المجلد الاول

من تلفيق الاخبار و تلقيح الاثار
في وقائع قزان و بلغار
و ملوك التتار

ابو العمر
م . م . الرمزى

الطبعه الاولى

المجلد الاول

طبع بالمطبعة الكريمية والحسينية ببلده «اورنبورغ»
على مصاريف ملتزمه

فهرست الجلد الاول من تلفيق الاخبار وتلقيح الآثار

بيان مآخذ الفقير فى جمع تلفيق الاخبار وتلقيح الآثار اثبتها هنا لاطمئنان قلوب المطالعين وايعلموا مقدار سعيي وجهدى وتعبى فيقدروا كتابي هذا حق قدره ويدعو الى

اسامى الكتب	اسامى المؤلفين	اللغة	عدد الجلد	محل الطبع	سنة وفاة المؤلف
١ روضة الصفا	مير آخوند الهروى	فارسية	٧	بمبى	٠٩٣١
٢ شجرة الترك	ابوالغازى خان الخوارزمى	تركية	١	بطربورغ	١١٧٠
٣ مستفاد الاخبار	الفاضل شهاب الدين المرجانى	تركية	٢	قزان	١٣٠٦
٤ الكامل فى التاريخ	ابن الاثير الجزرى	عربية	١٢	مصر	٠٦٣٨
٥ مروج الذهب	المسعودى	عربية	٣	مصر	٠٣٣٦
٦ كتاب العبر	ابن خلدون	عربية	٧	مصر	٠٨٠٨
٧ تاريخ الملك المؤيد ابى الفدا	ابو الفدا	عربية	٢	مصر	٠٧٣٢
٨ مختصره تاريخ ابن الوردى	عمر ابن الوردى	عربية	٣	مصر	٠٧٤٩
٩ معجم البلدان	الياقوت الحموى	عربيه	٦	قلمى	٠٦٢٦
١٠ تقويم البلدان	ابو الفدا	عربية	١	آوروپا	٠٠٠٠
١١ عجايب المخلوقات	الشيخ زكريا القزوينى	عربية	٢	مصر	٠٦٧٤
١٢ عجايب البلدان ايضا	كذلك	عربية	١	آوروپا	٠٠٠٠
١٣ الممالك والمسالك	ابو عبيد البكرى	عربية	٠	قلمى	٠٤٨٧
١٤ تحفة الالباب	ابوعبد الله الغرناطى	عربية	١	قلمى	بعد ٥٦٠
١٥ المغرب	ابوحامد الاندلسى	عربية	١	قلمى	
١٦ الاعلاق النفيسه	ابى على احمد بن عمر بن داسة	عربية	٠	قلمى	٠٠٠٠

اسم الكتاب	اسم المؤلف	اللغة	عدد الأجزاء	محل الطبع	سنة وفاة المؤلف
١٧ تاريخ [illegible]	[illegible]	تركية	٣	استانبول	....
١٨ [illegible]	[illegible]	تركية	١	وهران	
١٩ روضة الابرار	[illegible]	تركية	١	استانبول	....
٢٠ [illegible]	[illegible]	تركية	٠	آستانة	١٠٠٨
٢١ تاريخ [illegible]	عاصم [illegible]	تركية	٢	آستانة	....
٢٢ تاريخ [illegible]	[illegible]	تركية	١	آستانة	فرنسة
٢٣ آثار [illegible]	[illegible]	تركية	١	[illegible]	....
٢٤ [illegible]	شرف [illegible]	فرنسية	٢	[illegible]	....
٢٥ [illegible]	ابن حجر	عربية	١	[illegible]	٨٥٢
٢٦ [illegible]	[illegible]	عربية	١	[illegible]	»
٢٧ [illegible]	عبد [illegible] التميمي	عربية	١	[illegible]	١٢٠٥
٢٨ [illegible]	[illegible]	[illegible]	٢	مصر	١٠٦٧
٢٩ [illegible]	[illegible]	[illegible]	١	كلكته	٨٥٤
٣٠ [illegible]	[illegible]	[illegible]	٥	مصر	فرنسة
٣١ مختصر تاريخ [illegible]	[illegible]	[illegible]	١	بيروت	٦٨٥

اسامی الکتب	اسامی المؤلفین	اللغة	عدد الجلد	محل الطبع	سنة وفاة المؤلف
٣٢ تحفة الاريب وهدية الاديب	ابو محمد مصطفى	عربية	١	قلمی	٩٩٩.
٣٣ تحفة النظار	ابن بطوطة المغربی	عربية	٢	مصر	القرن الثامن
٣٤ خريدة العجايب	عمر ابن الوردی	عربية	١	مصر	٧٤٩.
٣٥ تاريخ الفلاسفة	السيد عبدالله المصری	عربية	١	الجوائب	قريبة.
٣٦ القاموس المحيط	الفيروز آبادی	عربية	١	الهند	
٣٧ تاج العروس شرح القاموس	السيد مرتضى الزبيدی	عربية	١٠	مصر	١٢٠٥
٣٨ الاوقيانوس ترجمة القاموس	العاصم افندی	تركية	٠٤	آستانة	....
٣٩ تاريخ كارامزين	كارامزين الروسی	روسية	١٢	الروسية	....
٤٠ نخبة الدهر	شمس الدين الدمشقی	عربية	٠	بالواسطة	٠٠٠٠
٤١ كتاب البلدان	ابن الفقيه	عربية	٠	«	٠٠٠٠
٤٢ المسالك والممالك	ابن حوقل	عربية	٠	«	٠٠٠٠
٤٣ المسالك والممالك	ابو زيد البلخی	عربية	٠	«	٠٠٠٠
٤٤ الممالك والمسالك	الاصطخری	عربية	٠	«	٠٠٠٠
٤٥ الآثار	القاضی الفاضل رضاء الدين ابن فخر الدين سلمه الله	تركية	٠	الروسية	اطال الله بقاءه

اسامى الكتب	اسامى المؤلفين	اللغة	عدد المجلد	محل الطبع	سنة وفاة المؤلف
٤٦ [illegible] السبع	[illegible] افندى	تركية	٢	آستانة	قريبة
٤٧ [illegible] والمسكات وشرحه وغيرها	. . . .	عربية	●	●●●●	●●●●

بيان الكتب التى احد عنها [illegible] من خزانة الكتب بباريز وطبع فى اكاديمية [illegible] وتلك الكتب التى فى القرن الثامن والتاسع الهجرى وكلها [illegible] عشر مجلدا وكلها غير [illegible] [illegible]

١ [illegible] الظاهر القاضى محى الدين بن عبد الظاهر كاتب [illegible] الظاهر بيبرس

٢ سيرة [illegible] قلاون كذلك

٣ زبدة [illegible] الامير بيبرس ركن الدين دوادار المنصورى

٤ [illegible] الشيخ تقى الدين عبد الرحمن القاضوى المصرى

٥ صبح الاعشى فى كتابة الانشا ابو العباس احمد شهاب الدين المصرى

٦ كوكب [illegible] بعض علماء ذلك العصر فى فن الانشاء [illegible]

٧ النجوم [illegible] فى احوال مصر [illegible] ن تنكرى بردى المصرى

٩ تاريخ [illegible] الشافعى تاريخ البرزالى

١٠ تاريخ [illegible] تاريخ المفضل

١٤ تاريخ الذهبى تاريخ ابن فضل الله العمرى تاريخ مغلطاى
١٧ تاريخ الصفدى تاريخ ابن كثير تاريخ ابن دوقمق
٢٠ تاريخ ابن الفرات تاريخ المقريزى اه تاريخ الاسدى
٢٢ تاريخ بدر الدين العينى

ومما اخذت عنه تاريخ احمد مدحت افندى المسمى

بكائنات الى غير ذلك مما اخذت جملة اوجملتين سطرا اوسطرين لم اذكره هناك تنبيه جرت عادة المحققين باخذ الحوادث عن تواريخ الكفرة قديما وحديثا وقد اخذ الامام ابن جرير الطبرى المفسر تاريخه عن تواريخ الفرس وهم مجوس وقد قال الفقهاء وقبل قول الكافر فى المعاملات وانما كتبت هذا هنا لدفع ما عسى يقع لبعض اصحاب الورع البارد الذين يقال لهم صوفية البصل من التردد فى صحة ما اخذناه عن تواريخ المسلمين والله الموفق .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العلي الكبير المتعال * الموصوف باوصاف الكمال * المنعوت بنعوت الجلال والجمال * المتفضل بانواع الانعام واصناف الافضال * الحكيم الذي دبر الامور * وقدر الايام والشهور * وجعل الظلمات والنور * واحصى عدد ذرات الرمال وقطرات البحور * واحاط ما تكنه الضمائر وما تخفي الصدور * واوجد الخير والشرور * يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد * لا يسأل عما يفعل وهو شديد المحال * الملك المدبر الذي لم يزل ولا يزال ملكا صمدا * واحدا احدا * لا شريك له ولا وزير * ولا شبيه ولا نظير * ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا * ابدع الكائنات على احسن نمط ولم يطلب من احد مددا * اعطى كل شئ خلقه ثم هدى * ولم يظلم احدا ابدا * وهو حميد الفعال * مالك الملك ذي الجلال والاكرام * يعطي الملك من يشاء * وينزعه ممن يشاء * ويعز من يشاء * ويذل من يشاء * وله العظمة والكبرياء * وله القدم والبقاء * ومن سواه محكوم بالفناء والاضمحلال * الرؤف الرحيم الذي لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد بقوم سوأً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال * وحاشا رداء كبريائه وازار عظمته من تطرق غبار التغير والنقص والتبدل والعجز والزوال * والصلاة والسلام على عنوان تواريخ العالم * وديباجة جريدة بني آدم * الذي تشرف ابوالبشر من اجله بسجود الاملاك * الحبيب الذي تردى برداء المحبوبية وتتوج بتاج لولاك * وشرف بسياحته السبعة الافلاك * واطلع من اسرار

اقاليم عالم الملكوت ما يقصر دونه الادراك * وهو النبى المكرم * والرسول الاكرم * المبعوث الى كافة الامم * بجوامع الكلم * وبدائع الحكم * لانجائهم من الجهالة والظلم * وارشادهم الى السبيل الاعدل الاقوم * واقطار العالم اذذاك مملوءة بانواع الغواية والضلال * وعلى آله واصحابه الذين هاجروا لنصرته * ونصروه فى هجرته وتركوا الاهل والاوطان فى محبته * وبذلوا فى نصرته الانفس والاموال * حتى عاد بهم الدين المبين مشيد الاركان * شامخ البنا على احسن منوال * وعلى تابعيهم وتابعى تابعيهم باقتفاء سيرتهم * وسلوك طريقتهم * حتى نشروا انوار الاسلام فى اقطار الارض من الشرق والغرب والجنوب والشمال * فرضى الله عنهم احسن الرضاء وجزاهم عنا خير الجزاء ما هزّ اغصان الاشجار هبوب الشمال * **اما بعد** فان علم التاريخ فن جليل الوقع عظيم الشان * اذ به يعرف احوال الازمان واخبار البلدان * وبه يقاس صنائع الامم ووقائع الدوران * وبه تعرف المقايسة بين معاملة الدول بحسب العدالة والعدوان * وبه تحصل الموازنة بين ارباب الظلم واصحاب الاحسان * وبه يتدارك ما يقع فى التدابير من سوء الرأى والنقصان * وبه ينتبه النائم وينتعش اليقظان * ولله در القائل باوضح بيان * شعر .

ان شئت تكثير عقل فيه مصلحة * لاجلها دارت الافلاك ادوارا
فانظر لمعنى المواليد التى اختلفت * واقرأ تواريخ من فى الدهر قد دارا

وبه يصلح آراء الامة * وينضبط امور الدولة * ويحصل ايقا العروان * وبه يظهر حسن العدالة وقبح الظلم بين افراد الانسان * وبه تبعث الهمم الى تحصيل معالى الامور ويتسلى المهموم من الاحزان * كما قال من مارس هذا الشان شعر :

طالع تواريخ من فى الدهر قد وجدوا * تجد همو ما تسلى عنك ما تجد
تجد اكابرهم قد جرعوا غصصا * من الرزايا بها كم فتت الكبد

وبه يمتاز ارباب الفضل من غيرهم ويعرف من هو اسمق قدما واعلى كعبا فى العلم والشان * وبه يوزن فروسية الفرسان وشجاعة الشجعان * الى غير ذلك من الفوائد التى يعسر تعدادها مما لا يخفى على كل لبيب واديب يقظان * ورحم من قال وافاد واوجز واجاد شعر :

اذا علم الانسان اخبار من مضى* توهمته قدعاش حينا من الدهر
واحسبه قد عاش آخر دهره * اذا كان قدابقى الجميل من الذكر

ولهذا قدا كثر العلماء العظام والفضلاء الفخام من التصنيف والتأليف فيه في جميع القرون والاعصار *بحيث لايقبل الاحصا والاحصار * منها مايعم جميع الدول والبلدان والاقطار *ومنها ما يخص دولة من الدول اوناحية من النواحي او مصرا من الامصار * على وجه لايخفى شيء من احوالها والحوادث التي جرت عليها من ابتداء حدوثها ومبداء ظهورها الى يومنا هذا على اولى الابصار * وارباب الاعتبار * وحيث ان تشوق الانسان الى التطلع على احوال مملكته* وتشوفه الى التضلع من زلال اخبار بلدته * وشغفه بتعرف انباء ابناء جنسه واهل جلدته * من حميته الوطنية ومروته الانسانية ، بل من الاوصاف الفطرية ، مازلت مذ فرقت الشمال من اليمين ، والغث من السمين ، والنقص من الكمال ، والنجم من الهلال ، مشتاقا الى الاطلاع على سفر من تاريخ يتعلق باحوال بلغار وقزان وسائر البلاد الشمالية ، وما جرى عليها من نوائب الدهر والحوادث السماوية ، وطالمافتشت في ذلك زبر المتقدمين ، وقلبت اوراق صحف المتأخرين * رجاً ان اطلع في حدائقهم على نخلة من ذلك * وعسى ان اصادف في خزائنهم نحلة فيما هنالك * حتى تعب مركبي الطليح من الجولان في ذلك الميدان * وتحققت عجزي من ادراك هذا الشان * حيث لم اقف منه على اثر ، ولم اعثر في ذلك على شيء من الخبر ، سوى ان بعض المورخين الكبار ذكر بعض احوالها في وقت من الاوقات على سبيل الاستطراد ، وبعض آخر منهم ذكر بعضا منها بعد سنين كثيرة حسب الاجتهاد ، وهذا كما ترى لايشفي العليل ، ولايروي الغليل ، واما اهل بلغار وقزان ، وان جاء منهم العلماء الاعلام ، والفضلاء العظام ، في كل قرن وزمان ، الا انهم لعدم رغبتهم في التأليف والتصنيف وقناعتهم بمطالعة تصانيف الغير وتعليمها خصوصا في علم التاريخ فانه لارغبة لهم فيه اصلا ولايبالون به قطعا استحال ان يقع منهم فيه اثر ، او يكون لهم منه خبر ، ولهذا بقيت احوالهم ووقائعهم برمتها مستورة عن انفسهم

فضلا عن غيرهم حتى انتهت بهم جهالتهم بهذا الفن الان الى حد يزعم اغلبهم انهم من منذ خلقوا محكومون للدولة الروسية وانهم تحت اسارتهم هكذا من قديم الايام وان طاعتها فرض عليهم اصالة وبالذات، وان امرت بما يخالف الشرع الشريف حتى الممات، وانه لم يجيء منهم احد من الملوك * ولم يحكم منهم احد على الغنى والصعلوك * واقبح من هذا جهالتهم باصلهم ونسبهم، وتضييعهم لمحتدهم وجنسهم، فانهم لما رأوا شماتة طائفة الروس اياهم بكونهم من التتار * وشاهدوا فى كتب المسلمين ان التتار لاتذكرا لامقرونة باللعن ومايوجب العار والشنار * انكروا كونهم من التتار * ورضوا لانفسهم باطلاق اسم نوغاى تبعا فى ذلك اقوام ما وراء النهر ولا يدرون ان اسلافهم قد تركوا جميع من فى البسيطة فى الدهشة والحيرة * وان الروس كانت تحت حكومتهم كالارقاء مدة من الازمنة كثيرة * ولا يتنبهون ان شماتة الروس بذلك انما هى لاذاقة التتار اياهم اشد النكال ولكون لفظ التتار عندهم كالمرادف لفظ مسلم كما ان لفظ الروس عند اهل قزان كالمرادف لمطلق لفظ النصارى ولا يعلمون ايضا ان ذكر المسلمين التتار مقرونة باللعن انما هو لايذائهم اياهم وتخريبهم بلادهم وفعلهم فيها من الفساد والقبايح مالا يحصى وقتلهم الخليفة وانقطاع الخلفاء العباسية بسبب ذلك ولا يعرفون ان من فعل هذه كلها انما هو شعبة اخرى منهم كانوا ببلاد العراق واما تتار قزان وسائر البلاد الشمالية فهم بريئون من ذلك كله بل هم معترضون على ذلك من الاول وقد طالب بركة خان منهم ابن عمه هلاكو بدم الخليفة وثاره وقاتله وكسره ومات هلاكو بعيد ذلك مكمودا وصدر غير ذلك منهم من المبرات والخيرات والتوادد والمراسلة بالملوك الاسلامية المصرية مالا يحصى كما ستطلع على كل ذلك ان شاء الله فى محله، وهذه كلها منقبة يفتخر بها لا انها مثلبة يتنفر عنها، واما اطلاق اسم نوغاى على انفسهم هربا من اطلاق اسم التتار ففيه نوع من اليهودية حيث هربوا من الاعلى الى الادنى فان نوغاى طائفة من التتار مشهورة من القديم بالفساد، والبغى والعناد، كما سيجيء ان شاء الله فاذا كان حال انفسهم هكذا فكيف حال من سواهم فى

احوالهم فانهم احرى واولى بان لايعرفوا شيئا من احوالهم ويجهلون سمت اقليميم وبلدانهم * وان اشار الشيخ زكريا القزوينى فى عضون كلامه ان القاضى يعقوب البلغارى تاريخا فى بيان احوال بلغار الا انه موجود الاسم مفقود الجسم كالعنقاء وكذلك رسالة احمد بن فضلان حتى قيل ان جماعة من اهل آوروپا ممن لهم اعتناء بجمع مثل هذا الامر وضبطه طلبوهما بنشر الاعلانات من جميع الممالك، ولم (١) يقفوا على اثر منهما فيما هنالك ،والحاصل ما رأيت قوما تركوا وقايعهم وحوادثهم سدى واضاعوا مجدا واثلهم مع ظهور كثير من الملوك العظام والعلماء الكرام وفضلاء الانام والامور الجسام مثل هؤلاء القوم * حتى كانهم عند الاكثرين ما خلقوا الى هذا اليوم * بحيث اذا رأوا فى كتاب من الكتب او سمعوا من احد اسم قزان وبلغار لايعرفون انه فى الشرق اوالغرب اوالجنوب او الشمال فضلا عن سائر احوالهم وهذا من اعجب العجايب ، واغرب الغرائب ، وبينا انا خائض فى بحر الفكرة اذ قرع سمعى ان الفاضل شهاب الدين افندى المرجانى من علماء هذا العصر قد الف فى ذلك تاريخا سماه «مستفاد الاخبار فى تاريخ قزان وبلغار» ففرحت بذلك فرحا كثيرا ولما طبع منه القسم الاول الذى منتهاه الى استيلاء الروسية على قزان وملكت منه نسخة واجلت نظرى فى دره وغرره ، وادرت فكرى فى عجره وبجره ، الفيته غير كاف بالمقصود ، اذ قد فاته كثير مما هو فى كتب القوم موجود ، بل لم يذكر فيه عشر ما فيها مع مخالفة كثير مما فيه للواقع ، الا ان سعيه فى ذلك مشكور ، حيث ابتكر شيئا لم يسبقه اليه من سواه، وقلد بذلك قلادة المنة اعناق ابناء جنسه ورفع به رابة فضله واعلاه، فان الفضل للمتقدم ولله در من قال شعر :

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة * لقلت شفيت النفس قبل التندم

ولكن بكت قبلى فهيج لى البكا * بكاها فقلت الفضل للمتقدم

وهو سامحه الله وعامله بلطفه فيما لم يطلع عليه معذور فان الاحاطة بما فى كتب القوم

(١) قال الفاضل المرجانى وهذا وان كان صحيحا فى شان تاريخ يعقوب بن النعمان ولكنه فى شان رسالة ابن فضلان غير صحيح بلامرية من مؤلفه عفى عنه

متعسر بل متعذر لعدم تيسر نسخها اولا خصوصا فى تلك الديار وعدم الفرصة لمطالعة الموجود منها ثانيا خصوصا لمن كثرت اشغاله كالمرجانى بالليل والنهار ولما رأيت ان الحال على هذا المنوال ونيران الفتن فى تلك البلاد لا تزال يوما فيوما فى اشتعال * وحرارتها ساعة فساعة فى ازدياد * وشرارتها لمحة فلمحة فى الانتشار والاستنفاد وامواج بحار الحوادث فى الغلو والتلاطم * وسحاب المصائب فى التزايد والتراكم * وكادت تلك الديار لولا ان تداركها الله سبحانه بلطفه ان تكون كبلاد اندلس * واشرف ان يزول عن ساحتها البناء والانس * حيث توجهت الروسية بشراشرها الى ان لا تترك بها من يقول لا اله الا الله * فحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله * اختلج فى خلدى ان اجمع تلك الكلمات التى اطلعت عليها فى كتب القوم * رجاء ان يتنبه افكار اقوام تلك الديار بالاطلاع على كنه الحال ويستيقظوا من طول النوم * وعسى ان يحصل لهم الحمية الوطنية والغيرة الدينية * بالاستيقان ان اوائلهم كيف كانوا * وانهم الآن اين وقعوا وكيف صاروا * فيرفعون رؤسهم من حضيض الدنائة والرذالة والاحتقار * ويتشبثون باسباب خلاصهم من ورطة الهوان ومواقع البوار * ويطلبون حريتهم الدينية كما نالها فى هذا الزمان سائر الاحرار فى جميع الاقطار * الا انه عاقنى عن ذلك عوائق * ومنعنى من المضى فيها عدالك موانع * من قلة البضاعة * وعدم الاستطاعة * وقصر الباع * فى فن الاطلاع * وابتلائى بالغربة والكربة * مع ما انضم اليها من سوء الحال * وتطاول السفهاء على والجهال * حتى انى عند اهل زمانى فى المنزلة * ادنى من شىء المعتزلة * ومن تيقنى بان اهل تلك الديار * لا يعرفون لفن التاريخ من مقدار * بل يعدونه عبارة عن القصص والحكايات العديمة الاعتبار * ولا يدرون ما وقع فى التنزيل من القصص والحكايات والامثال والمواعظ المختتمة بقوله سبحانه ان فى ذلك لعبرة لاولى الالباب واولى الابصار * وهم فى الحقيقة غافلون * بقوله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون * وعن الحصة من القصة غافلون * حتى ارديهم هذا الزعم الفاسد * والرأى الكاسد * واوردهم الى

شر الموارد، وصار سببا لا نحطاطهم الى حضيض المذلة والنقصان * وعلة لابتلائهم بالرذالة والهوان * وموجبا لرضاهم بخصلة لا يرضى بها سوى الناهق من جنس الحيوان * فى هذا الزمان * الذى امتاز فيه كل ملة بكمال حريته الشخصية والجنسية والدينية والملية من غير ظلم وغصب من احد ولا عدوان * مع انهم يصرفون اعمارهم فى تحصيل ما لا نفع فيه فى المبدأ والمعاد * ويضيعون اوقاتهم بالاشتغال بتعليم ما لا يجديهم فى الدنيا شيئا ولا ينجيهم يوم التناد، حازمين بان هذا هو الكمال الذى يعض عليه بالنواجذ، وان ماسواه مما يستحق ان يرمى وينبذ فى المنابذ فانا لله وانا اليه راجعون، هداهم الله سبحانه وايانا الى صراط مستقيم، وبصرنا بعيوبنا ورزقنا حسن النظر فيما فيه منافعنا ونجانا من الفكر العقيم * والرأى السقيم * بجاه النبى الكريم * انه بنا رؤف رحيم * ثم لما مرت برهة من الزمان قوى فى هذا العزم بتحريض بعض الاخوان * وترغيب بعض الاعيان * وتشويقه فى الشروع فى هذا الشان * وتشجيعه الى المبارزة فى هذا الميدان * واعانته ببعض المواد وتكميل النقصان * فلم اجد بدا من التوجه الى صوب المرام * ومراجعة كتب القوم العربية والفارسية والتركية لتلفيق الكلام * مع الاعراض عما يتوجه الى فى ذلك من الحساد والجهلة من الطعن والملام * قائلا فى ذلك مشطرا لكلام بعض فضلاء الانام شعر. (١) ومن يخطب الحسناء لم يغله المهر * ومن حسد النعماء يقتله القهر * وسود شعر واذا الفتى عرف الرشاد هانت عليه دلاته جهال وارسيت سفينة العزم بساحل جودى المقصد * وقعدت لاقتناص صيد المرام كل مرصد * وشرعت بتوفيق الله سبحانه وعونه فى تأليف الكلام وترتيبه * واخذت فى تفصيل الكتاب وتبويبه * شارطا لنفسى ان لا اتجاوز النقل * وان لا اقول شيئا بمجرد الوهم والعقل * شعر :

اذا ما انتهى علمى تناهيت عنده * اطال فاملى او تناهى فاقصرا *

فان مبنى التاريخ على النقل لا سبيل فيه الى العقل الا اذا تعارض النقلان، وتناقض القولان، فانى حينئذ لا آلو جهدا فى التطبيق بينهما حسب الامكان * وان ترك المتناقضين سدى ليس من شأن ذوى الشان ،

ولعمرى ان فى بعض مواضع هذا الامر الذى انا الآن فى صدد بيانه اختلافات كاختلاف آراء ارباب العجب والانانية، لا يمكن جمعها وتطبيقها، مع انه فى نفسه من قبيل المجهول المطلق لا يتيسر بالسهولة اقتناص اوابده وتقييدها، وليس عندى من المآخذ والاسباب سوى النزر اليسير * فلا تلمنى ان ظفرت فى كتب القوم بما اهملته ولم اذكره فى هذا السفر الصغير * واثبته فى مكانه المناسب بعد التحقيق والتحرير * شعر

انى وجدت مجال القول واسعة * فان وجدت لسانا قائلا فقل

فها انا قد قدمت ما يكون عند المنصف عذر المثلى بل لمن هو اكثر منى علما واوفر حالا، واعز شانا واعز رمالا، وليس المقصود من جمع هذا المجمع الحقير اظهار الفضل، فان الفضل كما انه بنفسه مفقود * كذلك سبب اظهاره ايضا غير موجود * بل قد عرفت من هذا التأليف ما هو المقصود * وربما انبه فى اثناء النقول على خطأ بعض الاقوال * لالاظهار قصور قائله بل لاظهار الصواب من المقال * وربما اكتفى باثبات ما هو الصواب حسب ادراكى القاصر * واحيل ادراك خطأ مقابله الى ذهن من يطالعه من ذوى الرأى السديد والمقام * وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب * وهذا اوان الشروع فى المقصود * مستعينا بعناية مفيض الخير والجود * وقد ناسب ترتيب الكتاب الى مقدمة واربعة مقاصد وخاتمة ، المقدمة فى بيان اصل الترك ومنشائهم وكيفية انتشارهم وبعض ما جرياتهم مع جيرانهم من سائر الاقوام والامم قبل الاسلام حسب اطلاعى القاصر . المقصد الاول فى احوال بلغار وبيان اهلها وزمان دخولهم فى حمى الاسلام وما جرى عليهم بعد ذلك من حوادث الايام، الى حين خرابها باستيلاء الكفرة اللئام * المقصد الثانى فى ورود التتار الى هذه الديار ، وتشكيلهم فيها دولة مستقلة وتغلبهم على دول سائر الاقطار * وتعيين تاريخ خروجهم من دائرة الكفر وانتظامهم فى سلك المسلمين الاخيار * وما يتعلق بهم من الوقائع والاخبار ، الى ان غلب عليهم الكفار الاشرار * بارادة الملك الجبار ، المقصد الثالث فى تجدد مدينة قزان وتشكل حكومة بها مدة من الزمان الى ان ظهر بها اعظم الحدثان اعنى استيلاء الروس بارادة الملك

المنان خلصها الله سبحانه من ايديهم فانه المستعان* المقصد الرابع فيما جرى عليها من الحوادث والوقائع بعد استيلاء الروسية الى هذه الاوان والى ماشاء الله سبحانه من الزمان الخاتمة فى بيان خوانين خان كرمان وقريم وخوانين اوزبك بخارى وخوارزم وقزاق* المقدمة فى بيان اصل الترك ومنشائهم وكيفية انتشارهم وبعض ماجرياتهم مع جيرانهم من سائر الاقوام والامم الاسوية والاوروپاوية قبل الاسلام على سبيل الاجمال حسب اطلاعى القاصر * لا يخفى على اصحاب المعارف وارباب الفنون ان علم التاريخ من جملة العلوم الظنية والقطع واليقين فيه نادر جدا بل لايستبعد ان قيل انه مفقود فيه بالكلية فان الوقايع الحاضرة التى لاشبهة فى صحتها ومطابقتها للواقع لما كان نقلتها وضابطوها ومحرروها احاد الا تخرج من حيث تفاصيل كيفياتها من دائرة الظن الى دروة اليقين فان اخبار الاحاد لا تفيده وان كانت من حيث الجملة لاشك فيها فاذا كان حال الوقايع الحاضرة هذا فما ظنك فى احوال الحوادث والوقايع التى صارت معروضة للتبدل والتغير بتداول امم مختلفة الالسن واللغات اياها وتصرفهم فيها بالنقل والترجمة الى لغات شتى مدة الوف من السنة مع خلوها عن السند ولكن مجرد احتمال كونها معروضة التبدل والتغير لا يورث خللا فى التاريخ ولا يسقطه عن مرتبة الاعتبار فضلا عن ان يحكم بكونه كذبا محضا كيف وقد اورد كثير من كبار المحققين وفضلاء المدققين كالمسعودى والطبرى وابن الاثير والذهبى وابن كثير وابن خلدون وغيرهم ممن لا يمكن عدهم فى تواريخهم كثيرا من الاخبار والحوادث المستبعدة عن العقل غاية البعد يدرك ذلك من يطالعها ونحن نحمد الله سبحانه وتعالى على ان اباءنا الاتراك الاقدمين الذين نحن الآن فى صدد بيان احوالهم مع كون شجاعتهم وبسالتهم ومهارتهم فى فن الحرب وثباتهم ومتانتهم مسلما لدى الكل بل مع كونهم تماثيل مجسمة للشجاعة اقتصروا على محاربة الانسان ولم يحاربوا غيرهم ولهذا لاتصادف فى مجموعتنا هذه حرفا واحدا مما ذكر فى تواريخ الفرس واليونان حتى فى تاريخ الفردوسى الذى صنف كل بيت من كتابه فى مقابلة

دينار من محاربة الاجنة والعفاريت والسباع والثعبان وضبط شردمة قليلة في مدةيسيرة من الزمان في سفر واحد اكثر المعمورة والربع المسكون الى غير ذلك من الخرافات التي كونها منها مسلمة عندهم ايضـاًفان كان فيها مايستبعده العقل في بادي النظر فهو ما سيذكر في المقصد الثاني من المواد الثلاث اعني بها وقايع اغوزخان واقامة المغل في مـوضع ايركنه قون ازيد من اربعمائةسنة من غير ان يشعر بهم احد من جنس انسان وولادة ثلاثة بنين من الانقوا من غير اقترانها باحد من نوع انسان وهذه الثلاث ايضا مما يعد من الامور العادية بالنسـبة الى ما ذكر في تواريخ الفـرس واليونان من الخرافات خصوصا الاولين منها والثالث له ايضانظير في نفس الامر كما يبسط كل منها في محله ويفصل ان شاء الله تعالى ومع ذلك لااتوقع ان من احد خمس ديوان بل لاأومل من احد تحسينا ولاثناء حسنا فضلا عن اخذ دينار لـكل بيت. ثم لايخفى ايضا ان اجدادنا الاتراك القدماء لما لم يتركوا لنا تواريخ مبينة لاحوالهم وماجرياتهم لاجرم صرنا مجبورين ومضطرين ان ناخذ بيان الوقايع والاحوال التي تذكرها من التواريخ التي نقلوها من اعدائهم التي احاطوا بهم من جوانبهم الاربعة وكانوا في حالة الحرب معهم دائما ابدا اعني بهم الصين والفارس والروم والروس ولايخفى على احد ان العدو كيف يحرر مناقب عدوه وبضبط محاسنه ويسترها هيهات وان كانت وظيفة المورخ ان يحرر الوقايع ويبسط الحوادث على ماهي عليه من غير تبديل ولاتغيير بلا حظة عداوة طرف وقومية طرف آخر والتزمها كل من يتصدى لجمع التواريخ قولا الا انها تكون وقت الفعل وتحرير الوقايع كشريعة نسخت قبل العمل بها ويترنم لسان حال كل واحد منهم بقول الشاعر شعر .

ورصاص من احببته ذهب كما * ذهب الذي لم نرض عنه رصاص

ويصرف كل منهم جميع قواه بغاية جهده في جعل رصاص قوم يحبه ذهبا وجعل ذهب قوم يبغضه رصاصا فالتمس حرف يتعلق بمناقب الاتراك من تواريخهم ليس شيئا سوى ان يكون مطير القول الشاعر شعر :

المستجير بعمرو عند كربته * كالمستجير من الرمضاء بالنار حصدا
فالقول شاعر آخر شعر

ومكلف الايام ضد طباعها * متطلب فى الماء جذوة نار

بل ليس شيئا سوى مشابهة عجوز تصدى لحلب ثور بزعم انه بقرة ولهذا ترى كثيرا من اولاد الترك ممن اخذ القلم بيده وتصدى لتحرير احوال الترك واوصافهم لايذكرونهم الا بالفاظ الذم والسب والشتم كالسفاك والوحوش والجهل وقلة الادراك وعدم الدراية تقليدا لهؤلاء المورخين المذكورين مثلهم كمثل صبى يسمع من جيرانه الذين هم يبغضون اباه وامه سبهما وشتمهما فيطفق فى (١) اطلاق تلك الالفاظ التى يسمعها من الجيران على ابيه وامه لعدم علمه بمعناها وسبب اطلاقهم عليهما وليتهم يكتفون بذم المغل والتتار وسبهم لزعمهم بسبب جهلهم بالانثوغرافيا وعلم الانساب انهم ليسوا من الاتراك بل هم من اعدائهم واعداء المسلمين كافة وانهم انما حاربوا الديار الاسلامية لعداوتهم للاسلام واهله لا للانتقام من خوارزمشاه فقط كما شاع هذا الزعم الباطل من لدن خروج التتار الى يومنا هذا لعدم اطلاع الناس بلمية الامور وحقيقتها فيكون زعمهم وجهلهم هذا نوع عذر لهم فى ذلك ولكنهم لايكتفون بذلك بل لايزالون يصيحون بغاية جهدهم بان الامر لما دخل بيد الاتراك الوحوش صار كذا وانه لما آل الحكم الى الاتراك عديمى الدراية صار كيت وكيت الى غير ذلك من الفاظ الذم والاقوال الدالة على تحريب اساسهم * وليت شعرى ما المقصود من تحرير تاريخ مثل ذلك ومن امر هؤلاء الحمقاء العارين عن الحمية بتأليف تاريخ كهذا فيما هنالك * نعم ان صنعة التاريخ هى ضبط الوقايع والحوادث المستحصلة فى اليد كما هى فى نفس الامر من غير تبديل ولا تغيير ومن غير ملاحظة محبة قوم وعداوته كما بيناه آنفا والمحاكمة بميزان العقل فى موضعها بغاية الاستقامة والانصاف بلا ميل الى طرف ما بالتشهى * ومن لوازم هذا المسلك ومقتضياته ابراز محاسن شخص ومناقب قوم صارت سببا

---

(١) ولعمرى ان هذا الفعل الشنيع قد شاع بين المتفرنجين والمتروسين فى حق كافة اهل الاسلام تقليدا للافرنج والروس الذين هم اعداء المسلمين فاضاعوا بذلك رشدهم وضلوا هداهم الله وايانا الى سواء الصراط منه عفى عنه

لاحياء ملة اوترقى دولة من زاوية الكتمان والحجاب الى عرصة الوجود والظهور ليقتدى به او يهم فيها الآخرون ويجعلونها اوصافا لازمة لانفسهم ومعيارا لاعمالهم وكذلك اظهار معايب شخص ومثالب قوم امست سببا لانحطاطهم بل علة مستقلة لانقراضهم واضمحلالهم من بقعة الخفاء ومكمن الاستتار الى ميدان العلانية ومواقع الاشتهار ليجتنب عنها العقلاء دوو الابصار ولكن لا يلزم من هذا تلويث قوم وملة عظيمة نجيبة عموما على العمى بل اللازم اسنادها الى صاحبها التى صدرت عنه لاغير فتبين من هذا البيان ان الصعوبة التى التزمنا ارتكابها ومقاساتها فى هذا الجمع والتلفيق غير محصورة على تقليب اوراق كتب عديدة لتحصيل الوقايع المطلوب تحريرها وضبطها بل اصعب المصاعب فى تمييز كون تلك الوقايع من جنس المحاسن او المساوى باستعمال العقل والفكر فيه باعتدال الدم ثم افراغها فى قالب مناسب ليامن التحسين او التقبيح ولكن الفطن اللقن اذا عرف عادة شخص فى ايراد الكلام وان الكلام الصادر عنه مبنى على اى شىء لا يصعب عليه افراغ اسلوب كلامه فى قالب آخر مطابق لنفس الامر من غير تغيير مضمونه الكلى ومفهومه العام او توجيهه بنوع من الجواب بعد نقله على ماهو عليه فمن ههنا يظهر مسلك جامع هذه الحروف ومشربه فى هذا الجمع والتلفيق فلا يتعجب الناظر فيه ولا يتحير اذا رأى اسلوب افادته وكيفية ادائه مغايرا لاسلوب المنقول عنه وكيفيته فى الاداء قائلا انه لاى شىء خالف الاصل المنقول عنه مع عدم جوازه وربما ننقل الحوادث على ماهى عليه من غير ان نغير اسلوبها ومن غير ان نتصدى لتوجيهها ونحيل المحاكمة فيها وتوجيهها بموجب قوله تعالى ولتعرفنهم فى لحن القول على بصائر القراء الكرام وانظار المطالعين العظام والله الموفق ولنشرع الآن فى المقصود مستفيضا من مفيض الخير والجود*

لايخفى على اصحاب البصيرة وناقلى الاخبار والسيرة انه لااختلاف بين اهل الاسلام واهل الكتابين فى ان ابناء البشر الموجودين الآن فى قطعات الخمس الارضية اعنى الاسيا وآوروپا وآفريقا وآمريكا وآوستراليا منتشرون

كافتهم من اولاد نوح عليه السلام الثلاثة اعنى سام ويافث وحام وان خالفهم فيه اهل الفارس والهند والصين قاطبة قديما وحديثا وتبعهم كثير من اهل اوروپا في زماننا هذا الا انا نبني الامر على ما هو المشهور وللتحقيق (١) موضع آخر واتصال سلسلة انتساب نوح بابي البشر آدم عليهما السلام على ما ذكر في سفر التكوين من التوراة وتلقاه العلماء المحققون من اهل الاسلام كالطبري والمسعودي وابن الاثير وابن خلدون وغيرهم بالقبول وذكروه في تواريخهم هكذا نوح بن (٢) لامك بن متوشالخ بن اخنوخ بن يارد بن مهللئيل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم عليه السلام * ثم ان عند البعض من القائلين بهذا القول ان نوحا عليه السلام هو الذي قسم الارض بين اولاده الثلاثة وعند بعض آخر منهم ان الذي قسمها بينهم هو حفيده ارفخشد بن سام وعند بعض آخر منهم ان الذي فعل ذلك هو فالغ بن عابور بن ارفخشد وغضب نوح عليه السلام لولده حام لسبب من الاسباب ودعا عليه وقال ملعون كنعان يعني ولد حام ليكن اولاده عبيد الاولاد اخويه ودعا ليافث قايلا ليفتح الله ليافث ويكثره فيسكن في مساكن سام وليكن كنعان عبدا لهم والحق ان اثر اجابة نوح عليه السلام في حق اولاده الثلاثة على ما هو المشهور ظاهر الى الآن كالشمس في رابعة النهار وعلى التقادير الثلاثة المار ذكرها فقد وقع في حصة يافث الجهة الشمالية من الارض وقد ذكر في روضة الصفاء لمير آخوند وشجرة الترك لابي الغازي بهادر خان الخوارزمي

(١) وقد ذكر هذه المسئلة احمد مدحت افندي في رسالته نزاع العلم والدين واطال بما لا طائل تحته وعمل فيها الشيخ التميمي النابلسي في عصرنا هذا رسالة مستقلة وذكر طرف منها في عدد من اعداد مجلة مكارم الاخلاق ولا شيء في القرآن يدل على ما اشتهر سوى قوله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين ودلالته انما هي من جهة القصر وعلى تقدير وجوده لا يتعين كونه حقيقيا وهو نوح عليه السلام وكان النبي يحيى الذين قبله يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة يدل على خلافه يعرف ذلك بالتأمل انظر الى شرح التميمي ٢ ج ص ١٢٠ منه

(٢) وهذا منقول عن التوراة المطبوعة في بيروت من طرف جمعية امريكا وفي تواريخ الاعلام المذكورين مخالفة في املاء بعض تلك الاسماء منه عفي عنه

الچنكزى اخذا من كثير من تواريخ المحققين الذى الفوها بغاية التحقيق والتدقيق فى عصر سلطنة اولاد چنكز خان فى مملكة ايران خصوصا محمود غازان خان مهمان يافثا توجه الى جهة الموضع الذى وقع فى حصته بعد وداع ابيه نوح عليه السلام واستوطن فى ساحل نهرى جايق واتل وارتحل هناك الى رحمة الله تعالى بعد ان عاش فيه ٢٥٠ سنة وزاد مير آخوند كون وفاته مغروقا وقد ذكر فى الكتابين المذكورين نقلا عن البعض كون يافث نبيا وهذا ليس ببعيد عن العقل ولا مخالفا للنقل على ماسنذكره بعد * والترك من ولد يافث لا خلاف فيه عند المحققين ولكنه وقع الاختلاف الكثير بين المورخين فى عدد اولاد يافث وفى كون الترك من ولده الصلبى وقد ذكر فى الكتابين المذكورين ايضا ان يافثا خلف ثمانية اولاد وهم الترك وخزر وصقلاب وروس ومنك وچين وكمارى وتارخ وذكر فى التوراة ان له سبعة اولاد وهم جومر ماجوج ماداى ياوان توباك ماشك تيراس وذكر بعضهم له احد عشر ولدا (١) وقال ابن خلدون ان الترك والصين والصقالبة ويأجوج ومأجوج من اولاد يافث باتفاق النسابين وفيما عداهم خلاف وعلى كل حال ان الاجناس والاقوام القاطنين فى الاراضى المحدودة شرقا ببحر الصين وجنوبا بممالك الهند والافغان والفرس والشام والبحر الابيض وغربا بالبحر المحيط الغربى وشمالا بمنتهى المعمورة من الصين واليابون واهل التيبت واجناس الاتراك والصقالبة وجميع الافرنج والروم والارمن كلهم مشعبون من اولاد يافث فى المشهور وكذلك لاخلاف فى كون الترك من ولد يافث فى المشهور وانما الاختلاف فى انه هل هو ولد الصلب او حفيده او حفيد ولده وقد ذهب الى كل واحد من هذه الاقوال ذاهب فالمير آخوند وابو الغازى ذهبا الى كونه من اولاده الصلبية تبعا لمحققى المورخين الذين ضبطوا نسب

(١) ولكن الظن الغالب ان هذا انما نشأ من التحريف فان بعضهم ضبط ماشك الذى فى الرواية الاولى ... وبعضهم ... وضبط ماشك الذى فى رواية التوراة ناسكا فخلط احدى الروايتين بالاخرى كما ذكر بعضهم خرخيز ... ذكره قرغز ... وهنا روايات اخرى غير الروايتين المذكورتين ... لا نطيل بذكرها لعدم اعتمادنا اليها. منه عفى عنه

جنكز خان كمامر * وقال ابن خلدون متصلا بما نقلناه عنه سابقا ان ليافث بناء على ما ذكر في التوراة سبعة اولاد هم كومر مأجوج الخ ثم قال وقبائل الترك كلهم من اولاد كومر ولكن من اى اولاده الثلاثة اعنى بهم توغرما واشبان وريفات والظاهر انهم من توغرما وقد نسبهم ابن سعيد الى ترك ابن عامور بن سويل (هكذا في الاصل المنقول عنه والصواب بتويل) بن يافث والظاهر ان هذا غلط بل صحفوا كومر الى عامور اه ماذكره ابن خلدون وقد وقع في مروج الذهب للمسعودى عابور بدل عامور او كومر حيث قال واما قسم ارفخشذ بن سام الارض بين اولاد نوح توه اولاد عابور بن بتويل الى جهة الشرق * فالحاصل من هذه الاقوال ان الفاظ جومر وكومر وكمارى وعامور وعابور محرفة من اصل واحد وعلى قول ابن سعيد يكون الترك حفيد يافث او حفيد ولده وفى ظن الفقير ان بتويل هو توبال الذى ذكر فى التوراة فحرف الى بتويل ثم الى سويل على ما فى نسخة ابن خلدون وكومر هو اخوه لا ابنه وبالجملة ان الترك لوكان من اولاد يافث الصلبية فهو المذكور فى التوراة بعنوان تيراس وان كان من اولاد كومر بن يافث فهو توغرما على ما مر عن ابن خلدون او توجرمه على ما هو مذكور فى التوراة المصطفة بيدنا والله سبحانه اعلم بحقيقة الحال وانما ذكرنا هذا القدر للتنبيه على الاختلاف المذكور وعلى اننا ما حررنا الذى حررناه هنا على العمى والتقليد الصرف من غير تحرير وتحقيق والافحص نبنى الامر هنا على ما ضبطه كثير من محققى المورخين الذين كتبوا ما كتبوه بعد ما غربلوه بالغربال الدقيق وعقب ما حققوه ودققوه بغاية التحقيق والتدقيق اعنى بهم الذين كانوا فى عصر اولاد جنكز خان وانوا دوار بجيهم بامرهم وما مر من قوانا انه لا خلاف فى كون الترك من اولاد يافث عنينا بحسن اشاره الى هذا فانه قد اشتهر فى جملة الخرافات التى لا تزال تجرى فيه بين العجائز وامراسين من العجزة ان الترك من سلالة يأجوج ومأجوج الذين تقوافى اصل السد الذى بناه ذوالقرنين الذى ذكر قصته فى القرآن حيث قيل هناك تركوا فسموا بالترك وكذاك اشتهر عند قوم آخرين ان الترك

من نسل قطوراء جارية ابراهيم عليه السلام وهم شراح الا ادب ابتداء ثم تبعهم فيه مؤلفوا كتب اللغة والمؤرخون . فاما الاول ولا شبهة في انه من ابدع الخرافات كقول بعضهم ان الجراكسة انما سموا بالان هذا الاسم الاصلي ... فقيل سري كسحة فاشتهر بذاك ثم صار هذا اللفظ علماً لاعقابه وكذاك الذي لانستدله قط قال من قال ان الترك منشعب من قطوراء جاريةابراهيم الخليل عليه السلام فقد قال عليه ... شططاً ... لا دليل له مع مخالفة الجمهور ولم ينقل عن احد من المورخين ان ابراهيم عليه السلام كانت له جارية تسمى بقطوراء بعم قالوا انه ... بعد موت سارة امرأة كنعانية تسمى قطورا بنت ... لادون انه يقطن فانه ... ابن قتيبة وابن الاثير وكثيرون غيرهما وقال المسعودي ... قطوراء ... ولم يسمها وقال ابو الفرج الملطي انه ... قطوراء ... ملك الترك ولعل هذا هو الصحيح ويمثل ذلك وجه بعضهم (٢) ... من قال ان الترك ... منشعب من قطوراء جاريةابراهيم عليه السلام ... ان يكون الترك ... من الترك ... تلك المناسبة ... ولكن هذا ... حدا له لايخفى على المتامل ... هذا ... من ... الايات القرآنية اوالاحاديث النبوية ان الترك من بني قطورا جارية ابراهيم عليه السلام حتى يرتكب هذا التكلف ... فقطوراء في عدة ... ولكن ... قطوراء ... هي جارية ابراهيم عليه السلام ... ومن الادلة التي تذكر ... قطوراء ... في ... والاوسط عن ابن مسعود اتركوا الترك ما تركوكم ان اول من يسلب امتي ملكهم وما خولهم الله ...

(١) ... [illegible]

(٢) ... [illegible]

فنطوراء* وكذلك حديث الطبراني ايضا عن معاوية ان بني قنطوراء اول من يسلب امتي ملكهم* ومنها حديث حذيفة يوشك بنو قنطوراء ان يخرجوا اهل العراق من عراقهم كأني بهم خزر العيون خنس الانوف عراض الوجوه ذكره مترجم القاموس ولم يذكر مخرجه ثم قال ان بني قنطوراء على قول اهل التحقيق هم التتار والمغل من الترك وهم على الاوصاف المذكورة واستيلاؤهم على العراق مع هلاكو من بني جنكز مشهور وهم من نسل الترك بن يافث * ومنها حديث ابي داود عن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ينزل اناس من امتي بغائط يسمونه البصرة (١) عند نهر يقال له دجلة يكون عليه جسر يكثر اهلها يكون من امصار المسلمين واذا كان في آخر الزمان جاء بنو قنطوراء عراض الوجوه صغار الاعين حتى ينزلوا على شط النهر فيتفرق اهلها ثلاث فرق فرقة يأخذون في اذناب البقر والبرية وهلكوا وفرقة يأخذون لانفسهم وهلكوا وفرقة يجعلون ذراريهم خلف ظهورهم ويقاتلونهم وهم الشهداء قال الشراح المراد بتلك البلدة هي بغداد وذكر والتسمية بالبصرة وجوهاً وجيهة والمراد ببني قنطوراء التتار والمغل الذين هم من الترك وقال القاري في شرح المشكاة نقلا عن الشراح ما حاصله ان قنطوراء هو (٢) ابو الترك وقالوا ان هذ قد وقع وفق اخباره صلى الله عليه وسلم حيث خرب هلاكو حفيد جنكز خان بغداد ٦٥٦ سنه وقتل الخليفة المستعصم بالله وهذا من معجزاته الدالة على حقيقة رسالته صلى الله عليه وسلم وفي (٣) المدارك في سورة الاسراء نقلا عن مقاتل عن الضحاك واما سمرقند فيغلب عليها بنو قنطوراء فيقتلون اهلها قتلا ذريعاً وكذا فرغانة والشاش واسبيجاب وخوارزم * قلت وهذا كله قد وقع وهذه الاوصاف كلها اوصاف المغل فبنو قنطوراء هم المغل والتتار خاصة او الترك

---

(١) قال السيد اراد به بغداد بقرينه ذكر دجلة وقوله يكون من امصار المسلمين وانما سماها بصرة لقرية كائنة بقربها تسمى بصرة اوغير ذلك الخ . منه عفى عنه .

(٢) وكذلك قال في فتح الودود شرح سنن ابي داود ورد على من قال انه اسم جارية ابراهيم عليه السلام. منه عفى عنه .

(٣) وكذا ذكر بعضه في الكشاف. منه عفى عنه .

كلهم والله اعلم وقد يخطر فى الخاطر الفاتر وجه وجيه فى تسميته صلى الله عليه وسلم اياهم بنى قنطوراء وهو انه يمكن ان يقول النبى صلى الله عليه وسلم بنو قان توران باضافة قان الى توران فان قان بالقاف وخان بالخاء المعجمة بمعنى الملك بالتركية وتوران اسم مملكة الترك فيكون المعنى بنو ملك توران فيفهم السامع قنطوراء لعدم سماعه هذه الكلمة اصلا مع ان التغيير والتبديل فى الفاظ الاحاديث غير قليل ولو كان لفظا مألوفا ومأنوسا فما ظنك بغير اللفظ المانوس والله سبحانه اعلم بمراد حبيبه بذلك* وقد اجتهد بعض مورخى العثمانية فى جعل الترك من نسل قنطوراء جارية ابراهيم عليه السلام وذلك ليكون نسب العثمانية ايدهم الله سبحانه بتأييداته متصلا بابراهيم عليه السلام بواسطة تلك الجارية المجهولة فيجتمع لهم بذلك شرف النسب مع شرف الحسب فما ابعده عن طريق الرشد والصواب حيث ارتكب هذه التكلفات الباردة والتعسفات الجاردة ولم يبال بمخالفة الجمهور مع عدم الفائدة فان نسب الخليل لو نفع لنفع اليهود ولما كانوا اذل من كل ذليل مع انه ولدتهم بعد الخليل مئون من نبى جليل بعد ان كانت جدتهم سارة رضى الله عنها التى هى حليلة الخليل عليه السلام فاذا لم ينفع هذا النسب الجليل اياهم كيف ينفع اتصال نسب الترك بواسطة تلك الجارية بالخليل ... هيهات والعبرة انما هى بالكمالات والفضائل القائمة بذات الانسان لا بالاباء والجدود مع خلو الشخص فى ذاته عن المعارف والاحسان والعثمانية بتلك الفضائل العديدة والخصائل الحميدة لا يحتاجون الى الافتخار بكونهم من نسب الجارية المجهولة ولله در القائل

شعر : ولست ابالى حين ادرا كى العلا * اكان تراثا نيل ذلك ام كسبا

واى فخر للانسان بشرف الجدود اذا كان فى حد ذاته عاريا عن الفضائل الانسانية وتعدى الحدود وقد اجاد من قال

شعر : ولا ينفع الاصل من هاشم * اذا كانت النفس من باهلة

وانى يحصل المجد والشرف لمن ضيع مجد ابائه وشرف جدوده بل يحصل منه لاصوله عار ولنسبه شنار وفى مثل ذلك قال القائل واجاد فيما افاد

شعر : ولاتفخر بقيس ان قيسا * خريتم فوق اعظمه البوالى

وقال الآخر

شعر في الناس قوم اضاعوا اجداولهم * مافى المكارم والتقوى لهم ارب

وقال الآخر

شعر : يفاخرون بآباء لهم سلفوا * نعم الجدود ولكن بئس مانسلوا

مع ان الحق سبحانه يقول ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون والنبى صلى الله عليه وسلم يقول لافضل (١) لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى الا بالتقوى * وقال اذا (٢) كان يوم القيمة امر الله مناديا ينادى الا انى جعلت نسبا وجعلتم نسبا فجعلت اكرمكم اتقاكم فابيتم الا ان تقولوا فلان ابن فلان خير من فلان بن فلان فاليوم ارفع نسبى واضع نسبكم اين المتقون واذا كان الامر كذلك كيف يفتخر المؤمن الموحد بالنسب مع ان العثمانية لو افتخروا بالنسب يكفيهم كون اجدادهم ملوكا (٣) عظاما من زمن نوح عليه السلام الى زماننا هذا والى قيام الساعة ان شاء الله * واغرب من الكل ان بعضهم استنتج من كونهم من نسب تلك الجارية المجهولة كونهم عربا ظنا منه ان اولاد ابراهيم كلهم عرب انظر الى نتيجة الجهالة ثم انظر ان مثل هذا الجاهل كيف تصدى لجمع التاريخ ولوا كتفى بعضهم بجعلهم من بنى قنطوراء ليدوم ملكهم الى آخر الايام لحديث في ذلك ورد وهو آخر من يملكون من امتى بنو قنطوراء ولم اقف على مخرج هذا الحديث الى الان فان ثبت فهو صريح في ان الملك لا ينتقل منهم الى غيرهم (٤) واستدل عليه ايضا بقوله صلى الله عليه وسلم والروم ذات القرون كلما هلك قرن اهل صبر اهله لاخر الدهر هم

(١) رواه البيهقي عن جابر وهو اطول من هذا ونحن اخذنا منه قدر الحاجة. منه عفى عنه.

(٢) رواه البيهقي والطبراني في الاوسط والصغير. منه عفى عنه.

(٣) [illegible] الاقوام [illegible] بكونى [illegible] منه عفى عنه

(٤) [illegible] قنطورا [illegible] هذا الحديث [illegible] موضوعا [illegible]

اصحابكم مادام في العيش خير فانهم قالوا ان المراد بالروم في هذا الحديث هم العثمانية وبالاصحاب السلاطين والامراء كما قال المناوي وغيره ولا يخفى ضعفه فان المراد بالروم هنا جيل مخصوص من الناس معلوم لكل احد والله سبحانه اعلم * فاذا تبين بطلان قول من قال ان الترك منشعب من قنطوراء جارية ابراهم الخليل عليه السلام وثبت انهم من اولاد يافث بن نوح عليه السلام باتفاق النسابين فاقول ان نوح عليه السلام لما قسم الارض بين اولاده الثلاث عين ليافث طرف الشمال والشرق فودع اباه وتوجه نحو ذلك الطرف واعطاه نوح عليه السلام حين وداعه حجرا منقوش فيه الاسم الاعظم يقال له حجر المطر ويقال له بالتركية يده تاش وكان يافث يستسقى به وقت الحاجة ويستمطر ثم بقى الى اولاده ويوجد من جنس ذلك الحجر في الاتراك الى الان خصوصا في قزاق المشهورين بقرغز فانهم يستعملونه وقت الحاجة ويستمطرون به وهو اشهر من ان يقع فيه الاشتباه * قيل ان يافث سار نحو الشرق واقام بها وقيل بل سار نحو الشمال واقام فيما بين نهرى جايق واتل وهو المناسب بحال ممالك اولاده لكونه وسط ممالكهم قيل انه عاش ٢٥٠ سنة ثم ارتحل الى رحمة الله تعالى قال البعض انه كان نبيا وخلف ثمانية اولادا واحد عشر ولدا من صلبه فقط كما مر بيانه واما احفاده قد كثروا جدا * ترك بن (١) يافث كان اكبر اولاده وارشدهم واعلمهم ترك بن يافث وكان يقال له يافث اوغلانى وكان قد جعله ولى عهده من بعده فجلس بعد ارتحاله مكانه ولما وصل في اثناء بعض سيره الى محل نزيه كثير المياه طيب الهواء في طرف منه جبال (٢) شامخة وفيه بحيرة صغيرة استطابه واختاره للاقامة فيه وكان يقال له سبلوك ويقال له آلان اسى كول كذا قال ابو الغازى خان في تاريخه وكان الترك ملكا عاقلا عادلا فاضلا شجاعا منصفا عفيفا وهو اول من اخترع

(١) ونحن جرينا ها على الاشهر وقد عرفت الاختلاف في كونه ولده الصلبى او حفيده او ولد ولده فتذكر. منه عفى عنه.

(٢) وهى جبال مسعة من جبال الاطاغ او هى نفسها وهذه الارض هى اصل ارض الترك و... مهم ومنشاؤهم ويقال لها التركستان والتتارستان الكبير ومملكة توران ايضا. منه عفى عنه.

الخيام والاخبية والخركاهات للسكنى ويقال ان الرسوم والعادات التى تجرى الى الآن بين قبائل الترك الاصلية اعنى بهم القاطنين فى تركستان وتاتارستان المشهورة بدشت قبجق وصحراء قرغز وقزاق بعضها بعينى مستحسنها مثل قرى الضيف والمرحمة والمواساة والصداقة باق من الترك وعاش الترك على ماذكر فى روضة الصفا ٢٤٠ سنة ثم اجاب داعى الحق رحمه الله تعالى * **بيان احوال اولاد الترك وقبائله عموما** ولما كثرت اولاد الترك واعقاده بمرور الزمان انشعبوا على شعوب كثيرة وقبائل شتى وانتشروا فى اطراف اراضيهم المخصوصة بهم وجوانبها واشتهر من بينهم فى كل عصر بل قرون متطاولة قبائل كثيرة مثل التتار والمغل والقبچق والخزر وبجناك وغيرهم بحيث عد كل واحد منهم قوما مستقلا حتى وقعت الشبهة لذلك فى كونهم من الترك واحتيج فى اثبات ذلك الى النقل والتأييد وامتازت قبيلة التتار من بين تلك القبائل قديما وحديثا بمزيد الاشتهار حتى استعمل لفظ التتار مراد فاللفظ الترك خصوصا عند اهل آوروپا حيث انهم يطلقون لفظ التتار او مرادفه عند قدمائهم لفظ سيتيا اواسكوتيا او ما تشعب منها على كافة قبائل الترك حتى ان فى جغرافيا رفاعه بك المعرب من جغرافيا ملطبرون الفرانساوى عد العثامنة وقرامان وسائر قبائل الترك من التتار فى جدول مخصوص وقال ان هؤلاء الامم يسمون جميعا باسم التتار ولهذا اشتهر الاقليم التى هى مهد ظهور تلك القبائل كافة بتركستان وتاتارستان على معنى اقليم الترك والتتار ومملكة هؤلاء القبائل التى يقع عليها اسم تركستان وتاتارستان يحد شرقا بمملكة الصين وجنوبا بممالك الهند والفرس والروم والبحر الاسود وشمالا بمنتهى المعمورة وغربا بانهر طونه ودينيستر ويستوله بالنظر الى تصرفهم وحولانهم فى غالب الاوقات فان المملكة المذكورة لم تستمر على حالة واحدة بل اتسعت تارة وتضيقت تارة اخرى حسبما يقتضيه طالع الحرب وينتجه اقبال الهجوم والضرب كما هى حالة ممالك سائر الامم خصوصا الجهة الشرقية والغربية منها فان الاولى كما انها اتسعت تارة وتضيقت اخرى بمقتضى نتائج معاملاتهم باهل الصين كذلك الثانية

احتمت سعة وضيقا حسب معاملاتهم بالامم الاسيوية حتى تعدت حدود طورانه وبلغت سواحل البحر الابيض ومماليك فرانسا كما ستطلع عليه ان شاء الله اثناء البيان ويمكن ماجار وبلغار الذين هم من قبائل الترك في وطنهم الحالي من نتايج ذلك التعدي والذين كانوا من هؤلاء القبائل في اقليم ماوراء النهر وفرغانة وكاشغر وتبت وفي حدود الفرس والروم وآوروپا وان بتنوا البلدان والقصبات والقرى واستوطنوا بها الان اكثرهم كانوا رحالة نزالة خصوصا الذين كانوا في وسط اقليمهم المخصوص بهم الذي اشتهر في القرون الوسطى بدشت قبچق نسبة الى قبيلة مشهورة منهم وهو المشهور الآن ببريه قزاق وقرعز وهو نموذج من الجنة ايام الصيف خصوصا حين كون الشمس في بروج الجوزاء والسرطان والاسد والسنبله والميزان واهلها باقون الى الآن على تلك الحالة وكذلك الذين سكنوا مابين جبال اورال وولغا المسمى سابقا بصحرية كبرى والآن بارض باشقرد والذين اقاموا في سواحل نهر كي تين (دون) ودنيپير كانوا سابقا رحالة نزالة الا انهم تركوا تلك الحالة منذ عصر كثيرة الى حالة الحضارة والاقامة بالبلد ان وبعضهم هذا اعني بداوتهم وكونهم رحالة ونزالة هو من جملة اوصافهم المشهورة التي امتازوا بها عن عداهم وصار منشاء احتقارهم عند اهل آوروپا نعم ان العدو لايقصر في اظهار عيوب عدوه مهما امكن ولايستنكف من عد محاسنه مساويا فان ذالك ديدنه وهذا وظيفته وانما القصور والعيب فيمن يتمشى دم العدو وعدوه واحتقاره اياه مطلقا على العمى بالعيوب من غير وضعه في ميزان المحاكمة والوجدان فان اللازم على اللبيب صاحب الدرايـة المحتاط في اموره الصادرة عنه ان لا يقدم على التصديق والتكذيب الا بعد النظر العميق فيمادام به واحتقر ووزنه بميزان العقل والوجدان والفكر فاذا ينبغي لنا ان ننظر الى كيفية معيشة هذه الاتراك الرحالة والنزالة وطرز ها فيل بعد ها مثل كيفية معيشة اهل البدو والساكنين في برية العرب وصحارى افريقا الذين يشاهدونهم اهل آوروپا ويعيبون عليهم قبائل الاتراك في تلك المعيشة التعسة اونجدها مثل كيفية معيشة اهل آوروپا المقيمين في مساكن

باريز وبرلين وغيرهما أو أعلى منها ونحن لم نشاهد كيفية معيشة الأتراك القدماء ولم نحقق إذا نسبنا أهل المدينتين الطرفين معيشتهم حتى نقول فيها شيئاً ونحكم به بناء على ذلك ولكن إذا نظرنا إلى كيفية معيشة الأقوام الرحالة والنزالة من الأتراك الموجودين في الآن مثل القبائل المستقرة الآن بعراق وفرغانة نجده من غير مبالغة أعلى وأفضل من كيفية معيشة أهل أوروبا المقيمين بالمساكن العالية والبيوت الفخمة في باريز وبرلين من جانب شتى بحيث يمكن لنا أن نحكم باعتبار ذلك[1] أصلاً عن أن نحكم بينهما بالمعادلة والمساواة والشاهد العدل على ذلك أن واحداً من سكنة تلك البادية إذا أقام في لندرة أو بطرسبورغ أو طرويسكي أو غيرهما مما هو مقصور بنار مصنوعة مسعرا في موقد صغير أو مرتضاً من حماية الهواء من مثل الأمراض في الأكثر والغالب على ما شاهدناه مراراً بعيوننا مع أن تلك البلاد ليست بأدنى من تلك البوادي من جهة الهواء والمياه الطبيعية بل لم يكن مثلها من جهة حسن الأبنية والرينة الصنعية العارضة ومن عرض له المرض إنما يصعب في مدينة مثل بطرسبورغ وباريس وبرلين من أحسن مدن أوروبا فرضاً أصلاً عن أورنبورغ وطرويسكي وأمثالها وعجز الأطباء عن معالجته أمر بعد ذلك بتبديل الهواء وأمام بالمدة وشرب من اللبن والقمر

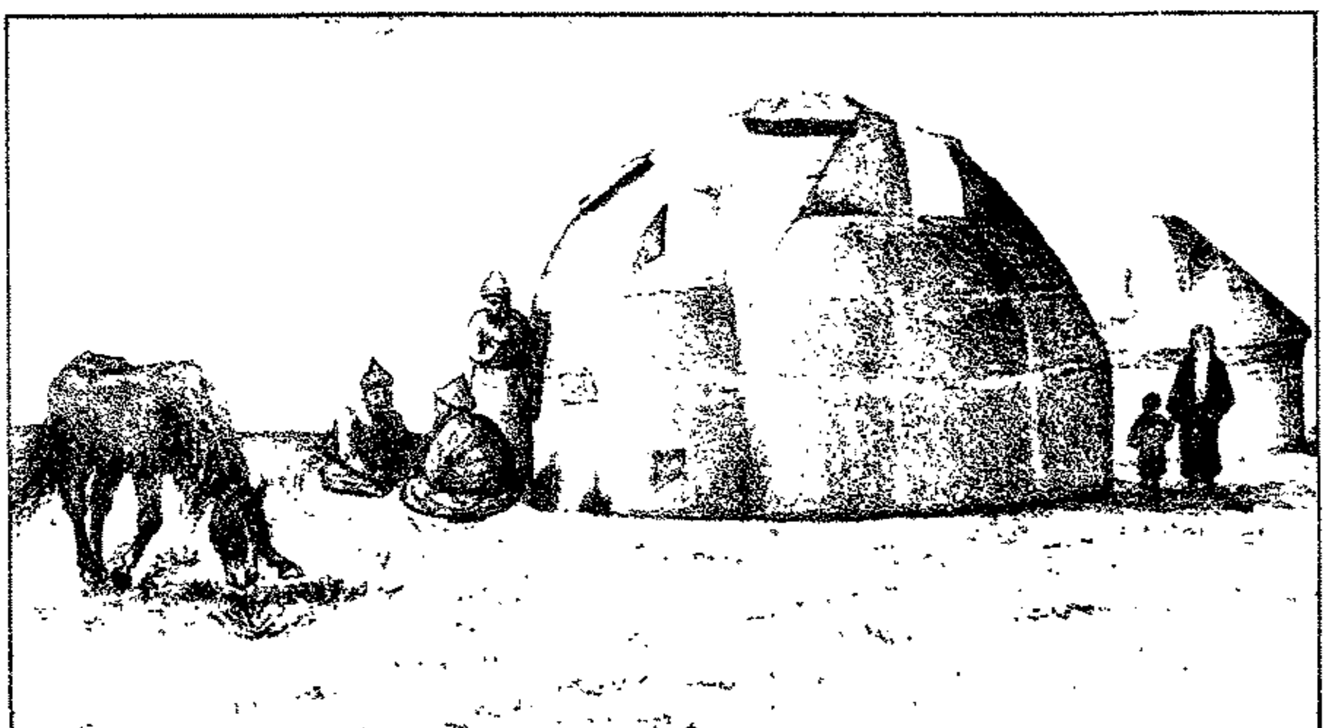
---

١ [illegible] الكلام [illegible] على [illegible] ركشان [illegible] لم [illegible] خركاهات [illegible] وأعلى من هذه [illegible] الجلوس [illegible] أوروبا [illegible] أن [illegible] لا [illegible] أعلى [illegible] أهل أوروبا وغيرهم [illegible] خركاهات [illegible] إلى الآن [illegible] يطابق للواقع [illegible] هذا الموضوع [illegible]

٢ [illegible] أقدام إنما هي خركاهات [illegible]



منظرة داخل خركاه من خركامات قزاق وصور محاكمتهم



رسم بيت من بيوت قزاق المسماة بالخركات



رسم مشتى في شمالي العراق

الذين هم أعداء أهلها دائما يكتسب الصحة التامة والعافية الكاملة وهذا ليس دعوى بلا دليل وكلام جزافي بل هو مشهور لدى الكل وواقع في كل عام كيف لا فإنهم يسكنون بيوتا على هيئة قباب بيض قطر المتوسط منها ثمانية أذرع وسمكها سبعة أو ستة مصنوعة من شبابيك أعواد مبنية طريقة مركب بعضها ببعض بطرز عجيب مغطاة من فوقها بلبد أبيض متين مزين بألوان عديدة بديعة من الحمر وغيره مزين بصناديق مرصص بعضها فوق بعض ثلاث طبقات أو أربعة من الباب إلى الباب مفروش وسطها ببسط وطنافس من القطيفة وفي آخر الصناديق بيسار الداخل سرير مفروش بفرش عجيب بديع ومزين بعظام الجمل للنوم لا يوجد مثله في أوروپا وهذه البيوت تقوض في كل خمسة عشر يوما أو عشرين أو في كل شهر ولا تبقى أزيد من ذلك في الصيف وتنصب في مروج من الأرض بحسب غدير كثير ... المزدان بأنواع الأزهار ... الإنسان وصدره ولم يصل إليه قبل رجل أنس ولا جان فأنى يكون فيها وخاصة البدوي أو أذية مثل القمل والبرغوث والبق والبعوض والذباب من الهوام والإنسان عاجز عن وصف لذة النوم في تلك البيوت والحركات ... على ذات أحسن حسن الموسيقى الطبيعي الحاصل من أصوات أنواع الطيور الكائنة في الغدير المذكور من البط والإوز والكركي ... وغيرها مما لا يكاد ينحصر من الطيور المرتبة ... صباحا من الصبح إلى طلوع الشمس ... عن ... الديار ... مثله ... من ... في ذلك الوقت ... من الحمر ... فهذا يكون موسيقى أوروبا الصنعي وهذا الموسيقى الطبيعي وأي يمكن وصف ... الحاصل من ... المسرة ... العديمة النظير الناشئة من ... الغدير ... عند انعكاس الشمس عليه وقت طلوعها ومن ... الألوان الحاصل في أطرافه إلى مد البصر من أنواع النباتات والأزهار المتشكلة بشكل ... منقوش ... الصادق عنها قول القائل

شعر يا صاحبي ... وجوه الأرض كيف تصور

ســر ن ســارا سمسا فــد شابه رهــر الــسر با فكا نما هو مما
الاان ون الوا ـــ ـــ ـبان المشرب فى فن المبان والوصف واداءصمالى
دا ـعانم ابتلاءهم السعادة واسعاسا الـمن اعلى سم الاقوام الاه رويه با عموما
فى حصول ا ـات الـه شى من الـه سوا ـاس وا واع الرياش والا ـالك فى جمع
المطاعم المدسرده ا ماس و ـا وار كاب الاسفار هو بها اكتفاؤهم فى
د ـ ه ـ ـلو ـ موا ـ ه ـمن الـخـم والـمن والاشعار والاو ـار وما اصم
اـه من اـاـح من اـى ـا ـمر من جوم الصيد والكراوموا ساه ـعضهم
ـعدا فى مع ـ ه ولاهد هـ ه الـه اـدا ـه فى حصول طـ ق المعاش من جميع
الوجوه لا ـرد ـى اـ ـكم ـكون الا الك ـعدا من اهل اورو پا ـمر ا ـب
كثير ـلا ـ ـ ـ ـماـر هــا ـدرك هـذا الفـرق ـ ـ ـو ـه من
ـالـى الطلاع على طرق ـ ـ ـش الا ورپا ـ من من جهة ـ ـكن والملبس والمطعم
ف ـواـن و ـدـه ـم ـمر من ـ ـ سة من سكن فى البلاد الكبير
الاان ـ ـ ـدـ ـاـب ـمهم ـ ـ ـعـ ده لا عصل الاسفار والوف من اهل التعاسه
ـدا ـ ـعران المـم الاعظم ـ ـ اهل القرى والارياف فى غاية من ضيق
المعيشه من كل الوجوه ـ ـلاف الاموال ـ ـ ـوان وعدم التفاوت فى المعيشه
الا ـ ـ ـ الاكم مساه ون فيها او قريب من التساوى والذى يملك
ـ ـ ـ ـ ماية ا ـ ـ ـ ـ ـل والفا من الغنم ومائة من الابل وثلاثين او
ا ـ ـ ـ ـ ـى لا ـ ـدهم من المال ـ ـ ـ ـ ـم من الاعداء المو
ـ ـ ـ ـ ـعوا ايا كل ـكون ـ ـ ـ ـ ـ ربعا او خمسا والذى عنده
ـ ـ ـ ـ ـسون ـ ـ ومائة من الغنم وعشرة من الابل ـعد من الفقراء
ـ ـ ـ ـ ـ ـهم من ـ ـ ار ـ الاف من الخيل وعند ها على هذا النسبه
وهذا ـ ـ ـ ـ ـ ـ من كثير ممن ابوسم وجود من ملك ثمانية آلاف
ـ ـ ابل وغنم عادي ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ سا ـ فى طرق ـ ـ ـ ـ ما يعتبر عندهم من
المواسى ـ ـ ـ لا هل القرى الخ صيل منها والمحرم اكثر عداؤهم الاوب فى
الصوف والثانى فى ـ ـ على ان اعساءهم يواسون فقراهم مواساة تستحق

و[illegible] [illegible] من الامم [illegible] واحد [illegible] عنده اهل
[illegible] من عشرة [illegible] القد [illegible]
[illegible] والمف [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الا [illegible]
[illegible]
[illegible] من اصحو
[illegible]
[illegible] من احاهس
وان اكون [illegible] الامر [illegible]
من [illegible] الاش [illegible]
[illegible] شعر

[illegible]

[illegible] الطبع [illegible]
[illegible] من [illegible] فعل [illegible] على [illegible]
هذا [illegible] الطبع [illegible]
[illegible] والشعر [illegible]
[illegible]
[illegible] وهذا طبع في [illegible]
[illegible] الا [illegible] من [illegible]
[illegible] عهد هل [illegible] من التم [illegible]
[illegible] في هذه [illegible] الا [illegible] التي [illegible] الاوهام [illegible]
الموجودين الان [illegible] الى [illegible] والاستقلال [illegible] سلطة
[illegible] الظلم [illegible] محكومين [illegible]

للنساء حيث نزعت عنهم فسما اعظم واعلى واخصب من اراضيهم ولا تزال تنزعها الى الان ثم سلبت عنهم حقوقهم الدينية وحريتهم الملية والوطنية والشخصية بالكلية وتداخلت فى عوائدهم واخلاقهم القومية بحيث ماتت هممهم وزالت انشيطهم وصارت الحياة والممات متساويتين عندهم بل امست الثانية ارجح من الاولى فانى يكون لهم القيام بمصالحهم واكتساب طرق معايشهم كما ينبغى فضلا عن النهوض للترقى **واما الاوروپاويون** فى هذا العصر فهم بعكس ذلك لانهم الآن فى ذروة الحرية فى جميع امورهم ولا ظلم فيهم من طرف احد ولا مانع لهم عما يريدون فعله فهم فى غاية النشاط فى جميع ما تستبقوا فيه **اما الاتراك** القدماء الذين كلامنا فيهم فلا يصعب استخراج كيفية احوالهم فى معايشهم بالمقايسة على احوال الاقوام التركية الذين بينا احوالهم فان معيشة هؤلاء التعساء اذ كانت على الكيفية التى بيناها مع تلك المضايقة الشديدة الحاصلة لهم من طرف حكومتهم الظالمة فما ظنك بكيفية معايش قدماء الاتراك الذين كانوا يجرون نفودهم الى من جاورهم من الاجانب ويخاف الامم الاقوياء والدول العظام كالصين والفرس والروم بأسهم وسطوتهم وشوكتهم فضلا عن كونهم مالكين لجميع حقوقهم وعوائدهم الدينيه والملية فهل تقدر ان تقادر قدرها هيهات وربما تقف على شهادة اعدائهم لهم بالتمدن فى اثناء البيانات الآتية فلا ننس نصيبك مما ذكرنا حين بلوغك هناك **بقى لنا ان** نبحث عن احوال الاوروپاويين فى سالف الزمان الذين نترك شعشة ما هم فيه من الاحوال عيونا فى حيرة وعقولنا فى اندهاش وينظرون الى الاقوام الشرقية عموما والاتراك خصوصا بنظر شزر ويحكمون عليهم بالهمجية والوحشية ويتبعهم كثير ممن فى هذا الحكم كما اسلفنا فهل نجدهم انهم كانوا على هذه الحالة المطنطنة من القديم او حدثت فيهم هذه الحالة العجيبة فى قريب من الزمان وكانوا قبل ذلك فى غاية من الهمجية والذل والهوان وليس للاطلاع واطلاع الناس على ذلك طريق اعلى واحسن واصوب من المراجعه الى قول صدر عن واحد منهم ونقل معقول وبالله التوفيق **قال دراپر الاميركانى** فى رسالته نزاع العلم والدين كان كافة

اطراف آوروپا (يعني قبل ذلك ٤٧٥ سنة كما سيذكر) مستورة بغابة كثيفة وكان يرى بعض القصبات والاديرة في اراض منحطة وسواحل انهر من مسافة بعيدة وكانت الميازيب والجداول الحاصلة من المواحل الواسعة الكائنة في شطوط الانهار يميد طرق الموت وسبل الهلاك الى مسافة بعيدة وكانت البيوت في پاريز ولوندن مبنية من الاخشاب والتراب وسقوفها مغطاة بالحشيش والقصب والتبن ولم يكن لها طباق ومناور قط وكان قليل منها مفروشة بالالواح الى ان يحدث المنشار الذي تنشر به الاخشاب وكان بسط الفرش والسطفيها من المجهولات بل كانت تفرش بالتبن فوق التراب بدل البساط والكليم ولم تكن لها مدخنة قط وكان الدخان يخرج من ثقب في السقف مهياء لذلك * والحاصل كانت الاهالي في مساكنهم المذكورة معروضين لمهالك كثيرة ولم يهتدوا الى تدبير اسالة الماء النجس وكانت القمامة الحاصلة من الحيوانات والنباتات ترمى من الباب الى خارجه فقط فيتشكل من ذلك كومة وتل في فناء البيت والازقة وكان الرجال والنساء والاولاد حتى الحيوانات الاهلية في اكثر الاوقات يبيتون في حجرة واحدة وكانت عدة من الاحوال المغايرة للاداب والاخلاق الحميدة بسبب ذلك الاختلاط والهرج والمرج ظاهرة ومشهودة فيما بين العائلة وكانت فرشهم عبارة عن كيس مملو بالتبن ومخدتهم كانت عبارة عن كيس آخر صغير مملو باشعار الحيوانات واوبارها وكانت النظافة الشخصية من المجهولات بالكلية وكانت كبار مأموري الحكومة ومثل قسيس (١) كانتوربارى من كبار الاعيان مستغرقين في القمل وقمل طوماس بكت الذي كان خصما لدودا اعظم لهنرى الثانى ملك انكلتره لايزال يحكى ويسطر في صحائف التواريخ وكان اكل الاشخاص العادية من جلود الحيوانات والذي ياكل اللحم الطرى في الاسبوع مرة واحدة كان يعد من السعداء ولم تكن الازقة مستوية فضلا عن كونها مفروشة بالاحجار ومنورة بالفوانيس وكانت القمامة المتراكمة المكدسة في الحجار والمياه النجسة ترمى في الازقة وعلى رأس المارين بها في الليل وكانت ابواب البيوت من خشب نور يابس وكانت اقوات الاهالي من الحبوب الكبيرة كالجاورس وبما كانت من قبيل التبن وكان

(١) باصطلاح تسمى كاميرباى . ه منه ت .

اهالى بعض المواضع لايدرون الخبزانه ماهو وكانت الانجاس المادية لاتمتاز من
الانجاس المعنوية وكانت اهالى القرى لايجدون شيئا استرابدانهم سوى الحصير
وكانوا مقهورين ومجبورين تحت سلطة الكبار وكان الاغنياء ينهبون ويغصبون
جميع مافى ايدى الفقراء ويتفاوتهم الى مسافات بعيدة الاستخدام وترمى بناتهم
فى محلات الفواحش وربما كن يتبعن كالجوارى وكان السكر ليلا ونهارا عادة
مستمرة فيهم وكانت هذه الحالة الشنيعة لاتترك فيهم ذهنا ولا فكرا الى آخر ماذكر
بطوله عربشاه من ترجمة مدحت افندى وقد بين كون هذه الحالة فى ١٤٣٠ سنة
ميلادية نقلا عن بيان واحد من القسيسين فتكون قبل هذا ٤٧٥ سنة وهى
اوان ضعف دولة التتار الشمالية وقربهم الى السقوط والاضمحلال واو ان كان فيها
الشيخ العلامه احمد بن عربشاه الدمشقى الذى وصف احوال تلك البلاد انظر
الى المقصد الثانى وقابل هذا بهذا تعرف التفاوت بين الحالين وهذه حالة اهل
آوروپا الذين لايزالون يطعنون فى الاتراك بالوحشية ويرمونهم بالهمجية من مدة
بعيدة ولاندرى الى متى امتدت فيهم هذه الحالة والظاهر من كلام دراپر المشار اليه
فى اثناء بيانه انها امتدت فى بعض بلاد آوروپا الى قريب من عصرنا هذا بل ذكر
رؤيته زقاق رومافى ١٨٧٠ سنة على سوء حالة بعينه اى حاجة الى هذا اذهب الى
بلاد الروس وانظر الى قرى الروسيه خصوصا الذين تخلصوا من رقية اعيانها
(بويار) عن قريب ترى احوالهم اسوأ او اشنع مماذكره دراپر فتعرف بذلك ان
ذمهم وتشنيعهم الاقوام التركيه حتى فى يومنا هذا بقولهم قرغز قوشا قرغز قوشا
من اين نشاء وعلى اى غرض مبنى والحاصل ان الاحوال المخصوصة بالاتراك
وما اشتهروا به فى طرز معايشهم اقامتهم فى البرايا والصحارى التى مرت
اوصافها فى البيوت والاخبية التى سبق ذكرها على الكيفية التى اسلفنا بيانها .
واقتناء المواشى التى بينا اجناسها ومقدارها والاكتفاء بماحصل منها من الالبان
واللحوم والاشعار والاوبار والجلود وما انضم اليها من لحوم والصيد وجلودها
وما اغتنموها بغزوهم الاقوام المتجاورة ونهبهم وسلبهم اياهم واما اخلاقهم
وعاداتهم المختصة بهم فحب الحرية والاستقلال وعدم مداخلة احد فى امورهم

والطاعة لملوكهم فيما يجب فيه طاعته من غير ان يعتقدوه مالكا على الاطلاق وانهم مملوكين بالاستحقاق فضلا عن اعتقاد ذلك في اعيانهم وكبرائهم كما كانت عليه اقوام اوروپا وله تهذه العادة التي يجدها فيهم من لهم بعض اعتنائهم بجميع المحيط من غير حاكم ودمهم به وليس الامر في الواقع كذلك بل كانوا وصفنا وجل ما اشتهروا به من الاوصاف وامتازوا به عمن سواهم هي الشجاعة والبسالة والفروسية والمهارة في علم الحرب والطعن والضرب والصبر والمتانة وتحمل المشاق والشدائد والجمع الى ذلك حب الغرباء واضافتهم ومرحمة الضعفاء والمساكين واعانتهم والاخذ بيدهم والاجتناب عن مطلق الظلم وعداوة اهله واجراء قوانين العدالة والمساواة والانصاف فيما بينهم ومواساة بعضهم بعضا ومشاركتهم في اوقات الملمة والمصائب والاجتناب عن الغدر والخيانة والتباعد عنهما اشد الاجتناب والتباعد والوفاء بالوعود والعهود والمواثيق وبذل الجهد والسعي والغيرة في ذلك حسب الطاقة البشرية والاقتصاد في معايشهم والاجتناب عن الاسراف فيه وانبسط والسماحة مطلقا وملازمة القناعة والبساطة والاكتفاء بالدون والتنفر عن الحرص والجشع والطمع الفارغ ومجازات اللصوص والسراق وقطاع الطريق وسائر من يتعاطى ما ينافي الامن والامان بالشدة والصرامة (١) من غير ان يأخذهم فيه رحمة ورأفة ومن غير ان يشفع فيه شفيع وتعظيم الكبار وارباب الفضائل ذوي الشعار ومرحمة الصغار الى غير ذلك من الاوصاف الجميلة والخصال الحميدة الممدوحة والمندوب اليه عقلا وشرعا والذي له اطلاع ووقوف على احوال الترك وهو متصف بوصف الانصاف والحقانية لا ينكر اتصاف الاتراك بهذه الاوصاف التي سردناها وتخلقهم بها من القديم وبعض هذه الاخلاق المذكورة وان كان مفقودا الان في قبائل الاتراك

(١) بان يأخذوا ممن سرق فرسا مثلا تسعة افراس جزاء لما فعله غير الذي سرق ولا يلزم عندهم ثبوت سرقته بل يكفي كونه متهما ومشهورا بالسرقة فيأخذون منه هذا القدر وهو يرجع به الى السارق الحقيقي فان السراق معروفون الذي سرق فبهذا التدبير لا يوجد منهم سراق قط وهذه المعاملة باقية عندهم الى الان وربما يسبهم الاعداء بسببها الى الوحشية وليس الامر كما زعموا انحسمت المعاملة لقطع عرق الفساد منه عفي عنه.

المجاورة لسائر الاقوام المختلطة بهم بسبب ذلك الاختلاط والمجاورة خصوصا المجاورين لاهل آوروپا الذين هم عارون عنها بالكلية ولكن القبائل البعيدة عن آوروپا والسالمة من الاختلاط بالاجانب والباقية على عنصرهم الاصلي وجنسيتهم التركية مثل القبائل المشهورة باسم قزاق و قرغز الساكنة في اواسط اراضيهم وبريتهم المشهورة بدشت قپچق متخلقون بها حسب الامكان يشاهدها منهم الان من اختلط بهم وصار ضيفا فيهم واقام بينهم مدة من الزمن

ذكر نبذة من احوال الترك وقت المحاربة ننقلها من كتاب فضائل الترك للجاحظ بالواسطة منتخبا بمعناه قال وهؤلاء يعني الاتراك لما كانوا اصحاب الخيول وارباب الفروسية يدورون حول العسكر فوق الخيول وبسبب مهارتهم في الصولة والدوران والهجوم يختطون بعدوهم بكمال السرعة مثلما يقلب الكاتب الاوراق ويشتتون شملهم ويفرقون جمعهم ويتركونهم كالعهن المنفوش فكما ان الكمناء والطلائع والساقة يكونون منهم كذلك هؤلاء يكونون اصحاب السناجق والبيارق والطبول والمفاريز في الايام المشهورة والمحاربة الشديدة ويكونون في المحاربات طلابا لا مطلوبين فان اجتمعت قوات الفرس والعراقيين والخوارج في شخص واحد لا يعادل ذلك الشخص واحدا من الاتراك وهم لا يعتبرون بمجرد جسامة الفرس وانما يقتنون فرسا جربوا امنه في محاربات عديدة انه لا يترك فرسا يتعداه ويسبقه ويبذل في ذلك غاية جهده وكل واحد منهم سايس وبيطار و حداد وراع وكل منهم مكمل في هذه الصنايع بحيث لا يحتاج فيها الى غيره فاذا خرجوا الى المحاربة مع عساكر سائر الاجناس فهم يقطعون مسافة عشرين ميلا في زمن يقطع فيه غيرهم عشرة اميال فانهم يفارقون سائر العساكر ويميلون الى اليمين والشمال وينزلون الى بطون الاودية ويصعدون الى قمة الجبال ويصيدون بهذه الكيفية الهاربين من عدوهم ولو كان من مشاهير الابطال فمتى وقع اليأس من الصلح والمسالمة ونفر الحرب يدافعون عن انفسهم متحصنين مواقعهم العسكرية بالطبع ويبذلون في ذلك غاية جهدهم من غير ادنى

فخور ومن علو همتهم وصفاء مداركهم لا يخطر بخواطر اعدائهم انتهاز الفرصة عليهم اوالتشبث بحيلة مالاغماؤهم وقال يزيد بن مزيد في وصف الاتراك لاثقلة لابدان الاتراك على الفرس والارض ويدرك التركي الشيء الذي يجيء من ورائه حال كون فرساننا لا يرون الذي امامهم ويعدنا الترك صيدا ونفسه اسدا وفرسه حية فان القى واحد منهم في البئر مربوط اليد يخلص نفسه منها من غير تشبث بحيلة وطعمهم مائل الى الكفاف يرجحون ما ينالونه بسهولة على كل شيء سواه ويحبون كون قوتهم من الصيد واموال الغنيمة ويثبتون فوق ظهور خيولهم طالبين اومطلوبين من غير فرار وقال ثمامة من الاشرس حين كنت اسيرا بايدي الاتراك رأيت منهم لطفا واكراما ورأيت اسبابهم مكملة الترك لا يخاف قط بل يخيف غيره ولا يطمعون في غير مطمع ولا يقعدون عن طلب شيء يريدون تحصيله قبل ان يحصلوه ومتى حصلوه لا يضيعون شيئا منه قط ويبذلون غاية جهدهم في امر يقدرون عليه الى ان ينالوه وكل امر لا يقدرون عليه لا يضيعون وقتهم ولا يتعبون انفسهم لتحصيله ولا ينامون الا اذا غلبهم النوم ومع ذلك لا يكون نومهم ثقيلا بل خفيفا جدا بحيث ينامون بالتيقظ والانتباه يعني بالاحتياط دائما وقال ورأيت مرة في بعض محاربة المأمون صفوف الخيل في طرفي الطريق في اليمين مائة خيل من الاتراك وفي الشمال مائة من الفرسان المختلطة منتظرين لمجيء المأمون وكان الوقت حارا وقد قرب نصف النهار واشتدت الحرارة فنزل من الفرسان المختلطة من فرسهم سوى ثلاثة او اربعة ولم ينزل من الاتراك سوى ثلاثة او اربعة وقال ايضا لما خرجت من بغداد مرة الى السفر رأيت عصبة من الفرسان من اهل خراسان والاعراب وسائر الاجناد قد عجزوا عن امساك فرس قد ند منهم فمر بهم فارس من الترك منسوب الى تلك العصبة راكب على فرس هزال ضعيف فلما رأى عجزهم تصدى لامساك الفرس المذكور وشرعوا في الضحك والسخرية معه ومن فعله مائلين ان الامر الذي عجز عنه هؤلاء الاسود كيف يقدر هو عليه ثم لم يمض الا وقت يسير حتى امسك الفرس مع قصر قامته وهزال

فرسه وسلمه اليهم ومضى لسبيله غير ملتفت الى دعائهم ولا الى حسن ثنائهم ومكافاتهم ومن غير مفاخرة فى مقابلة احتقارهم به كانه لم يصدر منه شئ قط * ذكر السيد محمد البرزنجي فى كتابه الاشاعة نقلا عن قناعة السخاوى انه قال قال الحاكم فى مستدركه باسناده الى محمد بن يحيى بن ابى بكر الصولى التركى الاصل ان الذى مدح الترك بالشجاعة اولا من الشعراء على بن عباس الرومى انشد هذين البيتين فى مدحهم شعر

* اذا ثبتوا فسد من حديد * تخال عيوننا فيه بحار *

* وان برزوا فنيران تلظى * على الاعداء يضرمها استعار *

قلت وهذان البيتان العديما النظير ايضا قيل فيهم وظنى انهما قيل فى حق المفحق منهم شعر

* وفتية من كماة (١) الترك ماتركت * الرعد كبانهم صوتا ولا صيتا *

* قوم اذا قوبلوا كانوا ملائكة * حسنا وان قوبلوا صاروا عفاريتا *

هذا وان كانت شجاعة الاتراك وشهامتهم وحزمهم ومتانتهم وبسالتهم وجودهم وسخاوتهم وسائر اوصافهم الحميدة وآثارهم الدالة على علو جنابهم وصفاء مداركهم بسبب كونها فى الميدان وغير خافية على احد من الانس والجان لا يحتاج فى اثباتها الى مثل هذه النقول ولكن لما كانت الطبائع مختلفة والمدارك متفاوتة على وجه يكذب كثير من الناس حواسهم لغلبة تقليد الغير فيهم ويرجحون مسموعاتهم على مشهوداتهم ويحرمون انفسهم من الانتفاع بحواسهم ومداركهم التى وهبها لهم واهب العطايا جل شأنه وعظمت قدرته اثبتنا هنا نبذة من المدايح الصادقة التى قيلت فى حق الاتراك من طرف من لا يتهم بالتعصب الجنسى لكونهم من غير جنس الاتراك لعل هؤلاء المقلدين ينتفعون بها والله الموفق ديانة الاتراك القدماء ومعارفهم اعلم كما ان علمنا المتعلق

(١) الكماة جمع كمى وهو الشجاع كمى الحد وعلى الارض كماى ضربه بوجوه ... عصى ح ا .

بسائر امورهم قليل جدا ومحدود لعدم تاريخهم المبين لذلك كذلك علمنا المتعلق بديانتهم ومعارفهم في تلك الازمنة المتطاولة قليل جدا ومحدود ومعدود بالضرورة والقول الحقيق بالقبول والتحقيق الذى يعتمد عليه في هذا الباب ارباب العقول مفقود من اصله بل كل قول قيل في هذا الخصوص فهو ما صدر عن قائله بالظن والتخمين او مبنى على الغرض الفاسد كما نسبهم البعض الى الوثنية مطلقا وبعضهم الى الوثنية الشامانية وبعضهم الى البوذية وبعضهم الى عبادة الشمس والكواكب وسائر الاجرام العلوية وبعضهم الى عدم الديانة مطلقا وبعض منهم ينسبون الاتراك القاطنين بما وراء النهر والسيبيريا اعنى قبيلة اويغور بعد ظهور النصرانية الى مذهب النسطورية (١) منها حتى ان صاحب القول الاخير يدعى تشكل اليسقوفية (جمعية روحانية دينية من النصارى) منهم في مرو وسمرقند اما نسبتهم الى الوثنية المطلقة فلا شك في بطلانها فانها ليست موجودة في واحد من التواريخ المعتبرة التى تضمنت بيان احوال الترك بل هو قول صدر من قائل من غير روية جزافا فانهم لو كانوا وثنيين لنقل عنهم اسم واحد او اثنين من اوثانهم وكيفية عبادتهم اياه وموضعه ولاشتهر ذلك كما نقل اسماء اوثان سائر الوثنيين كالعرب واليونان والروس واهل افريقا ولم يبين صاحب هذا القول حرفا واحدا يتعلق بذلك سوى ان يقول كانوا وثنيين ودليل من نسبهم الى مذهب الشامانية والبوذية وجود بعض قبائل الاتراك على المذهبين المذكورين في هذا العصر في بعض مواضع ممالك الصين ولا يخفى على احد ان وجود بعض القبائل التركية في هذا العصر على المذهبين المذكورين لا يدل على تمذهب كافة الاتراك خصوصا القدماء منهم بهما فان كافة الاتراك سوى النزر اليسير منهم متمسكون بالتوحيد منذ قرون متطاولة فلم يكن الاوائل منهم ايضا كذلك وهذا الاستدلال اقوى واظهر من استدلال القائل المذكور بمراتب كثيرة واما النسبة الى النسطورية فانها من جهة كونها عبارة عن اعتقاد توحيد الحق وبنوة عيسى عليه السلام دون ان يقول انه اله او ابن اله حاشاه من ذلك وان لم يكن قبول الاتراك

(١) طائفة من النصارى يوحدون الله تعالى ويقولون ببنوة عيسى عليه السلام.

اياها بعيدا عن العقل الا انها مع عدم عمومها لجميع الاتراك عند القائل بها ايضا لما لم يوجد اثر من هذا القول فى التواريخ المعتبرة ولم تكن شبهة فى كذب القول بتشكل ابسقوپسية فى مرو وسمرقند لا نتوقف فى الحكم ببطلان هذا القول وكونه كذبا وجزافا واختلاقا محضا من طرف النصارى عموما ومن طرف الروسية خصوصا لترويج اباطيلهم وتمهيد طريق فاسد لدعوة اهل ماوراء النهر وقبائل الاتراك والتتار الساكنين ببرية قزاق المشهورين الآن باسم قزاق خصوصا المقيمين منهم فى طرف سيبيريا الذى كان مسكن قبيلة اويغور الذين يدعون كونهم من النسطورية وتشويقهم وترغيبهم الى النصرانية واجبارهم واكراههم عليها متى وجدوا فرصة قائلين ان آباءكم واجدادكم كانوا نصارى فلزمكم ان ترجعوا الى دين ابائكم الاقدمين متشبثين بذيل هذا القول الباطل الذى لا اصل له قط كما انهم يصرحون بذلك الآن ويرتبون مقدماته ويرفعون موانعه من منع اختلاط المز ... نيين بهم منعا كليا ومنعهم عن تعليمهم اياهم امورهم الدينية كما يبسط ذلك فى محله انشا الله تعالى **واما القول** بعبادتهم **الشمس والكواكب وسائر الاجرام العلوية** فانا لا ننكره بالكلية فان تعظيم عموم الاتراك الاجرام العلوية والعناصر الاربعة والارض والمعادن خصوصا الحديد وما يشابهه مما يعم منافعه فى جميع القرون ثابت بالتواتر فبالنظر الى ذلك لو كان بعض قبائل منهم عبدوا هذه الاشياء كلها او بعضها فى بعض الاعصر لا يستبعد ذلك **والعبادة** لهذه الاشياء وان كانت مذمومة قبيحة ومستنكرة لكونها عبادة غير الله المستحق للعبادة وحده الا انها بالنسبة الى عبادة الاجرام السفلية كافراد البشر والحيوانات والجمادات خصوصا الاحجار والاشجار المنحوتة المنقوشة المصبوغة بايدى عبادها اقرب الى العقل ... كثير لا يقادر قدرها فهى مما يدل على علو مدارك الاتراك ورجاحة عقولهم **والحاصل** ان قلنا ان عدم كون الاتراك وثنيين من القديم مجمع ومتفق عليه لم نكن مبالغا فيه **ولهذا** نقل دراپر الامريكى عن بعض المولعين بالبحث عن الاديان انه قال ان اعتقاد الوحدة والكثرة انما هو من مقتضيات طبيعة الارض فكل قوم يسكنون فى ارض ذات عوارض متشاكلة

من الجبال والاودية والاكام والتلال كارض اليونان وهو ابداء العرب والسورية يميلون الى اعتقاد الكثرة وبعدد الالهة وكل قوم يسكنون في ارض مستوية خالية من الجبال والغياض كارض الاتراك والهند فهم مائلون الى اعتقاد الوحدة اه وهذا القول وان كان من جملة الخطابيات بل من كفريات فلاسفة هذا العصر لنسبتهم وجود الاشياء الى الطبايع في الظاهر الا انه لا شبهة في صحته ومطابقته لنفس الامر مثقال ذرة والخطاء انما هو في التعليل **والحق** ان الترك كما انهم لم يتنزلوا الى عبادة الاجرام السفلية بلا شبهة كذلك انهم لم يعبدوا الاجرام العلوية ايضا في الحقيقة بل المنقول عنهم اكتفاؤهم بتعظيمها فقط وقصرهم العبادة على المعبود بالحق جل جلاله وتخصيصهم بها وترجيح رب العالمين دائما فضلا عن اثباته سبحانه يعلم ذلك من تفتيش اقوال المحققين المتحرين للصواب المتجنبين عن الجزاف **واعتناق** عشرة الاف بيوت وثلاثين الفا منهم الدين الاسلامي ودخول هذا القدر مرة واحدة فيه بحسن اختيارهم من غير اجبار من احد ولا اكراه في اوائل انتشار النور الاسلامي في بلاد الجهة على ما بين في التواريخ وقول جنكز خان انا لا اشاك فيه لمن اجابه بان اول اركان الاسلام توحيد الحق سبحانه حين سأل عنها وقبول اولاده واحفاده الاسلام ودخولهم فيه بالسهولة مع كونهم حكاما غالبين اصحاب الاختيار يرشدك الى انه اعني التوحيد كان مركوزا في قلوبهم وملكة فيهم بل هي برهان قاطع لذلك وكذلك اسلام اوبغور ان صح نصرانيتهم ادل دليل على مدعانا فانهم لما رأوا النصرانية النسطورية افضل ما هم فيه سابقا من عقائد المتدينين بدين من قبلهم من غير انكار ثم انهم لما رأوا الاسلام احسن واحسن كذلك في رابعة النهار تركوا النصرانية واعتنقوا الدين الاسلامي بحسن اختيارهم بكمال البشاشة والفرح والسرور من غير اجبار من طرف احد ولا اكراه وهذا على التمييز بين حسن الاشياء وقبحها وقبول الشيء الحسن من اي جنس كان من غير استنكاف وان كان مخالفا للعادات وعادات اسلافهم مختص بهم وهو مفقود في غيرهم رأسا الا ترى ان كثيرا من فلاسفة اوروبا يقرون بحقية الدين الاسلامي ومع ذلك لا يدخلون فيه وذلك اما الترسخ التثليث في قلوبهم واما التعصبهم وان لم نقل لسفاهتهم وحماقتهم

شقاوتهم وقصة اوغوز الآتى ذكرها تؤيد هذا المدعى **فان قيل** انهم عمن اخذوا التوحيد وعلى شريعة اى نبى كانوا **قلت** قد تقدم القول بنبوة يافث **وظنى** بالنظر الى، قوله تعالى وان من امة الاخلا فيها نذير وايحسب الانسان ان يترك سدى وبالنظر الى كون نبوة كافة الانبياء غير نبينا عليهم الصلاة والسلام مختصة بقوم مخصوصين بموجب قوله صلى الله عليه وكانت الانبياء قبلى يبعثون الى قومهم خاصة وبعثت الى الناس عامة ينبغى ان يكون الله سبحانه بعث فى كل عصر من الاتراك ايضا انبياء وان لم يقصصهم الله سبحانه فى واحد من الكتب الالهية وهذا مع كونه مطابقا للايتين المذكورتين ولقوله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك موافق للعقل ايضا لكونه من مقتضيات الالطاف الالهية الغير المتناهية ومن مقتضى قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فان العبادة لا تتصور بدون التعليم الالهى وذا لا يكون الا بارسال الرسل **ولما قيل** لجنكز خان حين سو آله عن حقيقة الاسلام ان الله سبحانه رسلا ارسلهم لبتليغ اوامره لالهية الى عباده فمن جملة اركان الاسلام تصديق هؤلاء الرسل عليهم الصلاة والسلام **قال** لا شبهة لى فى ذلك ايضا فان الله سبحانه اعطانى قطعة محقرة محدودة من الارض فانا لا اهمل رعاياى فيها بل ارسل كل يوم عدة من الرسل آمرهم بما يعود منافعه الى الدولة والملة والوطن وبما يكون فيه مصالحهم فكيف يجوز اهماله سبحانه خلق العالم كلهم وهو خلقهم ورزقهم وافاض عليهم من انواع انعامه واحسانه وكرامته انظر كيف استدل بعقله الى لزوم ارسال الرسل وقبح الاهمال **وقد ذهب** الامام الربانى ومولينا مرزاجان جانان قدس سرهما فى مكتوباتهما الى كون الرسل مبعوثين من الهند الى اهل الهند وحققوا ذلك بمشاهدة الانوار من قبورهم ونحن نصدقهما فى ذلك ونوافقهما لكونه مقتضى النقل والعقل كيف وقد نقل فى الخازن فى تفسير سورة البروج مثله عن على كرم الله وجهه حيث قال وروى عن على قال كان اصحاب الاخدود نبيهم حبشى بعث من الحبشة الى قومه ثم قرأ على ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك الآية الخ فاذا لم يهمل الله سبحانه الهنود والحبشة فكيف يهمل ملة عظيمة شهيرة اجروا فى الهند

والحبشة وسائر اقطار الدنيا احكامهم عصورا كثيرة وقرونا متطاولة قبل الاسلام وبعده وخدموا الترقي والمدنية اكثر من الكل الا وهم الاتراك بشهادة الاعداء حاشا ثم حاشا فان ذلك مناف لحكمته لا يجوز ذلك الا المتعصبون اعداء الاتراك ومقلد وهم تقليدا جامدا وذهاب صاحب كنه الاخبار وغيره الى اخذ اوغوزخان الآنى ذكره التوحيد والاسلام عن ابراهيم عليه السلام بالظن والتخمين مبنى على عدم ملاحظة بعثة الانبياء من الاتراك والا فلا حاجة الى هذا التخمين وان كان صحيحا فى حد ذاته مطابقا لنفس الامر فرضا واما معارفهم فاعلم ان معارف كل دولة وملة ومدنيتهم ان كانت مدونة فلا خفاء فيها فان لم تكن مدونة فانما تدرك وتستفاد من اجرائهم الحكومة وتوسيعهم الممالك ومقدار ترقيهم وثروتهم ورفاهيتهم فاذا نظرنا الى اجراء الاتراك حكومتهم فى ممالك الصين والهند والفرس وبعض قطعات آورويا بل وآفريقا وتشكيلهم السلطنة فيها اوقاتا كثيرة ومرارا عديدة وازمنة متطاولة زيادة وعلاوة على اجراء الحكومة فى مملكتهم الواسعة الارجاء الفسيحة الفضاء المختصة بهم من بداية وجودهم الى زمن قريب من عصرنا هذا لا نتوقف فى الحكم بانسلاب الحس والادراك وبالسكر من شراب الغرض الفاسد ودردى التعصب الكاسد على من يقول بكونهم عارين عن المعارف وخالين عن التمدن فضلا عن ان نعتقد ذلك ونخطره ببالنا فان حس كل صاحب حس وادراك كل صاحب ادراك يحكم بالبداهة باستحالة نيل كل ملة عارية عن التمدن والمعارف الدولة والسلطنة وامتناع اجراء الحكومة واراءة السطوة وبث العدالة منها وباضمحلال دولتها وتلاشيها فى مدة يسيرة ان كان ذلك على سبيل الصدفة والاتفاق ومقتضى الاقبال الاعمى فان ذلك هو الواقع فى كل زمان واوان غاية ما فى الباب ان الاتراك لما كانوا امة امية لا نكتب ولا نحسب كالعرب لم تدون معارفهم كمعارف سائر الامم المتصفين بالكتابة كاليونان وغيرهم وانما كانوا يتلقونها بعضهم من بعض مشافهة وتقليدا للاباء والكبراء كما ان فى بداية الاسلام التى هى عصر بلوغ الملة الاسلامية الى اوج الترقى كان الامر على هذه الوتيرة قريبا من هذا العصر ولم يضر ذلك على تمدنهم ولما لم تدون معارفهم ومدنيتهم لم تنتشر الى الخارج واشتهروا بالخلو عن المعارف والعراء عن التمدن وهذه الشهرة مخالف لنفس الامر

بالكلية وسببها هو ما ذكرناه آنفا وتقسيمهم السنين الى اثني عشر قسما وتسميتهم كل واحدة منها باسم واحد من الحيوانات واثبات خاصية مخصوصة لكل منها وحكمهم على قرانات بعض الكواكب ببعض آخر منها بحكم وخاصية ووقوع الامر في الاكثر والاغلب على ماقالوا به وحكموا دليل واضح على هذا المدعي وهذا باق الى الآن في اقوام قزافستان وانقطاعه في مملكة قزان قريب من هذا الزمان ويدل على كون تلك الشهرة كاذبة ومخالفة لنفس الامر اشتهار الاقوام التركية المقيمين ببرية قزاق المشتهرين بهذا الاسم المستعار بالوحشية والتبربر وعدم المدنية مع تمسكهم بمدنية الاتراك القديمة وعدم فهم واتصافهم باوصافهم الحسنة التي مر ذكرها فان المتصف بتلك الاوصاف كيف يكون وحشيا وانما يصفهم بذلك من يصفهم لعدم اطلاعه على اوصافهم وعاداتهم وآدابهم او لعداوته وتعصبه او لغلطه في تصور معنى المدنية وكأن المدنية عند القائلين بوحشية الطوائف المسماة آلان باسم قزاق المستعار هي التكالب على الدنيا والحرص والتهالك فيها وجمعها مثل قارون من غير انفاق حبة منها في سبيل الخير والانتحار اذا خسر فيها ادنى خسارة كما هو رأي البعض منهم او انكار الصانع وتكذيب الرسل والكتب الالهية والمروق من الدين وفعل ماتشتهيه النفس الخبيثة الامارة بالسوء كالبهايم كما هو راى السفهاء منهم لا يقال ان هذه الاوصاف المسرودة وان كانت موجودة في اقوام آوروپا الا ان فيهم من ينفق الملايين في سبيل المعارف والمدنيه والترقي فضلا عن انفاق الالوف لانا لا ننكر ذلك في عصرنا هذا وانما الكلام فيمن كانوا قبل هذا العصر واهل آوروپا الآن كما انهم اخذوا اصل التمدن عنا معاشر المسلمين كذلك اخذوا طريق الترقي فيه ايضا عنا ونحن نرجو انشاء الله سبقنا اياهم في هذا الخصوص ايضا في اقرب مدة باذن الله ، ولا بد لنا ان نذكر هنا قاعدة كلية يعلم بها سبب نسبة اهل آوروپا الاتراك الى الوحشية والهمجية وهي ان عادات قوم واخلاق ملة وان كانت مستحسنة في الواقع غاية الاستحسان تعد عند قوم آخرين متصفين بضد عاداتهم ومتخلقين بخلاف اخلاقهم قبيحة ومستكرهة غاية القبح ونهاية

الاستكراه الاترى ان الاستنجاء الذى هو اصل الطهارة وحجاب المرأة الذى هو اساس الآداب الاسلامية كيف يكرههما ويستقبحهما الاوربيج والمتفرنجون والفرامسون الذين هم متصفون بضدهما اعنى النجاسة والوقاحة بغاية الكراهة والاستقباح وكيف يعيبونهما من اربابهما وكيف يبذلون غاية جهدهم فى رفعهما وازالتهما ان قدروا على ذلك لاقدر الله والحاصل اذا نظر العاقل بنظر الاعتبار يجد الآداب الاسلامية كاوتاد قوم متصفون باضدادها على هذه الوتيرة وحكم قوم على قوم بالوحشية والهمجية اكثره ناش من هذه القاعدة وجار عليها فاعرف ذلك تتخلص من ورطة التقليد المهلكة والله يتولى هداك وما نقل عن ثمامة بن الاشرس من انه لو بعث فيهم بعض الانبيا وكان بينهم الحكماء لما كانت شبهة فى تحصيلهم آداب البصريين وحكمة اليونانيين وصنعة الصينيين مبنى على ظن انه لم يبعث فيهم نبى ولم يكن بينهم حكماء وادباء وارباب الصنائع وقد تقدم ذكر مسئلة بعثة الانبياء مستوفى وكذلك ذكر عدم احتياج كل واحد من الترك فى صنعة لازمة له الى غيره نقلا عن الجاحظ واما مادتى الحكمة والادبيات فهما ايضا لا تنقصان فيهم عن حكمة قوم آخرين وادبياتهم اى قوم كانوا وانما منشأ نفيهما عنهم ما ذكرناه فى باب المعارف والمدنية من عدم التدوين والاكتفاء بالاخذ مشافهة فكما ان معارفهم ومدنيتهم لم تنتشر فى الخارج لعدم التدوين فعدوا عارين عنها لذلك كذلك حكمهم وادبياتهم لم تنتشر فى الخارج للعلة المذكورة فعدوا خالين عنها لذلك والشاهد العدل لذلك جريان الوف من الكلمات الحكمية والامثال والاشعار الادبية فى قبائل الترك الباقية على اصل العنصر التركى من غير اختلاط بالاجانب كالقبائل المشهورين باسم قزاق وقرغز المستعار واضمم الى ذلك اشتهار كثير من الترك فى الادبية العربية فى بداية انتشار الانوار الاسلامية فى جهتهم وسبقهم فى ذلك العرب الاصلى مثل ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول تكين الصولى الاديب الشاعر المتوفى ٢٤٣ سنة وابى بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس المذكور الشاعر الاديب النحوى المعروف بالشطرنجى الصولى المتوفى ٣٣٥ سنة وغيرهما ممن كانوا فى عصرهما

اوجاؤا بعدهم بحيث لايعدون ولا يحصون دع هذا وافتح عينيك وانظر بنظر الانصاف والاعتبار اليس صاحب الكشاف وسائر المصنفات المشهورة العلامة محمود الزمخشرى وصاحب المفتاح يوسف السكاكى اللذين قيل فى حقهما لولا الكوسج والاعرج لعرج القران كما نزل والمطرزى صاحب المغرب وغيره تلميذ الزمخشرى وكذا ناشر العلوم العربية الشيخ عبد القاهر الجرجانى وصدر الافاضل ورشيد الدين الوطواط الذين يستشهد باشعارهما فى العربية من الاتراك والمجلدان من ديوان اشعار الخواجه احمد اليسوى المتضمنة لانواع الحكم وصنوف المواعظ والرقائق بلسان الترك واصل ادبياتهم متداولان الى الان بين اتراك تركستان وقزان ومنتخبهما مطبوع فى استانبول وقزان وهو من رجال اواخر القرن السادس واوائل القرن السابع وكذلك لايزال كثير من قصائد خلفائه كحكيم آتا وسليمان آتا والايقانى وكثير غيرهم ومقطعاتهم جاريا الى الآن فى ميدان التداول والاستعمال بين الاقوام المذكورين وكذلك صاحب المثنوى الذى هو فى طبقة عليا فى الفارسية ومشتمل على حكم ومنافع دنيوية واخروية على طرز عجيب بضرب انواع الامثال الحكيم المثنوى المعنوى مولانا جلال الدين الرومى والامير خسرو الدهلوى المشهور والميرزا عبد القادر الشهير بالميرزا بيدل وصاحب الصحاح كلهم كانوا من الاتراك فان الامير خسرو من قبيلة لاچين والميرزا بيدل من قبيلة ارلاس من تركستان وهذا القدر كاف فى اثبات كون الاتراك نجباء ادباء ظرفاء شعراء والافتعداد كافتهم غير ممكن فان لم يكن جدود هؤلاء واسلافهم الاترك الاقدمون اصحاب الحكمة وارباب الادبية كيف يمكن ان يكون اخلافهم على هذه الكيفية من الادبيات والحكم فان البلبل انما يخرج من عش بلبل لا من عش الغراب والعقعق واما حكماؤهم فهم ايضا على وتيرة ارباب معارفهم ومدنيتهم فى عدم كتابة تراجم احوالهم وضبط مراتبهم وتدوين حكمهم وسيذكر ترجمة احوال الفيلسوف انخرسيس او اناحريست الاسكيتى التتارى الذى هو معاصر الفيلسوف سولون رئيس سلسلة فلاسفة اليونان فى آخر المقصد الاول انشاء الله تعالى

وقد يفهم من ترجمة احواله صراحة انه لم يأخذ الفلسفة عن فلاسفة يونان بل كان حين وروده الى آتنا كاملا فى الفلسفة فاذا لم يأخذ الفلسفة عن فلاسفة يونان يلزم اخذه اياها عن حكماء الاتراك فى بلاده والسبب فى بقاء ذكر اناخريست وترجمة احواله الى يومنا هذا وعدم بقاء ذكر اسم من اخذ هو الفلسفة عنهم من سائر فلاسفة الاتراك هو قدوم المذكور الى آتنا و اشتهاره فيما بين اهلها وضبطهم احواله مع احوال فلاسفة بلادهم وعدم قدوم سائر حكماء الاتراك الى بلاد يونان وعدم معلوميتهم لليونان وعدم اعتناء الاتراك بضبط حوادث بلادهم وتراجم رجالهم ملوكا كانوا او امراء او حكماء او شعراء فلو اعتنى الاتراك ايضا بضبط تراجم رجالهم او قدم عدة من حكمائهم الى بلاد يونان كقدوم اناخريست اليها لرأينا اسامى كثير من فلاسفة الاتراك كاناخريست فيما بين اسامى الفلاسفة المتقدمين فى التواريخ المعتبرة المتداولة بلا شبهة ولكن ما العلاج وماذا نصنع لما اهمل قومنا من القديم ضبط احوال فلاسفتهم وملوكهم وامرائهم وسائر مشاهير رجالهم واساميهم صرنا عرضة لتهمة اعدائنا بكوننا قوما عارين عن المجد والاصالة ومفلسين عن الرجال المشاهير وبكوننا ملة وحشية برابر لا يعبأ بهم ولم يكفنا تهمة الاجانب ايانا بذلك حتى ان كثيرا من المحرومين العاجزين عن تدقيق تواريخ الامم منا ايضا لا يزالون يصدقونهم فى هذه التهمة ويضمون آراءهم الكاسدة الى آرائهم الفاسد فى ذلك حيث يتلقونها بالقبول **والدليل الذى يثبت مدعانا هذا بلا معارض** كون ابى نصر محمد بن طرخان الفارابى وابى على حسين بن على بن سينا وتلميذه بهمانيار الذين هم سلاطين حكماء الاسلام ورؤسا فلاسفتهم من الاتراك وقد ظهر كثير من الحكماء بعدهم ايضا من الاتراك بحيث يتعسر عدهم ويتعذر احصاؤهم فان لم يكف هذا فهل لاحد شبهة فى كون الامام الحافظ الحجة امير المحدثين ابى عبد الله محمد بن اسمعيل البخارى الذى هو رئيس من جمع الحكمة النبوية الايمانية واميرهم ومرجعهم كما ان المذكورين رؤساء اصحاب الحكمة اليونانية وجامعه الصحيح اصح الكتب بعد كتاب الله تعالى من الاتراك وكذلك

صاحبا سنن الترمذي ونوادر الاصول فان كنت في شك مما اتلونا عليك من مناقب الاتراك الافاضل مبين ايها التركي فانظر الى استعدادهؤلاء الامجاد الذين ذكرناهم وقابليتهم في استنباط لطائف المعاني واستخراج جواهر المضامين ثم اجل نظرك الى سعيهم واجتهادهم الذي يهد الجبال ويدق الاحجار المتناسب باستعدادهم فاستدل بذلك الى استعداد اسلافهم وقابلياتهم ومساعيهم واجتهادهم المستورة عنا والمجهوله علينا وفاخر من (١) يفاخرك باباته واجداده من غير ان يضيق نفساك قائلا شعر:

اولئك آبائي فجئني بمثلهم * اذا جمعتنا يا جرير المجامع

لاتصير في ذلك خجلا ومتعلا فظ ولاتنسب الى الوقاحة فان المطلعين على الحقائق الناربخيه واحوال الامم لايكذبونك في ذلك ولايفندونك واما الجهلاء فلا عبرة بهم فان قولهم وبولهم على حد سواء والحاصل ان الله سبحانه لماقضى في علمه الازلي بحكمته الكاملة البالغة بخروج امر الخلافة من يد قريش الذين هم اهلها بالاصالة لعدم جريهم بموجبها ومقتضاها بعد قرون من زمن السعادة وفق قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الامر في قريش ما استقاموا وقوله عليه الصلاة والسلام هلاك امتي على يدي غلمة من قريش وقوله عليه الصلاة والسلام ان صلحت امتي فلها نصف يوم وفي رواية ان احسنت بدل صلحت وقوله صلى الله عليه وسلم اما بعد يامعشر قريش فانكم اهل هذا الامر مالم تعصوا الله فاذا عصيتموه بعث عليكم من يلحاكم كما تلحى هذه الجريدة الى غير ذلك من الاحاديث النبوية المطابقة لظاهر قوله تعالى لاينال عهدي الظالمين وقوله تعالى ان الارض يرثها عبادي الصالحون اي الصالحون للاستعمار وبث الامن والعدالة وهو التفسير الموافق للاحوال الحاضرة والمشهود المبصر لارباب الباصرة اقتضت ارادته السبحانيه ضرورة بقاء انتظام سلسلة امور العالم على

(١) لـكن مع [illegible] بموجب قول الشاعر شعر لسنا وان احسابنا كرمت . يوما على الاحساب نتكل . [illegible] كما كانت اوائلنا نبني ونفعل مثل مافعلوا . والالكن مصداق قول الشاعر . [illegible] بآباء ذوي شرف . لقد صدقت ولكن بئس مانسلوا . منه عفي عنه

احسن نظام ولزوم حفظ بيضة الاسلام الى قيام الساعة وساعة القيام تعيين قوم لاشغال محل هذا المنصب المحلول والقيام مقامهم فى اجراء امور الخلافة ووظائف الامامة فخرجت قرعة الانتخاب والاختيار الالهية لهذا الامر الخطير من بين اقوام الدنيا باسم الترك اعنى نيابتهم القريش فى الخلافة والامامة فالقى الله سبحانه على لسان نوح عليه السلام دعاء فتح الله ليافث وكثر الله يافث وليسكن فى مساكن سام فظهر اثر اجابة هذا الدعاء ظهورا بينا من بين اولاد يافث فى الترك فخلقهم الله سبحانه على احسن استعداد واكمل قابلية واتم صلاحية لحفظ الامن والامان واجراء القوانين الالهية وبث العدالة وتعمير البلاد وترفيه العباد ثم اعلى شانهم بتوقيع عموم فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه يجاهدون فى سبيل الله ولايخافون لومة لائم وببراة وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لايكونوا امثالكم وبيرابغ ستدعون الى قوم اولى بأس شديد تقاتلونهم اويسلمون وفرامان وآخرين منهم لما يلحقوا بهم(١) وامثال ذلك من الايات القرآنية والاحاديث النبوية الشاملة بعموم الفاظها الذى به العبرة عند العلماء الاتراك لوجود تلك الاوصاف فيهم وان لم نقل بخصوصها مع ان القول به ايضا لايستبعد بالنظر الى الاحوال الواقعة ولما شرع خلاف ما علق الله بقاء الخلافة ودوامها فى قريش وعين ما علق نيابة الاتراك القريش به فى الظهور بر حاوة الامين وسفاهته واعتزال المأمون وتشيعه واذائه وجفائه لعلماء اهل الحق ونصب المتوكل الى غير ذلك من الامور الغير اللائقة صار ما وعده الله سبحانه آخذا فى الظهور حيث شرع نفوذ قريش فى انتقاص وطفق الاتراك يداخلون فى الامور ويحا واون الاخذ بزمامها وصارت الوقائع تتابع بعضها بعضا تترى حتى

(١) وكان باسارى المقابد والمتعصبين يحملقون على حين يطالعون هذا الموضع ويفندونى ويجهلوننى ويسبوننى الى التحريف قائلين ان هذه الآيات ليست فى حق الترك بل فى كندة ونحو اوفى الاكراد اوفى الفرس اوبنهم والروم على ما نقل عن المفسرين **فاقول** انما المنقول فى هذا الباب عن المفسرين تفسير القوم بالاعراب اوالفرس وفى اسناده مقال كما بسط القول فيه فى الخازن فى تفسير سورة الجمعة وعلى تقدير صحته لاينافيه كون الترك داخلا فى عمومه لان العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب

ظهرت الديالمة ثم الغزنوية والطولونية والاخشيدية والسامانية والسلاجقة والخواقنة والخوارزمشاهية والاتابكية والايوبية من الاتراك بعضهم اثر بعض الى ان جاء وعد الحق سبحانه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم اعنى قوله ان صلحت (١) او احسنت او استقامت امتى فلها يوم والا فنصف يوم بمرور نصف يوم ونيف من زمنه صلى الله علىه وسلم اعنى ٦٥٦ سنه فان المراد باليوم هنا ما قال الله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون ووقع الشرط الثانى فترتب عليه جزاؤه فقيض الله لاستلام زمام امور العامة منهم بالكلية ابناء چنكزخان بموجب قوله صلى الله عليه وسلم اول ما يسلب امتى ملكهم وما خولهم الله بنو قنطوراء

وليس فى الحديث اداة الحصر ولهذا قلنا بتوقيع عموم الخ واما المنقول عن غير المعصوم فمع تعظيمنا اياهم واعترافنا بعلو شانهم وكونهم مشايخنا واساتذتنا نقول من غير نكير فى مثل هذا الامر الذى يعرف بالعقل ومشاهدة الاوصاف انهم رجال ونحن رجال فكما ان دليلهم فى هذا الباب اما مشاهدة الاوصاف والاحوال او الظن والتخمين فكذلك دليلنا ايضا مشاهدة الاوصاف والاحوال فكما انهم لما شاهدوا تلك الاوصاف فى كندة ونخع الخ قالوا ان المراد بالقوم هم فكذلك نحن لما شاهدنا تلك الاوصاف المذكورة فى الايات فى الترك على الوجه الاكمل قلنا انهم داخلون ايضا فى عمومها فلا منافاة ايضا بين قولنا وقولهم فلو عاش هؤلاء الكبراء الى عصر ظهور الاتراك وشاهدوا فيهم تلك الاوصاف لقالوا بما قلنا من غير شبهة وكما ان الابهام فى قوله صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية غدا من يحب الله ورسوله الحديث ارتفع باعطائها عليا كرم الله وجهه والابهام الواقع فى قوله صلى الله عليه وسلم اسرعكن لحوقا بى اطولكن يدا ارتفع بموت ام المؤمنين زينب والابهام الواقع فى قوله صلى الله وسلم لاتقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر الحديث بمشاهدة لبس التتار نعال الشعر والابهام الواقع فى قوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض الاية بقوله من الفجر الى غير ذلك من الايات والاحاديث كذلك عموم تلك الايات علم بوجود تلك الاوصاف فى الاتراك ومطابقة مضامينها لاوصافهم فهو النقطة بالنقطة والتخصيص يستدعى دليلا قطعيا ولا دليل فانعكس الامر حيث صار المخصص هو المحرف وليبطل المتعصب تلك المطابقة ووجود تلك الاوصاف فى الاتراك ان قدر وانى له ذلك ونعم ما قال الزمخشرى فى سورة التوبة بعد بيانه القيل والقال والظاهر يغنى ظاهر الحال مغن عن التخصيص.

(١) كذا فى المواقيت والجواهر نقلا عن تقى الدين بن ابن منصور وان احسنت مذكور فى فتح الودود نقلا عن السويلى وان استقامت رأيته فى موضع نسيته الان. منه.

الحديث يعني بني قان توران يعني بقان توران چنكز خان كما قدمنا والمراد بالامة في هذه الاحاديث امته الخاصة النسبية لا امته العامة الدينية اعني قريشا على العموم او بني العباس فقط باتفاق الشراح والا يلزم كذب (١) قوله صلى الله عليه وسلم حاشاه من ذلك ثم دخل الامر بعد زمان من ذلك بيد آل عثمان ايدهم الله سبحانه بتاءييداته الصمدانيته وابقاهم الى قيام الساعة لتأييد الشريعة المحمدية وتشييد الاحكام المصطفوية ثم تايد ذلك رسما بتنازل المتوكل على الله آخر خلفاء العباسيين بمصر عن الخلافة وتسليمها الى السلطان سليم خان الاول رحمه الله تعالى فبذلك صحت خلافة العثمانيين رسما من ذلك الوقت كما صحت قبل حقيقة فلا يجوز لاحد شرعا ان ينسبهم الى التغلب والتسلط وتكفي هذه المنقبة اعني كون الاتراك نوابا القريش الذين هم رهط سيد الثقلين في امر الخلافة والامامة وتخصصهم به من بين سائر اقوام الدنيا فخرا وشرفا لهم لا حاجة لهم بعد ذلك الى منقبة سواها الا عند من لا يقنع بالشمس ويميل الى السها ولا يكتفي بالبير ويلتمس البير **تنبيه** لا يتوهمن الابله عريض القفا او المتعصب عديم الوفاء من الكلمات التي سردناها في اظهار مناقب الاتراك وابداء فضائلهم ترجيحنا الاتراك على العرب وتفضيلهم على قريش ولا ينسبننا بذلك الى الشعوبية فان قصدنا ليس هذا بل العمل بقوله تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل وقوله تعالى اوفوا الكيل وزنوا بالقسطاس المستقيم وبقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وبقوله صلى الله عليه وسلم لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي الا بتقوى الله والرد على المطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم اووزنوهم يخسرون وهم الذين لا يرون للاتراك قيمة ولا يحسبونهم شيئا بل يلحقونهم بالسباع والبهايم ويريدون بذلك شق عصا الاتفاق والقاء التفرقة بين المسلمين باغفال السذج والبسطاء والافلسنا ممن لا يعرف قوله صلى الله عليه وسلم احبوا العرب

(١) وما قاله بعضهم بعدم اصل الحديث المذكور اعني قوله صلى الله عليه وسلم ان صلحت او أحسنت او استقامت امتي الحديث فلأنه لا استشكاله ذلك وقد عرفت انه لا اشكال فيه على هذا التأويل. منه

املاك ما في عربي الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم وفضل الله قريشا بسبع خصال وقوله
ايضا اعطيت قريش ما لم يعط الناس الحديثين وامثالهما من الاحاديث النبوية
وانسا ايضا ممن لا يعتقدها ولا عمل بها حاشا وكلا بل الذي في قلبه مثقال حبة من
محبة النبي صلى الله عليه وسلم لا يقصر في محبة رهطه صلى الله عليه وسلم وان لم يرد
فيهم حديث واحد منها بل المقصد بذلك هو ما ذكرناه من احقاق الحق ورد اصحاب
الاغراض الفاسدة وتنبيه الغافلين والسذج وتحذيرهم من الوقوع في شبكة
الاعداء مع التصديق والاقرار برجحان من رجحهم الله ورسوله وفضل من فضلا
هم ثم انا ننبه هنا قومنا الاتراك الذين بيدهم الامر الآن على ان يتفكروا في الا
حاديث المارة في حق قريش حق التفكر وان يستيقنوا ان الله الذي سلب الخلافة منهم
بسبب العدول عن الحق مع كونهم احق الناس بها واصحابها اصالة احق ان يسلبها منهم
بالطريق الاولى وان عثروا وانهم مضوا من دول الاتراك الذين عددناهم وعددهم
ايضا وان يبذلوا غاية جهدهم في تقييد هذه النعمة العظمى بالشكر عليها حتى لا تزول
وهو القيام بحقوقها حق القيام باتباع آثار المنوه عنه صلى الله عليه وسلم حسب
اجهدوا الامكان وان يلاحظوا قوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما
بانفسهم وهو الاصل الاساس في هذا الباب والله ولي الهداية والتوفيق **ولنشرع**
الآن في بيان ماجريات **الاتراك** ومعاملاتهم مع سائر الاقوام وهي على قسمين
قسم معاملات قدماء الاتراك مع من جاورهم من اقوام الصين والفرس والروم
ايضا نادرا وقسم معاملات الاتراك الذين كانوا مقيمين في القطعة التي تسمى الان
بالروسية الجنوبية اعني ما بين البحر الاسود الى مملكة بلغار قزان بل الى ماورا
ها من جهة الشمال وتسمى ايضا بالاوروپا الشرقية **القسم الاول** معاملات قدماء
الاتراك مع اهل الصين والفرس والروم نادرا ولنبين كل واحدة منها على
هذا الترتيب **اعلم** ان الاتراك لما تكثروا وتفرقوا شعوبا وقبائل وان اتفق
انهم الاجتماع على ملك واحد وتحت راية واحدة في بعض الاحيان الا انهم
اشتغلوا في اكثر الاوقات ببلية النفاق والشقاق وداء التفرقة وفقدان الاتفاق
وانفصلت كل قبيلة وقبائل متعددة عن الاخرى وتبعت ملكا على حدة
وادعت كل واحدة منها الاستقلال وحاربت الاخرى وبذلت غاية
جهدها في محو الاخرى واستيصالها شأن سائر الاقوام سنة الله التي قد خلت من
قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ولو انهم كانوا على الاتفاق دائما واجتمعت

كلما اسم ام كن سهه في عسيهم وانتصارهم على سائر الاقوام المجاورين لهم
واحرز عم الا كام على كافة [illegible] او كبرسا كربال السعد [illegible] مام السوكه
كمايه [illegible] من هصر معاملاسم الا [illegible] سان كمن [illegible]
ذكر [illegible] الا من كسماه [illegible]
[illegible] مراعاة [illegible]
واسماء هم [illegible] لا سلا [illegible] وقوا [illegible] اكثر
الا راات الذين كانوا في [illegible] عدم [illegible] عدم [illegible]
[illegible] في خواطرهم [illegible]
واموالهم واوطانهم [illegible] والا راب [illegible]
صفهم في مقا لمه احره يسيرة [illegible] الا [illegible]
[illegible] عدوهم عليها [illegible] وكذلك حكى [illegible]
الميلادي [illegible] ان قدرو رشاه الفارسي [illegible] على [illegible]
من الاتراك [illegible] كل العرس في [illegible]
من السنة الحياه ولكن كانوا محكومين لاعدائهم [illegible]
اثلاقنا بالا [illegible] الى العالم [illegible]
قالوا ولم يبح واحد من [illegible] قد قدرو [illegible]
ساله عن قريب [illegible] ومع عدم الادعاق [illegible] وائتلاف [illegible]
المعرفة والدنيا [illegible] الصين [illegible] على
[illegible]
اما الفارس [illegible] غير [illegible]
من بلادهم [illegible] على [illegible] من [illegible]
الى الحق [illegible] في [illegible]

(١) [illegible]
[illegible] ٣٠ [illegible]
[illegible]

بالباب وباب الابواب والباب الحديد وسد ذي القرنين عند العامة وتيمر فنو
وأما الصين فقد بنوا السد المشهور ايضا عند العوام بسد ذي القرنين وسور
الصين الواقع في الشمال الشرقي ايضا من بلادهم الآخذ من منتهى خليج البحر
الاصفر الشهير خليج بچيلي الممتد الى حد الشمال الغربي الغرب المنتهى الى
ولاية غان ومن مهمات الصين بنيان طوله الفان وستمائة كيلومتر وارتفاعه
ثلاثة عشر مترا في اكثر مواضعه وفي بعض مواضعه اكثر من ذلك وعرضه
ستة امتار وفي بعض مواضعه سبعة امتار حتى يمشي عليه عشرة افراد خالا
وبه قلاع شاهقة تركبا خالية عن حصنه حسب بعض وهو وان كان اكثر مواضعه
خرابا طول المدة الا ان بعضها باق ثابت لا يزال يوجب الحيرة والعجب والاندهاش
للسواحين الى الآن وبناء هذا السور ان كان ينسب في المشهور الى چين
شيواتعتي الذي هو مؤسس السلالة الرابعة لملوك الصين التي كان مبدأ ظهورها
قبل الهجرة بـ ٨٣٦ الا ان ابتداء بنائه كان قبل ذلك من طرف حاكم ولاية يانغ
في ... وولاية تجيلي ومن طرف حاكم ولاية تيسين في شمال الولاية المذكورة
لحمايتها مما اكتنفها من هجمات تتار الشرق وغاراتهم ثم بنى چين شيواتعتي المذكور
مقدارا من السد في شمال ممالكه لحمايتها من هجمات التتار والمغول
والمنجوريين كان حاكما بولاية تسين ثم لما استولى على كافة ممالك الصين
وادخلها في حوزة تصرفه بالتمام اوصل بعض تلك الابنية ببعض حتى جعلها على
الحالة الموصوفة **يروى** ان الملك المذكور شرع في بناء السد المرقوم قبل الهجرة
٨٣٦ سنة واستخدم فيه ثلث مأمون عملته على الدوام من غير مبالغة
وانتهى في مدة ١٠ سنوات ... ان العملة المذكورين في امر تعيشهم
تلفت منهم نفوس كثيرة **وقيل** استخدم فيه اربعة ملايين من العملة وهلك منهم اثناء
الاشتغال ... الى ... يعني عشر المجموع واقيم في الحدود نحو مليون من
العسكر اكثر ... الترك والتتار ... وبني جدران بعض مواضعه
حسب الاقتضاء والايجاب طبقتين وبني في مواضعه المناسبة ونقاطه المهمة قلاع
وابراج وابواب لمرور ... وبعد تمام بنائه وضع في تلك القلاع والابراج والابواب

مقدار كاف من العساكر المستحفظين قيل كانت تلك العساكر بموجب لا يقطع المولاد الا المولاد من الترك والتتار يقال لهم الآن او عوث او [illegible] اونكوت نقل عن بعض السواعين انه قال ان أراح الترصد الذي يرى في كل خطوة بهذه الاستحكامات التي كان [illegible] الحراس [illegible] ذكرياته لشجاعة الصين وارد [illegible] مدافعتهم الاقوام [illegible] قلت [illegible] الا يرى في تلك الاصقاع والمعارك [illegible] الآن سوى [illegible] الارادات مصداق قول القائل شعر

واذا اراد [illegible]

[illegible] على كل حال [illegible] الصين [illegible]

[illegible]

الصين [illegible] ٣٥٠٠ [illegible]

الصين [illegible]

(١) [illegible] ٢٧٠ [illegible]

(٢) [illegible]

حين كانت ملوك بلاد الصين من سلالة ... وقالوا ان هذه الحكومة اعنى الحكومة
... امتدت الى بلاد ... عشر قرنا مع كوچامعر وصة على بقلبات
شتى ... اسوية في آوروپا ... آبيلا خان الهون الآتي
ذكره ... [illegible] يروى ان الصينيين كانوا يسمون الاتراك
في ذلك الوقت باسم ... وهو اول اسم سموهم به ثم سموهم بعد زمان باسم
چيلك ... سلالة ... من ملوك ... سموهم هوبغ ... بمعنى
الاسارى ... [illegible] الفاظ الدم ... انهم
يسمون الآن ... [illegible] بمعنى ... الوحوش العربى ويسمون
الاوروپاويين ... حمر وسمتهم ملوك الصين خواقين
الترك بملوك ... [illegible] ثم سموهم قبل الهجرة بسبعة
قرون باسم ... وكيو وهذا اللفظ يحتمل ان يكون محرفا
من لفظ الترك او توركيو لعدم ... رأسي ... وهو الظاهر وفى رواية
ان ... الصينيين الاتراك ... وقعت في زمان لا يضبطه التاريخ ولا
يعتد ... وكان ... اولاعوان (حبح لى قوتو) ثم صار يعنون
بعنوان ... وصحيحه (خاقي خولق)(١) بالكاف
... وعنه ... فوى عبى مبارك الله وعبده العزيز
... [illegible]
... [illegible] من ... بعنوان تكرى
فوى(٢) ... [illegible] سنة ٢٥ وعلى
كل ... [illegible] ولا شبهة فى كون تكرى فوى
لفظا تركيا ولا ... وقيل ان ... الملك المذكور كانت
... عنوان (هيان وانع) وكان هؤلاء
الملوك ينتخبون من ... الذين كان اشتهارهم عند الصينيين

(١) وهذا ... [illegible]

(٢) واسماء ... [illegible]

بسبب [illegible] لاصالتهم ورجحانهم على سائر قبائل الترك وكانت سلسلة مراتب الامراء واركان الدولة وسائر القواد والضباط وكافة الافراد العسكرية مرتبة ومضبوطة غاية الحكمة والاتقان وجارية على كمال الانتظام وكان مقر حكومة الملك المذكور في جبل ايشان الذي هو شعبة من شعاب جبال (الالطاي) وممتدة الى منبع نهر ارتش ومعينة الحدود بمملكة الهون من جهتها الغربية وكان هؤلاء الملوك يعاملون ملوك الصين معاملة الاقران وكانوا يكتبون في مكاتيبهم على هذا الوجه [illegible] ملك الهون الاعظم الذي اسس على تخت الحكومة من طرف السماء والشمس والقمر [illegible] الصين [illegible] الاحترام كذا وكذا [illegible] هذه الحكومة اعني حكومة [illegible] والصين [illegible] المعاهدات الصلحية مرارا عديدة [illegible] المعاهدات [illegible] الصين [illegible] وسائر الامراء [illegible] ويسبق ذكر [illegible] الاجرام [illegible] الصين [illegible] سلالة [illegible] سنة ١٨٨٨ [illegible] وكذلك اطاعة [illegible] حكومة الصين [illegible] سلالة [illegible] على [illegible] الصين [illegible] المذكور [illegible] على [illegible] سنة ١٥٣٣ [illegible] من [illegible] المذكور سنة ٢١٣ [illegible] الصين [illegible] هذا تاريخ

(1) [illegible]

المذكور سنة ٤٥ وهذه المهاجمات والغارات التى صدرت من الاتراك على بلاد الصين بعضها وراء بعض بلا فاصلة لما اعجزت الصينيين واعوزت حيلتهم انشى السد الصينى الذى مر ذكره لمنع مهاجماتهم واغاراتهم واسامى الاشخاص الذين جلسوا على كرسى السلطنة فى اثناء المهاجمات المذكورة فى تلك المدة واوصافهم واحوالهم غير معلومة ولكن الذين بقيت اساميهم منهم محفوظة ومسطورة فى التواريخ الى يومنا هذا خمسة (تومن خان) وخلفه (موتا) او (بوتا خان) و (بومين خاقان) واخوه (دوبو خان) وملك تتار جوجان (طولون خان) اما تومن خان او جالك حولك وبعبارة اصح خاقان هيونغ نو والاتراك الاعظم فقد اختلف فى تاريخ ظهوره اختلافا فاحشا قال عاصم نجيب افندى فى موضع من تاريخه ان ظهوره كان قبل الهجرة بتسعة قرون وانه كان خاقان هيونغ نوحين هجموا على بلاد الصين من وراء النهر الاصفر بعد وفاة چين شهوانغتى قبل الهجرة سنة ٨٠٠ على مامر ذكره حتى قالا انه اول خواقين الاتراك الذين بقيت اساميهم محفوظة فى التواريخ الى يومنا هذا على الاطلاق فان صح هذا القول فليس معناه انه اول خواقين الاتراك على الاطلاق فى نفس الامر بل اول الخواقين الذين بقيت اساميهم مضبوطة ومحفوظة فى تواريخ الصين فلا ينافى مامر من ان اول خواقين الترك واعظمهم واشهرهم على الاطلاق هو اوغوز خان ويجوز ان يجلس على مسند الحكومة بعده كثير من الخواقين ذوى الشان ولا يذكر اساميهم فى التواريخ قال محمد عاطف افندى فى تاريخ كاشغر ان الاتراك الذين كانوا فى حوالى كاشغر كانوا يهاجمون على دواخل بلاد الصين مدة سنة ٧٠ يعنى قبل الهجرة بسنة ٧٠ الى تاريخ الهجرة ويغيرون عليها فى تلك المدة دائما وقد اغار عليها فى تلك المدة تومنه خان الذى هو رئيس قبيلة الهون القاطنين بجبال آلتاى (آلا طاغ) عدة مرات واستولى على مواضع كثيرة من كاشغر وضبطها قال عاصم نجيب افندى فى موضع آخر من تاريخه فى ص ٤٢ و ص ١١٦ و ١١٧ منه اثناء بيان حوادث سنة ٥٤٥ ميلادية يعنى حوادث ظهرت قبل الهجرة ٧٠ سنة ان الخاقان

الذى استولى على ممالك ماوراءالنهر التى كانت موقع جدال بين ايران وتوران يعنى الفرس والترك ينبغى ان يكون الشخص الذى كان الصينيون تسمونه (طومن) ويذكر فى صحايف الترك (بتومنه) ويعنون عند المغل بعنوان (دوتومن) فقد خالف بذلك قوله السابق ووافق قول محمد عاطف افندى وايدهذا بقوله عقيبه ان الخلف الثانى لتومن وسع فتوحاته وشهرة هذا الخان موقان خان (١) فان موقان خان انما كان بعد التاريخ المذكور آنفا والظاهر ان الصحيح هو هذا ومع ذلك نحن ننقل قول عاصم نجيب افندى قال ان الهون الذين كانوا تحت قيادة تومن خان لما جاوزوا السد استولوا على الولايات التى كانت قبل ذلك تحت تصرفهم مع ولاية اوردو واجروا سطواتهم الى بحر الخزر وتوفى تومن خان قبل الميلاد سنة ٢٠٦ وقبل الهجرة سنة ٨٢٨ موتاخان قال ان موتا اوماتا (٢) خان فتح الفتوحات العظيمة مدة ٣٢ سنة يعنى من ٢٠٦ سنة الى ١٧٤ سنة قبل الميلاد ولما طلس (قالوا هو آنغ تى) الذى هو مؤسس سلالة خان فى مسند الحكومة سار نحو موتا خان وحاصر بلدة (مايه) التى يقال لها الآن (سو پنغ فو) واستولى عليها وسار موتاخان مع ثلاثمائة الف من عسكر هون ودخل ولاية (شينسى) من بلاد الصين وتقدم حتى صار قريبا من بلد (سينغا فو) فلم يتجاسر خاقان الصين (قاوتى) على المقابلة بل طلب المصالحة على ان يزوجه احدى بناته فجرى بعد ذلك بين الترك والصين مراسم الازدواج وحصلت بين هاتين الملتين قرابة المصاهرة ولكن الصينيون

---

(١) وقدذكر عاصم افندى فى تاريخه وقايعه مع الصينيين وكتابة حفيده بعض احواله فى حجر واناتركت نقله هنا للقصور افادته ومن اراد الاطلاع عليه فليراجع هناك ولا يساعد التاريخان كون تومنه خان هاجد جنكزخان الرابع على ماسيجىء فالظاهر ان الخواقين المسمى بهذا الاسم كانوا متعددين اووقع الغلط والخبط والاسقاط فى التاريخ او بيان نسب چنكزخان والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه

(٢) قلت الاقرب كونه بوتاخان منه عفى عنه .

يدعون من كمال كبرهم و تعظمهم ان هؤلاء البنات لسن بنات الملوك بل كن جوارى (١) وطرد هيونغ نو قوما كانوا يسمون (يوشى) من ولايتى خان چه أو و شينسى اللتين كانوا يسكنون بهما من مدة مديدة الى جهة الغرب منهما وكان ذلك قبل الميلاد بسنة ١٧٥ فاستوطن القوم المذكور بعد ذلك فى مملكتى ماوراء النهر وبلخ وفرق هيونغ نو فى عين الزمان المذكور شمل تتار الشرق ايضا فاستوطن قسم منهم بجبال (ووهو آن) الكائن بشمال پكين وسموا باسم الجبال المذكورة وسكن قسم منهم بجبال (سيان پى) فتسموا بالاسم (٢) المذكور * و فى عين الوقت المذكور كان قوم (ووسون) او (ووسيون) الذين كانوا خلفاء الهون ومتفقهم يسكنون فى الشمال الغربى من مملكة هون ببرية وسهول تسمى بصحراء قفچق وسهول قرغز وقزاق مابين نهرى ايرتش واورال (جايق) وكان رئيسهم بعنون بعنوان (قون مى) (٣) وكان يقيم بساحل نهر ايلى وكان الصينيون يسمون اقليم قوم (ووسون) باسم (قون مى قوئه) يعنى حكومته و اقليمه وكان بين الصين و الاقوام الذين يسكنون بما وراء النهر والتتارستان الغربية فى الوقت المذكور مناسبة تجاريه وسياسيه وكانت الهون الذين كانوا بين هاتين الملتين يمانعونهم فى المناسبة المذكورة كانوا يجتهدون فى رفعها وازالتها فارادت الصين ان يفرقوا قوم (ووسون) من الهون وصاروا يلتمسون لذلك سببا وحيله ظفروا بها آخر الامر وذلك انهم ارسلوا لتحصيل الغرض المذكور السياح الشهير (جان

---

(١) اظن ان ليس فى العالم بزعم لحوق النقص للبيوت الا تراك الذين اعلموا للعالم أجمع انهم اسود عوار حيث اضطروا الصين الى ارتكاب هذا الكذب و الدناءة بسبب عدم تمكيهم بنات ملوك الصين وعروض النقص لهم بسبب نيكهن . منه عفى عنه

(٢) وهؤلاء الذين مر ذكرهم بان جالك جولك مالك الهون كان ينتخب منهم فيخطر فى البال ان هؤلاء الملوك لو كانوا منهم كيف حاربوهم ويدفع بعدم القرابة بين الملوك وانهم تابعون للملة وحكم الوطن كما هو مشهود الآن . منه عفى عنه

(٣) يفهم ويستنبط من هنا ان قومان وانهم ليسوا قوما غير القفجق وانهم كانوا يعرفون عند أهل الصين باسم ووسون ووسون ولا يبعد كون قونت وقوماندار مأخوذين منه . منه عفى عنه .

كيان) الذى هو اول من ساح فى الممالك الغربية الى قوم (يوشى) و (ووسون) فلما اطلع الهون على هذا التدبير من الصين حبسوا السائح المذكور قبل ايفاء وظيفته فبقى فى حبسهم عشر سنين يعنى بين سنة ١٣٩ وسنة ١٢٩ قبل الميلاد * وفى مدة ٧٠ سنه قبل الميلاد قام قوم (ووهوآن) على هيو نغ نو وغربوا فسور كافة ملوكهم الملقبين بجانغ جوانغ ولاسيما قبر موتاخان وطردوهم الى مسافة ازيد من مائه فرسخ من الجهة الغربية من ممالكهم واستولوا على اراضيهم وقبل الميلاد بسنة ٥٤ وان غلب الصينيون على قوم (ووهوآن) المذكورين بسبب معاونة سيانپى اياهم ولكنهم يعنى ووهوآن تداركوا الامر سريعا وجمعوا قوة زائدة على الاولى وبقيت حكومتهم الى سنة ٢٠٧ بعد الميلاد ثم لما صارت الهون الشمالية والجنوبية لدولة الصين على ما سيجيء بيانه صارت قبيله ووهوآن ايضا تابعة لدولة الصين وانقرضت حكومتهم * الهون الشمالية والهون الغربية انقسمت حكومة هون فى حدود سنة ٤٣ ميلادية الى قسمين شمالية وجنوبية ثم ان الهون الشمالية وان هجمت على ولايتى شيسى وهامى من ممالك الصين باتفاق من الهونية الجنوبية فى سنة ٢٥ الا انهم اضطروا الى التقهقر والرجوع الى مملكتهم بسبب انهزامهم من الصينيين ولم يبق الامر بهذا التقهقر فقط بل تعقبهم القائد الصينى المعروف (بچوهيان) وحرب بلادهم ثم انكسروا (١) ثانيا فى جبل (كيلونسان) وانهزموا هزيمة عظيمة فهرب ملكهم بمن بقى معه الى جهة الغرب فانقرضت بذلك حكومة هون الشمالية فى سنة ٩٣ ميلادية واطاعت منها ما تبقى الى نسوء منهم لصين والذين لم يذعنوا لطاعة جاوزوا جبال آلتاى (آلاطاغ) ولجوا بملكهم وقطعوا مسافة خمسمائة (٢) فرسخ يعنى بريه قفچق وصحراء قزاق المسماة دوزمين يعنى البرية البيضاء وسكنوا فى دوز قير اوران يعنى اراضى باشقر واسسوا هنالك فى غربى آسيا وشرقى آوروپا حكومة جديدة مستقلة مسماة بحكومة الهون الغربية والهونية الكبرى تحت ادارة

(١) ولم يكن الصين وحدها فى احراز هذه الغلبة بل احرزها بامداد سائر الاقوام التركية مثل تسكوت وغيرهم حسب قول القائل . ولكل شيء آفة من جنسه . منه عفى عنه

(٢) هكذا فى الاصل المنقول عنه تاريخ عاصم افندى ولا يخفى ما فيه من المبالغة الان نعتبر الطريين الابعدين من الوطنين المهاجر منه والمهاجر اليه . منه عفى عنه

ملوكهم الملقب بحالك حولك وامتدت حكومتهم الى مدة مديدة **قيل** ان مؤرخي الصين لا يقدرون على بيان تفاصيل احوال هذه الحكومة الجديدة لانقطاع المخابرة والمعاملة بينهم وبينها بسبب بعد المسافة وانما ذكروا بها اسماء حكامهم فقط ومدة حكومة الك حولك ويقرون بكون محل اقامة حاكمها المطلق موضعا ... و ... يسمى ... **وهذه الحكومة الجديدة هي التي** استولت على ار ... ... والصين و ... التي لا يمكن وصفها ... ... ان احدثت ... كالان والاعور ... والاقوام المركبة الذين كانوا يسكنون في ... ... ذات اشواك رائحة ... من هذه الممالك **وكان** اول وطائف هذه الطائفة ... ... في اراضي ... التي ... الاقوام الذين كانوا يسكنون فيها من ... طاعتهم وطردهم ... عن ذلك في الجنوب والغرب ومن ... الا ... كانت الصين ... (الاني او قد ذكر في المؤلفات ... آدر ...) ... سنة ٧٨٠ ... عهد ... سنة ٦٦٧ ... ١٠٠٠ ... المذكور ... ... مقاطعات اوروبا ... **الهون الجنوبية** في الوقت الذي كانت حكومة الهون ... ... الهون الجنوبية ... على ولاية ... ملكهم يسمى ... (٣٤٠٠٠) عائلة من الهون الشمالية ... الحكومة ايضا ... الدهر ومرور الزمان ... رئيس حكومة ... (ووهوآن) تحت طاعتهم ... آخر ملوكهم ... الى الان ... بعد مقاومتها مدة مديدة فانقرضت حكومة الهون الجنوبية ... سنة ٢٢١ م

واختلطوا بمن [illegible] من أهلها الأهالي (جانچه او) و([illegible]) والتجأ قسم منهم بجبال الاطلس
والعيش وبطون الاودية والتحق قسم منهم [illegible] العربية التي مر ذكرها آنفا
[illegible] وفي سنة ٢٢٥ م [illegible] من [illegible] الى
الآسيا [illegible] واستولوا على الاقليم المنسوب الى [illegible] وأسسوا هناك
حكومة واسعة [illegible] هذه الحكومة [illegible] حتى في
حدود سنة ٣٢٠ [illegible] آمور [illegible] طرا [illegible]
وطردوا من [illegible] حكومة [illegible] وذلك في حدود سنة ٣٩٠
وفي (١) اسم [illegible] (٢) [illegible]
حوجان وطولون [illegible] وفي [illegible] سنة ٣١٠ م [illegible] الاتراك [illegible]
[illegible]
[illegible] العربية [illegible]
على كافة [illegible] حكومتهم [illegible]
[illegible]

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

[illegible]

(٣) [illegible]

[illegible]

يسمى طولون هذا العنوان في حدود سنة ۴۰۲ بعنوان (خاقان) (۱) وكان اصله بلغة الصين (خوخان) واشتقاق هذه الكلمة وان لم يكن معلوما كما ينبغي الا انها صارت عنوانا فيما بعد لملوك التتار ثم لملوك كافة الاتراك بالتدريج وكان الخاقان طولون المذكور خاقانا عظيم الشان وصاحب قران وواضع القانون والنظام وكانت حكومة تتار خوخان في عهد سلطنته تمتد من شبه جزيرة قوره الى حدود الآ. ر. با الشرقية يعني الى نهري اورال وو الما حتى كانت مملكته باشمرد المسماة بور قيرا الشهيرة بالهنغرية الكبرى التي صارت مسكنا للهون فيما بعد كما تقدم داخله تحت سطوتهم وحكومتهم في وقت من الاوقات ولم يكن استيلاء آتيلا على ممالك آ. ر. وپا في حدود سنة ٤٤۱ على ما يأتي بيانه الا بمعونة تتار خوخان وانضمامهم الى الهون* وايضا يصادف اضطراب الهياطلة او افتاليت (ابدال) او الهون الابيض المقيمين بولاية صغد وما وراء النهر عصر هذا الخاقان وقد ضبط موجو را الصين اسامي ملوك تتار خوخان واحوالهم ووقايعهم من بداية تأسيس حكومتهم الى زمن انقراضهم وكان سبب انقراض هذه الحكومة ظهور قوم آخر من الاتراك يسمون باسم توكيو الذي بطن كونه مأخذا لفظ الترك او توركيو يعني عند الاوربيين لعدم اشتهار الاقوام التركية الترك فبل ظهور هذا القوم بل باسامي اخرى كما مر* وذلك ان القوم المذكورين دخلوا ممالك خوخان تحت رياسة قائديهم (اوباهوي آي) و(بعان لوچين) عقب ظهورهم واستولوا عليها وقتلوا اهلها من سنة ٥٥۲ الى سنة ۴٥۴ قتلا عاما وملكوا الجهة الشمالية من آسيا ومركز ولاية كاشغر ثم استولوا على ما وراء النهر بعد ان عبروا نهر سيحون (سيردريا) واتفقوا مع كسرى انوشروان ملك الفرس ومحوا منها حكومة افتاليت (الهياطلة) يعني الهون الابيض وذلك في سنة ٥٥۷م وهربت بقية الهياطلة منها مع خاقانهم

---

(۱) والذي يستدل ان الحكومات القديمة قاغان والعين وفي التواريخ الجنكزية آن بالقاف والهمزة وخاقان معربهما بما ان خان معرب قان منه عفي عنه.

(۲) يحتمل ان يعني اسم بعاي من هذا منه عفي عنه

المسمى (وار)و(حونى)(١) والقوم المشهور فى التواريخ باسم (وارحونى) او (وارحونيت) من اتراك اويغور وسابيرهم هؤلاء الهياطلة وافتاليت (ابدال) ولكنهم لما دخلوا آوروپا تسموا باسم (آوار) وهذه النقطة من التاريخ وان كانت مشكوكا فيها ومظلمة الا ان كون لفظ آوار اسما لقوم خلدوا خاطرة حكومة مدهشة قوية فى ممالك التتار من آسيا فى وقت ما مما لا يذكر وقد تم هنا بيان الماجريات والحوادث التى جرت بين قدماء الاتراك والصينيين نقلا عن تاريخ عاصم بعيب افندى على طريق التلخيص والتنقيح والتصحيح حسب الامكان وقد اخذ المشار اليه تاريخه عن اثر موسيو فاهث وغيره من اهل آوروپا وهم اخذوها عن تواريخ الصين ولكن يلزم ان تتلقى كلها على سبيل الاحتياط وخصوصا الفقرة الاخيرة منها اعنى حوادث انقراض الهياطلة فانها مشكوك فيها ومظلمة جدا كما اعترف به نفسه اما اولا فان حكومة آوار الذين ادهشوا آوروپا فالمالزم كونها حكومة مدهشة قوية بمالك التتار باسيا فى وقت ما لازم كون حكومة افتاليت (الهياطلة) التى هى هى على قوله متصفة بهذه الصفة مع انه لم يذكر فى واحد من التواريخ كونهم هكذا نعم ذكر فيها استيلاءوهم على ممالك فارس واخذهم الخراج منهم فى بعض الاحيان كما سيذكر فيما بعد ولعل مراده هو هذا واما ثانيا فان المشار اليه قد ذهب فى مواضع كثيرة من تاريخه الى كون قوم افتاليت عبارة عن تركمان ابدال وهو الاحتمال الاقرب نظرا الى مشابهة اللفظين وهم مغايرون للاوار يفيد الا انهم مقيمون فى اوطانهم السابقة ولم يدخلوا آوروپا الا ان نقول ان الذين اشتهروا منهم باسم (آوار) هم الذين خرجوا من ديارهم مع رفاقهم المسمى (وار ودخلوا آوروپا كما وقع به التصريح واما الذين بقوا منهم فى مملكتهم الاصلية فبقوا على اسمهم الاصلى وجعل (وارحونى) او (وارحونيت) عبارة عنهم ؤيد ذلك ان احد هذين اللفظين اسم لمملكة قندهار (٢) التى فى حواليها مساكن تركمان ابدال واما ثالثا وانا فان نسبة محو حكومة الهياطلة الى قوم توكيو والقول بانهم اعنى الهياطلة هربوا الى طرف آوروپا مخالف لما ذكره غيره فقد قال محمد عاطف

(٢) ذكره فى هامش تاريخ اسكندر . منه عفى عنه.

(١) هكذا هما بالنون وبماسبقتى ... وبه ... ان يعنى لاطلاق آخون للعلماء الكبار والاعيان من هذا وربما يقال لهم الان عند اهل كاشغر خون وترى فى المقصد الثانى اعيان المراسلة فى رسم ملوك سراى ومصر اطلاق خوند بك ... رالنساء . منه عفى عنه .

افندى فى تاريخ كاشغر ان انوشروان الذى خلص مملكة فارس من الاضمحلال اتفق
مع تتار خوجان فى سنه ٥٥١ يعنى قبل الهجرة سنة ٥٥١ يعنى قبل الهجرة بسنة ٧١
واغراهم على ادراك الهياطلة (افتاليت) الذين كانوا يحكمون فى ماوراء النهر مدة
مديدة ويستوفون الخراج من الفرس فابادوهم واضمحلت الحكومة المذكوره
بذلك ولما ايقن ملكهم المسمى بغاغانيس (١) الذى كانوا نصبوه ها بالانفسهم بعد
قتل ملكهم السابق فى ميدان القتال انه لاقرار له فى مملكته هرب الى كاشغر
واسس هناك حكومه صغيرة اهميا وجه باب من المحالفة اما ذكره عاصم افندى
فانه قال ان توكيو استولوا على مركز كاشغر قبل استيلائهم على ماوراء النهر
فانه لو كان الامر كما يقول عاصم افندى كيف يستولى المغلوب على ماقى
يد الغالب **والحاصل** ان القول بكون اصل آوار قوم هياطله قول غريب جدا
فانهم اعنى اوارهن بقايا الهون العربيه باتفاق جميع المورخين ولم يقع
لهم ذكر فى التواريخ الابعد انقراض دولة الهون العربية كما سيجيء بيانهم فى
القسم الثانى من هذه المقدمة ويحتمل كونهم اولا تحت طاعة حكومه تتار
خوجان وبعد انقراض تلك الحكومه يدخلون تحت طاعة حكومه الهون العربية
وبعد انقراضها يحصل لهم الاستقلال والشوكة وبعد ان داموا على ذلك مده
مديده ياوون الى جبال قافقار ياويحفظون الى يومنا هذا عنصرهم الاصلى
واسمهم الاوار كما ان تتار خوجان استوطنوا بين داغستان وحاجى طرخان
وحفظوا اسمهم خوجان الى يومنا هذا على قول البعض **واما الذين** افنوا الهياطله
باتفاق من انوشروان ملك الفرس هل هم تتار خوجان كما ذهب اليه
صاحب تاريخ كاشغر اوهم توكيو كما ذهب اليه عاصم افندى الظاهر انهم توكيو
والخطاء فى قول صاحب تاريخ كاشغر هذا على تقدير تسليم كون توكيو وتتار خوجان
متغايرين كما ذهب اليه عاصم افندى واما اذا كانا اسمين لمسمى واحد فيكون

---

(١) هكذا فى [illegible] المطبوع بالاستانة بالفاء والظاهر بل الصواب انه بالقاف
ويسمه [illegible] فى [illegible] الفرس وسقولاس وصحيحه قاغان يعنى خاقان [illegible]
[illegible] لاغانيسه صورة مقولها ذكره عاصم افندى من ان خاقان. منه عفى عنه

الاختلاف بينهما كاختلاف اربعة اشخاص فى عنب وانكور واوزم واستافيل ويكون الخطاء فى قول عاصم افندى دافناء توكيو بتار حوجان والله سبحانه اعلم والذى استنسبنا ايراده هنا من الحوادث المتعلقة بقدماء الاتراك انتخابا من التاريخ المذكور هو هذا القدر وامّا بومين قاغان وخلفه فسنذكر احوالهما فى آخر بيان معاملات الاتراك مع الفرس وسنذكر فيه بعض ما يتعلق بهذه المسئلة الاخيرة ايضا فراجع هناك للاطلاع على نفيه ماجريا الا ان عاصم افندى قال هناك عند بيان دخول الخاقان بومين ماوراء النهر بقصد بلاد الفرس ان ملك الهياطلة كان عاد من مصيفه الى بخارى فالتقى الجيشان يعنى جيش الخاقان والهياطلة بقرب بخشب (قرشى) فانهزمت الهياطلة وقتل ملكهم فى المعركة اه واثبات هذه الوقعة هناك سبق ولم تلاقر بت وانما محلها اعنى ان خاقان توكيو ارخاقان تتار حوجان انّما حارب الهياطلة باتفاق من انوشروان فى سنة ٥٥٧ اوسنة ٥٥٩ وقعت هذه الوقعة فهزمت الهياطلة مع خاقانهم الحديد اما الى آورو وباواما الى كاشغر على اختلاف العوامل السابقين فى المواضع الثلاث لاعند قصد خاقان بلاد الفرس وان دولة الهياطلة كانت مضمحلة فى الوقت المذكور وكانت قطعة ماوراء النهر بيد الخاقان على القولين . قال **المسعودى فى مروج الذهب** وفى سنة **٢٦٤** ظهر فى مملكة الصين خارجى اسمه باسر من غير بيت الملك واجتمع عنده كثير من اهل الدعارة وارباب الفساد فقويت شوكته فشرع يفتح بلاد الصين واحدا بعد واحد ويقتل ويسعى بانواع الفساد حتى آل امره الى ان حاصر كرسى المملكة المسمى بغبور ان فتحصن ملك الصين بمن بقى معه من عسكره وهم مائتا الف فلما عجز عن دفعه بعد مقاومة شديدة ولى الملك منهزما منه وانحاز الى مدينة فى اطراف مملكته المتاخمة لبلاد التبت تسمى بمدينه مدو فاستولى الخارجى على دار الملك وعلى خزائن الملك الباقية من الملوك السالفة وما عدوه للنوائب وشن الغارات فى سائر العمارات وافتتح المدن واكثر الافساد والتخريب وسفك الدماء اذا يقن انه لاقوام له بالملك لكونه من غير اهله فكتب الملك من المدينة التى انحاز اليها الى ملك

الترك ابن خاقان يستنجده ويعلمه مانزل به ويعلمه مايلزم الملوك من الواجبات اذا استنجد اخوانها من الملوك وان ذلك من فرائض الملك وواجباته فانجده ابن خاقان بولده بنحو من اربعمائة الف فارس وراجل وقد استفحل امر ياسر فالتقى الفريقان جميعا فكانت الحرب بينهما سجالا نحوا من سنة وتفانى من الفريقين خلق كثير ففقد ياسر فقيل انه قتل وقيل انه احرق واسر ولده والخواص من اصحابه وسار ملك الصين الى دار المملكة وعاد الى ملكه اه متحببا بمعناه [illegible] بين معاملات قدماء الترك ومناسباتهم مع قدماء الفرس لايخفى ان [illegible] التى نذكرها الآن منقولة عن التواريخ الاسلامية التى [illegible] عن [illegible] س كما اسلفناه ولا يخفى على من له ادنى [illegible] ات التى فى تواريخ الفرس لايوجد مثل [illegible] الامم وملوك الفرس منقسمة الى اربع طبقات اولها طبقة پيشداديان [illegible] شيء من معاملات الاتراك مع الفرس فى عصرهم [illegible] ايضا كيانيان واولهم الملك افريدون وقد ذهب بعض [illegible] العجم الى كونه ذا القرنين المذكور فى القرآن وملاقاته ابراهيم عليه السلام فى مكة المكرمة وذهب بعضهم الى كونه نوحا النبى عليه السلام قال ابن الاثير بعد نقله هذين القولين فى تاريخه وانى ذكرته فى هذا الموضع لان قصته فى اولاده الثلاثة شبيهة بقصة نوح على ماسيأتى ولحسن سيرته وهلاك ضحاك على يديه لانه قيل ان هلاك ضحاك كان على يدى نوح عليه السلام والحاصل ان افريدون على كلام الفرس كان له ثلاثة بنين (سلم) (وتورج) (١)(وايرج) فقسم الربع المسكون كله لكونه تحت ملكه على خرافات الفرس بينهم فاعطى الجهة الشمالية لتورج فسميت باسمه توران وتركستان واهلها الترك نسبة اليه وهو القول الرابع فى نسب الاتراك واعطى ممالك الروم والافرنج

(١) اصلهاتور واير فلما عربا الحق بآخرهما الجيم على ما هو العادة فى التعريب كقولهم خبوق فى خيوه فقيل تورج وايرج وربما يكتب طوج وهو من تحريف النساخ بلا شبهة · محمد عفى عنه.

والجهة الغربية لسلم واعطى اصل مملكة الفرس ودار ملكه وتاجه وتخته لولده الاصغر ايرج فسميت بالنسبة اليه ايران و آريا فلم يرض ابنا افريدون الاكبران بهذه القسمة وقالوا ان هي الاقسمة ضيزى وان ابانا لفي ضلال مبين فقاما من مملكتيهما بالاتفاق يقصدان اخاهما الاصغر ايرج وابوهم هى الا نه كان تخلى عن الملك لولده ايرج وقتلا ايرج مع ولديه وحكما فى بلاد الفرس مشتركين مدة ثلاثمائه سنة على بعض الاقوال وبعد مضى تلك المدة خرج الملك منوچهر الذى هو ابن ايرج المقتول من صلبه على قول المسعودى ومير آخوند وولد بنته على قول وحفيده بوسائط كثيرة على قول آخر وقصد تورج وسلما وغلبهما وقتلهما وخلص تخت الفرس من ايديهما واستقل بالملك فانفتح بعد ذلك بين ايران وتوران اعنى الفرس والترك باب حرب لايغلق وهذه ايضا خرافة يسيرة من خرافات الفرس التى لانهاية لها وقصدهم بذلك دفع عار المحكومية والمغلوبية للاجنبى خصوصا الترك الذين كانوا يبغضونهم غاية البغض ويسمونهم كلا بالدعوى ان افراسياب التركى الذى غلب الفرس واستولى على كرسى سلطنتهم وسلب الملك عنهم على تخت ايران ۲۱ سنة وكذلك خلفه ارجاسب التركى الذى غلبهم واخذ عنهم الخراج من ذرية افريدون الفارسى لامن الاجانب نعم ان الفرس لما كانوا مأسورى الغرض الفاسد المذكور ومغلوبيه ثبت لهم نوع عذر ولكن الاغرب من الكل صنيع المورخ الشهير المسعودى فانه قال حين بين قبائل الاتراك وخواقينهم فى اوائل كتابه مروج الذهب اجمالا ومن هؤلاء الخواقين افراسياب التركى الغالب على بلاد الفرس ثم قال فى اثناء بيانه ملوك الفرس بعد بيان نسب افراسياب الى افريدون تبعا لهم لعدم اطلاعه على هذه الدسيسة وذاهلا عن قوله السابق وكان مولد افراسياب ببلاد الترك ولذلك غلط من غلط من اصحاب الكتب والتصنيفات فى التاريخ وغيره فزعم انه تركى اه على انه لامعنى لنفى كونه تركيا وتغليط من قال به على هذا القول ايضا فان صاحب هذا القول يقول ان الترك من ولد تورج بن افريدون كما مر وبه اقر المسعودى نفسه حيث قال والترك عند (۱) طائفة من الناس من ولد لمست بن دبب بن اطوج بن بوانه بن تورج

(۱) وعبارة ابن الاثير هكذا ثم ان افراسياب بن [illegible] بن [illegible] [illegible] بن [illegible] [illegible] [illegible] الاتراك من ولد طوج (تورج) بن افريدون [illegible] [illegible] عفى عنه

كما نبهنا) بن افريدون **والحاصل** ان الغلط بل التغليط فى القول بكون آفراسياب التركى بن التركى اباعن جد منذ عصر ترك بن يافث وتغليط من قال به بناء على الغرض الفاسد او الغفلة عنه وصرف الصواب ومحض الحقيقة القول بانه تركى بن تركى بن تركى الى ترك بن يافث **وخلاصة القول** انه لا يقبل القول بكون افراسياب ابن تورج ابن افريدون الفارسى بناء على كونه قول المسعودى (١) او العمرى او الغفارى الا المقلد الصرف العارى عن التحقيق الذى لاحظ له من قاعدة انظر الى ما قال ولا تنظر الى من قال فان كون افراسياب تركيا بن تركى ليس بادون فى الثبوت والظهور والبداهة من ظهور كون قفانبک لامرء القيس عند اربابه ما دام انصبع وما العلاج فقد جر الاجانب كثيرا من مشاهير ملوك الاتراك الى انفسهم حيث اخذ الفرس الافراسياب وادعى الحميريون كون خواقين تبت منهم على ما ذكره المسعودى وغيره وذلك لاهمال الاتراك ضبط احوال ملوكهم ومشاهير رجالهم فى التواريخ ولكن لا بأس فيه فانه لو لم يكن فى هؤلاء الاتراك المحقرين والمذمومين عندهم مزايا ومناقب وكمالات وفضائل مقتضية المجر

---

(١) ذيف والمسعودى نقل فى تاريخه فى هذا الباب ما يناقض بعضه بعضا فانه يذكر نسب افراسياب ما هكذا افراسياب بن اطوج بن ياسر بن رامى بن آرسن بن بورك بن باسب بن زسست بن نوح بن دوم بن سرور بن اطوج بن افريدون ثم يقدره بعد ذلك هكذا افراسياب بن سيمك بن تبت بن ديشهر بن وترك ويقول ان وترك هذا هو ملسام ثم يقدر ان وترك هو اسحق بن ابراهيم الخليل عليهما السلام وكانه نظرا الى هذه الخلطات قال بعض مؤرخى عصرنا فى حق افراسياب انه موهوم ولكن لا يلزم من هذا كونه موهوما بل هو ابن پشنک التركى بيقين وان كان نسب ما فوق پشنك غير معلوم فان عدم العلم لا يدل على عدم المعلوم ولا يستلزم موهوميته ولعله لهذا ايضا قال رفاعه بك فى جغرافياه وكلام بعض المؤلفين الذين لا يوثق بهم يظهر منه ان الاسقوتية كانوا اسسوا فى قديم الزمان المجهول دولة عظيمة ومملكة كبيرة محتوية على بلاد العجم وجميع بلاد الاسيا الغربية ولكن اذا سلم ان هذه المملكة سبق لها وجود فانه لم يبق منها اثر ولم يذكر التاريخ الاعلى غارة للاسقوتية حصلت قبل ميلاد عيسى عليه السلام ٦٢٤ سنه اه ومراده بها التأسيس آفراسياب او ما سيذكر فى ترجمة اوغوز خان فى المقصد الثانى وقد قال فيما قبل فى مدح اسقوتية انهم اسسوا فى بلاد الهند والعجم الحكومات عديدة وتناقض الاكابر اقوالهم يوجب عدم الاعتماد عليها . منه عفى عنه .

والنسبة الى انفسهم (١) لماجروهم ولما نسبوهم الى انفسهم واما الاتراك فيكفيهم رجالهم الابطال وملوكهم المشاهير الذين كثيرا ما ادهشوا العالم بسطوتهم وزلزلوا اقطار الارض بشوكتهم فى جميع الاحيان واضطروا اعداءهم الى الاعتراف بذلك لاحاجة لهم الى طموح ابصارهم ومدايديهم الى من سواهم ولنرجع الان الى مانحن فيه **فنقول** قد تبين من البيان السابق ان ابتداء معاملة الاتراك مع الفرس ومحاربتهم اياهم انما كان فى عصر افريدون وتور ولكننى اجعل المبدأ فى هذا احوال آفراسياب بن فشنج التركى ووقايعها وابينها وابين احوال اخلافه واحدا بعد واحد حسب ما اطلعت عليه فى التواريخ (٢) المعتبرة على سبيل التنقيح والايجاز والتصحيح فمن شاء فليجعلهم اتراكا ومن شاء فليجعلهم فرسا * **الوقعة الاولى بين الترك والفرس** **قال** ابن الاثير قال هشام بن الكلبى ملك طوج (تورج) وسلم الارض بعد احيهما ايرج ثلاثمائة سنة ٣٠٠ ثم ملك منوچهر مائة (٣) وعشرين سنة ثم وثب به ابن لطوج (تورج) التركى يعنى افراسياب على رأس ثمانين سنة يعنى من ابتداء ملكه فنفاه يعنى نفى افراسياب منوچهر عن بلاد العراق اثنتى عشرة سنة ثم اديل منه منوچهر فنفاه عن بلاد الفرس وعاد الى ملكه بعد ذلك ثمانيا وعشرين سنة **ولكن** الاصح ان تملك افراسياب مملكة الفرس انما كان بعد موت منوچهر واما فى حياة منوچهر فقد صالحه بعد وقوع محاربة شديدة بينهما وعاد الى تركستان **وبيان** ذلك انه لما مضى من سلطنة منوچهر وقتل تورج ٦٠ سنة على رواية الطبرى وابن الاثير و ٥٠ سنة على قول مير آخوند قصد افراسياب بن فشنج مملكة

---

(١) قال الشيخ محى الدين بن عربى قدس سره فى بعض تصانيفه ينبغى تعظيم المنتسبين الى الصوفيه ولو كذبا لمحبتهم اياهم فانهم لو لم يحبوهم لما انتسبوا اليهم اه. منه عفى عنه.

(٢) والتواريخ التى نقلت عنها هنا ثلاثة تاريخ ابن الاثير ومروج الذهب للمسعودى وروضة الصفا لمير آخوند والطبرى مندرج فى تاريخ ابن الاثير وربما استعنت بغيره كالمعارف للدينورى وترجمة القاموس التركية منه عفى عنه

(٣) يعنى مع الاثنتى عشرة سنة التى حكم فيها آفراسياب كما ترى. منه عفى عنه.

الفرس بعساكر كثيرة من الاتراك واستقبل منوچهر بمثلها من عساكر الفرس او اريد فلما التقى الجمعان وقع بينهما حرب صعب يصدق ما وقع فيه من الاهوال والاهوال موقوف على المعاينة لا غير فانهزمت الفرس واضطر منوچهر الى التحصن بقلعه شهيرة بحصن طبرستان وآمل غير قابلة للتسخير بالنسبة الى العصر المذكور فحاصرها افراسياب مدة مديدة وبذل غاية جهده في فتحها فلم يتيسر حتى سئم عساكره من طول المكث فيه فاضطر الى عقد المصالحة معه فاصطلحا على ان يكون حدما بين مملكتيهما موقع سهم رجل شجيع شديد النزع من اصحاب منوچهر يسمى ايرش فرمى من ذروة جبل دماوند بطبرستان موقع سهمه بنهر بلخ يسمى جيحون (آمودريا) بعد ان قطع تلك المسافة من طلوع الشمس الى وقت الزوال فصار النهر المذكور حدما بين بلاد الترك ولد تورج ومملكة منوچهر ملك الفرس قال ابن الاثير وهذا من اعجب ما يتداوله الفرس في اكاذيبهم ان رمية سهم بلغ كله يعني كل هذا القدر من المسافة بعد حركته وطيرانه مدة نصف يوم في الهواء وقد ذكر في تواريخ الطبري وابن الاثير وميرخوند اغارة الاتراك على اطراف بلاد فارس بعد هذه الوقعة ايضا وحطبه منوچهر قومه خطبة بليغة يحرضهم فيها على القتال ودفع الاتراك من اطراف بلادهم الوقعة الثانية لما مات منوچهر وجلس مكانه ولده على قول ابن الاثير واما على قول المسعودي والتة حص آحربودراعسم فسبح والد افراسياب الفرصة ارجاويه في امر الملك وارسل ولده افراسياب الى مملكة الفرس مع ارعائه الى عسكر رجالا وفرسانا وقد مات في تلك الاثناء طل ايران سام الذي هو جد رستم ادستور وكان اعتماد الفرس عليه واما نوبة افراسيب اي ايران مرط نو ماردران اسسلدو در ملك الفرس بعساكر ايران ومعه من شجعانهم السه هرمز وورن ابنا كاوه (١) فلما تقابل الفريقان وقع بينهما

---

(١) وهو مو سس هـ ... من ملوك الفرس عد قسد صحا كالد اري ولهذا قيل سه اصه ... سيسه

حرب شديد وقتل من الطرفين نفوس كثيرة وقتل في أثناء المحاربة قباد بن كاوه على يدى بارمان بطل الترك فلما يئس نوذر من الغلبة وايقن بالمغلوبية ارسل ولده طوس وكستهم والبطل قارن ليحملوا اهله وعياله الى كوه البرز ويحرسوهم هناك فهجم آفراسياب على معسكر الفرس اغتناما لهذه الفرصة على قول الفرس فقتل منهم مقتلة عظيمة وغلبهم واسر بقية السيوف منهم اجمعين ومنهم ملكهم نوذر فاراد آفراسياب قتل قواد الفرس وامرائهم فشفع فيهم اخوه اغريرث الذى كان الاتراك يدعون نبوته فامره آفراسياب بحبسهم في سارى قلعة والقيام بامر حراستهم وحفظهم ولكن لما قتل زال بن سام والد رستم المشهور ومهراب الكابلى ثلاثين الفا من عساكر افراسياب الذين كان ارسلهم الى جهة سجستان مع اثنين من قواده وكان قتلهم بعد المصالحة غدرا وسمعه آفراسياب غضب غضبا شديدا وقتل الملك نوذر لاجل ثارهم وكانت مدة سلطنته على رواية ثلاث سنين وعلى روايه سبعا وهو المشهور عند الفرس بالملك القديم البخت واما في تخت الفرس شاغرا او خاليا عن الملك استولى عليه افراسياب وحكم فيه اثنتى عشرة سنة * الوقعة الثالثة ولما مضت ١٢ سنة من استيلاء آفراسياب على ملك ايران سئمت الفرس من حكمه واشتدت غيرتهم وتحركت حميتهم فطفقوا يلتمسون لهم ملكا من ذرية ملوكهم السابقة وكان منوجهر غضب على ولده طهماسب لامر ما وطرده من عنده فسار المذكور الى بلاد الترك والتجأ الى ملك من ملوكهم يسمى (١) وامن فروجه الملك ابنته فولدت له زابا (٢) بن طهماسب وكان المنجمون قالوا لابيها انها تلد ولدا يهلك جدها فلما ولدته كتمت امرها ووالدها ان طهماسب

---

(١) هذا قول المصرى وابن الاثير تبعا له وهذه الحادثة مشابهة لحادثة كيكاوس وولده سياوش وجده كيخسرو مع آفراسياب كما سنذكر بعد ولعله وقع الاشتباه في ماخذ تاريخيهما ولذا لم يقع بها ذكر في روضة الصفا مع كونها ابسط في بيان احوال الفرس فهما ويحتمل ان تعدد الحادثة ولم يطلع عليها صاحب روضة الصفا والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه

(٢) يقال له في التواريخ العربية زو بالواو بدل الالف من غير الف بعد الزاى ونحن جرينا على الاصل منه عفى عنه

احتال في اخراج زوجته وولده زاب من محبسهما وذهب بهما الى بلاد فارس فكانه مات بعد ذلك وبقي ولده الزاب فنصبته الفرس ملكا لانفسهم قال ابن الاثير ثم ان زابا فيما ذكر قتل جده وامن في بعض الحروب وطرد افراسياب التركي عن مملكة فارس حتى رده الى بلاده بعد حروب جرت بينهما قال مير آخوند انهم خلصوا اولا اسارى الفرس من محبس افراسياب بتدبير من اغريرث المذكور ثم قاموا على افراسياب بامداد زال بن سام بن نريمان ابي رستم فدام القتال بين الفريقين الى سبعة اشهر فلما عجزت عساكر الترك عن اطفاء نيران العصيان واعيتهم الحيلة تركوا مملكة الفرس لاهلها وعادوا الى بلادهم **الوقعة الرابعة** اما هلك الزاب بن طهماسب بعد ان تملك ٣٠ سنة وجلس مكانه في كرسي سلطنة الفرس كيقباد من احفاد نوذر بن منوچهر جمع عساكر كثيرة وقصد بلاد الترك ومعه من مشاهير ابطال الفرس رستم بن زال ومهراب الكابلي وقارن بن كاوه وكشواد فلما فرغ ذلك سمع افراسياب جمع عساكره وشجعان الاتراك واستقبلهم فلما التقى الجمعان وقع بينهما حرب صعب وكان ذلك اول محاربة رستم فتحير افراسياب على قول الفرس من شجاعة رستم فطلب الصلح من كيقباد على وفق المعاهدة التي حصلت في عهد منوچهر من كون الحد الفاصل بين المملكتين نهر جيحون فعاد الفريقان الى بلادهم وهذا يدل على ان حركة كيقباد انما كانت (١) لطرد الاتراك ودفعهم من بلادهم لا لاستملاك اراضي الاتراك فلما حصل مقصودهم صالحوا وعادوا **وقال** بعضهم ان افراسياب لما انهزم من شدة صولة رستم وهرب ادركه رستم واسره وبينما هو آت به معسكر الفرس اذ صدرت عنه غفلة فاغتنمها افراسياب وحل الحبل المربوطه باستعمال صنعة السحر والشعوذة التي كان ماهرا فيها وربطه برقبة واحد من القتلى وهرب فلم يشعر به رستم وجاء يجر المقتول المذكور عند كيقباد وهو يظن انه افراسياب ورمى به بين يدي كيقباد وقال من خدم الملك فليخدم هكذا ايها الملك اسرت عدوك الالد افراسياب وجئتك به

---

(١) وحمل الفردوسي ومير آخوند وامثالهما ممن يهزون القاووق للفرس ويلحسون صحونهم هذا الرجوع على مرحمة كيقباد وعلو جنابه . منه عفي عنه.

اسير اوليكن اعداؤك مقهور بن هكذا فلما نظروا اليه فاذا هو واحد من قتلى آحاد الناس فخجل رستم من هذا الصنيع غاية الخجالة فقال له كيقباد ادفع خجالته ان هذا الفتح العظيم حصل اليوم بسبب شجاعتك اسرافراسياب اوهرب لا بأس به فانه لا يتجاسر بعد ذلك على المحاربة فطلب افراسياب الصلح وانعقدت المصالحة على ما مر ورجع الطرفان الى اوطانهم **وقد** ظهر من غضون كلام **الطبرى** وابن الاثير ايضا تبعا له كثرة الوقايع بين كيقباد وافراسياب ومغلوبية كيقباد من افراسياب والتزامه وظيفة حفظ الثغور وحراسة الحدود بنفسه حيث قالا وجرت بينه وبين الترك حروب كثيرة فكان يعنيان كيقباد مقيما بالقرب من نهر بلخ وهو جيحون لمنع الترك من تطرق شيء من بلاده **وكذلك** قال مير آخوند نقلا عن تاريخ البيضاوى المسمى بنظام التواريخ ما معناه ان كيقباد كان يقيم دائما بشط جيحون ويحارب الترك ولم اطلع على نفاصيل هذه المحاربات ولا حاجة لنا بها هنا بل يكفينا هذا القدر للعلم بدرجة الاتراك في القوة والاقتدار والشوكة بالنسبة الى دولة الفرس في العصر المذكور * **الوقعة الخامسة** ولما هلك كيقباد بعد ١٠٠ سنة من تملكه وقيل ١٢٠ سنة جلس مكانه في تخت مملكة الفرس ولده (١) كيكاوس وكان الاتراك وقتئذ يجاوزون الحدود ويغيرون على ممالك فارس دائما ولاسيما حين كان كيكاوس يحارب ملك اليمن ذا الادعار اوشمر فان آفراسياب اغتنم خلو حدود مملكة ايران من جهة بلاده فاغار عليها ورجع بغنايم كثيرة **قالوا** كان كيكاوس تزوج سودابه بنت افراسياب التركى وقيل بنت ذى الاذعار وقيل سعدى بنت شمر ملك يمين وكان له ولد من امرأة اخرى يسمى سياوخش ويقال له بالتخفيف سياوش وكان تربى عند رستم بن (٢) زال بن سام بن نريمان بن جودك بن كرشاسب اصبهبذ (٣) سجستان وما يليها فعشقت له سوادبه اوسعدى المذكورة وراودته عن نفسه فابى فقالت لكيكاوس مثل قول

---

(١) وقال ابن الاثير تبعا للطبرى كيكاوس بن كيبيه بن كيقباد وقد لما ملك حمى بلاده وقتل جماعة من عظماء البلاد المجاورة له وكان يسكن بنواحى بلخ. منه عفى عنه.

(٢) هكذا ساق نسبه مير آخوند وقال لئلا يغلطوا فى نسبه وقيل سهم بن داستان بن نريمان وقيل غير ذلك والاول اصح. منه عفى عنه.

(٣) الوالى المختار مثل خديو مصر. منه عفى عنه.

بطريقة المذكورة في القرآن ما جرى من ارادة الملكة سوء الايسة حتى افسدت بينهما وكان افراسياب اغار في تلك الاثناء على ممالك ايران حتى وصل الى بلخ فسار رستم الشديد ان يخاطب اباه في تقييده الى محاربة افراسياب واراد بذلك الابتعاد عن ابيه لما من كيد امرأته ففعل ذلك رستم وسيره ابوه وضم اليه جيشا كبيرا فلما التقى الجمعان انعقد بينهما الصلح على ان يترك افراسياب الاسرى والاموال التي كان اخذها ولم يذكروا سبب ذلك الصلح ولا وقوع المحاربة فكتب سياوخش الى ابيه يعرفه ما جرى بينه وبين افراسياب من انعقاد الصلح ولم يحسن ذلك لكيكاوس اما لان قصده كان قتل سياوخش في المحاربة او لعدم اخذ الثار من افراسياب كما يسعى قولان فانفذ اليه طوس بن نوذر وكتب ان يسلم قيادة الجيش والخزائن وغنائمهم المقدس المسمى بدرفش كاويان الى طوس المذكور ثم يحضر عنده الى غير ذلك من التكليفات الغير اللائقة فلما علم سياوخش ما اراده ابوه في حقه سلك سبيل الحزم والاحتياط قائلا شعر

لا تترك الحزم في امر تحاذره * فان سلمت فما في الحزم من باس *

فان خابر پيران بن ويسه الذي هو اكبر قواد افراسياب واعظم وزرائه وصاحب الاختيار واشهر ابطال الاتراك في المسير الى بلاد الاتراك فقبله پيران (١) بن ويسه واخذه في ضمانته وكفالته وسار اليه مع خواص اصحابه فحمل پيران بن ويسه الى افراسياب واستقبله افراسياب بكمال البشاشة والتعظيم ورحب به واكرم نزله ومثواه وبعد ان اعطاه ضيافة الملوك اياما عديدة روجه ابنته وسماها يد على قول الطبري وابن الاثير وفرنكيس على قول مير آخوند (٢) وجعله من مقربيه ولكن لم يرق هذا الفعل من افراسياب في اعين وانديه وأخيه كرسيوز وامثالهم مكانوا في مقام الحقد والحسد على سياوخش دائما ويذمونه عند افراسياب

---

(١) وقع في نسخة ابن الاثير المطبوعة بمصر فيران بن وكسعان وهو تحريف من النساخ بلا شك والصواب ما هنا ويقال له اختصارا پيران ويسه كما هو عادة بعض الاقوام الان [illegible]

(٢) وقع في تاريخ ابو الفداء [illegible] افراسياب [illegible] من ملك الفرس [illegible] لكنه [illegible] الاطلاع عليه [illegible] مرادبك العمومي واسم [illegible] واسم كسرى [illegible] واسمه [illegible]

و يعرونه عليه حتى غلبوه على رأيه وحرموه عنه وحصلوا منه الامر بقتل سياوحش وقتلوه وكانت زوجته وسفاوىريد اوفريكيس بنت آفراسياب حاملا عنه حين موته فحاولوا اسقاط الجنين من بطنها فلم يقدروا وقيل منعهم من ذالك پيران بن ويسه واحدا افريكس في كفالته وحصر تربيته فولدت بعد تمام مدة الحمل ولد اسموه بتوصية سياوحش المقتول بكيخسرو وهذا هو كيخسرو المشهور من بين ملوك الفرس ولقب كسرى مأخوذ منه بتعريب العرب اياه وساق ذكره الى يومنا هذا **الوقعة السادسة** ولما بلغ قتل سياوحش اباه كيكاوس حزن عليه حزنا شديدا واما انقضت ايام المأتم ارسل جيشا كثيفا تحت قيادة رستم وسائر مشاهير قواد الفرس الى تركستان لاخذ ثار والد سياوخش من افراسياب ولما مر الجيش المذكور بنهر جيحون التقوا جنود آفراسياب ووقع بينهما حرب شديد قتل في اثنائه والدا افراسياب واخوه كرسيوز الذين كانوا قتلوا سياوحش وانهزمت بواقي جيش افراسياب وتوغل هو في داخل بلاده واجتهد رستم في الظفر بفريكيس ووالدها كيخسرو وبذل غاية مقدرته في ذالك الاثناء لم يقدر عليه ولم تيسر له ذالك فان افراسياب كان ارسلهما الى اقصى بلاده فاخذ خزائن افراسياب ورجع الى بلاده فانعم كيكاوس على رستم بانواع الانعامات ومنحه رتبة طرخان واعاده الى مقره **وفي بعض الروايات** ان كرسيوز لم يقتل في هذه الوقعة بل قتل بعدها وانما قتل فيها شيده ولد افراسياب على يد فريبرز بن كيكاوس وفي بعضها ان شيده ايضا قتل بعد هذه الوقعة على يدى كيخسرو **وقال المير آخوند** ان هنا روايات مختلفة وخرافات بعيدة عن العقل حداً والحاصل ان المقصد هنا ذكر اصل الحوادث على طريق الاختصار لا استقصاء الروايات المختلفة **الوقعة السابعة في عصر كيخسرو** قيل انه لما ولد كيخسرو سلمه پيران ويسه الى اصحابه وقومه الذين كانوا يسكنون في البادية وامرهم بحفظه وحراسته وتربيته فاخذوه وعلموه الفروسية والاصطياد والكر والفر على عادة الاتراك ولما كبر كيخسرو وشب ارسل كيكاوس واحدا من شجعان

ايران يسمى كيو بن كودرز الى تركستان ليجيء بكيخسرو اليه بناء على رؤيا رآها وبعد ان طاف المذكور فى قفار تركستان سبع سنين لقى كيخسرو فى مروج من الارض وعرف كونه كيخسرو بسيماه فحمله مع والدته فرنكيس الى بلاد الفرس عقيب خرافات كثيرة تنبوا عنها العقول السليمة ولذا تركنا ذكرها واختصرنا الكلام فطاب وقت كيكاوس لذلك وفوض تاجه وتخته الى كخسرو مع وجود ولده الصلبى فريبرز واختار العزلة والخلوة ولما جلس كيخسرو وتخت سلطنة الفرس جعل جل همته مصروفة الى اخذ ثار والده سياوخش والانتقام من قتلته فجمع عظماء مملكة فرس وخطبهم خطبة بليغة مؤثرة وابان لهم نواياه المتعلقة برفاهيتهم وراحتهم وترفيهم ثم اعلمهم كون والده مقتولا بيد الاتراك مغدورا وكون هذا الامر عارا وشنارا له خصوصا ولكافة الفرس عموما وبين لهم لزوم اخذ ثاره وانتقامه من الاتراك فتلقاه عموم عظماء الفرس بالقبول وعقدوا على ذلك عقد الاتفاق فاعطى كيخسرو اعمه فريبرز بن كيكاوس وطوس بن نوذر ثلاثين الفا من منتخبات جيش ايران وكان لسياوخش ولد آخر ببلاد الترك متولد من امرأة من بنات بعض اقرباء پيران ويسه يسمى فرود وكان يسكن قلعة من قلاع الترك كان افراسياب اعطاه اياها فامر كيخسرو قائده طوس بن نوذران يمر على تلك القلعة وان يدعو اخاه فرود الى الاتفاق على محاربة افراسياب فلما نزل طوس بقرب تلك القلعة حسب امر كيخسرو وسمع فرود بنزوله غضب غضبا شديدا وخرج للقائه وطرده بشجعان الاتراك فارسل اليه طوس يعلمه بكيفية الحال فلم يصغ فرود لخرافاته بل هجم عليهم بلامهلة وحاربهم حتى قتل فلما بلغ هذا الخبر الموحش مسامع كيخسرو استولى عليه الحزن وغضب على طوس فكتب الى عمه فريبرز ان يرسل اليه طوسا مقيدا وان يتوجه بمن معه من عساكر الفرس الى تركستان ففعل عمه فريبرز ما امر به كيخسرو فلما اخبر افراسياب بقصد فريبرز بلاده ارسل للقائه پيران بن ويسه مع جيش الاتراك وسائر الابطال

فلما التقى الجمعان وقع بينهما حرب شديد فانكسر جيش الفرس وانهزم فريبرز افبح هزيمة ولحق كودرز بن كشواد الذى هواشهر ابطال جيش ايران واكبر قوادهم بفريبرز متخلصا من المعركة بعد ان قتل من اولاده واقر بائه سبعون نفسا فى تلك المعركة وخاض بنفسه غمرات الموت ولم يصدق انه ينجو فرجعت بقية عساكر الفرس الى اوطانهم باقبح صور هذا مقطوع يده وهذا مكسور رجله وهذا مجدوع انفه وهذا ذاهب اذنه وذاك مشجوج رأسه وهذا مجروح وجهه وهذا مفقوء عينه فاستولت غاية الغم على كيخسرو بمشاهدة هذه الحالة الشنيعة وحمي غضبه على عمه فريبرز ولا سيما بعد ان قال كودرز ان سبب الهزيمة كان تفهقره وانذعاره عن المعركة *. **الوقعة الثامنة** لم يورث وقوع هذه الحادثة المحزنة لعزيمة كيخسرو ادنى فتور بل حشد جيشا جديدا من عساكر فرس وسلم قيادته الى كودرز وحرضه على اخذ الثار والانتقام لاجل ابيه سياوخش ولاجل اولاد كودرز واقربائه وعفى عن طوس بن نوذر وضمه اليه فلما سار اوسمع به افراسياب جمع من ابطال الاتراك من يرجحون ايام المصاف على ليالى الزفاف وجعلهم تحت قيادة پيران بن ويسه وارسلهم لاستقبال جيش الفرس ولما انتشب الحرب بين الفريقين وقع الانهزام على جيش الفرس فالتجأوا الى جبل هناك يعرف بجبل تيرتو فاحاطت ابطال الاتراك بالجبل المذكور وطفقوا يقتلون الفرس وجاء فى الوقت المذكور على ما فى خرافات تواريخ الفرس خاقان الصين وشنكل الهنود يعني ملكهم لامداد الاتراك فلما رأت الفرس هذه الحالة يئسوا من الحياة وبينما هم فى هذه الحالة اذ لحقهم رستم بامر كيخسرو وشرع حالا فى المحاربة واسر واحدا من ابطال الاتراك المشهورين الذين يعتمد عليهم فى المحاربة واسر خاقان الصين بعد مضى ايام فلما شاهدت الاتراك هذه الحالة الخارقة للعادة استولى عليهم الرعب والخوف وولوا الادبار منهزمين قائلين من نجى برأسه اليوم فقد ربح فاستخلص رستم وكودرز ولاية خراسان من يد الاتراك ورجعوا الى بلاد الفرس عند كيخسرو مظفرين منصورين ولكن لم يحصل بهذا ما هو الغرض الاصلى من تلك المحاربات بل اندفعت به المضرة المترتبة

لها اعنى استيلاء الاتراك على مقاطعة خراسان ولهذا لم يكن بدمن محاربه آخرى لتحصيل الغرض الاصلى منها **الوقعة التاسعة القاضية بغلبة الفرس وقتل افراسياب** وبعد مضى ايام من الوقعة السابقة اراد كيخسرو ان ينتقم من الاتراك فجمع جيشا كثيفا جدا وقسمه على اربعة اقسام وجعل كل قسم منها تحت قيادة قائد مشهور من قواد الفرس وامرهم بالهجوم على بلاد افراسياب من الجوانب الاربعة ومن جملتهم جعل كودرز قائدا لقسم منها واعطاه علمهم المقدس المسمى بدرفش كاويان الذى كان ملوك الفرس يختصون بحمله وامره بالهجوم على بلاد افراسياب من جهة البلخ ووعده بلحوقه به من عقبه فورا فلما سمعه افراسياب جمع جيشا اكثر عددا من قطرات البحار وحبات الرمال وجعلهم تحت رياسة پيران بن ويسه واخوانه وارسلهم الى لقاء كودرز فالتقى الفريقان بقرب جبل يعرف بكنابد (١) فوقع بينهما حرب صعب دام الى ثلاثة ايام بليا لها فهبت رياح النصر فى الاخر من جهة الفرس فقتل پيران ويسه من يد كودرز وقتل من قواد الاتراك غيره احد عشر نفرا فيهم اخوة پيران ويسه وولده وولد افراسياب كل منهما يسمى رويين قتلهما بيژن بن كيو بن كودرز والباقى منهم قتلهم سائر قواد ايران او اسروهم ولهذا اشتهرت هذه المحاربه فى شهنامه وغيره من تواريخ الفرس بمحاربه دوازده رخ يعنى اثنى عشر وجها ذكره صاحب البرهان القاطع وغيره وقتل سوى هؤلاء من جيش الترك قريب من مائة الف نفس وفى ابن الاثير خمسمائة وستون الفا واسر ثلاثون الفا وهذا ما عدا المقتولين على يد عساكر الفرس الذين دخلوا من جهة كاشغر ومن جهة باب الابواب وبحيرة اوران وغنموا مالا يعد ولا يحصى فى نفس تلك المعركة وانهزمت

---

(١) كنابد على وزن حمابت اسم موضع بارض الترك وقع فى جبل بها محاربه بين كودرز قائد كيخسرو وبين عسكر تركستان قتل فيه كودرز پيران ويسه وقتل حفيده بيژن بن كيو بن كودرز وابن بنت رستم وقيل ابن اخته اثنين من اخوة پيران ويسه وهذه الحرب من الحروب المشهورة فى شهنامه يقال له حرب دوازده رخ اه من البرهان القاطع منتخبا ومعربا. منه عفى عنه.

البواقي من جيش الترك ووصل كيخسرو الى محل الوقعة مقارنا لتلك الحالة وشرع في التفرج والنظر الى المقتولين والمأسورين تحت راية كل قائد من قواده فوقع نظره الى پيران ويسه مقتولا مطروحا تحت راية كودرز فنزل من فرسه بلا اختيار ووضع وجهه على وجهه وبكى بكاء كثيرا وامر بغسله طاهرا وتكفينه في قماش نفيس ودفنه في محل مناسب لمثله بكمال التعظيم والاحترام ورأى كرسيور اخا افراسياب وقاتل ابيه سياوخش تحت راية القائد كيو مقيدا فنزل من فرسه وقطع رأسه قصاصا لوالده فلما وصل هذا الخبر الموحش الى مسامع افراسياب استولت عليه الغموم وحمى غضبه فارسل جيشا كثيفا تحت قيادة ولده شيده لمحاربة كيخسرو فالتقى الفريقان في صحراء خوارزم ونشب بينهما القتال ودام الى اربعة ايام بليا ليها فقتل في اثنائها شيده على يدي كيخسرو نفسه فقال كيخسرو كان هذا خوارزميا فسميت الولاية المذكورة لذلك خوارزم فلما سمع افراسياب ذلك الخبر توجه بنفسه الى محاربة كيخسرو فوقع بينهما حرب شديد ودام الى ايام ولما قتل من عسكر افراسياب مقدار مأته الف نسمه ولى الادبار منهزما فتعقبه كيخسرو وحاصره في دار ملكه كنكدوز ولما ايس افراسياب من وصول الامداد خرج من سرداب (١) كان اعده لمثل هذا اليوم وهرب واستولى كيخسرو على البلدة واخذ اهل بيت افراسياب تحت حمايته ولم يترك احدا يتعرض لهم بسوء لكون والدته من بنات افراسياب واما افراسياب فانه بقي مدة من الزمان في اطراف مملكته فصادفه عساكر ايران في ولاية اذربيجان فحملوه الى كيخسرو وقيل ان كيخسرو قتله بيده وقيل امر غيره بقتله وقيل انه لما رآه رق له فعاقبه كودرز من عفوه له فبادر الى قتله فقتله وعلى كل حال لم يقدر افراسياب الذي هو من ملوك الفرس تلك الاحداث ان يخلص نفسه في هذه الورطة من قبضة الفرس وهكذا اهل الدنيا من اعتمر فيها ... كيخسرو الى طرف ... مجبورات ... بعض الوطر بقتل جده لامه بعد استيصال اهل بيته

(١) ويحاولوا ... [illegible] ... [illegible]

ومملكته لشخص واحد ومع ذلك يدعون كونه نبيا او وليا **لا يخفى** ان اوائل سلطنة افراسياب على مايستفاد من الوقايع السابقة تصادف اواسط سلطنة منوچهر وكان منوچهر على قول ابن الاثير تبعا للطبرى فى عصر موسى وشعيب عليهما السلام **وقال** مير آخوند ان موسى وشعيبا عليهما السلام كانا فى اواسط سلطنة منوچهر وكان يوشع عليه السلام فى آخر سلطنته باتفاق المورخين فعلى هذا يصادف اوائل سلطنة افراسياب اوائل بعثة موسى عليه السلام وانه عمر عمرا طويلا على مايستفاد من الوقائع السابقة وقد هلك عدة من ملوك الفرس فى عصره **اولهم** منوچهر وكانت مدة سلطنته ١٢٠ سنة **والثانى** نوذر ومدة تملكه ٧ سنة او ٣ سنة **والثالث** الزاب ومدة تملكه ٣٠ سنة **والرابع** كيقباد ومدة سلطنته ١٠٠ سنة او ١٢٠ سنة **وكان** المذكورة على ماذكره ابن الاثير ومير آخوند تبعا للطبرى فى عصر الياس واليسع واشمويل وحزقيل عليهم السلام **والخامس** كيكاوس ومدة سلطنته ١٥٠ سنة **والسادس** كيخسرو ومدة سلطنته على قول الجمهور ٦٠ سنة وعلى ماذكره فى عمدة التواريخ سنة ١٠٠ **وعلى** مايفهم من قول مير آخوند انه لم يعش بعد قتل افراسياب الا قليلا ولنجعل اوائل سلطنة افراسياب بعد مضى ٨٠ سنة من سلطنة منوچهر وقتل بعد مضى ٤٠ سنة من سلطنة كيخسرو ونبنى سلطنتى نوذر وكيقباد على الاقل ثم نضم الى ذلك مدة تسلطن آفراسياب بتخت الفرس **١٢** سنة فيكون المجموع ٣٨٠ سنة **وعلى كل حال** فانه كان اشهر ملوك قدماء الترك بما وراء النهر واعظمهم شانا وكان غالبا ومنصورا على اعدائه ومظفرا فى اكثر حروبه ولهذا لايزال ذكره جاريا على الالسنة الى الان كانه مضى قبل هذا الوقت بسنين معدودة ومذكور فى التواريخ بانه تسلطن اكثر من ٣٠٠ سنة **وبقرب** سمرقند مغارة مشهورة بغار افراسياب ويروى ان الروسية لما استولوا على سمرقند ظفروا ببعض آثار عتيقة فى تلك المغارة ولا ادرى ان بلدة كنكدز التى مر ذكرها آنفا هل كانت هناك اوفى محل آخر **قال** فى البرهان انه بفتح الكاف الفارسى الاول وسكون الثانى اسم بلدة فى شرقى اقليم الصين وقال انه بلدة بارض الترك اهلها فى غاية الحسن والجمال

(١) قال المسعودى وعمره عند كثير من الناس اربعمائة سنة. منه عفى عنه.

وقال كنك اسم بلدة تاشكند اه وكونها اياها اقرب الى العقل والله سبحانه اعلم بالصواب* **سلطنة ارجاسب التركي** اعلم ان اكثر المورخين قالوا انه جلس على كرسي مملكة الترك بعد قتل افراسياب اخوه ارجاسب وذكر في البرهان القاطع انه حفيده وعلى قول ابن الاثير تبعا للطبري ان الذي تملك بعده اخوه كي سواسف ثم بعده ابنه خرزاسف يعني ارجاسب فعلى هذا يكون ارجاسب ابن اخي افراسياب والله سبحانه اعلم **وقد تخلي كيخسرو** عن الملك اولدعمه اوعم ابيه اوغير ذلك على اختلاف الاقوال لهراسب ولايرى له في التواريخ وقايع مع الاتراك وانما المذكور فيها انه كان مقيما ببلخ يدافع الترك الذين كانوا تقووا في عصره واكتفى كلهم بهذا القدر ولم يتعرض احد منهم لتفصيل تلك المدافعة وكيفية تعرض الاتراك وبعد مضي ١٢٠ سنة من سلطنته تخلي عنها لوالده كشتاسب (١) واختار العزلة والانزواء ولما جلس كشتاسب على تخت مملكة الفرس ارسل الى ارجاسب سفيرا يطلب منه الهدنة والصلح فتم الصلح بينهما على ان يوٴدى كشتاسب لارجاسب مقدارا من الخراج وان يربط فرسا مختصا به مسرجا ومجللا بباب قصر ارجاسب ليكون دالا على اطاعته اياه **ظهور زرادشت الزنديق وتسببه في بطلان الصلح ووقوع المحاربة بينهما والوقعة الاولى** ولما مضى للصلح المذكور مدة من الزمان ظهر في تلك الاثناء مخترع دين المجوس ومؤسس عبادة النار زرادشت الزنديق واخترع الدين المذكور وصار يدعو الناس اليه فقبله (٢) كشتاسب وسائر عظماء الفرس بعد اللتيا والتي وبعد ذلك بين له زرادشت قبح اطاعة اصحاب الدين الحق يعني دين المجوس لارباب الدين الباطل يعني الاتراك وقبح اداء

(١) وقع في نسخة ابن الاثير المطبوعة بمصر بشتاسب بالباء بدل الكاف وهو غلط مخالف لما في سائر الكتب كافة من انه بالكاف لا بالباء . منه عفي عنه .

(٢) قال ابن الاثير تبعا للطبري ان الفرس كانوا قبل ظهور زرادشت واختراعه دين المجوس وقبول كشتاسب وقومه اياه على دين الصابئة واما اصل زرادشت ومبداء امره مسيحي نشأة منه بعيد ذلك . منه عفي عنه .

الخراج لهم وربط الفرس بباب قصر ملكهم اظهارا للطاعة والانقياد وحرضه على نقض العهد والصلح المذكور وحثه على محاربته ووعده بان يختار له طالعا دالا على انتصاره على ارجاسب فكتب كشتاسب الى ارجاسب كتابا يدعوه فيه الى دين المجوس وعبادة النار الذي اختاره فغضب ارجاسب بمطالعة الكتاب المذكور وكتب اليه في جوابه انه ان لم يرجع من دين المجوس وعبادة النار الى الدين الحق وعبادة الله المتعال ولم يرسل اليه زرادشت المفسد الزنديق مقيدا اهاجم مملكة الفرس طول البطن واخذك اسيرا وحيث كان مقصد كشتاسب من كتابته نقض الصلح فرح بذلك وصار يستعد للحرب وكتب الى ارجاسب ثانيا يوبخه فيه ويشنع عليه واخذ فرسه المربوط بباب قصره حقية او بادة غصبه وحمله على نقض الصلح والبداءة باعلان الحرب بذلك السبب وقام بتعبية جنده ايضا فمن ارجاسب جمع جيشه وسار قاصدا بلاد الفرس فارسل كشتاسب ولده اسفنديار بعساكر الفرس لاستقباله ووعده بان يترك تاجه وتخته له ان انتصر على الاتراك فتقابل الجيشان ووقع بينهما حرب عظيم شديد قتل فيه عدة من اولاد ارجاسب واخوانه فانهزم ارجاسب ورجع الى بلاده مكسورا مقهورا وعاد اسفنديار الى مملكته مظفرا منصورا (١) **الوقعة الثانية** قالوا وقع الفساد بين كشتاسب وولده اسفنديار بعد الوقعة المار ذكرها آنفا بسعاية الساعين ووشاية الواشين بينهما وحبس كشتاسب والده اسفنديار بقلعة كردكوه ساعية رود بار مقيدا بتهمة طلب السلطنة لنفسه وترك اولاده وحرائمه وسائر امواله عند والده لهراسب ببلخ ووجه نفسه الى جهة العراق وقيل الى طرف كرمان وسجستان وسار الى جبل بقاله طمبدر ابراسه دينه والتنسك هناك فلما سمع ارجاسب هذا الخبر المسر اغتنم هذه الفرصة وتوجه نحو بلخ وقتل لهراسب وولدين لكشتاسب واحرقه وهدم الدواوين واطفأ النيران واسر بنتين لكشتاسب

(١) هكذا [illegible] هذه المحاربة [illegible] اسفنديار مع [illegible] واسفنديار [illegible] ارجاسب وان كشتاسب اقام [illegible] في [illegible] واسفنديار [illegible] وان ارجاسب اقام في [illegible] مع [illegible] كشتاسب [illegible] في الحاسس وان [illegible] كشتاسب [illegible] ايران [illegible] علمهم المقدس [illegible] كاويان [illegible] الحلم المذكور واخرجهم الى [illegible] ولاسيما في كونها من الخرافات والعجب من [illegible] كتابه [illegible] بينهما [illegible] اعلم بسرائر عباده [illegible]

ابنه آمر ين) و (همايار براب برائه وكاه، امسواله وعلمهم المشهور درمش كاوبان وارسل كل ذلك الى تركستان ونوجه ... سه الى جهة كشتاسب فلما تيقن كشتاسب عدم قدرته على مقاومة اباه تحصن [illegible] حصينة منيعة وارسل اخاه جاماسب الذي كان عالم الفرس ووكيل زرادشت الى [illegible] يرجو [illegible] من [illegible] أمره [illegible] ابنه الاتراك ووعده ان [illegible] على [illegible] ان يعهد اليه بما بعده فخرج اسفنديار من محبسه و [illegible] ما شتت من عسكر الفرس وقصد ارجاسب فالتقاه فاقتتلوا قتالا شديدا حتى ادى الى [illegible] بعد كالترك وبوليهم الادبار واستر د اسفنديار درفش كاويان ورجع به الى ابيه كشتاسب ظافرا منصورا الواقعة (١) [illegible] اسفنديار الى ابيه شتاسب بالنصر والنصر لم [illegible] تعدى [illegible] بين ان هو السلطنة ابدا [illegible] الذي [illegible] اعدائنا ارجاسب و [illegible] اعطيه [illegible] التاج ويجلس على سرير السلطنة [illegible] اسفنديار لذلك وشرع [illegible] ارجاسب [illegible] ايران اثنى عشر الف راحل و اثنى عشر الف فارس [illegible] وسار الى تركستان وفي كيفية سيره الى تركستان [illegible] انه سأل كركسار التركي الذي كان اسيرا عند الفرس [illegible] (١) التي كانت اخته وسائر اسارى الفرس محبوسين [illegible] ومسالكها [illegible] ان امامه [illegible] طرق [illegible] متصل [illegible] الاول [illegible] اشهر وفي [illegible] سهر [illegible] الثاني [illegible]

(١) [illegible]

فى كل منزل منه مانع وعائق من الثعبان والسباع والساحر والسيمرغ (١) والثلج الكثير ومن كثير مسافة ثلاثين فرسخا الا ما ء فيها ولا كلاء فارسل اسفنديار اخاه پشوتن مع معظم عساكره من الطريق الثانى واختار بنفسه سلوك الطريق الثالث ذى الخطر والموانع مع خواص اصحابه واخذ معه جواهر ثمينة واموالا نفيسة ويشهر نفسه تاجرا فارسيا هاربا من ظلم اسفنديار وشره وواعد اخاه پشوتن اذا وصل المذكور بعد قطع مسافة شهر ان يوقد نارا عظيمة فى البلدة ذات ليلة بعذر من الاعذار فمتى رأوا النار المذكورة يهجمون على البلدة فسلك اسفنديار الطريق الثالث القصير وازال الموانع من كل منزل ومرحلة وصار يقيم مجلس الشرب والاكل والانس والفرح والسرور مع اصحابه فى كل منزل بعد رفع الموانع منه ولهذا سمى هذا الطريق عند الفرس بهفت خوان (٢) ولما وصل اسفنديار

فسألهم عن كيفية المدينة فقالوا ان اطرافها متصلة بالجبال ودورتها مائة فرسخ وقد وضع فى ابراجها عجائب ومدافع كثيرة وعين لحفظها وحراسها كثير من الابطال المحنكين والشجعان المجربين لايتركون الطيور ان ينزل الى ابراجها وفى داخلها كثير من السحرة من افارب افراسياب اه معربا من روضة الصفا وهذه المدينة هى التى استولى عليها اسفنديار فى طرفة عين والطاهر ان كلك دز وروبين دز عبارتان عن هذه المدينة واسمان لها وقد ذكر المسعودى بلدة صفر فى تاريخه وذكر ايضا خراب بلدة عمان فى تركستان والطاهر ان بلدة صفر هى مدينة صفربه وقد تقدم فى اوائل بيان افراسياب ذكر صارى قلعة فيها مبين آخوند بهذه العبارة ولاشك ان معناها بالعربية المدينة الصفراء فهى ومدينة اصفر واحدة وان اصل اسمها بالتركية صارى قلعه واما بلدة عمان فلم ادرهل هى هى ايضا ام مغايرة لها والله سبحانه اعلم ومع قول صاحب البرهان القاطع بكون دار ملك افراسياب كنكدز قال فى مادة بلاساغون انها بلدة بقرب كاشغر وانها كانت قاعدة ملك افراسياب فى حياته وصارت كذلك دار ملك اولاده الى عصر كور خان اه وظهوره فى ٥٣٦ سنة قال الحموى انه بلد عظيم فى ثغور الترك وراء سيحون قريب من كاشغر الخ وقال ابن الاثير عند بيان وقعة كورخان المذكور وقيل ان بلاد تركستان وهى كاشغر وبلاد ساغون وختن وطراز وغيرهما مما يجاورها من بلاد ما وراء النهر كانت بيد الملوك الخانية الاتراك وهم مسلمون من نسل افراسياب التركى الخ. منه عفى عنه.

(١) طائر معروف الاسم مفقود الجسم عند العجم كالعنقاء عند العرب او هو هو. منه عفى عنه

(٢) انظر الى البرهان القاطع فى مادته. منه عفى عنه.

الى بلدة رويين دز بالكيفية المذكورة ودخلها اعلن نفسه تاجرا فارسيا هاربا من ظلم اسفنديار وشره واشهر ذلك واهدى للملك ارجاسب جواهر ثمينه وتقرب اليه بهذه الوسيلة واستكرى منزلا بقرب قصر الملك ارجاسب ولقى اختيه وسائر اسارى الفرس واعلمهم بكيفية الحال ولما وصل اخوه پشوتن بعد قطع مسافة شهر الى رويين دز ونزل بقربها واخبر اسفنديار بذلك استأذن الملك اضافة الامراء والوزراء وقواد العساكر والكبراء والاعيان فى تلك الليلة واوقد نارا عظيمة بهذا العذر فلما شاهدها پشوتن من الخارج تيقن ان الوقت الموعود قد حل فهجم على البلدة بمن معه فورا فغشيت الناس حيرة ودهشة، صاحوا بان عدوا اقدهجم على البلدة فشرع فرسان الترك يسرعون الى خارج البلدة ويتوجهون نحو العدو فخلت البلدة من الحماة والمستحفظين واغتنم اسفنديار هذه الفرصة التى انتهزها فقتل الوزراء والامراء والاعيان وخلص اسارى الفرس وفعل الذى لابد من فعله واغلق ابواب البلد فكل من اراد دخول البلد قتل ومن طرف آخر قتل پشوتن فى تلك الاثناء الملك ارجاسب مع عدة من اخوانه واركان دولته واستولوا على البلد بما فيه فارسل اسفنديار باختيه وتخت افراسياب المزركش المذهب وخزائن ارجاسب وامواله محملا لها على الفيل الابيض الى ابيه كشتاسب وشرع هو نفسه مع عسكره فى تخريب بلاد الاتراك وقتل اهاليها ولما قضى وطره من القتل والتخريب وشفى صدره فوض سلطنة تلك الديار الى واحد من اولاد اغريرث اخى افراسياب الذى كان محبا للفرس ومحسنا اليهم دائما ومشهورا عند الاتراك بالنبوة كما تقدم ذكره وكيفية قتله من يد اخيه افراسياب ثم توجه اسفنديار من هناك الى ممالك الصين وبنى هناك عدة من بيوت النيران ثم توجه منها بحرا الى الهند وبعد استيلائه عليها وتسخيره اياها بنى هناك ايضا عدة من بيوت النيران ونشر فيها المجوسية ثم عاد سالما غانما الى وطنه بلاد الفرس **انظروا الى مقدار ترهات الفرس** وخرافات ايران كيف استأصل شخص واحد بخمسة وعشرين الفا من العسكر سلطنة الترك والصين والهند فى مدة يسيرة من غير وصول امداد اليه من ورائه ودار تلك

الممالك الشاسعة برا وبحرا ثم عاد الى بلاده سالما فمن كان عقله مستعدا لتصديق
امثال هذه الخرافات فليصدق ولهذا وقع في تواريخهم ان اكثر ملوكهم خصوصا
الطبقة الاولى منهم المسماة پيشداديان ملكوا الدنيا كلها واجروا فيها احكامهم
ثم قال ميرخوند ان اولاد افراسياب وذرياته تسلطوا في الديار المذكورة
بطنا بعد بطن الى ظهور اسكندر الرومي وذكر كارامزين في تاريخه موافق
شرفي خان او ان يسمون باغريبي وحيث ان اغريبي قريب من اغريرث جدا
ربما يخطر بالبال كون القوم المذكورين من ذريات اغريرث المذكور ويؤيد
هذا الاحتمال قرب السمت والجهة والله سبحانه اعلم ثم لا يخفى ان اسكندر الرومي
الماكيدوني لما استولى على ممالك ايران عبر نهر جيحون (آمو دريا) واستولى
على صغد سمرقند اعني قطعة ما وراء النهر وضيع هناك مدة من اوقاته بمحاربة الاقوام
التركية القاطنين وراء نهر سيحون (سير دريا) اعني تركستان المشهورين
عند قدماء الاوربيين باسامي اسكيت واسكيتس الخ كما سيذكر في القسم الثاني من
هذه المقدمة وقد تزوج حين اقامته بها بنت اوقسيارتيس حاكم صغد المسماة
روقسانه وكانت على ما في تاريخ اسكندر المذكور ثانية ابنة دارا في الحسن
والجمال وسلم حكومة تلك الديار حين انصرافه منها الى طرف الهند الى ابيها
اوقسيارتيس المذكور ولا شبهة ان تزوجه بنت حاكم الصغد مثل تزوجه بنت
دارا الذي هو بلا سبب وسببه والله سبحانه اعلم يحتمل ان يكون كون اوقسيارتيس
المذكور من اولاد اغريرث المذكور ان صحت القصة السالفة الذكر او كونه
من ذريات افراسياب بناء على شهرة افراسياب وارجاسب وهذه الوقايع التي
ذكرناها في هذه الصحايف الاخيرة المعدودة اعني وقائع الفرس والترك
زبدة الوقائع المهمة وخلاصة الحوادث المعتنى بها التي تشكلت منها اكثر صحائف
تواريخ الفرس القدماء وانفسها واهمها خصوصا شاهنامة فردوسي الطوسي التي
الف كل بيت منها للسلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي بمقابلة (۱) دينار

(۱) ومن يقول [illegible] لا يرجو في مقابلته
شيئا من [illegible] وصل وطنه
الذي [illegible] الاصل والمفصول [illegible] اهل العلم [illegible]
[illegible] كما الى فلان [illegible]
[illegible]

وكذلك وقائع الفرس والترك الآتية **وقد** ذكر المؤرخون ان لهراسب كان في عصر سليمان عليه السلام وانه امر اصطخر الجني بحمله اليه فترك املاكه الى بلخ واختفى فيه منه وان ولده كشتاسب كان في عصر ارميا عليه السلام وان زرادشت الزنديق كان من تلامذته (١) فطرده من عنده لبعض فساده وخيانته فطاف بلاداً كثيرة وممالك شتى لالقاء بذر فساده وشقاوته المركوز في طينته وقاسى في ذلك شدائد عديدة ولم يجد ارضاً مناسبا له سوى ارض الفرس فبذره وزرعه هناك وبثه بين اهلها **وفي الحقيقة** اذا امعن النظر في الوقائع التاريخية والاحوال الجارية قديما وحديثا لا تعمى بعد ارض الفرس معدن امثال الخبث المذكورة ومنبع فسادات كبيرة قديما وحديثا يعرف ذلك بالتتبع **ويظهر** من البيانات انه في عصر الملك ارجاسب التركي ولكن وقع الاختلاف في هذا الباب في تواريخ الفرس القدماء كوقوعه في سائر المواد **قال** ابن الاثير رجح كاخسري كون بخت نصر المشهور الذي خرب بيت المقدس وسبى بني اسرائيل من قواد لهراسب وانه انما فعل ما فعل بامره وعودة بني اسرائيل الى اوطانهم كانت في عصر بهمن وهذا صريح في ان عصره متأخر عن عصر سليمان عليه السلام **وان** بهمن بن اسفنديار بن كشتاسب ارسل بخت نصر المذكور الى بيت المقدس ثانيا فخرب وقتل وسبى كثيرا من بني اسرائيل كما فعل في المرة الاولى وذلك لقتلهم رسوله الذي ارسله اليهم فالمير آخوند بعد نقل هذا والعلم عند الله وبعض اخر يقول تقديما **وقال** مير آخوند ايضا ان كشتاسب لما قضى ايام التعزية لاسفنديار بعد قتل رستم اياه قصد ركسيدن بحبس كيمى فوقع بينه وبين الترك حرب شديد وقتل من الطرفين قوم كثير فصارت الغلبة والنصر اخيرا في طرف كشتاسب فرجع الى وطنه مظفرا منصورا **وبعد**

(١) وقال ابو الفداء [illegible] قيل انه من [illegible] وقيل انه من تلامذة [illegible] اهل [illegible] من [illegible] عليه السلام في [illegible] على صورة النار [illegible] منها [illegible] نقل [illegible] من الامور [illegible] كان لا يطلع على ما [illegible] لا عوام [illegible] عنى [illegible].

كشتاسب تملك فى الفرس (١) بهمن بن اسفنديار ١١٢ سنة وتملك بعده بنته وزوجته هماى ٣٢ سنة وتملك بعدها ولدهما دارا الاكبر ١٢ سنة او ١٤ سنة وتملك بعده ولده دارا الاصغر الى غلبة اسكندر الرومى الماكيدونى ١٤ سنة وفى تلك المدة اعنى مدة ١٧٠ سنة لم اطلع فى التواريخ التى طالعتها على وقايع الترك مع الفرس والظاهر ان الملوك المذكورين اشتغلوا فى تلك المدة بمحاربة الروم مع ذلك يفهم بما نقل عن تواريخ الافرنج اغارة الاتراك الموسومين عند قدماء الافرنج باسكيت واسكيتس واسكوتيا الخ على مقاطعة اذربيجان فى عصر واحد من دارايين المذكورين وابرائهم فيها اضرارا كليا واتلافه كثيرا من عساكره حين قيامه لاخذ الثار منهم قال رفاعة بك فى جغرافياه عند بيان اسكوتيا واوصافهم وانهم عين التتار فان اسكوتيا تجروا على سطوة دارا ولم يخشوا له بأسا وجبهوه وافادوه اعتبارا عظيما وهم وان قرعت قعقعة (٢) اسلحة الرومانيين آذانهم الا انهم لم ينذوقوا مرارة احكامهم اه قال كارامزين لما اغارت الاسكيت على ولاية ميديا (اذربيجان) قام دارا ملك الفرس الاعظم لاخذ الثار منهم فاتلف كثيرا من عساكره القوية فى هذا السبيل وذكر فى تاريخ اسكندر الماكيدونى اثناء بيان ارادته ادعاء الالوهية ان الفيلسوف قالستنس قال له فى تخطئة هذا الرأى السخيف والامر الشنيع ان الفرس وان اظهر رضاءهم به بناء على نفاقهم وسمعتهم ومرءاتهم ومصانعتهم الاان طائفة اسكيتس المعروفين بفقر الحال والحرية والاستقلال كيف يرضون به فان كيروس بن قابوس الذى هو اول

(١) قال ابوالفرج الملطى داريوش المادى ملك سنة واحدة وقيل تسع سنين وبه بطلت مملكة النبط الكلدانيين منتقلة الى الفرس المجوس ثم قال كورش الفارسى ملك ٣١ سنة واستولى على ملك العراق وخراسان وارمينية والشام وفلسطين وتزوج اخت زوربابيل ابن حفيد يوقايم ملك اليهود وفى عصره رجع بنو اسرائيل الى القدس ثم قال قمباسوس بن كورش ملك ٨ سنة ثم قال داريوش بن كشتاسب ملك ٣٦ سنة ثم عدالى دارا بن دارا تسعة من الملوك والمنقول من تواريخ الفرس ان كورش لم يكن مستقلا وانما كان فى عراق واليا من طرف بهمن بن اسفنديار وقيل كان مستقلا والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه .

(٢) يعنى انهم وان سمعوا اصوات اسلحة الروم فى عصر اسكندر الماكيدونى لكنهم لم يصيروا محكومين عليهم لما مرت الاشارة آنفا وسيجيء تفصيله فى بيان احوال اسكيت فى القسم الثانى من هذه المقدمة انشاءالله. منه عفى عنه .

(١) ملوك الفرس وان عبده الفرس مثل عبادة الله وكانت هذه العادة القبيحة جارية فيما بينهم وبين اهل العراق العجم من ذلك الوقت على ماهو مذكور فى التواريخ الان تأديب طائفة من اسكيتس لدارا مشهور فى التواريخ ايضا اه يعنى بذلك ان عادة هذه الطائفة الصادقة هى هذه فكيف يداهنونك ويماشونك مثل الفرس المرائين المداهنين فى هذا الامر والحاصل ان نقل النا قلين امثال هذه المعاملة الصغيرة التى لاقدر لها فى جنب الوقايع السابقة عن تواريخ الروم والافرنج فى معرض مدح الاتراك يدل على عدم ذكر تلك الوقايع الجسيمة فى تواريخهم والالذكروها بالطريق الاولى حين ذكروا هذه المعاملة الصغيرة وبعض ماسيذكر بعد ذلك من وقايعهم وقد اشرنا الى اجمال وقايعهم مع اسكندر الماكيدونى بعد دارا الاصغر وبعد ذلك ظهرت طبقة ثالثة من طبقات ملوك الفرس الاربعة تسمى باشكانية واشتهرت بملوك الطوائف (٢) وقد وقع الاختلاف فى اصل هذه الطبقة وربما يفهم من كلام بعض المتأخرين كونهم من طائفة اسكيت المار ذكرها آنفا وكذلك وقع الاختلاف فى مدة سلطنتهم فقيل خمسمائة سنة (٣) وقيل اربعمائة وقيل ازيد وقيل انقص ولم نطلع فى التواريخ التى يذكر فيها احوال الفرس على وقايع الاتراك معهم فى تلك المدة وربما يستدل به على كون الطبقة المذكورة من الاتراك فانهم لولم يكونوا منهم لاغتنمت الاتراك فرصة ضعف الفرس وتفرقهم وهجموا على ممالكهم ولو هجموا الذكر بعض مهاجماتهم فى بعض التواريخ والحاصل ان احوال هذه الطبقة لاترى فى التواريخ المتصدية لبيان

(١) اول ملوك الفرس هوكيومرث منه عفى عنه .

(٢) فان اسكندر لما ملك بلاد الفرس كتب الى ارسطوا يستشيره فيما يفعل فيهم فكتب اليه ما معناه قسم تحكم فجعل لكل كورة منها ملكا واكبرهم اشك فنسبوا اليه وان ذريته بعض منهم فقط وهذه القاعدة جارية الى الآن بين دول آوروپا فى حق السفهاء الذين يسمون كذبا مسلمين انالله وانا اليه راجعون . منه عفى عنه .

(٣) قال رفاعه بك فى جغرافياه وفى نحو ٢٣٠ سنة من الميلاد ظهر انسان من الفرس وسلب الملك من اشكانيان واسس دولة الساسانية اه فهذا صريح فى ان دولة اشكانيان دامت نحو ٥٣١ سنة فان ظهور اسكندر الرومى على الفرس كان قبل الميلاد ٣٣١ سنة . منه عفى عنه .

اعوان الفرس سوا كانت شمامه او غيرها الامسوشه ومتستته ومنافصته بعضها بعض
ثم ظهرت بعد هؤلاء الطبقه الرابعه من ملوك الفرس تسمى ساسانيه
وهي الاخيرة منها والخادمة لها فبانقراضها انقرضت دولته الفرس بالكليه
واولهم اردشير بن بابك وهو الذى اعاد وحده دوله الفرس التى زالت
عند استيلا اسكندر اليها كيدوى عليها فنظم امورها ورتب نظامها ولكن
لا نرى انه وقع مع الانصاف فى التواريخ المعتبره الا ان بعض المورخين
الذين يعرفون (١) الماوراء الفرس هو منهم ذكر فى تاريخه انه وجه من
سجستان الى جهة خراسان ونيسابور ومرو وبلخ وخوارزم وعاد
الى مملكة فارس بعد تسخيره خوارزم انه واشار الى انه شرع اقليم
خوارزم من بلاد الترك ثم قال بعد اسطر لجهالته بمقدار الربع المسكون
وحقيقته وماهيته وكيفيه الاستيلاء عليه وصعوبته قيل انه كان احد الملوك
الذين استولوا على جميع (٢) الربع المسكون وطاف اطراف العالم وبنى بلادا
عظيمة وقد صادفنا نظرنا فى بعض التواريخ ان الذى بنى السد الكائن بين
سمرقند وبلخ هو هذا وربما اتت فى بعضها انصالا تباء بعض سياحتى سابقا ان اول من بنى
السد الذى فى ارمينيه كافكار يا هو هذا ثم انه لما انهدم بنى ابنه بحراه انوشروان
وطبر انه وجدده كما سيجىء وكله غير بعيد عن العقل وكذلك ذكر فى
بعض التواريخ اغارة الاتراك على حدود الفرس مقتدين بالروم والعرب
فى اوائل سلطنته شابور (٣) بن الاكتاف من العائلة المذكوره لكونه صغيرا الا
انه لا يرى فيه ما فعله الاتراك مثل ما فعل بالروم والعرب بعد كبره من اخذ النار
والانتقام والكاية ثم والحاصل لا يرى وقائع الاتراك مع الفرس فى عهد هذه
العائلة الساسانيه فى التواريخ الى عصر بهرام كورين يزدجرد الاثيم الذى هو

(١) ... الذين ... لهم ... المحب لهم ... عفى عنه .
(٢) ... ملوكهم ... الساسانيه
... عفى عنه
(٣) ... لسماه من العرب ... عفى عنه

الخامس عشر من ملوك العائلة المذكورة **واما في عصره** فقد قيل ان خاقان
الترك قصد بلاد ايران مع مائتين وخمسين الف من عساكر الترك بناء على
رخاوة المشار اليه واهماله في امر الملك ... و وصل الى مرو
وفي رواية الى الري فلما بلغ عظماء الفرس هذا الخبر الى بهرام كور واقسموه
لروم ... لم يصغ الى كلامهم ... مقامه ... ويوجه هو
نفسه الى ... هذا ... مشهور ... الا ... في
... من مشاهير الابطال ...
شك الفرس في ... من الاتراك وارسلوا الى خاقان الترك ...
مع هدايا ... والمصالحة على ان ... فرح الخاقان
من هذا ... واستغرق في العيش والطرب **واما بهرام** ... من
اذربيجان الى فارس ... اولا حرب خاقان الترك من طريق
قصير غير مسلوك ... من معسكرا ... فان قسم من معه على اربعة اقسام
وهجم اعلى معسكرات ... من ... الاربعة في ليلة ... هم آمنون
مطمئنون ... الا ... الاتراك ...
واسود ... الاتراك ... عنهم ...
يصغون ... لا ... هم الا في ... وسكوا ... في
خيمته وعلى رواية قتل ... كره ...
... كافة اموالهم ... كما هي ...
... بهرام هم الا ... من
قواد عسكره الى ... او سنتوي ... من طرف ... الترك

(١) ... وسائر ... في ...
... ان ... بهرام ... على ...
... لا بهرام ... من ...
... ان ... في ...
... على ...
... في ...
... في ...

يطلبون منه المصالحة فاصطلحوا الى حد معلوم و بنى بهرام فى المحل المذكور منارة عالية علامة، وتذكار الغلبته وذهب بعضهم الى ان السد الذى بين بلخ وسمرقند بناه بهرام كور المذكور ولا يستبعد **ذكر وقايع اقوام الهياطلة من الاتراك مع فيروز ملك الفرس** لما مات بهرام كور تملك بعده والده يزدجرد ١٨ سنة ولم ارله ذكر وقايع مع الترك وان حارب الروم، وجعل يزدجرد ولده الاصغر هرمز ولى عهده بعده وجعل ولده الاكبر فيروز حاكما وواليا على ولاية نيمروز فانفعل فيروز من الوضع المذكور ولما مات ابوه يزدجرد وتملك اخوه هرمز ذهب الى بلاد الهياطلة (١) وهم قوم من الترك كانوا يسكنون فى ولاية طخارستان وبدخشان والتجأ الى ملكهم خوشنواز (٢) واستمد به على اخيه هرمز فلما حلفه خوشنواز وتبين صدقه امده بثلاثين الفا من فرسان الترك على ان

(١) قال فى البرهان القاطع الهياطلة بكسر الطاء اسم بلدة والهيتال بالتاء المثناة يطلق فى لغة بخارى على شخص قوى صحيح البدن واسم لولاية ختلان ويطلق على امرائهم هياتلة والختلان كورة فى اقليم بدخشان وقال فى ترجمة القاموس الهيطل اسم لاقاليم ما وراء النهر وقوم مخصوص من الترك وعلى قول من الهند ظهر وافى سالف الزمان وكان يقال لهم ايضا هياطل وهياطلة ثم ذكر قول صاحب البرهان وقال يمكن ان يكون هيتال مخفف هيطل ويكون هياطلة جمع معربه اه وقال المسعودى الهياطلة هم الصغد وهم بين بخارى وسمرقند اه وقال ابن الاثير ومملكة الهياطلة هى طخارستان اه قال فى ترجمة القاموس طخارستان بضم الطاء اسم بلدة واقعة فى التركستان اه وقد تقدم اثناء بيان وقايع الترك مع الصين ان الهياطلة اتراك ما وراء النهر وربما يقال لهم فى التواريخ المأخوذة عن تواريخ الافرنج افتاليت وقيل ان اصله آب تله بمعنى ساحل النهر فيكون معناه السواحلى ويقال ان افتاليت اصل ابدال تركمان ويمكن ان يكون اصل هيطل آيدار فيبدل الهمزة هاء والدال تاء اوطاء والراء لاما فيكون هاينال او هايطال فيجمع بعد التعريب على هياطلة على ما قال مترجم القاموس ويمكن ان يكون اصل طخارستان طوارستان بالواو وبدل الخاء بمعنى مملكة ارباب المواشى والله سبحانه اعلى وقال الحموى هيطل بالفتح ثم السكون وفتح الطاء المهملة اسم لبلاد ما وراء النهر وهى بخارى وسمرقند وخجند وما بين ذلك وخلاله سمى بهيطل بن عالم بن سام بن نوح الخ. منه عفى عنه

(٢) وقع فى تاريخ ابن الاثير اخشنوار بالراء المهملة تارة والزاى المعجمة اخرى وفى مروج الذهب فى موضع اخسران وفى آخر اخسوان والذى ذكرناه منقول عن روضة الصفا وله معنى معقول كما لا يخفى ولهذا اخترناه. منه عفى عنه.

يترك له في مقابلة معروفه هذا بلدة طالقان اوترمذ وكانت سابقا تحت تصرف الفرس فاجلسوه على تخت مملكة الفرس * **الوقعة الاولى** ولما تملك فيروز ولم يترسخ قدمه في الملك بعد لم يكن له هم الا في كفران النعمة واساءة من احسن اليه واراد ان ينقض عهده مع ملك الهياطلة خوشنواز ومحاربته فنصحه عقلاء اصحابه ومنعوه عن ذلك وحذروه وخامة عاقبة الغدر والخيانة وكفران النعمة ولكن كل ذلك لم يؤثر فيه ولم يرعو عن غيه فقصد بلاد الهياطلة بعساكر لا يحصى فلما سمع به خوشنواز صار مغموما ومهموما فقال له واحد من اصحابه اقطع يدي ورجلي ثم القني على ممره واذا اعرف بعد ذلك ما افعل به ولكن احسن الى عيالي ففعل الملك ما اشار به اليه فاجتاز به فيروز فسأله عن حاله فقال له اني نصحت خوشنواز وقلت له انك لا تقدر على قتال فيروز فعليك بطاعته والانقياد له فغضب علي وفعل بي هذا الذي تراه ونطلب منه فرق له فيروز ووعده ان ينتقم له من خوشنواز فقال له ذلك الرجل ان خوشنواز ينتظرك من الطريق المعهود والاولى ان تسلك طريقا غير معهود وغير مسلوك هو اقرب وقصر من الطريق المعهود بمراتب وان تهجم عليه بغتة لانه لا يخطر بباله انك تجيء من هذا الطريق وانا اكون دليلك عليه ففرح فيروز بذلك فرحا زائدا وصمم على سلوك الطريق المذكور ولم ينفعه ايضا منع عقلاء وكلائه عن ذلك واشارتهم الى لزوم سلوك الطريق المعهود فسلكه وكان عبارة عن مفازة لا ماء بها ولا كلاء فصاروا يقطعون مرحلة بعد مرحلة وقد نفد ما معهم من الماء في اول مرحلة فاستولى العطش عليهم وعلى دوابهم فصار يموت كثير منهم في كل مرحلة حتى هلك اكثرهم ولما علم الرجل المذكور انهم لا يقدرون الخلاص اعلمهم بحاله فشاور فيروز بقية اصحابه في التقدم والرجوع فقالوا حذرناك فلم تحذر فليس الان الا التقدم على كل حال فتقدموا امامهم فيفنيهم بعدم بما فرد منهم ان رجعوا فوصلوا الى مقربة من معسكر خوشنواز وهم في جنب الموت من العطش لا قدرة لهم على الحركة فضلا عن القتال فارسلوا الى الملك خوشنواز رسولا يعتذرون اليه ويسترحمونه ويطلبون منه العفو والمصالحة وان يخلي سبيلهم ليعودوا الى بلادهم فقبل خوشنواز واركان دولته الذين كانت الفرس

لاتذكرهم الا بالكلاب عذرهم وصالحوهم على ان لايقصدهم هو يعنى فيروز نفسه بسوء ولابارسال العساكر فيمابعد وحلفوهم على ذلك وكتبوا كتابة الصلح والمعاهدة وخلوا سبيلهم بالاعزاز التام وكمال الاحترام مع انهم كانوا قادرين على استيصالهم بالكلية وهم كانوا مستحقين لذلك ولم يصدر عنهم شئ سوى التوبيخ والتعيير بالاساءة فى مقابلة الاحسان والملامة لنقض العهد والغدر الذى لايناسب لمن يطلق عليه لفظ الانسان **الوقعة الثانية بين فيروز وخوشنواز ونيل فيروز جزاء سوء عمله بالاستحقاق وكونه مصداقا لقوله تعالى ولايحيق المكر السيء الا باهله** ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تستوفى النفس الخبيثة اجلها حتى تسيء الى من احسن اليها ومصداق هذا القول هو فيروز الفارسى فانه بعد مرور زمان من الحادثة السابقة اغواه ابليس على الانتقام من الهياطله فى الظاهر وعلى كفران النعمة والغدر والمشى الى مصرعه بقدميه لرؤية جزاء سوء عمله فى الحقيقة فجمع جيشا كثيفا وعزم على قصد بلاد الهياطلة وقد منعه موبذ موبذان وسائر عقلاء الاعيان فى هذه النوبة ايضا عن هذا الفعل الشنيع وحذروه من وخامة عاقبة الغدر والخيانة ونقض العهد الا ان كل ذلك لم يؤثر فيه شيئا وذهب سعيهم فيه ايضا ادراج الرياح بل اصر على ماقصده ونواه فاستناب والى سجستان المسمى بسوخرا المشهور عند العامة بصوفرا مقامه وسلم اليه ولديه بلاش وكيقباد وسار بنفسه مع عساكر لايحصيها العد ولايحيط بها الحد قاصدا بلاد الهياطلة فلما سمع خوشنواز بقصده شرع فى تهيئة اسباب المدافعة فجمع عساكره وحفر خندقا طويلا عرضه عشرة أذرع وعمقه عشرون ذراعا وغطاه من فوقه باخشاب ضعيفة وتبن وتراب فوقها وعسكر فى جانبه الذى يجيء منه فيروز فلما وصل فيروز ذكره بالعهد المؤكد باليمين بينهما وحذره من وخامة الغدر ونقض العهد فلم يصغ اليه بل اصر على عتوه وعناده فرفع خوشنواز صحيفة العهد على رأس الرمح نحو السماء وقال يارب خذ عبدك فيروز بموجب مافيها من العهد والصق غدره

بعنقه ثم عبر بعسكره الى طرف آخر من الخندق من الطريق الذى كان هيأه لذلك فظن فيروز هذه الخديعة منه هزيمة لجهله بالمكيدة فبادر الى طردهم وتعقيبهم بكافة عساكره مسرعين فوقعوا فى الخندق اجمعون وفى رواية ان فوق الخندق لم يكن مستورا بل مكشوفا وكان معسكر خوشنواز فى طرف آخر منه فبنى فيروز عليه جسرا فعبروه الى طرف آخر من فوق الجسر ووضعوا فيه علامة ليعلم بها اذا اقتضى الحال الرجوع ثم جرى ما سبق ذكره من التذكير والتحذير والعناد والدعاء فحذر عقلاء اصحاب فيروز اياه من سوء عاقبة الغدر ثانيا فلم ينته ولما رأى عسكر فيروز ما فعله خوشنواز من رفع الصحيفة نحو السماء والاستغاثة والتظلم اثر فيهم ذلك الفعل غاية التأثير فانحل عزمهم وزادت رخاوتهم وجبانتهم ولما نشبت المحاربة بين الفريقين وقعت الهزيمة على عسكر الفرس فى الحال فولوا الادبار وتوجهوا نحو الخندق بغاية الاستعجال فضلوا طريق الخندق او نسوا وجوده بالكلية لاستيلاء الخوف والدهشة عليهم فوقعوا فى الخندق بعضهم فوق بعض وهلكوا (١) جميعا واستولى خوشنواز (٢) على كافة ما فى معسكر فيروز من الناطق والصامت واسر نساءه على رواية ابن الاثير تبعا للطبرى وبنته التى كانت من عقلاء اهل زمانها على رواية مير آخوند وفى الحقيقة لا اختلاف بين هاتين الروايتين فان بنات الفرس المجوس كغيرهم من المخارسين فى كونهن (٣) ذوات الهتين ثم استولى خوشنواز على بلاد خراسان ولما بلغ هذا الخبر لسوخرا نائب فيروز جمع من عساكر ايران ما قدر عليه فبادر الى مدافعة خوشنواز

---

(١) وهذه الوقعة هى التى مرت الاشارة اليها حالا نقلا عن واحد من مؤرخى [illegible] لانه [illegible] وصف الاتراك حالا ووعدنا بذكرها [illegible] عفى عنه .

(٢) قال المسعودى فى بيان [illegible] خوشنواز [illegible] بلاد [illegible] (يعنى خوشنواز) [illegible] عفى عنه .

(٣) ولا [illegible] من عقلاء [illegible] على هذه [illegible] والتحت [illegible] عفى عنه

وتخليص خراسان من يده **وقال ابن الاثير** تبعاللطبرى انه وقعت بينهما محاربة فانتصر سوخرا على خوشنواز واسترجع منه بلاد خراسان واسترد الاموال والاسارى التى كان خوشنواز اغتنمها من معسكر فيروز **وقال مير آخوند** انعقد بينهما صلح على ان يرد خوشنواز جميع ما اخذه من معسكر فيروز من الاسارى والاموال وردها فرجع الطرفان الى مقرهما بالصحة والمودة اه وهذا اقرب الى العقل فانا لوسلمنا استرجاعه خراسان حربا ولكن كيف يسترد الاسارى والاموال فانها ببلاد الهياطلة لم يحملها خوشنواز الى خراسان البتة ولم يذكر احد غلبة سوخرا على بلاد الهياطلة ودخوله فيها حتى نقول انه استردها حينئذ **ذكر فرار قباد بن فيروز الى بلاد الترك والتجائه الى خاقان الترك وجلوسه على سرير سلطنة الفرس بامداده** وبعد وقعة فيروز وخراسان اجلس عظماء الفرس باتفاق من سوخرا على سرير الملك بلاش بن فيروز فلم يرض به اخوه قباد بن فيروز وهرب الى بلاد الترك والتجاء الى خاقانهم وتظلم من صنيع الفرس واستمدبه عليهم اقتداء بابيه فيروز ولما اقام عندهم اربع سنين اعطاه الخاقان عسكرا كافيا وارسله الى بلاد الفرس وكان وقت ذهابه الى بلاد الترك لما وصل الى بلد نشياپور غلبته شهوته البهيمية وزادت غلمته فقرن بواحدة من بنات احد اعيان تلك البلدة على رسمهم وبات بها ليالى ذوات عدد ثم تركها فى بيت ابيها وذهب فحبلت البنت المذكورة منه وولدت ولدا ذكرا ولما وصل قباد الى نيشاپور عائدا من بلاد الترك استفسر عن مخلفته فجاءه ابوها بها وبولدها وسلمهما اليه ففرح به قباد فرحا كثيرا وسماه نوشروان وهو الذى اشتهر فى التواريخ بنوشروان العادل وبقى اسمه الى الآن مذكورا فى السنة الناس لعدالته واصلاحه من مملكة الفرس ما افسده سلفه وهكذا يكون شأن العدالة والاصلاح يخلدان ثناء حسن صاحبهما فى بطون الدفاتر الى يوم القيمة وكذلك ضداهما يخلدان سوء ذكر صاحبهما وشتمه وذمه فى بطون الدفاتر الى يوم القيمة ولما مات بلاش فى تلك الاثناء جلس قباد على سرير

سلطنة ايران بلا منازع وفى عصره ظهر شخص فى بلدة اصطخر من بلاد ايران يسمى مزدك وكان زنديقا فاسد الطبع مفسد للناس اظهر الزندقة ونشر الفساد فى بلاد الفرس وصدق مذهب زرادشت الزنديق وزاد عليه فى الافساد والزندقة وقال باشتراك كافة الناس فى النساء والاموال وكافة الاشياء والاملاك (١) وعدم اختصاص فرد منهم ورجحانه فى شئ منها ولما كان هذا المذهب مناسبا وملايما للاوباش والارذال غاية المناسبة والملايمة تبعه اكثر الارذال الذين هم السواد الاعظم من الناس واتخذوه لانفسهم مذهبا ومسلكا فكثرت اتباعه فى مدة يسيرة جدا حتى ان قباد قبل المذهب المذكور وتمذهب به اما لكونه مغلوب الشهوة واما بناء على ظهور انواع الحيل والشعوذة من الزنديق المذكور فبذلك زادت البلة فى الطين واستولى الفساد على كافة ارجاء مملكة الفرس وعم الخراب بها فى مدة قليلة فانه لم يبق لاحد زوجة وملك مخصوص به وزد على ذلك تنزل كل شخص مرتبة البهايم بل الى اسفل وادون منها العدم اطاعة احد لاحد وانقياده له بناء على فساد الاخلاق والعادات لفقدان التربية ببطلان النسب وكون الناس فوضى واستغراق الهرج والمرج جميع انحاء المملكة فاضطر الاهالى الى الهجرة وترك الوطن فقام اصحاب الغرض والناموس من اعيان الاهالى وحبسوا قباد وملكوا مكانه اخاه جاماسب ثم خلصه اخته من الحبس بنوع من لطائف الحيل وعلى قول كان ذهاب قباد الى بلاد الترك بعد خلاصه من هذا الحبس فاسترد ملكه من اخيه جاماسب بامداد خاقان الترك والله اعلم بحقيقة الحال قال ابن الاثير وفى ايامه خرجت الخزر فاغارت على بلاده فبلغت الدينور فوجه قباد قائدا من عظماء قواده فى اثنى عشر الفا فوطىء بلا اران (اريوان) وفتح مابين النهر المعروف بالرس (آريس) الى شروان ثم ان قباد لحق به فبنى باران مدينة البيلقان ومدينة البرذعة وهى مدينة

---

(١) واظن ان مبدأ الاشتراكيين ومأخذ مذهبهم هو هذا . منه عفى عنه .

الثغر كله وغيرهما مما يلي سد (١) اللان مما بين ارض شروان وباب اللان فبقي الحد ر ه وراء السد وبني على السد المذكور مدنا كثيرة خربت بعد بناء باب الابواب وفي هذه الانباء يذكر مورخو العرب كالطبري والمسعودي وابن الاثير وغيرهم ظهور ملوك الحمير وتبابعة اليمن وسيرهم وغلبتهم ملوك الفرس والروم والترك والصين على ممالكهم وبناء سمر ذي الجناح منهم مدينة سمرقند وتسميتنا اياها سمركند او فتحه اياها نوع من الجمل وكون حوافي اقليم تبت لحوافي كافة ممالك الترك من بقاياهم وذرياتهم الى غير ذلك من الترهات الباطلة والخرافات العاطلة البداهة وذلك لكون التاريخ مضبوطا في الوقت المذكور ومتمادية الضبط والاتقان ولكون كل واحدة من الدول المذكورة اعني الفرس والروم والترك والصين في اوج القوة وذروة الشوكة في العصر المذكور واستحالة الغلبة عليه القوم المذكور اعني الحمير على واحدة منها دع على ملة اسباب الغلبة بل فقدانها في الوقت المذكور وهذا معروف لمطلع على احوال الحمير واهل اليمن فيه والا فقد كانوا محكومين فيه الحبشة وخاضعين لاحكامهم لان هذا الوقت قبل ولادة النبي صلى الله عليه وسلم بـ من سنين وعندي ان اوقات خروجهم قبل ذلك (٢) بقرون كثيرة لا يضبطها التاريخ

(١) هكذا في ... و ... وا ظاهره ... لام النو ... و ... ان انه عبر السد المشهور باب لا ... وان الاولى ... و ... ... مما ... للان فالي ... وح انه ... وبين باب اللان ... سم ... و ... على ... الى ... ان اللان ... مد ... الذي في ... الى ... من الفرس الاوائل ... ... هذه ... ... اللان عن ... وهذه ... ولا ... و ... وقد ... فيها الفرس في ... ... كان لا ... في ... ... وقال ابو الفدا ... اللان ... هي ... ... والفرس ... وهي ... ... التي الى ... ... التي فيه ... وهي ... ... وما في ... اللان ... ... وما في ... اعني قولنا باب اللان ... في ... و ... و ... عام ... الصواب ... عفي عنه

(٢) ... ... ظهور ملوك الحمير ... في ... كما ... ... من ... الاسلام ... وكان ... الذي صلى ... عليه وسلم ... ولادة صلى الله عليه وسلم ... ... ولا ... التاريخ ... ... السلام في مكة ... وهو من ... في ... الصواب ... عفي عنه

وانما الخطأ في ذكرهما وبعض المبالغات فيه والاملا [illegible] ا كان اصله
وبيرا مع عساق الخرافات والمقلدون بالتقليد الجامد الذين لا خطأ من الماق
اشار [illegible] وارسح الطبري وابن الاثير والمسعودي وغيرها واكثر
[illegible] الاعتبار فما ذكره ابن الاثير في [illegible]
[illegible] من الطبري وما اورده [illegible]
[illegible] من الحاكمة الفعلية الخطا [illegible] الامر وارخوهم [illegible] ولما مات
قباذ جلس مكانه ولده انوشروان [illegible] هذا [illegible] مع [illegible] في
[illegible] ماوراء النهر [illegible] والداغستان [illegible] الاشارة [illegible]
[illegible] مع [illegible]
الوقائع المسطرة المطابقة لنفس الامر [illegible]
من فيها تلك الوقائع [illegible]
منتظمة ومحملة غير متصلة [illegible]
ومن ذلك ما قاله مير آخوند ان انوشروان [illegible]
[illegible] في فتح بلاد طخارستان [illegible]
وسمع في [illegible] الاسماء ان [illegible]
ارادة فتح البلاد وقصد الاستيلاء على [illegible]
على [illegible] وفرغانة وماوراء النهر [illegible] مع عسكر [illegible]
[illegible] الى [illegible]
[illegible] وذكر [illegible] لا امرا [illegible] للطبري [illegible] على سبيل
الاختصار قال لما [illegible] انوشروان [illegible]
[illegible] الى [illegible] الامور [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] (١) [illegible]

(١) [illegible]

الطريق سهلا فامهلهم كسرى حتى توغلوا فى البلاد فارسل اليهم جنودا فاهلكوهم ماعدا عشرة الاف رجل اسروا فاسكنهم اذربيجان وكان جده فيروز قد بنى بناحية صول (١) والان بناء يحصن به بلاده وبنى عليه ابنه قباد زيادة فلما ملك كسرى انوشروان بنى فى ناحية صول وجرجان بناء كثيرا وحصونا يحصن بها بلاده جميعا ثم ان سبحور الذى هو اعظم خواقين الترك استمال الخزر وابخز (آباره) وبلنجر فاطاعوه وقصد بلاد الفرس واقبل فى عدد كثير وكتب الى كسرى يطلب منه الاتاوة ويهدده ان لم يفعل فلم يجبه كسرى الى شىء مما طلب لتحصينه بلاده وان ثغر ارمينية قد حصنه فصار يكتفى لحمايته بالعدد اليسير فقصد خاقان بلاده فلم يقدر على شىء منها وعاد خائبا وهذا الخاقان هو الذى قتل وزر ملك الهياطلة واخذ كثيرا من بلادهم اه ثم قال بعد ذكره وقايع انوشروان مع الروم واليمن ثم سار نحو الهياطلة ليأخذ بثار جده فيروز وكان انوشروان قد صاهر خاقان قبل ذلك ودخل كسرى بلادهم فقتل ملكهم واستأصل اهل بيته وتجاوز بلخ وماوراء النهر وانزل جنوده فرغانة ثم عاد الى المدائن وغزا البرجان ثم رجع **ذكر مصاهرة كسرى انوشروان خاقان الترك وبنائه السد بارمينية المشهور عند العرب بالباب (٢) وباب الابواب**

---

(١) هكذا فى نسخة ابن الاثير المنقول عنها قال فى القاموس صول اسم رجل واسم موضع اه قلت هذا الموضع الذى كان يسمى سابقا بالصول هو فى جهة جرجان واما اللان فلبس فى طرفهم موضع يسمى بصول والظاهر ان الصواب انهما لفظ واحد وهو سولان بفتح السين والواو وحرفوه الى ما فى النسخة وسولان جبل بقرب اردبيل قال فى البرهان سولان على وزن همدان جبل فى اذربيجان كان يسكن به فى سالف الزمان اهل الرياضة ولاهل جوس فى حقه اعتقاد قوى واحترام عظيم حتى انهم يحلفون به اه وسمعت بعض احبائنا يقول انه رآه ورأى فوقه آثار قلاع قديمة عجيبة جدا وان اسمه صو آلان يعنى الجبل الذى يؤخذ منه الماء سمى به لاخذ الناس ماء من عين فى سفحه اه والله سبحانه اعلم. منه عفى عنه.

(٢) قال فى معجم البلدان باب الابواب ويقال له الباب غير مضاف والابواب وهو البحر بحر طبرستان قال الاصطخرى واما باب الابواب فانها مدينة ربما اصاب ماء البحر حائطها وقال ابوبكر احمد بن محمد الهمدانى وباب الابواب افواه شعاب فى جبل القبق فيها حصون كثيرة منها باب الصول وباب اللان وباب الشيران وباب الازقه وباب البارقة

والباب الحديد وعند الاتراك بديمر قپو ودربند وتشبثه فى ذلك بلطائف الحيل قال ابن الاثير بعد ذكره ما مر كانت ارمينية واذربيجان بعضها للروم وبعضها للخزر فبنى قباد سورا مما يلى بعض تلك الناحية فلما توفى وملك ابنه انوشروان وقوى امره وغزا فرغانة وبرجان وفتح جميع ما كان بيد الروم من ارمينية وعمر مدينة اردبيل وعدة حصون كتب الى ملك الترك يسأله الموادعة والاتفاق ويخطب اليه ابنته ورغب فى مصاهرته فتزوج كل منهما بابنة الاخر فاما كسرى فانه ارسل الى خاقان ملك الترك بنتا كانت قد تبنتها بعض نسائه (١) وذكر انها ابنته وارسل ملك الترك اليه ابنته واجتمعا فامر انوشروان جماعة من ثقاته ان يكبسوا طرفا من عسكر الترك ويحرقوا فيه ففعلوا فلما اصبحوا شكا الى ملك الترك ذلك فانكر ان يكون له علم به ثم امر بمثل ذلك بعد ليال فضج التركى فرفق به انوشروان فاعتذر اليه ثم امر انوشروان ان تلقى النار فى ناحية من عسكره فيها اكواخ من حشيش فلما اصبح شكا الى التركى وقال كافأتنى بالتهمة فحلف التركى انه لا يعلم بشىء من ذلك فقال له انوشروان ان جندنا قد كرهوا اصلحنا لانقطاع العطاء والغارات ولا آمن ان يحدثوا حدثا يفسد قلوبنا فنعود الى العداوة والرأى ان يأذن لى فى بناء سور يكون بينى وبينك نجعل عليه ابوابا فلا يدخل اليك الا من تريده ولا يدخل الينا الا من نريده فاجابه الى ذلك وبنى انوشروان السور من البحر والحقه برؤس الجبال وعمل عليه ابواب الحديد وبنى لكل باب قصرا من الحجارة وبنى مدينة الباب والابواب وانما سميت ابوابا لانها بنيت على طريق فى الجبل وبنى غير هذه من المدن واسكنها وبالقصور

ﻫ قلت ومن هنا يعرف وجه تسميته بباب الابواب [illegible] بجو [illegible] بالتعبير [illegible] الاتى وينسب الى الباب والابواب جماعة منهم [illegible] بن [illegible] [illegible] عن [illegible] قال [illegible] كان يعيد بمصر وقد ذكره [illegible] وابراهيم [illegible] باب الابواب وهى مدينة دربند والحسن بن ابراهيم [illegible] عن حميد [illegible] عن انس عن [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] منه [illegible]

(١) [illegible]

قوما اسماهم السياسجين (٣) ووكلهم بحراستها ورتب ملوكا على النواحي فمنهم صاحب
السرير وفيلان شاه والكرز (لركى) ومسقط (مساعيت ومساتيت وماساعى)
وغيرها فقيل لملك الترك انه قد غلبك ورد خيلك عن اسمه وتحصن منك فلا تقدر له على
حيلة ولم تزل ارمينية بايدي الفرس حتى ظهر الاسلام فرفض كثير من السياسجين
حصونهم ومدائنهم حتى خربت واستولى عليها الخزر والروم وجاء الاسلام وهي
كذلك اهـ بادنى تغيير وتصحيح **ولما** كان السد المذكور **ايضا مما يعتنى**
بشأنه **ويهتم بذكره لم استحسن ان اهمل ذكره بالكلية بل احببت ان**
انقل خلاصة ما قال فيه كبار المورخين فاقول وبالله التوفيق ان اقوال
المورخين الكبار مختلفة فيه وقد بالغ فيه بعضهم مبالغة عظيمة جدا وورد
فيه حكايات ينبو عنها العقل ويستبعدها **والحاصل** انها مبني في منتهى سلسلة
جبال الكافكاز من بحر الخزر ومبدأه من مسافة ميل من البحر وانما
تمادى في البحر لمنع مرور سفن الوقت المذكور من البحر نحوه وفيه نوع
من لطائف الحيل ذكر في بعض التواريخ ان طوله اربعون فرسخا وارتفاعه
نحو السماء يحاذي الذروة الاعلى من جبال كافكاريا ومتانته غير قابل
التوصيف وما بين كل بابين ثلاثة اميال وانقص وازيد بحسب مقتضى
البر والموضع وكل باب مصنوع من حديد وعلى كل باب وذروة ومحل
مناسب قلاع وحصون مستحكمة وقد وضع على كل قلعة وحصن منها
حراس يحرسون الحدود والثغور من الاقوام التركية بغاية الاهتمام **وقد**
نسبه المسعودي ترتيبات انوشروان فيه للملوك وعساكر الحراس بعد
بنائه اياها بترتيبات اردشير بن بابك ملوك خراسان لحراسة ثغر الترك
من تلك الجهة وقد بين قبل ذلك ترتيباته في اثناء ترجمة احواله ويومئ
بذلك الى انه اعني اردشير هو الذي بنى السد الكائن بين بلخ وسمرقند
المار ذكره بمثل هذا الاهتمام وان لم يصرح بذلك **وقد رأيت في بعض**

(٣) لعل اصله صاقجيلر جمع صاقجي لفظ تركي بمعنى الحارس ويدعى قراغول
(قره قول) بالتركي ايضا وفي لغتهم الاسم ...

المجموعه ان انوشروان اتمه فى مده اربع سنين والحاصل انه اما احدث النوشروان
المذكور بالكيفيه المذكورة صار يحرس الثغر المذكور مع من العسكر بالسهولة
بعدان كان عجز عن حفظه مائة الف من شجعان العساكر ودام هذا الحال الى
ان ظهر الاسلام ودخل المسلمون بلاد الفرس فتفرق الحراس والجنود
بعد ذلك وتركوا مراكزهم ومواضعهم شاغرة خالية فاستولت عليه الخزر
والروم فهدموه وخربوا القلاع والحصون كذا قيل والظاهر ان استيلاءهم
عليه كان قبل ذلك فان الخزر اجتمعوا مع الروم فى عصر هرقل على حرب
فرس وغلبت الروم عليهم بمعاونة الخزر اياهم فى الوقعة التى اخبر الله
عنها بقوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين بل قبل ذلك ايضا
وسلم الى ذلك هذا انساء الله تعالى فعلى هذا لم يحصل للفرس من السد المذكور
الفائدة التى توهموها منه كما لم تحصل الصين من سورهم الفائدة التى
تصوروها منه والعجب من البيضاوى غاية العجب انه مع علو كعبه
فى التحقيق فى جميع الفنون قال فى تفسيره فى قصة ذى القرنين ان السد الذى
بناه ذو القرنين حسبما اخبر الله فى القرآن هو هذا السد الذى الارمنية
كما انه ذهب الى كون ذى القرنين المذكور فى القرآن اسكندرا الرومى
الماكيدونى اليونانى واذا كان حال المحقق البيضاوى هو هذا فماذا يكون
حال غيره من العوام فانهم كالذين الذين اذا راوا سوادا فى ناصية
اعتقدوا صحته وسرى ما استقته من غير تحقيق ولا تدقيق خصوصا اذا كان
قائل مثل البيضاوى من كبار المفسرين المحققين من التزم فى قول من
اكثر الكبائر عنده فصلا عن الجرم خطائه ولهذا استمر هذا السد
عند العوام سدا سكندر ذى القرنين وليت شعرى ماذا كتب البيضاوى
فى تاريخه فى هذا الموضع فانى لم اطلع عليه وكيف يقول فى انهدامه قبل
خروج يأجوج ومأجوج وعلة قال كبعضهم بانه فدوقع خروج يأجوج
ومأجوج ومضى وان التتار وغيرهم الذى مر الآن التعبير عنهم فى تاريخ
ابن الاثير بترعان هم الياجوج والماجوج والله سبحانه اعلم بسرائر

عماده وقدقال بعضهم ان انوشروان بنى سده على انفاض سدذى القرنين وقال بعضهم انه بناه على انقاض سد اردشير بن بابك كما قدمناه **بقي الكلام في ان الخاقان الذى صاهره انوشروان هل هو الخاقان الذى هدده وقصد بلاده اوغيره** واذكان هو هو فهل كانت المصاهرة بينهما قبل تهديده اياه او بعده والقول في هذا بالقطع متعسر جدا فان ابن الاثير وان بسط الكلام فيه نوع بسط الا انه ذكر الحوادث المذكورة مشوشة غير منقحة بل ولا مرتبة ومنظمة بل فيه بعض التناقض كما عرفته مما نقلناه عنه وتعرف اريد من ذلك اذا راجعت تاريخه لكن يظهر بتعمق النظر والتأمل في كلامه وبالنظر الى احوال اقوام الترك في العصر المذكور ان الذى صاهره هو الذى هدده وقصد بلاده وكلا الامرين صدرا عن خاقان واحد لا عن اثنين وان مصاهرتهما كانت متقدمة على تهديده وقصد بلاده **اما الاول** فسيجيء بيانه **واما الثاني** فدليله قول ابن الاثير فيما سبق عند ذكره قصد الخاقان سيجبور بلاده وطلبه الاتاوة منه فلم يجبه كسرى الى شيء مما طلب لتحصينه بلاده وان ثغر ارمينية قد حصنه فصار يكتفي لحمايته بالعدد اليسير الخ فانك قد عرفت ان تحصينه ثغر ارمينية بحيث يكتفي لحمايته بالعدد اليسير انما كان بعد مصاهرتهما وقوله ايضا عند ذكر قصده بلاد الهياطلة وقول الدينورى الآتي ذكره وكان انوشروان قد صاهر الخاقان قبل ذلك الخ فانه صريح في تقدم وقوع المصاهرة بينهما على قصده بلاد الهياطلة ولا شك ان قصده هذا مقدم على قصد خاقان بلاده بداهة (١) وانه لم يقع الاحين دوام المصافات بينهما بل كان الذى اباد الهياطلة وقتل ملكهم هو الخاقان لا انوشروان كما تقدم نقلا عن ابن الاثير موافقا لما مر عن صاحب تاريخ كاشغر وعاصم نجيب افندى حيث قال وهذا الخاقان هو الذى قتل وزر ملك الهياطلة واخذ كثيرا من بلاده فقوله بعده ثم سار يعني انوشروان نحو الهياطلة ودخل بلادهم فقتل ملكهم الخ سبق قلم منه وتناقض في كلامه تبعا لمبالغات الفرس والا فالفرس لم يدخلوا

---

(١) فان الخاقان الذى يهدده ويطلب منه الاتاوة اذا كان في تلك البلاد كيف يقصدها انوشروان الذى غايته مايقل عنه انه لم يجبه الى شيء مما طلب . منه عفي عنه

ما وراء النهر فضلا عن انزال جنودهم بفرغانة الان يشتركوا فى تلك الحادثة
فتنسب الى انوشروان تارة والى الخاقان اخرى وهو الاقرب الى التطبيق **والحاصل**
ان هذا الاشتباه والاشكال انما نشأ من سوء ترتيب ابن الاثير فى هذا الموضع والا
فلا اشتباه فى نفس الامر ولا اشكال والظاهر ان سبب (١) وقوع [illegible] العداوة
بينهما بعد المصاهرة هو خدعة انوشروان الخاقان كما تقدم [illegible] مصاهرة
كسرى اياه من صميم العرب بل لاجراء هذا الامر [illegible] [illegible]
مصداقا قول العرب وصيت حاجتي كس [illegible] فلما اطلع [illegible] على ذلك
قصد بلاده وهدده و[illegible] [illegible] بعد شيئا التحصين بلاده كما مر **ثم بقى**
الكلام فى تشخيص هذا الخاقان الذى صاهره كسرى وخافه وتعيينه
ومعرفة اسمه وشهرة قومه فى العصر المذكور قال المسعودى فى
ترجمة انوشروان [illegible] خاقان ملك الترك بارسه او [illegible] **وقال** فى ترجمة
هرمز بن انوشروان كانت امه فاقم بنت خاقان ملك الترك [illegible] واحد
من ملوك [illegible] باب الابواب اه **ولم يذكر** [illegible] فى ترجمة
انوشروان [illegible] [illegible] [illegible] خاقان
الصين يعنى [illegible] [illegible] ثلاثمائة
او اربعمائة [illegible] قصة عجيبة عن فائد فارسى [illegible] الترك
[illegible] هرمز لانوشروان [illegible] [illegible]
[illegible] كان [illegible] خاقان الصين [illegible] **وقال** [illegible]

(١) [illegible]
خاقان بلاد [illegible] [illegible]
عليه [illegible] [illegible]
خاقان اياه [illegible] [illegible]
(٢) [illegible]
[illegible] والسد [illegible]
[illegible] قصتها [illegible]
[illegible] القرى [illegible]
[illegible] فى شرح الاحاديث [illegible]

في موضع من تاريخه نقلا عن مورخي اليونان ان البنت التي تزوجها انوشروان كانت من بنات اتراك الهياطلة من اهالي الصغد ونقل كون اسم البنت قايين عن المورخ باتقانيان الارمني مع قوله ان قوم توكيو لما استولوا على تتار جوجان وافنوهم عبروا نهر سيحون وابادوا الهياطلة بما وراء النهر متفقين مع انوشروان كما مر نقلا عنه ثم قال ان هذه المادة من المواد التي تعسر المسئلة في عالم الترك اه **قلت** انها لا تعسر المسئلة في عالم الترك بل تعسرها في عالم التاريخ وتظلميا فيه فان عدم مصاهرة انوشروان الهياطلة ثابت بالبداهة من الوقايع السابقة ومن قول مير آخوند ومن قول نفس عاصم افندي المار آنفا فان عدم حصول الموافقة بين كسرى والهياطلة فضلا عن المصاهرة ودوام الحرب والعداوة بينهما وابادته اياهم بالاتفاق مع قوم توكيو والخاقان او ابادة الخاقان اياهم باغراء كسرى مصرح بها في البيانات السابقة ومحققة منها فكيف تحصل بينهما المصاهرة وكيف تحصل للهياطلة المنقرضة المضمحلة قوة جمع ثلاثمائة او اربعمائة الف عسكر وقصدهم بلاد الفارس بعد عشر سنين او خمس عشرة سنة من ذلك على ما مر عن مير آخوند اجمالا وسيذكر بعد مفصلا و**ثانيا** ان الدينوري صرح في معارفه بان كسرى صاهر الخاقان واخذ بثار جده فيروز من الهياطلة باستعانته فلم يبق بذلك شبهة في كون من صاهره غير الهياطلة وان بينه ابن الاثير (١) مبهمة **على** انه لا حاجة في ذلك الى الاستدلال بهذه الامور فان لزوم كون الخاقان الذي اجبر كسرى على طلب الموادعة منه وقسره على عرض المصاهرة واضطره الى التشبث بلطائف الحيل الذي هو شأن من بلغ نهاية العجز خاقانا عالي الشان صاحب اقتدار وشوكة مصداقا حقا لقول العرب شراهر ذاناب من أجلى البديهيات **والهياطلة** في العصر المذكور ليسوا بهذه المثابة بيقين ويؤيد هذا قول ابن الاثير في ترجمة هرمز كانت امه بنت الخاقان الاكبر وان لم يحتج الى التأييد **والحاصل** لانطيل الكلام ولنجزم بان الخاقان الذي صاهره انوشروان لغرض ابادة الهياطلة وافنائهم وبناء سد ارمينية انما هو خاقان عظيم الشان ذو قوة وسطوة لا الهياطلة والخطأ انما هو في نقل عاصم نجيب افندي

(١) بقوله الخاقان فقط فيحتمل بظاهره كونه خاقان الهياطلة وان كان بعيدا منه عفي عنه .

اوفيما نقل هوعنه والله اعلم بالصواب **ومثل** هذا الخاقان العظيم الشان في العصر المذكور على مايظهر من تحقيق التواريخ وتدقيقها ليس الاتتار جوجان على قول صاحب تاريخ كاشغر او خاقان توكيو الذين ابادوا اتتار جوجان والهياطلة معا على قول عاصم نجيب افندى ولا قائل بالثالث وقول عاصم نجيب افندى مرجح هما من وجوه **اما اولا** فانه قد تقدم عن ابن الاثير ان الخاقان سيجبور هو الذى قتل وزر ملك الهياطلة واخذ كثيرا من بلادهم ولاشك ان الخاقان الذى ابادالهياطلة هو الخاقان الذى صاهره كسرى لتحصيل الغرض المذكور وبناء سور ان مبنية على ماصرح به ابن الاثير والد ينورى وايضا لاشبهة عند ارباب البصيرة في كون سيجبور هذا هو ديزابول او ديصابول الذى هو خاقان توكيو (توركيو) الاتى بيانهم الان فانه لاشبهة في كون هذه الالفاظ بعضها منحرفا من بعض آخر منها (١) اومن لفظ آخر مقارب لها بسبب تداول السنة اقوام شتى واقلاميهم اياها **وثانيا** ان ابن الاثير ذكر في موضعين من تاريخه غزو انوشروان قوم برجان كما مر وعندى ان القوم الذين يذكرهم جغرافيو الاسلام ومورخوهم بعنوان برجان هم عين القوم الذين ذكر وافي جغرافيا الافرنج وتواريخهم بعنوان جوجان فعلى هذا يكون كسرى اعان توكيو وخاقانهم ديزابول (سيجبور) في اضعاف جوجان وافنائهم كما انهم اعانوه في ابادة اليها طلة واستيصاليهم فاني يكون بين خاقان جوجان وبين كسرى مصاهرة **وثالثا** ان كون ديزابول (سيجبور) خاقانا عظيم الشان داشوكة واقتدار وممن كانت له معاملة ومراسلة مع ملوك الصين والفرس والروم في العصر المذكور مسطور في كافة التواريخ المنقولة المأخوذة عن تواريخ اليونان والافرنج كما ستذكر شمة

---

(١) فان سنجا الذى هو نصفه الاول على تعبير ابن الاثير مقارب جدا لديز او ديصا الذى هو نصفه الاول على مانقل عن تواريخ الافرنج وبور وبول اللذين هما نصفه الاخير على التعبيرين لافرق بينهما الا في الراء في احدهما واللام بدلها في الاخر ولاشك انهما حرفان متقاربان يستعمل احدهما مكان الاخر في جميع اللغات فلا يبعد في انحراف احد اللفظين من الاخر او من انحرافهما من ثالث بسبب تداول السنة الصين والفرس والعرب والافرنج اياه . منه عفي عنه .

من ذلك فبناء على ذلك يرجح كون خاقان الذي هاده انوشروان وصاهره بناء على رؤيته منه هو الخاقان دزابول (سيجبور) المذكور على الظن الغالب القوي القريب من اليقين جداً دون الجزم والقطع واما وقوع الخلف بينهما على ما مر ويذكر فيكون بعد مصاهرتهما لاسباب (١) تقتضيه والله اعلم بحقيقة الامور **ذكر خاقان دوكيو (الترك) الاعظم المشهور عند الترك على ما قيل بتومين (٢) قاغان وعند الصينيين توفان خان وعند الروم والافرنج بديزابول وديصا بول وفي ابن الاثير سيجبور** خاقان كان هذا الخاقان المشار اليه خاقاناً عظيم الشان وصاحب شوكة عظيمة وسطوة واقتدار في العصر المذكور وقد ادخل كثيراً من الاقوام التركية الشتاتية تحت ادارته وحكومته وجمعهم تحت رايته ونظارته واحيى وحدتهم والفتهم واعاد بذلك مجدهم وعظمتهم وشوكتهم وراسل دول الصين والفرس والروم وكاتبهم وكان قبائل تتار المشهورون باوتوز تاتار المتصفون بالتعنت والعناد والاستكبار وعدم الانقياد لاحد سواهم الفائقون سائر قبائل الاتراك في القوة وشدة الشكيمة والنجدة والباس وكذلك قبائل قانقلى وقالاج (آلاج) واويغور وكافة الممالك المحدودة شرقاً بنهر آمور وبحيرة بايقال وشمالاً بمنتهى المعمورة وجنوباً بنهر جيحون (آمودريا) وغرباً بنهر ايدل (وولغا) وبحر الخزر والاقوام الساكنة بها كلهم تحت ادارته وحكمه فان بقي من لم يطعه ولم ينقد له من الاقوام التركية فهم قبيلة تنكوت (جوجور) في شرقي بايقال وقارلق في الجنوب وافتاليت يعني الهياطلة وقبائل التركمان التابعين للفرس الكائنين في جنوبي نهر جيحون وهونق وبجناك وآوار وماجار الساكنين في غربي نهر وولغا اعني الاوروبا الشرقية مع ان بعضاً منهم دخلوا تحت ادارته واطاعوه مدة من الزمن كما سيذكر في محله والحاصل ان اول من يقع له

---

(١) وقد قلنا فيما سبق ان سببه سيذكر عند ذكر احوال نوشيروان فاعرف منه عفى عنه

(٢) وهذا ما وعدنا ذكره في آخر بيان معاملة الاتراك مع الصين وكان عند طائفة بالمفرد في زمن قريب من زمننا هذا رتبة عسكرية تسمى يساول جريقي يشاغل كما ان برادون او قراول تسمى قراغول وقدرايا تعيينهم والمثنا سام الدين يساول في قرية بوركاي ونجد آخر ايضاً في قرية قرابن فيحتمل ان يبقى هذا اللقب والعنوان من ذلك العصر والله سبحانه اعلم وما دعاني الى قولنا انه مثل لفظ خاقان وان خان مخفف منه اوين قاآن منه عفى عنه .

النظر في التواريخ ممن وقع في قلبه توحيد الملة ووحدة الكلمة وجمع الشمل
والتشبث بأسبابه ووفق له أو كاد هو هذا الخاقان الأعظم **قال** بعضهم ان جنكزخان
الذي مات بعد سنة ٦٧٠ وان وفق لبدء الأمر يعني جمع شمل كافة الأتراك وتوحيد
ذواتهم إلا أنه شدد في اجرائه وتحصيله تشددا زائدا على المقدار اللازم وأما
تيمور فانه من سياسته واجرائه كان الأساسة وبسط الأمن والراحة فضلا عن
سفك الدماء **قلت** ان جنكزخان وان اشتهر في العالم بسفك الدماء بغير حق إلا أنه
لم يسفك قطرة دم لا بسبب موجب في الحقيقة [illegible] ومن ذاك [illegible] أيضا [illegible] جعل
[illegible] معلوما إلى [illegible] في موضع الشدة والسياسة التي هو الذي اباد [illegible] وهو من
[illegible] مدة ستين قتلا عاما [illegible] بعد ما وراء النهر [illegible] هذا القائل
وكيف يمكن ويتيسر توحيد الدولة وجمع الأقوام المتفرقة تحت ادارة واحدة
[illegible] الامارات المتعددة واستئصال الحكومات [illegible] المستقلة من غير استعمال
الشدة وسفك الدماء هيهات الا ان يحصل ما هو [illegible] تيمور فان [illegible] في
في التواريخ بخلاف أحوال جنكزخان [illegible] ولم [illegible] إلى [illegible] هذا [illegible]
[illegible] بل اسند اليه [illegible] و [illegible] وجعلت [illegible]
[illegible] [illegible]
وصارت كافة [illegible] [illegible]
[illegible] عداوة الاسلام [illegible] وهذا هو السبب [illegible]
هذا [illegible] وذلك [illegible] **وقد** سلك
هذا المسلك من [illegible]
[illegible] خان الأول [illegible] في هذا [illegible]
[illegible] غير [illegible]
[illegible] الاسلام [illegible]
[illegible] من الذين [illegible]
[illegible] من [illegible]
[illegible] ادراج [illegible] وفي هذا السير عشرة

امد ـ السماء التي سفكها في حياته وانه فحينئذ اما ابتلى عالم الاسلام بهذه المدة والمصائب التي هم مفتونون بها اليوم ولكن الحكم والملك لله واذا اراد الله بقوم سوء فلا مرد له الآية هذا **ولم يكتف** تومين قاغان بذلك بل احدث مناسبات تجارية وسياسية مع الدول المجاورة له مثل الصين والفارس والروم ولم تكن كوينه في مثل هذه المناسبة على جهة الشرطي اعنى بطريق الديانة والمأمورية من طرف ملك الصين كما زعمه (١) البعض بل كان على وصف الحاكمية المطلقة والاستقلال التام وعلو الجناب **قال المورخ كارامزين الروسي** في حقه بعد ان ذكر قومه بعنوان الترك ولم يذكر احدا قبلهم بهذا العنوان بل باسامهم الخاصة كخزر وغيره وطردهم الاوار الاتي ذكرهم ما معناه ان هؤلاء الترك على شدادة مورخي الصين من بقايا هون الشمالية الذين كانوا جيران الصينيين واما اتحد هؤلاء القوم مع سائر الامارات والحكومات من جنسهم وقبائلهم استملكوا كافة السيبريا الجنوبية بقوة السلاح وقد ذكر حاتم وملكهم في تواريخ الروم بعنوان دبصاوول وكان هذا الخان بعد ان ادخل الاقوام الكثيرة تحت طاعته يسكن في جبال آلتاي (الاطاغ) في خركاه مفروش بمفارش وبسط من القطيفة الثمينة ومزين باثواب من انواع الحرير واوان وظروف من ذهب وفضة وكان يحكم كاغان باي (٢) آسيلا وكان يقبل سفراء الروم في حضوره وهو جالس على تخت مزين ومرصع غاية التزيين والترصيع وكان يأخذ الهدايا من القيصر يوستنيان ويدعو الفرس بالاتفاق مع الروم وعليهم وقد وجدت الروسية اشياء ثمينة جدا من قبور في السيبريا الجنوبية في هذه الاوقات القريبة

(١) زعم بعضهم ان الخاقان المشار اليه كان منزله النائب لخاقان الصين وكانت معاملته هذه منزلة معاملة الشرطي والدخيل والبوليس وهو زعم باطل كما يظهر من السابقات الاتية ولعل منشأه الغلو والافتخار في تواريخ الصين التي هي مأخذ تلك الوقايع. منه عفي عنه.

(٢) ملك الهوية التي سمي بـ ... هم وانما قال باي آسيلالا آسيلا كان مقدمه عليه وانما اخرنا ذكره مع كونه اقدم منه لانا نذكرها في القسم الاول الاقوام الاسوتية وفي القسم الثاني الاتراك الاوروپاوية والهون من جملتهم كما مر منه عفي عنه.

بعد استيلائهم عليها ولا شك ان هذه الاشياء من آثار هؤلاء الاتراك الاتاتية (الالطاعية) وهذه الآثار تدل على انهم لم يكونوا وحشيين متبربرة (يعني كما زعم اعداؤهم بل كانوا متمدنة (١) ومترقية وقد اخذ هؤلاء مع الصينيين والفارس واليونان وقد كان فرغر وهون واوغر وسائر امارات الترك تحت طاعة خاقان هذا الى ذكر معاملة الخاقان المذكور مع كسرى وقيصر قال عاصم نجيب افندي ان الخاقان تومين دزرا و ... من جهة والبيداء خبار المنصوب من طرفه على الحياطلة بمملكة صغد وماوراء النهر المذكور يا بغو شد او شاد بوت اوشاد فقط سنة ٥٦٦ م او قبلها او بعده لم يكن يحكم القيصر يوستين في مملكة الروم وانوشروان على تخت الفرس مصونة الاستقرار من الخاقان المشار اليه ان يتوسط بينهم وبين كسرى في استحصال مساعدته في بيع الحرير من اهالي اذربيجان او في المرور من قطعة اذربيجان الى الروم لبيع الحرير منهم فاجابه الخاقان الى طلبه هذا واسعفه بمرامه واذن في اخراج قافلة لحمل الحرير وارسلها سيرا من طرفه الى حكومة الفرس لطلب المساعدة المذكورة بسمى ما نياق فلما دخلت الوفد مملكة ايران وادى السفير المذكور رسالته بحكومة الفرس من واحد من اهل اذربيجان ومن الادراك [illegible]

[illegible] حكومة الفرس يسمى [illegible] اوفولق [illegible] كسرى [illegible]

[illegible] الامر المذكور [illegible] المذكور من طرف الحكومة

[illegible]

[illegible] كسرى [illegible] واخرى

[illegible]

[illegible] كسرى

[illegible]

[illegible]

---

(١) [illegible]

الوجوه فلذلك كان جلب محبة الخاقان المشار اليه واكتسب مودته ودفع خوفه من جهته بل صار على يقين بدفع الخاقان المذكور ما كان متوقعا من هجوم سائر الاقوام على بلاده ومطمئنا به فضلا عن هجومه وكان فى فكره ان يتفق مع امارتى الاوار والقفچق اللتين لم تدخلا تحت طاعته وان يعقد عقد الاتـفاق مع الروم الذين هم اعداء خصمه الذين كان يريد ان يصارعهم يعنى الفرس كما نشاهد فى عصرنا هذا الان من اتفاق المثنى والمثلث فارسل الى حكومة الروم هيئة سفارة (١) تحت رياسة المانياق المذكور الذى نجا من سوء قصد الفرس فيه لاخراج الفكر المذكور من حيز القوة الى الفعل فوصلت الهيئة المذكورة الى القسطنطينية التى يقال لها فى العصر المذكور بيزانديا او بيزانطيا فى سنة ٥٦٨م وهى السنة الرابعة من تملك القيصر يوستين (٢) فسلم السفير المشار اليه الى القيصر ما معه من التحريرات المتعلقة بسفارته المحررة بحروفات سيتيا وانواع الهدايا ومقدارا كثيرا من الحرير وكانت الـكتابة المذكـورة يعنى الكتابة بحروف سيتيا كانت كتابة قدماء الاتراك وخلاصتها كتابة تتاربة وقد وجـدوا مفتاحـها يعنى اطلعوا عليها وعرفـوا حروفها منذ زمن قريب وصاروا يقرأون الكتابة المحررة بها فى محكوكات مغولستان وسيبيريا ومن (٣) العجب وجود من يقراء فى القسطنطينية وقتئذ كتاب الاتراك المذكورين الذين هم من بقايا الهون القديمة الذى كان يعبر عنهم سابقا بهيونغ نو المحرر بحروف سيتيا (قدماء التتار) الوارد من المسافة البعيدة ويترجمه وبعد ان قرئى المحررات دعا القيصر السفير

---

(١) هذا مخالف لما سيجيء فى بيان مضمون سفارة سفير الخاقان الى القيصر والظاهر بل الصواب ان يدعوا مارتى الاوار والقفچق الى الطاعة والانقياد. منه عفى عنه .

(٢) فى قياصرة الروم يوستين اول ويوستين ثان وبينهما يوستنيان والظاهر بل الصواب ان هذا هو يوستنيان وفقا لما مر عن كارامزين ولما سيجيء عنه عند ذكر آوار فى القسم الثانى من هذه المقدمة. منه عفى عنه .

(٣) منشأ التعجب عدم الاطلاع على اختلاط الروم بسيتيا اختلاطا كليا على ماسيجيء عند بيان سيتيا او الذهول عنه والا فلا يتعجب منه قط . منه عفى عنه .

المذكور عنده واظهر له كمال الممنونية وجرت بينهما الاسئلة والاجوبة وبين له السفير في جملة اجوبته كيفية انقسام قبائل الاتراك الذين اتحدوا تحت حكومة الخاقان ديزابول وصار واملة ودولة واحدة الى اربعة اوردو بمعنى يعني ادارات ودوائر وكون قبيلة واحدة من الترك تحت ادارة حكومات الصين وكون الهياطلة خراجية الخاقان ديزابول على صورة امالة التابعة له واستنكاف مقدار عشرين الفا من عصاة الاوار ومتمرديهم ان يكونوا تابعين له ثم انتقل بعد ذلك الى بيان سبب مأموريته الحقيقي وادار الكلام في الاتفاق التدافعي والتجاوزي وقال ان حكومة الترك مستعدة لمحاربة كافة اعداء ملة الروم والقيصر قال مناندر ان الترك كانوا اصدقاء الروم بهذه الكيفية اه ومن جملة المواد التي عرضها السفير المذكور على القيصر ان يجعل ابواب بلاده يعني طرقها مفتوحة لتردد تجار الاتراك ومجيئهم اليها بمبيع الحرير الذي كانوا يأخذونه من حكومة الصين في مقابلة مصالحتهم معهم يعني في مقابلة تركهم اياهم على راحتهم من غير ان يتعرضوا عليهم بالهجوم والغارة وفي مقابلة معاونتهم اياهم اذا اقتضاها الحال ومن جملتها ايضا الاتفاق على تنكيل اشقياء الاوار الذين كانوا مرتكبين جناية كبيرة ورذالة عظيمة وهي شق عصا الاتحاد والاتفاق والقاء التفرقة بين الملة باستنكافهم من طاعة الخاقان العظيم الشان واختيار شقاوة البغي والفرار وسلب راحة العباد بسبب قطع الطريق واخافة المارة على الدوام والاتفاق ايضا على محاربة الفرس الذين ارتكبوا دناءة قتل سفرائهم بالتسميم وسدوا عليهم طريق تجارتهم من طريق البر والجنوب يعني طريق ارمينية وخلاصة الاتفاق على الهجوم على هؤلاء معا ولكنهم لم ينالوا من هذه التكاليف والعرايض شيئا ولم يجنوا منها ثمرة فان الروم لم يتيهموها ولم يريدوا ان يفهموها ولا يبعد ان يكون مرامهم ان يعرفوا حقيقة الخاقان وهويته واقتداره وان دكليفاته هذه جدية اولا وانها على اي غرض مبنية والحاصل انهم لم يتحاشوا على الاتفاق مع دولة الترك الذين لم يكونوا يعرفونهم من قبل كما ينبغي على محاربة الفرس والاوار الذين قد

ذاقوا مرارتهم مرارا وعرفوا حقيقتهم مع كونهم محاطين من جهات مختلفة باعداء شتى وخائفين من كل شيء حتى من ظلالهم والترك كانوا لا يخافون من احد وكانوا يكلفون الروم بتحمل اعباء الحرب ويطلبون منهم المعاونة ويحتمل ان يعرضوا عليهم معاونتهم فى مقابلة تخصيصات ومبالغ من طرفهم كما كانوا يفعلونه مع الصين ارسال الروم الى الخاقان ديزابول رسولا من طرفهم فقرر امراء الروم ان يرسلوا من طرفهم هيئة سفارة الى الخاقان للاطلاع على حقيقة الامر وكنهه وارسلوها بعد المذاكرة والتدقيق وجعلوها تحت رياسة واحد منهم يسمى زيمارك ولكن الخاقان الكبير ديزابول كان قد توفى قبل وصول الهيئة المذكورة اليه وجلس مكانه اخوه تكين دو يوخان وكان حين وصولهم اليه عازما على سفر الفرس وبعد ان لاقوه بساحل نهر جو حملهم معه الى بلدة بالاس التى كانت بين نهرى جو وسيحون (سير دريا) وكان ورد اليه سفراء الفرس ايضا فدعاهم اليه فى حضور سفراء الروم واظهر لهم الخشونة والملام والتوبيخ فى مقابلة سوء معاملتهم وانما فعل ذلك فى حضور سفراء الروم ليطلعوا على حقيقة الامر وكنهه فيطمئن قلوبهم بذلك هذا وفى رواية (١) ان سفراء الروم وصلوا الى مقر سلطنة الخاقان الكبير بومين قاغان المسمى (آق طاغ) الذى هو احد شعاب جبال آلتاى الاطاغ فى حياته ولاقوا فيه الخاقان الكبير نفسه ونالوا منه الاعزاز والاحترام واظهر لهم الخاقان الكبير غاية الالتفات ونهاية الالطاف احتيالا فى تحصيل الاتفاق الذى رتبه على الفرس واعطى رئيسهم زيمارك هدايا عطية من جملتها جارية قرغزية عديمة النظير فى الحسن والملاحة وعاد فى تلك الاثناء من مصيفه الى

(١) وهذه الرواية هى الصحيحة والصواب والاولى خطأ بلا مرية اوكان ذلك فى المرة الثانية اوالثالثة او بعدها ايضا فانه قد تقدم عن كارامزين قدوم سفراء الروم للخاقان ديزابول واخذه الهدايا من القيصر يوستنيان وصرح فى الجلد بانه قبل سفير يوستنيان زيمارخ بل يدل كلامه على تكرر ذلك بل فيه تصريح بحصول الاتفاق على الفرس وغلبته عليهم بمعاونة القيصر ويفهم كون الامر كذلك من كلام عاصم افندى نفسه الآتى من مجيء تجار الترك الى القسطنطينية فان مجيئهم هناك لا يكون الا بعد حصول الاتفاق بينهما كما لا يخفى . منه عفى عنه .

بلدة (١) تاراس التى هى فى شمالى نهر سيحون وقد جاءه فى الوقت المذكور سفراء مخصوصة من طرف دولة الفرس فاقام الخاقان المشار اليه فى البلد المذكور مأدبة شائقة وضيافة ملوكية بمثله لائقة ودعا اليها سفراء الدولتين واجرى فيها مراسم عقد المعاهدة مع سفراء الروم واظهر الخشونة والتوبيخ والتهديد لسفراء الفرس لارتكابهم دناءة تسميم سفرائه ولما كان الباعث الحقيقى على هذه المخاصمة الاتراك التابعين لدولة الفرس ارسل اليهم فيلقا من العسكر فى اول الامر فدخلوا (٢) ماوراء النهر ولحقهم الخاقان من ورائهم ووصل الى سمرقند وبينما هو فى عزم الدخول اقليم خراسان جاءه الخبر بقبول كسرى انوشروان شرائط الصلح والتكاليف التى اقترحها الخاقان وتصديقها فرجع من عزمه وترك التعرض وعاد الى كاشغر فان مملكة كاشغر وحواليها كانت فى الوقت المذكور تحت ادارة الخاقان المزبور وطاعته وكانت هذه الوقايع فى حدود سنة ٥٧٠ يعنى قبل الهجرة ٥٢ سنة وهى سنة ولادته (٣) صلى الله عليه وسلم او قبلها

---

(١) ويقال لها ايضا ترازو يعرب على طراز قال فى البرهان القاطع تراز اسم بلدة فى ارض توران وطراز معرب منه اه وقال فى مادة طراز بلدة فى حدود السمن الخ وقال الحموى فى المعجم طراز قال ابو سعيد وهى بالفتح ورواه غيره بالكسر قريب من اسبجاب من ثغور الترك قريب من طراز بلدة وهى مدينة ورا سيحون فى اقصى بلاد الشاش مما يلى تركستان الخ وقال فى اسبيجاب اسم بلدة كورة كبيرة من اعيان بلاد ماوراء النهر فى حدود تركستان الخ وقال فى البرهان والترك يقولون لها سراى يعنى صرای . منه عفى عنه .

(٢) وهذا الدخول ليس لمحاربة الهياطله فان كان متقدما على هذا الدخول بمقدار ١٣ سنة وكان الخاقان وقتئذ متفقا مع كسرى فقول عاصم افندى ان الهياطلة كان رجع من مصيفه الى بخارى الخ سهو قلم منه وانما كان هذا فى الدخول الاول حين استيصالهم الهياطلة واما فى هذا الدخول فالهياطلة تابعة لهم كما بينا ذلك سابقا . منه عفى عنه .

(٣) وكان الحق سبحانه الهم لاولاء الامة بسرايته على الله عليه وسلم عالم الوجود فاسر عوامل المهيمين لاستقبال وعرض الخدمة عليه واعلام انهم مستعدون لقبول مجابه والنيابة فى اجراء شريعته ونشرها وحدتهم وانهم الذين يتنازعون بسط طمعية من الروم بعد حين وظاهر الخطاب فى عرض المساونة وان كان للروم ولكنه فى الحقيقة له صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم . منه عفى عنه .

بسنة واحدة وما ذكر مره نفلاعن مير آخوند من ان فى اثناء فتح انوشروان الممالك الكذائية بلغه ان خاقان الترك استولى على ممالك فرغانة وماوراء النهر فارسل ولده هرمز فرجع الخاقان الى اقصى بلاد تركستان بلا حرب وكذلك ماذكره ابن الاثير من ان الخاقان الكبير سيجور قصد بلاد ايران وكتب الى انوشروان يطلب منه الاتاوة ويهدده ان لم يذعن لذلك الخ لعله هذه الوقعة ولكنهما لما لم يراعيا الترتيب فى ذكر الحوادث وذكراها مشوشة بلا ترتيب لم يفهم من تاريخيهما ترتيب الحوادث فعلم ان عود الخاقان الكبير بلا حرب لم يكن خوفا من هرمز وعسكر ايران كما قال مير آخوند ولا لكون بلاد الفرس محصنة كما ذكر ابن الاثير بل لاذعان كسرى لمطاليب خاقان وخفضه جناح الذل له لاستشعاره العجز عن مقاومته خصوصا لما اطلع على اتفاقه مع الروم وان كان ارسال ولده هرمز احتياطا وتحصين بلاده ايضا موجودين فى نفس الامر وقد تبين من هذه القصة سبب تبدل صداقتهما عداوة فى مدة يسيرة بعد وقوع القرابة الصهرية بينهما وهو تسميم كسرى سفراء الخاقان وارتكابه هذه الدناءة باغراء بعض ارباب النفاق على انه لو صح كون غرض كسرى من عقد قرابة المصاهرة بناء السد واخذ الثار من الهياطلة واطلاع الخاقان الكبير على كونه خديعة منه على مامر لايحتاج فى تبدل الصداقة عداوة الى سبب قط لانه لاصداقة بينهما على هذا التقدير فى الحقيقة بل هو موجب لغاية الغيظ لكونه دناءة واهانة ولعل ارسال الخاقان الكبير سفراءه الى حكومة الفرس كان لتحقيق هذه القضية ولما زاده بتسميمهم بلة فى الطين فضلا عن تحققها مصداق قول القائل شعر : لى صديق جنى على * مرارا فاكثرا * ثم لما عاتبته * غسل البول بالخرى * جرى ماجرى والله سبحانه اعلم ولعل مراد كارامزين بما مر عنه من قوله ان الخاقان ديصاوول غزا الفرس بالاتفاق مع الروم وغلبهم هو هذا ايضا كانه يريد بقوله غزاهم وغلبهم انه اراد (١) غزوهم فعاملته الفرس معاملة المغلوبين من

(١) ولايبعد ان يدخل مقدمة جيش الخاقان بلاد خراسان وان لم يذكرها يدل عليه ما ذكره ابن الاثير اثناء كلامه المنشتنة حيث قال فلم يلبث كسرى ان اتاه ان فتيانا من الترك قد غزوا اقصى بلاده فامر وزراءه وعماله ان لايتعدوا فيما هم بسبيله العدل ولايعملوا فى شى منها الابه ففعلوا ما امروا به فصرف الله ذلك العدو عنهم من غير حرب اه فحينئذ يجتمع الاقوال كلها فى مركز واحد والله الموفق. منه عفى عنه.

الاذعان لجميع مطاليبه والله سبحانه اعلم بسرائر عباده* **ارسال الخاقان الكبير سفيرا الى الروم مرة ثانية** ثم استأذن سفير الروم زيمارك الخاقان الكبير فى العود الى بلاده فاذنه وارفقه سفيرا من طرفه يسمى تاغما وكانت رتبته الطرخانية وضم اليه ابن المانياق المذكور وكان هو ايضا فى رتبة طرخان ولما بلغ هوءلاء مملكة قانفلى وقفجق وكان الخاقان الكبير قد اذن لرؤسائهم ارسال السفير الى الروم ضم هوءلاء ايضا اليهم انفارا من طرفهم برسم السفارة الى الروم فبلغ المذكورون مساكن قوم اويغور التابعين للخاقان الكبير ومواطنهم الكائنة بغربى نهر ايدل (وولغا) بعد قطع المسافة البعيدة وعبورهم نهرى جايق وايدل فاخبرهم رئيس اويغور بعود اربعة آلاف من الفرس على الطريق المعروف والجادة المعهودة مختفين فى الغابات وحذرهم منهم ودلهم الى طريق آخر لاخوف فيه وزودهم بمايخف حمله واعطاهم الماء بالقرب فبلغوا ساحل البحر الاسود من ممالك اللان وركبوا السفن من هنالك وخرجوا الى طرابزون ووصلوا من هنالك الى القسطنطينية برا وحيث وقع بيان احوال السفراء المذكورين بعد ذلك فى مأخذنا المنقول عنه غاية التشويش وسوء الترتيب اضطررنا الى تركها بلانقل الا انه قال فيه فى حق سفراء الروم العادمين الى الخاقان الكبير انه يعنى الخاقان الكبير لم يوفق لاستحصال شىء من مطاليبه من دولة الروم الخرافة المنحلة النظام اه والانسب بل الصواب كون هذه المقالة فى حق سفرائه هوءلاء المذكورين يعنى ان الخاقان الكبير وان ارسل سفراءه هوءلاء الى الروم لتوثيق عرى الاتحاد والاتفاق بينهم الا انه لم يوفق الخ وقال وبينما الخاقان الكبير مشغول بالمسائل الغربية حدث هبوب رياح شديدة ونزول امطار غزيرة ودام هذا الحال الى عشرة ايام فعده الخاقان مجازاة سماوية او انذارا غيبيا فاطلق سفير خاقان الصين المسمى ووتى من سلالة جهأو وكان محبوسا عنده منذ سنين وزوجه يعنى الخاقان ووتى ابنته المسماة اسنا وجهزها اليه لتجديد عرى الاتفاق ثم مات بعد ذلك قبل الهجرة بسنة ٥٠ يعنى فى سنة ٥٧٢م

بعد ان حكم على الوجه المشروح ۲۰ سنة اه (۱) لايخفى انه قد تقدم ان ابتداء مراسلاته الفرس والروم كان فى سنة ٥٦٥ او قبلها او بعدها وانه كان زوج قبل ذلك ابنته اسنا من خاقان الصين وتى الخ وهنا يصرح بانه اى التزويج كان فى اثناء المراسلات وفى آخر عمره وبينهما تناقض ظاهر والظاهر بالنظر الى قرائن الاحوال ان الاول هو الصحيح والصواب والله سبحانه اعلم ثم قال وبعد ان توفى الخاقان المذكور جلس مكانه اخوه الاصغر دوپو اوتو بوخان ولم يكن هذا الخان فى الادارة وسائر الشئون مثل اخيه المتوفى الخاقان ديز ابول ولهذا انقسمت الارادات والدوائر الاربع المذكورة سابقا الى ثمانى ادارات ودوائر وانحطت قوتهم وشوكتهم من مركزها السابق الى اسفل منه بدرجات كثيرة ولم يبق نفوذهم السابق حتى ان بعض التجار منهم المشغولين بالتجارة فى بلاد الروم اما (۲) عادوا الى بلادهم بعد موت الخاقان ديزابول مع سفير الروم والانتينوس لاتى بيانه راوا امور بلادهم وادارة حكومتهم ادون من حالتها السابقة بمراتب كثيرة ومع ذلك يقول ان دوپوخان كان يحكم فى سنة ٥٧٣م على كافة القطعات الكائنة بين السد الكبير الصينى وبين نهر دون (تن) يعنى على كافة آلاسيا الشمالية التى هى الآن بيد الروسية وقسم من الاوروپا الشرقية وانه فتح لمسير التجار وترددهم الى بلاد الروم طريقا برية القفچق ودون ودنيپر وطونه يعنى طريق روم ايلى، بلغارستان ومنع مسيرهم من طريق فرغانة وكافكازيا يعنى الطريق السائر من حدود فارس وانه كان له يعنى لدوپوخان مائة الف من العساكر الفرسان وان خواقين الصين كانوا ينافسون بعضهم بعضا لاستحصال الاتفاق الصهرى معه وان كل واحد منهم كان يصرف ما فى خزينته ويتركها خالية لجلبه وجلب مودته اليه وان قيصر الروم ارسل اليه سفيرا من طرفه يسمى والانتينوس الا انه لم يجد منه التفاتا كسابقه وسلفه وقال ان السفير المذكور لما بلغ واحدة من

---

(۱) هكذا يقول هنا . مه عفى عنه.

(۲) وهذا اعنى وجود تجار الاتراك ببلاد الروم يدل على حصول نوع معاهدة واتفاق بين الترك والروم اعنى فى شأن التجارة وان لم تحصل فى شأن الهجوم والمدافعة وهذا هو الذى عنيناه سابقا . مه عفى عنه .

الادارات والدوائر الثمان التي يسمى حاكمها تركش بعد قطع (١) المنازل غضب عليه الحاكم المذكور لاتعابهم اياهم بلا فائدة وقال ايها الروم ان لكم عشرة اقوال وحيلة واحدة الترك لانكذب ولانختار ولا ... او ان رئيسكم الذى تلقبونه قرالاو قيصرا اتفقا مع بغاتنا وعصاتنا الآوار الذين يهجمون علينا ويشقون عصا الاتفاق والاتحاد بسائقة حماقتهم وسوء تدبيرهم وفساد افكارهم ثم اذا رأوا اسواطنا يكادون يذوبون تحت سنابك خيولنا كالديدان ويودون لو يجدون مدخلا في الارض ليدخلوا فيه من غاية خوفهم واندهاشهم وحيرتهم فضلا عن مقابلتهم ايانا باستعمال السلاح والجسارة على سل السيوف فهل يليق بقيصر الروم ان يعقد عقد الاتفاق مع هؤلاء العصاة الادنياء الارادل كالدواة المستقلة وما الداعي لكم على ان تتركوا طريق طونة ودنيبر ويدون الذى قصدناه للمسير وتسلكوا طريق كافكازيا وتمروا من حدود الفرس واتهمهم بذات الفعل وهددهم بمحاصرة بوسفور (بوغازيكي قلعه وكيرج من قطعة قريم وكان وقتئذ بيد الروم) والاستيلاء عليه وقد اخرجوا التهديد المذكور من القوة الى الفعل وان القائد التركي المسمى بوخانوس بوقه ... كان استولى على قطعة قريم وضبط (٢) قلعة بوسفور حين عاد السفير المذكور في سنة ٥٧٥م بعد اداء مضمون سفارته وانقطعت المناسبة بين هؤلاء الاتراك والروم من هذا اليوم وان الروم كانوا يخافون ان يحاربوا الفرس من جهة والاوار الذين كانوا يهاجمونهم من جهة اخرى وكانت المحاربة المذكورة اساس مواد المعاهدة المطوية كما مر وفي الحقيقة انهم اعنى الروم كانوا يستفيدون من الاوار اكثر من استفادتهم من هؤلاء الاتراك وينتفعون بهم اكثر من انتفاعهم بهم كما سيذكر عند ذكر

(١) وفي الاصل اسقطوا عنه بعد مرورهم من قطعة ... ولاشك انه مخالف لما سيأتي من توبيخ تركش اياهم بتركهم طريق قريم و... كما لايخفى وبهذا عدلنا عنه الى هذا بصلاحه لكليهما . منه عفي عنه .

(٢) الا انها لم تبق بايديهم كثيرا من الزمن كما سيجيء نقلا عن كارا مزين . منه عفي عنه.

الاوار في القسم الثاني من هذه المقدمة قال كارامزين وهؤلاء الاتراك وان اورثوا الرعب والدهشة لدولتي الفرس والصين حين اجرائهم الحكومة بساحل نهري ارتش واورال واغار واعلى اقليم قريم واستولوا عليها وعلى قلعة بوسفور وحاصروا بلدة خرصون (١) في سنة ٥٨٠ الا انهم تركوا سواحل البحر الاسود لاوار وخرجوا من قطعة آوروپا في مدة يسيرة اه يقول راقم هذه الحروف ان سلطنة هؤلاء الاتراك قد دامت ايضا على قوتها وشوكتها الى مدة مديدة وقد حاربوا الفرس بعد ذلك ايضا دفعات كثيرة متفقين مع الروم ولكنهم لم يذكروا بعد ذلك باسم الترك بل باسم الخزر (٢) الذي اطلق عليهم من طرف العرب بعد ظهور الاسلام ومحاربتهم اياهم لضيق عيونهم كما سيذكر عند ذكر الخزر في القسم الثاني من هذه المقدمة والخزر الذين حاربهم العساكر الاسلامية عابرين الارمينية وباب الابواب هم ايضا من بقايا هؤلاء الاتراك لا غير واطلاق هذا الاسم عليهم وان كان موخرا في الواقع من هذه الوقايع المذكورة وقد مر عن ابن الاثير (٣) اطلاق الخزر على الاقوام التركية الموجودين في تلك الاعصر والقرون الا انه لما سماهم العرب بالخزر بعد ظهور الاسلام اطلق مورخوا الاسلام اسم الخزر على اسلافهم ايضا على سبيل المجاز الاولى لاتحادهم جنسا فزعم الزاعم انهم غير هؤلاء الاتراك وليس كذلك وقوم غز الذين خرجوا الى ديار الاسلام في القرن الخامس ايضا من هؤلاء الاتراك وكذلك السلاجقة واتباعهم والحاصل ان الاتراك سموا اولا عند الصينيين باسم هيونغ نو ثم توكيو بطرح الراء من

---

(١) وكان كل ذلك بيد الروم . منه عفي عنه .

(٢) ولذلك ذكر بعض المورخين احوال هؤلاء الاتراك ووقائعهم عند ذكر الخزر ونسبها الى الخزر لكونهم عينهم ونحن نذكر ايضا بعض احوالهم ووقائعهم اخذا عن تاريخ هذا البعض عند ذكر الخزر انشاء الله تعالى فلا تغفل . منه عفي عنه .

(٣) والحاصل ان اطلاق اسم الخزر عليهم في عصر انوشروان وقبله ليس لكونهم مسميين به في ذلك الوقت بل لكونهم مشهورين به في عصر ابن الاثير مثلا فاطلق على اسلافهم هذا الاسم وان لم يكونوا مسميين به وذلك لاتحادهم جنسا وهذا كما يوجد في تاريخ بعض معاصرينا اطلاق اسم چغطاي على اقوام ما وراء النهر قبل ظهور چغطاي بستة اوسبعة قرون انظر الى تاريخ كاشغر . منه عفي عنه .

نوركيو ثم باسم الخزر بعد ظهور الاسلام ثم بالغز تسمية باسم بعض القبيلة الى غير ذلك من الاسامى بحسب اختلاف الزمان والمكان والمطلق ومع ذلك اشتهر بعض قبائل كثيرة منهم باسامى مخصوصة كالتتار وقبحق واويغور وآوار وكيرايت ونايمان وماجار وبلغار الى غير ذلك مما لا يكاد يحصر وهذا هو مؤدى فكر الفقير والعلم عند الله تعالى ثم قال عاصم نجيب افندى ان معاملة هؤلاء الاتراك لم تنحصر على ما ذكرنا من مناسبتهم مع الصين فى الشرق و... فى الغرب والفرس فى الجنوب بل اهم معاملاتهم ما كان مع الارامنة الذين التجأوا اليهم واستنجدوا بهم فى سنة ٦١٧ (١) يعنى قبل الهجرة بنحو خمس سنين فانه يقال ان بعد موت سمباط فى التاريخ المذكور اضطرت الطائفة الارمنية الى الالتجاء الى خاقان الممالك الشمالية والاستمداد تحت حمايته والنواد ببلاد عدالته فامرهم باللحوق بقائد الصينى المسمى جيتوسه اه ثم هذا ما نقلناه عن تاريخ عاصم نجيب افندى مع التنقيح والتصحيح حسب الحيل ادرجته هنا مع وقوعه فى الاصل الموجود به التشويش والاضطراب والتناقض والمسامحة فى تعيين تواريخ الوقايع والاسامى لعدم امكان وجدانى درك هذه الجواهر المقتبسة من غيرها ... فى ترجمتى الغير مع كون موضوعه وضع الاتراك وحل بعض اجزاء العبور يصحح بالمراجعة الى اصول نقلها من تواريخ الافرنج والصين ولننقل الآن اقوال المداعنين للفرس قال مير آخوند ان خسرو هرمز على تخت الفرس بعد وفاة انوشروان سلك مسلك العدالة وحسن الادارة مدة ١٢ سنة وجعل الاهالى ممنونة بهذه المعاملة الحسنة ولكنه غير بعد ذلك مسلكه وشرع فى اظهار سوء المعاملة والسير بسيرة سيئة وصار يهين الاعيان الكرام ويتهم ذوى الحيثيات العظام ويهتك اعراضهم واعرض عنه الاهالى وصاروا يبغضونه واما سمع

(١) وهذا يؤيد ما ذكرته آنفا بان حكومة الخزر موجودة فى التاريخ المذكور بل قبله فعلم انهم ذكروا تارة بعنوان الخزر وتارة بعنوان الترك فاقتصر بعد ذلك على ذكرهم باسم الخزر فقط . ه عفى عنه .

من فى جوانب مملكة الفرس وحواليها من اعدائهم هذا الخبر اغتنموا الفرصة المذكورة وطفقوا يقصدون بلاد الفرس من كل جانب ومن جملتهم الروم فانهم تعدوا الحدود وبلغوا نصيبين بثمانين الفا من عساكرهم وكتبوا الى هرمز يطلبون منه رد ما اخذه انوشروان من بلادهم وخرجت الخزر متفقين مع سائر الاقوام التركية الذين فى تلك الجهة من باب الابواب وبلغوا اذربيجان مغيرين ناهبين وقصد ساوه (١) ولد خاقان الترك السابق ذكره وخال هرمز بعد وفاة ابيه بلاد الفرس بثلاثمائة اوار بعمائة الف من عساكر الترك وعبر نهر جيحون وبلغ هرات وبادغيس وعسكر هناك وارسل من هناك الى هرمز يأمره باصلاح الطرق وتعمير الجسور ليمر من هناك الى بلاد الروم فتحير هرمز من سماع هذا الخبر المدهش واندهش وندم على ما سبق منه من الاعمال السيئة وشاور من بقى عنده من عظماء الفرس فيما يفعله فقالوا له ان مطلوب الروم استرداد البلاد التى اخذها منهم ابوك انوشروان فاذا رددناها اليهم يعودون الى اوطانهم بلا محاربة ومطلوب الخزر النهب والغارة فمتى سلطنا عليهم اهالى اذربيجان وارمينية يفرون الى بلادهم بما حازوه من الغنيمة وعدونا الحقيقى هو الترك وهمتهم مصروفة الى تسخير بلاد الفرس ومنحصرة فيه فاللازم صرف الاهتمام وبذل غاية الجهد والمقدرة فى دفعهم فقبل هرمز كلامهم وعمل بموجبه ودفع الروم والخزر على الوجه المشروح ثم شاورهم بعد ذلك فى كيفية دفع الترك وبعد الثنيا والتى

(١) وهذه الوقعة مذكورة فى جميع التواريخ التى يبين فيها احوال الترك على اختلاف مشاربهم فى الاطناب والايجاز والمبالغة والايصال ووقع فى تاريخ ابن الاثير بدل ساوه شابه بالشين والباء الموحدة وفى مروج الذهب شايه بالياء بدل الباء ابن شب وفى معارف الدينورى خاقان الترك فقط من غير ذكر اسمه وقد قيل ان الوالى المختار كخديو مصر كان يلقب عند قدماء الترك بشاد وبغوغ شاد وشادپوت كما اشرنا اليه سابقا فان صح هذا يحتمل ان يكون هذا الخاقان واليا مختارا من طرف ابيه اواخيه بماوراء النهر ملقبا بشاد ويكون سائر الالفاظ غلطا ومحرفا منه فى الكتابة لقرب بعضها ببعض ثم بعد وفاة ابيه اواخيه يكون خاقانا مستقلا اوناثا العمه دوپوخان ويذكر بلقبه السابق والله سبحانه اعلم. منه عفى عنه.

عين بهرام چوبين والى اذربيجان قائداللعسكر المرشح لدفع الترك بناء على قصة(١) واحدمن عظماء الفرس الذى كان خطب والدة هرمز من خاقان الترك لانوشروان وجاء بها من بلاد الترك الى بلادالفرس فانتخب بهرام اثنى عشر الفامن عساكرالفرس لمحاربة الترك فقال له هرمز متعجبا كيف يقابل لثلاثمائة الف من عسكر الترك باثنى عشر الفا فقال له بهرام ان الغلبة والنصرة ليست بكثرة العسكر بل بالشجاعة والمتانة وقوة القلب واصابة الرئى ولطائف الحيل وحسن التدبير والخديعة وبين لذلك امثلة ومصاديق كثيرة سبقت قبل ذلك فقنع هرمز بذلك فتوجه بهرام بهذاالمقدارمن العسكر نحو معسكرالترك فالتقى الفريقان وانتشب بينهما المحاربة وفى تلك الاثناء رمى بهرام خاقان الترك بسهم فقتله فتفرق عساكره فجمع ولده (برموده قاله ابن الاثير) شمل عسكره المتفرقة وشرع فى المحاربه وبعداللتيا والتى انهزمت الا تراك ثانيا وتحصن برمودة فى قلعة هناك فاخذه بهرام اسيرا واخذجميع ما فى القلعة(٢) المذكورة

---

(١) والقصة ان واحدا من امراءالفرس الحاضرين فى ذلك المجمع قال اورمز لما دهمت لخطبة امك لوالدك من خاقان الترك امر الخاقان باحضار بناته لا نتخب من اريدها فالبست زوجة لبنات بعض السوقة البسة بنات الملوك والبست بنات الملوك البسة بنات السوقة ضنا منها بمنتها فعرفت من اصالة جوهرها انها ابنة الخاقان فاخبرتها فامر الخاقان المنجمين بتعيين طالعها فقالوا انها تلد ملك الفرس وفى ايام مملكته يقصد شخص من بلاد الترس فيرسل الملك المذكور لدفعه واحدا من امرائه صفته كذا وكذا [illegible] ويهزم جيشه ويغتنم جميع ما فى معسكره وجدوا بهرام چوبين والى اذربيجان على الصفة المذكورة ولما بين الامير المذكور ذلك مات فى محله وفى ساعته اه . [illegible] عنه

(٢) قال المسعودى فى مروج الذهب كان فى القلعة المذكورة خزائن افراسياب التى اخذها من سياوخش وخزائن ارجاسب التى اخذها من كشتاسب وغير ذلك من خزائن الملوك السالفة اه وليت شعرى كيف ترك كيخسرو خزائن ابيه سياوخش واسفنديار خزائن ابيه كشتاسب حين قتلا افراسياب وارجاسب وكيف ترك انوشروان حين استأصل اهل بيت ملك الهيا طلة وانزال جنوده بفرغانة وكيف بقيت تلك الخزائن تلك المدة المديدة مع تقلبات الدهر ولئنيا ان هذاالخاقان على قولهم كافة كان وقت المحاربة فى هرات وبادغيس من بلادالفرس فلاى شئ حمل تلك الخزائن هناك كانه جاء بها للتسليم

من خزائن الاتراك واموالهم ومهماتهم وحملها على ماتين وخمسين الف بعير وارسلها مع بر مودة الى مدائن لهرمزاه هذا هو كلام لحاسى صحون الفرس الفارغه وخرافاتهم التى رفعت قدر الفرس الى اعلى عليين واشهرتهم فى العالم بالشجاعة والشهامة وحطت مقدار الترك الى اسفل السافلين واشهرتهم بالخساسة والدناءة كان اول كلامهم عدم الخوف من الخزر والروم ولزوم صرف العناية والاهتمام لدمع هؤلاء الترك الذين هم اعداء وهم حقا وآخره مغلوبية ثلاثمائة اوار بعمائة الف من هؤلاء الاتراك الذين وجب توجيه العناية والاهتمام نحو دفعهم على يد اثنى عشر الفا من جيش الفرس فى مدة ساعات يسيرة نعم اذا هزم بهرام كور بعدة مات من جنود الفرس خاقان الترك الذى كان فى معسكره مائتان وخمسون الفا من ابطال الاتراك على ما مر بيانه فى موضعه كيف يتعجب من هزم بهرام چوبين باثنى عشر الفا من جيش الفرس اربعمائة الفا من شجعان الاتراك وكيف يستبعد منه ذلك ونحن نحمد الله سبحانه وتعالى على ان الفرس لم يكن فيهم هوس الاستيلاء على الدنيا وفتح البلدان والا فمن يشك ويتردد فى اقتدارهم على الاستيلاء على جميع الربع المسكون بشجاعتهم هذه وحسن تدبيرهم واصالة رأيهم وحذاقتهم فى الحيل والخدعة على ما ادعوه كما مر بيان استيلاء اسفنديار على ممالك الترك والصين والهند باربعة وعشرين الفا من الجيش ولا تستبعد وجود عراص الافقية الذين يصدقون امثال هذه الخرافات فى الدنيا

الامانة الى اهلها اولعله كان سفيها اومجنونا ام يقولون ان بهرام چوبين ذهب الى بلاد الترك بعد قتله الخاقان وهزمه عساكره مع اثنى عشر الفا من الجيش الذى معه ولا يستبعد تجويز امثال هذه الخرافات من مورخى الفرس ومن تبعهم فى النقل المجرد من غير تنقيد ولا تحقيق كما قالوا فى حق بهرام كور ثم ان مأة وخمسين الفا من الابل من اين وجدت ولو فرضنا لكل عشرة من الابل قيما واحدا البلغ عددهم خمسة عشر الفا فلا يكفى من مع بهرام لذلك ولو فرضنا عدم موت احد منهم فى المحاربة فمع من بقى بهرام ومع من قابل عسكر هرمز فى الوقعة الاتية الى غير ذلك من المحذورات وليس العجب الا من المسعودى فى اثباته تلك الخرافات مع سكوته منه عفى عنه .

شعر : ودهر ناسه ناس صغار * وان كانت لهم جثث كبار

ونحن لا نكذب اصل القصة ولا انهزام الاتراك وانما نكذب الوصف والكيفية وقد يفهم من كلام عاصم افندى عند بيانه احوال السفير الروم والانبتنوس السابق ذكره وقوع الخاقان دوپوق تهلكة عظيمة فى حدود التاريخ المذكور ونجاته منها حيث قال يظن ان السفير والانتينوس المذكور لم ير ولم يشعر التهلكة التى نجا منها الخاقان المذكور فى التاريخ الذى ادى وظيفة سفارته وهى سنة ٥٧٥ م فان هذا من قبيل التصريح بالوقعة المذكورة ان لم يكن مرادها بها غيرها فيحتمل ان يقع له انهزام وانكسار وان لم يقتل ويؤسر مع مخالفة كيفية المحاربة وكمية الجيشين لما ذكروه والحاصل ان الانكار متوجه الى الوصف والكيفية لا الى الاصل كما فى نظائره مما بولغ فيه والملاحظة فى تاريخ وفاة (١) انوشروان وتملك هرمز وفى وقوع هذه الوقعة بعد ١٢ سنة من تملكه تقتضى كون الوقعة المذكورة فى حدود سنة ٥٨٥ او بعدها لا قبلها الا ان النظر الى تواريخ اخر يقتضى صحة كونها فى ٥٧٥ سنة ايضا على ما مر والحاصل لما كانت اقوال المورخين متناقضة فى وفياتهم وتملكهم لا يمكن تعيين تاريخها حتى ان ما ذكر فى خلاصة تاريخ العرب من ان خسرو پرويز ارسل الجيش الى اليمن لاخراج الحبشة منها فى سنة ٥٧٥ م (٢) يقتضى كون الوقعة المذكورة قبلها فضلا

(١) فانه يفهم من التواريخ المنقولة عن التواريخ الصحيحة ان مدة ملك انوشروان فى سنة ٥٢٣ ومدة سلطنته ٤٨ سنة على الصحيح فتكون وفاته على هذا ٥٧١ سنة وايضا لا شبهة فى كون ولادته صلى الله عليه وسلم فى عصره وان لم يصح ما نسب اليه من قوله ولدت فى عصر الملك العادل وولادته صلى الله عليه وسلم فى ٥٧٠ سنة لا يستدعى ان يكون وفاته قبلها وقد قيل ان الامر به صلى الله عليه وسلم ولد فى آخر ملكه وقد قيل ولد بعد ان مضت من ملكه ٣٢ سنة والاول اصح فالمناسب لسنة ٥٧١ وفاة انوشروان اثنى عشرة سنة التى بين مدة تملك هرمز وبين سنة الوقعة كانت لمن موقع ٥٨٣ سنة ويؤيده قول بعضهم ان هزم خسرو پرويز بهرام بمعاونة الروم وقع فى سنة ٥٩٠ فانه يقتضى ان يكون مؤخرا عن الوقعة المذكورة على الاقل ٥ سنة والله سبحانه اعلم. منه عفى عنه.

(٢) لكن هذا غلط بلا شبهة فان خسرو پرويز لم يملك فى السنة المذكورة بلا شبهة فان هذا القائل هو الذى قال ان هزم خسرو وبهرام وقع ٥٨٠ سنة والذى ارسل الجيش الى اليمن لاخراج الحبشة هو انوشروان فيكون قبل سنة ٥٧١ وفاته قال ابن الاثير بعد قوله السابق ان انوشروان غزا البرجان وارسل جنده الى اليمن فقتلوا الحبشة وملكوا البلاد اه. منه عفى عنه.

عن تأخرها منها فان تملك خسرو پرويز بعد الوقعة المذكورة والله سبحانه اعلم

ذكر وقوع الخلاف بين كسرى هرمز وبهرام چوبين وانجراره الى فرار بهرام الى بلاد الترك والتجائه الى الخاقان وبعد هذه الوقعة فسد ما بين كسرى هرمز والقائد المذكور بهرام جوبين لوشاية الوشاة وسعاية الساعين بالفساد وهو في محل المعركة لم يرجع بعد الى مقره ووقع بينهما اختلاف عظيم حتى انجر الامر الى المحاربة وسمل عيني كسرى هرمز وعزله [illegible] ولده [illegible] الذي مزق كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ومزق الله ملكه [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] الى بلاد الروم والتجاء بالقيصر موريس [illegible] كاف من العسكر [illegible] امر الترك من هناك [illegible] المباشرة له في الشجاعة [illegible] الى بلاد الترك والتجأ الى الخاقان فاكرمه الخاقان [illegible] **قال المسعودي** ان [illegible] في ايام [illegible] خاقان الترك [illegible] خصوصا وحيله ومكائده [illegible] الاخرى [illegible] خاقان الترك [illegible] ارسلت

[illegible] في الاول [illegible] الذي ملك [illegible] وهو لا [illegible] ولي [illegible] عن [illegible] العالية بل مثل هذا على [illegible] ذكره المورخون [illegible] خاقان وبهرام الخاقان كسرى على [illegible] وعلى الاول [illegible] على صدور قصور [illegible] في المحاربة [illegible] ما ذكره المورخون لقتل صنيع الخاقان هذا في حقه على وجود [illegible] من كمال [illegible] المحارب اذا اسر والتجأ الى محارب آخر في الاتراك في ذلك العصر بل على وجود على منوا فانه لايعطى الان الاسارى المناصب قط فضلاً عن العالية منها . منه عفي عنه.

رأسه الى كسرى بأجراحه من الناووس الذي كان الخاقان وضعه فيه معلقه كسرى امام قصره فلما اطلع الخاقان على ذلك عضت عليها وطأمها **يقول جامع هذه الحروف وقد تحزوتم** هنا ما رمنا بيانه من احوال قدماء الترك ومعاملاتهم مع سير ابهم من الصينيين وقدماء الفرس والروم على حسب جهدي الحقير اجمالا وأوما انباء السابق الى احوال قدماء الفرس ايماء يصلح ان يكون مدخلا لتاريخ الفرس وكذلك نفعل ان شاء الله في حق الروس ايضا **قال المورخ الشهير المسعودي** في حق كتاب من كتب تواريخ الفرس ايهم عني الفرس بعظمه ان هذا الكتاب لكونه متضمنا لاخبار اسلافهم وسير ملوكهم اهـ **ويقول** هذا العاجز لما كان كذلك هذا متضمنا لاحوال قدماء الفرس اجمالا بل اريد بها واهمها واحوال الروسية ايضا كذلك علاوة على ذلك اسلافنا قدماء الترك وسير ملوكهم ومناقبهم الجليلة وغير ذلك من الآثار النادرة رجوت ان يوجد في قومنا الذين لا ارال افاسي الشدائد لاجل اسعاد راحتهم واهب نفسي التعب والمشقة واطماء نهاري واسهر ليالي واحبس نفسي على الكتابة والتحرير والتفتيش والتفحص من فرح امثالي في المترجم والسابق في جمعه وتعميقه وتطبيق الاخبار المتضاده (١) الا لهم واستهد ديمهم هذا الاصابع بدى الثمين امساك احديهما الورق وبالاخرى القلم واكتسب من عدمه وبعرف قدره ويدعولي بخير فان تقدير الاثر ومقدار صاحبه انما يكون على قدر تقدير مندرجات الاثر المذكور وارباب تقدير مندرجات هذا الكتاب في يوجد هذا من قومنا

(١) وقد بذلت غا[illegible] جهدي في [illegible] [illegible] عصو[illegible] [illegible] تواريخ الوقائع بالاستدلال مع تقدم [illegible] في [illegible] ما لدي [illegible] والطويل لتكون اجري [illegible] الاسماع به وقد [illegible] كد [illegible] للملي الذي تسوى نسخه من [illegible] بمس عصام سودت عساما وعلمه [illegible] والحص [illegible] الامر بل اوول [illegible] رأس [illegible] للوافع من الفضلاء الذين يحصلون الان في بعض مدارس آوروبا [illegible] المعارف بمعاونة اهل الاحسان من قومنا على [illegible] الذين [illegible] المعارف في [illegible] التي هي بستان المعارف [illegible] اهل المروة ليسوا بمقوين ايضا [illegible] المحقق [illegible] عنه.

لايريدون هذا القدر والباقون بعاية مابرحوا من خيرهم السلامة من جرح السنتهم وقد وقع الفراغ منها من تلفيق القسم الاول من المقدمه وجمعه واشرع الان فى تلفيق القسم الثانى منها وجمعه * **القسم الثانى من المقدمة فى بيان** احوال الاقوام التركيه الذين كانوا خيران قوم بلغار الذين ذكرهم هو المقصد من هذا الجمع والتلفيق واستوطنوا فى الاوروپا الشرقية المشهورة الان بالروسية الجنوبية والصغيرة وذكر وقائع مشاهيرهم على سبيل الاجمال وهو اقتراب من المقصد بخطوات كثيره بل بمسافه وسيعة والاقوام الذين نذكرهم مناهم هؤلاء ١) **السيتيا** ٢) **السرماتيا** ٣) **اللان** ٤) **الهون** ٥) **الآوار** ٦) **الخزر** ٧) **البجناك** ٨) **القفچق** ٩) **الماجار** ١٠) **الباشقورد** ١١) **البرطاس** ولا اهميه لماسواهم بل يذكرون استطرادا او يترك ذكرهم راسا (١) ١) **السيتيا** ٢) **والسرمانيا** ويقال للسيتيا السيت والاسكيت واسقوتية واسكيف واسكينس ايضا ولا شك ان هذه الالفاظ المختلفة الظواهر محرفة ومشعبة فى الحقيقة من اصل واحد ومرادفة عند قدماء الروم والافرنج للترك والتتار وليسوا قوما مخصوصين مسميين بهذه الاسماء من الترك والتتار كما يظن فى بادى الراى وقد صرح رفاعة بك فى كثير من مواضع من جغرافياه بذلك **حيث قال** ان اسقوتيه امم كثيرة كانوا يسكنون فى الاراضى التى بين نهرى الطونة والدون (تن) وهم منقسمون الى قبائل اشهرهم بالقوة والسطوة فرق كانوا يسكنون على شطوط نهر تانيس (تن) تسمى

---

(١) وانما ذكرت سرماتيا مع سيتيا لارتباط احوال احدهما باحوال الاخر كما ترى. ولايذكرهم رفاعة باشا فى جغرافياه الابعنوان اسقوتية بالتا والهاء وكارامزين باسكيف واسكيت وفى تاريخ اسكندر باسكيس واحمد مدحت افندى فى الكائنات بسيتيا وينبغى ان يعلم ان اسقوتية المذكورة فى كلام رفاعة بك غير اسقوچيا الذين فى بلاد انكلتر . منه عفى عنه .

الاسقوتيه السلطانية وعلى الشرق منهم الاسقوتية الرحالة النزالة وكانوا يعيشون بمواشيهم في سهل شمال قريم والى الآن لم يزل هذا السهل على حاله لا يخرج به شجر ولا حبوب ، ثم ان اسقوتية على كلام هردوط فرقة من امة الساقة وهي امة عظيمة رحالة نزالة على شرق بحر الخزر في آسيا ووصل اسقوتيه منها الى آوروبا بعد عبورهم نهر ارسكسس وهو نهر ذو اربعة مصاب وهو نهر الروس او نهر اتل ثم ان هردوط عرف ورسم محال اسقوتيه الواسعة وكان الاسقوتيون يحكمون جميع الاراضي التي في شمال بحر نطس (يعني البحر الاسود) وبحيرة مايوس (يعني بحر اوزاق) وكانت محدودة من احدى جهاتها بنهر طونه وهي الجهة الاخرى بنهر تنا س (دون) ويرى هردوط ان ارضها احدى الاراضي الكثيرة الاهل ومن بعد غزوة الاسكندر مع الاسقوتيين في آوروبا وآسيا في آن واحد ومن زمن مترىدات الاكبر حتى استقلال الاسقوتيين وكان زمان مترىدات الاكبر آخر استقلال امة الاسقوتيه في آوروبا ومن زمن مترىدات لم يذكر الاسقوتيون الا في معرض الاختلاف في انهم امتزجوا بالفاتحين لبلادهم (يعني هل اندرجوا على اسم الفاتحين لبلادهم وصاروا بأسمائهم) وهم السرماطة اولاد دوهم بالكلية اوهربوا الى الشمال الشرقي اه فقد صرح هنا ان الاسقوتيه استولت عليهم السرماطة وكان قد ذكر في موضع آخر ايضا ان الاسقوتيه سميت باسم السرماطة واتهم دخلوا في عشيرتها وقال في موضع آخر وكان من قوة الاسقوتيه ان تخرج منها الى فارس وقال وادا الاحظنا وجود اوصاف الاسقوتية في الترمين والسمن وغيرهم من الامم الشمالية يمكننا ان نحكم بان تلك الامم من بقايا امم الاسقوتيه العظيمة التي تمتد بلاد آوروبا وقال ومن شاطىء سيحون (سير دريا) وشاطئ الاتل في الغرب تمتد بلاد اسقوتية شمالا الى ارض مجهولة ومن جهة الشرق الى ماوراء سلسلة جبال ايمايوس يعني بلور وجبال اويغور الى ان قال فلا نطيل البحث عن تلك القبائل المسماة اسقوتيا آسيا التي يظهر لنا انها تتار

الاعصر الوسطى او الترك وقال ان اسقوتية آوروپا هم من الجنس المسمى الآن التتار او الترك وقال وفى الجنوب الشرقى من الامم المذكورة بحيرة آرال بحر شمال آلتى الاطاغ كانت تسكن امة الترك (١) وعلى البعد من ذلك سكن امة الاويغور والظاهر ان كلا من هاتين الامتين من بقايا اسقوتية آسيا وقال وعلى شرق هذه الاقاليم المتسعة التى كانت العرب والهون والسرماطة والاسلاوان تتحارب وتكر وتفر ويتبع بعضها بعضا كان يسكن بواقى اسقوتية آوروپا المعروفين باسم جديد هى تتار وقال فى معنى كوه قاف (كافكازيا) انها مركبة من كلمة فارسية ومن كلمة اسقوتية اى تتارية قديمة وقال فى بيان اقليم الهند وملوكها واما كان سمت ممالك هذه الملوك موافقا لسمت البلاد التى سماها بطلميوس هند اسقوتيا ولسمت البلاد التى سماها قسماس بلاد الهون او الهون البيض فلا مانع من ان يقال ان هذه الاقاليم الهندية قد وقع بها هجوم طوائف اتراك او تتار وقبل قبل زمان الاسكندر الاكبر بل وقع منهم الهجوم مرارا عديدة على تلك البلاد الهندية انتهى ما تعلق غرضنا به وهذا القدر كاف فى اثبات المقصود اعنى ان الاسقوتية عبارة عن الترك والتتار والافرنج قد ذكروا كون الاسقوتية عين الترك والتتار فى الف موضع من جغرافياته المترجمة من الفرنساوية الى العربية فانه لا فائدة فى الاطالة والاطناب بنقل كلها بعد اثبات المدعى بنقل هذا القدر ولكنه بقى واحد منها المتمم للعشرة اعلى واجلى واصرح فى المقصود نجعل به هذه المقدمة مسكية الختام نذكره فى آخرها قبل الشروع فى المقصد الاول انشاء الله تعالى لكثرة مناسبته لهذا المحل فارجع هناك من الان ان شئت والحاصل ان قدماء الترك والتتار كما انهم ذكروا عند الصينيين بعنوان هونيو كذلك ذكروا عند قدماء الروم واليونان وعند الافرنج ايضا بعد انهم بعنوان سيتيا واسقوتية واسكيت الخ وقيل للذين كانوا فى آسيا اسقوتية آسيا وللذين كانوا فى آوروپا اسقوتية آوروپا باضافة اسقوتية الى آسيا وآوروپا والذى جدر مراعته بك سابقا هو مساكن

---

(١) يريد بهم القوم الذين ذكروا بعنوان توكيو. منه عفى عنه.

اسهوتية آوروبا وما حده اخيراهو مواطن اسهونية آسيا ولكن ينبغى
ان يعلم ان هذا التحديد تقريبى وباعتبار بعض الاوقات لانه لم تبق اسم
القرون المذكورة على قرار واحد كما يعلم من ورا هذه . كما نقل ذلك صراحة عن
كارامزين ولنذكر الان اقوال من سواه المتعلقة باسهونيا قال الفاضل الكاتب چلبى
فى كتابه المسمى بجهان نما ان تتارستان التى تكتب باتار يا ويقول لها اليونانيون
واللاطينيون سيتيا والعرب يقولون ما عدا هى عن سرتى (دون) الفاصل
بين آسيا وآوروپا وانما قيل لها تتاريا لاستيلاء طوائف التتار عليها قبل هذا الوقت
بثلاثمائة سنة والمتقدمون قسموا هذه القطعة الى قسمين ونحن نقسمها الى ثلاثة
اقسام سرقا ۲) ستنيا ۳) سرما يا فالسرقا هى مملكة الصين والخطا والسيتيا
هى مملكة خطاى والسرماتيا هى التتارستان وحدودها من بحر شرق وان يعنى
الخزر ونهرتين وبحيرة الخطا هى بحيرة آرال وبابقا اوهو الطاهر ومن درجة (س)
الى (قك) طولا ومن درجة (مه) الى (سر) عرضا شمالا واكثرها ليابرار مستوية وهى
الصحراء البعر وفى سائر الكتب الدشت قبجق واهلها منقسمة الى قبائل ويقال
لكل قبيلة اوردو ولهم قلاع فى بعض المواضع والاورد وقرال معتبر فيما بينهم
ويسمى ليد الاوردو ثلاث قبائل وهى الجادو هولاء ممتازون عن سائر
القبائل بالحرب رجالا وانهم مبارزون فى الحرب لا يتخوفون ... عن الهدف اصلا
ويخرج من هذا الاوردو ثلاثون الفا من الفرسان ولهم بلدة على شاطئ نهر ايل تسمى
قزان اه فدل ذلك على ان مراد اليونانيين والامم ... سيتيا هو التتار وهو
المقصود وان كان ... وهم بخلافه وهو فى الجسم ... والباقى ما عليه الجمهور
الآن من مرادفة سيتيا وبطائره لترك واتتار وقول سرف ... الامة ... معروفة
عند الافرنج ... كما مر ... وتراقا ... وهذه
ايضا القطعة تشدت عن اصل واحد ... ومن بعط
بوركى والا ... الى ... السر فهى ... صين والخطا
وسبق قلم قال ان بطوطه فى رحلته ... الممد ... سيتيا
فى رواية بيانون ... ايصرا ... ٩

ولما وصلنا الى الباب الاول من ابواب قصر الملك وجدنا به مائة نفر من الحراس معهم قائدهم فوق دكانه وسمعتهم يقولون سراكنو سراكنو معناه المسلمون اه
قلت لاشك ان لفظ سراكنو هو سرافا وليس فى حروف الروم والافرنج حرف القاف بل فيها الكاف فقط وانما قالوا سرافا فيما نقلوا عنهم تعريبا والنون فى آخره يمكن ان يكون غلطا فى سماعه او يكون اصل اللفظ المذكور من محرفات الالفاظ المذكورة وتفسيره بالمسلمين لاينافى كون سراكنو وسرافاو ترا كامحرفا من لفظ توركى او الاتراك بل يؤيده لان الاتراك اما كانوا مسلمين كان معنى سراكنو الذى هو محرف توركى او الاتراك عين المسلمين لكونهما كالمرادفين عندهم كما ان لفظ الافرنج والروس والانكليز كالمرادف للنصرانى عندنا ولفظ التتار وحواس كالمرادف المسلم عند الروس وجرمش الى الان ويقال للروم ايلى اورص رومانيا عند الافرنج داكيا وداكه ولابعد فى القول بكون هذين اللفظين ايضا محرفا من ساقه الذى هو محرف من تورك خصوصا اذا لاحظنا تحريف الصينيين اياه الى توكيو فيكون تسميته به لاستيلاء الاتراك عليها كما مر ويذكر والله سبحانه اعلم قال كارامزين ان اليونان قد ذكروا الاقوام الذين كانوا يقيمون فى شمالى البحر الاسود يعنى فى الاوروپا الشرقيه المسماة الان بالروسيه الجنوبية باثنى عشر قرنا قبل الميلاد مثل الدوسمور والخرر (١) وكمريان وتاوريد وقد ذكرهم هردوت ايضا فى تاريخه الذى كتبه فى سنة ٤٤٥ قبل الميلاد وقد سوا بساحل نهر دينيپر على اربعين ويرستا من مصبه بلدة تسمى (اولويا) وذلك قبل الميلاد بخمسة قرون او اكثر وقد دامت هذه البلدة الى طرو والصعود على الريم وايضا كانت بلدة (پانتيكاپيه) و(فناغوريه) كرسى سلطنة امارة البوسفور التى كانت مؤسسه من طرف يونان آسيا وكانت بلدة (ساس) التى تسمى الآن باوراق ايضالهم واما بلدة خرصون التى بقريم (ابتداء بنائها مجهول) فقد دامت على استقلالها الى عصر متريداتس وقد اجرت سكنة بلدة اولويا الاهل اوطانهم يعنى لليونانيين اخبارا صحيحة فى حق احوال الروسية

(١) وهؤلاء الاقوام وان لم يكونوا اسقوتيه وسرماتيا الا انهم لما كانوا فى القطعة المذكورة مجاورين لهم ولوجود فائدة ما فى ذكرهم كما ترى ذكرناهم هنا استطرادا . منه عفى عنه.

الجنوبية والكميريان الذين مر ذكرهم من جنس قوم تسمريان الذين
فى كير ما يا طردهم الاسكيث اوالاسقولوط الذين كانوا يعيشون سابقا فى ولايتى
حرصون ويكاتر ينصلاو فى عصر كير (لعله كيروس) ملك الفرس وهؤلاء
الاسكيث كانوا يعيشون اولا فى شرقى (١) بحر الخزر فطردهم من هناك (٢)
المساغيون فعبروا النهر و واغاعدبهم قطعة آسيا واستقروا اخيرا فيما بين نهرى ايستر
وتنايس (يعنى طونه او دنستر ودون) وقد ابتلى ملك الفرس الكبير دارا
كثيرا من جيوشه القوية حين اراد الانتقام من هؤلاء الاسكيث لهجومهم وغاراتهم
قطعة ميديا (ادربيجان) وكان هؤلاء الاسكيث او الاسكيت يسمون باسماء
شتى ويعيشون على حالة البداوة ورحالة مثل امة القرغز وقالموق الآن وكانوا
يحبون الحرية والمعيشة على اختيارهم من غير تحكم احد عليهم اكثر من
كل شئ ولم تكن عندهم معارف وصناعة الا انه كانت لهم مهارة تامة فى
الحرب كانوا يهجمون على العدو دفعة واحدة ويرجعون دفعة واحدة ومع
ذلك قتلوا لانفسهم وفيما بينهم مناجرى اليونان واخذوا منهم المعيشة
المدنية قبل الكل وكان [illegible] وملكهم [illegible] فى بلدة او قصرا عظيما ملوكيا
وزينه بانواع زينة اليونان وقد حدث من اختلاط اليونانيين مع الاسكيثيين
وازدواج بعضهم ببعض اخلاط من الناس كانوا يسمون كلاليد وكانوا يسكنون

(١) [illegible]
(٢) [illegible]
[illegible]
[illegible] اسكيت [illegible]
الاقوام الرحالة [illegible]
على كير (كيروس) [illegible]
[illegible]
لايستعملون [illegible]
اسكندران [illegible]
اسكندر على [illegible]
[illegible] (سمرديه) [illegible]

فى غربى اولويا وكانت الطائفة المسماة آلازون (لعلهم الذين سماهم زفاعة بك الاسموبية السلطانية) من الاسكيف يقيمون بشاطئ نهر غيبانيس المسمى الان بوغا والطائفة الزراعون منهم كانوا يسكنون فى كل طرف من طرفى نهر دينيبر والجهة الشمالية وهؤلاء الطوائف الثلاث يعنى كلاپيد والازون والزراع كانوا يشتغلون بالزراعة والتجارة وكان بين الطائفة الزراعين منهم على بعد مسافة اربعة عشر يوما من مصب نهر دينيبر بساحله فى اعاليه مدفن ملوك الاسكيف ومقابرهم وكان يعد موضعا مقدسا عندهم وغير قابل التسخير لعدوهم على زعمهم وكان اوردوهم يعنى فيلقهم الاول وطائفتهم الاولى التى فيها سلطانهم كانت تتردد فى جهة الشرق راحلين بازلين حتى كان ينتهى سيرهم الى بحر اوراق ونهردون وقريم وكان بها يعنى بقطعة قريم قوم تاوريدوهم قوم يحتمل كونهم من جنس كيمريان المار ذكرهم وقد كان هؤلاء القوم يذبحون (١) الغرباء من الناس لآلهتهم ومعابدهم التى كانت على جبال سيواستاپول الان وكان يسكن على جهة الشرق من نهردون يعنى فى برية ماهى طرخان قوم كانوا يسمون سرماتيا (حرميش) وعلى قول ايغور الذى كان فى حدود سنة ٣٥٠ قبل الميلاد ان الاسكيف وان اختلطوا بالروم المتمدنة مدة مديدة لم يتركوا الا قليلا معاملة اجدادهم الوحشية وقد فارق (٢) وطبيعتهم الفيلسوف الشهير انا خرسيس تلميذ الفيلسوف سولون حياته لمحاولته تعليم قوانين آتينا (آتينا) وعاداتهم ومعارفها اياهم وكانوا لايبالون باعدائهم اعتمادا على كثرتهم وشجاعتهم وكانوا

---

(١) وقد جلبهم الروس الآن فى تنظيم تلك المواضع واتخاذ هاديرة ومناسير ومواضع الاصنام والاوثان . منه عفى عنه .

(٢) ولاتنس بعد ان مما تقدم آنفا من انهم اول من اخذوا المدنية من اليونان ولاتنس ايضا مما قدمنا ان عادة قوم ترى مستكرهة لقوم آخرين ليسوا عليها وان كانت مستحسنة فى حد ذاتها واما هلاك الفيلسوف اناخرسيس فلم يكن لمجرد ولكن لتعليم مدنية اليونان بل لمجرد ولكن لتعليم عادة الاصنام ووثنية اليونان التى هى مستقبحة فى الغاية عند الاسكيف وعند كافة ذوى العقول امثالهم وسنشير الى ترجمة حاله فى آخر المقصد الاول انشاء الله تعالى وتنكشف هناك جملة القصة . منه عفى عنه .

يشربون دماء اعدائهم المقتولين ويسلخون جلودهم ويدبغونها ثم يصنعون منها البسة ويلبسونها ويجعلون قحاف روءسهم كوءسا وظروفا يشربون بها الماء وكانوا يسجدون السيوف وقد شرعت قواهم فى التنزل من عصر فيلبيوس ابى اسكندر الماكيدونى وعلى قول واحد من المورخين المتقدمين ان فيلبوس غلب الاسكيوى عليه بأنه لا بالقوة والشجاعة بل بالحيلة والخدعة ولكنه لم يجد فى نتيجة غلبته وانتصاره عليهم شيأ من الفضة والذهب فى مساكنهم بل لم ... منها شيئا سوى الصبيان والنساء والشيوخ ... وقد ضيق متريداتس اوپاتور عليهم ... اسم ... (١) للبحر الاسود واستيلائه على مملكة بو سفور وقد ... الاهرة فى عروة ... اور وما ... روم) وقوم ... الذين كانوا يسكنون ... وان كانوا مغلوبين من اسكندر الماكيدونى ... ولكنهم ... الاراضى التى ... من ... الاسكيوى ... عليها فى عصر رئيسهم ... علاوه على ... وقوم ولاجرى ... الذين كانوا يسكنون ... وعلى قول ديودر الصقلى ان ... تلا ... او ... الى ... والاسكيوى وانعدم من ... الروم الذين ... (٢) ... الاقوام الذين ... اى الروم ... الاسكيوى ... ذكر ...

(١) ... عن ...

(٢) ... اسماء صحيحة ... ديودر ... اختلاف ... تسمية الروم لاقوام ... بالاسكيوى ... عن ...

وقد اشرنا فيما سبق الى تضييع اسكندر الماكيدونى جملة صالحة من اوقاته واتلاف كثير من عساكره بمحاربة قوم اسكيتس آسيا وتركستان فى اقليم صغد من ماوراء النهر وسفره الى طرف الهند من غير ان ينال مقصده ويفوز ببغيته **والحاصل** كما انه اتلف كثيرا من بلوكات ومفارز من عساكره كذلك ذكر فى تاريخ اسكندر رجوع اربعين فارسا وثلاثمائة راجل فقط الى اسكندر من كامل الاوردو (الفيلق) من عسكره الذين كان ارسلهم لمحاربة طائفة من اسكيتس الذين كانوا يسكنون فى شمال نهر سيحون (١) (سير دريا يعنى فى تركستان) **وقال فى التاريخ المذكور ايضا** وكانت طائفة آوريا من اسكيتس الذين هم من قبائل التتار القدماء متمكنين فى ممالك آوروپا وكانوا مشهورين بمزيد فقر الحال وخصوصا بالانصاف والحقانية وكانوا مستقلين بحكم انفسهم ومطلقى (٢) العنان لذلك حتى ان الشاعر اليونانى الشهير اوميروس ذكرهم فى آثاره واشعاره بالانصاف والحقانية ومدحهم بالتفوق فيها على عامة البشر وبعد مرور ايام من دخول اسكندر ماوراء النهر جاءه سفراء الطائفة المذكورة وسفراء طائفه اخرى من اكبر واعظم قبيلة من اسكيتس المقيمين باوروپا فصرفهم اسكندر بعد ادائهم الرسالة الى اوطانهم وارفق لهم

(١) وفى الاصل مكتوب بنهر پولنيموس وسيحون مشهور عندهم باوقسارت كما ان جيحون مشهور باوقسوس الا انه لما لم يكن هناك نهر موصوف بالاوصاف المذكورة فى الاصل غير سيحون حملناه عليه. منه عفى عنه.

(٢) يعنى من ان يحكم عليهم احد فان الاحتياج الى حكم الحاكم لدفع ظلم الظالم فاذا لم يوجد الظلم بل وجد اضداده من الحقانية والانصاف والعدالة فنيم يحتاج الى الحاكم وقد قيل لوانصف الناس لاستراح القاضى وانا اقول لوانصف الناس لما يحتاج الى القاضى فهذا هو غاية المدح والاوروپا ويون وان كانوا مولعين برمى الشرقيين عموما والاتراك خصوصا بالوحشية وعدم المدنية دائما الا ان تواريخهم تكذبهم فى ذلك وترد عليهم قولهم ببيان تمدن الاتراك وتفوقهم على عامة البشر فى احسن الاوصاف الحميدة فى قرون قديمة جدا لا يعرف الاوروپاويون فيها التمدن قط بل لم يسمعوا فيها لفظه واسمه فمن اراد ان يعرف احوالهم فيها بل فى قرون متأخرة عنها جدا فلينظر الى ما قدمنا عن دراپر الامريكى فى بيان احوالهم قبل هذا التاريخ بـ ٤٧٥ سنة يعرف احوالهم فى تلك القرون بالمقايسة عليها. منه عفى عنه.

عـدة انفار من مقربيه سفراء اليهم لعقد روابط الصلح والاتفاق معهم فى الظاهر وجواسيس للاطلاع على مسالك بلادهم واخلاقهم وعاداتهم ومقدار نفوسهم وقواتهم وكيفية قتالهم ومحاربتهم واسلحتهم فى الحقيقة ثم عادت سفراء اسكندر ومعهم سفراء اخرى من حاكم اسكيتس فاخبروه ان حاكمهم الاول قد توفى قبل وصولهم اليه وملك مكانه اخوه وكان المقصد من ارسال هؤلاء الرسل الاعلام بالمودة وحمل الهدايا الثمينة لاسكندر والاعلام بان كلما يكلف به اسكندر تقبله الطوائف الاسكيتية واظهار الرغبة فى ايقاع قرابة المصاهرة بينهم وبين اسكندر بان يتزوج اسكندر ابنة ملك اسكيتس او يتزوج كبراء امرائه ببنات كبراء امراء اسكيتس ان ابى اسكندر عن التزوج وذلك لتأكيد الموالاة والاتفاق الذى بينهما وانه يعنى حاكم اسكيتس مستعد للحضور عنده ان اراد ذلك فاكرمهم اسكندر وعاملهم بالملايمة والمعاملة المناسبة للوقت والحال واعادهم الى اوطانهم قائلا ان وقته لا يساعده الآن التزوج خصوصا بواحدة من بنات طائفة اسكيتس اه قال بعض (١) فضلاء محررى العصر فى القسم المتعلق باحوال الروسية من تاريخه ان اول قوم علم فى الروسية الجنوبية من الاقوام الشرقية ملة تسمى سرماتيا (سرميش) كانت هؤلاء يسكنون فى القطعة التى بين بحر البلطيق والبحر الاسود وبحر الخزر وبعدهم عرفت ملة فى جهتهم الشرقية من قطعة آسيا تسمى سيتيا وكان يظن (٢) بناء على المناسبة العظيمة بينهما انهما ملة واحدة ولكن اهل التاريخ اخيرا اثبتا انهما ملتان لا ملة واحدة وحرر الآن يعنى التاريخ بالمعلومات الآتية سيتيا وسرماتيا السيتيا متقدمة على السرماتيا من جهة القدم يعنى الوجود ومن جهة الجسامة وانهم يعنى السيتيا قد بلغوا حتى ان

---

(١) الفاضل الشهير احمد مدحت افندى فى تاريخه العمومى المسمى بكائنات. منه عفى عنه.

(٢) قلت وهذا الظن وبيان موضعها على هذا الوجه حسبما يفهم من هذا المحرر يقتضى كونهما ملتين وكون مواضعهما بخلاف ذلك معلوم من البيان السابق واللاحق. منه عفى عنه.

التوراة تبحث عنهم حيث قيل فيها ان سيتيا (١) ولد الماجوج وماجوج ولد يافث ويافث ولد نوح وهذا اذا سلم انه خبر سماوى وغير محرف فاما ان لم يسلم ذلك فيمكننا ان نقول بناء على وجود ملل كثيرة فى آسيا ليسوا من ذرية نوح بل من ذرية من قبله على بيان التواريخ (يعنى تواريخ الصين والهنود والفرس والمأخوذة منها) ان سيتيا من اقدم الملل المنتشرة فى اقاصى آسيا ثم منها الى آوروپا آتية من طرف الهند والصين واعظمها * كانت الملة المذكورة ممتدة من نهر ويستولا المنصب فى بحر البلطيق الى منتهى حدود آسيا الشرقية بحيث كانت مملكة الروسية الان بكمالها وتمامها آوروپية وآسيوية داخلة فى حدود اراضى هذه الملة وحيث كانت الحدود الاسيا الشرقية والشمالية غير معلومة فى العصر المذكور يمكن تعيين حدود مملكة هذه الملة العظيمة واوطانهم الجسيمة من شرقى ويستولا وشمالى نهر طونة والبحر الاسود وبحر الخزر ومملكة الصين وقد اعتبر بعض ارباب **الجغرافيا القديمة** حدودهم من نهر اورال دون نهر ويستولا على ما حررنا ويعدونهم بناء على ذلك من الاقوام الاسيوية

---

(١) اعلم ان نسب بنى البشر مبين فى سفر التكوين واخبار الايام الاول من التوراة ويعد فيهما المأجوج من اولاد يافث الصلبية ولكن لاذكر فيهما لسيتيا قط فضلا عن بيان كونه ولد مأجوج بل لا يذكر فيهما من اولاد يافث غير اولاد جومر وياوان نعم يذكر فيهما سبتا بالباء الموحدة بين السين والتاء من اولاد كوش بن حام بن نوح فيحتمل ان يتوهم هذا الفاضل من هذا وان كان بعيدا اويحتمل ان يأخذه عن تفسير التوراة تالموت اوغيره من الاسرائيليات وقد ثبت عن جمع من المورخين كون سيتيا من الترك والتتار وقدمر تحقيق كون الترك ولد يافث من صلبه اوكون حفيده او حفيد ولده وان يأجوج على تقدير صحة مايقال انه توراة اخوه اعنى اخو الترك او عمه اوعم ابيه فلامعنى لجعل سيتيا من اولاده اومقدما على نوح مخالفا لنص التوراة ان صحت توراتيه وللجمهور ايضا وتبعا للوهم المجرد نعم ان الذين ينكرون صحة مايقال نقلا عن التوراة فهم ينكرون كون الصين والهند والفرس من اولاد نوح وليس انكارهم فى سيتيا وقصدنا من نقل كلام هذا الفاضل هنا التنبيه على خطائه لئلا يغتر وابه ولوجود فوائد اخرى فيه. منه عفى عنه.

فقط ولكنى(١) اعتبر الحدود الاول لقبولى قول من قال ان اول قوم سكن فى اقليم الروسية الان هم السيتيا واعتقادى وجزمى بذلك لثبوت تقدم سيتيا على سرماتيا من جهة الموقع ومن جهة الجسامة فان سرماتيا انما افترقوا من سيتيا واستقلوا بانفسهم مؤخرا على ماسيظهر من البيان الاتى فان كانت سرماتيا ممن تجارى سيتيا فى القدم فهى واحدة من القبائل التى تشكلت منها سيتيا وانتشرت فى آوروپا الروسية الحالية واستوطنت بين نهرى ويستولا واورال وجباله والبحر الاسود وبحرى البلطق والخزر على المنوال المحرر ولكن لم تنتشر فى هذه القطعة الوسيعة سرماتيا وحدها بل انتشرت واستوطنت معهم فيها قبائل غيرهم ممن تشكلت منهم مملكة سيتيا ودولتهم كما توجد مثل هؤلاء القبائل المتفرقة فى جهة آسيا * وكان انتشار سرماتيا وسائر الاقوام المتجاوزة اياهم فى داخل آوروپا الشرقية بناء على فتحها باسم سيتيا واستيلائهم عليها يعنى تابعين لهم لا انهم دخلوها مستقلين وقد شنت سيتيا الغارات غير ذلك على جهة الجنوب والجنوب الغربى حتى بلغت غاراتهم قبل الميلاد بستة وسبعة قرون قطعات اناطولى والشام ومصر ايضا وحيث كانوا شجعانا وابطالا ومهرة فى فن الحرب لم يقدر خسرو ودارا وخصوصا الاسكندر الرومى على الاستيلاء على ممالكهم مع قصدهم ذلك وصرف غاية القدرة وبذل نهاية المكنة فيما هنالك فى اواخر سلطنتهم وطر والضعف عليهم وانحطاط قواهم **ولكن** بموجب قول الشاعر : ولكل شىء آفة من جنسه * قام عليهم بعيد ذلك سرماتيا الذين كانوا تحت طاعتهم

---

(١) وهذه التخطئة والاستدراك انما نشأ من عدم التمييز بين سيتيا آوروپا، وبين سيتيا آسيا والافكلا الحدودين صحيحان ومراد من عد سيتيا من اقوام آسيا انما هو سيتيا آسيا لاسيتيا آوروپا والذى فى شرقى سرماتيا انما هو سيتيا آسيا دون سيتيا آوروپا . منه عفى عنه .

(٢) ولما اخذ هذا الفاضل ماحرره عن تواريخ الافرنج ولم يذكر فيها من وقايع سيتيا اعنى الترك مع الفرس سوى هذا القدر اكتفى ايضا باثبات هذا القدر وعده شيأ كبيرا مع انه ليس بشىء فى جنب الوقايع المتقدمة فهو معذور فيه لعدم اطلاعه على تواريخ الاسلام وقد عرفت من وقايعهم الكبار التى يتلاشى هذا فى جنبها . منه عفى عنه

ورفعوا عليهم لواء العصيان وصموا سائر الاقوام المتجاورة فى ذلك الى انفسهم وانتصر وابهذا الطريق على سيتيا فسميت الاراضى المحدودة بالحدود السابقة يعنى الاوروپا الشرقية كلها بعد تلك العلبة باسم سرماتيا وبقى اسم سيتيافى جهه الشرق من نهر اورال الى نهاية الشرق (١) حافظا لحكمه على ما مر ذكره ملاعن بعض ارباب جغرافيا القديمة فكما انا اعتبرنا سيتيا اول مالك لقطعة آوروپا الشرقية واول اهاليها على الاطلاق كذلك نعتبر سرماتيا ثانى اهاليها وثانى حكومة ودولة بها وبقى اسم سرماتيافى آوروپا الشرقية مدة مديدة حتى انهم بقوا فيها الى العصر الثالث والرابع من الميلاد ولكنهم صاروا معرضين على هجوم طائفة اسلاوان الكائنة فى الجهة السمالية يعنى العربية من مملكتهم حين تخلصوا من حكومة سيتيا وتحكمهم عليهم وتأسيس الحكومه على اسمهم وتأييدها وكانت المحاربة بينهما سجالا تنتصر هذه على تلك تارة ويكون الامر بعكس ذلك تارة أخرى حتى تولد من مخالطة بعضهما ببعض اخلاط من الناس ليسوا سرماتيا صرفا ولا اسلاوانا محضا مصداق قول القائل ع شبه النعامة لا طير ولا جمل* وامتدت محاربتهما على الوجه المشروع الى ان ظهر فى اواخر العصر الثالث من الميلاد امة وحشية من جنس جرمانيا بل اصلهم تسمى غوتا وفوتا وكوتا وژوتا من غربى مملكة سرماتيا فهجمت عليهم وغلبتهم على مملكتهم ولكنهم لم يضمحلوا بالكلية بل بقيت منهم بقايا بين بحر البلطق وجبال اورال (يعنى فى أمكنتهم الحالية) وان كانت بمثابة الخراجية لدولة غوت ثم فى اثناء ظهور الهون واستيلائهم على آوروپا غاب اسم سرماتيا بالكلية ودخلت الاوروپا الشرقية بتمامها بايدى الهون اه ماذكره بعض الفضلاء ببعض اختصار ولننقل الان كلام كارامزين فى حق سرماتيا قال ان القوم الذين سماهم هردوت سرماتا اوصاورماتى كان مبدأ اشتهارهم فى عصر ميلاد عيسى عليه السلام ومنذ استملكت الروم اطراف نهر طونه صارت السرماتيا معلومة لهم ويذكر مورخوهم

---

(١) وهذا الكلام صريح فى ان سرماتيا انما غلبوا على سيتيا آوروپا لا على سيتيا آسيا. منه عفى عنه.

احوالهم منتظمة من هذا الوقت وقد تملكت السرماتيا القطعة التى بين بحراوزاق ونهر طونه وكانوا منقسمين الى قبيلتين عظيمتين احديهما تسمى روقصلان والاخرى يازيغى ولكن الجغرافيين سموا الاراضى التى بين البحر الاسود واقصى الشمال وممالك جرمانيا من الاوروپا الشرقية والاسيا الغربية من غير مناسبة باسم سرماتيا كما انهم سموها قبل ذلك اسكيثيا وجهة الجنوب من غير تحديد ايبوپيا وجهة الغرب كيكتيكا وجهة الشرق هنديا والحاصل ان قبيلة روقصلان من سرماتيا استقرت فى سواحل البحر الاسود وبحراوزاق وقبيلة يازيغى ميتم تحولت الى داكيا واستوطنت بين نهرى تيس وطونه وشنوا الغارات مدة مديدة على الروم المتمدنة فقبيلة روقصلان انتصر على قوغورت الروم وقبيلة يازيغى اغاروا على ميريا (بلغار يا الحاضرة) ونهبوها واضطرت الروم الى شراء مودتهم بالذهب وقد عد مورخ الروم تانسيت احدى هاتين القبيلتين من متفقى قومه الروم والاخرى من متفقى جرمانيا وقد انتجت محاربة ماركومان نتيجة سيئة فى حق سرماتيا حيث ازالت قوتهم واضعفتهم الا انهم اقاموا بعد ذلك بساحل نهر تيبيسيكا اى تيصى من الروسية الجنوبية نازلين على حالة البداوة مدة مديدة وازعجوا الروم ازعاجا شديدا بنهبهم وغاراتهم ثم قال بعد ذكرهو ن لا نجد فى التواريخ كلمة واحدة فى حق روقصلان فى الوقت المذكور والظاهر انهم اختلطوا بالهون وامتزجوا بهم بحيث انقلبوا اليهم او اختلطوا بقبيلة يازيغى واستقروا فى الليريا من طرف امپراطور ماركيان تحت اسم سرماتيا العمومى واختصوا بالهوت هنالك واطلقوا عليهم بحيث زال عنهم اسم سرماتيا لانه لم يوجد حرف واحد فى التواريخ متعلق بهم فى اخر العصر الخامس من الميلاد اه ما ذكره كارامزين فى حق سرماتيا فظهر من هذه البيانات والنقول ان الاقوام التركية المسماة باسامى سيتيا واسكيث واسكيف واسكوتيا الخ المتنوعة المتشعبة بالتحريف من اصل واحد قد ظهروا قبل الميلاد بقرون كثيرة متطاولة بحيث لا يقدر التاريخ على تعيينها وانهم استوطنوا فى آسيا والاوروپا الشرقية فى تلك القرون المتطاولة واشتهرت

احوالهم اشتهاراً لايخفى على احد ثم انهم انقرضوا بخروج سرماتيا فى حدود العصر الاول من الميلاد وعصيانهم عليهم وغلبتهم اياهم وان سرماتيا كذلك اشتهرت احوالهم من العصر الميلادى الى العصر الخامس منه وانهم انقرضوا فى اواسط العصر الخامس منه ولكن لايلزم من انقراض سلطنة كلتا الطائفتين فى التاريخ الذى ذكر وانقطاع ذكرهم فى التواريخ بعد ذلك انعدامهم وانمحاؤهم من عالم الوجود بالكلية والذى يظهر من البيانات السابقة وقرائن الاحوال الحاضرة ان بعضهم اختلطوا بالاقوام لعالية والمجاورة وانقلبوا عليهم وبعضهم بقى فى زاوية وناحية من ممالكهم حافظين لجنسيتهم وملّيتهم مع انقراض سلطنتهم وانقطاع ذكرهم فى التواريخ شأن الامم المغلوبة القليلة الاهمية الا ترى ان طائفة العراق كما يسمون طائفة الباشقرد إستك كذلك يسميهم الروس ايضاً او طائفة منهم باوستاك الى يومنا هذا ولاشبهة عند اولى الالباب فى كون لفظ ايستاك واوستاك من اصل واحد مع الفاظ اسكيت اواسكوتيا الخ وقد ذهب بعض فضلاء العصر ان طائفة سيتى انما سموا به مع كونهم من الترك لقيامهم بحفظ حدود ممالك الترك وحراسة ثغورها وقد يعبر عن حد الشيء وطرفه فى اللغة التركية بحيث فسموا الذلك اولاً بجتلر جمع جيت ثم عرف بعد ذلك الى سيت وسيتيد ثم الى نظائرها ويؤيده وجود قوم جيتا فى عصر تميرلنك فانه ذكر فى روضة الصفا وغيرها اثناء بيان احوال محاربته بقوم جيتا فى جهة سيبير يا مراراً عديدة ويقويه ايضاً وجود بلدة الان وراء بحيرة بايقال مسماة بهذا الاسم ويقويه ايضاً ما ذكره رفاعة بك فى جغرافياه ومن الامم المتجاورة لاسقوتية امة الجيه وهى امة تقرب من جنس الصقالبة وكانت هذه الامة ساكنة فى سالف الزمان فى البلاد المسماة الان بلاد بلغاريا فعلم من ذلك انهم كانوا يسمون باصل اسمهم الا ان ذكرهم باسقوتية لما كان غالباً ظنوا ان امة الجية غير اسقوتية وعدوهم قوما آخر مجاوراً لهم وليس كذلك وكذلك سمى عين القوم المذكورين اعنى القوم المسمى باسقوتيه ونظائره فى الوقت المذكور باسم بوزقيرلاقا منهم فى البرية المسماة بهذا الاسم ومعناه البرية البيضاء وهى ما بين جبال اورال ونهر ولغا وقاما

اعنى اراضى الباشقرد او برية القزاق كلها ثم حرف اللفظ المذكور اعنى بوزقير الى باشمير وباشمرده باشجرد فهذا القول يؤيد ما قلنا على وجه لا يبقى فيه ادنى شبهة فان طائفة باشمرد على هذا تكون عين سيما ولا مساواة بين هذا وبين ماسيذكر من ان الباشقرد من بقايا الهون فان هون على هذا البيان والبيانات السابقة ليسوا مغايرين لسيمايل هما قوم واحد والتعدد انما هو فى الاسم فقط **وكذلك** من ذا الذى يشتبه عليه كون الچرامشة الموجودين الآن فى ولايات قزان ونمؤف وواتكه بقية من بقايا سرماتيا ولاسيما اذا لوحظ تسمية الروس اياهم سرمتيس اليس هى من قبيل التصريح بكونهم سرماتى اوليس ما مر ذكره نقلا عن بعض الفضلاء من تعيين موضع سلطنتهم الاخيرة فى مواضع الچرامشة الآن دليلا واما فى ذلك بل نصا فيه وقوله ان اسمهم غاب فى اثناء استيلاء هون لا يدل على انعدام وجودهم بل يدل على بقائه **والعجب** من كارامزين حيث لم يتنبه على هذه المادة ولم ينبه عليها غيره مع كمال ظهورها ومع كمال اطلاعه على الاقوام الكائنة هناك واحاطته بهم فاذا كان حال كارامزين هكذا فما ذا نقول فى غيره ممن لا اطلاع لهم عليهم ولا علم لهم بوجود الچرامشة هناك فانهم معذورون وحقيقة العلم عند الله سبحانه تعالى اللان(١) **قال كارامزين** وقد ظهر مع روقصلان فى زمان واحد طائفة (اللان) ولا شك انهم من جنس السابقين وكان سكن هؤلاء فى الجنوب الشرقى من الروسية الحالية وهم على قول بعضهم من جنس الساكنين الذين كانوا يسكنون بين بحر الخزر والبحر الاسود الذى فى جهة شمالي طرطار ويوجد فى شمالي راجس

(١) قال فى ترجمة قاموس اللان بفتح الهمزة اسم مملكة فى ... واسم طائفة وكانها ... اسمى تسمى لان ... وتسمية الهمزة بالفتح ... بل الصواب انه لان ... الهمزة وتشديد اللام ... فى كلمة اللان بل هى لان ادخلت عليه حرف التعريف ... ادخال حرف التعريف الالان كما ... عليه ... امثال غيره .
منه عفى عنه .

نازلين كسائر اقوام آسيا وكانوا يغيرون على الاطراف والجوانب وكانت غاراتهم فى آسيا تصل الى ارمينية وميديـاوالى الهند الشمالية بشنون الغارات فى آوروپا على اطراف بحر الخزر والبحر الاسودوهم كانوا لايبالون بالموت فى اثناء المحاربةوكان اشتهارهم بذلك **ويحتمل** كون آورصى وصيراق ايضامن جنس اللان وكثير من المورخين يذكرونهم فى العصر الميلادى وكان هؤلاء يسكنون بين كافكازيا ونهردون وكانوا يتفقون تارة مع الروم ويكونون تارة اعداءلهم وقدضيق هؤلاءعلى سرماتيافى وقت ما وطردوهم من شرقى الروسية الجنوبيةواستولوا على قسم من شبه جزيرة القريم اهما ذكره كارامزين وقدذكر بعض احوالهم فى القسم الاول من هذه المقدمة وسيذكر بعضها فى اواخربيان الهون هذا * **وقد ذكر كارامزين** اقواما كثيرة فى القطعة المذكورة من الترك وغيرهم تركنا ذكرهم لعدم مناسبةهنا ولكنه ذكر فى ساحل بحر البلطق قومايسمى وينيد(١) ويتردد فى كونهم من جنس اسلاوان الذين هم اصل الروس وكونهم من اقوام آسيا وانهم متى جاؤا هناك ان كانوا من اقوام آسيا ثم قال ان ظن قطعة آسيا منشأ ومنبعا لكافة اقوام العالم يحتمل ان يكون ظنا صحيحا فانه موافق ومطابق على الروايات المقدسة (يعنى روايات التوراة) والمشابهة الموجودة فى بعض لغات آوروپا بلغات آسيا تؤيد ذلك ومع ذلك لانقدر على تأييدهذا الاحتمال بدلائل تاريخية فقط وحيث كان اسلوب معيشة قوم وينيد(٢) مغايرا لطرز معيشة (٣) اقوام آسيا وقد وجدهم التاريخ فى قطعة آوروپا نعدهم نحن ايضا من اهالى آوروپا اه الهون الغربية او هون آوروپا قدسبق فى القسم الاول

---

(١) ضبطه بعض فضلاء عصرنا بالالف بدل الياء الاولى وباسقاط الياء الثانية هكذا (وَانَد) على زنة فاعل ومنشؤه زعمهم هذه العلامة الافرنجية علامة الفتحة وليس كذلك بل هى علامة الكسرة المحضة فعند وقت الترجمة بالياء علامة للكسرة اوتترك بالكلية فيكتب هكذا وند واصله هكذا Венеды. منه عفى عنه.

(٢) يعنى المعيشة البدوية . منه عفى عنه.

(٣) يعنى المعيشة الحضرية . منه عفى عنه .

من هذه المقدمة ذكر معاملة هؤلاء القوم مع الصين قرونا كثيرة وان دولتهم الكائنة فى حدود الصين قد انقرضت اخيرا بالكلية وانهم هاجروا بعد ذلك الى جهة نهر اورال وولغا واسسوا هناك دولة قوية الشكيمة بعد ادخالهم الاقوام التركية المقيمة هناك تحت طاعتهم وانها سميت بالهون الغربية وانها ارعبت اهالى آوروپا وارهبتهم ودامت الى عدة اعصر وقد اخلنا ذكر بقية احوالهم على هذا الموضع فنذكر الآن تلك الاحوال فنقول وقع الاختلاف فى تاريخ ورودهم هناك قال رفاعة بك ان امة الهونة تعرف عند الصينيين باسم هيينغ نو وكانت قبل الميلاد بقرنين ساكنة فى الشمال الشرقى من بلاد الصين فتكون منازلهم على هذا فى البلاد المسماة الان ببلاد المغل والمنشوق وكانت الهونة من جنس هاتين الامتين واوصافهما التى ذكرها بعض المورخين ترشد لذلك ولابد ومن اسباب خروج بعض الامم الهونية من بلادهم الى الغرب وقوع فتن فيما بين بعضهم ببعض وفى سنة ٣٠٠ ميلادية امتدوا الى بشكير التى سميت الهونية الكبرى او مجارية ولما حاربت هذه الامة اما اخرى اسيانية هجموا نحو سنة ٤٠٠ ميلادية على سواحل بحر اوزاق الذى كان يسمى بحيرة پالوس ميوتيدة وتملكوا بلاد اللان وادخلوهم فى احزابهم وتغلبوا على المملكة القوتية ببلاد بواويا (پولشه) ودخلوا الى بلاد السكندناوة وكان لهم رئيس يقال له اطيلا عطف سلاحه نحو الجنوب فدخل فى حكمه الغرب والشرق وبلاد الداكية العالية ولكن القوى المجتمعة من امة الافرنك والويزيغوت والرومانيين اوقفت هذه الامة المخربة للبلاد فى سهل شالون بفرانسا ولكن فى السنة التى بعد تلك السنة هدم آطيلا مدينة اكويل (بقربها الآن مدينة تريستا) وكان يمكنه ان يكمل فتوح آوروپا ولا المنية منعته عن ادراك مقصده الاكبر واختل نظام مملكته العظيمة بخروج الامم المغلوبة تحت ايديهم من الطاعة والاختلاف الواقع بين اولاده الثلاثة فتشتت شمل القبائل الهونية وتمزقت وتوجهت جهة بحر اوزاق اه وذكر كارامزين ما يقرب من كلام رفاعة بك حيث

قال ان الهون خرجوا من شمالي ممالك الصين وبلغوا الجنوب الشرقي من
الروسية الحاضرة بعد قطعهم المسافة البعيدة والبراري الغير المتناهية وهجموا
على ممالك الالان والغوت والروم فقتلوهم وخربوا ديارهم هدما واحراقا
بالنيران ونهبوا اموالهم وكان ذلك في حدود سنة ٣٧٧ م وقد عجز مورخوا
العصر المذكور عن بيان كيفية هجومهم وتصويرها وقد استغرق الناس على
العموم من الدهشة ولم يكن لاحد طاقة على مقابلتهم حتى ان ملك الغوت
الذي كان اشتهر بالشجاعة مدته سنة لم يتجاسر ان يقابلهم بل نجى نفسه من
اسارتهم بتدبير الانتحار ولما كانت الغوت سببا اصليا لدخول الهون
بممالك آوروپا ونتقدم ببيان محاربتهم السرماتيا ومحوهم اياهم ناسب ان
نبحث عنهم بحثا جزئيا على سبيل الاستطراد كانت هؤلاء في الاصل من
جنس جرمانيين واشتهروا باسامي غوت وبوت وكوت وژوت وكان مبدأ
ظهورهم واول اشتهارهم في اواخر العصر الثالث من الميلاد ولما خرجوا
من اصل وطنهم گرمانيا توجهوا نحو الشرق والجنوب واستولوا على الجهة
الجنوبية من ممالك سرماتيا كاملا على ما مر بيانه وهجموا على بلاد آسيا ايضا
دفعات كثيرة وخربوا فيها تخريبات عظيمة ولم تكن غاراتهم وهجماتهم منحصرة
على آسيا والآوروپا الشرقية بل استولوا على ممالك رومانيا الحاضرة وروم
ايلي [illegible] الى البحر الابيض وخربوا هناك ايضا تخريبات جسيمة
حتى انهم ارادوا احراق جميع الكتب الكائنة ببلدة آتينا فقال لهم واحد من
بينهم كان صاحب عقل ودراية لا تحرقوا الكتب بل اتركوها لليونان فانهم يشتغلون
(١) بها فقط عن تعلم فن الحرب وصنعة الجهاد والعز ويبقون مغلوبين

---

(١) [illegible] وما اشبهه وعموم اهل الاسلام في عصرنا هذا من هذا القبيل حيث ان
اعداء الدين استولوا على بلادهم في جميع الاقطار والممالك واستعبدوهم ويسومونهم انواع
العذاب [illegible] وهم لا يتركون اشتغالهم بما لا يعنيهم من انواع
[illegible] ويزعمون انها [illegible] وكمالات ولا يخطر ببال احد منهم ان الوطن والحرية والدين
اهم من [illegible] الدقائق وعلى الكمالات وان تمكين الاعداء من الاستيلاء عليها
واختيار السكوت والقعود عن طلب الحيلة في الخلاص عن اسارتهم والسعي في اسبابه

ومحكومين لنا بهذا السبب مدة مديدة فقبلوا نصيحته وتركوها * وانقسم هؤلاء على قول بعضهم الى قسمين غربي وشرقي وعلى قول بعضهم الى ثلاثة اقسام (كه پت) و (ويزيغوت) و (اوستروغوت) ولكنهم كانوا متحدين بحسب الحكومة والادارة واسسوا بالاتحاد والاتفاق دولة عظيمة تسمى بدولة غوت وكانت هؤلاء باتفاق المورخين في غاية الوحشية ونهاية الهمجية بل السبعية وكان استيلاؤهم على جنوب الشرقي في حدود سنة ٢٧٤ حتى انهم على قول بعضهم غلبوا على الهون العربية ايضا لكنه سبق قلم بل قول خرافي لم تكن الهون محكومين للغوت قط نعم ان قوم [illegible] الذين مر ذكرهم هم صاروا محكومين لهم وقد كان رئيسهم في العصر الرابع من الميلاد كيرما ناريخ اوكيرما ناريس المار ذكره وقد كان من اشهر ملوك آوروپا واشجعهم ومن كمال شجاعته واسرافه في سفك الدماء كان لايجترئ احد ان يقاومه وقد بلغت مدة تملكه مائة سنة على ما مر بيانه واتسع دولة الغوت في مدة حكومته مرتبتها العليا وخلاصة الكلام ان في اثناء عظمة امة غوت هؤلاء على كافة

مما لا يجوزه العقل والشرع وسمة [illegible] لا [illegible] [illegible] من كل قبيح [illegible] لا [illegible] من [illegible] وانهم لم [illegible] بالقوة الجسمانية بل بالقوة [illegible] [illegible] باقوالهم وغاية [illegible] باسباب تخليص الوطن [illegible] [illegible] اسلاما [illegible] هل يمنع [illegible] ومصالحة [illegible] الحوادث [illegible] الاحوال [illegible] اظالم الانكليز [illegible] على [illegible] ترك المسلمين [illegible] الاسلام الذين تحت حكومة [illegible] وغيرهم [illegible] ويقولون ما [illegible] يساعدهم على ذلك [illegible] القيامة [illegible] الاسلام [illegible] العملة والله [illegible] وتعدى [illegible] الآن من [illegible].

الاقوام المجاورين اياهم وحين لم يبق فى الاطراف والجوانب من يقابلهم ويقاومهم استقرت امة الهون فى اطراف جبال اورال ونهره وسواحل نهر ايدل يعنى فى اراضى باشقرد الحاضرة فى اوائل العصر الرابع من الميلاد على ما مر ذكره وشرعوا فى ضم اقوام آسيا الى انفسهم والحاقهم بهم من جهة ومن جهة اخرى كانوا يشاهدون ما صنعه القوتية الوحوش المسماة بالدماء من انواع الوحشة والفساد فى حق الاقوام المجاورين لهم وينظرون الى فضائلهم الشنيعة من نظر شزر وكان يصدر عنهم تضييق بها و يحتمل ان يكون بعض الاقوام التركية المحكومين للقوت اشتكوا اليهم عنهم واستمدوا بهم عليهم بملابسة الجنسية والمناسبة القومية والحاصل انه لما مضى مقدار نصف عصر من ابتداء استقرارهم فى المواضع المذكورة ضموا فى تلك المدة الى انفسهم اللان وسائر الاقوام المتجاورة ولحق بهم من بقى وراءهم من قومهم متشتتين ومتفرقين وعظمت بذلك دولتهم وقويت شوكتهم ودامت مرتبتها العليا واستيقنوا بانتصارهم على دولة القوت الجبارة القوية الشكيمة الذين لا يتجاسر احد ان يقابلهم واطمأنوا بها وفتحوا باب الحرب عليهم فى حدود سنة ٣٧٧م واعلن بينهما الحرب بسبب لم نطلع عليه وكذلك لا ندرى من اى طرف كان اعلان الحرب ووقع تلاقى الفريقين وكان رئيس القوتية گيرماناريس الشجيع الشهير الذى سبق ذكره مرارا وكان ملك الهون وخاقانهم فى الوقت المذكور بالامير اوبالام بير وحيث ان گيرماناريس الف الغلبة والانتصار مدة مائة سنة ولم يقابله احد ولم يصر مغلوبا قط ولو مرة واحدة حمى غضبه من صنيع هؤلاء القوم الحقير الذليل الآسيوى على رغم الاوروپاويين وشرع فى سوق العساكر بالحدة والشدة واما الخاقان المشار اليه فكان يعد القوت لاشيئا محضا وكان ملازما لوقاره وسكينة وكان يتعجب من حدة گيرماناريس وطيشه واضطرابه ويستهزىء به وكانت مهارة الهون فى امر الحرب على وجه كانت حدة القوت وشدتهم فى جنبها لا شيئا محضا العدم نتيجتها ولهذا قال كارامزين

ان مورحواالعصر المذكور عجزوا عن بيان مهارتهم فى الحرب وتصوير كيفيتها وقدانضم اليم فى تلك الاثناء سرماتيا (الجرامشة) الباقين فى طرف الشمال فحملوا عليهم من الجهتين الهون من الجنوب والسرماتيا من الشمال وضيقوا عليهم بهذه الكيفية اشد تضييق ولما آيس گيرماناريس بعد صرف الجهد البليغ مدة مديدة على الوجه المشروح من تخليص نفسه من اسرالهون فضلا عن توقع الغلبة والانتصار عليهم انتحر فى حدود سنة ٣٨٦ وبعد ذلك تقهقر الغوت الى اوطانهم ورجعت تلك الاراضى اعنى الاوروپا الشرقية التى كانت ملكا اصليا للترك من عصر اسكويا وسيتيا وسرماتيا الى مالك الهون التركية ودخلت فى ايديهم بحكم كل شىء يرجع الى اصله وبذلك انقرضت الغوت الشرقيه بالكلية ولكن الغوت الغربية التجأت الى الروم واستقروا فى دراكيه وبقيت دولتهم هناك * قال كارامزين وملك الغوت ويتيسارالذى تملك بعد گيرماناريس وان كان فى الظاهر تابعا لدولة الهون ولكنه كان لايخلو عن الهجوم على سائر الاقوام المجاورة يعنى السلاويه وادخالهم تحت طاعته وقد هجم على قوم آند الذين هم من جنس وينيد المار ذكرهم واسلاوان وكان بطن كونهم من اجداد الروسية واصلهم وكانوا يقيمون فى الجهة الشمالية من البحر الاسود وقتل رئيسهم المسمى بوكس مع سبعين نفرا من اعيانهم قتلا وحشيافاشتكى هؤلاء يعنى قوم آند بالاخرى منه الى خاقان الهون بالامير ولادوا به فادبه الخاقان وانقذ قوم آند من اسارة الغوت ثم قال لا شبهة فى دخول قوم آند وونيد تحت طاعة دولة الهون فان هؤلاء الابطال يعنى امة الهون قد ادخلوا كافة الاراضى الكائنة بين نهر وولغا و نهر رين الذى بين فرانسا وگيرمانيا ومن ماكيدونيا الى جزائر بحر البلطق تحت تصرفهم وامروا احكامهم ونفذوها على كافة الاقوام الكائنة بها اه والحاصل انى لم اطلع على تاريخ وفاة خاقانهم بالامير المار ذكره الا انه يذكر فى التواريخ بعده من

خواقينهم الخاقان الشهير في الافاق آتيلا (١) وانما يرى ذكره في التواريخ من حدود سنة ٤٣٢ ولا ادرى هل بقى الخاقان بالامير الى التاريخ المذكور اوكان وفاته وتسلطن آتيلا قبله او تخلل بينهما خاقان آخر لم يجر له ذكر في التواريخ والله سبحانه اعلم الاان التاريخ يخبر بانه اعنى آتيلا كان يحكم في حدود سنة ٤٣٢ مشتركا مع اخيه بنداثم اعدم اخاه المذكور بعد عشر سنين واستقل بالحكومة وعلى كل حال انه هجم في حدود ٤٤١ سنة على پانونيا وسروا تستان وداكيه التى كانت بيد الغوت وانتصر عليهم وانتزعها منهم ثم عطف سلاحه بعد ذلك نحو حكومة الروم و بيزانطيا وانتصر عليهم ايضا واضطر قيصر الروم في ذلك الوقت (تيئودور) او (تهاوذوس) الى اداء الجزية والخراج لنفسه وهو القيصر الذى انبعث اصحاب الكهف في عصره عن رقدتهم ضد المسيحيين المسطور في تواريخ العرب بتدوس وفى الحقيقة هوتاوذسيوس(٢) الصغير ابن ارقاذيوس بن تاوذسيوس الكبير فصارت سلطنة الروم خراجية لهم بتلك الكيفية وبعد مرور اربع سنين من هذا قطع القيصر المذكور ما التزم اداءه من الخراج لما رأى من بقاء سلطنة الروم خراجية الهون رذالة نزاله وحشية على زعمهم الباطل منافى لشان سلطنتهم ومغاير لعظمة دبدبتهم فشن الخاقان المشار اليه الغارات على دواخل بلاد الروم وكاد ان يقلب سلطنتهم ظهر البطن فبادر القيصر الى تقديم الخضوع وخفض جناح الذل ثانيا واظهار الندم والاعتذار واسرع الى قبول جميع مطاليبه واداتها من غير توان فحفظ ملكه بهذه الكيفية من الزوال واغتنمها بعد ان امتنع عنها لا يقال اهل هذا العجز والخضوع انما نشأ من ضعف الروم وفقدان قوتهم واقتدارهم في الوقت المذكور لا من كثرة شوكة الهون ووفرة قوتهم واقتدارهم كما قيل في المثل الجدار لقصير كل احد يقدران ينط عليه

(١) ضبط آتيلا في بعض كتب الاوربيين بتشديد التاء المكسورة وتخفيف اللام . وفى اكثرها بالعكس وهو الصحيح منه عفى عنه .

(٢) وفى تاريخ ابن الاثير انه انما هو كان في عصر تاوذسيوس الكبير والذى اختيرته نقلته عن تاريخ ابي الفرج الملطى المسيحى القسيس الطبيب. منه عفى عنه .

لا نانقول ان الروم كانت وقتئذ فى نهاية القوة وغاية الشوكه حتى ان القيصر المشار اليه حارب الفرس الذين كانوا اذذاك على غاية من القوة والاقتدار وفى الذروة العليا من الشوكة وكان ملكهم وقتئذ بهرام كور المار ذكره وانما كانت غلبة الهون وانتصارهم عليهم لتفوقهم فى القوة والشجاعة ومهارتهم فى فن الحرب بلا شبهة ولما ربط آتيلا سلطنة الروم بالجزية ثانيا على سبيل الجد وجه وجهة همته (١) نحو بلاد آوروپا فتوجه بمعسكر مركب من خمسمائة الف من العساكر الجرار نحو بلاد گيرمانيا فى سنة (٤٥١) م وفتح كافة بلاد آلمانيا وسكندناوه واستولى عليها بالتمام ومد حدود مملكته الى نهر الرين على ماتقدم بل لم يوقفه نهر الرين ايضا حيث عبره وتعداه ودخل مقاطعة من ممالك فرانسا كان يقال لها وقتئذ مقاطعة غول اوغاليا وتقدم الى قبالة بلدة اورليان ولما بلغها استقبله هناك ثلاثة اوردو من دول ثلاث اوردو الرومانيين الكائنة تحت قيادة الجنرال (آونيوس) واوردو فرانسا الكائنة تحت قيادة الجنرال (مروه) واوردو الويزيغوت الكائنة تحت رياسة الجنرال (تاودوريق) متفقين وبعدان حاربوه مدة اضطروه الى الرجعة وتعسوة حين رجعته فوقعت بينه وبينهم محاربة دموية فى موضع يسمى شالون من ولاية شامپانيا ثانيا فتلف فيها مايقارب الربع من جيوشه الموجودة فتقهقر من هناك وتوجه نحو ممالك ايتاليا (٢) واستولى عليها وبلغ قبالة بلدة رومية (روما) وحين قصد ان يدخلها خرج اليه الپاپا (سن ليون) واقتحد بنصيحته بل بحيله وخداعه ودسائسه وشيطنته وصرفه عن دخولها فخرب حينئذ بلدة اكويله التى كانت بقرب ترييسته ولم يتقدم منها بل عاد الى پانونيا (ممكلة ماجار الحاضرة)

(١) هذا على ماذهب اليه البعض وقد قال مراديات فى تاريخه العمومى ان القيصر مارچيانوس الذى هو خلف القيصر تاوذسيوس هو الذى قطع الجزية وقال ادفعوا الخراج ان ذهبى لاحبائى وليس لاعدائى سوى السيف ولما تيقن آتيلا ان الاستيلاء على القسطنطينية غير ممكن اعرض عنها وتوجه نحو فرانسا والله سبحانه اعلم. منه عفى عنه.

(٢) يعنى فى السنة الثانية كما مر لا فى سفره هذا منه عفى عنه.

بعدان اخذالجزية من ملك ايتاليا (والنتين الثالث) وبينما هو فى الاستعداد بجمع الجيوش لتكميل فتوح آوروپا والانتقام من اعدائه مات فجاءة من كثرة العيش والطرب عقيب ضيافه عطيمه (١) وكان دلك في سنة ٤٥٣ مبقيت فتوحاته الموهومة في حيز القوة فقط ولم تخرج الى الفعل قالوا لوتأخر اجله قليلا لانمحا بلا شبهة اه من رسالة بعض فضلاء العصر وهو تفصيل مامر عن رماعتنا (٢) اجملا على هذا يكون مقرسلطنته ومدفنه في پانونيا (ماجارستان) ولكن ذكر كارامزين ان اقامته كانت بداكيه في الخيام والخركاهات وانه كان يجرى السلطنة والاحكام فيها وقال انه لم يكن له رغبة فى الزينة والزخارف والفضة والذهب وانما كان جل همته في القاء الدهشة والرعب في العالم والافتخار بكونه غضب الله وبعدم نبت النبات فى موضع اصابته قوائم فرسه وبوفاة هذا الماية البطل فى سنه ٤٥٤ انتهت قوة دولة الهون وتصرفهم الى نهايتها اه قلت هو مشهور بين الافرنج بالافتخار بكونه سفاكا ومخربا وكون مااصابه حوافر فرسه بلقعا والافتخار بكونه غضب الله والله سبحانه اعلم بصحة ماقيل فيه وعنه الا انهم محقون فى تلقيبه بغضب الله كيف لايلقبون شخصا بغضب الله فعل بهم تلك الفعائل وهو مطابق لنفس الامر ايضا فان الله سبحانه انما سلطه عليهم بسبب كفرهم وسائر فحشائهم ولكن نظر بنظر الانصاف الى مافعل الموت قبلهم ورئيسهم گيرماناريس الم يصدر عنهم مثل ماصدر من الهون من السفك والتخريب واطن على مامر بيانه نقلا عن تواريخ الافرنج انه صدر عنهم ازيد واقبح واشنع مماصدر عن الهون وانترك المعارضة بماصدر فى عصر الوحشة والجهالة ولنجل انظارنا فيما يصدر عن افرنج عصرنا هذا الذى يفتخرون بكونه عصرتمدن وترق ويدعون كونهم فى غاية الترقى ونهاية من التمدن وينظرون الى من سواهم بنظر الوحشة

---

(١) قيل قتله مخطوبه الجرمانية غيلة اثناء زواجها ووضع فى ثلاثة توابت من ذهب وفضة وحديد ودفن فى مجرى نهر. منه عفى عنه.

(٢) الا انه قال ان هذه لا كـويله كان فى السنة الثانية من سنة دخوله فرانسا والله سبحانه اعلم بالصواب منه عفى عنه.

والتبربر هل نجدهم يقنعون بما في ايديهم من الممالك او نجدهم متصفين
بكمال الحرص وتمام الجشع بحيث لا يقنعهم شيء ما وجدوا مطمعا للاستيلاء
على ممالك الضعفاء وكيف يصنعون بقوم يدافعون عن اوطانهم التي هي
اعز من ارواحهم حين استيلائهم هل يرفقون بهم او يعاملونهم معاملة الوحوش
والسباع الضواري وماذا يعاملونهم بعد الاستيلاء هل يسوون فيها العدالة
والمساواة او يستنزفون دماء اهاليها هيهات الف هيهات اين لهم المناعة
واين فيهم الانصاف والرفق واين فيهم بث العدالة والمساواة بل لا يتركون
شيئا من الوحشة والفظاعة والقساوة والشناعة في حق من قاموا للمدافعة
عن اوطانهم العزيزة حين يمدون اليها ايديهم المنحوسة المشؤمة للاستيلاء
عليها وانتزاعها عن ايديهم بلا سبب موجب وباعث مقتض اياه سوى الحرص
المحض والجشع الصرف وبعبارة اخرى اصح سوى محبة سفك الدماء بغير
حق واجراء الوحشة والفساد فمن اراد ان يعرف صدق هذا الكلام فلينظر
الى ما كتبه بعض الاوروپاويين فيما اجرته روسية من المعاملات الوحشية
في حق مسلمي [illegible] الدولة العلية العثمانية ايدها
الله سبحانه ونصرها ولينظر الى ما حرره المستر [illegible] الاميركي (١) مما اجرته
الروسية ايضا من المعاملات الشنيعة في حق التراكمة حين استيلائها على
ديار خوارزم وخيوه وقد حررها عن مشاهدة بعينه لا بالسماع وكلاهما ممن
يدعون الصواب والحرية الروسية لا يتصور منهما الغلو والمداهنة وهما فضلا
عن الكذب والافتراء وما فعل المستر [illegible] الانكليزي كتشنر في حق احمد محمد
المتمهدي السوداني حين استيلائه على خرطوم من اخراج جسده من قبره
واحراقه بالنار لعله لم يزل في الخواطر بعد مع انه لم يصدر عنه شيء مما يوجب
عشر عشير تلك الوحشة سوى المدافعة عن وطنه وحمايته وتحريض ابناء جنسه

(١) حررها في رحلته التي جمعها لبيان ما شاهده بعينه في سفره المذكور تسمى
سياحتنامه خيوه ترجمت بالتركية وطبعت في استانبول كما ترجمت الى لغات اخرى
منه عفي عنه

من ايدي الظلمة المحرقين للديار والسريعة اعداء الانسانية بناء على ما كتبه
ابراهيم فوزي باشا في تاريخه * والانكليز من الملل التي يدعون تسنم ذروة
التمدن والانسانية والترقي والتفرد فيه في عصرنا هذا مع انه لم ينقل في تاريخ من
تواريخ الامم التي ذكر فيها احوال آتيلا الذي مضى قبل هذا التاريخ بخمسة عشر
قرنا غيره من حوادث انه ترك المدين خالية فقتله او بعد ان واحدا منهم فعل مثل هذا
الفعل الذي صنعه بقبور الاموات وانتقم منهم حاشا وكلا ثم حاشا وكلا ومع هذه
كلها يرمي الاتراك خصوصا والاقوام الشرقية عموما بالوحشة والتبربر وعدم
التمدن ومنافاة الانسانية وتمدح الاوروپاويون بل يفتخرون بكمال التمدن
والانسانية وفي ذلك الآن ما فعله آتيلا وسائر الاقوام الشرقية في حق بني
آدم اعني الاوروپاويين فهم مستحقون للرمي بما ذكر وما فعله الاوروپاويون
في عصرنا هذا الذي سموه عصر التمدن كذبا وفيما ليس في حق بني البشر بل
في حق الوحوش والحشرات في زعمهم اعني بهم اقوام آسيا وآفريقا واوستراليا
واشهر اسوأ اعمالهم من بني البشر خصوصا الموحدين الذين لا يقولون
بالوهية عيسى ابن مريم عليهما السلام ولا بالوهية مخلوق آخر بل يقولون ربنا
الله الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ليس كمثله شيء
وهو السميع البصير ويبرئون عيسى ووالدته عليهما السلام عما رماهما به اليهود
ويقومون بما يليق بهما من التعظيم والتكريم ويصدقون بجميع الكتب والرسل
وابدا كلما يفعله الاوروپاويون في حقهم فهو عين التمدن ومحض الصواب
وهم مستحقون به لكمال التمدح (١) والافتخار وجزيل الثواب ولله در القائل
شعر: ورب ناس من اعتنقه ذهب كما * ذهب الذي لم يرض عنه رصاص *
ونسأل الانصاف لهؤلاء المتعصبين من الله وان يرى عيننا في الظاهر ولكن ما
دامنا نقول غيره فنقول رزقهم الله سبحانه الانصاف والحقانية كما رزقنا لطائفة

(١) ولسنا نحن معاشر المسلمين فقط نقول هذا بل يقول المنصفون منهم ايضا وان
قال كارامزين مؤرخ روسيا غدر ولاديمير بالقمحق على ما سيجيء عند ذكر بيانهم
ان القمحق لما كانوا اعداء النصرانية كان الغدر بهم ونقض عهودهم وسائر المعاملات السيئة
في حقهم جائزة عند الروس بل تقربا الى الله تعالى اه . منه عفي عنه .

اسكيتس الذين مضوا قبل ذلك بالوف من السنة بشهادة تواريخهم * هذا *
وقد ظن بعضهم ان لفظ آتيلا مأخوذ عن آتريل و آتيل الذي هو لفظ تاتاري
بمعنى الفولاذ وليس ببعيد لان اسامي قدماء الاتراك كان اكثرها تيمور وتاش
وفولاد وهو جار الى الان في ديار قزان * وربما يفهم من كلام بعضهم انه
كلام افرنجي بمعنى غضب الله تنزه به الافرنج لانه * اسمه الاصلي والله سبحانه اعلم
والحاصل ان الخاقان آتيلا هو اول خواقين عرفهم الاوروپاويون من خواقين
تاتارستان وتركستان التي كانت روضة الفاتحين العالية ارمالة البرية التي
كانت يظهر منها الالوف الفاتحون ويتنقلون الى اماكن بعيدة وقتا بعد وقت
ويخرج منها الاسود الغالبون وينتشرون الى مواضع عديدة فيما بعد حين
وثانيهم بالنسبة الى اوغوز خان الذي هو مجهول عند الافرنج * والشوكة
والعظمة اللتان حصلتا للدولة الهونية المعظمة في مدة ما لا يرى في كثير من الدول
ولكن ما العلاج انما مضى من بداية تأسيسها وتشكيلها مدة عصر ونصف عصر
انقرضت دفعة واحدة بوفاته في التاريخ المذكور وعدم دراية اولاده وسوء
تدبيرهم وآرائهم وصارت كسفينة مكسورة ذهبت الى قعر البحر وان كل واحد من
اولاده الذين عليهم ادعى نفسه الخليفة فتنازعوا وتخاصموا بدل ان
ينصبوا واحدا منهم ويقوم سائرهم في مقام الاطاعة والانقياد له ويديروا
الامر ويجروا الاحكام بالاتفاق فالامة تفرقت سائر الاقوام الذين كانوا
يطيعونهم وينقادون لهم خوفا من السيف من تحت حكمهم وطاعتهم واحدا
بعد واحد في اثناء منازعتهم ومخاصمتهم واسسوا حكومات مستقلة مثل (كه
بيت) و (غوت) و (اوار) واستقرت بقية الهون ايضا من اولاده تحت واحد
منهم يسمى (ديكي حك) بن آتيلا في ارض ماجار فتكون امة مسماة مجرية مع
من تبعه فالحكومة المجرية والمجرية المقدمة بمدة بقيت في الافرنج البرباق)
من تبعه من الهون الى اصل وطنهم الذي كانوا خرجوا منه اخيرا الغربي فيما بين
اورال وولغا وانتشرت منهم بعض القبائل فيما بين نهري طونه ودون بمعنى
سواحل البحر الاسود واستقروا هناك تحت ادارة خانهم المسمى (عوبعار)

وتشكلت منهم ايضا حكومة (١) عظيمة تسمى بحكومه (الخزر) وتشكلت ايضا غير ماذكر حكومات صغار كثيرة منها حكومات (سيداربت) و(فوتر يعور) و(اوتر يعور) وغير ذلك من الحكومات التى تشكلت فى طرف كافكازيا * والحاصل ستة تشمل القبائل الهونية الكبرى وتمزقت دولتهم العظمى فى طرفة عين شوءم المزاج والاختلاف هكذا يقول بعض الفضلاء ويعد هونغرى وهو بغار حكومتين وهذا اشتباه والصواب انهما حكومة (٢) واحدة والفاظ هونغرى وهو بغار وهنغار ونعورة وهنوغارة وانكروس الفاظ متنوعة محرفة عن اصل واحد مثل سيتد واسكوتيا الجرمانيت الان منحصرة على لفظ (وينغرية) وهى الماجار والمطهونكار وهونكار الذان يطلقان الان من العثامنة على السطان مأخوذان منهم قال كارامزين ٥ عرفت الهون من مقاطعه پانونيا (مامارستان) من طرف غيستد المسوى قرمو امدة من نهرى ديبستر وطونه (يعنى مملكة رومانيا الحاضرة) مدة وكانت المملكة المذكورة وقتئذ سميت هونيسوار اه فهذا الذى اوقع بعض الفضلا فى الوهم والقول بكونهما حكومتين وليس كذلك بل سميت المملكة المذكورة هونيسوارا وهو بغار لاقامة الهنغرية بها بعد هجرتهم من بلادها قال رفاعة بك بعد ذكره مانقلناعنه سابقا ومنها يعنى من الهون المتشتتة من بقيت على الهوية مستقلة مثل (اوطرغورية) التى هربت داخل بلادكوه قاف (كافكازيا) وكميلة (سابرية) ومنهم من صار دخيلا للغير الغالب ولامانع من كون الروسية اصلها الاول اخلاطا من الهونة وحسن الصقالبة وقال ايضا وامة الاوغرة التى تسمى هنغرية وانعورة وهنوغارة وانوعندورة وتسمى فيما بينهم باسم الماجار الذى هو اسم احد قبائلهم الاصلية كانوا موجودين الى آخر ماسيذكر فى بيان الماجار وقال كارامزين

---

(١) والحاصل ظهر بعد انقراض دولة الهون بلاتأخير من انقاضهم دولة اسلاوان واوارا وغرواعنى الماجار وخزر وبلغار ويندا ذكرهم من هذا لتاريخ فى تواريخ الافرنج منه عفى عنه .

(٢) نعم لاينكر تشكل حكومة خزر من انقاض دولة الهون وانما الانكار على كون ملكهم هو ينغار . منه عفى عنه .

وفى تلك الاثناء تعدت اللان جبال پرينا واستوطنوا فى ممالك اسپانيا و پورتوغاليا اه فيفهم من هذا ان اصل اسپانيا و پورتوغاليا هو اللان والله سبحانه اعلم وقد ذكر فى اواخر القسم الاول من هذه المقدمة دخول اللان قطعة ماكدونيا وسائر مواضع آوروپا ولكن لم ينقطع اللان عن اوطانهم الاصلية بالكلية وقد ذكر اللان فى التواريخ (١) الاسلامية اثناء بيان حوادث العصر السابع والثامن من الهجرة وذكر حملهم اسراء القفجق الى مصر والشام وبيعهم هناك اثناء خروج التتار واستيلائهم على ديار القفجق وظهور ملوك الاتراك المشهورين بالموالى من هؤلاء الاسراء القفجقية واشتراط الملك الناصر السلطان محمد ابن قلاون المصرى القفجقى الاصل فى معاهدته قيصر الروم عدم تعرضه لتجار اللان المترددين الى ديار الشام ومصر وعدم ممانعته اياهم وربما يكتب العين بدال الهمزة فيقال علان وهو لحن العامة كذا فى ترجمة القاموس * الآوار وقد ذكرت نبذة من احوالهم فى القسم الاول من هذه المقدمة والحاصل انهم كانوا فى وقت من الاوقات دولة قوية الشكيمة المالكة على القوة والشوكة الخارقة للعادة من بين القبائل التركية المقيمين فى تاتارستان الكبيرة على ما فى التواريخ ولكن لم نطلع فيها على ان مملكتهم فى اى زاوية كانت من زوايا التاتارستان الكبيرة الواسعة الارجاء الفسيحة الفضاء وفى اى عصر كانت دولتهم وكم سنة كانت مدة سلطنتهم وكيف كانت احوالهم وما جرى بينهم فهى مجهولة بالنسبة الينا وقد مر فى القسم الاول بيان كون اصلهم من هياطلة وانتقال بعض الدين هم من الاقوام التركية المقيمين بما وراء النهر وابادة توكيو سلطنتهم وهربهم مع خاقانهم المسمى (وار) الى جهة آوروپا واشتهارهم مدة بـاو يغور وساير وتسميتهم باوار عند دخولهم آوروپا واشتهارهم بعد ذلك هناك بهذا اللقب نقلا عن بعض

(١) قال المسعودى ودار مملكة اللان يقال له معص وتفسيره ذلك الديانة وله قصور ومتنزهات فى غير هذه المدينة ينتقل فى السكنى اليها وقد كانت ملوك اللان بعد ظهور الاسلام فى الدولة العباسية اعتقدوا دين النصرانية وكانوا قبل ذلك جاهلية فلما كان بعد العشرين والثلاثمائة رجعوا عما كانوا عليه من النصرانية وطردوا من كان قبلهم من الاساقفة والقسيسين وقد كان انفذهم اليهم ملك الروم اه منه عفى عنه .

الفضلاء والانكار على هذا القول من وجوه ومع ذلك قدمر ما يدل على كون الاوار مطرودين من طرف توكيو صريحا عند ذكر توبنج واحد من رؤساء الترك سمير الروم والاينموس بل من اقوال سفراء توكيو اقيصر وقد صرح بذلك كارامزين تصريحا لا يبقى معه فيه ادنى شبهة (١) حيث قال لما افسدت اسلاوان فى آخر القرن السادس الشرقية النهب والغارة والتخريب وسفك الدماء مدة ثلاثين سنة ظهر من آسيا قوم جديد وفتحوا لانفسهم طريقا بالمحاربة الى سواحل البحر الاسود ولم يكن العالم كله فى العصر المذكور على قرار واحد من جهة القوة والغلبة لكان على منوال ونظم دائما (يعنى لكثرة الهماهمة والمهاجرة) وكان القوم المذكورون الذين صاروا من جهة آسيا هم قوم (اوار) وقد اشتهروا فى التواريخ بالشهرة ... قوة وشوكة واتكى عليهم الترك على اراضيهم فى العصر السادس من ميلاد واضطرهم الى ... اوطانهم والهجرة منها انتهى ومراده بالترك هم الذين مر ذكرهم بعنوان توكيو اعنى قوم تومين قاغان والخاقان دزابول وتومنه ثم ان كارامزين قال بعد ذلك وهؤلاء الاتراك على شهادة مورخى الصين الى آخر ما ذكرنا ملاحظة فى بيان احوال الخاقان دزابول وقومه فعلى هذا الاشبهة فى كون الاوار ملة ودولة ذات شوكة وقوة عظيمة شهيرة فى وقت من الاوقات بقطعة آسيا وكونهم مطرودين فى الاخر من جهة توكيو (الترك) وانما الشبهة فى كون وطنهم قطعة ماوراء النهر على ماذهب اليه عاصم افندى النجيب ولعل الباعث على تقوله هذا القول عدم ذكر ملة ودولة قوية باسيا تسمى باوار فلما رأى هاانهم كانوا كذلك ولم يجد لهم مصداقا سوى الهياطلة بماوراء النهر قال انهم هم والله اعلم بسرائر عباده ولكن المفهوم من قول كارامزين السابق انهم كانوا عين قيام دولتهم باسيا وقوتهم وشوكتهم تسمون باوار وقد صرح بذلك بعد حيث قال فى شان هؤلاء الاوار الذين نحن الان فى صدد بيان احوالهم ان قوم اوغر الذين كانوا سابقا تحت طاعة آوار ثم طردوا بعد ذلك من جهة

---

(١) والحاصل ان كون الاوار مطرودين من طرف توكيو المار ذكرهم مما لا شبهة فيه وانما الانكار على القول بكونهم من اهل ما وراء النهر. منه عفى عنه

الترك سموا انفسهم بعد عبورهم نهر وولغا الى جهته العربية باسم آوار الذين كانوا اشتهروا وقتاما بالقوة والشوكة انه وقد اثبت عاصم نجيب افندى نفسه فى موضع من هامش تاريخه ما معناه اثبت تئوفيلات الذى كتب التاريخ قبل الهجرة بستين سنة من احوال الترك بدانا واصحاكون آوار طونه اوارا كاذبا وان رئيسهم ادعى لنفسه عنوان الخاقان (الخاقان) وسمى قومه باوار زورا ومنها انتحاب لنفسه ولقومه اهمية عظيمة فيسمع خدمته للروم بهذا السبب ثمن عال انه فيدا انصا صريح فى كون دولة الآوار مشتهرة من القديم باسم آوار ولا وجه لان يلزم الاهمية (١) ويسمع خدمتهم عاليا بمجرد تلقيبه بخاقان وتسمية قومه باوار والبيا طلة وان كانت دولته قوية الا ان تسميتهم باسم آوار لم يرد فى واحد من التواريخ فضلا عن ان يكون انهم بذلك اشتهار ولذا اضطر عاصم افندى ان يقول انهم اشتهروا باسم آوار بعد دعواهم آوار ... واكنه ... عن الروم الناقص من قوانيه والحاصل ان كونهم دولة مدنية فى آسيا مذكور فى التواريخ واما مساكنهم وعصر دولتهم وسائر احوالهم غير مذكورة فهذا مشترك المجهول ولكتب المعلوم فلروعه ... وامة الآوار ادهم ... اسالاو روسيه وبيا ظهرت اولا تحت حكومة امة البلغارية التى هى من اسم كوه ... (قفقاريا) ثم سارت الى نهر طونه وسلمت اقليم سراقه سنة ٤٧٤ (٢) ثم شيدت سنة ٥٦٦ مملكة فى اقليم داكيه ويوه بيا وهى كانت ... عربت جميع الماديا الجنوبيه ... واستيلائهم ... من بعد ... فرنسة بارس هوبيوار ...

(١) [illegible] المسلسل همية وقيمة [illegible]

(٢) وهذا [illegible] ما طله [illegible] الهيا طلة قائمة على [illegible] وانما انقرضت فى سنة ٥٥٧ على ما تقدم [illegible]

انهم ليسوا الا اوغرة (١) فلا نجزم بأحد الطرفين ثم ان هؤلاء اوارة ويقال انهم ايضا سلطنة الخاقان كانت تمتد من بحر البادقة الى البحر الاسود وكان داخلا فيها جزء عظيم من مجرى نهر طونة وويستوله وقد امتدت غاراتهم الى تورينجه واجتمعت فى معسكرهم الحصين ربحيه اموال عشرين املينا ولكن لم تمكث هذه الامة الهائلة على سطوتها وشدة بأسها زمنا طويلا بل ضعفت بالحروب مع اتباعهم سقطت بقوة كارلوس مانوس سنة ٧٩٦ وكان مبدأ سلطنتهم سنة ٥٦٦ اه والحاصل اختلفت اقوال المورخين فى شان الاوار هؤلاء حيث لا يمكن استنتاج الحقيقة منها وحاول بعضهم استنتاج حقيقتهم من اشتقاق لفظ اوار فقيل يمكن ان يكون محرفا من لفظ يوقارى ويوغارى بمعنى الفوق فاطلق سموا بذلك لمجيئهم من الممالك العليا والفوقانية يعنى الاقاصى المشرق واعالى نهر فولغا ثم يحرف الى آوار خصوصا فى استعمال الروم واليونان اياه ويمكن ان يكون فعلا مضارعا من آومق بمعنى السقوط وا ميلان سموا به لميلانهم من اوطانهم الاصلية الى جهة اخرى ويمكن ان يكون كل واحد من الفاظ آوار واوغر واوغرة منحرفا فى الاصل من لفظ اويغور الذى هو اسم لقبيلة عظيمة قديمة شهيرة من الترك اومحرفا من لفظ اوغرى بمعنى اللص والسارق وقطاع الطريق سموا به لوجود قطع الطريق فيهم كما مر بيانه مرارا والله سبحانه اعلم بحقيقة الحال وعلى كل حال انهم اعنى آوار قبيلة شهيرة من الترك كانت لهم سلطنة قوية فى وقت ما ولا فائدة معتد بها فى الاشتغال ببيان ماخذ اسمها واشتقاقها وهذا القدر كاف لتنبيه ارباب الذوق ولكن ينبغى ان يعلم ان اقوام اوار هؤلاء واوغر واوغرة وماجار وبلغار وخزر ظهروا فى قطر

(١) وقد مر قريبا نقلا عن جماعة بلك ان امة اوغره هى الهنغريه المسماة بماجار فعلى هذا يلزم كون اوار عين ماجار وتنطبق عليهم صفاتهم ايضا حيث قال فى حق ماجار وكانت تخرج منهم قبائلهم السفاكة للدماء تارة يحمل على آلمانيا وتارة على ايطاليا ثم قال لهذا الاسماء وقد الدسوا يعنى الماجار بالاواره كما التبست الاوارة بالهون الخ . منه عفى عنه.

التواريخ بعد انقراض دولة هون المعظمة فى عصر واحد وفى اقليم واحد او فى اقاليم وولايات متعددة قريبة بعضها من بعض ومتصلة بعضها ببعض يجمعها اسم آوروپا الشرقيه العام وقد تشكلت كلها او اكثرها من انقاض دولة الهون المعظمة وقد كانت فيما بينهم محاربات كثيرة كما انها كانت بين كل واحد منهم وبين اقوام آخر من الاجانب وخلاصة القول فيهم وتحليله انهم من جنس واصل واحد وتمييز كل منهم عن الآخر عسير الى الآن اجمعه كثيرة من جمعيات العلوم مع بذل عناية جميلة وبيانه قواهم فى هذا الباب مدة عدة اعصر فصلاعن مثلى المدروش الراحل فى قطع مسافات المعارف الحالى اليدعن الآلات والادوات والماحد المسود فى ميدان الانفراد عن الانصار والاعوان وبناء على عسر التمييز بينهم انسب كارامزين الى اوغره وبلغار عين الحوادث التى نسبتها واقعة ذلك الى أوار فى عين التاريخ المذكور اعنى سلب اقليم سراقه فى سنة ٤٧٤ حيث قال ظهر عقيب انقراض دولة الهون قوم اوغره وبلغار الذين هم من جنس الهون وهاجروا من مساكنهم الاصلية التى كانت سواحل نهرى اورال وولغا وتوجهوا نحو الجنوب واستوطنوا (١) سواحل بحر ازاق والبحر الاسود ومن سنة ٤٧٤ ميلاديه شرعوا فى نهب ميزيه بلغاريا الحاضرة) ومراكيه (روم ايلى) حتى بلغوا اطراف قسطنطينية اه وقال الفاضل المرجانى انصاتا على هذا الاشتباه وعدم التمييز فى بيان اقوام بلغار من غير ذكر تاريخ الوقعة ان زبير خان من سوابق بلغار قام من سواحل نهر اتل (وولغا) بجيش كثيف وصم الى

(١) والظاهر ان يكون ما ذكره كارامزين والذى ذكره [illegible] قسطنطينية [illegible] ذكر ان [illegible] سنة ٨٢٢ وانما كان الامر [illegible] يقدرون على سلب اقليم سراقه [illegible] فان صح ذلك يلزم [illegible] ويكون مراده [illegible] وقوتهم لا اصل [illegible] والله سبحانه اعلم منه عفى عنه .

نفسه طائفة اسلاوان وكثيرين (١) غيرهما من الطوائف المجاورة وتوجه قاصدا بلاد الروم وعبر نهر طونة الى جهة روم ايلى فشن عليها الغارات وعم من بها من الاقوام قتلا واسرا ونهبا ولم يزل يسير نحو القسطنطينية حتى بقيت بينه وبينها مسافة ثلاثين ميلا فنزل هنالك فاستولى الخوف الشديد والرعب الذى لم يمس عليه مزيد على القيصر يوستنيان واضطر الى دفن خزائنه واموال الكنيسة التى تحت القبة حتى خلص دار ملكه من استيلائهم عليها بعناية الصعوبة والمشقة اه وكارامزين نسب هذه الوقعة لاسلاوان وذكر كون قوم اوغر وبلغار معهم حيث قال مسير بعد ذكره اسلاوان مستتبعا البلغار واوغر وعده الوحوش يعنى اسلاوان وبلغار واوغر تقدموا الى مدينة القسطنطينية فاضطر القيصر يوستنيان واركان دولته فضلا عن عوام بلدته الى القيام بالدفاع عن البلد ومسورة مستعين منتظرين المدافعة ثم ان هجموا الى المدينة فسم بتجاسر على مدافعتهم من قواد الروم غير وبليسار فدفعهم بتبدد الخزائن وتفريقها اكثر من المدافعة بالقوة اه وقال كارامزين فى بيان احوال هؤلاء الاوار الذين نحن الآن فى صدد بيان احوالهم ان هؤلاء الاوار المجهولين لما ظهروا عرضوا الاتفاق على الروم فصارت الروم ينظرون اليهم نظرا مشوبا بالتعجب والخوف فان منظرهم من جهة الهيئة والالبسة كانت تذكرهم وتخطرهم الهون المهيبة المدهشة الذين كانوا قد مضوا قبل ذلك بسنين يسيرة لانه لم يكن بينهم وبين الهون فرق قط الا فى خصلة واحدة وهى ان الهون كانوا يحلقون شعر رؤسهم بخلاف هؤلاء الاوار فانهم كانوا

---

(١) مراد الفاضل المرجانى بزبيرخان هو قوم السابرية التى مر ذكرهم مرارا وقد تقدم عن رفاعة بك آنفا ان آوار كانوا اولا تحت طاعة السابرية فظنه اسم شخص ثم عربه اوحرفه الى زبير وله جسارة عظيمة على مثل ذلك والا فوجود لفظ زبير الذى هو لفظ عربى فى العصر المذكور عندهم اعز واشد امتناعا من وجود الحوت فى رأس الجبل بل من وجود الحظ والاقبال عند الفضلاء فخالف المرجانى رفاعة بك فى نسبته هذه الحادثة الى آوار وكارامزين فى نسبته اياها الى اسلاوان ثم خالفه فى عد بيان خان الذى هو خان الاوار من خوانين بلغار بعد ذلك . منه عفى عنه .

لايحلقونه بل كانوا يبقونه على حاله ويجعلونه ضفائر متعددة ويزينونها بانواع الزينة فقال كبير سفرائهم ورئيسهم للقيصر يوستنيان ان الاوار قوم شجعان لايخافون احدا ولم يغلبوا من احد قط يطلبون مودة يوستنيان ويطلبون منه الاعانة ويلتمسون منه ارضا مناسبة لاقامتهم فلم يرد يوستنيان شيئا من مطالبهم وهؤلاء القوم وان هربوا من آسيا الا انهم بعد دخولهم اوروپا صاروا ذاقوة عظيمة وشوكة قوية حتى اطاعتهم اونغر وبلغار ولم يقدر قوم آنت (١) ايضا على مخالفتهم وقد هزم خانهم السابع بيان جيشهم وقتل سفير الكيباز المشهور ميزا مير ونهب مملكته واسر اهاليها واستولى على موراويا وبوهميا في مدة يسيرة وكان يسكن بها قوم چك (٥٠) وسائر اقوام اسلاوان وانتصر على قرال افرنج ايضا وكان قوم (لونغوبارد) و (غيپيد) (٢) يحاربان بعضهم بعضا حين عودته الى سواحل طونه فالتزم بيان خان طرف قوم لونغوبارد وشتت شمل حكومة غيپيد واستملك كثيرا من اراضي قطعة روم ايلي فوهبت اليه لونغوبارد قطعة پانونيا بحسن رضاهم واستعدوا بالقسم لغزو ايتاليا . وكانت الاراضي الكائنة بين نهري وولغا (٣) واينه من ممتلكات آوار في سنة ٥٦٨ وقد ادخلوا مملكة دالماسيا ايضا تحت تصرفهم في العصر السابع من الميلاد ولكن يستثنى منها سواحل البحر وحكومة (٤) التريشت بوكوي سلطنة اندرن ديزانتول التي تجري احكامها بين نهري ايزنتس واوراب وان كانوا ارعبوا حين والقارس وارهبوهم واوصلوا غزواتهم الى نفس القريه في سنة ٥٨٠ واستملكوا

---

(١) قد مر ذكرهم عند بيان الروس ومر ايضا انهم من جنس قوم ويند واسلاوان وانه يظن كونهم من اصل الروس . منه عفي عنه .

(٢) قد تقدم من انهم جنس نمسه . منه عفي عنه .

(٣) نهر يجري من مملكة آلمانيا نحو الجنوب و يصب في بحر آدرياتيق . منه عفي عنه .

(٤) وقد مر ذكر هذه الجملة عند بيان هذه الحكومة . منه عفي عنه

البوسفور و حاصروا حرصون و وسعوا مما لكهم جدا الا انهم حرحوا من قطعه آوروپا سريعا و تركوا سواحل البحر الاسود لتصرف آوار * وكانت امة آند واهالى بو هميا و موراويا من چح وغيرهم من حس اسلاوان كلهم تحت حكومة بيان حان وفى حدمته فى تلك الاثناء ولكن كانت طائفة الاسلاوان الذين فى اطراف طونة على استقلالهم وقد اغار هؤلاء الطائفة الاسلاوانية فى سنة ٥٨١ بحيش كثيف على مراكبه واطراف روم ايلى وجوانبها حتى تقدموا الى اراضى يونان وكان قيصر الروم تيورى مشغولا فى ذلك الوقت بمحاربة (١) فارس وعروتيم فلم يقدر لذلك على مدافعتهم فارسل الى بيان حان يطلب منه مساعدته بمدافعتهم وقصر ايديهم عن الهجوم فسارع بيان حان الى الى اداء حدمته المطلوبة ومساعدته فاشتهر لذلك بمودة قيصر تيورى وكان لايحب هذه الطائفة الاسلاوانيه من القديم اكبرهم وبحوتهم وبعبارة احرى صادقة لحماقتهم وكان من بحوتهم وحماقتهم ان بيان حان لما ادخل قوم آند تحت تصرفه دعاهم الى طاعته وتبعيته فقال رئيسهم (لاورنياس) وغيره ايضا من الذى يسلب شامريتنا واستقلالنا ومن يقدر على ذلك لانا تعودنا احد المملكة عن الغير فكيف نسلم مملكتنا الى الغير ومادام السيوف والحرب موجودين فى العالم يكون الامر كذلك ايضا فى المستقبل وقتلوا سفير الخان وكان بيان حان مغتاظا عليهم لذلك وعصانا غاية الغضب وكان فى صدد الانتقام واخذ الثار منهم وارادة تعريف حقيقة الترك وماهيتهم وقدرتهم وعبريتهم اياهم بهذا الوجه فلما صدرت هذه الاشارة عن القيصر فى تلك الاثناء تيقن ان وقت الانتقام واخذ الثار من اسلاوان قد حل وقد انضم الى مصلحة اخذ الانتقام منهم وتعريف حدهم وبيان حقيقة الترك وغيرتهم وقوتهم مصلحتان اخرايان احديهما جلب محبة قيصر و تطييب خاطره والاخرى الاستيلاء على الاموال والخزائن التى

---

(١) والظاهر من قرائن الاحوال ان هذه كانت ايام هرمز بن انوشروان حين قصدت الروم بلاده بتمايز الماو تقدموا الى نصيبين كمامرت الاشارة اليه. منه عفى عنه.

كانت الاسلاوان قد جمعها مدة خمسين سنة من نهب الاطراف والجوانب ولاسيما من نهب مملكة الروم وحمل عليهم بستين الف من فرسان اوار وشتت جمعيتهم فى مدة يسيرة وخرب بلادهم وقراهم وديارهم وكان اسعدهم حالا من نجا برأسه ملتجأ الى الغابات الكثيفة واستولى بيان خان على كافة داكيا حتى اضطرت اسلاوان الى اعطاء العسكر لبيان خان وصار وايريقون (١) دماءهم ودماء غيرهم ويفارقون ارواحهم وحياتهم لنفع اعداء لهم الذين استولوا على ديارهم واموالهم وكان القتل والهلاك فى اول الامر اوقات المحاربة لازما عليهم * ثم انتقض الصلح بعد ذلك بين القيصر وبيان خان فقصده بيان خان وحاصر القسطنطينيه فى سنة ٢٦٢ م مصادفة سنة ٤٠ هـ فلو لم تبد الخيانة نوايا الخان للروم لم تكن ادنى شبهة فى استيلائه على القسطنطينية والاسلاوان وان بذلوا غاية جهدهم وطاقتهم واظهروا نهاية الشجاعة وقتل اكثرهم بهذا الوجه لمنفعة اوار ولم ينج منهم الا القليل الا ان هؤلاء القليل ايضا نالوا من الخان المعاملة السيئة وسوء الجزاء (٢) بدل المرحمة والاحسان وحسن الجزاء ثم بين كارامزين بعد ذلك عصيان اقوام اسلاوان الكائنين فى نوهما على آوار واعادة استقلالهم بقوة السلاح وطرد طائفة من اسلاون قوم اوار من ايلليريه بالاتفاق مع الروم * خروج طائفة جح وسائر طوائف اسلاوان من طاعة اوار فى العصر السابع من الميلاد لظر والضعف على دولتهم وبناء اسلاوان طوبنه فقط تابعة لهم وخروج

(١) يعنى كالمسلمين فى عصرنا هذا فانهم قد صاروا كالمدعين للاسلام مستغرقين فى بحر الحماقة والبلاهة المقبولين تحت راية عداوتهم الذين [illegible] ديارهم وسلبوهم جميع حقوقهم المدنية والشخصية والسياسية [illegible] وانا اليه راجعون منه عفى عنه .

(٢) انظر ايها القارى كيف ينصف كارامزين [illegible] اسلاوان على الاوار وسكت عن معاملة الروس المسلمين الذين تحت حكومتهم من تسوقهم الى محاربة اخوانهم الجنسية والدينية فلا تعطيهم الحرية الدينية فضلا عن المدنية والشخصية ويعاملهم معاملة البهائم ونحن لانسلك ان سوء جزاء بيان خان فى حق اسلاوان انما هو بسبب الخيانة التى ذكرها فانها صدرت عنهم بلا مرية فاستحقوا بذلك سوء الجزاء وكذلك سبب نقض العهد الى بيان خان ، هذا ايضا خيانة بلا مرية بل الظاهر ان القيصر لما فرغ من شغله مع فارس عامله مطابقا لقول القائل قضيت حاجتى كس ام جارتى . منه عفى عنه .

بلغار الذين كانوا احدى القبائل التي كانت تشكلت منهم دولة اوار واحد اركانها من طاعة اوار في سنة ٦٣٥ باجتهاد خاقانهم قوبرات خان وسعيه وغيرته وذهاب بلاد قوبرات خان الرابع بعد وفاته الى الاوار الذين كانوا في مملكة ماجار فشرع بذلك في وجود حكومة اوار في الوقت المذكور في ماجارستان وبعد ذلك لم ار شيئا في التواريخ مما يتعلق باحوال اوار مصداق قول القائل وليس وراء عبادان قرية فما ادرى الى ما صار امرهم ولكن في قطعة داغستان الان مقدار يسير من قبائل آوار يسمون الى الان بهذا الاسم مشهورون بالقوة والشجاعة وشدة البأس والشهامة وهم ابناء الشيخ شامل عليه الرحمة والغفران وروح الله روحه ونور ضريحه * ثم يظهر بعد ذلك في ميدان التاريخ قوم خزر ويعرفهم اهل اوروبا من ذلك (١) الوقت وان كانوا موجودين في العالم قبل ذلك بازمنة كثيرة مشتهرين باسم آخر * الخزر لا شبهة في كون الخزر من الترك وانما التردد والتوقف في انهم متى سموا بهذا الاسم وما سبب تسميتهم به وقد ذكرنا فيما سبق ان ابتداء ذكرهم في التواريخ باسم الخزر على ما علمنا في عصر كسرى انوشروان اعني في اواسط العصر السادس من الميلاد التي هي اوان انقراض دولة الهون المذكورة ولكن وان كان يرى ان هؤلاء يعني الخزر من جنس واسلاف الترك الذين كانوا يسكنون من القديم في غربي بحر الخزر وسمي هذا البحر عند جغرافيي الشرق ببحر الخزر بالنسبة والاضافة اليهم وكانوا معلومين لمؤرخي الارمن في العصر الثالث من الميلاد ولكن عرفهم الاوروباويون في العصر الرابع الميلادي فقط وعينوا مساكنهم بين بحر الخزر والبحر الاسود يعني في صحراء [illegible] طرخان واطرافه اهـ ووجه تسميتهم بالخزر على ما [illegible] هو [illegible] (٢) [illegible] وسموهم به العرب في بداية ظهور

---

(١) يعني [illegible] اهل اوروبا انما هو بعد انقراض دولة الهون [illegible]

(٢) [illegible] موجود في جميع طوائف الاتراك وقبائلها [illegible] كالاعراض [illegible] وفي قرار المائعات

انوار الاسلام وابتداء انتشارها الى الافاق وبلوغ فتوحات جيش الموحدين الى تلك الاصقاع لصغر عيونهم وضيقها لكن لفظ الخزر موضوعا لذلك المعنى وهذا بناء على ظاهر الاحوال ولاينافيه اطلاق هذا اللفظ على من كان منهم فى العصر السادس او الثالث الميلادى وان هذا الاطلاق انما كان من طرف المورخين الذى جاؤا بعد تسميتهم باسم الخزر الطائفة مذكورة بان ذكروا السلافهم ايضا هذا الاسم حين ذكروهم لكونهم من جنس واحد وانما ينافيه لو ثبت اطلاق مورخى العصر السادس او الثالث الميلادى اياه عليهم وهو غير معلوم لنا ولامنافاة على هذا التقدير ايضا وان هؤلاء الخزر لما كانوا معلومين لعرب الحيرة والانبار الذين كانوا من تبعة الفرس وعرب الشام الذين كانوا تابعين الروم بجميع اوصافهم لاغارتهم على ولايتى ارمينية واذربيجان التابعتين تارة الفرس وتارة للروم دائما بل على ولاية عراق العجم احيانا ووقوع الاسراء منهم بيد الفرس والعرب المذكورين فى بعض الاحيان لابعد فى تسمية هؤلاء العرب اياهم بهذا الاسم فى العصر المذكور فاننا لانجزم بوقوع هذه التسمية بعد فتوحات الاسلامية وانما نحن بناء على ظاهر الاحوال والمقصود الا على ان نطلق ابعد تسمية من طرف العرب الطائفة المذكورة فى اى عصر كان ورد بحثه على ما ذكرنا متقدما وعلى كل حال كانت حكومة الخزر من بين سائر الحكومات الترك حكومة ذات دولة وشوكة وقوة الشكيمة وباقية ازمنة طويلة وصاحبة اقتدار وكانت تشن الغارات على بلاد الفرس دائما حتى اضطرتهم بتعرضاتهم وغاراتهم واضطروا الى بناء الحصون الحصينة والقلاع المنيعة فى ولايتى اذربيجان وارمينية خصوصا بقرب اردبيل وانهم قد دفع غاراتهم بذلك اضطر كسرى انوشروان الى بناء سد ارمينية المسمى بالسد المديد والباب وباب الابواب مشيدا فى ذلك يدل لطائف الحمل على مامر بيانه وقد كان بينهم وبين الروم فى اكثر الاوقات مناسبة ووداد وداومت محاربتهم الروسية من ابتداء

موجود فى جميع الظروف فلم يثبت القارورة من عندها بهذا الاسم ورعيرها وابتداعه بل عدم وروده ظاهر لارتيابه وذلك ان وجه التسمية انما هو لترجيح هذا الاسم من بين سائر الاسماء لالوجوب اطلاقه على كل ماوجد ذلك الوجه فيه. منه عفى عنه.

ظهور الروس الى انقراض دولة الخزر بايديهم كما سيجيء تفصيله وكانت قياصرة الروم بناء على قول بعض فضلاء العصر نقلا عن تواريخ الافرنج والروم تخطبون مودتهم وتستجلبونهم الى انفسهم بانواع التلطيفات و يبذلون فى ذلك غاية جهدهم و مقدرتهم حتى نقل ان بعض القياصرة اهدى لبعض خواقين الخزر البسة مخصوصة بالقياصرة بحيث لا يجوز استعمالها لغيرهم بوجه من الوجوه وقال ان يوستنيان الثانى لما خلع التجأ الى خاقان الخزر وان القيصر قوپرونيم تزوج ملكة من الخزر فصارت ايمپراطورة الروم والشرق حسب اصولهم وسمى الولد الذى ولد منها باسم خزار او (لازار) وغلب قيصر الروم هرقل الفرس وانتصر عليهم فى سنة ٦٢٦ م مصادفة سنة ٤ ه بمعاونة الخزر اياهم وهى الغلبة التى اخبر بها القران العظيم الشان بوقوعها قبل وقوعها بقوله تعالى وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين وانتصر واعليهم بعد ذلك ايضا مرارا باعانة الخزر اياهم وكانت قياصرة الروم يلبسون فى بعض اعيادهم البسة الخزر استمالة لقلوبهم وكانوا يتخذون حرسهم من الخزر و بهذه المناسبة السياسية والصهرية الممتدة بين هاتين الدولتين مدة العصرين دخل بعض من الخزر فى دين النصرانية ومع ذلك لما التجأ بعض اليهود الذين ضيق عليهم القياصرة واضطهدوهم الى اتراك الخزر الذين هم اعنى كافة الاتراك مشهورون فى العالم اجمع بحماية الضعفاء واكرام الغرباء واطلع هؤلاء اعنى الخزر بواسطتهم على حقيقة اليهودية ووجدوها احسن واصح واصوب من النصرانية بمراتب كثيرة وقد كان من عادات الاتراك من القديم طلب الحقيقة دائما وقبولها متى واين وجدوها من غير تعصب ولا استنكاف دخل كثير منهم فى اليهودية ولهذا كان كثير من ملوك الخزر على اليهودية حتى فى اوائل ظهور انوار الاسلام على ما سينقل عن سواحى المسلمين وجغرافييهم ومورخيهم ويهود القرايم الذين هم احسن كافة اليهود الموجودين الآن فى العالم وافضلهم من جهة الانسانية والصداقة وحسن المعاملة على الاطلاق لا شبهة فى كونهم من بقايا يهود الخزر ولما اراد امراء عساكر الاسلام مجاوزة باب الابواب ومحاربة الخزر فى عصر خلافة عمر رضى الله عنه بامره بعد فتحهم ولايتى اذربيجان

وارمينية قال لهم شهريار حاكم باب الابواب انا راضون عنهم ان تركونا في اوطاننا مستريحين من غير ان يتعرضوا لنا فلم يصغ الامراء اليه ولم يتفكروا في قوله صلى الله عليه وسلم اتركوا الترك ما تركوكم اولم يتذكروه اولم يبلغ وقتئذ اليهم اوتأولوه وقالوا انا لانرضى ان لم نحاربهم في وسط ديارهم فتعدوا الباب الحديد اعني السد الذي بناه انوشروان وقصدوا الخزر في سنة ٢١ تحت رياسة عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي ، شرعوا في محاربتهم وانتصروا عليهم وتقدموا الى مدينة البيضاء التي هي على مائة فرسخ من بلدة بلنجر (١) التي هي وراء الباب الحديد على ما في التواريخ وسيجئ بيان كل واحد منها وكان قد شاع بين الخزر ان هؤلاء الموحدين لا يموتون ولا يؤثر فيهم السلاح ولهذا كانوا يتحاشون من مقابلتهم ومقاومتهم ولما افضت الخلافة الى سيدنا عثمان رضي الله عنه اجتمعت الخزر في سنة ٣٢ واختفوا في غابة ورمى واحد منهم واحدا من المسلمين بنشاب فقتله فيئسوا بعد ذلك انهم يموتون ويؤثر فيهم السلاح فحملوا عليهم بغتة [illegible] وقتلوا منهم مقتلة عظيمة واستشهد رئيسهم عبد الرحمن بن ربيعة وكثير غيره من رؤسائهم بموت بمجر وطردوا بواقيهم الى ان ادخلوهم من الباب الحديد ومع ذلك لم يصدر من هؤلاء الاتراك الخزر الذين يرميهم كتبة الاوروپاويين في عصرنا بالوحشة وعدم التمدن ادنى شيء مما صدر عن اجنرال كشنير الذي هو افضل رجال امة تدعي [illegible] التمدن وتدعي ذروة الانسانية في عصرنا هذا الذي بلغ فيه اوروپيون غاية التمدن ونهاية الترقي على زعمهم الباطل ودعواهم الكاذب من اخذ الاسواب تحور طفقت تضرب الذئب الميت انتقاما منه ومما لا يزال يصدر عن فرانسا في حق اهل فاس بل دفنوا كلهم دفعة الاحترام مثل ما فعل بيبويه ذلك الاسم الشرقي

(١) قال الحموي في معجم البلدان والبيضاء ايضا مدينة بالخزر خلف باب الابواب وقال مثل ذلك في بلنجر ثم ذكر الوقايع الآتية . منه عفي عنه

فقتلى الروس فى هذه المحاربة الاخيرة واخذوا جسد رئيسهم عبدالرحمن بن ربيعة (١) ووضعوه فى تابوت بكمال الاحترام وصاروا يستسقون به المطر لماشاهدوا فى مستشهدهم من الانوار الساطعة وفى ذلك يقول ابو جمانة الباهلى مفتخرا به وبقتيبة بن مسلم الباهلى شعر :

* وان لنا قبرين قبر بلنجر * وقبر باقصى الصين بالسك من قبر *
* فذاك الذى فى الصين عمت فتوحه . وهذا الذى يسقى به سبل القطر *

(١) ولكن لايكون اقدام الاصحاب الكرام على شى خصوصا سيدنا عمر رضى الله عنه من غير وجه معر [illegible] النهى عنه (٢) والان بيدى ورقة من رسالة [illegible] باب الابواب مترجمة من الفارسية الى التركية يذكر [illegible] اسناده متصل الى ابى هريرة رضى الله عنه مرفوعا فضيلة باب الابواب ويروى عن عمر رضى الله عنه انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم عن فضائل الاعمال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الجهاد فى السد الاعظم (يعنى باب الابواب) افضل من عبادة جميع العباد فقال عمر رضى الله عنه ما السد الاعظم يا رسول الله فقال انه جزيرة عظيمة بين الروم والعجم وان عدوها طائفة صغار العين هداهم الله تعالى فقال عمر هل هذا السد الذى دون ياجوج ومأجوج قال بل هو بنى للعجم ويكون فتحه على يدى بنى امية وشهداء الجيش الذى فتحوه افضل جميع الشهداء فى الاخرة اه وهذا الاثر وان لم يكن موجودا فى كتب الاحاديث ولكن لايحكم بوضع جميع مضمونه بل يحتمل ان يكون بعض منها صحيحا

(١) وهذا [illegible] يسقى [illegible] هكذا فى بعض النسخ وهو وان كان بحسب المعنى ظاهرا [illegible] عبارات اللفظى لا يخفى على [illegible] الا ان يكون [illegible] عفى عنه .

(٢) [illegible] ذكر قصة عبدالرحمن بن ربيعة ووجدت فى موضع آخر ان ابا موسى الاشعرى [illegible] من غزواصفهان فى ايام عمربن الخطاب فى سنة تسع عشرة [illegible] بن عمرو وكان يدعى ذوالنون الى الباب وجعل فى مقدمته عبدالرحمن بن ربيعة وكان ذوالنون ايضا سار فى عسكره الى الباب ففتحه بعد حروب حرت وقال سراقة بن عمرو فى ذلك شعر : ومن يك سائلا عنى فانى * بارض لايواتيه القرار * بباب الترك ذى الابواب دار * لها فى كل ناحية مغار * الخ . منه عفى عنه .

وارداوان لم يذكر فى كتب الاحاديث المتداولة الآن فان جميع الاحاديث الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يذكر فيها بل ضاع كثير منها فيمكن أن يكون هذا من ذلك واوباعتبار بعض مضمونه فلو لم يصدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء من مثل هذه الاشارة اما خالف عمر رضى الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم اتركوا الترك ماتركوكم ويؤيده مارواه صلة بن زفر عن حذيفة بن يمان رضى الله عنه انه قال عضرت فتح المجر فبينا نحن نسير مع حذيفة فقال لى ياصلة قلت لبيك قال كيف انت اذا سار المسلمون الى بيضاء حوردهم معهم المحار (١) حتى يقصوها حجرا حجرا قلت ان ذلك لكائن قال نعم والذى نفسى بيده ما كذبت ولا كذبت قبت على يد من يكون ذلك قال على يدى غلام من بنى هاشم اخرجه السيوطى فى الجامع الكبير برمز ابن عساكر ولاشك ان حذيفة رضى الله عنه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فان هذا مما لايدرك بالرأى وقدورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصحاح لاتقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا وكرمان من الاعاجم حمر الوجوه فطس الانوف صغار الاعين وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر وفى بعض الروايات عراض الوجوه بدل حمر الوجوه ولما كانت هذه الاوصاف اوصاف الترك بلاشبهة ولم يكن فى الترك طائفة تسمى خوزا وكرمان عجز الشراح عن معرفة المراد بهما وقالوا ان المراد بهما صنفان من الترك وان لم نعرفهما وقال البيضاوى ولعل المراد بهما اهل ناحيتين من الترك يجرى بين التتار والمسلمين انه يقول هم مع هذه الحروف اهل الصادر عنه صلى الله عليه وسلم خوزوقومان او كيمريين وحيث كانا غير معروفين عند الرواة وخوز وكرمان معروفين من العجم ظنوهما انهما كذلك وزادوا جملة من الاعاجم لايصاح ماظنوه وبينه وقومان عبارة عن قفچق على ما سيجيء عند بيانهم وكيمريين كانوا طائفة من الناس بقطعة قريم على ما مر قريبا نقلا عن كارامرين ويؤيد (٢) هذا الوقعة الآتية والله

(١) هكذا فى الاصل ولم اعرف اعرابه ولا معناه. منه عفى عنه.

(٢) وجه التأييد اتفاق قفچق الدشت معهم على قوبان مع الخزر ومحاربتهما المسلمين منه عفى عنه.

اعلم بالصواب وهي هذه * ى (١) سنة١٠٤ﻫ دخل جيش المسلمين بلاد الخزر من ارمينية تحت رياسة ثبيت الهراني فجمع الخزر من قفچق و سائر طوائف الترك جمعا عظيما والتقى الجمعان فى موضع يقال له مرج الحجارة موقع بينهما قتال شديد ودارت (٢) الدائرة على المسلمين واستشهد منهم خلق كثير وا غتنمت الخزر جميع ما فى معسكر المسلمين وبلغ المنهزمون الشام فونجهم يزيد بن عبدا لملك فقال ثبيت ماجنت ياامير المؤمنين ولم اجن من اداء العدو وقد لاصق الخيل الخيل والانسان الانسان وحاربت حتى انكسر رمحى وانقطع سيفى ولكن الله فعال لمايريد وقعة الجراح بن عبد الله الحكمى وبعد الموقعة المذكورة نصب يزيد بن عبد الملك جراح بن عبدالله الحكمى واليا على ارمينية وامره بمحاربة الخزر وقد تجرأت الخزر بعد الوقعة الاولى واحتشدوا لهجوم بلادالاسلام فسار الامير المذكور الى الخزر واسترهم اولا قلعة الحصين ثم قلعة برغو ثم فتح بلدة بلنجر فى ربيع الاول من العام المذكور بعد قتال شديد عنوة فاصاب من غنيمة بلنجر لكل فارس ثلاثمائة دينار ثم رد الجراح اولاد حاكم بلنجر وامواله والبلدة ايضا اليه وجعله جاسوسا وعينا للمسلمين ثم حاصر قلعة وبندر بعسكر المسلمين وصالحهم فى مقابلة مقدار من الاموال فاجتمع فى تلك الاثناء الطوائف والقبائل من الاطراف والجوانب واخذوا الطريق على المسلمين فاخبر والى بلنجر الجراح بذلك فعاد الجراح فى الحال الى قريه ملى واراد ان يشتو فيها لقرب الشتاء وكتب الى يزيد بن عبدالملك يعلم بالحال ويستنجد فوعده يزيد بالامداد ولكنه مات قبل الانجاز وفى سنة١٠٦ غزا الجراح اللان وفتح بعض القلاع فيما وراء بلنجر واخذ غنائم كثيرة وضرب الجزية

---

(١) ومن الوقعة السابقة الى هذه الوقعة اعنى فى مدة سنة٧٢ لاترى فى التواريخ وقعة اخرى بينهما . منه عفى عنه .

(٢) وقد حرر الفاضل المرجانى هذه الوقعة على طرز آخر وانا نقلتها عن تاريخ ابن الاثير ولعل الفاضل المرجانى اخذها عن موضع آخر والله اعلم بسرائر عباده وكذلك جميع وقايعهم الآتية مع المسلمين نقلتها عن تاريخ ابن الاثير بالمعنى . منه عفى عنه .

على اللان وفى سنة ١٠٧ عزل هشام بن عبدالملك الامير جراحا ونصب مكانه اخاه مسلمة بن عبدالملك واليا على ارمينية واستعمل مسلمة حارث بن عمرو الطائى ففتح الحارث قصبة وبعض قرى من خزر وفى سنة ١٠٨ حاصر ابن خاقان الخزر بعض البلاد بارمينيه وهزمه الحارث مرارا وفى سنة ١٠٩ غزا مسلمة اخزر من طرف ادربيجان وعاد بسبايا كثيرة وغنايم وفيرة سالما وفى سنة ١١١ عزل هشام اخاه مسلمة وولى مكانه الجراح بن عبدالله الحكمى بارمينية ثانيا فدخل الجراح بلاد الخزر من جهة التفليس وفتح مدينتهم البيضاء وعاد سالما الا ان الخزر جمعوا جمعا كثيرا وقصدوا بلاد الاسلام والتقى الجمعان بصحراء اردبيل فى سنة ١١٢ وختمت هذه الوقعة بشهادة الامير جراح ومن معه وانهزام المسلمين وتقدم الخزر الى قرب موصل بالنهب والسلب والتخريب والغارة فولى هشام بعد ذلك سعيد الحرشى بارمينية وامده بالعساكر متتاليا فخلص سعيدا سارى المسلمين واموالهم من ايدى عساكر الخزر الذين كانوا تحت قيادة ابن خاقان الخزر بعد وقايع عديدة يشتمل بعضها على قصة عجيبة رائعة موفق ذلك اموالا كثيرة من الخزر وفى سنة ١١٣ اغار مسلمة بن عبدالملك على بلاد الخزر وتقدم الى ماوراء جبال بلنجر وقتل ابن الخاقان واغتنم اموالا عظيمة فجمع الخزر جمعا عظيما وساروا نحوه فجعل مسلمة المرحلتين مرحلة واحدة ورمى نفسه الى داخل باب الابواب بغاية الصعوبة وفى سنة ١١٤ نصب هشام مروان بن محمد بن مروان واليا على ارمينية فوجب طمعه وامده بمائة وعشرين الف من عسكر الموحدين فتمكن بذلك من ضبط كافة من فى داخل باب الابواب من اهل طاغستان وغيرهم بعد ماجريات كثيرة وضرب عليهم الجزية ولكن الذى يفهم من التواريخ انه لم يقدر على شىء فى شأن الخزر سوى طرده اياهم الى ماوراء باب الابواب وتخريبه بعض قلاعهم واغتنام اموال طفيفة واخذ اسارى قليلة منهم الا انه ذكر فيها

انه دخل ارض الخزر فى سنة ١١٩ وتعدى مدينة بلنجر وسمندر وبلغ مدينة (١) البيضاء فهرب الخاقان منها وفى خلافة منصور الدوانقى خرجت الخزر فى سنة ١٤٥ من باب الابواب الى بلاد الاسلام وقتلوا فى ارمينية خلقا كثيرا وفى سنة ١٤٧ اغار استرخان الخزرى مع جماعة من الاتراك على ناحية ارمينية واسر كثيرا من المسلمين ومن اهل الذمة ودخل التفليس وقتل من قواد المسلمين حرب بن عبدالله وكثيرا غيره من المسلمين وفى خلافة هارون الرشيد تزوج فضل بن يحيى البرمكى ابنة خاقان الخزر وسافرت اليه فى سنة ١٨٢ واما وصلت الى بردعة ماتت فجأة فرجع من معها الى الخاقان وقالوا له انها قتلت غيلة اى خفية فقصد الخاقان بلاد الاسلام فى السنة الثانية للانتقام وتعدى بباب الابواب بعسكر خزر ففعلوا فى بلاد الاسلام من الافساد مالم يسمع مثله قبله فى تاريخ ما قط واسروا من المسلمين ومن اهل الذمة ازيد من مائة الف انسان واقاموا هناك سبعين يوما فارسل الرشيد خزيمة بن خازم ويزيد بن مزيد فاصلحا ما افسده سعيد (٢) بن سلم والى ارمينية واخرجوا الخزر من بلاد الاسلام هذا اخر ما وقفنا عليه من وقايع الخزر مع المسلمين والنتيجة الحاصلة من هذه البيانات ان المسلمين حاربوا الخزر من وقت خلافة عمر رضى الله عنه الى هذا التاريخ الاخير اعنى سنة ١٨٣ والمجموع مدة ١٦٣ سنة وكانت الحروب بينها سجالا لايرى فيها اثر فى مما لكهم ممالك الاسلام بل ولا مدينة واحدة ولا قصبة واحدة ولا قرية واحدة كما ترى ولم تحصل من تلك الحروب ادنى فائدة سوى سفك الدماء والافساد وارتكاب انواع الفضائح

---

(١) ولما قتل الوليد بن يزيد فى سنة ١٢٦ عاد الى الشام وملك بعد الثيا والتى وقتل فى سنة ١٣٢ من طرف بنى العباس وكان يلقب بالحمار لثباته فى الحرب فلو دام على ولايته لانه فتحه وبموته انتقل الملك الى بنى العباس. منه عفى عنه .

(٢) وهذا اشارة الى ما قال بعضهم ان سبب هذه الحادثة هو قتل سعيد بن سلم والى ارمينية المنجم لسلمى واستمداد ولد المنجم المقتول بخاقان الخزر ولايبعد ان يكون سببها كلا الامرين منه عفى عنه .

من الجانبين بل المفهوم منها ان تضرر المسلمين وخسارتهم ازيد من تضرر الخزر وخسارتهم بمراتب وهذا نتيجة استعمال العنف والغلظة والشدة في موضع اللطف واللين والرفق وثمرة مخالفة قوله صلى الله عليه وسلم السابق فانهم لما رأوا هجوم المسلمين على بلادهم وقتلهم وسلبهم ونهبهم واسرهم ثم عودهم الى بلادهم بما حصلوه في ايديهم من غير تقييد بضبط بلادهم واجراء احكامهم هناك دائما وشاهدوا هذا الحال منهم مكررا اعتقدوا ان جل قصدهم بل كله هو هذه لا مقصد لهم سواه وهم صادقون في هذا الاعتقاد فمنعهم ومن الاستسلام اليهم والانقياد لهم واتباعهم وعادوهم وابغضوهم واضطروا الى مقاتلتهم ومقاومتهم ومحاربتهم ومدافعتهم عن اوطانهم وانفسهم واولادهم واعراضهم واموالهم فان المحاربة والهجوم والنهب والسلب صنعتهم الاصلية وميراثهم الحقيقي لم يريدوا ان يكون حظهم منها انقص من حظ من سواهم بل ارادوا التفوق فيها على الكل ولو انهم (١) ارسلوا اليهم العلماء والصلحاء والوعاظ وعرفوهم حقيقة الدين الحق الاسلامي وكيفيته ومحاسنه وحقيته ودعوهم اليه باللطف والرفق لما آل الامر الى هذه الفضائح ولسمعوه بحسن اختيارهم وصاروا لهم اعوانا واخوانا وانصارا واعضادا يشهد لذلك اطاعة كافة طوائف الاتراك من انقيادهم للحق من غير تعصب وعناد متى عرفوه ترشدك الى هذا ان كافة من اسلم من طوائف الاتراك اسلموا باختيارهم بدلالة بعض السواحين فقط كما ستطلع على هداية دين الاسلام بروط ثقة بعد ذلك وتشعرد وبلغار وسائر اقوام دشت قبجاق وكافة قبائل الاتراك ولكن لما صدم سبقوا سيف العذل وقد اضر المسلمون بالاسلام اضرارا كثيرا من جهة عدم الامر وسوء التدبير

(١) وهنا ليس اعتراضا بفعل عمر رضي الله عنه لان بعض بني امية وبين له ناس فان بين فعل عمر رضي الله عنه وبين فعلهم فرقا كثيرا لان المطلوب في عصر عمر رضي الله عنه هو الدعوة فقط وقد وجدت ولم ساورهم بعد ذلك ونحوها فلم يكن في الامكان لوجود كمال النفرة بين الفريقين واما عصر بني امية وبني العباس فقد حصلت فيه بين الفريقين مؤانسة واختلاط بحيث كان في الامكان ارسال العلماء والوعاظ منه عفي عنه .

من المديم الحكم لله سبحانه وتعالى ولوشأ الله ما فعلوه الاترى انهم كيف خدموا الاسلام بعد الاهتداء والدعوة فيه وصاروا من اصدق(١) خدامه واخلصهم تصديقا لقوله صلى الله عليه وسلم تجدون من خير الناس اشدهم كراهية لهذا الامر حتى يقع فيه والناس معادن خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا ومن تجرد عن لباس التعصب والاعتساف وتزين بحلل الصداقة والانصاف يصادف نظره كثيرا منهم فى صحائف التواريخ ومن جملتهم من الخزر اسحق بن كنداج الخزرى كان فى عصر المعتمد على الله العباسى وقد شغل بيان الخدمات والوقايع التى صدرت عنه فى الاسلام كثيرا من صحائف التواريخ وقد فوض الخليفة المعتمد امارة قطعة آفريقا من باب الشماسية الى نهاية آفريقا اليه بعد ان عزل عنها احمد بن طولون التركى فى سنة **٢٦٩** وولاه الشرطة الخاصة وقلده السيفين لذلك وقد مدحه الشاعر المشهور ابو البحترى بقصيدة بليغة يذكر فيها هذه التولية ومن جملتها هذه الابيات(٢) اشعار:

ان تثن اسحق ابن كنداجيق بى ... ارض فكل الصيد فى جوف الفرا
من معدن الشرف الذى امر نده ... فى وجه وضاح الاصائل ازهرا
وارومة فى الملك خاقانية ... تعتم افنانا وتكرم عنصرا
اخلق بذى السيفين اوصدق به ... ان يعمل السيفين حتى يحسرا
ما زيد انملة على استحقاقه ... فيقل صبر منافس اويضجرا
ما قد السيفين الا نجدة ... فى الحرب توجب ان يقلد آخرا
قد البس التاج المعود رأسه ... فى الحالتين مملكا ومؤمرا
لاتنكر الخرزات التى ذؤابه ... تحتل فى الخزر الذوائب والذرى

(١) ومن انكر خدمة الاتراك للاسلام فهو ادون رتبة من البهايم غير قابل للخطاب. منه عفى عنه.

(٢) وفى معجم البلدان للحموى ان يرم اسحق ابن كنداجيق فى امل الخ. منه عفى عنه.

شرف تزيد بالعراق على الذى عهدوه بالبيضاء (١) او ببلنجر ا
وقد مدحه ايضا بقصائد اخرى جيمية ونونية ومات الامير اسحق فى التاريخ
الذى مات فيه الموفق بالله اعنى سنه **٢٧٨** وولى مكانه ولده الامير محمد
بن اسحق وله ايضا ذكر جميل فى التواريخ ويرى فيها ايضا ذكر نيزك
وطارمش مقارنا بذكره ولاشك فى كونهما من الترك ويحتمل كونهما من الخزر
والله سبحانه اعلم ولنذكر الآن ماذكره قدماء سواحى المسلمين فى حق الخزر
من المعلومات قال **الشيخ ابو على احمد بن عمر بن دسته اوداسة فى**
فصل الخزر من كتابه المسمى بالاعلاق النفيسة الفصل الاول فى الخزر
بين البجانا كية والخزر مسيرة عشرة ايام فى مفاوز ومشاجر وليس بينها
وبين الخزر طريق مسلوك ومناهج مقصودة انما مسيرهم فى مثل هذه المشاجر
والغياض حتى يوافوا بلاد الخزر • وبلاد الخزر بلاد عريضة يصل باحدى
جنباتها جبل عظيم (جبل قفقار) وهو الجبل الذى ينزل فى اقصاه طولاس
واوعر ويمتد الى بلاد تفليس • ولهم ملك يقال له ايشا والملك الاعظم
انما هو خاقان خزر وليس له من طاعة الخزر الا الاسم ومقدرة الامر على
ايشا اذكان فى قيادة الجيوش بالموضع الذى لا يبالى معه باحد فوقه * ورئيسهم
الاعظم على دين اليهود وكذلك ايشا ومن يميل ميله من القواد والعظماء
والبقيه منهم على دين يشبه دين الاتراك • ومدينتهم (٢) سارغشن
وبها مدينة اخرى يقال لها هب نلغ اوحبلغ (لعلها قنبغ اوقشلق) ومقام
اهلها فى الشتاء فى هاتين المدينتين واذا كان ايام الربيع خرجوا الى الصحارى
فلم يزالوا بها الى اقبال الشتاء وفى هاتين المدينتين خلق من المسلمين لهم

(١) وفى بعض النسخ فى حملج بدل بالبيضاء ووقع فى معجم البلدان للحموى
هكذا فى مادة بلنجر واما فى مادة بيضا فقد ذكره تماما بتمامه قال ويروى عهد ووفى خمبلج منه عفى عنه
(٢) وسيجئ عن ابى عبيد البكرى انها ارميش ولولا ذلك لجزمت بانها سارى
قشلاق ويؤيده ما سيجئ نقلا عن كارامزين بانه كانت لهم قلعة تسمى سارى قلعة.
منه عفى عنه

مساجد وائمة ومؤذنون وكتاتيب يعني المكاتب وقد وظف ملكهم ايضا
على اهل القوة واليسار منهم ورساء على قدر اموالهم واتساع اموالهم
في المعاش [illegible] كل سنة وايضا هذا يتولى الخراج
[illegible] في [illegible] طاهر . اذا خرجوا في وجه
من [illegible] اعلام وطرادات وجواشن محكمة
وركوبه في عشرة آلاف فارس ممن هو مرتبط به قد اجرى عليهم وفيهم
من قد [illegible] على الاعشية [illegible] من الوجوه هيئ بين يديه
مثل [illegible] على صفة [illegible] من يسير به امامه فهو يسير وعسكره
خلفه [illegible] جمعوا [illegible] الغنائم كلها في
[illegible] واطلق اهم باقي الغنيمة
[illegible] وقال ابن خرداذبه في كتابه فتوح البلدان
الخزر [illegible] من اشرها [illegible] بلد فهو مصر يسمى
بابل و[illegible] انما هو من جهة الاخذ من اسم النهر الذى يجرى
منه [illegible] في بحر الخزر وقراه ليست بكثيرة وملكه ليس بمتسع ايضا
وهو مصر واقع بين البحر الخزر والسرير والروس والعربية وقال
في موضع آخر [illegible] الخزر [illegible] واسعة كثيرة الغنم والعسل
[illegible] في آخره [illegible] (٢) والصين على رعيه) وفي
[illegible] المذكورة ومدينتهم العظمى على
[illegible] من جهة الجرجان جبال منغلاق
وقصبة [illegible] وسمند (٢) وسوار [illegible] وبلنجر

(١) [illegible] كتابه [illegible]
[illegible] منه عفي عنه
(٢) [illegible] والله سبحانه اعلم
[illegible] هكذا ذكره عند ذكر باب الابواب وقال ومن
[illegible] الى باب الابواب اربعة
[illegible] وباب الابواب [illegible]
[illegible] ايام [illegible] والله اعلم. منه عفي عنه.

وبيضاء اه وقال الشيخ ابو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز البكري الاندلسي
القرطبي في كتابه المسمى بالممالك والمسالك [illegible] مملكة
الجرز وكان موضع [illegible] م من
الناس ملكهم [illegible] من على
ملة [illegible] لم تزل
اليه [illegible] كان
سبب [illegible]
منها [illegible]
[illegible] لانهم
الى [illegible] ن
واظهر الاسلام [illegible]
وقد [illegible]
نشر [illegible]
الا [illegible]
بلاد [illegible]
طرسة [illegible]
[illegible]
[illegible]
احد [illegible]
ويحد [illegible]
واثمة [illegible]
وانرا [illegible]
وا [illegible]
والمس [illegible] ابن

عبد الرحيم الغرناطي في كتابه تحفة الالباب ونخبة الاعجاب بلنجر مدينة ببلاد الخزر وفي موضع منه بلنجر مدينة بدر بند خلف باب الابواب وفي موضع آخر منه فاما بلنجر فداخل ارض الخزر والخزر كلهم يهود وانما نهود وامن قريب قال ابن زيد البلخي والخزر مدينة تسمى سمندر فيما بين اتل و باب الابواب بها بساتين كثيرة ويقال انها تشتمل على نحو من اربعة آلاف كرم الى حد السرير والغالب على ثمارهم الاعناب وفيها خلق كثير من المسلمين ولهم فيها مساجد وبنيتهم من خشب قد نسجت وسطوحهم مسنمة وملكهم من اليهود قرابة ملك الخزر وبينهم وبين حد السرير فرسخان وبينهم وبين السرير هدنة وقال المقدسي وسمندر بلد كبير عند البحيرة بين نهر الخزر وباب الابواب دورهم خيم الغالب عليها النصارى قوم ارطيا (لعله غوتية) يحبون الغريب الا انهم لصوص وهي ارحب من خزر لهم بساتين وكروم كثيرة بنيانهم خشب منسوجة بالقضبان وسطوحهم مسنمة وبها مساجد كثيرة وسمعت ان المأمون غزاهم من الجرجانية ودعاهم الى الاسلام والان استولى الماء على هذه الاراضي حتى لم يبق لها اثر بنيان وكانت سرير مملكة ملك تلك الناحية اهماذكره الغرناطي بحروفه وقد نقل الفاضل المرجاني امثال هذه النقول في حق الخزر عن ابي اسحق الاصطخري والشيخ شمس الدين الدمشقي والمقصد هو اظهار اعتناء كبراء المتقدمين واهتمامهم بضبط احوال هؤلاء الامم وتقييدها وتحريرها مع انهم ليسوا منهم وجعل المنقول عنهم مدارا لاستنتاج نتيجة ما في حقهم وانما نقل عن الاصطخري زيادة على ما حررناه ان ملكهم يلقب بلك وباك وان طول المدينة الغربية فرسخ وان ابنيتهم غير مرتفعة معمولة من اللبد وبعضها من الطين وبها ازيد من ثمانية الاف من المسلمين ونحو من ثلاثين مسجدا وان قصر الملك من الآجر ولا يؤذن لغيره بالبناء من الآجر واربعة من ابواب البلد تفتح على تل والبواقي على البر ولا شبهة في اندفاع التناقضات التي ترى بين بعض تلك النقول ببعض بحملها على اختلاف الازمان والادوار ولكن القول بمغايرة لغتهم للغة الترك ناش من عدم الوقوف على انواع لسان

الترك الاترى ان الذى ليس له وقوف على غير اللغة العثمانية من انواع اللغة التركية فى عصرنا هذا لا اشبهة فى حكمه على لغة قرغز وقزاق بكونها غير تركية بل لا يشك فى حكمه بذلك على لغة جغتاى وقزان ايضا لكونها مغايرة للغة العثمانية التى يعتقد انها التركية فقط دون غيرها مع انها نوع واحد من انواع اللغات التركية والحاصل انه لا شبهة فى كون الخزر من الاقوام التركية وكون لغتهم نوعا من انواع اللغات التركية قال المسعودى فى مروج الذهب دخلت الروس بحر الخزر مستأذنا ملك الخزر بعد الثلاثمائة سنة من الهجرة بخمسمائة مركب فى كل مركب مائة نفر وانتشروا الى بلاد الجيل والديلم وما والاها فقتلوا وضربوا وسبوا وغنموا واقاموا على ذلك شهورا حتى سئموا فرجعوا ولما وصلوا الى بلاد الخزر وحملوا الى ملك الخزر ما وعدوه به وعلم بذلك عسكر ملك الخزر المسمى باللارشية اى الاريسية وهم مسلمون ارادوا قتال الروس لاستخلاص اسارى المسلمين واموالهم من ايديهم ولم يمكن الملك ان يمنعهم فاعلم بذلك الروس فخرجوا من مراكبهم واقتتلوا ثلاثة ايام قتالا شديدا فنصر الله المسلمين وانهزم بقية الروس وعدد من قتلاهم ثلاثون الفا وكان المسلمون خمسة عشر الفا وفيهم ايضا نصارى فركب المنهزمون منهم مراكبهم وعبروا الى جانب برطاس وتركوا مراكبهم وتعلقوا بالبر فمنهم من قتله برطاس ومنهم من وقع الى بلاد البلغر (١) المسلمين فقتلوهم عن آخرهم اه باختصار وقال ايضا فى كتابه المذكور وبابادى اهل الباب والابواب مملكة يقال لها جيدان وهذه الامة داخلة فى جملة ملوك الخزر وقد كانت دار مملكتها مدينة على ثمانية ايام من مدينة

---

(١) قال المسعودى ان هذه الحادثة مختصة فى تلك البلاد التى وقعت هى فيها وتاريخها ايضا معلوم عندهم وكان بعد الثلاثمائة من الهجرة الا انه لا يحضرنى الان وقال كارامزين حين نقلها عن المسعودى انها كانت ٩١٢ سنة م وهى مصادفة ٣٠٠ سنة ه والظاهر ان المترجم ظن ان المسعودى قال فى ٣٠٠ سنة وقد ذكرها الطبرى وابن الاثير على وجه آخر حيث قالا ان الروس هجموا على بردعة وافسدوا فيها افسادا كثيرا فى ٣٢٢ سنة ه والظاهر ان الحادثة واحدة والغلط فى تعيين موضعها الا انهما لم يذكرا قتال عسكر الخزر المسلمين والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه .

الباب يقال ليا سمندر وهي اليوم يسكنها خلق من الخزر وذلك انها افتتحت في بدء الزمان افتتحها سلمان بن ربيعة الباهلي رضي الله عنه فانتقل الملك عنها الى مدينة اتل وبينهما وبين الاولى سبعة ايام واتل التي يسكنها ملك الخزر في ذلك الوقت ثلاث قطع يقسمها نهر عظيم يرد من اعالي بلاد الترك يتشعب منه شعبة نحو بلاد البلغر وتصب في بحر مانطش (يعني بحر اوزاق وهو خطاء بل يصب اي بحر الخزر) وهذه المدينة جانبان وفي وسط النهر جزيرة فيها دار الملك وقصر الملك في وسط هذه الجزيرة وبها جسر الى احد الجانبين من سفن وفي هذه المدينة خلق من المسلمين والنصارى واليهود والجاهلية واما اليهود فالملك وحاشيته والخزر من جنسه وكان تهود ملك الخزر في خلافة هارون الرشيد وقد انضاف اليه خلق من اليهود وردوا عليه من سائر امصار المسلمين ومن بلاد الروم وذلك ان ملك الروم نقل من كان في ملكه من اليهود الى دين النصرانية واكرههم وهو ارميوس ملك الروم فتهارب خلق من اليهود من ارض الروم الى ارضه على ما وصفنا وكان لليهود مع ملك الخزر خبر ليس هذا موضع ذكره واما من في بلاده من الجاهلية فاجناس منهم الصقالبة والروس وهم في احد جانبي هذه المدينة يحرقون موتاهم ودوابهم والاته والحلي والعائب في هذا البلد المسلمون لانهم جند الملك وهم يعرفون في هذا البلد بالارسية وهم ناقلة من نحو بلاد خوارزم وكان في قديم الزمان بعد ظهور الاسلام وقع في بلادهم جدب ووباء فانتقلوا الى ملك الخزر وهم ذوو بأس وشدة وعليهم يعول ملك الخزر في حروبه واقاموا في بلده على شروط بينهم احدها اظهار الدين والمساجد والاذان وثانيها ان تكون وزارة الملك فيهم والوزير في وقتنا هذا منهم وهو احمد بن كويه وثالثها انه متى كان لملك الخزر حرب مع المسلمين وقفوا في عسكر منفردين عن غيرهم لايحاربون اهل ملتهم ويحاربون معه سائر الناس من الكفار يركب منهم مع الملك في هذا الوقت شخوص منهم سبعة آلاف ناشب بالجواشن والدروع والخود ومنهم رامحة ايضا على حسب ما في المسلمين من آلات السلاح

ولهم قضاة مسلمون ورسم دار مملكة الخزر ان يكون فيها قضاة سبعة اثنان منهم للمسلمين واثنان للخزر يحكمون بحكم التوراة واثنان لمن بها من النصرانية يحكمون بحكم النصرانية وواحد منهم للصقالبة والروس وسائر الجاهلية يحكم باحكام الجاهلية وهي قضايا عقلية فاذا ورد عليهم ما لا علم لهم به من النوازل العظام اجتمعوا الى قضاة المسلمين فتحاكموا اليهم وانقادوا الى ما توجبه شريعة الاسلام وليس في ملوك الشرق في هذا الصقع من له جند مرتزقة غير ملك الخزر وكل مسلم من تلك الديار يعرف باسم هؤلاء القوم اللارسية والروس والصقالبة الذين ذكرنا انهم وثنية من جند الملك وعبيده وفي بلاده خلق من المسلمين تجار وصناع غير اللارسية في طرف بلدة لعدله وامنه ولهم مسجد جامع والمنارة تشرف على قصر الملك ولهم مساجد اخرى فيها المكاتب لتعليم الصبيان القرآن واذا اتفق المسلمون ومن بها من النصارى لم يكن للملك بهم طاقة قال وليس اخبارنا عن ملك الخزر نريد به الخاقان وذلك ان للخزر مملكة يقال له خاقان ورسمه ان يكون في يدي ملك آخر هو وغيره فخاقان في جوف قصر لا يعرف الركوب ولا الظهور للخاصة ولا للعامة ولا الخروج من مسكنه ومعه حرمه لا يأمر ولا ينهى ولا يدبر من امر المملكة شيئا ولا تستقيم مملكة الخزر لملكهم الا بخاقان يكون عنده في دار مملكته ومعه في حيزه فاذا اجدبت ارض الخزر او نابت بلدهم نائبة او توجهت عليهم حرب لغيرهم من الامم او فاجأهم امر من الامور نفرت الخاصة والعامة الى ملك الخزر فقالوا له قد تطيرنا بهذا الخاقان وبايامه وقد تشاءمنا به فاقتله او سلمه الينا نقتله فربما سلمه اليهم فقتلوه وربما تولى هو قتله وربما رق له فدافع عنه لان قتله بلا جرم استحقه ولا ذنب اتاه هذا رسم الخزر في هذا الوقت فلست ادري في قديم الزمان كان ذلك ام حدث وانما يستحب خاقان هذا لاهل بيت واعيانهم ارى ان الملك كان فيهم قديما والله اعلم وللخزر زوارق يركب فيها الركاب التجار في نهر فوق المدينة يصب الى نهرها من اعاليها يقال له برطاس عليه امم من الترك حاضرة داخلة في جملة ممالك الخزر وعمائرهم

متصلة بين ملك الخزر والبلغر يرد هذا النهر (يعني النهر الذى قال فى اول كلامه أنه يرد من اعالى بلاد الترك وسماه الآن بنهر (١) برطاس وهو نهر ايدل وولغا لاغير) من حد بلاد البلغار والسفن تختلف فيه من البلغر والخزر اه

وقال الحموى فى معجم البلدان خزر بالتحريك وآخره راء وهو انقلاب فى الحدقة نحو اللحاظ وهو اقبح الحول وهى بلاد الترك خلف باب الابواب المعروف بالدربند قريب من سد ذى القرنين ويقولون هو مسمى بالخزر بن يافث بن نوح وقال فى كتاب العين الخزر جيل خزر العيون وقال دعبل بن على يمدح آل على رضى الله عنهم :

وليس حى من الاحياء يعرفه * من ذى يمان ولا بكر ولا مضر *
الا وهم شركاء فى دمائهم * كما يشارك انسان على خزر *
قتل واسر وتخريق ومنهبة * فعل الغزاة بساحل الروم والخزر *

وقال احمد بن فضلان رسول المقتدر الى الصقالبة فى رسالة له ذكر فيها ما شاهده بتلك البلاد فقال الخزر اسم اقليم من قصبة تسمى اتل واتل اسم النهر يجرى الى الخزر من الروس وبلغار واتل مدينة والخزر اسم المملكة لا اسم مدينة ولا جيل والمدينة قطعتان قطعة على غربى هذا النهر المسمى اتل وهى اكبرها وقطعة على شرقيه والملك يسكن الغربى منها ويسمى الملك بلسانهم بلك ويسمى ايضا باك وهذه القطعة الغربية مقدارها فى الطول نحو فرسخ ويحيط بها سور الا انه مفترش البناء وابنيتهم خركاهات لبود الا شىء يسير مبنى من طين ولهم اسواق وحمامات وفيها خلق كثير من المسلمين يقال انهم يزيدون على عشرة آلاف مسلم ولهم نحو ثلاثين مسجدا وقصر الملك بعيد عن شط النهر وقصره من آجر وليس لاحد بناء من آجر غيره ولا يمكن الملك ان يبنى بالآجر غيره ولهذا السور ابواب اربعة احدها يلى النهر والاخر يلى الصحراء على ظهر هذه المدينة وملكهم يهودى ويقال ان له من الحاشية

---

(١) فان سواح المسلمين المنقدمين يسمون نهر ايدل فى حذاء بلاد برطاس بنهر برطاس نسبة اليهم والافليس هناك نهر يسمى برطاس فان كان فالاولى به نهر سور ولكن ارادته هنا بعيدة جدا. منه عفى عنه.

نحو اربعة الاف رجل والخزر مسلمون ونصارى وفيهم عبدة الاوثان واقل الفرق هناك اليهود على ان الملك منهم واكثرهم المسلمون والنصارى الا ان الملك وخاصته يهود والغالب على اخلاقهم اخلاق اهل الاوثان يسجد بعضهم لبعض عند التعظيم واحكام مصرهم على رسوم مخالفة المسلمين واليهود والنصارى وجريدة جيش الملك اثنا عشر الف رجل فاذا مات رجل منهم اقيم مقامه (غيره) ولا ينقص العدة ابدا وليست لهم جراية دائرة الا شيء يسير نزر يصل اليهم فى مدة بعيدة اذا كان لهم حرب اوضربهم امر عظيم يجمعون له وام ابواب اموال صلاة الخزر فمن الارصاد وعشور التجارات على رسوم لهم من كل طريق وبحر ونهر وله وظائف على اهل المحال والنواحى من كل صنف مما يحتاج اليه من طعام وشراب وغير ذلك وللملك تسعة (١) من الحكام من اليهود والنصارى والمسلمين واهل الاوثان اذا عرض للناس حكومة قضى فيها هؤلاء ولا يصل اهل الحوايج الى الملك نفسه وانما يصل اليه هؤلا الحكام وبين هؤلاء الحكام وبين الملك يوم القضاء سفير يراسلونه فيما يجرى من الامور ينهون اليه ويرد عليهم امره ويمضونه وليس بهذه المدينة قرى الا ان مزارعهم مفترشة يخرجون فى الصيف الى المزارع نحوا من عشرين فرسخا فيزرعون ويجمعونه اذا ادرك بعضه الى النهر وبعضه الى الصحارى فيحملونه على العجل والغالب على قوتهم الارز والسمك وما عدا ذلك مما يوجد عندهم يحمل اليهم من الروس وبلغار وكوثابه والنصف الشرقى من مدينة الخزر فيه معظم التجار والمسلمون والمتاجر ولسان الخزر غير (٢) لسان الترك والفارسية ولا يشاركه لسان فريق من الامم والخزر لا يشبهون الاتراك وهم سود الشعور وهم صنفان صنف يسمون (٣) قراخزر وهم سمر يضربون

---

(١) هكذا فى المنقول عنه وقد مرعن المسعودى انهم سبعة فتذكر. منه عفى عنه.
(٢) قدمناه ما فيه فتذكر . منه عفى عنه .
(٣) لعلهم الآن الذين يسمونهم قرا آغاج منه عفى عنه.

لشدة السمرة الى السواد كانهم صنف من الهند وصنف بيض ظاهر الجمال والحسن
والذي يقع من رقيق الخزر هم اهل الاوثان الذين يستجيزون بيع اولادهم
واسترقاق بعضهم لبعض واما اليهود منهم والنصارى فانهم يدينون بتحريم
استرقاق بعضهم بعضا مثل المسلمين وبلد الخزر لا يجلب منها شيء الى
البلاد وكل ما يرتفع منه انما هو مجلوب اليه مثل الرقيق والعسل والشمع
والخز والاوبار واما ملك الخزر واسمه خاقان فانه لا يظهر الا في كل
اربعة اشهر متنزها ويقال له خاقان الكبير ويقال لخليفته خاقان به
وهو الذي يقود الجيوش ويسوسها ويدبر امر المملكة ويقوم بها ويظهر ويغزو
وله يذعن الملوك الذين يصاقبونه ويدخل في كل يوم الى خاقان الاكبر
متواضعا يظهر الاخبات والسكينة ولا يدخل عليه الا حافيا وبيده حطب فاذا
سلم عليه اوقد بين يديه ذلك الحطب فاذا فرغ من الوقود جلس مع الملك
على سريره عن يمينه ويخلفه رجل يقال له كندر خاقان ويخلف هذا ايضا
رجل يقال له جاوشيغر ورسم الملك الاكبر ان لا يجلس للناس ولا يكلمهم
ولا يدخل عليه احد غير من ذكرنا والولايات في الحل والعقد والعقوبات
وتدبير المملكة على خليفته خاقان به ورسم الملك الاكبر اذا مات ان يبنى
له دار كبيرة فيها عشرون بيتا ويحفر له في كل بيت منها قبر ويكسر الحجارة
حتى تصير مثل الكحل ويفرش فيه ويطرح النورة فوق ذلك وتحت الدار
(١) والنهر نهر كبير يجري ويجعلون القبر فوق النهر ويقولون حتى
لا يصل اليه شيطان ولا انسان ولا دود ولا هوام واذا دفن ضربت
اعناق الذين يدفنونه حتى لا يدرى اين قبره من تلك البيوت ويسمى
قبره الجنة ويقولون قد دخل الجنة وتفرش البيوت كلها بالديباج المنسوج بالذهب
ورسم ملك الخزر ان يكون له خمسة وعشرون امرأة كل امرأة منهن ملك من
الملوك الذين يحاذونه ياخذها طوعا وكرها وله من الجواري والسراري
لفراشه ستون ما منهن الا فائقة الجمال وكل واحدة من الحرائر والسراري

(١) كذا في المنقول عنه ولا يفهم معناه جيدا. منه عفي عنه.

فى قصر مفرد واما فيه مفشاة بالساج وحول كل قبة مصرب وا لكل واحدة منهن خادم يحجبها فاذا اراد ان يطا عشيقة بعث الى الخادم الذى يحجبها فيوافى بها اسرع من لمح البصر حتى يجعلها فى فراشه ويقف الخادم على باب قبة الملك فاذا وطئها ا ... ... وانصرف ولم يتركها بعد ذلك لحظة واحدة . اذا ركب هذا الملك الكبير ركب سائر الجيوش لركوبه ويكون بينه وبين الموكب ميل ولا يزال احد من رعيته الا خر لوجهه ساجدا له لا يرفع رأسه حتى يجوزه . مدة ملكهم ... من سنة ... ... يوما واحدا قتلته الرعية ... ... اوا هذا ... ... واضطرب رأيه واذا بعث سرية لم ترجع ... ... ولاسبب ... ... كل من مصر فى ابيه منها واما اهواد ... ... وا ... ... فوهبهم لغيرهم وهم ... ... وكذا ... ... ومتاعهم وسلاحهم ... ... وربما قطع كل واحد ... ... فى الشعر وربما ... ... (١) ... ... تعلى ... ... الآ ... ... وعلى المسلمين ... ... وهو ... احكام المسلمين المقيمين فى ... الحرر ... ... الى دار الاسلام المسلم لا ... فى امورهم لا ... ... ومسلمين فى هذه المدينة مسجد جامع ... ... الجمعة ... ... وعدة مؤذنين ... ... ان المسلمين هدموا الكنيسة فى دار ... ... فيقيمون ... ... المؤذنين ... ولولا انى اخاف ان لا ... ... لا دار الاسلام ... ... المسجد والحرر وملكهم كلهم ... ... كذا ... وكان ... ... فى طاعته ... ... بالعبودية ... ... بالطاعة ... ... وما ... هم

(١) ولا ادرى ان هذه المدينة هى الاولى او غيرها فان كانت هى الاولى ... لزوم التكرار ... ... ماذكرسا ... ... او ... سقطة ... ... لغير ... التاريخ لانى ... ...

الخزر انتهى من معجم البلدان بحروفه قلت ان كان يأجوج ومأجوج هم الخزر فيكون انوشروان الذى بنى السد دونهم هو ذا القرنين وانا اتعجب من هذه الاختلاف الواقعة بين كلام هؤلاء الكبراء المحققين اعنى المسعودى وابن فضلان ولهذا اثبت كلام كل منهما بجنب الآخر بل اتعجب من التناقض الواقع بين كلامى ابن فضلان اعنى قوله وللملك تسعة من الحكام الخ وقوله وعلى المسلمين رجل الخ الان يكون واملك الخزر مدينة عظيمة من كلام غير ابن فضلان ويكون فى العبارة سقطة فيكون المنافاة بين كلام ابن فضلان وغيره لا بين كلاميه والله سبحانه اعلم * قال ابو الفدا فى تقويم البلدان قال فى اللباب بلنجر مدينة بلاد الخزر خلف باب الابواب قيل نسبت الى بلنجر بن يافث وقال فى كتاب الاطوال وبلنجر هى ام مدينة الخزر وقال ابو الفدا فى موضع آخر من كتابه المذكور قيل هذا ابو رقتين بلنجر مدينة خزرية وهى منسوبة الى الخزر الذين اماهم الروس وقد يسمى هذا البحر بحر الخزرية نسبة اليها حيث الطول (عا) والعرض (مه له)، هى على نهر يصب فى البحر من شماليها وقال ايضا فى موضع آخر من كتابه المذكور وفى شرقى وشمالى نقچوان مدينة الباب قاعدة سلطنة الباب وهى ثلاث قطع على نهر اتل الكبير عند مصبه فى بحر طبرستان فالقطعة الجنوبية كانت للمسلمين والقطعة الشمالية لليهود والنصارى والمجوس والقطعة التى فى الجزيرة كانت لخاقان الخزر وكان يهوديا ثم خربها الروسية وار الواسلطنة الخزر منها وعمرت بعد ذلك بالمسلمين فخربها التتار وموضعها حيث الطول (عه) والعرض (مه) اه قلت لاشك ان هذه المدينة هى مدينة اتل كما ذكرها غيره بهذه الكيفية وتسميته اياها بمدينة الباب اماسبق قلم واما من تغيير النساخ واما بناء على تسميتها بهذا الاسم ايضا وهو احتمال بعيد والذى ذكره فى اطوال هذه البلاد وعرضها لا يخلو من التسامح والتساهل كما لا يخفى على اربابها والله سبحانه اعلم ولما فرغنا من النقل عن سواحى المسلمين وانجر الكلام ان الخزر اماهم الروس وحرب

بلادهم ناسب ان نذكرها نبذة من وقايعهم مع الروس قال كارامزين بعد قوله السابق فى حق الخزران العرب وان اسسوا حكومة قوية فى وقت ما الا ان الخزر هزمت جيش بعض الخلفاء من العرب فعدم اقتدار طوائف اسلاوان المنتشرة الى الاطراف والجوانب على مقابلة مثل هذا العدو القوى ومدافعته بديهى وقد وسعت الخزر ممالكهم وحكومتهم فى اواخر العصر السابع والثامن من الميلاد يعنى فى اواسط العصر الاول والثانى من الهجرة الى نهرى دينيپر واوقه وكانت اهالى كيف من صوبرى ورادیمجی وواتيچی تحت طاعة الخزر قال نيسطور (١) كانت اهالى كيف يعطون للخزر من كل بيت سيفا وكانوا مع ذلك يعطونهم من كل بيت دائما على سبيل الجزية والخراج و حيث كانت خزائنهم ملاءنة بالذهب والفضة وسائر الاشياء الثمينة التى كانوا أخذونها من الروم وسائر اقوام آسيا كانوا يقنعون باخذ هذه الاشياء الطفيفة الحقيرة من اسلاوان الفقراء بالضرورة ويظن ان الخزر لم يضيقوا على اسلاوان تضييقا شديدا فان نيسطور لم يكتب من مثل هذا التضييق شيئا فى حق الخزر مع انه يعنى نيسطور عظم الاذية والجفاء التى اصابت طائفة اسلاوان من طرف آوار وكم هاجدا وهذه الحالات تثبت كليا كون الخزر مدنيين وكان ملك الخزر يسكن من القديم فى مدينة بالانجير (٢) او مدينة اتل وكانت المدينة المذكورة غنية جدا وكثيرة الاهالى وكان موقعها فى مصب نهر اتل من بحر الخزر ولكن انتقل امرا الى اقليم توريد التى كانت معروفة بكثرة التجارة واختار السكنى بها ومع كون قومهون وسائر اقوام آسياميالين الى التخريب بنت الخزر بساحل نهر دون قلعة تسمى بسرقل (٣) (صارى قلعة) جلب مهرة المعمارين

(١) اول مورخ من الروس وهذا كله من قول كارامزين وهو الذى ينقل عنه هذا الكلام وغيره منه عفى عنه .

(٢) وهى مدينة بلنجر بالعربى واصل هذا اللفظ بالتركى اما بيلگلى ياراو بالانجى ياراو فما اشبهها الا ان تعيين موضعها فى مصب نهر اتل غلط بلا شبهة كما هو معلوم مما تقدم الا ان يراد القرب والحذاء منه عفى عنه.

(٣) وقد تقدم فى بيان وقايع افراسياب ان قد كانت لهم ايضا قلعة تسمى بهذا الاسم ولا يبعد كون المدينة البيضاء عبارة عنها يؤيده كونها مسماة عند الروسية بيلى ويژه كما سيجىء منه عفى عنه.

من قيصر الروم تيوفيلو وحموا ممالكهم من هجوم سائر الاقوام الوحشيه لهذا التدبير ويحتمل ان تكون الخرابة المسماة قامانوغورود بقربه بقرب خارقوف والخرابة المسماة خارايسكى بقرب وورونژ من خرابات سائر مدن الخزر التى لم نطلع عليها وكانت الخزر اولا وثنيين ثم تهودوا فى العصر الثامن الميلادى الا انهم لم يلبثوا على اليهودية الا قليلا حتى تنصروا (١) فى سنة ٨٥٨ م قال وهل يظن انه خطر ببال الخزر الذين بلغوا من القوة والشوكة الى حيث ان يراوا يغيرون على بلاد الفرس وينهبونها ويخيفون اعظم خلفاء العرب ويجرون سيطرتهم ونفوذهم على قياصرة الروم انقراضهم وانمحاؤهم وهلاكهم واستيصالهم من طرف طائفة الصلاوان الذين كانوا من اقل (٢) عبيدهم وكان ازدياد قوة الصلاوان فى طرف الجنوب نتيجة تبعيتهم للشمال يعنى لاصلاوان الشمال واتحادهم بهم وان الخزر كانوا لم يستملكوا الجهة الغربية من نهر اوقه وكان اصلاوان نووغورود وكريوج والمين وميريه مستقلين بحكم انفسهم وفى سنة ٨٦٣ م طلبت هؤلاء الاصلاوان وجود وسائر الاقوام الوحشية المشتتة هناك الاخوان الثلاثة (روريك) و(سينيوس) و(تروور) من قبيلة روس من قوم واراغ من جنس سكندناوه القاطنين وراء بحر البلطيق يعنى مملكة اسوج ونروج يدعونهم الى بلادهم يملكونهم اياهم فجاء هؤلاء الاخوان الثلاثة بمن معهم من الاتباع والخدم والحشم فجعلوهم ملوكا لانفسهم وملكوهم امورهم العامة فسميت تلك الاقوام الوحشية بعد ذلك كلهم وكذلك كل من تبعهم باسم الروس لكون ملوكهم المذكورين من قبيلة الروس فمبدأ الروسية التى يعرف كل احد لها

(١) وهذا مخالف للامر سابقا ومخالف للواقع بل كان تنصرهم سابقا على تهودهم نعم يمكن ان يتنصر بعض منهم بعد ذلك ايضا الا ان عادة النصارى ان يكرروا ويعمموا مثل ذلك الامر ما استطاعوا. منه عفى عنه.

(٢) نعم الامر كذلك وهل خطر ببال التتار او الروس حين كانت الروس تحت سيطرة التتار ان الروس يستأصلهم ويحكم عليهم ويسوم بقاياهم انواع الذل والهوان كلا فعرفنا ان حال الدنيا انقلاب وانها دوارة كالدولاب. منه عفى عنه.

الآن من التاريخ المذكور على الوجه المشروح وبعد ذلك شرعت تلك الاقوام الوحشية التي توحدت تحت اسم الروس في الانتشار والانبثاث الى الاطراف والجوانب كتمدد الحية المتلففة خصوصا الى جهة الجنوب وطمعت تمد ايدى التعدى والاستيلاء اليها وكان اول من صار معروضا على تعرضهم وتعديهم هم الخزر وذلك انهم صاروا يحاربون الاسلاوار الذين كانوا في الجنوب تحت طاعة الخزر بملاسة الجنسية وسار من قوم واراع المذكور بعد مدة يسيرة من التاريخ المذكور اثنان نحو الجنوب احدهما يسمى (اصكولد) والاخر (دير) وانتزعا بلدة كيف من ايدى الخزر ولم يزل اقتتال والحرب والضرب والسلب بين الخزر والروس الى انقراض الخزر من ايديهم ولمامات روريك الذى هو اول ملوك الروسية وملك مكانه ولده اولغ واستولى على كافة الاراضى التى بين نووغورد وكيف واخرج قوم رادميچى الذين كانوا تحت طاعة الخزر بالمحاربة من تحت طاعتهم انقادت له طائفة راديمچى الذين كانوا في شواطئ نهر صور بحسن اختيارهم وفي سنة ٨٨٥م اخرج اولغ ولاينى وسيتسكى وخريميوف من ايدى الخزر فان خاقان الخزر لما كان مستغرقا في المعيشة المدنية (١) والزينة الشرقية التى كانت استولت على الممالك الاسلاميه في العصر المذكور اخذا عنهم من جهة وطال اختلاطهم بالروم واهل خرصون واعتر وانكثرة تجارة توريد (قريم) وغناه والفوا التنعم والتلذذ والراحة من جهة اخرى كان طرأ الضعف والرخاوة على شجاعتهم الاصلية وتوجهت قوتهم وشوكتهم نحو التنزل والانحطاط ثم ذكر كارامزين مانقلناه عن المسعودى من اتفاق الروس مع الخزر للدخول والهجوم على بلاد الاسلام نقلا عن المسعودى وقال ان ذلك كان في سنه ٩١٢م

---

(١) واخصر العبارة واصدقها التعبير عنها بالسفاهة والحماقة والاسراف والاهمال التى صارت سببا لانقراض دول كثيرة وسقوطها من شامخ العز وذروة الشوكة الى حضيض الذل والضعف والاكل دولة تبتلى بهجوم اعدائه ولا تنقرض. منه عفى عنه.

(١) فى عصر الكيناز اولغ بن روريك ثم قبل ان اسوا تصلا وكيناز الروس الرابع اخرج طائفة واتيجى من تحت طاعة الخزر بالمحاربة ثم استولى على قلعتهم المسماة سوقل (صارى قلعة) المار ذكرها بعد المحاربة الشديدة مع جيش الخزر الذين كانوا تحت قيادة خاقانهم واسم تلك القلعة بالروسية بيلى ويژه ويظن ان الروسية استملكت ايضا ولاية (٢) تامو طرخان وباسم آخر ما غوريا وممالكهم التى كانت فى شرقى بحر اوزاق فى العصر المذكور فان هاتيك الممالك كانت كلها محسوبة من ممالك ولاديمير الذى كان كيناز الروسية بعد سواتصلاو وكان ظل حكومة الخزر باقيا فى توريدا قريم) فقط وكان كيناز الروسية الخامس ولاديمير الاول اعطى هذه الولايات لولده مسيتسلاو وبعد هلاك ولاديمير وجلوس يارصلاو على مسند كينازية الروسية فى سنة ١٠١٩ م طلب قيصر الروم من مسيتسلاو محو حكومة الخزر واستيصالها من قطعة قريم بالكلية وحين كانت دولة الخزر ذات قوة وشوكة التجأت الروم اليها ولاذت بها وخطبت مودتها ولو كانوا وثنيين ولما رأت قوتهم وشوكتهم تبرأو منهم واستحبوا محوهم واستيصالهم مع انهم كانوا فى ذلك الوقت نصارى وصاروا اعوانهم فى الدين فخرجة دالروم بجيشهم الى ارض قريم وانضموا الى عسكر مسيتسلاو وهجموا على الخزر واسروا خاقانهم المسمى غيورغى تسولا واستولت الروم على قريم وادعوا ميستسلاو وبالذهب او بالخدعة فبعد هذه الوقعة انقطعت حكومة الخزر من آوروپا بالكلية ولكنها دامت فى آسيا بساحل بحر الخزر الى العصر الثانى عشر من الميلاد وقد كتب «ليويت راووى» من يهود آوروپا مدائح خاقان الخزر لاخوانه الدينية فى سنة ١١٤٠ م يعنى مصافة ٥٣٥ سنة ﻫ اوالتى بعدها

---

(١) وقد بينا هنالك كونه غلطا ناشئا من قول المسعودى بعد الثلاثمائة من الهجرة. منه عفى عنه.

(٢) فى مضيق بوسفور من سواحل بحر اوزاق ويقال لقصبتها الان بلدة كيرچ. منه عفى عنه.

فهذه حكومة الخزر العظيمة التى حكمت وقتاما على الاراضى الكائنة بين مصب نهر وولغا والبحر الاسود ونهرى دينيپر واوقه واجر وافيها احكامهم وسطوتهم نزلت الى هذه الحالة بسبب هجوم (اصكولد) و (دير) و (اوليغ) و (ولاديمير) (ومسيتسلاو) من جهة وهجوم تركمان بچناك وقفچق وچركس الذين هم من جنسهم من جهة اخرى هجوما متواليا هكذا يقول كارامزين وليت ادانظرنا من جهة الاسباب نقول وقعت الى هذه الحالة من الاهمال وسؤ التدبير وسؤ الادارة والانغماس فى الترفه والتنعم والسفاهة كمامر بيانه آنفا عن كارامزين نفسه وكما نشاهده الى الان ثم انقرضوا بعد ذلك فى وقت يسير من عالم الوجود بالكلية ولم يبق منهم شئ سوى اسمهم المشهور والظن الغالب ان انقراضهم بالكلية انما كان عند خروج التتار كغيرهم وليس معنى انقراضهم بالكلية انعدام كل فرد منهم وهلاكه بحيث لم يبق منهم احد فان هذه الحال فى هذه الامة العظيمة محال بل المعنى انحلالهم وصيرورتهم الى ملة غالبة بحيث لايبقى بينهما فرق ويأخذ المغلوب اسم الغالب وصفته وشكله وعادته كما ان كارامزين ذكر انضمام اهالى سرقل (صارى قلعة) منهم الى الروسية فى عصر ولاديمير مانوماخ وبناءهم قلعة بهذا الاسم فى اعالى نهر اوستره تذكارا لقلعتهم السابقة ولا يبعد ان يكون اهالى حاجى طرخان من بقاياهم او اخلاطا منهم ومن غيرهم بل هو الظاهر الاقرب الى الصواب ويؤيده اشتراكهم لطائفة قرايم واهل قريم عموما فى السيماء واللهجة (١) وهل يشك احد فى كون قزاق دون بل اهالى الروسية الجنوبية عموما اخلاطا من بقايا الخزر واسكيت وسائر الاقوام التركية الذين سكنوا هناك بالتعاقب ممن يذكر هنا وغيرهم * البجاناك او بوشنق وربما يكتب بغير الف بعد الجيم وربما يلحق باخره الياء والتاء وفى تواريخ الروسية يقال لهم پچينيغ

---

(١) خصوصا اطلاق لفظ خاخام على الاخ الكبير كما يطلقه اليهود على علمائهم. منه عفى عنه .

وهؤلاء ايضا قبيلة شهيرة من الاقوام التركية والقبائل التتارية الذين وردوا الى النطقة المذكورة من آسيا واسسوا هناك حكومة مستقلة مثل الخزر والقفچق والاوار وغيرهم ودامت حكومتهم هناك مدة مديدة وحاربوا فى تلك المدة من جاورهم هناك من سائر الاقوام من قبائل الترك والاجانب ولاسيما الروسية قال بعض فضلاء العصر امامن عنده واما استنباطا من اقوال بعض محررى الافرنج ان اصل هؤلاء من ذرية بچين قيان خان من خوانين المغل المذكور فى شجرة(١) الترك لابى الغازى خان و بوئيك وقوع هذا الاسم فى تواريخ الروس بپچينيغ كماذكرنا ويكون ماسواه من الالفاظ معربا ومحرفا ممدوبى مساكنهم على بيان بعض جغرافى المسلمين فى شرقى بحر الخزر ومملكة الخزر وعلى قول بعضهم ترى فى غربى مملكة الخزر ولكن الكارامزين يعين موضعهم فى الروسية الجنوبية بلا التباس كما سيأتى بيان كل ذلك فان لم يكن ماذكره بعض جغرافى المسلمين من تعيين مساكنهم فى شرقى بحر الخزر غلطا يحمل على انهم كانوا لاهناك ثم جاؤا بعد ذلك الموضع الذى عينه كارامزين وبصرح ابن الفقيه بذلك على ماسيأتى وهو الظاهر من احوال الاقوام الشرقية فى تلك القرون من المهاجمة والمهاجرة دائما و بوءيده تعبير كارامزين عنهم بتركمان قال ابو عبيد البكرى الاندلسى فى كتابه الممالك والمسالك واما البجاناكية فالطريق اليهم من الجرجانية تسير اثنى عشر فرسخا الى جبل يقال له جبل خوارزم وهم اى البجاناكية قوم سيارة يتبعون مواقع القطر والكلاء وطول ارضهم مسيرة ثلاثين يوما فى مثلها وفى شمالهم بلاد القفچق وفى الجنوب بلاد الخزر وفى الشرق بلاد الغزية اى الغز وفى المغرب بلاد الصقلب وهذه الامم جميعا دون البجاناكية وهم يغزونهم ولهم فروة ودواب وسوائم واثاث من ذهب وفضة وسلاح

(١) انظر الى شجرة الترك ص ٥٥ وص ٦٠ طبع پطربورغ وذكر فى ص منه عند ذكر احفاد اغوز خان بچنه بن كوك خان بن اغوز خان وقال ان معناه هو الساعى . منه عفى عنه .

ولهم مناطق محلات واعلام وبوقات بدل الطبول وبلاد البجانا كية سهول كلها لاجبل فيها ولا معقل لهم فيحلون اليه وحدث جماعة ممن اسر وابالقسطنطينية من المسلمين ان البجانا كية كانوا على دين المجوسية فوقع عندهم بعد اربعمائة من الهجرة اسير من المسلمين فقيه عالم عرض على طائفة منهم الاسلام فاسلموا وصحت نياتهم وانتشرت دعوة الاسلام فيهم وانكر عليهم ذلك سائرهم ممن لم يسلموا فال امرهم الى الحرب فنصر الله المسلمين عليهم وكانوا فى نحو اثنى عشر الفا والكفار فى اضعاف عددهم فقتلوهم واسلم باقيهم فجميعهم اليوم مسلمون وعندهم العلماء والفقهاء والقراء وهم يسمون اليوم من وقع عندهم ممن استرقه صاحب القسطنطينية اوغيرهم الخوالص ويخيرونهم فى البقاء عندهم على ان يجعلوه كاحدهم ويتزوج عندهم من شاء منهم وبين ان يلحقوه بمأمنه اه ما ذكره البكرى ووفاته على مافى كشف الظنون ٤٨٧ قال بعضهم ان البجاناك قوم فى شمال الاقليم السادس بقرب الصقالبة وشواربهم ولحاهم طويلة ولهم كثرة وقوة ومنعة وقال فى ترجمة عجايب المخلوقات ان البجاناك ليم اغنام كثيرة سمينة جدا بحيث تجر اليتها فى الارض ويكثر عندهم نزول الثلج وقد نزل بهم رسول المقتدر بالله الى البلغار ثم ذكر بعد ذلك قصة من الخرافات وقال ابن الفقيه فى كتاب البلدان وقد انقطع طائفة من الاتراك عن بلادهم فصاروا فيما بين الخزر والروم يقال لهم البجانا كية وليس موضعهم بديار لهم على قديم الايام وانما انتا بوابها فغلبوا عليها اه قال كارامزين فى خلال بيان تملك ايغور بن روريك الذى هو الثالث من كينازات الروسية ان ايغور بن روريك وان تمكن من الجلوس فى كرسى الحكومة وادب اسلاوان دربولان العصاة فى سنة ٩١٢ ولكن ظهر بعد ذلك بسنتين او ثلاث سنين يعنى فى سنة ٩١٤ م مصادفة سنة ٣٠٢ ھ او بعدهما قوم فى حدود الروسية يسمى پچينيغ وقد ذكروا فى تواريخ الروس والروم والماجار من العصر العاشر الى العصر الثانى عشر من الميلاد بالشهرة وقبل ان نضعهم فى تياتر والتاريخ لزمنا ان

تبعث عن اصلهم وفصلهم * يجرى من شرقى الاراضى التى تسمى الآن بمملكة الروس انهار ايرتش، طوبل، اورال، وولغا، وقد خرج من الولايات والكورة الكائنة بين تلك الانهر وسوا حلها اقوام كثيرة جسورة مدهشة الى الغاية بعضهم عقيب بعض عصرا بعد عصر وحينا بعد حين الى قرون عديدة مديدة وقد اخافوا اقوام آوروپا وازعجوهم بهجماتهم المدهشة المتوالية دائما وهؤلاء الاقوام الكثيرة يحتمل ان يكون بعضهم مخالفا لبعض آخر من جهة اللغة ولكنهم كلهم متفقون ومتحدون من جهة الطبعة والهيئة والصورة والمعيشة وكانت عاداتهم على العموم اقتناء المواشى والارتحال من مرعى الى مرعى والاصطياد وهؤلاء الاقوام هم الهون واوغر (١) وبلغار واوار والترك وقد انقرض كلهم وغابوا فى آوروپا يعنى انقلبوا الى اقوام آخر من اهل آوروپا غير اوغر والترك منهم قوم (اوز) (اوغز) وپچينغ الذين هم قبيلة واحدة مع الترا كمة من هؤلاء الاقوام ايضا وكان قوم اوز (٢) يسكن سابقا بين نهرى وولغا ودون وكان قوم پچينغ مجاورين لهم فضيق عليهم قوم اوز وطردوهم من سهول سراطاو (صارى طاغ او صارى طاو) فتوجه پچينغ بعد ذلك نحو الغرب واستملكوا ولاية ليبيدية التى كانت اوغر استملكوها اولا وبعد ان اقاموا هناك سنين غزوا قوم اوغر (ماجار) فى بيسرابيا (مولداويا ولاخيا) واضطروهم الى تركها والانسحاب الى پانونيا (ماجارستان الحاضرة) واستولوا على الاراضى الكائنة بين نهرى دون وآلوته الذى هو شعبة من نهر طونة وانقسموا الى ثمانى ولايات مستقلة

---

(١) اوغر عبارة عن ماجار وبغار فعطف بلغار عليه من قبيل عطف الخاص على العام ولذلك لم يعدهم من الاقوام الباقية مع انهم منهم وذلك لدخولهم فى اوغر وكذلك من الباقية قفچق وبجانك فان بجانك هم الوشنق لاغير كما سيأتى. منه عفى عنه.

(٢) وقد بقى اطلاق لفظ اوزى على دينيپر عند العثمانية الى الان نسبة الى قوم اوز هؤلاء ويقول بعضهم ان اوز اسم امطلق النهر عند قدماء الترك ثم اطلق على هؤلاء القوم اخذا منه لاختصاصهم به غلط محض بل الامر بالعكس والذى هو اسم لمطلق النهر هو اوزن بالنون بعد الزاى المفتوحة ومنه الاطلاق باق الى الان عند اهل قزان وقزاق. منه عفى عنه.

كانت اربعة منها فى شرقى نهر دينبير بين الروس والخزر واربعة اخرى منها كانت فى غربيه بولايتى مولدا وياوترانسلوانيا مجاورين لطائفة اسلاوان الكائنين على نهر بوغا بقرب غاليتسيا التابعين لحكومة كيف الروسيه وكان مطلوبهم وبغيتهم الخاصة اراض ذات عشب ومروج لمواشيهم والمملكة الغنية لاخذ الغنايم منها بالغزو والحرب وكانوا مشهورين بجودة خيولهم وسرعة سيرها وحدة حواسها وكانوا يحيطون باعدائهم باستعمال الرماح والسهام فى طرفة عين وكانوا يختفون من عيون اعدائهم فى لمحة ايضا اذا ضويق عليهم وكانوا يعبرون النهر الكبير العميق فوق خيولهم سابحة وتارة كانوا يستعملون جلود الحيوان الكبير (الطولوم والقربة) مكان السفينة وكانت البستهم البسة الفرس ويحتمل انهم قصدوا بلدة كيف ايضا الا انهم كانوا يتحاشون ويجتنبون عن محاربة عسكر قوى فلهذا توجهوا نحو مولدا ويا وبيسرابيا اللذين كان يسكن فيهما اوغر وباغار الذين هم من جنسهم ومن اوطانهم وقد اورث هؤلاء هناك دهشة عظيمة وكانوا يخدمون الاجانب بالاجرة ليتغلب بعضهم على بعض وقد استأصل الاقوام الذين كانوا هناك بعضهم بعضا بمعاونة هؤلاء اياهم وقد بذل اهم الروم خزائن جمة من الذهب ليفتنوا قوم اوغر وبلغار والروس قلت الفولاذ انما يقطع بالفولاذ فلذا لم يحارب هؤلاء بعضهم بقبائل اتفقوا على محاربة الاجانب فهل يبقى حينئذ لاحد شبهة فى تقليبهم ممالك اوروپا ظهرا لبطن كما كان فى عصر آسلا كلا ولم تحدث فيهم هذه العادة السيئة فى العصر المذكور فقط بل كانت معهودة عين محاربتهم الصين وايران ايضا شنشنة اعرفها من اخزم * وعساكر الترك الذين اشتهروا فى بداية امر الخلفاء العباسية بالاتراك العبيد لم يكونوا عبيدا حقيقة بل كانوا من العساكر المستاجرين وهذه العادة السيئة اعنى اعطاء بعضهم بعضا باقية الى يومنا هذا فى الاقوام الشرقية [illegible] لاحاجة الى بيانهم تراهم فى [illegible] كثيرة [illegible] مصداق قول القائل شعر [illegible] بكل مكان منهم [illegible] اذا بحثت فى [illegible] بمن

انالله وانا اليه راجعون رزقناالله سبحانه الادراك والبصيرة ثم قال كارامزين فى شأن الخوالص الذين مر ذكرهم قريبا نقلا عن البكرى كان قوم فى جهة الخزر من بلغار قزان يسمون خوالص وكانوا متحدين ببلغار قزان جنسا ودينا وكان بحرالخزر يسمى وقتئذ بحر الخوالص اوالخوالين (١) نسبة اليهم اه قال المسعودى اثناء بيانه الاقوام الذين فى اطراف باب الابواب وجبال كافكاريا واثناء تعداده القبائل التركيه المتصلة بالخزر يلى بلادالخزر فيما بينهم وبين المغرب امم ترك ترجع الى اب واحد وبدءانسابهم حصر وبد ودومنعة وبأس شديد لكل امة منها ملك مسافة مملكته ايام متصلة ممالكهم بعضها ببحر بنطش (بحر الاوراق والاسود) وتتصل عماراتها بمدينة روميه وبمايلى بلادالاندلس مستطهرة على سائر ما هنالك من الامم وبينهم وبين ملك الخزر مهادنه وكذلك مع صاحب اللان وديارهم تتصل ببلادالخزر فالجيل الواحد منهم يقال له بجنى ثم يليها امة ثانية يقال لها جغرد (والظاهر انها مجغرد) ثم تليها امة ثالثة يقال لها النوكرده ثم تليها امة يقال لها بجناك وهى اشد هذهالامم الاربعة وملوكهم بدو وكان لهم حروب مع الروم بعدالعشرين والثلاثمائة اوفيها وقد كان للروم فى تخوم ارضهم فيما يلى من ذكرنا من هذهالاجناس الاربعة مدينة عظيمة يونانية يقال لها وليدر (٢) فيها خلق من الناس ومنعة بين الجبال والبحر فكل من فيها مانع لمن ذكرنا من الامم ولم يكن لهولاء الترك سبيل الى ارض الروم لمنع الجبال والبحر اياهم ومن فى هذه المدينة وكان بين هؤلاءالاجناس حروب بخلاف وقع بينهم على رأس رجل تاجر مسلم من ارض اردبيل كان نازلا على ارض بعضهم فاستضافه ناس من الجيل الاخر فاختلفت الكلمة

(١) وحيث ان سمت قصبه خوالين التابعة لولاية سراطاوموافق لسمت الاقوام المذكورين على بيان كارامزين لايبعد فى ان نقول ان اسمها باق من ذلك الوقت ومن القوم المذكورين وان بعدت عن بحرالخزر والله سبحانه اعلم منه عفى عنه

(٢) ولم ادراسم هذه المدينه الاصلى وللروم هناك مدينة خرصون وبو سفور واولو يا كما تقدم منه عفى عنه .

واغار من فى وليدر من الروم على ديارهم وهم عنها حلوف فسبوا كثيرا من الذرية وساقوا كثيرا من الاموال ونمى ذلك اليهم وهم مشاغيل فى حربهم فاجتمعت كلمتهم وتواهبوا ما كان بينهم من الدماء وعمد القوم جميعا نحو مدينة وليدر فسار وا اليها فى نحو ستين الف فارس وذلك على غير احتفال منهم ولا تجمع ولو كان ذلك لكانوا فى نحو مائة الف فارس فلما نمى خبرهم الى ارميوس ملك الروم سير عليهم اثنى عشر الف فارس من المتنصرة على الخيول بالرماح فى زى العرب واضاف اليهم خمسين الفا من الروم فوصلوا الى مدينة وليدر فى ثمانية ايام وعسكروا وراءها ونازلوا القوم وقد كانت الترك قتلت من اهل وليدر خلقا من الناس وامتنع اهلها بسورهم الى ان اتاهم هذا المدد ولما اصبح عمد الملوك الاربعة من سار اليهم من المتنصرة والروم بعثوا الى بلادهم فجمعوا من كان قبلهم من تجار المسلمين ممن يطرأ الى بلادهم من نحو بلاد الخزر والباب واللان وغيرهم وفى هؤلاء الاجناس الاربعة من قد اسلم وهم غير مخالطين لهم الا عند حروب الكفار فلما تصاف القوم وبرزت المتنصرة امام الروم خرج اليهم من كان قبل الترك من التجار المسلمين فدعوهم الى ملة الاسلام وانهم ان دخلوا فى امان الترك اخرجوهم من بلادهم الى ارض الاسلام فابوا ذلك وتوافى الفريقان فى ذلك الوقت فكانت النصرة للروم على الترك لانهم كانوا فى الكثرة اضعاف الترك وباتوا على مصافهم وتشاور ملوك الترك الاربعة فقال لهم ملك بجناك قلدونى التدبير فى غداة غد فانعموا له بذلك فلما اصبح جعل فى جناح الميمنة كراديس كثيرة كل كردوس منها الف وكذلك فى جناح الميسرة فلما تصاف القوم خرجت الكراديس من ناحية الميمنة فرشقت فى قلب الروم فصارت الى موضع من خرج من جناح الميمنة (هكذا فى الاصل والصواب الميسرة. من فى الميسرة الى موضع من خرج من جناح الميمنة) واتصل الرمى واتصلت الكراديس كالرحاء والقلب والميمنة والميسرة للترك ثابتة والكراديس تعمل عليها فى الف الف وذلك ان من خرج من كراديس

الترك من جناح ميمنتهم كان يبتدئ فيرمى فى جناح مينسرةالروم ويمر بميمنتهم فيرمى وينتهى الى القلب ومايخرج من كراديسهم من جناح الميسرة يرمى فى جناح ميمنة الروم وينتهى الى الميسرة فيرمى وينتهى الى القلب فيرمى فيكون ملتقى الكراديس فى القلب دائرا على ماوصفنا فلما نظرت الروم والمتنصرة الى مالحقهم من تشويش صفوفهم وتواتر الرمى عليهم حملوا على القوم مشوشين فى مصافهم فصادفوا صفوف الترك ثابتة فاخرجت لهم الكراديس فرشقتهم الترك كلها رشقا واحدا فكان ذلك الرشق سبب هزيمة الروم وعقبهم الترك بعد الشرق بالحملة على صفوفهم غير مشوشين ما كانوا عليه من التعبية وركضت الكراديس من اليمين والشمال واخذ القوم السيف واسود الافق وكثر صياح الخيل فقتل من الروم والمتنصرة نحو من ستين الفا حتى كان يصعد الى سور المدينة على جثثهم فافتتحت المدينة واقام السيف يعمل فيها اياما وسبى اهلها وخرج عنها الترك بعد ثلاث يؤمون القسطنطينية ثم توسطوا العمائر والمروج والضياع قتلا واسرا وسبيا حتى نزلوا على سور القسطنطينية فاقاموا عليها نحوا من اربعين يوما يبيعون المرأة والصبى منهم بالخرقة والثوب من الديباج والحرير وبذلوا السيف فلم يبقوا على احد منهم وربما قتلوا النسأ والولدان وشنوا الغارات فى تلك الديار فاتصلت غاراتهم بارض الصقالبة ورومية ونحو بلاد الاندلس والافرنجة والجلالقة (دايمارقه) اه بيان معاملة البجاناك مع الروس ومحارباتهم اياهم قال كارامزين بعد قوله السابق فى بجاناك واضطرت الروسية ايضا الى طلب مواددة هؤلاء البجاناك فان اختلاطها بالروم وتجارتها معهم من غير خوف ومعيشتهم فى نفس مملكتهم بالاطمئنان والراحة كانت مربوطة بموادتهم فان كلا من مصبى دينبير وطونة اللذين هما بابا القسطنطينية وعتبتاها كان بايديهم ومع ذلك كان فيهم كمال الاقتدار على سلب راحة الروسية واطمئنانهم بالاغارة عليها من طرفى نهر دينبير ونهبها وتخريبها وفضلا عن ذلك كان تقوى حكام الكيف باتفاقهم ومعاونتهم

سهلاجدا * وهذاالتدبير الاضطراري السيء المبنى على الغرض المذكور دام مدة ازيد من ٢٠٠ سنة متلبسا بصور مختلفة وبعدان عاهدوا ايغور كيناز الروسية تركوا الروسية على راحتهم مدة خمس سنين قال نيسطور ان اول محاربتهم الروسية كانت فى سنة ٩٢٠ ولكنه لم يخبر عن نتيجة هذه المحاربة * وفى اثناء محاربة اسوانصلاو بن ايغور بلغار طونة فى سنة ٩٦٧ حين حكومته بالروسية هجمت البجاناك على الكيف فاضطر اسوانصلاو بعد سماعه ذلك الى الرجوع * وفى اثناء عودته مغلوبا من يد تصميخى (دمستق) قيصر الروم حين هجومه على البلغار ثانيا فى سنة ٩٧٢م يعنى مصادفة سنة ٣٦٢ه قتله البجاناك وقطعوا رأسه وجعل خانهم قورافبة رأسه طاسة وظرفا لشرب الماء والشراب فيها * وفى عصر ولاديمير هجموا على ولاية كيف ورجعوا عنها منهزمين لقصة خرافية نقلها كارامزين عن نيسطور مع التردد فى صحتها * ثم هجموا بعد ذلك على الروسية وغلبوهم ونجا ولاديمير برأسه بعدان عاين الموت مختفيا تحت الجسر * ثم هجموا بعد ذلك عليها حين كان ولاديمير بنووغورد ونقل هنا ايضا حكاية خرافية عن نيسطور فى بيان سبب نجاة اهل الكيف منهم ولايصدقها . ثم هجموا عليها فى سنة ١٠١٥م وكان ولاديمير مريضا بمرض الموت فارسل لمقابلتهم ولده المحبوب بوريس فهلك ولاديمير فى تلك الاثناء وجلس مكانه فى كرسى حكومة الروس اسوانه پولك ابن اخيه يارو پولك فامر بقتل ابن عمه بوريس فقتلوه بساحل نهر آلوته حين عودته عن محاربة بجاناك * ولما قصد يار صلاو بن ولاديمير الذى كان عصى اباه فى حياته اسواتو پولك وسار اليه بعساكر نووغورد دعا اسواتو پولك البجاناك الى الاتفاق معه ولكن انهزم اسواتو پولك عن يارصلاو قبل وصول البجاناك لامداده وكان ذلك فى سنة ١٠١٦م ولما استمد اسواتو پولك بالنمسة والماجار فى سنة ١٠١٨م على يار صلاو دعا البجاناك ثانيا الى الاتفاق معه فهرب يارصلاو * ولما هجم يارصلاو الى كيف ثانيا فى سنة ١٠١٩ هرب منها اسواتو پولك الى بجناك وهجم معهم الى كيف

ولكنهم انهزموا فهرب اسواتوپولك الى بوهميا وهلك هناك ولما هجمت البجاناك الى كيف فى حدود سنة ١٠٤٠ جاء يارصلاو بعسكر نووغورد وواراغ فوقعت بين الفريقين محاربة شديدة انتهت بانهزام بجاناك وقد غرق اكثرهم فى نهر دينيپر ولم ينج منهم الا القليل فتخلصت الروسية بعد ذلك من مهاجمتهم الشديدة الى الابد فبنى يارصلاو فى موضع المعركة ومحل غلبة الروس كنيسة عظيمة من الحجر تذكارا لتلك الغلبة الظاهرة ووسع بلدة كيف الى الموضع المذكور وبنى فى اطرافها سورا من حجر وسمى بابها الكبير بباب الذهب وسمى الكنيسة المذكورة باياصوفيا وميتروپولسكى تشبيها لبلدة كيف بالقسطنطينية * ولما تملك يارو پولك بن ولاديمير مانوماخ وعصاه بعض الطوائف من الروسية ارسل اليهم فى سنة ١١٣٩ م مصادفة سنة ٥٣٤ هـ فرسان البجاناك وفى سنة ١١٦١ م مصادفة سنة ٥٥٧ هـ جاءوا لاعانة الكيناز روصينسلاو حاكم الروسية وهذا آخر ماذكره كارامزين من احوالهم ولا ادرى كيف صار احوالهم بعد ذلك وانا لا اشك فى كون قوم بوشنق الموجودين الآن من بقاياهم وان ظن ان تسميتهم ببوشنق انما هى بالاخذ من لفظ باشنيا بمعنى المنارة لوجودها فى تلك المملكة اوبالاخذ من اسم نهر هناك فان ذلك مما لادليل عليه وقرب الاسم والموضع بل اتحاد هما ادل دليل على ماقلنا بل كثير من الاقوام الذين يعدون الآن هناك من اسلاوان من بقايا الاقوام التركية الذين قطنوا هناك ثم انقرضوا والله سبحانه اعلم بحقيقة الحال * القپچق * اصله التركية بالباء الفارسية بدل الفاء ولما عرب ابدلت فاء وربما نكتبه على اصله ولا حرج وقد حرف الى الفاظ اخر ايضا سوى ذلك وهم اعنى القفچق قبائل كثيرة شهيرة من بين الاقوام التركية وقديمة جدا باقية من عصر اوغوز خان على قول ابى الغازى خان الآتى ذكره ولهم معاملات ومحاربات كثيرة مع الروسية اكثر من معاملات من سواهم من الاقوام التركية حتى تكررت بينهما المصاهرة وبذلك صارت لحمة الروسية من التركية مع الاشتباه فى سداها وقد تسلطن انفار منهم فى

الديار المصرية والشامية بعدان استجلبوا هناك ارقاء مملوكين بالالطاف والتوفيقات والتأييدات الالهية وصدرت عنهم فى خدمة الدين الاسلامى وحماية حوزته وحفظ بيضته هممات عالية وغيرات سنية ومساع مشكورة ومواقف محمودة فى صحائف التواريخ مسطورة والى يوم القيامة على الالسنة جارية مذكورة اولهم ركن الدنيا والدين الملك الظاهر بيبرس والملوك القلاونية بعده وهم المشهورون فى التواريخ بملوك الاتراك والموالى وبقاياهم موجودة الى الآن فى سرية القزاق المنسوبة اليهم سابقا خصوصا فى اطراف طرويسكى واوركابج وخوقند وبعدهم كارامزين من قوم قومان المشاهير ومتحدا بهم ويطلق عليهم فى تاريخه تارة لفظ القفچق وتارة لفظ القومان وتارة يعبر عنهم بكلا اللفظين ونهر قوبان الذى يجرى من شرقى بحراوزاق ويصب فيه يمكن ان يكون وجه تسميته به نسبته اليهم غاية مافى الباب يكون باؤه مقلوبا من الميم وكذلك كون نهر قاما منسوبا اليهم يرى فى بعض التحريرات الكائنة فى هذا الصدد قال ابو الغازى خان فى بيان مبداء ظهورهم ووجه تسميتهم بالاسم المذكور مات واحد من مقربى اوغوز خان فى بعض مغازيه وبقيت زوجته حاملا ولما حان وضع حملها لم تجد بيتا تضع فيه حملها وكانت الهواء باردة فدخلت جوف شجرة مجوفة ووضعت فيه حملها ولما بلغ ذلك مسامع اوغوز خان سمى الولد المذكور بقپچق لتسمية قدماء الاتراك الشجرة (١) المجوفة به وضمه الى نفسه ورباه مع اولاده ولما عصت الروس واولاخ وماجار وباشقرد اوغوز خان وخرجوا عن طاعته وبغوا عليه وقد كبر الولد المذكور فى ذلك الوقت ارسله بعكسر كثير لمحاربتهم وتربيتهم وردهم الى الطاعة فوسمت نهرى ايدل وتون (دون) فسار اليهم وردهم الى الطاعة وتسلطن هنالك مدة ثلاثمائة سنة وقبائل قفچق كلهم من نسله وذريته ولم يكن فى سواحل نهر دون وايدل وجايق قوم من الاقوام سوى قفچق من لدن عصر اوغوز خان الى عصر چنكز خان فتصرفوها مدة ثلاثمائة سنة (وفى نسخة اربعة

(١) والى الآن يقال للشيء الاجوف اللين عند اهل القزان قوبشاق وكوبشك ولاشك ان لفظ كاوشاك عند العثمانية محرف منه . منه عفى عنه .

الآف سنة وهذا هو الحق ان صحت هذه القصة وثبت قدم اوغوزخان وسيجيء ذكره في المقصد الثاني) من غير مشاركة احد لهم فيها ولاجل هذا سميت تلك الاراضي بدشت ققچق يعني برية ققچق نسبة اليهم اه والحاصل انه لما كانت لهم وقتاما في البرية التي تسمى الآن ببرية قزاق وقرغز سلطنة وشوكة ومزيد اشتهار عند جيرانهم الفرس بالنسبة الى اشتهار من سواهم من الاقوام التركية القاطنين هناك سميت البرية المذكورة عموما بالنسبة والاضافة اليهم بدشت ققچق الكائن بمعنى برية القفچق وصار هذا الاسم علما غالبا لها لكثرة تعبير الفرس عنها به ولما وقعت تلك البرية برمتها على حصة جوجي وولده باتوا بعد خروج التتار وتقسيم چنكزخان الربع المسكون بين اولاده الاربعة واسسوا كرسي سلطنتهم بلدة سراي بناحية من تلك البرية من جهة ومحوا سلطنتهم من ديار قريم باستيلائهم عليها وضموهم وقلبوهم الى انفسهم بحيث لم يبق بين الفريقين فرق ما من جهة اخرى سميت سلطنة جوجي وباتو واولادهما بسلطنة قفچق ايضا كما سميت بسلطنة التتار وغيرهما كما سيأتي في موضعه وسلطنتهم التي اسسوها اخيرا بعد ان صاروا معروضين لنقلبات كثيرة مملكة قريم وسواحل نهري دون ودينيپر وقد صدرت عنهم هناك معاملات ومحاربات ومصالحات ومصاهرات مع الروسية بملابسة الجوار وامتدت تلك الامور الى ظهور التتار واستيلائهم على اراضيهم وامحاء سلطنتهم بالكلية وكان كرسي سلطنتهم حين كانت سلطنتهم بقريم بلدة سوداق التي بقيت بقيتها الى الآن بساحل البحر الاسود بين يالتا وكفه وفي التركستان بسفح جبل مسمى بقراطاغ هناك من جهته الشمالية داخل ولاية يتي صو المسماة الآن بالروسية سيمرنچينسكي قرية تسمى ايضا سوداق يحتمل ان تكون هي ايضا باقية منهم وذهب بعض فضلاء عصرنا الى ان صوغداق كان عند قدماء الترك اسما لقبيلة او رتبة ومنصب وذهب الى كون اصل صغد سمرقند ايضا هو هذا الصوغداق وليس ببعيد سواء كان رأيه او اخذه عن غيره * ولنبين الآن معاملاتهم مع الروسية نقلا عن كارامزين *

قال كارامزين قنچق اوقومان پااوتيست يعنى بالروسية دخل هـؤلاء القوم فى سنة ١٠٥٥ م مصادفة سنة ٤٤٧هـ ولاية پريصلاول وكان رئيسهم وقتئذ شخصا يسمى پالوت (صوابه پولاط سموهم الروس بالنسبة اليه پالونسيا وكثيرا ما يذكرونهم بذلك كما ستطلع عليه اثناء البيان) فصالح المذكور كيناز الروسية وصوولود وكان هؤلاء من جنس البجاناك والظن انهم من جنس قرغز الموجود الان ايضا وكانوا يسكنون سابقا فى برارى آسيا وبقرب بحر الخزر على حالة ابداوة الرحلة والنزول ولما دخلوا ممالك يعنى ولاية پريصلاول شرعوا فى تضييق قوم اوز (اوغوز) الذين هم من بقايا قوم ذكروا فى التواريخ بعنوان الترك (يعنى قوم الخاقان ديزابول المار ذكره واتباعه) واضطروهم الى الانسحاب الى سواحل نهر طونه فمات كثير منهم هناك من الوباء وانضم بقيتهم الى اليونان والروم وامتزجوا هم وطردوا البجاناك ايضا من مساكنهم واستملكوا سواحل البحر الاسود الى مولد اويا واغاروا كافة الحكومات فى جوارهم مثل الروم وغيرهم واد هشوهم واخلاق هؤلاء تبين فى تواريخ الروس باردة حيث ان سفك الدماء عندهم كان بمثابة اللعب فضلا عن النهب والغارة وكانت اقامتهم فى الاخبية والخيام وكانوا يأكلون اللحم النى ويشربون شرابا حاصلا من لبن الرماك (يعنى القمز) ولا شك ان المصالحة بمثل هؤلاء القوم لا تبقى مدة كثيرة واذا انهم لم يصبروا بعد وقوع المصالحة بينهم وبين الروس الى مجئ او ان الربيع الذى ينتعش فيه الحشرات بل اغاروا على الروسية فى سنة ١٠٦١ م تحت قيادة رئيسهم سيقال وانصبوا عليها انصباب المطر وانتصروا على صيوولود واخذوا غنائم كثيرة ورجعوا الى نهر دون وهجموا ايضا فى سنة ١٠٦٤ م مجددا وانتصروا على كيناز الروسية ايزاصلاو واخوته واضطروهم الى الفرار وبعد ذلك غاموا مرة من الروسية ثم اغاروا عليهم ونهبوهم فى ساحل نهر ديصنه وفى سنة ١٠٧٧ استمدا وليغ الكينار الروسى بالقفچق على الكيناز ايزاصلاو فقتل واستولى على چرنيغوف. وفى التالية لها صالحوا الكيناز وصيوولود فى پريصلاول وقتلوا الكيناز رومان

اغاالكيناز اوليغ و ارسلوه يعني الكيناز اوليغ الى الروم وبعد ذلك بقليل انتصر الكيناز وصيوولود على الاتراك المقيمين في اطراف پريصلاول وطرد القفچق من اطراف نهر ديصنه وحرول وفي سنة ١٠٩٢ هجمت القفچق على الروسية من جانبي نهر دون ونهبوا وخربوا واحرقوا بالنار واستولوا على بلدة پيصوحين بساحل نهر صونو وعلى بلدة پيرو ولوك بساحل نهر بورصقلي ولما مات وصيوولود كيناز الروسية في سنة ١٠٩٣ وجلس مكانه الكيناز اسواتو پولك ارسلت القفچق اليه سفيرا يطلبون منه المهادنة فحبس اسواتو پولك سفيرهم بناء على ضعف رأيه فشرعت القفچق في الاغارة على ولاية كيف ونهبها واحراقها بالنار اسقاما فاضطر اسواتو پولك الى طلب الصلح منهم ولكن القفچق لما كانوا مطلعين على طبايع الروس الغدارة لم يصغوا الى طلبه واستمروا على ماهم فيه من النهب والغارة والتخريب وبعد ذلك اتفق حكام الروس كلهم على مدافعتهم وقد كان قبل ذلك من مدة مديدة بينهم شقاق ونفاق واما قابلوهم انكسروا اقبح انكسار وولوا الادبار وهلك من نجا منهم من القتل بسيوف القفچق مع رئيسهم روصيتصلاو مغروقين في نهر اوستوغنو ونجى الكيناز ولاديمير مانوماخ من طرف واحد من عسكره بعد ان عاين الموت بعينه واستولت القفچق على بلدة تورجيسك فخربوها واسروا اهلها وكانت معمورة بقوم (١) من الترك تركوا معيشة البداوة واختاروا الحضارة تابعين للروسية ثم توجهت القفچق بعد ذلك نحو الكيف فخرج اسواتو پولك للقائهم فوقع القتال بين الفريقين بقرب كيف فقتل من معه من العساكر عن آخرهم فرجع الى الكيف بنفرين من العسكر وتحصن فيها ولما آيس من تخليص مملكته من اقوامان بالقوة تشبث اذاك بسبب آخر وهوانه تزوج ابنة طغراوطغرل خان القفچقي وهذا الازدواج وان كان معفوا لكونه في سبيل تخليص المملكة عن التخريب لكنه لم يترتب عليه فائدة ما فان الكيناز اوليغ اتفق معهم وهجم بامدادهم على الروسية وحاصر

---

(١) وكونها كذلك معلومة من اسمها . منه عفي عنه .

بلدة چير نيغوف واصطر الكيناز ولاديمير الى الخروج منها مع اهله وعياله والمجيء الى پريصلاول وبعد ذلك صالح قائدان من قواد قومان المسميان آتيلار وكيتان في سنة ١٠٩٥ م الكيناز ولاديمير مانوماخ واخذا ولده اسواتصلاو رهنا للامنية وكان كيتان يقيم بقرب البلد بلاحوف وآتيلار كان يقيم في بلدة رانسار من ولاية پريصلاول ضيفا ومسافرة فاشار مقربوا ولاديمير الوحوش وار كان دولته العارون عن المدنية والانسانية اليه بنقص العهد المقدس ومخالفة قاعدة اكرام الضيوف التي هي ليس باقل في التقدس عند الاتراك من العهد وحسنوا له الفتك بكيتان وآتيلار ومن معهما من القفچق قاطبة غيلة واتفقوا على ذلك فخرجوا في نصف الليل من البلد مع الاتراك التابعين لهم مسلحين وحملوا على كيتان ومن معه على الغفلة وهم في اغر النوم والنائم ليس عندهم خبر عن شيء قط وقتلوهم عن آخرهم كالوحوش الضاريه واخذوا اسواتصلاو وسلموه الى ابيه ولاديمير وكان آتيلار يأكل الغداء في صباح الليلة المذكورة وليس له خبر عما جرى فرماه اوليغ بن راتيبور بسهم من ذهب كان اعد لذلك الامر فقتله ثم قتلوا كافة من معه من وجوه القفچق واعيانهم واعلنوا بالارتكاب على مثل هذا الغدر الشنيع ماهية الروس وحقيقتهم للعالم ان كان هنالك من لم يعلم ذلك وكانت الوقعة المذكورة في ٢٤ شباط (١) (فبرال) سنة ١٠٩٥ المذكورة يعني بعيد المصالحة والمعاهدة ولما تقين اسواتوپولك وولاديمير مانوماخ ان القفچق ينتقمون منهم ويأخذون بثارهم كما ينبغي بلا شبهة اغاروا على بلاد القفچق مجددا واغتنموا مقدارا من الخيل والالبسة وعادوا الا ان القفچق اغاروا قبلعة للروس بساحل نهر اوصي تسمى يورف فجاء أهلها مع قسيسيهم بلدة كيف وبعد ذلك طلب اسواتوپولك وولاديمير مانوماخ من اوليغ كيناز چيرنيغوف ان يقتل ولد آتيلار الصغير الذي كان بقي بيده حين قتله او يسلمه اليهما فرد الكيناز اوليغ طلبهما لكونه خيانة

---

(١) يصادف ذلك اواسط صفر من ٤٨٩ سنة هـ منه عفي عنه .

بلا فائدة ولم يعطهما عسكرالمحاربة قومان فهجما على چبر نيغوف وانتصرا على اوانغ فخرج من چير نيغوف وذهب الى استارى دوب فتبعها هناك وحاصراه فيها فهجمت القفچق فى تلك الاثناء على الروسية متفرقين الى فرق فرقة منهم توجهت الى بريستوف واحرقت هناك قصرالكيناز وفرقة احرقت قلعة بقرب پريصلاول وحاصر طهرا , طغرل خان الذى هو صهر اسواتو پولك مع عسكر القفچق بلدة پ يصلاول التى هى كرسى سلطنة ولاديمير مانوماخ، موضع الغدر الباعث على هذه الفظائع فجا هااسواتو پولك وولاديمير خفية وعملوا على معسكر طغرخان بغتة وقتلوه مع ولده وكبراء القفچق وكانت هذه الوقعة فى ١٩ عزيران (ايونيه) من ١٠٩٥ السنة المذكورة وبينما كان حكام الروس يقيمون الفرح والسرور لاجل هذه الغلبة بلا غدر والحال انه هجم خان آخر من قفچق يسمى بوناق على كنف وكاد ان يستولى عليها ونهب الدير (المناستر) المسمى پچيوارسكى ثم احرقه وقتل الرهابين وانصرف بغنا ئم كثيرة ذكر كارامزين فى العصر والموضع المذكورين قوما من الترك وسماهم بيريندى وظنى انهم من القوم المذكورين اولا باسم اوز وترك * وبيريندى لفظ تركى معناه صار مغلوبا فيحتمل ان يذكروا بهذا الاسم بعدان صاروا مغلوبين وتابعين للروس وذكر هنا ايضا عدم اتفاق حكام الروسية ووقوع الخلاف والمنافسة والرقابة بينهم وان كنازهم الاعظم اسواتو پولك دعا المجار وجلبهم الى الروسية على اولاد روستسلاو وان الكنياز داويد دعا بوناق خان القفچقى على اسواتو پولك وان الانتصار كان فى هذا الطرف بسبب تدبير بوناق خان وشجاعة رفيقه آلتون اوپه وان المجار انهزموا اقبح انهزام وغرق اكثرهم حين فرارهم فى نهر صان وتعقبهم بوناق خان مسافة يومين والى ان المجار بلغ اربعين الفا وان فرارهم نجا بروعه بغاية الصعوبة وان الروس يدعون فى تواريخهم ان بوناق خان عمل عليهم بغتة وهم نائمون وان هذه الوقعة وقعت فى سنة ١٠٩٩ م مصادفة سنة ٤٩٣ ه

وبعد ذلك انهزم الكيناز داويد مرة اخرى من الكيناز استواتو پولك
لانه البطل المشهور بوناق خان وهزم جيش اسواتو پولك ولما انعقد
عقد المصالحة بين اكثر حكام الروس فى سنة ١١٠٠ بعد حدوث ماجريات
بينهم وقعت القومان فى توهم هجوم الروسية على بلادهم بالاتفاق فصالحوهم
عن اسم جميع خوانينهم فى بلدة صاقوتورى واخذوا الرهائن من الطرفين للاعتماد
والوثوق ولكن الروسية نقضوا عهدهم فى السنة الثانية بتحريض ولاديمير مانوماخ
ونزلوا من نهر دينيپر بالسفن ومن طرفيه من البر ايضا الى مصبه ثم تركوا سفنهم
هناك وتوجهوا بعسكر كثيف نحو الشرق وبعد ان سار واالربعة ايام متصلا وصلوا
الى حراسهم المتقدمة الذين كانوا تحت قيادة آلتونوپه المار ذكره آنفا
فحملوا عليهم بغتة وهم عنهم غافلون فهزموهم ثم هجموا كذلك بغتة على بواقيهم
ووضعوا فيهم السيف واضطروا من بقى منهم الى الفرار فقتل فى هذه المعركة من
كبار خوانين القفچق وشيوخهم (اورص) (واوپه) وتسعة عشر خانا غير
هما ولم يتيسر مثل هذا الظفر والغلبة قبل هذا للروسية قط وقد وقع فى اسرهم
واحد من خوانين القفچق يسمى بيلدوز فعرض عليهم ان يبيعواله روحه وحياته
بما شاؤ امن الذهب والفضة وترجى منهم ذلك ولكن لما كانت المرحمة
والانسانية منافية لمدنية الروس الجارية من بداية خلقتهم الى يومنا هذا لم
يقبله مانوماخ بل امر بقتله وكان فى الاسارى عدة من الترك والبجاناك الذين
كانوا فى خدمة القومان فاقامت الروس لهذه الغلبة افراحا عظيمة وفى سنة
١١٠٧م ساق بوناق خان مواشى الروس من اطراف پريصلاول ودخلت
القومان تحت رياسة قائدهم اليرم شاروممن موضعا يسمى لوذب فهجمت
الروس عليهم بالاتفاق على الغفلة بساحل نهر صولى واضطروهم الى الفرار
واخذوا كثيرا منهم اسيرا ومع هذه الانتصارات لم تحصل الامنية والاطمئنان
للروسية بوجه من الوجوه فاضطر الكيناز اوليغ ومانوماخ الى مصاهرتهم
بخطبة بنات خوانينهم لاولادهم وتزوجهن منهم وقعت هذه الوقعة فى ١٢ الكانون الثانى
من سنة م ١١٨٠ مصادفة ١٠٥ سنة هـ ولكن هذه المصاهرة لم تنتج ايضا فائدة

مطلوبة منها فان الروس هجموا على بلاد القفچق فى سنة ١١٠٩ وما بعدها واستولوا على قلاعهم ومشتاهم بساحل نهردون ولم يكتفوا بذلك بل اتفق حكام الروس كلهم على القومان واستيصا لهم لنفع اوطانهم بتحريض ولاديمير مانوماخ اياهم على ذلك واكدوا اتفاقهم هذا بالايمان المغلظة فى الكنايس وتوجهوا فى شباط سنة ١١١١ نحو الجنوب فاستقبلهم اهالى بلدة اوجينيف الكائنة بساحل نهردون بهدايا واظهروا لهم الانقياد والاستسلام فلم يتعرضوا لهم واحرقوا بلدة اخرى تسمى صوغروف وبقيت هاتان البلدتان الى خروج التتار وكانت القومان انتزعوهما من الخزر واقاموا فيهما وفى ٢٤ مارت انتصروا على القفچق وعيدوا الذلك مع بلاغو وشنيه ولكن تجمعت القفچق واحاطوا بهم من كل جانب بعد يومين وضيقوا عليهم وبعد قليل من الكر والفر تفرقت (١) القفچق وعادت الروس الى اوطانهم بغنائم كثيرة ولم يخطر ببالهم انتزاع المملكة المشهورة باسامى بوسفور وفنا غوريا وتاماتارخان التى كانت الروس انتزعها من الخزر ثم انتزعها القفچق من الروس سابقا فتنوسيت تلك المملكة التى كانت قبل كورة مستقلة يحكم بها حاكم مستقل من الروس ومحى اسمها من الالسن بالكلية هكذا يقول كارامزين هنا ويظهر اسفه وحرقة قلبه لهذا القصور ويقبح فعل حكام الروس هذا مع انه مضى عليه قرون كثيرة وصارت المملكة المذكورة من جملة ممالك الروس اوكادت ان تكون حين كتب ذلك نعم ان وظيفة المورخ ليس النقل المجرد بل اهم وظيفته المحاكمة والتنقيد ثم قال وكان الكيناز داويد بن ايغور الذى نال الاعانة من القومان امرارا عديدة مشتركا لسائر حكام الروس فى هذه الوقعة ثم ذكر موت الكيناز سواتوپولك بعدها بسنتين وذكر نبذة من مثالبه ومعايبه وصعود ولاديمير مانوماخ على كرسى الكينازية العظمى واغارة ولده الثالث ياروپولك على القفچق الساكنين باطراف نهردون واستملاكه منهم البلاد الثلاثة المسماة

(١) ونقل كارامزين هنا عن نيسطوران رؤس القفچق كانت تطير بما يدلا ترى اصحابها يعنى الملائكة على زعمه الكاذب. منه عفى عنه .

البالين و چيشلوى وصو غر وف واخذه اسيرا كثيرا منهم ومن قوم ياصنه وان ولاديمير مانو ماخ طرد في الوقت المذكور اقوام بيرينذى وبجاناك وترك من الروسية وان كثيرا منهم بقوا فى اطراف دينيپر واختار وا خدمة الروسية وتبعيتها وسموا عندهم چورنى كلابوك او چركس ثم ذكر بعد ذلك موت ولاديمير مانو ماخ فى سنة ١١٢٥ م. ووصاياه لاولاده ومقدارا من مفاخره ومعايبه ومن جملتها انه قال صالحت القومان والقفچق تسع عشرة مرة واسرت من خوانينهم ازيد من مائة خان واطلقت سراحهم واغرقت ازيد من مأتين منهم فى الماء مجازاة وعقوبة ثم قال ان ولاديمير مانو ماخ وان ارتكب ظلما عظيما فى حق القفچق من نقض العهد والغدر بهم الان هذا مأول عند الروس ومعفو وذلك لان القفچق لما كانوا اعداء النصرانية واعداء الله وتعرضوا على الكنائس صار اهلاكهم عند الروس بل عند جميع عالم النصرانية باى وجه كان فرضا لازما عليهم وتقربا الى الله فضلا من كونه مباحا فابن الفبح حينئذ واين الظلم والوحشة ثم قال ولما سمعت القومان هلاك ولاديمر مانو ماخ قصدوا الهجوم على الروسية متفقين بالاتراك الذين كانوا يقيمون فى اطراف پيرياصلاول على حالة البداوة ولما استخبر يارو پولك كيناز پيرياصلاول بذلك جلب الاتراك الى داخل البلد وهزم القومان وفى سنة ١١٣٧ طرد كيناز الروسية الاعظم مسيتسلاو القومان الى ماوراء نهر و واغافضلا عن نهر دون وفى سنة ١١٣٩ لما آلت الكينازية العظمى الى وصيوولود بن اوليغ ذهب مع الكيناز آندرى بن مانو ماخ الى بلدة مالوتين لمصالحة خوانين اتراك نومان وقد وقع فى ذلك العصر بين الروس انفسهم احتلال كثير وكانت القفچق والبجاناك مشتركين لهم فى جميع تلك الاغتشاشات ولم يقصر هؤلاء وكذلك بيرينذى وچورنى كلابوك او چركس وسائر قبائل الاتراك فى قتل بعضهم بعضا منضمين الى الروس ومشتركين اياهم فى جميع وقايعهم ولما آلت الكينازية الى فيورغى دولغى روكا (طويل اليد) بن ولاديمير مانو ماخ فى سنة ١١٥٥

ذهب الى موضع يقال له كانيف (١) مرتين وصالح خوانين القفچق على ماهو عادة حكام الروسية عند صعودهم على كرسى الكينازية فى ذلك الوقت ولكن خالف هذا عادات سائر حكام الروس فى نقض العهد والغدر بل كان وافيا بعهده مراعيا لجانب القفچق الى ان مات حتى ان القفچق لما اغاروا مرة على اطراف دينيپر فقتل بعضهم من طرف بيريندى واسر البعض طلب الكيناز غيورغى من قوم بيريندى اطلاقهم الا ان بيريندى ابوا ذلك ولم يطلقوهم وفى سنة ١١٥٩ جاء عشرون الفا من فرسان القفچق الى الروسية لاعانة الكنياز ايزاصلاو بن داويد ولكن لما هرب الكيناز المذكور لخيانة اتراك بيريندى عادت القفچق ايضا بالضرورة الى اوطانهم وغرق كثير منهم فى نهر اوصى وبعد ذلك هجموا على الكيف مرة وعلى چيرنيغوف مرة الا انهم اندفعوا من طرف الاهالى واتراك بيريندى ولما دعاهم الكيناز ايزاصلاو بن داويد مرة اخرى لاعانته عادوا الى بلادهم بعشرة الاف من اسارى الروس سوى الذين قتلوهم منهم وفى سنة ١١٦١ دعاهم الكيناز ايزاصلاو مرة ثالثة واستولى على الكيف باعانتهم ولكن لما هرب ايزاصلاو عنها لاراجيف اشيعت فى حقه وقتل فى هربه من طرف المخالفين انهزمت القومان ايضا بالضرورة ودامت اغارات القفچق ومهاجمتهم على الروسية بلا انقطاع فى هذه السنين ولهذا اتفقت حكام الروس قاطبة على مدافعتهم ونزلوا على طول نهر دينيپر ووقفوا فى موضع يقال له كانيف ثم عادوا من غير ان يتجاسروا على الهجوم عليهم ولكن اغار منهم كينازان فى فصل الشتاء ونهبا دائرتين منهم واغتنما كثيرا من الذهب والفضة وفى سنة ١١٦٨ اتفقت حكام الروس ايضا قاطبة على حرب القفچق وساروا تسعة ايام متصلة من المفازة ولما سمع الذين فى ساحل نهر دينيپر من القفچق هذا الخبر هربوا الا ان الروس لحقوا بهم فى ساحل نهر اوريله وهزموهم وخلصوا منهم اسارى الروس وانثنوا راجعين بغنا ئم كثيرة ثم جاءوا بعد ذلك

(١) بساحل دينيپر اسفل من كيف • منه عفى عنه .

متفقين الى كانيف ثانيا الا انه تبدل وفاقهم هناك شقاقا معادوا خائبين وفى سنة ١١٦٩ لما نقل الكيناز اندرى البوغولبى بن غيورغى طويل اليد ابن ولادمير كرسى كينازية الروسية من كيف الى ولاديمير وتوهم الكيناز غليب حاكم كيف من تكاثر القفچق فى اطراف دينيپر ومهاجرتهم هناك ارسلوا اليه رسولا وقالوا لاتخف ليطمئن خاطرك فان قصدنا ليس اخافتك ولانريد ان نخاف من احد وانما نريد المعيشة بالراحة بموادة الطرفين ومصافاتهما فاراد غليب ان يحمى ولده الصغير الذى كان يحكم فى پيرياصلاول من سوء قصدهم فى حقه بتطييب خواطرهم بارسال الهدايا اليهم وبينما هو مشغول بهذا الامر هجمت فرقة منهم كانت بساحل نهر فور على قرية ذات كنيسة متعلقة بكنيسة ديساتينوى بكيف ونهبوها ثم احرقوها بالنار فتوجه نحوهم الكيناز ميخايل اخو الكيناز غليب بن غيورغى واستصحب معه الفا وخمسمائة من اتراك بيريندى سوى عسكر الروس فلما لحقوا بهم ونشب القتال بين الفريقين ظهرت علايم الظفر فى طرف القفچق بعد ان قتلوا منهم حامل لوائهم فاراد ميخايل ان يهرب فامسكت اتراك بيريندى بزمام فرسه ولم يتركوه يهرب وهجموا على القفچق ثانيا وهزموهم والجأوهم الى الفرار واخذوا منهم الفا وخمسمائة اسير . وبعد ذاك انهزم واصلكو بن يارو پولك من القفچق فى وقعة وضويق عليه فى بلدة ميخايلف بقرب كيف وبعد ذلك هجمت القفچق على ولاية كيف عابرين نهر بوغا واخذوا مقدارا من الاسارى الا ان الروس لحقوا بهم وخلصوا اربعمائة من اسارى الروس واخذوا فوق ذلك من القفچق مقدارا من الاسارى وقتلوهم وانتصر ايغور بن اسواتصلاو بقرب الوغ طاغ اوروجيشه على اثنين من خوانين قفچق احدهما كباك والاخر كونچاك واسرهما ولما غزا الكيناز وصيوولود بلغار اعانته القفچق * وفى سنة ١١٨٤ مصادفة سنة ٥٨٠ م اتفق جميع حكام الروسية الجنوبية على حرب القفچق فعبروا نهر دينيپر وهجموا عليهم وهربوهم فى ساحل نهر اوغلا اواوريله واسروا منهم سبعة

آلاف نفس وفيهم اربعمائة وسبعة عشر خانا من خوانينهم الصغار يعنى شيوخ القبائل ورؤساهم واغتنموا كثيرا من خيول آسيا واسلحة وكذلك انهزم كونچك خان الشهير السفاك بضرب خرول وكان معه قوس كبير(١) كان يحمله خمسون رجلا وكان يرمى بنفسه من غير مباشرة احد وكان معه ايضا مسلم من الخزر كان يرمى نارا خالصة(٢) فلم يغنيا هم شيئا بل اسر هم اهل الـكيف باسلحتهم جميعا وجاؤا بهم الى الكينياز اسواتصلاو ولكن الروس لم يستفيدوا شيئا من تلك الاسلحة لعدم علمهم بكيفية استعماله ولما سمع حكام الروس الشمالية الكيناز ايغور واخوه وسيوولود هذا الخبر تحركت عروق غيرتهما فخرجوا قاصدين قمچق بجيش عظيم طامعين فى الظفر الظاهر والغنيمة الباردة وجاروا شعاب نهر دون وساروا نحو نهر صولى فلما اطلعت القمچق على حقيقة الحال جمعوا من القمچق وغيرهم من الاقوام التركية الذين فى اطرافهم وجوانبهم ما استطاعوا على جمعه واستقبلوا الروس فلما بدئ القتال غلبهم الروس وانتصروا عليهم وطردوهم وشرعوا فى الانبساط واظهار الفرح والسرور فى خيام القمچق واخبيتهم فاشار عقلاء اصحاب ايغور اليه بالعود والانصراف لما رأوا من كثرة القمچق الا انه لما كان سكرانا من شراب السكر والغرور والنخوة الفارغة وزادته الغلبة سكرا على سكره قال ان اهل الـكيف انتصروا على القمچق فى ارض الروس ولم يضعوا اقدامهم فى ارض القمچق اما نحن فسننتصر عليهم فى وسط ارضهم ونفعل بهم كذا وكذا ونقتل امثال هذه الوحوش والبرابرة ونستأصلهم ونضع الخراج والجزية على نواقيهم ونكتسب بذلك شهرة ابدية الى غير ذلك من الجزافات ورد بها نصيحة العقلاء وتهيأ للهجوم ثانيا وقد تجمعت القمچق

(١) ولعله كان معمولا ومصنوعا على صنعة الميخانيكى اعنى الماكينة منه عفى عنه .

(٢) قال كارامزين لعله النار الغريمى اوالباروت ولا ادرى ما مراده بالنار الغريمى منه عفى عنه

المنهزمون ثانيا وكانوا فى صدد الانتقام واخذ الثار من الروس فابعدوهم عن الماء على كل حال وحالوا دونه وحاربوهم مدة ثلاثة ايام برمى النبال من بعد من غير ان يقتربوا منهم وكان جمعهم يزيد وقتا فوقتا واحاطوا بالروس من كل جانب ولما بلغ اضطرار الروس الى الماء غايته فتحوا الطريق الى الماء بعد جهد جهيد الا ان القمچق لما كانوا اقوياء مستريحين ومتكاثرين لم يتراخوا بل ضيقوا عليهم خط المحاصرة وشددوا عليهم وحملوا عليهم كالاسود الخوارد فقتلوا قسما منهم واسروا البواقى مع الكنياز ايغور و وصيو ولود وكانت هذه الوقعة بساحل نهر يقال له سابقا قيالى ويقال له الآن عند الروسية كاعالى فارسل القمچق بواسطة التجار خبرا الى اهل الكييف قائلين انا قادرون الان على مبادلة الاسارى ولما سمعت حكام الكييف هذا الخبر بكوا واجروا الدموع من عيونهم ثم ان اسواتصلاو كنيار كييف جمع سائر حكام الروس وعساكرهم بقرب كانيف لتخليص اسارى الروس ولكنه لما سمع تباعد القمچق حين سمعوا بجمعه العساكر خاف ان يصيبه ايضا ما اصاب بالكنيار ايغور من البلية ورجع الى مقره بعض حين ولما انعكس هذا الخبر الى القمچق زادت جسارتهم وجددوا هجومهم على الروسية واستولوا منها على بلاد كثيرة وحاصروا ابلده پير ياصلاول فجرح الكنياز ولاديمير بن عليه ثلاث جرحات وتخلص من الموت بغاية الصعوبة بعد ابعاد عاينه وانهزمت عسكر الروس واستولت القمچق على بلده ريم (رومن) واخذوا منها اسارى وغنائم كثيرة واخلوا كثيرا من القرى فى اطراف پوتيقال ايضا من السكان ثم انثنوا راجعين الى اوطانهم بغنائم وفيرة واسارى كثيرة منصورين ومظفرين الا انه اندملت جروح الروس وتسلوا بعودة الكنياز ايغور الى الروسية بالتخلص من الاسارة وذلك ان كونچك خان المشهور فى تواريخ الروسية بالسفاك الذى هو خان هؤلاء القمچق الاتراك الذين يرمبهم الروسية خصوصا والافرنج عموما بالوحشة والتبربر وعدم المدنية من القديم اعطى الكنياز ايغور الذى هو خصم روحه وقاصد لاهلاكه واستيصاله بازا وخادما خاصا وساعده للركوب

والصيد وذلك لكون كافة الاتراك مجبولين على الاغضاء عن مساوى اعدائهم بعد الانتصار عليهم ومعتادين مكارم الاخلاق واكرام الضيوف والغرباء على خلاف مايفتريه كذبة الافرنج ومفتريهم عليهم وخصوصا الروس فاستفاد المذكور من ابتلاء القفجق بشرب الممز ومن ظلام الليل فاغفل الخادم وهرب فوصل الى بلدة دونيس من الروسية بعد احدعشر يوما وقد بقى ولده ولاديمير فى الاسارة فزوجه كونحك خان السماك الوحشى على قول كارامزين ابنته والله سبحانه اعلم. ثم عاد الى الروسية بعد سنتين وجاء اباه قال ان الروسية يكتبون هذه الوقعة بانواع التخيلات بحيث تؤثر فى القراء وبعد ذلك لم يقع شىء يستحق الذكر الى سبع سنين سوى بعض محاربات طفيفة تارة ومصالحات اخرى الا ان القفجق كانوا يخيفون الروسية ويزعجونهم دائما الى ان وفق الكيناز الشاب روستيصلاف ولاراحة الروسية وبث الامن والامان فيها بدفع صولة القفجق وهجومهم عنهم بواسطة اتراك بريندى قال كارامزين هنا ان اتراك بيريندى هؤلاء مع كونهم حماة وحراسا صادقين للكييف صدرت عنهم الخيانة ايضا فى بعض الاحيان وذلك ان رئيسهم المسمى كونشودى (لعله كون طوغدى) لما اغضبه الكيناز اسواتصلاو بسبب من الاسباب ذهب الى القفجق وازعج الروسية مدة مديدة باغارته على ولاية دينيبر فاضطر الكيناز روريك الى اعطاء هذا البطل الفارس بلدة دوبزين بساحل نهر اوصى لتخليص الروسية من ازعاجه باغارته المتوالية واكيناز وصيوولود وان استخدم القفجق باستئجارهم لتأمين حدود الروسية وحمايتها الا انهم كانوا يزعجون الروسية باغارتهم على الروسية الجنوبية من اصلانودسكى اوقرابنسكى الحاضرة الى ولاية سراطاو (صارى طاغ او اطاو) دائما وخصوصا حدود رزان فاضطر الكيناز المشار اليه الى اعانتهم بجمع جيش عظيم وسار مع والى الشاب قنسطنطين الى البرارى واحرق قرى القفجق ومشتاهم فانسحب القفجق بعد ذلك من سواحل نهر دون الى سواحل البحر الاسود ولما هجمت القفجق فى سنة ١٢٠٢ م مصادفة سنة ٤٩٩ ه على القسطنطينية من جهة روم ايلى استمد قيصر الروم الكسى قومانين بالكيناز رومان غاليتسكى الذى كان

استولى على الكيف قبيل ذلك والتمس منه تخليص اعوانه النصارى من شر القفچق فاغار رومان على بلاد قفچق ونهبها وخلص كثيرا من اسارى الروس واخرج القفچق من القسطنطينية والجاهم الى تخلية روم ايلى بالكلية ثم عاد الى غاليتسيه وبعد ذلك طلب الكيناز روريك بن اراغ الذى اخرج الكيناز رومان من الكيف القفچق الى طرفه بقوة الفضة الذهب ودعاهم الى الاتفاق معه على رومان الذى هو خصمه وخصمهم فاغتنم القفچق ذلك وهجموا على الكيف واستولوا عليها فى الحال ووضعوا السيوف فى اهلها وشرعوا فى قتلهم بلا امان لاخذ الثار والانتقام ونهبوها ونهبوا الكنيسة ديساتمورى وكنيسة صوفيا وسائر الكنائس والاديرة وقتلوا الشيوخ الذين لا يصلحون للخدمة واسروا الشبان الذين يصلحون للخدمة حتى الرهابين والقسيسين وقيدوهم وساقوهم كقطيع البهايم الى بلادهم الا ان التجار الاجانب تحصنوا فى الكنيسة الحجرية وخلصوا انفسهم باعطائهم مقدارا من المال فلم يتعرضوا لهم ولم يبق فى الروسية من لم يجر الدموع من عينيه ممن سمع هذه الحادثة وكان وقوعها فى ١ كانون الاول من سنة ١٢٠٤ م مصادفة سنة ٦٠٠ ه وبعد ذلك اتفق الكيناز روريك ورومان على غزو القفچق والاغارة عليهم واعدوا منهم بعض الاسارى والحيوانات وفى خلال مقاتلة الروس بعضهم بعضا فى سنة ١٢١٨ م مصادفة سنة ٦١٥ ه تداخلت القفچق فى تلك المقاتلات ايضا وحين سار الكيناز مستيسلاو الى محاربة ماجار وپالاك (پولشه ولاخيا وبولونيا ولهستان) ومد اعنتهم اورق القفچق واخذهم معه ولما انهزم عسكر الروس فى اول وهلة حملوا ثانيا مع عسكر القفچق فانتصروا على اعدائهم انتصارا تاما واضطروهم الى الفرار وحين تعقبهم الروس بمقتضى غلبتهم اشتغل القفچق ايضا باخذ الاسارى وجمع وامساك خيول الماجار التى هى وظيفتهم وفائدتهم من الحرب قيل وقد طرأ الضعف على القفچق فى عصر اسواتوپولك الثانى وهجومهم الى ولاية دينپر وان دام واستمر فى العصر الحادى والثانى عشر من الميلاد الا انه لم يكن شديدا ومدهشا كالاول * وهم يعنى القفچق وان استملكوا مملكة تاماتارقان

يعنى ولاية بوسفور وسواحل بحر اوزاق ولكن لم يضر ذلك فى التجارة فان التجار كانوا يسافرون من غير خوف ولا انزعاج فى عين الوقت الذى كانت الروس يحاربونهم فى ارضهم وكانوا لا يتعرضون (١) للتجار قط ولهذا كانت ابواب التجارة مفتوحة دائما بلا انقطاع وكان البحر الاسود وبحر الخزر ونهرى وولغا ودينيبر جادات عظيمة مفتوحة للتجارة دائما هكذا يقول كارامزين نعم هيهات تكتم المشاعل فى الظلام ثم بعد ذلك يبتدىء ظهور التتار وخروجهم وقد وصلت الفرقة المغربة منهم الى ارض القفچق فى سنة ٦٢٠ هـ بعد ان تعدوا ولايتى ادربيجان وهجموا عليهم اعنى القفچق واسروا يورى خان بن كرنچك خان حين هرب وقتلوه وفردانيال خان بن كباك خان وغيره الى جهة بحر اوزاق بل الى داخل الروسية والى كيف وكان بينهم قوتان خان الشهير ايضا وهؤلاء الفارون هم الذين تسببوا لوقوع الروسية فى المصائب التى اصيبوا بها فى اوائل خروج التتار وورطوهم فى تلك الورطة (٢) واما وقايع التتار الخاصة بالقفچق وهى ان باتوخان لما استولى على شمالى الروسية واسس سلطنة مسماة جوجى الوسى يعنى حصة

(١) انظروا ايها القراء واعتبروا فى قول كارامزين هذا وزنوه بما يفتريه الروس خصوصا والاوروپا ويون عموما على الاتراك من الوحشة وعدم المدنية وهذا الذى ذكره كارامزين هل الآن هل هو موجود الآن فى القرن العشرين الميلادى الذى يدعى كونه عصر غاية التمدن فى الملل الذين يدعون كونهم فى ذروة التمدن تركت هذا الى انصاف القراء وكذلك نرى فى التواريخ ان طرق التجارة وسفر التجار لم تسد ولم تنقطع قط اثناء محاربة السلطان صلاح الدين بن ايوب اهل الصليب ومع هذا كله لا يزال الاوروپاويون يرمون الاتراك خصوصا والشرقيين عموما بالوحشة وعدم المدنية اعاذنا الله سبحانه الانصاف . منه عفى عنه .

(٢) وخلاصتها ان هؤلاء الفارين حضوا الروسية على قتال التتار ولا سيما قوتان خان فانه كان ابا زوجة مستيسلاو غاليسكى فاتفقت حكم الروسية بعد اللتيا والتى على محاربة التتار وخرجوا للقائهم وقاتلوا فى الطريق عشرة انفار من سفراء التتار ولاقوهم بساحل نهر قالق المشهور الان بقليمسكى بقرب مارپوپول من ولاية يكاتيريسلاو وحاربوهم وانهزموا عنهم بعدما قتل اكثر امرائهم وعساكرهم فطردتهم التتار الى نهر دينيپر وقتلوا ونهبوا وخربوا ثم رجعوا . منه عفى عنه .

جوجي وقسمه الذى خصه به ابيه جنكزخان ومملكة باتو وآلتون اوردو على ما سيجيء ذكره سار فى حدود سنة ٦٣٦ ه الى جهة بحر اوزاق لحرب القفچق والروسية الجنوبية فاستقبلهم خانهم الشهير الشجيع قوتان خان المار ذكره آنفا بعسكر القفچق فالتقى الفريقان فى سهول حاجى طرخان وبعد المقابلة والمقاتلة انهزمت القفچق فسار قوتان خان الى مملكة ماجار مستصحبا أهله وعياله واربعين الفا من قوم قفچق فاسكنهم قرال ماجار فى ساحل نهر طونه فانقلبوا بمرور الزمان الى غيرهم من الامم المجاورين لهم وانقرضت دولتهم وسلطنتهم من اصل مملكتهم الى الآن باستيلا التتار عليها وامتزجت بقاياهم هناك بالتتار امتزاج الماء باللبن وانقلبوا اليهم انقلابا ارتفع التمييز بينهما وصارا جنسا واحدا واشتركا بعد ذلك فى الملك والسلطنة حتى قبل الدولة هؤلاء التتار الشمالية المستولية عليهم سلطنة القفچق ودولة القفچق ايضا كما سيجيء وتشرفوا بالدخول فى دين الاسلام معهم فعوضهم الله سبحانه عن دولتهم الفائتة دولة ابدية وكذلك الذين اسروا فى تلك المحاربات وبيعوا فى اقطار الارض من الله عليهم بالتشرف بالدخول فى دين الاسلام ونيل مرتبة السلطنة ودرجة الملوكية فى الديار الشامية والمصرية فاولهم ركن الدنيا والدين الملك الظاهر (١) بيبرس الصالحى البندقدار وبعده الملك المنصور قلاوون واولاده وقد صدر عنهم فى حفظ بيضة الاسلام وحماية حماه وقت غاية ضعفه آثار واى آثار ومساع يمدحها اولو الالباب والابصار فلولا اصيبوا بتلك المصائب بخروج التتار واستيلائهم على تلك الديار لم تكن شبهة فى تنصرهم قاطبة

---

(١) قال العلامة محمد بن شاكر الكتبى فى ذيل تاريخ ابن خلكان نقلا عن عز الدين بن محمد عن الامير بدر الدين انه قال ان مولد الملك السلطان الظاهر بيبرس بارض القفچق سنة خمس وعشرين وستمئة تقريبا وكانت التتار قد اغارت على بلاد القفچق فاسروا جماعة وكنت انا والظاهر فيمن اسر فبيع فيمن بيع الخ ومن اراد الحقايق فعليه بتواريخ الفت فى الدولة التركية كالتحفة الملوكية واخبار الترك وغيرهما. منه عفى عنه.

فى تلك الاعصار وخلودهم بذلك فى دركات النار واستحقاقهم غضب الجبار وقهر القهار على ما يستفاد من كلام كارامزين(١) قال الشيخ يوسف بن تنكرى بيردى التركى الاصل المصرى المولد فى كتابه النجوم الزاهرة التتار لما عزموا على قصد بلادهم (يعنى بلاد القفجق) فى سنة ٦٣٩(٢) وبلغهم ذلك كاتبوا انس خان ملك اولاخ ان يعبروا بحر سوداق (البحر الاسود) اليه ليجيرهم من التتار فاجابهم الى ذلك وانزلهم واديا بين جبلين وكان عبورهم اليه فى سنة ٦٤٠ فلما اطمأن بهم المقام غدر بهم وشن الغارة عليهم وقتل منهم وسبى اه وقال النويرى وابن خلدون فى بيان سبب جلب القفجق الى الديار المصرية والشامية واما السبب الموجب الاستيلاء عليهم (يعنى على اتراك القفجق) وبيعهم فى الامصار فهو انه لما ظهر جنكز خان واستولى على البلاد الشرقية والشمالية وبث عساكره فى البلاد وانتهوا الى بلاد القفجق واللان واوقعوا بهم على ماقدمنا ذكره فى اخبار الدولة الجنكزخانية فبيعت درارى الترك والقفجق وجلبتها التجار الى الامصار ثم رجعت عنهم هذه الطائفة التى ندبهم جنكز خان اليهم فى سنة ٦١٦ وهم التتار المغربة وعادوا الى ملكهم جنكز خان واستقرت طوائف الاتراك باماكنهم من البلاد الشمالية وهم اصحاب عمود لا يسكنون دارا ولا يستوطنون جدارا بل يصيفون فى ارض ويشتون باخرى وهم قبائل كثيرة فمن قبائلهم ما اورده الامير ركن الدين بيبرس الدوادار المنصورى . . . فى تاريخه قبيلة طقصاويتا وبرج اوغلى

---

(١) حيث قال ان القفجق كانوا يرجحون عادات الروس فى معايشهم على عاداتهم ويتنصرون بغاية السهولة ومامر الآن من تسميتهم باسم يورى ودانيال اللذين هما من اسامى الروس يدل على ذلك وكان قوتيان خان المذكور صهر مستيسلا وكيناز غاليتسيه ولا شبهة فى انجرار امثال هذه المناسبة الصهرية الى امثال تلك المفاسد كما قيل شعر . عدوى البليد الى الجليد سريعة * كالجمر يوضع فى الرماد فيخمد . منه عفى عنه .

(٢) هكذا هنا فان لم يحمل على تعدد الوقعة فلاشك فى كونه غلطا والصواب ماسيأتى عن النويرى وابن خلدون نقلا عن تاريخ الامير ركن الدين بيبرس الدوادار المنصورى . منه عفى عنه .

والبرلى وقنغو (اوقنغر اوغلى) وايج اوغلى ودروت وقلابااوغلى وجزنان وقرا بركلى وكتن فال ولم يزالوا مستمرين فى مواطنهم قاطنين باماكنهم الى سنة ٦٣٦ فاتفق ان شخصا من قبيلة دروت يسمى منعوش بن كتان(١) خرج متصيدا فصادفه شخص من قبيلة طقصبا اسمه آق كتك وكانت بينهما منافسة قديمة فاخذه اسيرا ثم قتله وابطأ خبر منعوش عن ابيه واهله فارسلوا شخصا اسمه جامغر اوجلنغر لكشف خبره فعاد اليهم واخبرهم بقتله فجمع ابوه اهله وقبيلته وسار الى آق كتك ولما بلغه مسيرهم نحوه جمع اهل قبيلته وتأهب لقتالهم فالتقوا واقتتلوا وكان الظفر لقبيلة دروت وخرج آق كتك وتفرق جمعه فبعد ذلك ارسل اخاه انصر الى دوشى خان بن جنكز خان (صوابه الى باتوخان بن دوشى خان) وكان اوكداى وهو الملك يومئذ بكرسى جنكزخان قد ندبه الى البلاد الشمالية مستصرخا به وشكا اليه ما حل بقومه من قبيلة دروت القفجقية واعلمه انه ان قصدهم لم يجد دونهم من مانع فسار اليهم فى عساكره واوقع بهم واتى على اكثرهم قتلا واسرا وسبيا واشتراهم منذ ذاك تجار الان يعبرهم وينقلونهم الى البلدان والامصار واخرجوهم الى بلاد مصر والشام فباعوهم من السلاطين الايوبية فلما انقرضت سلطنة الايوبية انتقل الملك اليهم فملوك الاتراك الذين قاموا باعباء السلطنة بعد الايوبية من هؤلاء القفجق وقد انعم الله سبحانه عليهم بنعمة الايمان والاسلام وخلعة الملك والسلطنة واجراء الحكم على البلدان فى مقابلة مفارقتهم عن اوطانهم واسارتهم اه وقال ابن فضل الله العمرى عند بيان دولة التتار الشماليه وطوائف الاتراك فيها واتراك هذه البلاد من خيار الترك اخلاصا ووفائهم وشجاعتهم وتجنبهم الغدر مع تمام قاماتهم وحسن صورهم وطرافة شمائلهم ومنهم معظم جيش مصر لان سلاطينها وامرائها منهم منذ رغب الملك الصالح نجم الدين ايوب ابن الملك الكامل فى مشترى مماليك القفچق ثم انتقل الملك اليهم ومالت الى الجنسية ورغبت فى الاستكثار منهم حتى اصبحت مصر بهم آهلة المعالم

(١) ولاشك فى كونه قوتان خان السابق ذكره آنفا . منه عفى عنه

محمدة الجواب أنهم اقمار مواكبها وصدور مجالسها وزعماء جيوشها وعظماء ارضها وحمد الاسلام مواقفهم فى حماية الدين وجهادهم اقاربهم واهل جنسهم فى الله لايميل بهم عنه ولايأخذهم فى الله لومة لائم وكفى بالنصرة الاولى نوبة عين جالوت . . . وهذا من معجزته صلى الله حيث قال لاتزال طائفة من امتى ظاهرين على من عاداهم الى يوم القيامة لايضرهم من خذلهم حتى يأتى امر الله وهم الجند العربى وهذه الطائفة هى الطائفة التى عناها النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله واراده بها فتماسك بهذه الفرقة رمق الاسلام وبقيت بقية الدين ولولاها لانصدع شعب الامة ووهى عمود الملة الخ **قلت** واصرح من ذلك وادل على المقصود قوله صلى الله عليه وسلم اذا بلغت الملاحم بعث الله جيشا من الموالى اكرم العرب(١) فرسانا واجودهم سلاحا يؤيد الله بهم الدين فانهم كانوا مشهورين بملوك الاتراك الموالى وهم الذين انتصروا على جيش هلاكو مع عجز كافة الملوك عنها **وقال الشيخ بدر الدين العينى** لماشاء الله انقراض الدولة الايوبية سبق فى علمه الازلى ان صلاح هذه الامة بتولية اولى النجدة والباس وان الترك من بينهم اصلح الاجناس وان فى هدايتهم الى الايمان اصلاحا لصالحهم . فاجتمع الناس واخرج طائفة منهم من الظلمات الى النور وحباهم بانواع العطايا والبهجة والسرور وقيض الله تجارا اخرجوهم الى الآفاق فى ايام استيلاء التتار على البلاد الشرقية وعلى اثراى المحقق فجاءت منهم طائفة الى البلاد الشامية والديار المصرية واخر الدولة الايوبية اه **وقال الشيخ شمس الدين ابو عبدالله محمد بن ابى طالب الانصارى الصوفى الدمشقى الشهير بشيخ الربوة** فى كتابه نخبة الدهر فى عجايب البر

---

(١) واضافة الاكرم الى العرب كاضافة يوسف فى قولك يوسف احسن اخوته فلايلزم كون الموالى من جنس العرب كمالايلزم كون يوسف من جنس الاخوة على ان هذا جرح على عادة العرب من اطلاق العرب على جميع اجناس البشر فى محاوراتهم يقولون فعل العرب كذا وترك العرب كذا بمعنى فعل الناس وترك الناس كذا ويقولون كيف عربكم يعنون اهلكم وقول بعضهم ان المراد بهم السادات مبنى على التعصب فان الموالى لايطلق من القديم الاعلى غير العرب . منه عفى عنه .

والبحر واما القفچق فمساكنهم فى عياص وحبال من ماوراء دربند شروان ممايلى بحر الروس ولهم عليه مدينة اسمها سوداق والبحر ينسب اليها (فيقال بحر سوداق) ومنها يمتارون لان التجار تقصدها لبيع ما يجلبونه اليهم من الثياب وغيرها ولشرا الجوارى والمماليك والقندر والبرطاسى واقام الله من هذه الطائفة بمصر والشام شعر

قوما اذ قد بدا كانوا ملائكة * حسنا وان قوتلوا اصاروا عفاريتا

والقفچق طوائف كلهم ترك وهم نزلوا الى آخر مانقلنا عن النويرى آنفا ثم قال وهؤلاء قد صاروا اخوارزمية (١) ومنهم طوائف اصغر مما ذكرنا وهم طغ وبشقورط وقمكو وبراسكى ونجا (لعله نجاك) وقرابوكلو (اوبوركلو (٢) اوتوكلو) واذ روحرطن وغير ذلك من افخاذ يطول ذكرها انه فقد عد الباشقرد والنجاك ايضا من القفچق ولا غرو فى ذلك فان فيما بين الباشقرد طائفة من القفچق ايضا الى الآن فى اطراف قصبة اورسكى وكذلك منهم فى برية قداق المنسوبة الى سم سابقا بدشت القفچق قبائل كثيرة فى شرقى قصبة طرويسكى من ساحل نهر اوى الى ساحل نهرى ايت وطوبل بل الى مسافة بعيدة فى شرقهما والحاصل ان الاراضى التى طولها ثلاثمائة وبرستا فى عرض مثلها مسكونة ومملوءة بقبائل قفچق فقط وعدا ذلك منهم قبائل كثيرة فى ديار خوارزم واطراف خوقند كما قدمنا حتى ان الذين فى اطراف خوقند منهم كان لهم نفوذ تام وشوكة كاملة فى هذه السنين الاخيرة وقد حاز منهم شخص اعرج يسمى مسلمان قل چولاق رتبة همنه باشيه على اصطلاح تلك الديار ايام امارة شير على واخيه ملا خان وابنه خدايار خان الذى هو آخر خوانين خوقند وكان له نفوذ تام على هؤلاء الخوانين وكان الحل والعقد كله بيده وكذلك حاز الرتبة المذكورة ولده عبد الرحمن

---

(١) هكذا فى الاصل ولعل معناه انهم خرجوا من اوطانهم وارتحلوا الى طرف خوارزم والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه .

(٢) لعلى هذا لايبعد كونهم قراقلپاق . منه عفى عنه

همته باشى ايام خانية خدايار خان وعارضه فى بعض اموره وخالفه ونازعه حتى آلت تلك المعارضة والمخالفة والمنازعة الى قصد عبدالرحمن همته باشى اياه اعنى خدايار خان وخروجه من خوقند ومجيئه الى طاشكند بجميع خزائنه وتسليمها الى والى طاشكند فاوفمان برمتها واستيلاء الروس على خوقند وكافة ممالك فرغانة ومحو سلطنتها ومحو خدايار خان واولاده وعبدالرحمن همته باشى ايضا فى تلك الاثناء انا لله وانا اليه راجعون وكان ذلك فى سنة ١٢٩٣ ومنشأ ذلك كله سوء الادارة والجهالة والغفلة عن احوال الزمان .كبت الاعداء رزقنا الله سبحانه وجميع المسلمين الاستبصار والاعتبار آمين* الماجار* وربما يقال لهم فى آثار المتقدمين مجر ومجغر ومجغرد وقدمر ذكر كونهم من بقايا قوم هون فى آخر بيانهم وهؤلاء مشهورون عند الافرنج من امة الاوغرة قيل رفاعة بك وامه الاوغرة التى تسمى ايضا هنغرية وانغورة وهنوغارة واونغدورة ولكن يسمون فيما بينهم الماجار باسم قبائلهم الاصلية كانوا موجودين فى القرن الخامس يعنى الميلادى جهة منابع نهر ايل باقليم مكث الى القرن الثالث عشر يسمى هنغريا الكبرى (يعنى اراضى باشقرد الحاضرة بما فيها بلدة بلغار) ثم قربوا فى القرن السابع والثامن والتاسع من شطوط نهرى دون واوزاق ومما يؤيد اقامتهم بهذه النواحى ما يوجد من آثار مدينة مسماة ما جار بالصحارى فى الجنوب الغربى من حاجى طرخان ثم انتهى امرهم الى ان تغلبوا الى الاراضى الواسعة التى تسمى الان باسمهم (يعنى الماجار وهنغرية وويغيرية) وكانت تخرج منهم قبائلهم السفاكة للدماء تارة ليحمل على آلمانيا وتارة على ايطاليا وقد التبسوا بالاوارة كما التبست الاوارة بالهون ولكن كيف يتصور ان المجار ارباب القدود الرمحية شم الانوف ان يكونوا من ذرية مغل او الهون ذوى الخلقة الشوهاء ولسان الماجار الذى له مناسبة بلسان الترك وغيره من الالسن الشرقية يشبه فى حروفه الاصلية باللسان الفينية وهذا يدل على ان اصل ماجار انما هو خليط ترك اوتتار مع الفينية

وعلى قول كاربين روبروقس (١) ان الشكير سلف الماجار او من جنسهم ولغتهم كلغتهم اه وهذا القول يناقض قوله السابق اعني قوله ولكن كيف يتصور ان الماجار الخ وحيث سلمنا خروجهم من منابع نهر ايدل واراضي باشقرد لا بد من تسليم كون اصلهم وجنسهم هو الباشقرد بالضرورة فان في كلامه ايضا تصريحا بتسمية اراضي باشقرد هنغرية كبرى الى القرن الثالث عشر يعني الى خروج التتار ومراده بمنابع نهر ايدل منابع آق ايدل وما يصب اليه من سائر الانهر وقد بين كارامزين هذا بيانا صريحا ظاهرا حيث قال وبينا ان كيبازا وابع مقيم في اطراف نهري ديستر وبوغا مضطرا (يعني في اواخر العصر التاسع الميلادي) جاء الاوغر مع خيامهم ومواشيهم والبلدة كييف وهؤلاء الاوغر هم الماجار او القوم المسمى الآن ونغرية وهؤلاء الماجار او الاوغر كانوا يسكنون سابقا بقرب جبال اورال ثم سكنوا في القرن التاسع نواحي ليبيدى في شرقي كييف وقلعة ليبيدين الكائنة بولاية خا قوتحطر با هذا الاسم وتذكر داه ولما ضيق بچنيغ على هؤلاء الاوغر عبر بعضهم نهر دون وذهب الى حدود مملكة فارس يعني صحراء حاجي طرخان وتوجه بعضهم الى جهة الغرب والموضع الذي اقاموا فيه بقرب كييف قد سمي في عصر نيسطور كان يسمى في عصر نيسطور اوغرسكا ولا ادري هل اخارهم او لبع بحسن اختياره او جاروا وتغلبوا بالمحاربة والقوة والغلبة وعلى كل حال انهم عبروا نهر دنيپر واستملكوا مملكة مولداويا وبيسرابيا ولوشيسكي اه ولا تنس ما ذكرنا في حقهم في آخر قصة هون نقلا عن كارامزين ولا نحوجني الى التكرار وراجع هناك قال بعض فضلاء العصر ان

(١) قلت وسيجيء في المقصد الثاني ذكر كاربين روبروقس هذا وانه من مراسيل پاپا الى خوانين التتار لدعوتهم الى النصرانية وذهب كارامزين بعد ذكره هذا وذكر تسميته الاراضي الكائنة بين نهر وولغا وجبال اورال واراضي باشقرد الى ان باشقرد تركوا لغتهم الاصلية واخذوا لغة التتار بعد استيلائهم على ديارهم وعندي ان العكس اولى اعني الذهاب الى ترك ماجار لغتهم الاصلية واخذهم لغتهم الحاضرة لدلالة قرائن كثيرة عليه اعني على كون لغة الماجار تركية . منه عفي عنه

الاوغرهم الماجار وذهب بعض المورخين الى كونهم من اويغور مستدلا بتسميتهم باونغر واونغار يااللذين هماماخوذان من اون اويغور الاان الماجار ينكرون كونهم من اويغور ويحاولون فى هذا الازمنة الاخيرة اثبات كونهم من جنس بلغار يااه والحاصل ان المورخين متعددون فى القول بكون اصل الماجار والبلغار والاوار والخزر والباشقرد وجنسهم متحدا (١) ولذلك يطلق لفظ اوغر عند الافرنج على بلغار طونه كمايطلق على الماجار ويحتمل ان يكون اطلاق هذا اللفظ عليهم لامر عارضي لامن جهة اتنوغرافيا وذلك الامر خروجهم من اصل وطنهم السابق الذكر للسرقة وقطع الطريق فان لفظ اوغرى (٢) عند غير العثامنة من الاقوام التركية يطلق على اللصوص والسراق وقطاع الطريق وهذه الاوصاف كانت موجودة فى الماجار سابقا كمامر وباقية الى الآن بكمالها فى بلغار طونة والله سبحانه اعلم وذكر ابن بطوطة فى رحلته المشهورة المسماة بتحفة النظار دخوله مدينة ماجار التى سبق ذكرها عن رفاعة بك فى عصر سلطنة السلطان محمد اوزبك خان عليه الرحمة والغفران اعنى فى اواسط العصر الثامن الهجرى حيث قال وسافرت الى مدينة الماجر وهى (بفتح الميم والف وجيم مفتوح معقود وراء) مدينة كبيرة من احسن مدن الترك على نهر كبير وبها البساتين والفواكه الكثيرة نزلنامنها بزاوية الشيخ الصالح العابد المعمر محمد البطائحى من بطائح العراق وكان خليفة الشيخ احمد الرفاعى رضى الله عنه. وصلينابها صلاة الجمعة الى آخر ماذكره فى رحلته المذكورة ص ٢٠٠ ج ١ طبع مصر وكان دخوله اليها بعدار تحاله من مدينة اوزاق وقبل وصوله الى بش داغ (پيتى غوريا) حين سفره من قريم (٣) الى سراى وقال الجنابى عند ذكره

(١) قدمر ذلك نقلا عن كارامزين عند ذكر البجاناك وقال رفاعه بك بعد بيان ما جار واوار وبلغار واوغر واذا تأملنا فى اوصاف هؤلاء الاقوام ومنازلهم وازمنة خروجهم يمكننا ان نحكم بكونهم من جنس واحد وان لم نحكم بكونهم ملة واحدة من جميع الوجوه اه وهو كلام صدق لاغبار عليه . منه عفى عنه .

(٢) ويحتمل ان يكون محرفا من لفظ يوغارى (يوقارى) بمعنى الفوق والاعلى يسمون اولا بذلك لخروجهم من اعالى نهر ايدل اعنى اراضى باشقرد وبلغار ثم يحرف الى يوغر واوغر ونظائرهما والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه .

(٣) ولذلك قال فى القاموس ما جر على وزن هاجر بلدة بين صرايه واوزاق اه لكن حرفه النساخ بزيادة نقطة فوق الصاد فوقع مترجمه فى الغلط فاعرفه. منه عفى عنه.

محاربة تيمرلنك وتوقتامش خان في سنة ٧٩٨ هـ لما بلغ تيمر رجوع توقتامش خان سار اليه ونازله الى ان غنمه على ملكه ففر الى بلغار وتغلغل تيمر في بلاده حتى وصل الى روس وجركس وما جار فمن ذلك العصر انتقل جيل ماجار من طرف الشرق الى طرف الغرب واستوطنوا في نواحي نهر طونة اه ملخصاً من هذا ان بلدة ماجار المذكورة عربت في التاريخ المذكور مع سائر البلاد التي حربها تيمرلنك فيه وهاجر اهلها الى ونغرية وبلاد ماجار عند اخوانهم الذين كانوا يسكنون فيها من القديم والحاصل ان الذي يفهم من الاقوال السابقة واللاحقة ان الماجار بقوا هناك من دولة هون ثم خضعوا لبوادي من اطراف جبال اورال وسواحل وولغا تدريجا تدريجا بمرور الزمن والا لا يمكن التطبيق بين تلك الاقوال كما لا يخفى والله سبحانه اعلم . وقال بعض فضلاء عصرنا ان الماجار جاءت الى اطراف نهري طونه وتيس تحت قيادة قائدهم آرپاد بدعوة قرال آلمانيا آرنولف اباهم وبعد محو دولة مراويا سكوا بصحراء تيس وحيث كانوا وقت مجيئهم من آسيا على عادة البداوة من الرحلة والحروب والنهب والغارة بقوا اعواماً كثيرة في رعاعهم اجنبيين عن المدنية وازعجوا بذلك الاوروپا الغربية ازعاجاً شديداً انتهى ولنسمع الآن كلام بعض قدماء المسلمين وجغرافييهم في حقهم قال ابو على احمد بن داسه في كتابه الاعلاق النفيسة الفصل الرابع ذكر المجغرية وبين بلاد البجناكية وبين بلاد اسكل من البلكارية اول حد من حدود المجغرية قوم من الاتراك يركب رئيسهم في مقدار عشرين الف فارس ويسمى الرئيس كنده (١) وهذا الاسم شعار ملكهم يعني عنوانه ولقبه لان اسم الرجل المتملك عليهم جله وكل المجغرية يصغون الى ما يأمرهم به رئيسهم المسمى جله من محاربة وممانعة وغيرهما وانهم قباب يسيرون مع الكلاء والخصب وبلادهم واسعة

(١) ولعله بضم الكاف ويعله اصل لفظ القوبت . . . عفى عنه .

وحد منها يتصل ببحر الروم ينصب الى ذلك البحر نهران احدهما اكبر من جيحون ومساكنهم بين هذين النهرين فاذا كان ايام الشتاء قصد كل من كان اقرب منهم من احد النهرين ذلك النهر واقام هناك تلك الشتوة بصطادون منه السمك ومقامهم فى الشتاء هناك اوفق لهم وبلاد المجغرية ذات شجر ومياه وارضهم ندية ولهم مزارع كثيرة ولهم الغلبة على جميع من يليهم من الصقالبة ويلزمونهم المؤن الغليظة وهم فى ايديهم مثل الاسرى والمجغرية عبدة النيران، يغيرون على الصقالبة فيسيرون بالسبايا مع الساحل حتى يأتوا بهم مرفى بلاد الروم ويقال له كرخ ويقال ان الخزر فيما تقدم كانت قد خندقت (١) على نفسها اتقاء المجغرية وغيرهم من الامم المتاخمة لبلادهم فاذا سارت المجغرية بالسبايا الى كرخ خرجت اليها الروم فسوقوا هناك ودفعوا اليهم المماليك واخذوا الديباج الرومى والزليات وسائر متاع الروم اه * الباشقرت * وربما يتلفظ بالعين المعجمة او الجيم بدل القاف وبالميم والجيم الشين وتأوه تبدل فى العربية فى جميع لغاته والافيقال باشغرد وبشغرد وبشجرد ومجغرد واما الروس والمتروس والافرنج والمتفرنج فيقولون باشكر وعلى كل حال فهم امة عظيمة من الاقوام التركية ومسكنهم الآن نهر وولغا وجبال اورال وفى شرقيها والمشهور انهم كانوا ممتدين قبل هذا التاريخ بمأتى سنة الى نهرى ايلك وقوبدابل الى مسافة فى شرقيهما من صحراء قفاق حال كونهم رحالة نزالة ثم طردتهم القفاق الى مساكنهم الحاضرة وقد صرح بعض السواح المتقدمين من المسلمين كونهم فى طاعة بلغار فى مساكنهم الحاضرة ويعين بعض منهم مساكنهم فى حدود الافرنج كما قال الملك المؤيد ابوالفدا فى تاريخه ومن النصارى ايضا باشقرد وهم امه كثيرة مابين بلاد آلمان وبلاد افرنجه وملكهم وغالبهم نصارى وفيهم ايضا مسلمون وهم شرسوا الاخلاق اه وقال فى كتابه تقويم البلدان بلاد الباشقرد فى الاقليم السابع وهم ترك

---

(١) وقد مر ذلك بقلاعى كالامرين فى بيان الخزر . منه عفى عنه .

جاور والالمانيين على عهد مداثق وهم مسلمون من جهة فقيه تركماني نصرهم بشرائع الاسلام واكثر عمائرهم فى نهر دوما لعل طونه وعلى جنوبيه قاعدتهم اه قال القزوينى فى عجايب المخلوقات باشغرت جيل عظيم من الترك بين القسطنطينية وبلغار حكى احمد بن فضلان رسول المقتدر بالله الى ملك الصقالبة (يعنى البلغار) لما اسلم فقال عند ذكر باشغرت وقعنا فى بلاد قوم من الترك فوجدنا هم شر الاتراك واقذرهم واشدهم اقداما على القتل ووجدتهم يقولون للصيف (١) رب وللشتاء رب وللمطر رب وللريح رب وللنار رب وللدواب رب وللماء رب ولليل رب وللنهار رب وللحياة رب وللموت رب وللارض رب وللسماء رب وهو اكبرهم الا انه يجتمع مع هؤلاء بالاتفاق ويرضى كل بعمل شريكه اه ونقل ايضا عن السفير المشار اليه انه قال رأيت قوما يعبدون الكراكى (٢) الا انه لم يقل انهم من الباشغرد ثم قال القزوينى قال لى فقيه من اهل باشغرت ان اهل باشغرت امة عظيمة والغالب عليهم النصارى وفيهم جمع من المسلمين على مذهب الامام ابيحنيفة يؤدون الجزية الى النصارى كما تؤدى النصارى هنا الى المسلمين ولهم ملك فى عسكر عظيم واهل باشغرت فى خركاهات ليس عندهم حصون وكان كل حلة من الحلل اقطاعا لمتقدم صاحب شوكة وكان كثيرا ما تقع بينهم خصومات بسبب الاقطاعات فرأى ملك باشغرت

(١) قلت كانهم كانوا على مذهب افلاطون فانه يقول بوجود رب لكل نوع يقال له رب الانواع وللصوفية ايضا مقال فى ذلك وتحقيقات ليس هذا محل ايرادها نظرا للمكتوبات وكذلك قدماء اليونان كانوا يقولون بوجود اله على حدة للبر والبحر والحرب والصلح والتجارة الى غير ذلك من الامور الا انهم كانوا يصورون تمثالا لكل واحد منها ويعبدونه منه عفى عنه

(٢) وتمامه قال رأيت منهم من يعبد الكراكى وسألت عن سبب عبادتهم الكراكى فقالوا كنا نحارب قوما من اعدائنا فهزمونا فصاحت الكراكى وراءهم فخسبوها كمينا لنا فانهزموا ورجعنا الكرة عليهم فنعبدها لانها هزمت اعداءنا اه وهذا يدل على انهم قوم لا ينسون المعروف ولو صدر من غير ذوى العقول بلا اختيار وقصد وروية فكيف اذا كان من ذوى العقول قصدا واختيارا . منه عفى عنه .

ان يستردمنهم الاقطاعات ويجرى لهم الجامكيات من الخزانة دفعا لخصوما تهم ففعل فلما قصدهم التتار تجهز ملك باشغرت لالتقائهم فقال المتقدمون لسنانقاتل حتى نرداليناا اقطاعاتنا فقال الملك لست ارد اليكم على هذالوجه وانتم ان قاتلتم فلانفسكم واولادكم فتفرق ذلك الجمع الكثير ودهمهم سيف التتار بلا مانع وتركوهم حصيدا حامدين اه قلت بالنظر الى اول كلامه والى قوله يؤدون الجزية الى النصارى ليس هؤلاء الباشقرد الذين فى اطراف اورال بل طائفة الباشقرد الذين فى حدود الافرنج والذى حكاه ابن فضلان انما هو فى شأن باشقرد اورال بلا شبهة قال الحموى فى معجم البلدان باشغرد بسكون الشين و الغين معجمة وبعضهم يقول باشجرد بالجيم وبعضهم يقول باشقرد بالقاف بلاد بين القسطنطينية و بلغار وكان المقتدر بالله قد ارسل احمد بن فضلان بن العباس ابن راشد بن حماد مولى امير المؤمنين ثم مولى محمد بن سليمان الى ملك الصقالبة وكان قد اسلم هو و اهل بلاده ليفيض عليهم الخلع ويعلمهم الشرايع الاسلامية فحكى جميع ما شاهد منذ خرج من بغداد الى ان عاد وكان انفصاله فى صفر سنة تسع و ثلاثمائة فقال عند ذكر الباشغرد وقعنا فى بلاد قوم من الاتراك يقال لهم الباشقرد فحذرناهم اشد الحذر وذلك لانهم شر الاتراك واقذرهم واشدهم اقداما على القتل يلقى الرجل الرجل فيفرز هامته ويأخذها ويتركه ويحلقون لحاهم وربما كانوا يأكلون القمل يتتبع الواحد منهم درزة (قميصه) فيقرض القمل باسنانه ولقد كان معنا منهم رجل قد اسلم وكان يخدمنا فرأيته يوما وقد اخذ قملة من ثوبه فقصعها بظفره ثم لحسها وقال اما رأى جيدة وكل واحد منهم قد نحت خشبة على قدر الاحليل ويعلقها عليه فاذا اراد سفرا اولقاء عدو قبلها وسجد لها وقال يارب افعل بى كذا وكذا فقلت للترجمان سل بعضهم ما حجتهم فى هذا ولم جعل ربه فقال لانى خرجت من مثله فلست اعرف لنفسى موجدا غيره و منهم من يزعم اثنى عشر ربا للشتاء رب

(١) وللصيف رب وللمطر رب وللريح رب وللشجر رب وللناس رب وللدواب رب وللماء رب والليل رب وللنهار رب وللموت رب وللحياة رب وللارض رب والرب الذى فى السماء اكبرهم الا انه يجتمع مع هؤلاء باتفاق ويرضى كل واحد منهم ما يعمل شريكه تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا قال ورأينا منهم (٢) طائفة تعبد الحيات وطائفة تعبد السمك وطائفة تعبد الكراكى فعرفونى انهم كانوا يحاربون قوما من اعدائهم فهزموهم وان الكراكى صاحت من ورائهم فانهزموا بعد ما هزموا فعبدوا الكراكى لذلك وقالوا هذه ربنا لانها هزمت اعداءنا فعبدوها لذلك هذا ما حكاه عن هؤلاء واما انا فانى وجدت بمدينة حلب طائفة كثيرة يقال لهم الباشمردية شقر الشعور والوجود جدا يتفقهون على مذهب ابيحنيفة رضى الله عنه فسألت رجلا منهم استعقلته عن بلادهم وحالهم فقال اما بلادنا فمن وراء القسطنطينية فى مملكة امة من الفرنج يقال لهم الهنكر ونحن مسلمون رعية لملكهم من طرف بلاده نحو ثلاثين قرية كل واحدة تكاد ان تكون بليدة الا ان ملك الهنكر لا يمكننا ان نعمل على شىء منها سورا خوفا من ان نعصى عليه ونحن فى وسط بلاد النصرانية فشمالينا بلاد الصقالبة وقبلينا بلاد البابا يعنى رومية . . . وفى غربينا الاندلس وفى شرقينا بلاد الروم القسطنطينية واعمالها قال ولساننا لسان الفرنج وزينا زيهم ونخدم معهم فى الجندية ونغزوا معهم كل طائفة لانهم لا يقاتلون الا مخالفى الاسلام فسألته عن سبب اسلامهم مع كونهم فى وسط بلاد الكفر فقال سمعت جماعة من اسلافنا يتحدثون انه قدم الى بلادنا منذ دهر طويل سبعة نفر من المسلمين من بلاد بلغار وسكنوا بيننا وتلطفوا فى تعريفنا وما نحن عليه من الضلال وارشدونا الى الصواب من دين الاسلام فهدانا الله والحمد لله فاسلمنا جميعا

---

(١) قلت قدمر ما يتعلق به . منه عفى عنه .

(٢) قلت نقل القزوينى هذا وما بعده عن ابن فضلان مبهما بان قال ورأيت قوما فيجوز ان يكون هؤلاء قوما آخرين غير باشقرد والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه .

وشرح صدرنا للايمان ونحن نقدم الى هذه البلاد ونتفقه فاذا رجعنا الى بلادنا اكرمنا اهلها وولونا امور دينهم فسألته لم تحلقون لحاكم كما يفعل الفرنج فقال يحلقها منا المتجندون ويلبسون لبسة الفرنج اما غيرهم فلا قلت فكم مسافة ما بيننا وبين بلادكم فقال من ههنا الى القسطنطينية نحو شهرين ونصف ومن القسطنطينية نحو شهرين ونصف الى بلادنا واما الاصطخرى فقد ذكر فى كتابه من باشجرد الى بلغار خمسة وعشرون مرحلة ومن باشجرد الى الخزر وهم صنف من الاتراك عشرة ايام انتهى من البلدان بحروفه يقول جامع هذه الحروف لا احد يجهل فى هذا الوقت موقع بلاد الباشجرد وموقع بلاد وينغريه (ماجار) والمسافة بينهما وسمتهما ولا كون الباشجرد ساكنين مقيمين فى مساكنهم الحاضرة من الزمان القديم اللهم الا ان يكون من افسد دماغه فى مدارس بخارى اوفروعاته بتصور كون الماهيه مجعولة اوغير مجعولة وانها تتركب من الامور المتساوية اولا وان العالم باى حدوث حادث وان الوجود زائد على الذات اولا وان الجنس كيف يمتاز عن المادة والفصل عن الصورة الى غير ذلك من السفسطة التى لامصداق لها فى الخارج وتصورها يفسد الدماغ ويورث الكلال فى الذهن وقد عين هؤلاء الكبراء اعنى ابا الفداء والقزوينى والحموى مساكن باشقرد فى وينغرية وماجارستان فان صدر هذا عن واحد منهم لقلنا انه سبق قلم اووقع غلطا من قلم الناسخ ولا يمكننا ان نقول لعلهم كانوا تحت حكومة الماجار قبل مهاجرة الماجار من ارض باشقرد الى مساكنهم الحاضرة فان كلام ابى الفدا والحموى واول كلام القزوينى ايضا يستأصل عرق هذا الاحتمال فلمعرفة والدراية والتحقيق والتدقيق والمهارة فى التصرف فى الكلام على اصوله انما هى فى توجيه مثل هذا الكلام المتناقض المغلق والاقتدار والمكنة انما تظهر فى مثل هذا وذلك انما يمكن بان يثبت صدور هذا الكلام عن هؤلاء الاعلام ووقوعه عنهم غلطا وسهوا اوكونه سهوا عن قلم الناسخ وان هؤلاء القوم الذين ذكروهم بعنوان

الباشقرد ايسوا بباشقرد بل هم القوم الفلا في مستندا الى دليل ما ولوكان ضعيفا او بان يقال نعم انهم من الباشقرد كما قال هؤلاء الفضلاء وان الباشقرد كانوا اولا في مملكة ويغرية وماجار ستان والسنتهم كانت عين السنة الماجار ولو نهم كان اشهر مثل لسون الماجار وحسنهم لافرق بينهم قط الا انهم هاجروا من مملكتهم المذكورة اعنى ويغرية بعد عصر هؤلاء الفضلاء في الزمن الفلاني واستوطنوا في اوط نهم الحاضرة اعنى مابين اورال و و ولغا وتركوا لغة ماجار وتعلموا لغتهم الحاضرة وانسلوا عن اشقرة وبلو ما اوبهم الحاضر كذلك مستندا الى دليل ماولو ضعيفا او بان يقال انهم غير باشقرد اورال وانهم تحولوا بعد ذلك عن ويغرية الى المملكة الفلانية ثم اشتهروا هناك بالاسم الفلاني وهم الآن القوم الفلاني او انهم اضمحلوا بالكلية ولم يبق منهم اثر مستندا الى قول او دليل ما ولو ضعيفا ومحتملا فمتى رأى شق شئت من هذه الشقوق الثلاثة واثبته ان قدرت حتى ان الفاضل المرجاني لم يتعرض لهذا قط ولم يذكر فيه شيئا من الاحتمالات مع ان من عادته ان يذكر في مثل هذه المسئلة احتمالات لايسبق اليها وهم انهم قط بل وان بعد ان ذكر شيئا مما نقلناه عن ابن داسة في حق المجرية هذا يعنى كون المجرية طائفة من الباشقرد وينبغى ان يكون اطلاق لفظ كانطرين على حكام الباشقرد مأخوذا من لفظ كنده المذكور ثم اورد بعده حكاية من الخرافات لا تعلق لها بما نحن فيه قط وكون لفظ كانطون مأخوذا من لفظ كندوان كان جائزا الا ان عين لفظ كانطون لما كان بمعنى الناحية في لغة فرانسا او اسويچرة كان القول بان اطلاق لفظ كانطون على حكام باشقرد لكونهم حكام الناحية اولى واقرب الى الصواب من الذهاب الى الاحتمال الذى ابداه كما يقال الان لحكام الناحية بالروسية رسمسكى اچونه بمعنى حاكم الناحية وهذا شىء ساقنا اليه الاستطراد ولنرجع الى مانحن فيه ثم قال نقلا عن ابى حامد الاندلسى ان الباشقرد في طاعة البلغار وقال ايضا نقلا عن ابى اسحق الاصطخرى من

باشجرد الى بلغار خمس وعشرون مرحلة والى البجاناك الذين هم صنف من الترك عشر مراحل وباشجرد صنفان صنف فى آخر غزية (قرغز) ووراء بلغار وهم زهاء مأتى الف نفس ومواضعهم محكمة وهم فى طاعة البلغار وصنف متأخم لحدود بجاناك ام وهذا وان حقق الاشكال المذكور من وجه ولكنه لايدفعه بالكلية اما تخفيفه فانه مؤيدا للذى نقل عن ابى الفداء والقزوينى والحموى صحيح لاستوفيه ولا غلط ولا مخالفة لكون مساكن باشقرد فى اراضيهم الحاضرة من القديم اسكون الباشقرد الذين ذكروا غير الباشقرد الذين فى اطراف اورال بل هم صنف آخر منهم كانوا فى حدود الافرنج ومملكة الماجار ولا اشكال فى ذلك لما تقدم مرارا من ان الماجار والباشقرد من جنس واحد واما عدم دفعه الاشكال بالكلية فانه لا يظهر منه انه الى اى شىء آل امرهم وانهم اين ذهبوا وهذا هو اصل الاشكال مع قطع النظر عن كونهم باشقرد اوغيرهم فان التعبير عنهم بباشقرد يمكن ان يكون سبق قلم وغلط النساخ لقرب الالفاظ والاسامى بعضها من بعض فكانه لم يذهب الاشكال قط ولا يمكن الجواب عنه انهم تركوا الاسلام بعد القرون المذكورة ودخلوا فى النصرانية فان ذلك مع كونه بعيدا عن العقل بمراحل لم يتعلق به النقل ايضا قط فانه لو وقع مثل هذا الامر العظيم لذكر فى واحد من التواريخ خصوصا من طرف جمعية ميسيونير نصارى الذين اذا ظفروا فى مدة سنين باذ خان واحد عن السكارى ومدمن الخمر اومن سائر الفساق فى دين النصارى ولو ظاهرا بصرف مبالغ جسيمة من الاموال يشيعون ويشهرون فى جميع العالم انهم ادخلوا الوفا فى دين النصارى وان لم يظفروا به يشيعون ذلك كذبا وافتراء كما لايخفى عادتهم الشيطانية هذه على احد فان وقع مثل ذلك فى وقت لم لا شهر وا ان العالم صاروا باجمعهم نصارى ومثل ذلك فى كونه مستبعدا عند العقل ومحالا عاديا القول بفنائهم ومحوهم بالكلية فلم يبق اذا من الاحتمالات المذكورة الا القول بتحولهم

وهجرتهم من ديارهم الى ديار اخرى من بلاد الاسلام* وعدم هجرتهم الى بلاد الدولة العليه العثمانية من قبيل البديهى لعدم ذكرها فى واحد من التواريخ العثمانية مع كثرتها وانتظامها ولا نقدران نقول انهم المسلمون الموجودون الآن فى مملكة لهستان (بولونيا پالاك) فان كارامزين يصرح بكونهم من التتار الباقين من توقتامش خان كما سيأتى عند ذكر احواله ويكفينا دليلا على ذلك شهرتهم بذلك واشتهارهم عند اهل القريم والعثمانية بتتار لبقه فاى مناسبة لهم بالقوم الذين نحن الآن بصدد بيان احوالهم* فحينئذ فلا مانع من ان نقول انهم طائفة ميشر الكائنين فى ولايات طمبو وپنزا وسراطاو ونيژنى وا ...اعت على الذهاب الى هذا الاعتقاد ثلاثة احدها ظهور ان طائفة ميشر ليسوا من التتار الذين وردوا الى تلك الديار عند خروج چنكزخان ظهورا بينا (١) لوجود الاختلاف بين هاتين الطائفتين من جهة العادات واللهجة واللغة ولاطلاق لفظ ميشر فى محاورة التتار فى جميع المحاورات حتى انه يقول الميشر للتتار فى معرض السب والتنقيص ياتتار وكذلك يقول التتار للميشر ياميشار وثانيها القرب بين لفظ ميشر وماجار وباشمرد خصوصا لفظ مجر الذى هو احد فروع لفظ ماجار ويجمع على ماتقدم من ابن دأسته وكذلك لفظ مشجرد الذى هو احد فروع لفظ باشمرد فلا نعد فى كون هذه الالفاظ محرفة عن اصل واحد مثل اسكيت واسكوتيا وسيتيا الخ وهنغرية وهنغاريه الخ نحو ما تقدم ومثل الفاظ بغداد بغداد بغدان بغدين معدان ... بطاس وبرداس وبرداس وموردواز ومرداز وموردوا على ماسيجيء ذكره وامثال ذلك مما لا يعد ولا يحصى الاترى ان الروس والافرنج يقولون للفارس پرسيه وپرسيان وپارت وللعثمانى اوتومانى ولنيپون

(١) وادل دليل على ذلك هو وجود طائفة مشجر فى تلك القطعة فى ابتداء ظهور الروسية على ماذكره كارامزين نقلا عن نيسطور الذى هو اول مورخى الروسية حيث قال عند تعداد الاقوام الموجودين فيها عند ظهور الروسية وتعيين مساكنهم ان قوم ميشير وموردوا كانوا فى الجانب الشرقى من قوم ميرا انتهى انظر كيف جعل هذين القومين متجاورين فى ذلك الوقت كما انهما كذلك اليوم . ... عفى عنه .

ياپونيا الى غير ذلك من التحريفات حتى فى الالفاظ المتداولة فكما انه لا يلزم كون هؤلاء مغايرين لانفسهم لمغايرة هذه الالفاظ المحرفة كذلك فيما نحن فيه لم لا يجوز ان يكون الفاظ ميشر مچر مجغر بشجرد الخ محرفة من اصل واحد ولم لا يجوز ان يكون اطلاق لفظ باشقرد وبشجرد على قوم ميشر وماجار من الفضلاء المذكورين لشهرة الاولى وعدم شهرة الثانية فى عصرهم اولكون الاولى اصلا والثانية محرفة عنها وثالثها كون بلاد القوم المذكورين الذين نحن الآن بصدد بيانهم قريبة ومجاورة وملاصقة لتلك الولايات حتى انه يمكن ان نقول على ما مر بيانه من ابن داسة وعلى قول كارامزين فى بيان الماجار انها عينها فيكونون وثنيين وعبدة النار فى عصر ابن داسة ثم يتشرفون بالدخول فى دين الاسلام بالسبب الذى ذكره الحموى والادريسى بعد انسحابهم الى جهة الغرب قليلا على ماذكره كارامزين وبعد ورود التتار الى تلك الديار واستيلائهم على سائر الاقطار وتشرفهم بالدخول فى دين الاسلام فى عصر بركة خان عليه الرحمة والغفران وانقلاب تلك الديار دار اسلام جاؤا الى اقرب ناحية منها من مساكنهم اعنى بها ولايات طمبو وپنزا وسرطاو ونذژنى التى يمكن ان يقال انها مساكنهم الاصلية على مامر من ابن داسة وكارامزين ثم يبدل اسمهم السابق اعنى مجغر او مچر او باشقرد او بشجرد على قول بعضهم الى ميشر كما بدل فى حق هنغرية الى ماجار وبدل لسانهم الاصلى الى لسان الترك والتتار الذى هو لسان الرسمى فى تلك الديار فى العصر المذكور ولسان العامة والامة الغالبة ولو معنى فى دائم الاوقات ويؤيد هذا وجود كثير من الفاظ الروس فى لسانهم فان هذا يدل على ان لسان الترك ليس لسانهم الاصلى ويجوز ان يكون لسانهم الاصلى تركيا فيبقى المسلمون منهم على اصل اللسان (١) التركى ويكون وجود كلمات الروس فى لسانهم ناشئا عن كثرة اختلاطهم بالروس وبدل لسان من

---

(١) ولكن يأبى عن هذا ما تقدم عن الحموى من كون لسانهم لسان الفرنج . منه عفى عنه.

تنصر منهم الى لغة ماجار الآن كما تبدلت اخلاقهم وعاداتهم الاصلية التركية الى عادات النصارى واخلاقهم كالنفرة من اعتقاد المخلوق المتغير الحادث الها ولو كان اعظم المخلوقات وغاية الاجتناب والتباعد عنه حيث تبدلت الى قبول اعتقاد كون اضعف مخلوق مغلوب من اذل خلق الله معبوداً بلا برهان ذليل فى ايديهم على اعتقادهم لا على اعتقادنا معاشر المسلمين الها وهذا هو الحق فان لسان الماجار تركى فى الاصل بلا شبهة وقد استدل بعضهم على اثبات ذلك بوجود كلمات تركية فى لسان الماجار الى الان وقد مر مثل ذلك عن رفاعة بك وادل دليل عليه كون ادعيتهم فى كنائسهم الى القرن الرابع عشر الميلادى تركية على ما ذكره الميرآلاى رتيخ الروسى فى بعض آثاره الاتنوغرافية ورهانك نصه والحاصل اذا نظرنا الى ما ذكره غير واحد من المورخين والجغرافيين والاتنوغرافين من القول باتحاد جنس ماجار والباشقرد تاملنا فى قرب الفاظ ماجار ومجر ومجر وبشقر وميشر بعضها من بعض ونظرنا مع ذلك الى كثرة وجود طائفة ميشر فيما بين باشقرد الان فى ولايات صمار واورنبور واوفا لا يستبعد ما نراه بل نجد مناسبة تامة بين هذه الطوائف من القديم ويكون ما ذكره الفاضل المرجانى ايضا من قوله وهذا يقتضى كون المجرية طائفة من الباشقرد صحيحا وواقعا فى محله واما مادة مخالفة الاشكال والسيماء والالوان التى اوردها رفاعه بك اعتراضا كما مر ملبس الامر كما زعم فاذا نرى ونشاهد بعيننا ان اربع اخوة اشقاء مثلا اذا ذهب كل واحد منهم الى مملكة مختلفة السمت والجهات وتوطنوا بها واختلطوا باهاليها المختلفة الاشكال والالوان والالسن والاطوار والاخلاق والعادات يأخذ اولاد كل منهم المتوالدون فى تلك الممالك عادات اهالى المملكة التى ولدوا فيها واخلاقهم واطوارهم ولغاتهم والوانهم واشكالهم ولو فى الجملة ويكونون بحيث اذا اجتمعوا فى محل واحد لا يصدق كون اصلهم من ولاية واحدة وامة واحدة فضلا عن تصديق كونهم اولاد اخوة اشقاء فكيف يكون حال اولاد هؤلاء الاولاد وهلم جرا وهذا بل انظر

الى الاختلاف الموجود بين هؤلاء الاخوة المذكورة فى تلك الاشياء فانك ترى فيها بينهم تفاوتا عظيما ويظهر هذا التفاوت ظهورا بينا زائد فيمن يقيم فيما بين القفقاز والجهة الشمالية على انا نقول ان هذا القائل لم يرمن المغل والتتار الا رعاة الابل والغنم فحكم بقبح الصورة فى كلهم ولم ير ما ذكره العلامة ابن عربشاه الدمشقى فى وصف التتار بقوله رجالهم بدور ونساء وهم شموس ولم ير ما ذكره غير واحد فى بعض امراء المغل بانه كان حسن الصورة جدا لم ير مثله قط كما سيجىء ذكره فى ولد قطاغوخان ابلغصار واوزبك خان عليه الرحمة وما ذكره غير واحد فى اهالى طرار وخكل من بلاد الترك من انهم فى غاية الحسن والجمال وما مر ذكره عن ابن فضل الله العمرى من حسن شمائل الاتراك واعتدال قد ودهم وظرافتهم ولم يتامل فى التفاوت الفاحش بين اهالى استانبول واهالى اناطولى بل بين اهل القرى واهل البلاد فى كل مملكة فى الاشياء المذكورة مع اتحاد جنسهم واعلم هذا هو تحليل هذه المسئلة الصعبة بالنسبة الى كيمياذهن هذا العاجز ومن رام الزيادة فمجال الكلام واسع خصوصا لمن حصل الفنون والمعارف من معدنها من بلاد التمدن والمعارف الجديدة ويوشك ان يدرك نوابغ فى مدارس قزان واورنبور ايضا يحققون امثال هذه المسئلة تحقيقا شافيا بحيث نستفيد من ثمرات تحقيقاتهم العالية فانى لاادعى ان هذا هو الحق والصواب الذى لايحتمل النقض والابطال بل العرض عرض ما ادى اليه ذهنى الكليل وخاطرى الفاتر على انظار الاذكياء ارباب المعارف واصحاب الفنون لينظروا فيه ويتصرفوا بالنقض والابرام والرد والقبول والتسديد والتعديل حتى يظهر لبن الحق والصواب من بين فرث الغلط ودم الشطط ويكون شرابا سائغا للشاربين فان تكميل الصناعة انما يكون بتلاحق الافكار خصوصا فى مثل هذه المسئلة المتكررة التى لم يتكلم فيها احد وحقيقة العلم عند الله سبحانه وتعالى قال فى المستطرف نقلا عن الشيخ ابى عبدالله الغرناطى دخلت الى باشقرد فرأيت قبور عاد فوجدت سن

احدهم طوله اربعة اشبار وعرضه شبران وكان عندى فى باشغرد نصف ثنية اخرجت لى من فك احدهم الاسفل فكان نصف الثنية شبرين ووزنها الفا ومائتى مثقال وكان دور فك ذلك الهدى سبعة عشر ذراعا وطول عصب احدهم ثمانية اذرع وعرض كل ضلع من اضلاعهم ثلاثة اشبار كالوح الرخام اه هذا وسنبين احوال الباشغرد الحاضرة فى المقصد الرابع انشاء الله تعالى * البرجان * يذكرهم السواح المتقدمون من المسلمين ويعدونهم طائفة من الاتراك ويعينون مساكنهم فى حدود الافرنج مثل ... ر وباشغرد قال الملك المؤيد ابو الفدا فى تاريخه ومن النصارى البرجان وهم امة كبيرة بل امم كثيرة طاغية وشاغبهم التثليث وبلادهم فى نهاية (١) الشمال واحوالهم غير معلومة الا ابعد المسافة وشراسة الاخلاق اه وقال القزوينى البرجان متوغلة فى الشمال ينتهى قصر الليل هنالك الى اربع ساعات واهل تلك الديار على المجوسية الجاهلية يحاربون الصقالبة وهم كالافرنج فى اكثر امورهم ولهم نباهة فى الصنعة ومراتب الحرب اه قال ابو عبيد البكرى ... ولد يونان بن يافث وهم على المجوسية ومملكتهم واسعة ... يحاربون الروم والصقالبة والخزر والترك واشدهم عليهم الروم ... ولهم ... وجد ملكهم خمسة عشر ... ومملكة ... ن عشرون ... فى الارض وهم لايركبون الدواب الا عند الحروب ... حتى الروم ... الى الروم الخراج جوارى وعدا ... من سبى الصقالبة ... وقال الحموى فى معجم البلدان برجان بلد من نواحى الخزر ... هو فى الاقليم السادس وطوله اربعون درجة ... وعرضه خمسة و... وكان المسلمون غزوه فى ايام عثمان رضى الله عنه ... ابو ... * بديا

(٣) وقال ابن فضل الله العمرى ويلى خوارزم ارض مدورة و سمى هذه الارض المدورة ... طولها خمسة اشهر وعرضها كذلك وكانوا صحراء وسكنها امم كثيرة من البرجان اه . منه عفى عنه .

الى الاختلاف الموجود بين هؤلاء الا خوة المذكورة فى تلـك الاشياء فانك ترى فيها بينهم تفاوتا عظيما ويظهر هذا التفاوت ظهورا بينا زائد فيمن يقيم فيما بين القذاق والجهة الشمالية على انا نقول ان هذا القائل لم يرمن المغل والتتار الا رعاة الا بل والغنم فحكم بقبح الصورة فى كلهم ولم ير ما ذكره العلامة ابن عربشاه الدمشقى فى وصف التتار بقوله رجالهم بدور ونساء وهم شموس ولم ير ما ذكره غير واحد فى بعض افراد المغل بانه كان حسن الصورة جدالم يرمثله قط كما سيجيء ذكره فى ولده قطاغوخان الماصار واوزبك خان عليه الرحمة وما ذكره غير واحد فى اهالى طرز وحكل من بلاد الترك من انهم فى غاية الحسن والجمال ومامر ذكره عن ابن فضل الله العمرى من حسن شمائل الاتراك واعتدال قد ودهم وظرافتهم ولم يتامل فى التفاوت الفاحش بين اهالى استانبول واهالى اناطولى بل بين اهل القرى واهل البلاد فى كل مملكة فى الاشياء المذكورة مع اتحاد جنسهم واصلهم هذا هو تحليل هذه المسئلة الصعبة بالنسبة الى كيمياء ذهن هذا العاجز ومن رام الزيادة فمجال الكلام واسع خصوصا لمن حصل الفنون والمعارف من معدنها من بلاد التمدن والمعارف الجديدة ويوشك ان يدرك نوابغ فى مدارس قزان واورنبور ايضا يحققون امثال هذه المسئلة تحقيقا شافيا بحيث نستفيد من ثمرات تحقيقاتهم العالية فانى لاادعى ان هذا هو الحق والصواب الذى لايقبل النقض والابطال بل الغرض عرض ماادى اليه ذهنى الكليل وخاطرى الفاتر عـلى انظار الاذكيأ ارباب المعارف واصحاب الفنون لينظروا فيه ويتصرفوا بالنقض والابرام والرد والقبول والتسديد والتعديل حتى يظهر لبن الحق والصواب من بين فرث الغلط ودم الشطط ويكون شرابا سائغا للشاربين فان تكميل الصناعة انما يكون بتلاحق الافكار خصوصا فى مثل هذه المسئلة المبتكرة التى لم يتكلم فيها احد وحقيقة العلم عندالله سبحانه وتعالى قال فى المستطرف نقلا عن الشيخ ابى عبدالله الغرناطى دخلت الى باشقرد فرأيت قبور عاد فوجدت سن

احدهم طوله اربعة اشبار وعرضه شبران وكان عندى فى باشقرد نصف ثنية اخرجت لى من فك احدهم الاسفل فكان نصف الثنية شبرين ووزنها الفا ومأتى مثقال وكان دور فك ذلك العادى سبعة عشر ذراعا وطول عضد احدهم ثمانية اذرع وعرض كل ضلع من اضلاعهم ثلاثة اشبار كلوح الرخام اه هذا ونبين احوال الباشقرد الحاضرة فى المقصد الرابع انشاء الله تعالى * البرجان * يذكرهم السواح المتقدمون من المسلمين ويجعلونهم طائفة من الاتراك ويعينون مساكنهم فى حدود الافرنج مثل ماجار وباشقرد قال الملك المؤيد ابو الفدا فى تاريخه ومن النصارى البرجان وهم امة كبيرة بل امم كثيرة طاغيه فشافيهم التثليث وبلادهم فى نهاية (١) الشمال واحوالهم غير معلومة لنا لبعد المسافة وشراسة اخلاقهم اه وقال القزوينى البرجان متوغلة فى الشمال يتنوى قصر الليل هناك الى اربع ساعات واهل تلك الديار على المجوسية والجاهلية يحاربون الصقالبة وهم كالافرنج فى اكثر امورهم ولهم حذاقة فى الصناعة ومراكب البحر اه قال ابو عبيد البكرى فاما برجان فهم بعض ولد توبال بن يافث وهم على المجوسية ومملكتهم واسعة وهم يحاربون الروم والصقلب والخزر والترك واشدهم عليهم الروم اقربهم منهم وانما بين قسطنطينية وحد ملكهم خمسة عشر يوما ومملكة برجان عشرون يوما فى ثلاثين برما وهم لايركبون الدواب الا عند الحروب واذا صالحهم الروم ادوا الى الروم الخراج جوارى وغلمانا من سبى الصقلب اه وقال الحموى فى معجم البلدان برجان بالجيم بلد من نواحى الخزر قال المنجمون هو فى الاقليم السادس وطوله اربعون درجة (كذا) وعرضه خمسة واربعون درجة وكان المسلمون غزوه فى ايام عثمان رضى الله عنه فقال ابو نجيل التميمى * بدينا

---

(٣) وقال ابن فضل الله العمرى ويلى خوارزم ارض مدورة وتسمى هذه الارض المدورة منقشلاغ طولها خمسة اشهر وعرضها كذلك وكلها صحراء وسكانها امم كثيرة من البرجان اه . منه عفى عنه .

نحيلان فزلزل عرشهم * كتائب ترحى فى الملاحم فرسانا * وعدنا لاشبان
بمثل عداتهم * فعادوا حوالى بين ردم وبرجانا * اه يقول جامع هذه
الحروف بقى منهم فى عصرنا هذا نفر ذمة قليلة فى اطراف قصبة اورسكى
بقوا بها باشقرد برجان بلاصاقة ومن سواهم قد تفرقوا شذر مذر وانضموا الى امم
شتى ولم يبق منهم اثر ولم يعدهم المتقدمون من الباشقرد بل ذكروهم على حدة فى
ممالكهم الا ان هؤلاء الطائفة الذمة منهم يعدون انفسهم من باشقرد ويدعون
العصبية فى الارض وقد مر ذكر عمرو انوشروان انهم نقلا عن ابن الاثير
وقد قدمنا هناك احتمال كونهم تتار جوجان انتقل ذكرهم عن تواريخ
الافرنج ويؤيده عدم ذكرهم فيها قط بعنوان برجان مع كونهم امة عظيمة
بشهادة مؤرخ المسلمين وقد ذكر ابن الاثير عمرو قياصرة الروم ايضا اياهم
فى العصر الثالث الهجرى فعلى هذا يحتمل كونهم من البلغار وبالنظر
الى الاحتمالين يحتمل كون اصل البلغار تتار جوجان والله سبحانه اعلم *
البرطس. قال ابو عبيد البكرى . اما بلاد برداس فهى ما بين الخزر
وبلغار بينهما . وبين بلاد الخزر خمسة عشر يوما . هم حرب البلغار وبجناكية
دينهم شبيه بدين الغزية ولهم ارض واسعة سهلة ومشاجر كثيرة وارضهم
مسيرة شهر ونصف فى مثلها ويبلغ عددهم (لعله عسكرهم) عشرة آلاف فارس
واكثر اشجارهم الخلنج وبلاد بركان متاخمة لبلاد برداس بينهما مسيرة
ثلاثة ايام الى آخر ما سيأتى فى بيان بلغار وقال ابو الفدا فى تقويم
البلدان مدينة برطاس قاعدة هذا الجنس من الاتراك حيث الطول عو
والعرض نب ولبرطاس مجالات كثيرة على نهر اتل الاسدى فى شرقيهم
وجنوبيهم اه ولا ادرى ان هذه المدينة كانت موجودة فى عصر ابى الفدا
او كتبها بناء على بيان المتقدمين وسيجئ بيانها وقال بعضهم ان برطاس
مفرشة على ساحل نهر يسمى نهر برطاس وهو يصب الى نهر اتل اه وقال
المسعودى وبرطاس امة من الترك على ما ذكرنا على هذا النهر المعروف
بهم ومن بلادهم تحمل جلود الثعالب السود والحمر التى تعرف بالبرطاسية
يبلغ الجلد منها مائة دينار واكثر ذلك من السود والحمر انقص ثمنا منها

وتلبس السود منها ملوك العرب والعجم وتتنافس فى لبسه وهو اعلى عندهم من السمور والفنك وما شاكل ذلك وتتخذ الملوك منه القلانس والخفاف ويتعذر فى الملوك من ليس له خفان ودواج مبطن من هذه الثعالب البرطاسيه السود اه قال ابو على احمد بن داستة الفصل الثانى ذكر برداس، البرداس، وبلاد برداس بين الخزر وبين بلكار وبينهما وبين الخزر مسيرة خمسة عشر يوما وهم فى طاعة ملك الخزر يخرج منها عشرة آلاف فارس وليس لهم رئيس يضبطهم وينفذ حكمه فيهم وفى كل محلة منهم شيخ او اثنان يتحاكمون اليه فيما يقع بينهم الا انهم فى الاصل مقيمون على طاعة ملك الخزر ولهم ارض واسعة وهم فى مشاجر ويغيرون على بلغار وبجناكيه واهم حلف وتهامة وديهم شبيه بدين العربة ولهم رواء ومنظر واجسام واذا كان من احدهم على الآخر اقدام او ظلم او اصالة بجراحة اوطعن لم يكن بينهم اتفاق باجتماع على صلح ما لم يأخذ المجروح بثاره واذا ادركت الجارية منهم تركت طاعة ابيها واختارت لنفسها من ارادت من الرجال الى ان تجئ اليه فيخطبها فيزوجها منه ان اراده ولهم جمال وبقر وعسل كثير واكثر اموالهم الدلق وهم صنفان صنف منهم يحرق الميت والصنف الآخر يدفنه فى سهل من الارض واكثر اشجارهم الخلنج ولهم مزارع واكثر اموالهم العسل والدلق والوبر وسعة ارضهم مقدار سبعة عشر يوما طولا وعرضا اه بحروفه قلت وهذا القول مقارن للصواب فى مسافة ارضهم وقال الحموى فى معجم البلدان برطاس بالضم اسم لامة لهم ولاية واسعة يعرفون بهم وينسب اليهم امراء البرطاسى وهم متاخمون للخزر وليس بينهما امة اخرى وهم قوم مفترشون على وادى اتل وبرطاس اسم للناحيه والمدينة وهم مسلمون ولهم مسجد جامع وبالقرب منها مدينة تسمى سوار فيها ايضا مسجد جامع ولاهل برطاس لسان مفرد ليس بتركى ولا بخزرى ولا بلغارى قال الاصطخرى من كان يخاطب بها ان مقدار الناس من المدينتين هو عشرة الاف رجل لهم ابنية خشب يأوون

اليها فى الشتاء واما فى الصيف فانهم يفترشون فى الخركاهات قال المخاطب وان الليل عندهم لايتهيأ ان يسار فيه فى الصيف اكثر من فرسخ ومن اتل مدينة الخزر الى برطاس مسيرة عشرين يوما ومن اول مملكة برطاس الى آخرها نحو خمسة عشر يوما انتهى بحروفه تنبيه ذكر الفاضل المرجانى احوال البلغار والبرطاس التى نقلها عن ابن داسته مخلطا بعضها ببعض وملتبسة حيث ينسب الى البرطاس ما يأتى فى بيان بلغار نقلا عن ابن داسته من قولهم انهم يأخذون العشر اذا وردت السفن من المسلمين لتجارة الجميع ان ابن داسته ذكر احوال كل مدينة فى فصل على حدة من غير خلط احوال بعض منها بالآخر ذكر احوال البرطاس فى الفصل الذى احوال البلغار فى الفصل الثانى كما ذكر الخزر فى الفصل الاول كما تنقل الفاضل المرجانى عن ابى عبدالله الغرناطى مدينة بسبا الآن عن ياقوت الحموى من كون البرطاس مسلمين ووجود مسجد لهم ولم ار هذا فى تحفة الالباب لابى عبدالله الغرناطى مع ... الدقة وكذلك قول الحموى وفى قربه مدينة تسمى سوار ... ان الامر اشتبه على الحموى فاثبت احوال بلغار للبرطاس ... مدينة سوار بقرب بلغار ومن مدنهم لاسيما برطاس ... بحثنى عن واحد غير العبارة لم يذكر ما بعده وهو هذا ... وسعة فى مملكة خزر واهلها مسلمون ... مغايرة ... فى ... المخلوقات البرطاس قوم فى حدود خزر ... على ... يأخذون بلبنه وبحروبه الى ان يكاد يموت ... كم ... يدان ... قال عين مدة ولم يمت فيها بقتلوبه وبعض من برطاس مسلمون انه ذكر الفاضل المرجانى اسم العادة المذكوره الى ... نقلا عن ابن الاثير ... عنه اسلامهم اعنى اسلام الخزر ايضا فى سنة ٢٥٤ بسبب ما ولم ارها فى تاريخ ابن الاثير مع كثرة تتبعى انه نعم ذهب ابن الاثير فى موضع من تاريخه كون الخزر كرجيا ولعله سببا مقاربة فى الاسم والموضع وعلى كل حال كيف

يقول باسلاميتهم في سنة ٢٥٤ ٤٢ المذكورة بعد حكمه بكونهم كرستيانا مجمعا
نصرانيتهم فهذا يدل على انه نقل عن غيره بحرفه السياح وبعد ان ذكر
الفاضل المرجاني ماذكره السياح والمورخون في حق البرطاس ذكر عدم
علمه بهم وذكر وجود بعض في ملحقات قصبة نتوش تسمى اوع برطاس
وكوسك برطاس ثم لم يذكر منهم غير ذلك **يقول جامع هذه الحروف**
سيجيء في بيان بلغار ذكر كون بلغار وبرطاس ابني كمارى ابن يافث
وكون قسم بلغار وبرطاس من نسلهما وذريتهما نقلا عن روضة الصفا
واما مصداق برطاس الآن فهو طائفة موردوا وان برطاس كما ان اسمهم
في العربي مرداس وبرداس يدل انهم الان عند اهل ... برطاو وپراون
المسلمين مردار وكما يقول اهل ... وقت النسب يا حرمتش واس
كذلك يقول اهل الولايات المذكوره وقت النسب ياموقش مردار ومع قطع
النظر عن ذلك يكفي دليلا على كونهم من بقايا برطاس ومرداس وبرداس
اطلاق لفظ موردوا عليهم عند الروس فانه يدل على كون الالفاظ المذكوره
محرفة عن اصل واحد ومع عدم الخلي برهان آخر مستقل لكونهم من
بقاياهم ولا يبعد ان تشرف ذا البرطاس في الاسلام وتوطن في موضع قريب
من بلغار اعني جوار قصبة نتوش كما نقل عن المفصل ويكون تلك
القريتان منسوبتين من الاسم وقد سمعت عدة من الثقات وجود اثر مدينة
خربة بقرب احديهما تسمى خربة مدينة برطاس ووجود اثر مسجد خراب
وبعض آثار ابنية ومساكن مندرسة فيها ويجيء بعض الناس لزيارتها
كما يذهبون لزيارة خرابة بلغار فيحتمل ان يكون اصل مساكنهم في قديم
الزمان هناك ثم تحولوا الى اصقاعهم العاصرة بسبب انقلابات الاحوال
والزمان ولكن بالنظر الى ما ذكره المورخين من قولهم ان بلادهم على
مسافة خمسة عشر يوما يرى انه لم يقع تغير كبير في الخصوص السفر في
من بلادهم وانهم ممتدون الى الآن على طول نهر صورمن ولايتي سراطاو

وپنزا الى ولايتى نيژنى ورزان واما الجهة الشمالية من بلادهم فلعل وقع فيها نوع من التغير وهم وان كانوا تابعين للخزر تارة وللبلغار اخرى على ما يظهر من اقوال السواح الا انهم حازوا الاستقلالية ايضا فى بعض الاحيان وقد ذكر كارامزين هجوم الروسية عليهم وحديث وقعة بينهما فى حدود سنة ١١٠٦م مصادفة سنة ٥٠٠ هـ وهجوم البرطاس على الروسية فى السنة ١١٠٧ الثانية للانتقام منهم وعودهم الى بلادهم باسارى كثيرة وغنائم وفيرة وقال ان هؤلاء الموردوا كانوا يسكنون من القديم فى ولايتى طنبو ونيژنى مجاورين لبلغار قزان ومتصلين بهم وكذلك يفهم من قول كارامزين حصول الاستقلال لهم اثناء الاختلال الاول الطارى على دولة التتار ووقائع الامير مماى مع الروسية على ما يأتى بيانها فى محلها وقد صرح بنصبهم حاكما مستقلا على انفسهم ايام حصول الضعف الكلى لدولة التتار ونفسها الاخير كما قال الشاعر . شعر

واذا اناخ الليث فى عريسها * غنّ البعوض وزمر الذبان *

واما الآن فهم مقيمون فى الولايات المذكورة تابعون للروسية يتدينون فى الظاهر بالنصرانية وهم انجس خلق الله واقبحهم وشرهم عادات واخلاق بقى الكلام فى انه اذا اصح القول بتشرف بعضهم بشرف الايمان والاسلام اين ذهب هؤلاء فانه لايوجد الآن فى المسلمين من يسمى برطاسا وموردوا ولا فى موردوا من هو مسلم قلت على تقدير صحة القول المذكور لا شك ان اسلامهم تابع لاسلام بلغار فكما ان طائفة چواش وچرمش وآر وسائر الوثنيين هناك اذا اسلموا يتركون عادات قومهم واخلاقهم ولغاتهم ويأخذون عادات من صاروا سببا لاسلاميتهم اعنى اهل بلغار وتتار واخلاقهم ولغاتهم وينقلبون اليهم انقلابا كليا بحيث لا يذكرون بعد ذلك باسماء اجناسهم الاصلية بل يعدون من اهل بلغار وتتار كما هو واقع الى عصرنا هذا كذلك قوم برطاس (موردوا) تركوا بعد الاسلام عاداتهم واخلاقهم ولغاتهم الاصلية واخذوا عادات اهل بلغار الذين هم متبوعهم ومقتدى بهم فى اسلاميتهم واخلافهم ولغاتهم

وانقلبوا اليهم بالكلية وعدوا منهم فلم يذكروا بعد ذلك باسم جنسهم الاصلى ولما استولت التتار على تلك الديار وانقرضت دولة البلغار سميت كافة المسلمين فى تلك الاقطار باسم التتار وكذلك يسمون انشاءالله الى قيام الساعة التى يكون الحكم فيها لله الواحد القهار واما بالنظر الى الحقيقة فليست تلك الاقوام بلغارا صرفا ولاتتارا محضا بل هم مخلوطون من اقوام شتى ومعجونون من عقاقير متفرقة كما سيجيء بيانه فى بيان بلغار فى المقصد الاول وبيان اهل قزان فى المقصد الثالث انشاء الله تعالى * الصقالبة (١) وقد عين السواح المتقدمون مواضعهم فى جهة الغرب من مواضع جميع الاقوام المذكورين فعلى هذا يلزم كونهم عبارة عن جميع الاقوام الداخلين تحت اسم اسلاوان من الروس وچه (چيخ) وله (ولاخيا پالاك املاق) يعنى لهستان وبولونيا وبوهميا وغيرهم وهم وان ذكروا الروس فى مقابلتهم ولكن حقيقة الامر المطابقة للواقع هو هذا الذى ذكرنا اعنى كون الروس داخلا فيهم وما ذكره المتقدمون انما نشاء من عدم اطلاعهم على حقيقة الحال ومع ذلك بين اسلاوان الروس وسائر اقوام اسلاوان فرق ولذلك بين كارامزين اسلاوان الروس على حدة بعد بيانه سائر اسلاوان وذهب الى احتمال كون اصلهم انقاض عساكر الغوت الكائنين تحت رياسة كيرماناريس وعساكر هون الكائنين تحت حكومة آتيلا المار ذكرهما كماسيجيء تحقيقه فى المقصد الرابع انشاءالله تعالى والحاصل ان اقوام اسلاوان وآوار وبلغار وماجار انما ظهروا فى وقت واحد بعد

---

(١) قال ابن داسة ان بينهم وبين بلاد البجا ناكية مسيرة عشرة ايام تسير اليها فى مفاوز وارضين غير مسلوكة وعيون مياه واشجار ملتفة وبلادهم سهله ومشاجروهم نزوله فيها والعسل عندهم كثير وهم يرعون الخنازير مثل الغنم ويحرقون امواتهم بالنار ورئيسهم يسمى سوبنج ومسكنه فى وسط بلاد الصقالبة ورئيس الرؤساء يسمونه سويته بلك الخ . وقال القزوينى فى آثار البلاد ارض صقلاب فى غربى الاقليم السادس والسابع وهى ارض متاخمة لبلاد الخزر (يعنى فى وقت ما) فى اعالى جبال الروم وهم قوم كثيرون صهب الشعور حمر الالوان ذو صولة شديدة اهـ . منه عفى عنه .

انقراض دولة الهون وقد سبق ذكر ازعاجهم دولة الروم مدة مديدة اثناء بيان احوال الاوار اجمالا واستظهر مترجم القاموس كون لفظ الصقالبة مأخوذا من لفظ (١) ثقالياى اليونانى ولكنه لم يذكر معناهما ماهو ويرد عليه ان الصقالبة فى استعمالهم هو جمع صقلاب وعلى قوله لايكون جمعا بل منقولا ومعربا كماهو وكثيرا ما طلق المتقدمون الصقالبة على جميع الاقوام الكائنين وراء باب الابواب اعنى شمالى قفقازيا كما مر عن القزوينى من جعله احمد بن فضلان رسول المقتدر الى ملك الصقالبة مع انه رسوله الى ملك البلغار وقال ايضا فى كتابه المذكور عند بيان الصقالبة ارض الصقلاب فى غربى الاقليم السادس والسابع وهى ارض متأخمة لارض الخزر فى اعالى جبال الروم (٢) وهم قوم كثيرون صهب الشعور حمر الالوان ذو صولة شديدة حكى احمد بن فضلان انه ارسله المقتدر بالله الى ملك الصقالبة وقد اسلم حمل اليه الخلع وذكر من الصقالبة امورا عجيبة اه ماهو المقصود انظر كيف عبر عن بلغار وافاوقزان بالصقلاب وكذلك ذكر صاحب القاموس عند بيان بلغار انها مدينة الصقالبة كما سيجىء وجه ذكرنا الصقالبة هنا مع عدم كونهم من الاقوام التركية فى الظاهر والمشهور هو هذا اعنى اطلاق الصقالبة على الاقوام التركية الكائنة فى تلك القطعة كما بينا وكثرة وقوعها وذكرها فى كتب المسلمين ووقوع ذكرها اثناء بيان بلغار فى قول القائل هم قوم متولدون بين الترك والصقالبة فذكرناها هنا لئلا نحتاج الى ذكرها هناك ولهذا لم نذكر الصقالبة والبرجان فى الاجمال* فاذا علم من البيانات السابقة استملاك الاقوام التركيه والقبائل التتارية القطعة المذكورة قبل ظهور الروسيه بقرون كثيرة لايعين التاريخ مبدأها

---

(١) كذا ذكر عند ذكر الصقالبة ووقع فى مادة بلغر عند قول صاحب القاموس مدينة الصقالبة صقالبة بتقديم القاف على التاء والصواب هو الاول وقال ان ديارهم بين بلغار وبين القسطنطينية وهى مدينة فى كتب الجغرافيا بديار چهوله وانكروس وافلاق وبغدان داخلان فيها . منه عفى عنه .

(٢) لعله الروس ولكن فى الاصل المنقول عنه هكذا . منه عفى عنه .

وتداولهم اياها وتوطنهم بها واحدة بعد واحدة الى عدة قرون بعد ظهور الروسية ايضا يظهر يقينا كون الاراضــي المحدودة بالبحر الاسود جنوبا وبنهر طونه وويستوله واوقه غربا الى منتهى المعمورة من جهة الشمال ملكا صريحا للاتراك فضلا عن الاراضي المسماة الآن بالروسية الجنوبية وتتضح هذه المسئلة كمال الاتضاح اذا حصل الوقوف والاطلاع على موقع الروس وحالهم عند بداية ظهورهم وقد مر بيانه اجمالا عند ذكر الخزر وسيذكر تفصيله فى الجملة فى اول المقصد الرابع انشاءالله تعالى وقد ذكر اسامى اقوام اخرى فى القطعة المذكورة غير ما ذكرناه فى كثير من مصنفات القوم كقوم زيران إوميرا ورادميچى وواتيچى وموردسى وليو ويوغرا ولاهبلانديا وغير ذلك وقد انقلب كل هؤلاء الى الروس ويذكر كل منهم اليوم بعنوان الروس واذا علم ذلك وما ذكرناه سابقا مـن انقلاب اكثر تلك الاقوام الذين بيناهم بــعد انقراض دولتهم الى الروس لا يتوقف احد فى الحكم بان تكاثر الروس الى هذا الحد وبلوغه الى تلك الملايين التى يعرفها كل احد ليس مـــن جهة التناسل والتوالــد فقط بل بانضمام هؤلاء الاقوام المذكورين وانقلابهم اليهم وفق قوله تعالى يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس الآية وخصوصا بعد انقراض دولتى تتار سراى وقزان* وغيرما ذكر فى الروسية اقوام اخر مثل چواش وچرمش (سرماتيا) وآر واهل فينلانديا يقال لهم الفن والامة الفنية كما تقدم ذكره المجرد اثناء النقول عن رفاعه بك خصوصا عند ذكر ماجار وكذلك البرطــاس (موردوا) يعد من الفنية ايضا وهؤلاء الاقوام يعدون عند المورخين والاتنوغرافيين من الاتراك وليس اطلاق اسم الفن والفنية عليهم من جهة الاتنوغرافيا فانهم وان كانوا مشتركين فى جنس واحد وهو جنس الترك الا انهم ليسوا قبيلة واحدة منها بل قبائل شتى اما چرمش وبرطــاس فقد بيناهما واما چواش فالظن الغالب انهم اصل قوم بلغار كما سنبينه فى المقصد الاول انشاالله واما آر فالظن انهم من قوم آريا كما يدل عليه

تسميهم وهم قوم وردوا من طرف الشرق الى آوروپا وانتشروا فيها وظن بعض الاتنوغرافيين ان ايران وآريا كلاهما واحد واما اهل فنلانديا فهم ايضا من الاقوام الشرقية عند المورخين والاتنوغرافيين وانما اطلق الفن والفنية على هؤلاء الاقوام لامر خارج عارض قال المير آلاى ريتيج الروسى فى بعض آثاره الاتنوغرافية ان لفظ الفن كلمة اسوجية او انكليزية بمعنى البدوى (١) والصحراى سموا بذلك لكونهم من اهل البادية فى الاصل وكان يسكن فى اراضى ولاية قزان قبل ظهور البلغار طائفتان من الفن احدهما زيران والآخر موردوا وكانوا يسكنون فى الاجمة ويكتفون بلحوم الصيد وكان آلاتهم العظام المحددة الخ ويؤيده ما ذكره رفاعة بك من ان الاقوام التركية الواردين من آسيا الى آوروپا كانت الافرنج يسمونهم همكسونية بمعنى الرحالة النزالة والله سبحانه اعلم قال كارامزين بعد تعداد الاقوام المذكورة نقدر ان نعدهم من جنس واحد وان نسميهم عموما باسم الفن ونقل عن كثير من المورخين بوطن الامة الفنية فى شمالى آوروپا من البحر المنجمد واقصى شمال آوروپا الى سيبريا الى اورال وولغا وتوطن اسوج ونروج (شويتسيه ونرويتسيه) معهم وقال كما ان الاندرى انهم متى جاؤا الى تلك الاراضى التى تسمى بالروسية كذلك لاندرى فى شمالى روسيه وشرقيها قوما اقدم منهم زمانا اهوالذى يتعجب منه ويستغرب فى هذا المقام انجاء تلك الاقوام كلهم وبقاؤهم وغيابهم فى الغرب بعد ان ظهروا من الشرق وجاؤه كالنيرين وسائر الكواكب وكان الحق سبحانه وتعالى اودع فى الغرب الخاصية المذكورة بالنسبة الى جميع الاشياء واغرب عن ذلك انعكاس الامر منذ قرون عديدة اعنى مهاجمة اهل الغرب الى الشرق ولننظر فيهم ماوقع لاهل الشرق فى الغرب من

---

(١) وهذا يشابه قول كارامزين فى وجه تسمية پالاك بولونيا انهم انما سموا بها لاقامتهم فى ارض سهلة فان پولون بمعنى الارض السهلة او هى اعنى الارض السهلة تسمى الى الآن عندنا بولويا لكن بشرط كونها شاطئية لا ذوات اعشاب . منه عفى عنه .

الانمحاء والفناء والعقاب وكان طلوع الشمس من مغربها كناية عن هذا وعن ظهور المعارف والفنون بعد غيبوبتها فيه والله سبحانه اعلم باسرار مكوناته وما اودع فى مخلوقاته ومصنوعاته من مكنوناته وقد ناسب هنا ان نذكر ما وعدنا ذكره عند بيان سيتيا نقلا عن رفاعة بك * قال فى معرض الرد على من يزعم عدم الشجاعة فى اقوام آسيا حين رأى اسيادهم الآن الاجانب انقياد الشاة للراعى بعد بيان طويل فى اوصافهم وفتحهم الاقاليم وشجاعتهم وهؤلاء الفاتحون هم التتار والافغان والمغل والمنجو وغيرهم وكل هؤلاء الامم مشهورون عند عامة المتأخرين باسم التتار وعند المتقدمين اسقوتية آسيا الى ان قال وعندهم قرى الضيف والاغضاء عن مساوى الاعداء وحسن معاملتهم وعدم خيانة حلفائهم واصدقائهم وينضم الى هذه الخصال حب الحرب والسلب ومعيشة الرحالة النزالة وهذا ما كان عليه اسقوتية وهو الى الآن وصف التتار فان اسقوتية تجرؤا على سطوة دارا ولم يخش واله باسا وقهوه وافادواله اسكندر اعطيما وهم وان قرعت اسلحة الروم ابواب آذانهم الا انهم لم يذوقوا مرارة احكامهم وقد غلبوا على آسيا وآوروبا الشرقية ما ينيف على عشرين مرة واسسوا ممالك فى بلاد العجم والهند والصين والموسقو فان سلطنة تيمرلنك وجنكيز خان قد اشتملتا على نصف الدنيا القديمة وكانت بلاد التتار كالبستان العظيم القبائل تنتقل لامم منها شيئا فشيئا الى غيرها فكانها فقدت الآن مافيها وصارت خاوية على عروشها فلم يبق من التتار الاحرار المستقلين بحكم انفسهم الامن ندر ولكنهم ساداب بلاد الصين اه فمن نظر فيما ذكرنا بامعان النظر وبأمل حق التأمل لا اخاله يرتاب فيما ادعينا من ان اصل كافة تلك الاقوام المذكورة هو الترك والتتار وما احسن هاتين الفقرتين من كلام رفاعة بك وما اصدقهما اعنى قوله وكانت بلاد التتار الخ فان كافة الملوك الاسلامية سوى بنى امية والخلفاء العباسية ونزر يسير من غيرهم خرجوا من تلك البلاد ومن الجنس المذكور اعنى الترك والتتار وانتشروا

فى الآفاق والاقطار وصدر عنهم فى نشر نور الاسلام وبث العدالة آثار اى آثار وهذا مع قطع النظر عما صدر عن اوائلهم واسلافهم فى الجاهلية من السطوة والغلبة والانتصار ومن تخلى عن لباس التعصب والاعتساف وتحلى بثياب قبول الحق وحلية الانصاف وطالع تواريخ الغابرين والاسلاف واجال نظره فى احوال الخواقين الاسلاميين ثم السامانيين ثم الديالمة ثم الغزنويين والاخشيديين والطولونيين ثم السلجوقيين والاتابكيين ثم الخوارزمشاهيين والغوريين والايوبيين (١) والملوك الاتراك والجراكسة

(١) قلت لاخلاف فى كون المعدودين من الترك بين المورخين الا فى السامانيين والديالمة والايوبيين والغوريين فاما السامانيون فالاكثر على انهم من ذرية الاكاسرة الفرس ولادليل يدل على خلافه فليكن الامر كذلك ولكن لما كانوا فى بلاد الترك لابأس بعدهم منهم مجازا وكذلك الديالمة والغوريون واما الايوبيون فالاكثر كذلك على انهم من الاكراد حتى استقر الامر الآن على ذلك ولم يبق فيه خلاف اصلا مع انه لادليل على ذلك سوى كونهم من بلاد الاكراد ومن المحل المختص بهم وكونهم شافعيين ولايخفى على المتأمل المتبصر ان واحدا من هذه الوجوه لاينهض دليلا على كونهم من الاكراد مع قيام ادلة قوية دالة على كونهم من الترك * منها ما قاله القاضى السعيد ابن سناء الملك فى مدح الملك الناصر السلطان صلاح الدين ابن ايوب شعر:

بدولة الترك عزت دولة العرب * وبابن ايوب ذلت بيعة الصلب *

ومنها ماذكره ابن خلكان فى تأريخه فى ترجمة ابى الفرج عبدالله بن اسعد المنعوت بالمهذب نقلا عن العماد الكاتب الاصفهانى حيث قال ثم قال (يعنى الاصفهانى) بعد ذلك ولما وصل السلطان صلاح الدين رحمةالله الى حمص وخيم بظاهرها خرج الينا ابو الفرج المذكور فقدمته الى السلطان وقلت له هذا الذى يقول فى قصيدته الكافية التى فى ابن زريك شعر :

أأمدح الترك ابغى الفضل عندهم * والشعر مازال عند الترك متروكا *

قال فاعطاه السلطان وقال حتى لاتقول انه متروك اه * ومنها ماذكره فى الروضتين نقلا عن ابن ابى طى حيث قال قال (يعنى ابن ابى طى) وحكى ان الشريف الجليس وهو رجل كان قريبا من العاضد يجلس معه ويحدثه عمل دعوة لشمس الدولة ابن ايوب اخى السلطان بعد القبض على القصور واخذ ما فيها وانقراض دولتهم وغرم هذا الشريف على هذه الدعوة مالا كثيرا واحضرها ايضا جماعة من اكابر الامراء فلما جلسوا على الطعام قال شمس الدولة لهذا الشريف حدثنى باعجب ماشاهدته من

بالديار المصرية والشامية واواخر الچنكزيين بالعراق وما وراء النهر والبلاد الشمالية بل الصينية ايضا ثم السلاطين العثمانية ايدهم الله تعالى وقوى شوكتهم لا يرتاب اصلا في صدق الفقرة الاولى بل يبادر الى التصديق في اول وهلة بلا تردد في ذلك ويدرك صدق قول القائل فيما هنالك شعر .

(١) بدولة الترك عزت دولة العرب * وبابن ايوب ذلت بيعة الصلب *

وكذلك قول القائل شعر :

(٢) الحمد لله ذلت دولة الصلب * وعز بالترك دين المصطفى العربي *

جيش من الترك ترك الحرب عندهم * عار وراحتهم ضرب من الضرب *

ولله در القائل لافض فوه شعر :

وفتية من من كماة الترك ما تركت * للرعد كباتهم صوتا ولا صيتا *

قوم اذا قوبلوا كانوا ملائكة * حسنا وان قوتلوا صاروا عفاريتا *

الى غير ذلك مما قيل فيهم وانا اسمعك مدائحهم آنا فانا بحوله تعالى رغما على من نكر ذلك * ومن نظر ايضا الى احوال التتار الحاضرة بل احوال جميع قبائل

امر القوم قال نعم طلبني العاضد يوما وجماعة من الفقهاء فلما دخلنا عليه وجدنا عنده مملوكين من الترك عليهم اقبية مثل اقبيتكم وقلانس مثل قلانسكم وفي اوساطهم مناطق كمناطقكم فقلنا له يا امير المؤمنين ما هذا الزى الذى ما رايناه قط فقال هذه هيئة الذين يملكون ديارنا ويأخذون اموالنا وذخائرنا اه ودلالة هذه الوجوه على كونهم من الاتراك اما الاولان فظاهر لا يدافعان فانه لو لم يكن تركيا كيف يفتخر بمدحه بدولة الترك ولايقولون بدولة الكرد وكيف يعطى لمن قال والشعر مازال عند الترك متروكا ويقول حتى لايقول انه متروك وهذا ظاهر جلي لا خفاء فيه واما الثالث وان كان فيه احتمال ان يقال ايهم هذا القول من العاضد بسبب عسكر السلطان صلاح الدين فانهم كلهم او جلهم كانوا اتراكا الا ان الظاهر نسبة هذا القول اليهم بواسطة ذات السلطان والرئيس ويؤيده حكاية الحاكي هذا القول لاخى السلطان فانه يدل دلالة واضحة على انه انما حكاه لكونه تركيا كما لا يخفى ولهذا حصل لى ظن غالب بانهم من الترك وان لم احزم به لمكان الخلاف محمد مراد . منه عفى عنه .

(١) للقاضي السعيد بن سناء الملك يمدح به السلطان صلاح الدين بن ايوب . منه عفى عنه .

(٢) للقاضي محمود بن شهاب الدين من قصيدة يمدح بها الملك اشرف خليل ابن المنصور قلاوون . منه عفى عنه .

لاتراك الدين تحت حكومة الروسية من الظلم والحقارة والدلة والهوان وضرب الجزية عليهم واخذ العسكر منهم واجبارهم اياهم على لبس لباسهم والكزى بزيهم واكل ذبائحهم واحوم خنازيرهم وتعرضها مع دلك لامورهم الدينية وسلب اختيارهم وحقوقهم فيها وحقوقهم الشخصية والمدنية عنهم وشاهد سكوت هؤلاء الاقوام واذعانهم وانقيادهم لا مثال هذه المذلة التي لايرضاها سوى الانعام كما قال الشاعر شعر :

ولايقيم على ضيم يراد به * الا الاذلان عير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثى له احد

وعدم قيامهم بطلب حقوقهم البشرية والمدنية والوطنية والشخصية وحريتهم الدينية فضلا عن طلب شرفهم الزائل ومجدهم الضائع مع كثرتهم بهذه الكثيرة وشجاعتهم ومهارتهم في الحرب بحزم قطعا بصدق مقريه الاخيرة ايضا بلا ارتياب اعني قوله فكانها نعد الآن ما فيها ويترنم بقول القائل نعم الحدود ولكن ليس ما نسلوا * وبقول القائل شعر

ثم انقضت تلك السنون واهلها * وكانها وكانهم ما كانوا

فانه لولم يعد ما فيها بل بقى من تلك الاسود بقايا وفى الزوايا خبايا لما رضوا بامثال تلك الرذالة فى مثل هذا الزمان الذى نال فيه كل شخص كمال حريته الدينية واسترد كل قوم اتحادهم واستقلالاتهم الملية فان اهل الداغستان والقريم وقزان وتركستان وماوراء النهر وخوارزم لوقاموا كلهم مرة واحدة على سبيل الاتفاق ورفضوا الشقاق والنفاق لامكنهم استرداد حريتهم الدينية وحقوقهم الملية والمدنية ولااحتياج لهم فى ذلك الا الى الحمية الوطنية والغيرة الدينية ولعل سبب انكارهم كونهم من ذرية التتار اشد الانكار هو لستحياؤهم من الانتساب الى تلك الليوث نعم انهم محقون فى ذلك فانهم ليسوا من ذرية تلك الليوث واغرب من الكل اعانتهم الاعداء فى استيصال بقاياهم انا لله وانا اليه راجعون وليت شعرى هل يرينا الدهر الخؤن عقب الاراذل ومرقيهم من بقايا هؤلاء الاسود الحوارد والليوث الابطال واحدا ذا حمية وغيرة وشجاعة وشهامة خلفا صدقا لاسلافه برفع

غيرته في تلك العرصة قائلا ساطلب حقى بالقنا والقنابل* فيتبعه ملايين من اشبال الاسود الضوارى ويشمرون عن ساعد الجد وساق السعى والاجتهاد فى اعادة مجد اجدادهم الاقدمين واحياء شرف ابائهم الاولين ويبذلون دون ذلك ارواحهم قائلين شعر:

انا لنأمل ما كانت اوائلنا* من قبل تأمله ان ساعد القدر*

فاما ينالون بغيتهم وامنيتهم واما يموتون كراما او نموت محترقين بنيران الاسف والكدر قائلين شعر:

اليس عظيمــا ان تلم ملمة* وليس علينا فى الحقوق المعول*

فان نحن لم نملك دفاعا لحادث* تلم به الايام فالموت اجمل*

آه يارب آه وقد اشيع فى وقت ما ان عبدالرحمن خان امير افغانستان سابقا عليه الرحمة والغفران قال فى مجلس مركب من اركان دولته حين جرى ذكر انحطاط الملة الاسلامية وضياع مجدهم السابق وانه هل يمكن لهم الترقى والتنبه واعادة شوكتهم وسطوتهم كما فى السابق ام لا ان هذا الامر يعنى التنبه والسعى والغيرة والحمية واعادة المجد الضائع ان يقع انما يقع من اهل تركستان وقد كتبه بعض فضلاء عصرنا فى اثره وان صح ذلك فلعله قاله استنباطا واستدلالا من احوال اسلافهم الاقدمين كما ان قول القائل شعر

تركستانده اكـك اولمز قهرمان * هر قولاجده ياتور بر آرسلان

انما صدر عنهم نظرا الى حالاتهم السابقة بل صدر عنه فى القرون الماضية والافليس فيها قهرمان ولا اسد ولا نمر ولا كركدان بل فيها ارانب ويرابيع وثعالب فقط والعجب ان هؤلاء الاسود العابرين ولدوا من فساد الزمان كلهم ارانب ويرابيع وثعالب فحسب كما ان قرود اوروپا وارانبها ولدت كلها اسودا ولله الامر من قبل ومن بعد شعر:

اغربت حين دعوت الا ابده * لا يبلغ الاموات صوت دعاتها *

غيره   واسمعت الدامن كان حيا* ولكن لا حياة لمن ينادى*

لعل الله يحدث بعد ذلك امرا واذا اراد الله شيئا هيأله الاسباب بقى من
الاقوام الموجودين الآن من الاتراك تحت حكومة الروسية اهل
طاغستان وقزاق وقرغز فاما اهل طاغستان بما فيهم من الچراكسة
وقمق وچچن ولزكى وغيرهم فهم من بقايا الاقوام التركية الواردين من
جهة الشرق الى الاوروپا فانهم كلما انهزموا من اهل آوروپا كانوا يلتجؤن
الى تلك الجبال الشاهقة والاراضى ذات العوارض الصعبة ذكره بعض فضلاء
عصرنا نقلا عن كتب اهل التحقيق من الافرنج فاما اوار وچچن فقد
مرتبذة مما يتعلق بهم اجمالا واما قمق فقد قيل انهم من بقايا قبيلة قنملى
الآتى ذكرها عند ذكر اوغوز خان فى المقصد الثانى واما قرغز فهى فى
الاصل قبيلة كبيرة من قبائل الترك من بقايا ذرية اوغوز خان اوذرية
بعض مقربيه وامرائه وكان غز مخفف اوغوز وقد خرجوا (١) الى الديار
الاسلامية فى اوائل العصر الخامس الهجرى وجرت لهم فيها وقايع كثيرة
واشتهروا باسم غز وغزية وقوم اوز الماز ذكرهم الطاهر انهم ايضا منهم
وقر فى لغة الترك بمعنى البرية فمعنى قرغزى بمعنى غز البرية باضافة
غز الى قر والبرية فى كليهما فان المضاف اليه يقدم فى التركية فيكون
اسما مخصوصا لمن سكن فى البرية من غز وعلى كل حال فمساكنهم
الآن فى جبال آلاطاغ الشهير عند الروس والمتروس والافرنج بتفرنج
التاى محرفا منه سمى به لدوام الثلج فى كثير من ذراه مرتفعة شتاء
وصيفا فيرى من بعيد فى الصيف ابقع وابلق ومعنى آلا بالتركية الابقع والابلق وقد
عجز الافرنج عن معرفة مأخذ اشتقاقه ووجه تسميته به وهذا هو حقيقته حذوها مجانا
وهم كلهم مسلمون ليس فيهم من يتمذهب بمذهب آخر قط الا ان الجهل فاش وسائد
فيهم واما القزاق فليسوا قبيلة واحدة من قبائل الترك والتتار بل هم اصل
الترك والتتار ومنشأوهم ومنبعهم وليسوا بقرغز كما هو الشايع المشهور
الآن عند الروس والافرنج ودونهم بل هم قبائل لاتعد ولاتحصى من الاتراك

---

(١) وهم اصحاب السلاجقة . منه عفى عنه .

والتتار* بقوا على صرافة التركية ومحاضة التتارية من غير ان يختلط انسابهم بانساب قوم آخر قط بخلاف سائر الاتراك والتتار الذين خرجوا من تلك الديار فانهم لم يبقوا على تلك الصرافة و المحاضة بل امتزجوا باقوام كثيرة وصاروا في الحقيقة اخرى ومساكنهم المسماة الآن برية قزاق باضافة اليهم هي المشهورة بالتركستان والتتارستان الكبير لكونها اصل منشاء قبائل الترك والتتار ومنبعهم ومهدهم وكانت وقتاما شهرة بدشت قبجق وارضها كما مر عند بيان احوالهم وقبائل الاتراك الساكنة فيها الداخلة تحت اسم قزاق ممتازة بعضها عن بعض من القديم بعض منها مذكور في شجرة الترك لابي غازي خان مثل نايمان وكيرايت وقونكرات وكثير منها غير مذكور فيها مثل آرغون وجاس وطاما وطابن وغيرهم وعدم ذكره اياهم يحتمل ان يكون لعدم علمه بهم ويحتمل ان يكون لدخول بعضهم في التتار وبعضهم في اويغور وبعضهم في الآچ وهكذا وان نوسي اطلاق هذه الاسامي اليوم الآن وترك لان كل واحد منهم ينقسم الى شعوب شتى وان التتار كان يقال لهم سابقا اوتور تتار يعني التتار الثلاثين والاويغور كان يقال لهم اون اويغور يعني الاويغور العشرة والآچ يقال له الى الان آلتي آلاچ يعني الآچ الستة وهكذا البواقي وهؤلاء القبائل المسماة الآن باسم قزاق هم الذين عنيتهم في اول المقدمة عند بيان احوال الاتراك الحاضرة لقياس احوال قدماء الاتراك عليهم وكذلك مراد رفاعة بك بقوله المار آنفا وهو الى الآن وصف التتار هؤلاء القبائل فان الاوصاف المذكورة ليس كلها موجودا في تتار قزان وقريم فانهم باختلاط انسابهم بغيرهم لم تبق فيهم اوصاف التتار الاصلية على كمالها وهم اعني تتار قزان وقريم شردمة قليلة من التتار ومعظمهم الذين كانوا تابعين الدولة سراي بقوا هناك في اوطانهم الاصلية من البرية المذكور يعني تتار كوك اوردو في اطراف نهري وجايق (١) والانهر الستة وتتار آق اورد وفي اطراف قضالي (قاصي علي) وآق مسجد وبلدة تركستان واطراف نهر سير وحو وصاري صو ويتي صو وكذلك اراد

(١) كذا في الاصل . مصححه .

رفاعة بك بقوله وكانت بلاد التتار الخ برية قزاق هذه لظهور تلك الامم وخروجهم منها كما بينا وليس اطلاق اسم القزاق على هؤلاء القبائل من جهة الاتنوغرافيا اعنى النسب بان يكونوا ذرية شخص يسمى بقزاق فاشتهروا به كسائر قبائل العرب والترك مثل قريش وتميم وقونكرات ونايمان كما هو ظن الجهلاء والعوام وانما اطلق عليهم هذا الاسم بعد انقراض دولة التتار وتفرق كلماتهم بسبب امر خارج عارض وهو ان في اواخر دولة التتار ووقت طرو الضعف عليها واوان تفرق كلمتهم كان كثير من ذرية جنكزخان واولاد الخوانين يخرجون من طاعة السلطان ولا ينقادون له ويبغون عليه ويدعون الاستقلال لانفسهم وكان كل من يفعل ذلك يتباعد عن مركز السلطنة ويتوغل في تلك البرية ويذهب الى اماكن بعيدة صعبة منها مع اتباعه هربا من صولة الخان وبطشه به وكان يقال لهم قجاق بمعنى الفار والهارب ثم حرف اللفظ المذكور وقيل قزاق فلما كثر فيهم من يفعل ذلك كثر اطلاق هذا الاسم عليهم حتى صار كالعلم الغالب لجميع تلك القبائل وان لم يوجد الوصف المذكور في كثير منهم من قبيل اطلاق اسم البعض على الكل وهذا الوجه ليس مما يستبعد ويستنكر كيف وله نظير يشهد صحته وهو ان تسمية قزاق دون ليس الامن هذه الجهة فانهم مجتمعون من قبائل شتى على وجه الهرب والفرار على ماقيل وهو الظاهر وقد ذكر الفاضل المرجاني هذا الوجه في تاريخه فانكره بعض من القزاق زعم انه ذمهم وشانهم بذلك وليس الامر كما زعم هنالك اما اولا فلان اطلاق هذا الاسم عليهم بواسطة اتصاف شرذمة قليلة منهم بالوصف المذكور كما بينا واما ثانيا فلان الفاضل المرجاني ليس هو اول قائل به ومبتكر اياه بل يوجد اطلاق هذا اللفظ في قدماء الترك فانك اذا فتشت التواريخ المبينة لاحوال قدماء الترك ترى فيها كثيرا ما يقولون خرج فلان قزاقا مع اتباعه وصارت القبيلة الفلانية قزاقا انظر تاريخ الترك لعاصم نجيب افندى وتاريخ الحاج عبدالغفار افندى القريمى

المؤلف قبله بمئين سنة فالانكار فى ذلك على المرجانى من عدم التتبع ثم انه تسبب له لعدم عزوه الى غيره فظنوا انه من مخترعاته وليس كذلك كما بينا ومن عجيب الاتفاق فى هذاالمحل ان خارجيا من عرب الجاهلية كان يسمى حازوقا قال فى القاموس حازوق على وزن فاعول اسم خارجى عبرت عنه بنته او اخته فى مرثيته بحزاق للضرورة حيث قالت شعر :
اقلب (١) طرفى فى الفوارس لا ارى * حزاقا وعينى كالحجارة من القطر *
وليست هى امه كما وهم الجوهرى اه ولا يبعد ان ينتشر خبر هذا الخارجى فى الافاق ويشتهر امره واسمه بين جميع الاجناس من العرب والترك فيتصل خبره بسكان بادية الاتراك بواسطة اتراك اذربيجان الذين لهم اتصال بالعرب فيطلقون هذا الاسم على كل من يوجد فيه وصف البغى والخروج فيغلب على كافة سكان تلك البادية بالتدريج كما ذكرنا فى الوجه الاول ويؤيده قول كارامزين حيث قال فى عضون ذكر قول ياصه وقاصوغ ان ولايتهم كانت تسمى فى القرن العاشر الميلادى قاصاخية وكانت فيما بين جبال قفقاز ومصب نهر اتل وقوم اوصيتنيست يسمون الچراكسة قاصاخا اه فهذا كالصريح فى دخول هذا اللقب الى تركستان من طريق طاغستان واذربيجان ويمكن ان يكون وجه تلقيبهم به مهارتهم فى الفروسية فكانهم من شدة تمكنهم فوق ظهور الخيل شبهوا بالوتد الذى معناه بالتركى قازق كما قال الامام البوصيرى رحمه الله تعالى شعر :

كانهم فى ظهور الخيل نبت ربا * من شدة الحزم لا من شدة الحزم

ويؤيد هذا الوجه تسمية خيالة الروس بقزاق والله سبحانه اعلم وعلى كل حال ليس اطلاقه عليهم من جهة الاتنوغرافيا يقينا وربما يقول بعضهم انهم كلهم من اولاد آلاچ ولا يدرون ان آلاچ من هو وربما يوقعهم بعض الشياطين السواح المسميين باسم خواجه الخارجين من تركستان وخوارزم وبخارى

(١) قال الشارح الزبيدى هذا رواية ابن الاعرابى وفى رواية عنه . تبصرت فتيان اليمامة هل ارى * وفى رواية الكلبى * تبصرت اظعان الحجاز فلا ارى * ونسبة هذا القول للجوهرى خطاء فانه قال امرأته ومثله نص ابن سيدة . منه عفى عنه .

وبرعانة فى الغلط بان يقولوا لهم ان المراد بالآج المذكور هو انس بن مالك
الصحابى رضى الله عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانهم من
ذريته ويروجون هذا الباطل بدعائه صلى الله عليه وسلم فى حقه بكثرة
نسله بالتماس امه ام سليم وان رووه بجهة اخرى نحررها ولا يدرون
المساكين ان آلاج قبيلة كبيرة من الترك انشعبت منها شعوب كثيرة وهم
بعض القزاق وليسوا كلهم وسيجيء ذكرهم عند ذكر اوغوز خان انشاء الله
تعالى وهم اعنى القبائل المسميين الآن بقزاق كلهم مسلمون ليس فيهم
فرد واحد غير مسلم كما يشيعه شياطين الروس اعنى المبشرين
ترويجا لاطباعهم ونواياهم الفاسدة واسلامهم وان لم يكونوا قبل اسلام
بلغار لكنه لا يكون بعده كما نبينه عند بيان بلغار وعالم النصارى عموما
والروسية خصوصا يدعون تنصر بعض القبائل منهم وقبوله مذهب النسطورية
من النصارى الا انهم لا يتفقون فى تعيين ذلك البعض فتارة يقولون انه
كيرايت وتارة يقولون انه نايمان وتارة يقولون انه اوغور ويجعلون
ذلك مستندا ودليلا على حراقة عرق الى النصرانية عادا بالله من ذلك
ولا يفوتون فى هذا الباب دقيقة بل يبذلون فيه غاية جهدهم خصوصا فى
طرف سيبيريا التى هى مساكن القبائل المذكورة وابعد الاماكن من
ممالك سائر الدول خصوصا من الممالك الاسلامية فيجرون فيها مقاصدهم
الفاسدة كيف شاؤا بلا معارض يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم ويابى
الله الا ان يتم نوره ولئن سلم قبولهم مذهب النسطورية قبل الاسلام هل
يكون فيه دليل على اجبار هؤلاء الذين تركوه منذ الوف سنة ودخلوا
فى الاسلام لتيقنهم ببطلان ذلك وحقية هذا على النصرانية كلا
انه لحكم قراقوش وربما نذكر هذا فى المقصد الرابع انشاء الله
تعالى ولنختم المقدمة الآن بهذا القدر ونشرع فى المقصد الاول *

المقصد الاول فى ذكر احوال بلغار مدينة بلغار وبيان اهلها
ووقت دخولهم فى حمى الاسلام وماجرى عليهم بعد ذلك من حوادث الايام

الى حين خرابها باستيلاء الكفرة اللئام نذكرها حسب ماوقفنا عليه في كتب المتقدمين وزبر المتأخرين اعلم ان لفظ بلغار كما انه كان علما لبلدة مخصوصة كذلك كان يطلق على سكنة تلك البلدة ونواحيها وما يجرى فيه حكمها كما يجرى الاطلاق الاخير في سائر اسامى البلدان الكبار مثل بخارى وخوقند والروم كما قال بعض السياحين بلغار اسم الجيل والامة واسم الناحية والمملكة واسم المدينة فلذلك ترى من تصدى لبيان احوالها يطلق تارة لفظ بلغار ويريد به بلدة مخصوصة ويطلقه اخرى ويريد به مملكة وناحية ويطلقه ويريد به قوما مخصوصين كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى فاحفظه وضبطه بضم الباء الموحدة وسكون اللام وفتح الغين المعجمة وبعدها الف والراء المهملة هذا هو الصحيح وان قال في القاموس انه على وزن قرطق يعنى بغير الف والعامة تقوله بلغار يعنى بالالف لكن صاحب البيت ادرى بما فيه ويقال له ايضا بر غار وبر غر بالراء بدل اللام على الوجهين وبلار ايضا بفتح اللام وحذف الغين حتى قال البعض انه هو الاصل فيه والبقية محرفة منه ويقال له ايضا بلكان بالكاف الفارسية بدل الغين والنون بدل الراء كما سيجيء كل ذلك ان شاء الله ولكن الاول هو الصواب والمشهور وعلى الالسنة مذكور وفي الكتب مسطور فاذا عرفت ذلك فاعلم ان عادة المتأخرين من المورخين خصوصا في تاريخ مملكة غير معلومة قد جرت بالبحث اولا عن احوال ارض البلدة اوالكوره اوالناحية المقصود بالبيان وبيان سمتها وموقعها وطولها وعرضها ويسمى هذا عندهم جغرافيا ثم يثنونه ببيان اهلها وسكانها وبيان احوالهم وعاداتهم وطرق معاشهم ودياناتهم ويسمى عندهم اتنوغرافيا بالتاء والثاء ولا علينا ايضا ان نقتفى اثارهم في ذلك لكونه انفع وافيد فيما هنالك مع قولهم: ان التشبه بالكرام فلاح * فنقول ان الارض التي بها قوم بلغار ومدينتهم وما جرت فيه احكامهم وكثر فيه جولانهم اعنى ما يطلق عليه مملكة بلغار فهى وراء جبال قفقازيا متوغلة في الشمال وهى

غير بلغار طونه الآن وان كانتا فى الاصل متحدتين ولا يتعلق غرضنا ببيان
بلغار طونا الا استطرادا كما سيجىء فيمكن لنا ان نحدها بحسب حكمهم فى
غالب الاوقات والاحوال شرقا بجبال اورال ونهره المسمى عندنا معاشر
المسلمين بنهر جايق وغربا بملتقى نهرى اوقا وولغا الذى فيه الآن نيژنى
نووغورود وما يحاذيه من طرفى الجنوب والشمال وجنوبا بـولايات
صراطاو وپنزاوطامبوف وطولا وشمالا الى آخر المعمورة اعنى البحر المنجمد
الشمالى فان السياحين والجغرافيين الذين وردوا الى بلغار حين كانت
معمورة لم يذكروا وراء بلغار سوى ارض الظلمة ويعنون بها بـلاد
سمويد وولاية ارخانكيل وذلك لعدم طلوع الشمس فيها فى بعض ايام
كل سنة وكثرة الامطار والثلوج والمشاجر التى تغطى وجه السماء ذات
لبروج فعلى هذا يكون بعض بلاد برداس داخلا فيها ولكن لا بأس
بذلك فان هذا التحديد تقريبى لا تحقيقى فان تلك المملكة قد اتسعت
احيانا جدا حتى استوعبت جميع الاراضى المذكورة الى اقاصى طونه وجبال
بلقان واطراف قسطنطينية كما سيجىء وقد تضايقت جدا بحسب التقلبات
والتطورات حتى اضمحلت بالكلية اوكادت وعرض عليها اسم آخر احيانا
كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى ونحن انما حددنا ما تطـاول فيه
جولانهم واشتهر باسم بلغار وامتد فيه دورانهم وجولانهم اما الحد الشرقى
فارجوه انيكون قريبا من التحقيق فان المفهوم من كلام اكثر السواح
ان قوم باشقرد كانوا فى حكومة بلغار ويؤيده انتساب القوم المذكورين الى
بلغار قديما وحديثا وان كان كلام بعض السواح يوهم خلافه واما الحد
الغربى فارجوا ان يكون ايضا قريبا من التحقيق وسيجىء فى كـلام
كارامزين مورخ الروسية ما يدل عليه والحد الشمالى ايضا لا يبعد من
التحقيق وانما الكلام فى الحد الجنوبى والامر فيه سهل وقد بينا فيه عذرنا
واما نفس بلدة بلغار فقد كانت فى قديم الايام من المدن القديمة البناء
مشهورة معمورة مقصودة بالتجارة مـن جميع الجهات وكما انها كانت من

المدن المتقدمة بحسب البناء والحدوث كانت من المدن المتقدمة بحسب تمدن اهلها وتقدمهم فى المعارف بالنسبة الى اكثر بلاد آوروپا واقدم البلاد اسلاما من قطعة آوروپا بعد بقعة اندلس كما سيرد انشاءالله واما الآن فهى خربة ما بقى منها شيء سوى بعض آثارها مثل منارة بعض جوامعها وبعض الابنية وآثار سورها واطلالها الدارسة كما قال القائل شعر :

وبلدة ليس بها انيس * الا اليعافير والا العيس

وسيجيء بعض اوصافها ووقت خرابها فى آخر هذه المقدمة انشاءالله تعالى * واما موقعها من القطعة المذكورة فانها كانت فى اواسط الاقليم السابع بحسب تقسيم القدماء للربع المسكون من الكرة الارضية وفى نهاية قطعة الآوروپا الشرقية وآواخر المنطقة المعتدلة الشمالية باعتبار تقسيم المتأخرين واقعة فى جهة الشرق الشمالى من نهر ادل المشهور الان عند الروسية ومن يتاكلها بنهر وولغا على بعد نصف فرسخ منه بعيد ملتقى قطعتيه الكبيرتين اعنى وولغا وقاما وباسم آخر حولمان حيث العرض الشمالى خمس وخمسون درجة الاشيأ يسيرا والطول الشرقى ست وستون درجة وخمسون دقيقة على ما يظهر من خرائط الروسية كافة وهم (١) يعدون الطول من ساحل المحيط الغربى تبعا لليونانيين القدماء فيكون الطول من جزائر الخالدات ستا وسبعين وفى رسائل كثير من المتأخرين الذين تصدوا لبيان اطول البلدان وعرضها ان طول بلغار (فه) وهو اقرب الى الصواب بالنظر الى سمت قبلتها وقال الملك المؤيد ابو الفدى فى تقويم البلدان ان مدينة بلار يقال لها بالعربى بلغار هى بلدة فى نهاية العمارة الشمالية وهى قريبة من شط اتل من البر الشمالى الشرقى وهى وسراى فى بر واحد وبينهما فوق عشرين مرحلة وهى فى وطأة من الارض والجبال عنها اقل من يوم وبها ثلاث حمامات واهلها مسلمون حنفية ولا يكون بها شيء من الفواكه وحكى لى بعض اهلها ان فى اول فصل الصيف لا تغيب الشفق عنها ويكون

---

(١) هذا متقدموهم واما المتأخرون منهم فيعدونه من پطربورغ . منه عفى عنه .

وذلك لرؤيا رأها وقد كان له ولد حج وورد مدينة السلام يعنى البغداد وحمل معه المقتدر لواء وبنودا ولهم جامع وهذا الملك غزا القسطنطينية فى نحو خمسين الف فارس فصاعدا فشن الغارات حولها الى بلاد رومية والاندلس وارض برجان والجلالقة والافرنجة ومنهم الى القسطنطينية فى خليج آخر من البحر الرومى لا منفذ له الى غيره وانتهوا الى بلاد حرفيدية واتاهم فى البحر جماعة من البلغر ينجد ونهم واخبروهم ان ملكهم بالقرب وهذا يدل على ما وصفنا من ان البلغر تتصل سراياها الى ساحل بحر الروم وكان نفر منهم ركب فى مراكب الطرسوسين فاتوابهم الى بلاد طرسوس والبلغر امة مبيعة عظيمة شديدة البأس ينقاد اليها من جاورها والفارس ممن قد اسلم مع ذلك يقاتل المائة والمائتين من الكفار ولا يمنع اهل القسطنطينية منهم فى ذلك الوقت الا سورها وكذلك من فى هذا الصقع لايعتصم منهم الا بالحصون والجدران والليل فى بلاد البلغار فى نهاية من القصر فى بعض السنة ومنهم من زعم ان احدهم لا يستطيع ان يفرغ من طبخ قدره حتى يأتى الصباح انتهى قلت مراده ببحر مانطش هو بحر ازاق فقوله ان البلغر على ساحل بحر مانطش خطأ بل بينهما مسافة بعيدة وقد خطأه ياقوت الحموى فى معجم البلدان ولكن وقع فى نسخته (١) لفظ برغر بدل بلغر ولذا قال بعد ان ذكر جميع ما ذكره المسعودى قلت ان جميع هذه الصفة هى صفة بلغار وما اظنها الا واحدا وانهما لغتان فيه وليس فيه ما انكرته الاقوله ان البرغر على ساحل بحر مانطش وما اظن بينه وبين ساحل بحر مانطش الامسافة بعيدة انتهى ما ذكره الحموى قلت قد تقدم منا ان بلغار يقال له ايضا برغر وبرغار وقد مر اطلاق برغر فى كلام ابى عبيد البكرى ايضا وقال منجم باشى فى تاريخه بلغار وهؤلاء ايضا من اولاد يافث ويقال لهم ايضا برغر وبرغار منسوبون الى الصقع الذى يسكنون فيه وقال شمس الدين الدمشقى واما البلغر

---

(١) اعنى نسخة مروج الذهب التى بيد الحموى . منه عفى عنه .

فمنسوبون الى الصقع وهم مسلمون اسلموا ايام المقتدر وبعث ملكهم الى المقتدر يطلب منه فميها يعرفه قواعد الاسلام فاجابه الى دلك ثم وصل جماعة من البلغر الى بغداد يريدون الحج ماقيم لهم من الديوان الاقامات لوافرة وما استعانوا به وسألهم سائل من اى الامم انتم وما البلغر فقالوا قوم متولدون بين الترك والصقالبة وقال فى موضع آخر وعد صاعد الاندلسى فيهم اى فى الترك الخزر والبلغار اه تنبيه قال ابن الاثير فى الكامل فى اثناء ذكره حوادث سنة ثلاث وثلاثين واربع مائة وفيها وصل جماعة من البلغار الى بغداد يريدون الحج فاقيم لهم من الديوان الاقامات الوافرة فسئل بعضهم من اى الامم هم وما البلغار فقال هم قوم تولدوا بين الترك والصقالبة وبلدهم اقصى الترك وكانوا كفارا فاسلموا عن قريب وهم على مذهب ابيحنيفة رضى الله عنه اه قلت هذا الكلام اما مبنى على اشتباه عام ورود البلغاريين الى بغداد على ابن الاثير اوعلى تعدد ورودهم اليها مرة فى العام الذى ذكره المسعودى اعنى بعد الثلاثمائة وان لم يذكر التاريخ ومرة العام الذى ذكره ابن الاثير فان المسعودى قال ان دلك فى زمن المقتدر ولا شك ان موت المقتدر سنة ٣٢٠ فبين ما ذكره المسعودى وما ذكره ابن الاثير ازيد من مائة سنة واما ما ذكره شمس الدين الدمشقى فيحتمل كلا منها لانه ما ذكر التاريخ ولكن سياق كلامه حيث ذكر ورودهم الى بغداد بثم عقيب ذكر اسلامهم يوافق كلام المسعودى وان الفاظه وعباراته مطابقة لالفاظ ابن الاثير وعباراته والله سبحانه اعلم وعلمه اتقن واحكم وقال فى رسالة الانتساب وارض البلغار بلاد الاتراك الاسلامية اسلموا فى الدولة العباسية فى خلافة المأمون والواثق واسلم مرة فى خلافة القائم بامر الله ثلاثون الف خركاه اه قلت الظاهر من كلام ابن الاثير ان هؤلا الذين اسلموا فى عهد القائم كانوا من اهل دشت القپچق فانه قال فى حوادث سنة ٤٣٥ اسلم عشرة الاف خركاه من كفار الترك وكانوا يصيفون بنواحى بلغار ويشتون بنواحى بلاساغون اه والخليفة وقتئذ هو

القائم بامر الله وقال ابو على احمد بن عمر بن دسته وقيل داسة فى كتابه المسمى بالاعلاق النفيسة الفصل الثالث فى ذكر بلكارا وبلكار متأخمة لبلاد برداس وهم نزول على حافة النهر الذى يصب فى بحر الخزر المسمى اتل وهو بين الخزر والصقالبه وملكهم يسمى المش وهو ينتحل الاسلام وارضوهم غياض ومشاجر ملتفة وهم حلول فيها ٢ وهم ثلاثة اصناف صنف منهم يسمى برصولا والصنف الآخر اسعل والثالث بلكار ومعاشهم كلهم فى مكان واحد ٣ والخزر تناجرهم وتبايعهم وكذلك الروسية اليهم يصيرون بتجاراتها وكذلك من كان منهم على حافتى ذلك النهر يختلفون بتجاراتهم اليهم كالسمور والقاقم والسنجاب وغيره ٤ وهم قوم لهم زرع وحراثة يزرعون كل الحبوب من الحنطة والشعير والدخن وغير ذلك واكثرهم ينتحلون دين الاسلام وفى محالهم مساجد ومكاتب ولهم مؤذنون وائمة والكافر منهم يسجد لكل من لقى من محبيه ٥ وبين برداس وبين هؤلاء البلغارية مسيرة ثلاثة ايام يغزونهم ويغيرون عليهم ويسبونهم ولهم دواب ودروع وسلاح شاك ٦ وهم مؤدون الى ملكهم الدواب وغير ذلك واذا تزوج الرجل منهم اخذ (١) الملك منهم دابة واذا جاءتهم سفن المسلمين للتجارة اخذوا منهم العشر ٧ وملابسهم شبيهة بملابس المسلمين ولهم مقابر مثل مقابر المسلمين واكثر اموالهم الدلق وليست لهم اموال صامتة وانما دراهمهم الدلق (٢) يتروج الدلق الواحد فيهم بدرهمين ونصف وانما يحمل الدراهم المدورة البيض من نواحى الاسلام يبتاعونها منهم اه وقال الشيخ زكريا بن محمد بن محمود القزوينى فى كتابه عجايب (٣) المخلوقات . غرايب الموجودات بلغار

---

(١) ولعل مراده بذلك ان اخذ العوائد الميرية مختص بالمتزوجين . منه عفى عنه .

(٢) الدلق يقال له بلغة اهل قزان تين والمراد جلده وهو حيوان مثل الفأرة البرية ولهذا يقال بين اهل قزان الى الان للكاپيك الروسى تين . منه عفى عنه .

(٣) له كتابان كلا هما مشهوران بهذا الاسم الا ان احدهما يختص باسم آثار البلدان او آثار البلاد وهو مطبوع وهذا منقول عنه وانما بينا الامر على المشهور فى التسمية . منه عفى عنه .

مدينة على ساحل بحر مانطش قال ابو حامد الاندلسى هى مدينة عظيمة مبنية من خشب الصنوبر وسورها من خشب البلوط وحولها من امم الترك مالايعدولايحصى وبين بلغار وقسطنطينية مسيرة شهرين وبين ملوكهم قتال ياتى ملك بلغار بجنودكثيرة ويشن الغارات على بلاد (١) قسطنطينية والمدينة لاتمتنع منهم الا بالاسوار حكى ابو حامد الاندلسى ان رجلا صالحا دخل بلغار وكان ملكها وزوجته مريضين مأيوسين من الحياة فقال لهما ان عالجتكما تدخلان فى دينى قالانعم فعالجهما فدخلافى دين الاسلام واسلم اهل تلك البلاد معهما فسمع بذلك ملك الخزر فغزاهم بجنود عظيمة فقال ذلك الرجل الصالح لاتخافوا واحملوا عليهم وقولوا الله اكبر ففعلوا ذلك وهزموا ملك الخزر ثم بعد ذلك صالحهم ملك الخزر وقال انى رأيت فى عسكر كم رجالا كبارا على خيل شهب يقتلون اصحابى فقال الرجل الصالح اولئك جندالله وكان اسم ذلك الرجل بلار فعربوه وقالوا بلغار هكذا ذكر الماضى البلغارى فى تاريخ بلغار وكان من اصحاب امام الحرمين وملك بلغار فى ذلك البرد الشديد يغز والكفار ويسبى نساءهم وذراريهم واهل بلغار اصبرالناس على البرد وسببه ان اكثر طعامهم العسل ولحم القندز (٢) والسنجاب وحكى ابو حامدالاندلسى انه رأى بارض بلغار شخصا من نسل العاديين الذين امنوا بهود عليه السلام وهربوا الى جانب الشمال كان طوله اكثر من سبعة اذرع كان الرجل الطويل الى حقوه

---

(١) قلت وهذا وما مرعن المسعودى والبكرى كله صريح فى ان بلغار قزان هجموا على القسطنطينية مرارا ولا ذكرله فى كتب الافرنج وانما المهاجم عليها فى كتبهم بلغار طونة بعد استيطانهم هناك فى حدود سنة ٣٧٥ م الا ان نقول ان علاقتهم لم تنقطع من هناك بالكلية فى عصرهم واظن ان مصدر هذا القول هوالمسعودى فقط والباقون نقلوا كلامه من غير تحقق ولا يبعدان يتشبه البلغاران للمسعودى وسلم الى ذلك فيما بعد ايضا انشاءالله تعالى . منه عفى عنه .

(٢) هذاوان صح فى حق الكفار منهم لكنه غيرصحيح فى حق مسلميهم فانه حرام . منه عفى عنه .

وكان قويا ياخذ ساق الفرس ويكسرها ولا يقدر غيره يكسره بالفاس وكان في خدمة ملك بلغار وهو قربه واتخذ له درعا على قدره وبيضة كبيرة كانها مرجل كبير ويأخذه معه في الحروب على عجلة لان الجمل لايحمله ويمشى الى الحرب على عجلة كيلا يتعب من المشى ويقاتل راجلا بخشبة في يده طويلة لايقدر الرجل الواحد على حملها وكانت في يده كالعصا في يد احدنا ولاتراك يهابونه اذ راوه مقبلا اليهم انهزموا ومع ذلك كان لطيفا مصلحا عفيفا قلت قد نقل هذه الحكاية في المستطرف عن ابى عبدالله بنوع اختلاف مع ان الحكاية واحدة فاحببت ان اثبتها هنا وقد كنت رأيت الحكاية المذكورة في تحفة الالباب التى هى لابى عبدالله المذكور كما في المستطرف وهى الآن ليست عندى قال في المستطرف قال يعنى ابا عبدالله بعد ذكره ماراه في بلاد بشقرد رأيت في بلغار سنة ثلاثين وخمسمائة من نسل عاد رجلا طويلا طوله اكثر من سبعة وعشرين ذراعا كان يسمى دنقى اوديقى كان يأخذ الفرس تحت ابطه كما يأخذ الانسان الولد الصغير وكان من قوته يكسر بيده ساق الفرس ويقطع جلده واعضاءه كما يقطع باقة البقل وكان صاحب بلغار قد اتخذ له درعا تحمل على عجلة وبيضة عادية لرأسه كانها قطعة من جبل وكان يأخذ في يده شجرة من البوط كالعصا ولو ضرب بها الفيل لقتله وكان خيرا متواضعا كان اذا لقينى يسلم على ويرحب بى ويكرمنى وكان رأسى لايصل الى ركبته رحمة الله تعالى عليه ولم يكن في بلغار حمام يمكنه دخولها الاحمام واحدة وكانت له اخت على طوله ورأيتها مرات في بلغار وقال لى قاضى بلغار يعقوب بن النعمان ان هذه المرأة العادية قتلت زوجها وكان اسمه آدم وكان اقوى اهل بلغار قيل انها ضمته اليها فانكسرت اضلاعه فمات من ساعته اه فانظر الى تفاوت مابين النقلين قلت ويشبه هذه الحكاية ماحكاه القزوينى ايضا عن ابن فضلان ونصه حكى احمد بن فضلان رسول المقتدر من خلفاء

بني العباس الى بلغار (١) قال لما دخلت بلغار سمعت ان عندهم رجلا عظيما فى الخلقة فسألت الملك عنه فقال نعم ما كان من بلادنا ولكن من خبره ان قوما خرجوا الى نهر اتل وكان قد مد وطغى ثم اتوا وقالوا ايها الملك انه قد طفا على وجه الماء رجل كانه أمة بالقرب منا فان كان ذلك فلا مقام لنا فركبت معهم حتى صرت الى النهر فاذا برجل طوله اثنا عشر ذراعا ورأسه كاكبر مايكون من القدور وانفه نصف ذراع وعيناه عظيمتان وكل اصبع اطول من شبر فاخذنا نكلمه وهو لا يزيد على النظر الينا فحملته الى مكانى وكتبت

---

(١) وسياق الحموى فى هذه الحكاية هكذا قرات فى كتاب احمد بن فضلان بن راشد بن حماد رسول المقتدر الى بلاد الصقالبة وهم اهل بلغار بلغنى ان فيهم رجلا عظيم الخلق جدا فلما صرت الى الملك سألته عنه فقال نعم قد كان فى بلدنا ومات ولم يكن من اهل البلد ولا من الناس ايضا وكان من خبره ان قوما من التجار خرجوا الى نهر اتل وهو نهر بيننا وبينه يوم واحد كما يخرجون وكان هذا النهر قد مد وطغى ماؤه فلم اشعر الا وقد وافانى جماعة وقالوا ايها الملك قد طفا على الماء رجل ان كان من امة تقرب منا فلا مقام لنا فى هذه الديار وليس غير التحويل فركبت معهم حتى صرت الى النهر واذا برجل طوله اثنا عشر ذراعا بذراعى واذا رأسه كاكبر ما يكون من القدور وانفه اكثر من شبر وعيناه عظيمتان واصابعه كل واحدة شبر فراعنى امره وداخلنى ما داخل القوم من الفزع فاقبلنا نكلم وهو لا يتكلم ولا يزيد على النظر الينا فحملته الى مكانى وكتبت الى اهل ديسور (ويسو) وهم منا على ثلاثة اشهر استلهم عنه فعرفونى ان هذا الرجل من يأجوج ومأجوج وهم منا على ثلاثة اشهر يحول بيننا وبينهم البحر وانهم قوم كالبهايم عراة حفاة ينكح بعضهم بعضا يخرج الله تعالى لهم فى كل يوم سمكة من البحر فيجيء الواحد بمدية فيحتز منها بقدر كفايته وكفاية عياله فان اخذ فوق ذلك اشتكم بطنه هو وعياله وربما مات وماتوا باسرهم فاذا اخذوا منها حاجتهم انقلبت وعادت الى البحر وهم على ذلك بيننا وبينهم البحر وجبال محيطة فاذا اراد الله اخراجهم يقطع السمك وينضب البحر وانفتح السد الذى بيننا وبينهم قال واقام الرجل عندى مدة ثم علقت به علة فى نحره فمات بها وخرجت فرأيت عظامه فكانت هائلة جدا قال الحموى هذا وامثاله هو الذى قدمت البراءة منه ولم اضمن صحته وقصة ابن فضلان وانفاد المقتدر اياه الى بلغار مدونة معروفة مشهورة بايدى الناس به عدة نسخ ثم ذكر كيفية نهر اتل ذكره فى مادة اتل . منه عفى عنه .

الى ويسو (١) كتابا وبيننا وبينهم الى ثلاثة شهر استخبرهم عن امره فعرفونى ان هذا الرجل من يأجوج وقالوا ان البحر يحول بيننا وبينهم فاقام بين اظهرنا مدة ثم اعتل ومات اه وقال فى تواريخ البلاد والعباد الذى الف فى عهد السلطان محمد چلپى ابن يلدرم بايزيد وهو بلسان تركى ما معربه بلغار ولاية عظيمة وبها ثلاثة من المدن الكبار وهى بلغار وسوار واسفل وبلغار هذه محاطة من الجوانب الاربع بالكفار وقد حفظها الله سبحانه فى وسطهم وملك البلغار من اولاد الاسكندر قيل ان الاسكندر (٢) لما خرج من الظلمة اقام فى بلغار الى ان توفى بها واهل بلغار ارباب الديانة واصحاب المهابة والشهامة وسيرتهم حسنة طيبة والواجب على كافة اهل الاسلام ان يمدوهم بالدعاء حتى ينصروا على الكفار اه وقال فى مجمع الانساب ما معربه البلغار واقعة بين المغرب والشمال وقريبة من القطب الشمالى ولهم مدينتان يقال لاحداها سوار وللاخرى بلغار وبينهما مسيرة يومين وبينها نهر وبساحل ذلك النهر مشاجر كثيرة وهم كلهم مسلمون يحاربون الكفار دائما وفى غاباتهم يكثر وجود الثعلب والسنجاب والقندز اه وقال ابو عبدالله الغرناطى البلغار ذات الجانبين بيوتهم من الخشب وهى على ساحل نهر اتل وجامعهم فى السوق والسوار ايضا على ساحل ذلك النهر وبيوتهم من اللبد ولهم مزارع والخير بها واسع وقال ايضا ولسان

---

(١) قلت ويسو جزيرة فى بحر ياپونيا فى آخر المعمورة من طرف الشمال المذكورة فى جغرافية رفاعة بك وهذا ليس بذلك بل هذا فى شمالى بلغار قال الحموى انه بكسر الواو بينهما وبين بلغار ثلاثة اشهر يقصر عندهم الليل حتى لا يرون الظلمة ثم يطول فى فصل آخر حتى لايرون الضوء اه فدل انه فى جهة آرخانكيل قال القزوينى وحكى يعنى ابو حامد من الامور العجيبة ان اهل ويسو ويورا اذا دخلوا بلاد بلغار ولو فى وسط الصيف برد الهواء ويصير كالشتاء ويفسد زروعهم وهذا مشهور عندهم لا يخلون احدا منهم يدخل بلغار اه . منه عفى عنه .

(٢) قلت اراد به ذا القرنين بناء على الغلط المشهور بين الناس من ان ذا القرنين هو الاسكندر وهو غلط صريح وخطأ محض وان قال به الجم الغفير والجمع الكثير عفى عنه .

الخزر والبلغار واحدة ولكن لسان البرطاس والروس مغايرة وبلغار اسم مدينة وبها المسجدالجامع واهلها مسلمون وبقر بها ايضا مدينة يقال لها سوار وبها ايضا مسجد جامع ويكون بهما عشرة الاف بيت وابنيتهم من الخشب ومن مدينة الاتل (وكانت مدينة بموضع حاجى طرخان) الى بلغار نحو مسيرة شهر من البر ويصعد من النهر فى مقدار شهرين وينزل من بلغار الى مدينة الاتل فى مقدار عشرين يوما وقال ابو عبيد البكرى وبلاد بلكان متأخمة لبلاد فرداس بينهما مسيرة ثلاثة ايام ومنازلهم على شاطىء نهر اتل وهم بين فرداس وصقلاب وهم قليلوا لعدد نحو خمسمائة اهل بيت وملكهم يسمى المس وهو منتحل للاسلام والخزر تتاجرهم وتبايعهم وكذلك الروس اه قلت قد تقدم عنه فى اول الفصل فى وصف بلغار ما يخالف ذلك وقد ذكر البلغار بلفظ بور غر وهنا بلفظ بالكان ولا ريب انهما واحد ولكن قوله قليلو العدد غير صحيح مخالف لما ذكره هو وغيره كما لا يخفى ولعل ذلك صدر عنه على سبيل الذهول او فى العبارة سقطة والله سبحانه اعلم وقال ابو حامد الاندلسى لباس البلغار والخزر والبجاناك قراطق (١) تامة ولباس الروس قصير والبشجرد فى طاعة البلغار والتجارة فى بلغار فى السمور والسنجاب والقاقم والفنك والثعلب والارنب والشمع والنشاب والعسل والبندق والرقيق والغنم والبقر وغراء السمك واسنان السمك والكهربا والكيمخت والسيوف والدروع والخلنج اه وقال فى خريدة العجايب ارض البلغار وهى ارض واسعة ينتهى قصر النهار عند البلغار والروس فى الشتاء الى ثلاث (٢) ساعات ونصف ساعة قال الجو اليقى شهدت ذلك عندهم فكان طول النهار

---

(١) قراطق جمع قرطق بضم وسكون وفتح معرب كورته وهى القميص وهى اعنى كورته مستعلمة فى التركية الى الان . منه عفى عنه .

(٢) علم من ذلك ان ساعتهم كانت اطول من ساعة عصرنا هذا او طالت الايام الآن بالنسبة الى ذلك العصر والافا قصر الايام هناك ست ساعات ونصف ساعة . منه عفى عنه .

عندهم مقدار ما اصلى اربع صلوات كل صلاة فى عقيب الاخرى مع الاذان وركعات قلائل والاقامة والتسبيح وعماراتها متصلة بعمارات الروم وهم امم عظيمة ومدينتهم تسمى بلغار وهى مدينة عظيمة يخرج واصفها الى حد التكذيب اه ثم قال مع ذلك فى محل آخر وبلغار مدينة صغيرة ليس لها اعمال كثيرة وكانت مشهورة لانها كانت ميناء وفرضة لهذه الممالك فاكتسحتها الروس واتل وسمندر سنة ٣٥٨ فاصمحتها اه قلت عزا الفاضل المرجانى ذكر هذه الغزية الروسية الى ابن الاثير وابن حوقل ونحن راجعنا الكامل لابن الاثير مرارا كثيرة فلم نر فيه ذكر هذه الوقعة فى العام المذكور وانما ذكر فيه حرب الروس مع بلغار طونه صرح بذلك على ما سنفصل عنه فعزوها الى ابن الاثير وهم واما كتاب ابن حوقل فليس عندنا حتى نحكم عليه بشئ واما صاحب الفريدة فلم ادر من اين اخذها فانا لا نرى للروس فى العام المذكور مع البلغار الذى نحن نبينها الآن حربا اصلا والله سبحانه اعلم قلت قد تقدم ذكر بلغار واسغل وسوار فاما بلغار فقد بيناها نقلا بيانا مفصلا وهى وان كانت الآن خربة الا ان موضعها معلوم لدى الكل ومعروف ومشهور وبعض آثارها باقية الى الآن واما الاخريان فليس لهما الآن وجود ولا بقية آثار فان صح اثبات الشئ فى مثل ذلك بالرائى لقلت ان سوار هى صمارا وكانت فى مقابلتها من الجهة الاخرى من نهر ايدل وهذا اولى من القول بكونها سنبر فان لفظ سوار اقرب الى لفظ صمار (١) وان كان موقع سنبر اقرب الى بلغار ولم يتكلم الفاضل المرجانى فى حق اسغل او اسكل بشئ فان جاز القول فى مثل هذا بالظن والتخمين لقلت هنا ايضا ان قوم ايچكين الموجودين

---

(١) قلت قد تقدم فى كلام ابن داسة ان طائفة من قوم بلغار يقال لهم برصولا ولم يذكر هو سوار الذى ذكره غيره فجاز ان يكون هذا الصنف منهم فى موضع صمار وان يكون اسم الموضع المذكور سوار فيحرف بعد ذلك الى صمار ثم ينحول الصنف المذكور من هنالك الى جهة الشرق قليلا فيسمى الموضع الذى نزلوا فيه باسمهم فيقال بورصلان والله سبحانه اعلم. منه عفى عنه .

الآن فى اطراف قصبة حيلابى من بقايا اهالى اسعل اواسكل فانه قد تقدم من ابن داسة تقسيمه قوم بلغار الى ثلاثة اقسام وجعله الاسغل صنف منها فعلى هذا يجوز ان يكون احدهما محرفا من الاحر فان كون هؤلاء من باشقرد فى طاعة بلغار يؤيد هذا وكون حد بلغار الى مساكنهم بل الى ماوراءها من منتهى المعمورة كما تقدم فى بيان حدود بلغار ولكن اذا تأملنا فى قول ابن داسة المار عند بيان الماحار من ان بين البجاناكية وبين بلاد اسكل من بلغار اول حدود المجعرية يدل على كون بلاد اسكل اوقوم اسكل فى جهة الجنوب العربى من بلغار دلالة صريحة لكون البجاناكية والمجغرية بالنسبة الى بلغار كذلك كمامر عند بيانهما فعلى هذا ما المانع من القول بكون قصبة سويل التابعة لولاية القزان الكائنة فى جهتها الجنوبية الغربية فى عين الموضع الذى ذكره ابن داسة وسط طائفة حواش وماالمانع ايضا من القول بكون طائفة حواش من الصنف المسمى باسكل من البلغارية ويؤيد هذا الاحتمال كون اسم القصبة المذكورة عند التتار وحواش چويل بالجيم المعقودة الفارسية فانه يرشدنا الى كون لفظ حواش مأخودا من حويل وكون احدهما محرفا من الاخر بل الاقرب الى الصواب كون طائفة چواش مسماة سابقا بچو فقط كما يسمى بعض طوائف اسلاوان بچه وله ميكون اصل حويل حوايلى يعنى ولاية حو كما يقال قاريلى ياكعليلى بول ايلى بورناق ايلى على عين المعنى المذكور ثم يقال بادى تخفيف حويل ثم يعرب من طرف سواحى العرب فيقال اسغل اواسكل ثم يغير اسم الطائفة ايضا بمرور الزمان بسبب من الاسباب الى چواش وليس هذا القول مبنيا على مجرد الظن والتخمين وصادرا عن اتباع الوهم المحض بل هو مؤيد بدلائل وقرائن سوى الذى ذكرناه وان لم نقل مثبت بالبراهين اما اولا فكون بلغار متصلة ببرطاس فى هذه القرون الاخيرة بل فى القرون الوسطى أعنى فى العصر الذى بنى فيه بلدة قزان كما سيذكر عند بيان بنائها والظاهر بقاء كل فى موضعه السابق فيكون المتصل ببرطاس من بلغار طائفة چواش

المسماة بلاد هم فى القرون الاولى بچوايلى المعرب من طرف سواحى الغرب باسكل واما ثانيا فعدم دكر واحد من السواح المذكورين طائفة چواش مع دكر كل منهم جميع الطوائف والاقوام المقيمين فى تلك القطعة حتى الروس الذين هم متوغلون فى جهة الشمال و الغرب وابعد عن بلغار من جواش بعدا فاحشا فلو لم تكن طائفة حواش صنفا من البلغار لذكروهم كما ذكروا غيرهم واما ثالثا فوجود المشابهة التامة من جهة الشكل والسيماء والالبسة بين طائفة حواش و بين بلغار طونه الذين اخذوا اسم النصرانية فى الظاهر وبقوا فى ذروة الجاهلية والوثنية والوحشة فى الحقيقة وتلك المشابهة لبقاء كل من الطائفتين المذكورنين على عنصرهما الاصلية من غير اختلاط بقوم آخر بخلاف سائر اصناف بلغار قزان الذين اسلموا فانهم لما اختلطوا باقوام احرزالت المشابهة بينهم و بين چواش واما رابعا فبقاء بعض بلغار قزان على الكفر والجاهلية على ما يفهم من بعض النقول السابقة ولا شك ان المراد بذلك البعض ان صح القول المذكورهم بعض طائفة حواش لاغير واما خامسا فقول طائفة جرمش (سرماتيا) الى الآن لمن يدخل فى دين الاسلام انه صار سواسا (يعنى حواشا) على ما ذكره الفاضل المرجانى فهذا يدل على كون جواش مرادفا عندهم لمسلم وهو يدل على ان اول طائفة اسلمت هناك هى طائفة چواش يعنى بعضهم فلا ينا فى ما ذكر فى الوجه الرابع وهو يدل على اتحاد اصل بلغار وحواش فان اول طائفة اسلمت هناك هى طائفة بلغار بالاتفاق غاية ما فى الباب ان فيه دلالة على ان قوم بلغار كانوا كلهم معروفين عند الچرامشة باسم جواش الذين هم بعض منهم كما ان اهل قزان كلهم معروفون الى الآن عند اهل ما وراء النهر باسم نوغاى لوجود شرذمة قليلة من طائفة نوغاى فيما بينهم واما سادسا فوجود كثيرة من قرى چواش فى وسط ممالك بلغار المسلمين فيما بين قراهم فانه لا شك ان تلك القرى باقية فى مواضعها الاصلية لا انها

آتية من الخارج بعد اســلام اهل تلك الممالك وهو الظاهر **واما مادة مغايرةاللسان** فلا تدل على مغايرة جنس بلغار وچواش فانه لادايل لنا على كون اصل لسان بلغار تركيا فيحتمل ان يكون اصل لغتهم لغة چواش ثم يتركون لغتهم الاصليه بعدالاسلام ويأخذون لغة اخوانهم الترك الذين هم جيرانهم لكونهم اصحاب الشوكة العظمى وارباب السطوة الكبرى ومقتدابهم فى اسـلاميتهم وخصوصا اذا كان من دلهم على الاسلام منهم واستيلائهم على ديارهم مرارا كثيرة على مايظهر من البيانات السابقة واراءة السطوة واجراء الاحكام فيها واختلاطهم بها كما تركوا سائر عاداتهم الجاهلية واخذ واالتمدن وتدروا دروته كما يشاهد ذلك فيمن يسلم من چواش وچرمش وآر وسائر الكفرة على العموم فى عصرنا هذا ويدل على ذلك دلالة صريحة تبديل بلغار طونه لغتهم الاصلية الى لغة اسلاوان وعاداتهم القديمة الى عادات اقبح منها بمراتب بعد تنصرهم وتحولهم بذلك من زاوية من جهنم الى زاوية اخرى منها اشد منها واقطع ويدل عليه ايضا معرفه جميع طائفة چواش لغة الترك بخلاف چرمش وموردوا فانه لا يعرف التركية منهم الامن كان اختلاط بهم **وعلى** كل حال فيكون لغة بلغار فى القرون الوسطى والاخيرة تركية محققة لا شبهة فيه وقد اثبت الفاضل المرجانى بما كتب على احجار القبور فى اوائل العصر الثامن الهجرى وببعض مصنفاتهم فى العصر المذكور بالتركية واطال فى ذلك ونحن تركناه لعدم الاحتياج اليه هنالك بل كون لغتهم تركية فى القرون الاولى فضلا عن الوسطى والاخيرة كالمصرح فى اقوال السواحين التى تقدم ذكرها والذى له دخل فيما نحن فيه دلالة العبارة التى نقلها من احجار القبور على كون لغتهم محرفة من لغة چواش لكونها غليظة جدا و قريبة من لغة چواش ولننقل هنا واحدة منها للاستشهاد **قال** مكتوب على حجر قبر فى قرية باى بيراك هذه العبارة الحكم لله العلى الكبير يونس اول حاجى

بلوى كا رحمة الله . حمة واسعة وفات بلكوى تاريخ جيات جور جيرم جنى.
جال سور آيخ جير م بش كوان ات يعنى للحاج بلوى رحمة الله رحمة واسعة كان تاريخ
وفاته سنة سبع وعشرين وسبعمائة فى الخامس والعشرين من شهر ثور و نقل مثل
ذلك عن مقابر طاش بلكى من مضافات قصبة اسپاس التى هى مركز مملكة بلغار
وقال وكذلك يوجد فى كثير من المقابر فى اطراف قزان عبارات مخلوطة
بالتتارية والچواشية وفى بعضها چواشية صرفة وفى بعضها چرمشية محضة
وهذا كله يؤيد ما ذكرناه عند التأمل وكلامه فى آخر هذه النقول ناظر
الى ما ابديناه من الاحتمال اعنى كون اهل بلغار اخلاطا مركبة من الترك
وچواش وچرمش وآروان لم يتجاسر على الحكم بذلك صريحا ومما يدل
على ما ذكرنا من تحول لغة اهل بلغار من لغة چواش الى لغة الترك
وجود التفاوت الفاحش بين تلك العبارات السابقة وبين العبارات التى
كتبت بعد ذلك سنة ١٧٠ على ما نقله الفاضل المرجانى ايضا وهى هذه
تاريخ سكز يوز توقسان يتى شعبان آينك اون بشنچى ايردى كم توكل
مولاسيد احمد يكرمى اوچ ياشنده شول دار دنيادن دار بقاغه رحلت
ايلدى حق تعالى رحمت قلسون اه انظر الى هذا التفاوت الفاحش بين
تلك العبارات فى تلك المدة وكان الاولى بالنسبة الى الاخرى لم تخرج
من عبارات چواش الى عبارات الترك * هذا * وقد ساقت الدلائل
والقرائن التى اسلفنا ذكرها فكر هذا الفقير وذهنه فى حق بلغار وچواش
بعد التأمل الكثير والتفكر الوفير والوزن بانواع الميزان
والمقياس والضرب بالاخماس فى الاسداد الى هذه النقطة وقد عرضتها
على محك انظار القارئين الكرام المنصفين ولا ادعى ان كلما كتبته صواب
لا يحتمل خطاء قط فان ظهر صوابها بعد التفكر فيها بما لها وما عليها
بالانصاف فبها وان ظهر خطاؤها فلا بأس فيها فانه لا مؤنة فيها على احد
غيرى فانا بينا قريبا ان تكميل الصناعة انما يكون بتلاحق الافكار خصوصا
فى مثل هذه المسئلة التى هى من قبيل المجهول المطلق على انها ليست
من مبتكراتى من جميع الوجوه بل تصريح وتأييد وتقوية لما

ذكره الفاضل المرجانى فى ص **٢٣** وص **٣١** من تاريخه ايماء وتلويحا وزيادة عليه وهذا ايضا من نتايج تلاحق الافكار ولعل من جاء بعدنا يكشف القناع عن وجه الحقيقة والله الموفق **استطراد** بقى من البلاد التى ذكرها السواح المتقدمون مقارنا لذكر بلغار دائما بحيث لم تذكر بلغار الا ذكرت هى معها وقد انقطع الآن ذكرها فضلا عن وجودها مدينة سقسين كما قال فى روضة الصفا درسنة **٧٠٣** توقاى (توقتاغو) ونوقاى (نوغاى) درحدودسقسين وبلغار مقاتله هولناك كرده الخ وقال خوارزمشاه آتسز حين حاصره السلطان سنجر فى جملة ابيات شعر:

بخو ارزم آيد بسقسين روم* خداى جهانرا ملك تنك نيست*

وامثال ذلك كثيرة فى كلامهم لا تكاد تحصر وقد عجز البعض عن تعيينها حتى قال مترجم البرهان القاطع ولاية غيرمعلومة ولكن صحح الآن كونها ولاية سقسونية فى مملكة الروم (يعنى آوروپا) يخرج منها طبق لطيف معروف بطبق سقسونية اه قلت ولله درالقائل شعر:

سارت مغربة وسرت مشرقا* شتان بين مشرق ومغرب*

فان سقسين هذه غير سقسونية التى فى آوروپا وغير سكسون انكليز وهما غير مذكورتان فى كتب سواح الاسلام قال الملك المؤيد ابوالفدا فى تقويم البلدان وفى شمالى هذه الناحية يجرى نهرطنا برس الكبير وعليه مدينة سقسين وبها الآن ولد بركة ملك التتر المسلمين وفيه مدارس ومساجد وشرقى ذلك بنحو بضع وعشر درجة منبع نهر طنابرس الذى يصب فى بحيرة طوما اه بقى الكلام فى معرفة نهرطنا برس وبحيرة طوما ولا يجوز ان يكون نهر دون المشهور عند المتقدمين بتنايس فان المفهوم من كلام غيره الآتى كون سقسين فى شرقى بلغار اوفى جنوبها الشرقى ولم يذكرها الحموى فى معجمه فلو ذكرها لاسترحنا من التعب وقال فى تاريخ العباد والبلاد المار ذكره المترجم من آثار

البلاد للقزويني ما معربه سقسين بلدة عظيمة ليست في التركستان بلدة اعظم منه ودورها ستة فراسخ وبقربها ايضا بلاد مثل سقركند ويوزكند وبجكند وهذه الولاية معمورة وخوفها من الخيل (كذا في الاصل) وقفچق وليس فيها ماء سوى شعبة وترعة من نهر اتل وبساحلها بيوت سود (يعنى الاخبية التركيه من اللبد) وهم يسكنون فيها ودينهم دين المسلمين ولكنهم لا يصلون الصلاة طول السنة الا في شهري شعبان ورمضان اه منتخبا وسيجيء في كلام كارامزين قوله ولماسمع قوم سقسين ومرابطو بلغار في ساحل نهر جايق تحشد التتار وحركتهم هربوا الى بلغار الخ وهذان القولان يدلان صراحة على كون سقسين في شرقي بلغار ولعل مراد ابي الفدا بنهر طنابرس هو نهر جايق اوصقمار والله سبحانه اعلم وزيادة التحقيق محولة على اذكياء الشبان ارباب المعارف وقال في كشف الظنون عند ذكر بهجة الانوار انها للشيخ سليمان بن داود السوارى الخ فقد افادنا ان سقسين هى عين سوار ذكر عند المتقدمين بسوار وعند المتأخرين بسقسين فهذا ايضا يدل على انها بشرقي بلغار قال الفاضل رفاعة بك ومن هؤلاء الناس الذين كادوا ان يكونوا مجهولين لليونانيين والرومانيين حتى روم بوزانطيا خرجت اسراب متبربرة عرفت باسم بلغار واوار وخزر وماجار وغير ذلك ولم تتفق الفضلاء الى الآن على اصول هؤلاء الاقوام والظاهر انهم مختلطون من قبائل الفنية والاتراك وقال وامة البلغار على كلام البوزنطيين فرع من امة الاوغرة ولكن يظهر منهم ان شبههم بالاتراك اتم من شبههم بهذه الامة ولاشك انهم (بلغار) استفادوا اسمهم من اسم النهر الذى كانوا في اول امرهم يسكنون عليه لان اقليمهم الاولى المسماة البلغارية الكبرى كان يتصل به نهر الاتل (المسمى ايضا وولغا فارادانهم استفادوا اسم بلغار من وولغا وهذا وهم منه) ويظهر بقرب قزان بقية من آثار دار ملكهم ثم سكنوا (يعنى طائفة منهم) على نهر قوبان ثم على نهر طونه وهناك تغلبوا في نحو

سنة ٥٠٠ ميلادية على اسلاورن الصربين المستوطنين باسفل نهر طونه ثم تغلب عليهم الاوارة ثم خرجوا من اسرهم سنة ٦٣٥ ميلادية فدخلت تحت طاعتهم فى ذلك الزمان امة القوطرغورة التى هى بقية من الهونة استوطنت جهة بحيرة نيوتيده المسماة الان بحر ازاق وبلغارية طونة التى هى قطعة من تلك السلطنة العظيمة مكثت مدة طويلة تخشى سطوتها سلطنة بوزنطيا (المسطنطينية) * وقال ومن الامم المتجاوره لاسموتية امة الجية (١) (سيتيا) وهى امة تقرب من جنس الصقالبة وكانت هذه الامة ساكنة فى سالف الزمان فى البلاد المسماة الآن بلاد بلغار ثم بعد ذلك عدت نهر ايستر (يعنى طونه) * وقال وعلى شاطىء نهر وولغا المذكور فى الكتب العربية نهرا ثل جعلت العرب مقام امة الخزر وهى تتاربة ومنها نصارى ووثنى ومحمدى وعلى حدود الخزر امة البلغار واكثر الجغرافيين يتكلمون عليها فتارة يجعلونها بلغار وتارة بلار ويجعلون قاعدتها على نهر اتل وانقاضها الباقية على ثمانين ويرسة من سنبر الى الان تدل على عظم شأنها فى سالف الزمان وبعض المشارقة يرى انها ابعد مدن الدنيا شمالا * وقال وامة الخزر يسميها البوزنطيون باوغرة ابيض ظهرت اولا بين بحرى الخزر وازاق ثم لما تخلصت من كونهم مأسورين تحت حكومة الهونية وبلغار مدة يسيرة امتد حكمها الى نهر تبيسة وبقيت مدة القرن السابع والثامن ارجح الامم فى تلك الجهة وبقيت اسمها الى القرن ١٢ من الميلاد * وقال فى بيان اواره ولكن لم تمكث هذه الامة النهاية على سطوتها وشدة بأسها زمنا طويلا بل ضعفت بالحروب مع البلغار ثم سقطت بقوة كارلوس مانوس سنة ٧٩٦ وكان مبداء سلطنتهم سنة ٥٦٦ اه ما انتخباه من كلام رفاعة بك * وقال كارامزين بعد بيان سرماطة وقد ظهر فى تلك الاثناء قوم يسمون اوغر وبلغار ولم يكن المغاربة يعرفونهم

---

(١) زعم ان الجية غير لاسقوتية وهذا وهم فان الجية هى الاسقوتية كما حققناه. منه عفى عنه.

غزو بلغار القسطنطينية فى التاريخ المذكور هناك لايكون غزو بلغار اتل بل غزو بلغار طونه فقط وكانه لم يكن له علم بكون بلغار طائفتين وان التى غزت القسطنطينيه هى بلغار طونه لا بلغار اتل والله سبحانه اعلم ولما افترق بلغار طونه من بلغار قزان تحولوا من حالة المجوسية الى النصرانية فصاروا بذلك كمن غسل البول بالخرى وانتقلوا بذلك من طبقة من جهنم الى طبقة اخرى اقبح منها ولاادرى فى اى زمان كان ذلك التنصر فعلى قول الفاضل الشهاب القزانى كان ذلك فى سنة ١٨٤ هجرية وكان اسم ملكهم فى ذلك الوقت باغار فتسمى بعد التنصر ميخايل وقال بعض مورخى عصرنا كان ذلك فى حدود ٣٥٠ على يديانى (١) زيمسكس الاول (اظنها شمسية) ولم ينفع الروم تنصرهم اصلا بل كانوا يحاربونهم دائما وقد كانوا ينصرونهم قبل ذلك حتى استعان بهم اليون حين حاصر مسلمة بن عبد الملك القسطنطينية ولما تنصر بلغار طونة تركوا السنتهم وعاداتهم الاصلية واخذوا السنة اصلاوان وعاداتهم بسبب كثرة اختلاطهم معهم فهم يعدون الى آلان من اسلاوان بحسب العادات واللسان لابحسب الجنس ونحن لانبين فى هذا الكتاب احوالهم بل احوال بلغار قزان كما ذكرنا قبل قال كارامزين بعد بيان هجوم بلغار طونة الى قسطنطينية واسرهم ايمپراطور لاتين فى سنة ١٢٠٥ م مصادفة سنة ٦٠٢ هـ وبلغار اتل لم يكونوا مائلين الى الغزاة قلت قدمر اول كلام كارامزين مقارنة بلغار باوغر واكثر الجغرافيين لم يجدوا مصداقا للفظ اوغر وهو لفظ تركى معناه اللص والسارق ولعل هؤلاء الذين خرجوا من اصل بلاد بلغار كانوا لصوصهم وقطاع الطريق خرجو اللنهب والغارة وطبيعة بلغار طونة تدل على ذلك وبقى فى اصل (١) بلاد بلغار ارباب التمدن والاستقامة والخيار

(١) وهو المشهور فى تواريخ الاسلام بد مسق . منه عفى عنه .

(٢) ومن الآفة العظيمة قول بعض مشاهير ادبا عصرنا بعد بيان اسلام بلغار اتل ولكن البلغار تركوا وطنهم الاصلى فى ذلك الوقت ثابتين على ديانتهم الاصلية يعنى الوثنية وهاجروا الى شبه جزيرة بلقان فلا ادرى ان المسلمين فى اصل مملكة بلغار هل هم فئة من قوم بلغار بقوا هناك اوقوم من التتار الذين اخرجوهم من هناك لا يدرى ذلك ام وخطاؤه من وجوه ظاهر فان خروج بلغار من هناك ليس

كما يدل على ذلك طباعهم فى جميع الازمان وربما اطلق لفظ اوغر واوغرة على ماجار حتى قال كارامزين لماهلكت الوينغرية فى دينستر سنة ١٢٣٤ ميلادية بقى منه مثل فى غاليتسيا وهو لعب ديستر باوغر لعبا مدهشا اه فعلم من ذلك ان هذا الاسم كان يطلق على ما جار حتى السنة المذكورة وظنى انه محرف من لفظ ايغور لاغير والله اعلم ثم رأيت فى تاريخ عاصم نجيب افندى انه قال ان بعض المورخين وان بين ان الفاظ اونغر واونغاريا وانكروس محرفة من لفظ اون واويغور لكن المجار ينكرون فى هذه الاعصر كونهم من اويغور ويدعون انهم من جنس بلغار والله اعلم نعود الى كلام كارامزين قال وبلغار قزان كانوا يرسلون الميرة الى مملكة سوزدل ويشبعون اهلها وكانوا يوصلون بصنائع الممالك الاسلامية المتمدنه ومصنوعاتهم الى الروسية وربما يوجد على بعد ٩٠ ويرسة من قزان و ٩ من ولغا الكتابة الارمنية الباقية من القرن الثانى عشر من الميلاد السادس من الهجرى وهذا يدل على ان الارمن المشهورين بالتجارة كانوا يبادلون هناك بضا بصنائع الشرق بجلود الروسية وفروتهم والسختيان العالى المشهور بالبلغار فى جميع الاقطار باق ومستعمل ومقبول عند الكل الى الآن واسمه يدل على انه من مخترعاتهم واعلى السختيان يستعمل فى الروسية الى الآن ببلاد قزان وكذلك يوجد فى خرابه بلغار الكتابة العربية من سنة ١٢٢٢ الى سنة ١٣٤١ ميلادية وتلك الكتابة مكتوبة على قبور اهل شروان وشماخى ويجد الفلاحين بقرب خرابة بلغار فى بعض الاوقات حلى النساء من الذهب وربمايوجد فيه دراهم العرب وربما يوجد دراهم غير مكتوبة بل فيها نقط ولاشك انها دراهم الاميين فتدل امثال هذه الحالات الخطيرة على ان البلغار المذكورة كانت سابقا على غاية المعمورية اه قلت كلام

بعد اسلامهم كما عرفت ولا شبهة فى كون المسلمين فى تلك الديار من قوم بلغار عند احد وكونه آفة ان المقلدين ربما يصدقونه او يقعون فى الشبهة لشهرة القائل والله الهادى للصواب ولعمرى ان فى اثر هذا القائل خبط كثير لا يحصى فى مثل هذه المسائل لا يخفى على اربابه . منه عفى عنه .

كارامزين هذا وانكان مصداق قول القائل شعر :

اذا انت فضلت امرءًا ذانداهة * على ناقص كان المديح من النفص *
الم‌تر ان السيف ينقص قدره * اذا قيل هذا السيف اعلى من العصى *

فان تمدن بلغار ومعموريته اعرف واشهر من ان يستدل عليه بمثل هذه الترهات الا انه كما قال القائل شعر :

ومليحة شهدت لها ضراتها * والفضل ماشهدت به الاعداء *

وقال ايضا كان يعيش على شطوط وولغاواتل قوم بلغار من مدة مديدة ولعلهم ارتحلوا هناك من سواحل دون (تن) هربا من طاعة خوانين خزر الذين كانوا اتقووا فى العصر السابع الميلادى وهم قد تمدنوا بمرور الايام والدهور وشرعوا فى التجارة وكانوا يتاجرون الروسية بواسطة الانهر الكبيرة والفارس وسائر الممالك الآسوية الغنية بواسطة بحر الخزر اه الآن ماذكره كارامزين من الكلام المتعلق ببلغار فى هذا المحل منتخبا وسنذكر باقيه فى محله انشاء الله وحيث ذكرنا هذا القدر من كلام الجغرافيين والمورخين ممايتعلق ببلغار وسائر الاقوام القاطنة بتلك الديار والواردة عليها والمارة بها اجمالا عن لنا ان نفصل احوالهم بعض التفصيل حسب الاطلاع اه **ذكر اسلام بلغار وماجرى عليهم بعد ذلك من الحوادث والوقائع والحروب مع الكفار الاشرار** قد ذكرنا سابقا زمان دخولهم فى حمى الاسلام وسببه فلنذكر الآن احوالهم بعد تشرفهم بشرافة الايمان اعلم انهم لما تشرفوا بشرف الايمان لسبق العناية الالهية وتعلق ارادته السنية بسعادتهم وغرسوا الشجرة الطيبة الاسلامية فى وسط بستان مملكتهم ورفعوا الوية الهداية واعلام الشريعة المحمدية بجميع همتهم وزينوا بذلك كرسى سلطنتهم وكان ذلك فى التاريخ المذكور هناك اعنى بعد الثلاثمائة ايام المقتدر بالله اوقبله بقليل اوكثير اقوال والظن الغالب هو الاول والله اعلم تيقنوا ان هذه الشجرة الطيبة لابقاء لها ولادوام بغير السقى والتربية وسقيها انما يكون بماء الفضل والعرفان والعلم والايقان والفقه والوجدان

الجارى من نهرى السنة والقرآن وهم بمعزل عن هذا لكونهم قريبى العهد بالاسلام والايمان ولبعدهم عن بلاد الاسلام خصوصا دار الخلافة مدينة السلام ارسل ملكهم آلماس خان ابن سلكى خان رسولا الى معدن الفضل والعلم بغداد مدينة السلام ليبايع الخليفة مقتدر بالله العباسى وليظهر متابعته له وطاعته اياه ويلتمس منه الفقهاء والعلماء والمهندسين والمعمار والصناعين ليوقفوهم على شعائر الاسلام ويعلموهم احكام الشريعة ومعالم الدين وليبينوا لهم سمت القبلة على الوجه اليقين ويستأذنه فى بناء السور فى اطراف بلده ليتحصن به من الملوك المخالفين له فى الدين لما جرت به العادة من معاداة الكفرة اللئام لمن دخل فى حمى الاسلام وقدمر محاربة الخزر اياهم لدخولهم فى الاسلام والايمان وان لم يكن له مدخل فى تلك البلدان فاجاب له المقتدر بالله بملتمسه وسئوله وتفضل عليه باسعافه فيما رامه واملهِ وارسل اليه رسوله واصحبه الفقهاء والعلماء والمهندسين وسائر اهل الصناعة المتبحرين وكان الرسول المعين له سوسن الراسبى (١) والبدر الخرمى وضم اليهم احمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد البغدادى الكاتب وامره بان يكتب جميع ما يشاهده ويعاينه فى الطريق وفى بلاد بلغار وما يجاورها من سائر البلاد عن العجايب والغرائب واجناس الامم وعوائد القبائل والسنتهم ودياناتهم وتعبداتهم وكيفية اراضيهم ومساكنهم ومنازلهم وكيفية معايشهم ومقدار اطول الليالى والايام وقصرها وغير ذلك من وقت خروجه من بغداد الى ان يدخلها راجعا ففعل ما امر به والف فى ذلك رسالة وهذه الرسالة مشهورة برسالة ابن فضلان وهى عزيزة الوجود لاتكاد توجد بل ادعى الفاضل المرجانى انها مفقودة بالكلية مثل تاريخ البلغار لقاضى البلغار يعقوب بن نعمان وقال ان الاوروپاويين طلبوهما بنشر الاعلانات مرارا من جميع

---

(١) سوسن الراسبى هكذا رأيت فى نسخة معجم البلدان للحموى فى مواضع منها بالواو بعد السين وقد ضبطه الفاضل المرجانى بالهاء بدل الواو . منه عفى عنه .

الدنيا فلم يظفروا بهما ولكن قوله هذا فى تاريخ البلغار وان كان صحيحا ولكن فى رسالة ابن فضلان يشبه ان لايكون غير صحيح لان بعض (١) مورخى الروسية صرح بنقله عنها والظاهر انه انما نقل ما نقل بلا واسطة الا ان نقول ان الموجود عند الروسية انما هو ترجمتها لاعينها والله سبحانه اعلم وانى لم ارها بعينها وانما ظفرت ببعض النقول منها كما ذكرنا بعضها فيما مر نقلا عن القزوينى وياقوت الحموى وها انا انقل هنا ايضا ما نقله الحموى عنها فى معجم البلدان بعبارته قال بلغار بالضم والغين المعجمة مدينة الصقالبة ضاربة فى الشمال شديدة البرد لايكاد يقلع الثلج عن ارضهم صيفا ولا شتاء وقلما يرى اهلها ارضا نا شفة وبناؤهم بالخشب وحده بان يركبوا عودا فوق عود او يسمروها باوتاد من خشب ايضا محكمة والفواكه والخيرات بارضهم لاتنجسب (٢) وبين اتل مدينة الخزر وبلغار على طريق المفاوز نحو شهر ويصعد ليها فى نهر اتل نحو شهرين وفى الحدور نحو عشرين يوما ومن بلغار الى باشجرد خمسة وعشرون مرحلة وقد كان ملك بلغار واهلها قد اسلموا فى ايام المقتدر بالله وارسلوا الى بغداد رسولا يعرفون المقتدر بذلك ويسألونه انفاذ من يعلمهم الصلاة والشرايع لكن لم اقف على السبب فى اسلامهم فرأيت رسالة عملها احمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد مولى محمد بن سليمان رسول المقتدر الى ملك الصقالبة ذكر فيها ما شاهده منذ انفصل من بغداد الى ان عاد اليها قال فيها ولما وصل كتاب المس بن سلكى

---

(١) وهو الميرالآى ريتيخ الروسى صرح بنقله عنها وعن شرحها للمحرر فرن وصرح بوجودها فى دار الفنون بقزان وقال ياقوت الحموى فى معجم البلدان فى مادة اتل فى حق ابن فضلان ورسالته وقصة ابن فضلان وانفاذ المقتدر اياه الى بلغار معروفة مشهورة بايدى الناس منها عدة نسخ اه فاين ذهبت تلك النسخ كلها كيف وقد اكثر الناس النقل عنها فتجويز انعدامها بالكلية من قبيل تجويز المحال والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه .

(٢) من الانحساب . منه عفى عنه .

بلطوار (١) (بلكوار) ملك الصقالبة الى امير الموءمنين المقتدر بالله يسأله فيها ان يبعث اليه من يفقهه فى الدين ويعرفه شرايع الاسلام ويبنى له مسجداً وينصب له منبراً ليقيم عليه الدعوة فى جميع بلده واقطار مملكته ويساءله بناء حصن يتحصن فيه من الملوك المخالفين له اجيب الى ذلك وكان السفير له نذير الحرمى (بدر الحرمى مستفاد) فبدأت انا بقراءة الكتاب عليه وتسليم ما اهدى اليه والاشراف والفقهاء والمعلمين وكان الرسول من جهة السلطان سوسن الرسى(٢) (الراسبى مستفاد) مولى نذير (بدر) الحرمى قال فرحلنا من مدينة السلام لاحدى عشرة ليلة خلت من صفر سنة تسع وثلاثمائة ثم ذكر مامر له فى الطريق الى خوارزم ثم منها الى بلاد الصقالبة مايطول شرحه ثم قال ولما كنا من ملك الصقالبه وهو الذى قصدنا له على مسيرة يوم وليلة وجه لاستقبالنا الملوك الاربعة الذين تحت يده واخوته واولاده فاستقبلونا ومعهم الخبز واللحم والجاورس وساروا معنا فلما صرنا منه على فرسخين تلقانا هو بنفسه فلما رآنا نزل وخر ساجداً لله شكراً وكان فى كمه دراهم فنثرها علينا ونصب لنا قبابا فنزلناها وكان وصولنا اليه يوم الاحد لاثنتى عشرة خلت من المحرم سنة **٣١٠** عشر وثلاثمائة وكانت المسافة من الجرجانية وهى مدينة خوارزم سبعين يوما فاقمنا الى يوم الاربعاء فى القباب التى ضربت لنا حتى اجتمع ملوك ارضه وخواصه ليسمعوا قراءة الكتاب فلما كان يوم الخميس نشرنا المطرزين الذين كانوا معنا واسرجنا الدابة بالسرج الموجهة اليه

---

(١) فى النسخة التى نقلنا عنها هكذا بالطاء بعد اللام وكذلك فى قاموس الاعلام فى مادة بلغار ونسختى مكتوبة فى استانبول وظنى ان صاحب قاموس الاعلام ايضا اخذه من معجم البلدان وان لم يصرح بذلك فالظاهر ان ماخذ كلا نسختى معجم البلدان واحد والا فالظاهر انه بالكاف بعد اللام هكذا بلكوار كما فى مستفاد الفاضل المرجانى . منه عفى عنه .

(٢) هكذا فى النسخة التى نقلت عنه وبينه وبين قوله وكان لسفير له نذير الحرمى منافاة كما لا يخفى ولم اقدر على حله فليحرر . منه عفى عنه .

والبسناه السواد وعممناه واخرجت كتاب الخليفة وقرأته وهو قائم على قدميه ثم قرأت كتاب الوزير حامد بن العباس وهو قائم ايضا وكان بدينا ونثر اصحابه علينا الدراهم واخرجنا الهدايا وعرضناها عليه ثم خلعنا على امرأته وكانت جالسة على جانبه وهذا سنتهم ودأبهم ثم وجه الينا فحضرنا قبته وعنده الملوك عن يمينه وامرنا ان نجلس على يساره واولاده جلوس بين يديه وهو وحده على سرير مغشى بالديباج الرومي فدعا بالطعام فقدمت اليه المائدة عليها لحم مشوى فابتداء الملك واخذ سكينا وقطع لقمة فاكلها وثانية وثالثة ودفعها الى سوسن الرسول فلما تناولها جاءته مائدة صغيرة فجعلت بين يديه وكذلك رسمهم لا يمد احد يده الى اكل حتى يناوله الملك فاذا تناولها جاءته مائدة ثم قطع قطعة وناولها الملك الذي عن يمينه فجاءته مائدة ثم ناول الملك الثاني فجاءته مائدة وكذلك حتى قدم الى كل واحد من الذين بين يديه مائدة واكل كل واحد منا من مائدة لا يشركه فيها احد ولا يتناول من مائدة غيره شيئا فلما فرغ من الاكل حمل كل واحد منا ما بقى على مائدته الى منزله فلما فرغنا دعا بشراب العسل وهم يسمونه السجو فشرب وشربنا وقد كان يخطب له قبل قدومنا اللهم اصلح الملك بلطوار (بلكوار) ملك بلغار فقلت له ان الله هو الملك ولا يجوز ان يخاطب بهذا احدا سيما على المنابر وهذا مولاك امير المؤمنين قد رضي لنفسه ان يقال على منابره في الشرق والغرب اللهم واصلح عبدك وخليفتك جعفر الامام المقتدر بالله امير المؤمنين فقال كيف يجوز ان يقال قلت يذكر اسمك واسم ابيك فقال ان ابى كان كافرا وانا ايضا ما احب ان يذكر اسمى اذا كان الذى سمانى به كافرا ولكن ما اسم مولاى امير المؤمنين قلت جعفر بن عبد الله قال فيجوز ان نسمى باسمه قلت نعم فقال قد جعلت اسمى جعفرا واسم ابى عبد الله ويقدم الى الخاطب بذلك وكان يخطب اللهم واصلح عبدك جعفر بن عبدالله امير بلغار مولى امير المؤمنين قال

ورأيت فى بلده من العجائب ما لااحصيها كثرة منها (١) كذا ومنها قصر (٢) الليل جدا ومنها طول النهار جدا وذلك فى اول الصيف وعكسه فى الشتاء قال وحدثنى الملك ان وراء بلده بمسيرة ثلاثة اشهر قوم يقال لهم ويسو الليل عندهم اقل من ساعة قال ورأيتهم يتبركون (بتفأل . ن) بعواء الكلاب جدا ويقولون فى سنة خصب وبركة وسلامة ورأيت الحيات عندهم كثيرة حتى ان الغصن من الشجرة ليلتف عليه عشرة منها واكثر ولايقتلونها ولاتؤذيهم ولهم تفاح اخضر شديد الحموضة جدا يأكله الجوارى فيسمن وليس فى بلدهم اكثر من شجر البندق ورأيت منه غياضا يكون اربعين فرسخا ورأيت لهم شجر (٣) لا ادرى ماهو مفرط الطول وساقه اجرد من الورق ورؤسه كرؤس النخل له خوص دقاق الا انه مجتمع يعمدون الى موضع من ساق هذه الشجرة يعرفونه فيثقبونه ويجعلون تحته

---

(١) كناية عن حكاية خرافية تركتها لذلك وكنيت عنها بذلك وهى انه قال من ذلك ان اول ليلة بتناها فى بلده رأيت قبل مغيب الشمس بساعة افق السماء وقد احمر احمرارا شديدا وسمعت فى الجو اصواتا عالية وهمهمة فرفعت راسى فاذا غيم احمر مثل النار قريب منى فاذا تلك الهمهمة والاصوات منه واذا فيه امثال الناس والدواب واذا فى ايدى الاشباح التى فيه قسى ورماح وسيوف اتبينها واتخيلها واذا قطعة اخرى مثلها ارى فيها رجالا ايضا وسلاحا ودوابا فاقبلت هذه القطعة على هذه كما تحمل الكتيبة على الكتيبة ففزعنا من هذه واقبلنا على التضرع والدعاء واهل البلد يضحكون منا ويتعجبون من فعلنا قال وكنا ننظر الى القطعة تحمل الى القطعة فيختلطان جميعا ساعة ثم يفترقان فما زال الامر كذلك الى قطعة من الليل ثم غابت فسألنا الملك عن ذلك فزعم ان اجداده كانوا يقولون هؤلاء من مؤمنى الجن وكفارهم يقتتلون كل عشية وانهم ما عدموا هذا مذ كانوا فى كل ليلة اه وقد نقلها فى ترجمة عجايب المخلوقات عنه على انه رآها فى بلاد بحاناك والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه .

(٢) تركنا تفصيله لكونه معلوما لاربابه ولمخالفة الواقع . منه عفى عنه .

(٣) قلت ان شجر الخلنج بهذه الكيفيه يخرج منه اداثقب فى اوائل الربيع شراب لذيذ ولكن شجر الخلنج معروف وكثير فى تلك الديار بحيث لايمكن خفاؤه لمثل احمد بن فضلان المدقق عن اصل كل شىء كما قال الفاضل المرجانى وايضا لااظن انه يسكر وليس هناك شجر غيره على الوصف المذكور والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه .

ـالناء يجرى اليه من ذلك الثقب ماء اطيب من العسل ان اكثر الانسان منه اسكره واكثر اكلهم الجاورس ولحم الخيل على ان الحطنة والشعيرة كثير فى بلادهم وكل من زرع شيئا اخذه لنفسه ليس للملك فيه حق غير انهم يؤدون اليه من كل بيت جلد ثور واذا امر سرية على بعض البلدن بالغارة كان له معهم حصة وليس عندهم شيء من الادهان غير دهن السمك فانهم يقيمونه مقام الزيت والشيرج فهم كانوا لذلك رفوضا (١) كذا وكلهم يلبس القلانس واذا ركب الملك ركب وحده بغير غلام ولا احد معه فاذا اجتاز فى السوق لم يبق احد الا قام واخذ قلنسوته عن رأسه وجعلها تحت ابطه ثم يومؤن اليه برؤسهم ويجلسون ثم يقومون حتى يأمرهم بالجلوس وكل من جلس بين يديه فانما يجلس باركا ولا يخرج قلنسوته ولا يظهر حتى يخرج من بين يديه فيلبسها عند ذلك والصواعق فى بلادهم كثيرة جدا واذا وقعت الصاعقة فى دار احدهم لم يقربوها بل يتركونها حتى يتلفها الزمان ويقولون هذا موضع مغضوب عليه واذا رأوا رجلا له حركة ومعرفة بالاشياء قالوا هذا حقه ان يخدم ربنا فيأخذونه ويجعلون فى حلقه حبلا ويعلقونه فى شجرة حتى يتقطع واذا كانوا يسيرون فى طريق واراد احدهم البول فبال وسلاحه عليه انتهبوه واخذوا سلاحه وجميع مامعه ومن حط عنه سلاحه وجعله ناحية لم يتعرضوا له وهذه سننهم وينزل الرجال والنساء النهر فيغتسلون جميعا عراة لا يتستر بعضهم من بعض ولا يزنون بوجه ولا سبب ومن زنا منهم كائنا من كان ضربوا له اربع سكك وشدوا يديه ورجليه اليها وقطعوا بالفاس من رقبته الى فخذيه وكذلك يفعلون بالمرأة ثم يعلق كل قطعة منه ومنها على شجرة قال ولقد اجتهدت ان تستتر النساء من الرجال فى السباحة فمااستوى الى ذلك ويقتلون السارق كما يقتلون الزانى ولهم اخبار اقتصرنا على هذا اه من معجم البلدان بعبارته الا انى تركت بعد

---

(١) كذا فى النسخة المنقول عنها وترجمه الفاضل المرجانى بالرابحة الكريهة ولم اره فى كتب اللغة ولعله فى نسخته بلفظ آخر . منه عفى عنه .

قوله ورأيت فى بلده من العجايب مالا احصيها حكاية خرافية وكنيت عنها بقولى منها كذا وهى مع كونها خرافية نقلها فى ترجمة عجايب المخلوقات عن احمد بن فضلان على انه رآها (۱) فى بلاد بجاناك لافى بلاد بلغار كما اشرنا الى ذلك عند ذكر بجاناك وكذلك اخذ القلنسوة من الرأس عند مرور الملك وتعليق العاقل على الخشبة نسبها فى الترجمة المذكورة الى قوم آخر بجنب بلغار وهاك تعريب عبارتها وفى وراء بلغار قوم من الكفار اذارأوا ملكهم يأخذون قلانسهم من رؤسهم واذا كان فيهم رجل عاقل ذكى يربطون الحبل برقبته ويعلقونه على شجرة ويقولون انه يصلح لخدمة ربنا فيموت هناك اه وهذا هو الصواب فان اهل بلغار لما اسلموا كيف يفعلون مايغاير الشريعة ولاسيما ان الاسلام فيهم غض طرى والظاهر ان هذا القوم هم الچواش والقصور فى نقل الحموى وظنى ان اختلاط النساء بالرجال وقت الاغتسال هو عادة الچواش الذين بقوا على الجاهلية فان الحالة المذكورة لاتناسب المسلمين خصوصا عند كون الاسلام عندهم اعز والذمن كل شىء والله سبحانه اعلم بالصواب * وهذا القدر هو الذى اطلعنا عليه من احوال هؤلاء الرسل ولم نطلع وراء ذلك على شىء من احوالهم وعددهم واصنافهم واساميهم وانهم ماذا صنعوا هناك وكم بقى منهم هناك وكم رجعوا ولكننا نعرف يقينا بموجب طلب الملك انهم بينوا سمت قبلتهم ووضعوا محاريبهم على وجه تقتضيه مواقعهم بعد تحقيق طول بلادهم وعرضها حسبما تقتضيه القواعد الفلكية قيل انهم وجدوا سمت قبلتهم مائلة من نقطة الجنوب الى طرف الغرب بنحو اربع عشر درجة مع ان هذا القائل يقول ان طول مكة عزی وطول

(۱) وتعريبها انه قال رأيت فيها يعنى فى بلاد بجاناك اذا غربت الشمس يحمر الافق ويسمع عقبه اصوات مخوفة مهولة وتظهر بعد ذلك غيوم سود ويظهر فيها فرسان بايديهم السيوف فيقابل بعضهم بعضا ويقتتلان مقدار ساعة ثم يفترقان فسألت القوم المذكور عن هذه الحالة قالوا سمعنا اباءنا يقولون انها عسكر الجن ولاندرى غير ذلك اه انظروا الى تفاوت مابين التعبيرين . منه عفى عنه .

بلغار سز فهذايقتضى بحسب القاعدة ان يكون سمت قبلتهم نحوالشرق من نقطة الجنوب لان بلغار يكون على هذا غربيا بالنسبة الى مكة كمالايخفى لكن التحقيق ماذكرناه سابقامن ان طوله فه فيكون شرقيا بالنسبة الى مكة بمقدار (ز د ن ق) فيتوجه نحوالغرب قليلا ولهذا استدرك هذا القائل قوله السابق فى هامش رسالته بقوله ينبغى ان يكون طول قزان اكثر مماذكر فى الكتاب بنحو عشرين درجة الاانه لم يعز هذا الى احد بل قاله بالظن والتخمين كماهو ديدنه غالبا والذى الجاه الى ذلك هو عدم رؤيته طول بلغار فى غير خرائط الروسية ولمارأى طول بلغار فيهما مثل ماذكر ارتكب ما ارتكب ولم يدران كون طول مكة ماذكر انماهو عند من يجعل مبداء الطول الجزائر الخالدات وكون طول بلغار فى خرائط الروسية ما ذكر انما هو لاعتبارهم مبدأ الطول من ساحل البحر المحيط الغربى والتفاوت بين الساحلى والجزائرى مقدار عشر درجات كماهو مذكور فى محله فيكون ماقلناقريبا من ذلك والله الموفق ثم ان قوله طول قزان لايوقعنك فى الالتباس فان مسافة مابين بلغار وقزان قريبة خصوصا بحسب الطول فان قزان فى شمالى بلغار والتفاوت بينهما فى الطول جزئى جدا وهذا الذى ذكرنامن سمت القبلة انمايتمشى فى نفس بلغار والبلاد المسامتةله فى الطول وما حوله من الامكنة القريبة منه واما البلاد الغربية منه فينبغى فيها حين التوجه الى القبلة ان ينحرف من نقطة الجنوب نحوالشرق قليلا وكلما يبعد عن بلغار يزيد الانحراف خصوصا فى مثل بلدة خان كرمان وكاستوراما وموسقوا وپطربورغ ومافى تلك الا صقاع فان طول خان كرمان وكاستوراما (نحيه) وطول موسقوا (ندبه) وطول پطربورغ (مح) واما البلاد الشرقية من بلغار فينحرف فيها وقت الاستقبال من نقطة الجنوب نحو الغرب بعكس الاولى خصوصا فى مثل بلاد اورنبورغ وطرويسكى وقزليار ومافى اطرافها من البلدان فان طول اورنبورغ اكثر من طول قزان وطول طرويسكى اكثر من طول اورنبورغ وطول قزليار اكثر من طول طرويسكى وهذا الذى ذكرنامن الاطول

مبنى على مافى خرايط الروسية تقريبا وقدعرفت انهم يعدون من الساحل فاذا زدنا على ذلك درجات مابين الساحل والجزائر يزيد فى كل على ماذكر عشر درجات تقريبا والله سبحانه اعلم وانما اطنبنا فى ذلك لكونه امرا مهما جدا خصوصا فى اثناء الاسفار وربما نشاهد محاريب بلاد متباعدة بينها تفاوت فاحش فى الطول على سمت واحد فى القبلة **بيان وقت العشاء فى تلك البلاد فى اوائل الصيف** قدمر التصريح فيما سبق من كثير من السواح بان الشفق لايغيب هناك فى اوائل الصيف مقدار اربعين يوما ولكن لم يذكر احد منهم منتهى قصره على وجه التحقيق ولم يتفق كلماتهم فى ذلك بل تكلم فيه كل بالظن والتخمين وقدمر عن كثير تحديده بعدم التمكن من طبخ القدر الى الصباح وهذا كما ترى لايجدى شيئا مع انه غير صحيح فى نفسه فان الامر ليس كذلك كما ستطلع عليه ان شاء الله تعالى بل هو قول قالوه مبالغة وقال ابن فضلان مازيدته دخلت خيمة واحد من اصحابى بعدما صليت المغرب وجلسنا ننتظر العشاء فلما قعدنا مقدار نصف ساعة اذن المؤذن فخرجت لاصلى العشاء فاذا هو اذن للفجر فقلت له اين العشاء فقال نحن نصلى العشاء مع المغرب اه **وهذا** القول ابلغ من الاول وابعد **وقال** ابن بطوطة فى رحلته المشهورة ووصلتها يعنى البلغار فى رمضان فلما صلينا المغرب افطرنا واذن بالعشاء فى اثناء افطارنا فصليناها وصلينا الشفع والتراويح والوتر وطلع الفجر اثر ذلك اه وهذا اقرب الى الصواب **وقال** ابن فضل الله العمرى قال الاربلى ومن مشاهير مدنها يعنى مملكة اوزبك البلاد الشماليه البلغار واقصر ليلها اربع ساعات ونصف قال حسن الرومى ثم سألت مسعودا الوقت بالبلغار عن هذا فقال جربناها بالالات الرصديه فوجدناها اربع ساعات ونصف تحريرا اه وهذا ايضا اقرب الى الصواب واعدل الاقوال حال من المبالغة ولكن قوله اربع ساعات ونصف الظاهر ان هذا من اول غروب الشمس الى تبين طلوع الفجر وتبينه انما يكون بالآلات الرصدية كما قال فانه لما لم يغب الشفق فيه لايتحقق مبدأ الفجر الذى

بهيمتاز الليل من النهار شرعا الا بالآلات ومقدار مابين غروب الشمس وطلوعها فى اغلب بلاد بلغار وقزان وقت قصر الليالى ست ساعات ونصف ومابين طلوع الفجر وطلوع الشمس فى مثل تلك البلاد وتلك الاوقات يكون مقدار ساعتين غالبا لكون مدار الشمس وقتئذ فيها اقرب من الافق جدا فيكون (١) ماذكره صحيحا وهذا حين كون الشمس فى نهاية الانقلاب الصيفى ووصولها الى مدار سرطان وحينئذ لايغيب الشفق هناك مقدار اربعين يوما كما قيل واقل واكثر بالنسبة الى كون البلد جنوبيا اوشماليا من بلغار فنشاء من هذا الاختلاف بين العلماء فى ان صلاة العشاء هل تجب على سكنة تلك البلاد ام لاوهذه المسئلة معركة اراء العلماء قديما وحديثا وقلما يكون مصنف فى الفقه لايذكر هذه المسئلة فى كتابه وقد افردها الكثيرون بالتأليف فمن قائل بالوجوب ومن قائل بوجوب القضاء دون الاداء قال الشيخ العلامة ابوالرجاء نجم الدين مختار بن محمود بن محمد الزاهدى الغزمينى صاحب القنية وغيرها فى المجتبى شرح مختصر القدورى نقلا عن استاده القاضى فخر الدين بديع بن منصور القزبنى (٢) بلغنا انه وردت الفتوى عن بلاد يطلع الفجر فيها قبل غيبوبة الشفق فى اقصر ليالى السنة على شمس الائمة الحلوانى فافتى بقضاء العشاء ثم وردت بخوارزم على الشيخ الكبير سيف السنة البقالى فافتى بعدم الوجوب فبلغ جوابه الحلوانى فارسل اليه من يسأله بعامته بجامع خوارزم ماتقول فيمن اسقط من الصلوات الخمس واحدة هل يكفر فسأله واحس به الشيخ فقال ماتقول فيمن قطع يداه من المرفقين اورجلاه مع الكعبين كم فرض وضوئه فقال ثلاث لفوات محل الرابع قال كذلك الصلاة الخامسة فبلغ الحلوانى جوابه فاستحسنه ووافقه فيه انتهى وفى المحيط وردفتوى (٣) فى زمن الصدر

---

(١) فان مدار الشمس كلما كان اقرب من الافق تكون مسافة الشمس التى تقطعها بين طلوع الفجر وطلوع الشمس اريد واكثر . منه عفى عنه .

(٢) بضم القاف وفتح الزاى وسكون الباء الموحدة وآخرها نون منه عفى عنه.

(٣) فى بعض النسخ من بلغار . منه عفى عنه.

الكبير برهان الائمة وكان فيها انالانجد وقت العشاء فى بلدتنا فان الشمس كما تغرب يطلع الفجر من الجانب الآخر هل علينا صلاة العشاء فكتب فى الجواب انه ليس عليكم صلاة العشاء وهكذا كان يفتى ظهير الدين المرغينانى اه ومثله فى الخلاصة والكافى والكنز وغيرها وبه عمل الكسلان وذهب الاكثرون الى الوجوب وحققه الكمال بن الهمام وما رد به الحلبى على المحقق مردود عليه كما فى حاشية الدر المختار للعلامة ابن عابدين وللفاضل (١) المرجانى رسالة مستقلة فيها تسمى ناظورة الحق حقق فيها الوجوب بمالامزيد عليه وان كان اكثرها مأخوذا من رسالة المنلا عبد الناصر القورصاوى وغيرها ولمولانا المرحوم العلامة عبدالله سراج رحمه الله تعالى مفتى بلد الله الحرام رسالة فيها ايضا حقق فيها الوجوب الذى هو الحق والصواب وذكر فى اولها انه قدم رجلان من بلاد بلغار وعليهما اثر السكينة والوقار الخ كيف لا تجب وهل يظن ان واحدة من الصلوات الخمس التى فرضهن الله سبحانه بدل خمسين صلاة وقال هن خمس صلوات الخ تسقط بسبب فقدان (٢) سببها الجعلى مع قيام سببها الحقيقى كلا وانما ذكرنا هذه المسئلة هنا مع كونها خارجة من غرض الكتاب لكونها مما اهتم به العلماء قديما وحديثا وليعلم الناظر الى هذه المجموعة المحقرة ان تلك البلاد التى لا يغيب الشفق فيها وكثر ذكرها فى كتب الفقه هى هذه البلاد التى نحن الآن بصدد بيان احوالها فانه كثيرا مايمر نظر الانسان بهذه المسئله فى كتب الفقه ولا يدرى سمت تلك البلاد فينبعث له شوق

---

(١) وللشيخ عبدالعلى البيركوى رسالة لطيفة فى وجوبه ايضا . منه عفى عنه.

(٢) وما ذكروه من القياس على محل الوضوء وان كان يرى فى بادى النظر صحيحا الا انه بالنظر الى ما فى الاستفتاء من قولهم تطلع الشمس كما تغرب فحينئذ لا يتحقق الوقت واما بالنظر الى نفس الامر فليس بصحيح فان الشمس لا تطلع هناك كما تغرب بل بينهما ست ساعات ونصف كما عرفت فحينئذ هل يبقى شبهة فى تحقق الوقت فالقياس الصحيح حينئذ ان يقول فيمن لامرفق له اولا كعب له كما لا يخفى. منه عفى عنه .

الى معرفتهما وربما يتوهم المتوهم ان المسئلة فرضية لا متحققة فان الفقهاء كثيرا ما يذكرون فى كتبهم ما لا تحقق له ولا وجود **تنبيه** لتتميم الفائدة المتعلقة بتلك المسئلة قال العلامة ابن عابدين فى حاشية الدر بعد ذكر هذه المسئلة لم نر احدا تعرض لبيان الفجر فى هذه الصورة وانما الواقع فى كلامهم تسميته بالفجر لان الفجر عندهم اسم للبياض المنتشر فى الافق يعنى من طرف الشرق بلا اشتراط سبقه بالظلام اه ملخصا **قلت** قال البرجندى فى حاشية شرح الجغمينى اذا زاد عرض البلد على ثمانية واربعين درجة ونصف درجة يتداخل زمان الصبح والشفق حين كون الشمس فى الانقلاب الصيفى لكن الظاهر اذا كانت الشمس فى النصف الغربى من دائر نصف النهار كان من حساب الشفق واذا كان فى النصف الشرقى كان من حساب الصبح اه ملخصا **قلت** وبهذا تبين ان صلاة الفجر تكون اداء لوجود وقتها على هذا التقدير يقينا وهو ظاهر ولذا لم يتعرضوا لها وبه علم ايضا حكم الصوم وانه يجوز الاكل قبل نصف الليل لا بعده اعنى بعد ان بلغت الساعة الافرنجية اثنتى عشرة ساعة فان الساعة الافرنجية انما تكون اثنتى عشرة اذا بلغت الشمس دائرة نصف النهار ليلا ونهارا هذا ولنرجع الآن الى ما كنا بصدد بيانه فاقول ان وقائع بلغار قديما وحديثا وان كانت كثيرة ولكنها لما لم تكن مضبوطة ومحفوظة ومحررة فى التواريخ تعذر الاطلاع على تفاصيلها والاخبار عنها منتظمة ومرتبة ولكن المعلوم من كلام السواح على ما مر انهم لم يخلوا من المحاربة والمقاتلة مع الاقوام المجاورة اياهم قبل الاسلام وبعده كما مر بعض وقايعهم على سبيل الاجمال الا ان اكثر محاربتهم بعد الاسلام كانت مع الروسية فان مبدأ اسلامهم صادف اول ظهور الروسية وانتشارهم من الشمال الغربى نحو الجنوب الشرقى فاستمر الحرب بينهم من ذلك الوقت الى ان انقرضت البلغارية بالكلية وذلك فى حدود سنة **٨٣٤** على ما سيجىء وكان الحرب بينهم سجالا يغلب هذا على ذاك مرة وذاك على

هذا اخرى وربما كان يحصل بينهم المصالحة مدة من الزمان ومأخذى فى ذلك اثر الفاضل الشهاب المرجانى وكارامزين والعهدة عليها قال الفاضل المرجانى لما توفى امير البلغار الامير جعفر بن عبدالله الذى هو اول من اسلم منهم جلس مكانه على كرسى السلطنة ولى عهده ولده الامير احمد (ولعله ولده الذى تقدم نقلا عن المسعودى انه حج وقدم بغداد وحمل المقتدر معه بنوداوطبولا) ولما توفى المذكور قام مقامه ولى عهده ولده الامير طالب وقال يوجد بعض المسكوكات المضروبة باسمه فى بلغار سنة **٣٣٨** قلت فعلى هذا يكون مدة الامير احمد قليلة جدا فان المفهوم من كلام المسعودى فيما مر بقاء الامير جعفر الى سنة **٣٣٢** كما يعلم بالمراجعة اليه فلما توفى الامير طالب جلس بعده على سرير السلطنه ولده وولى عهده الامير مؤمن وفى عصره اتفقت الروسية مع قپچق وسائر الاقوام المتجاورة وهجموا على بلغار سنة **٣٥٨** وخربوا البلاد وقتلوا العباد واكثروا من الافساد وحصل للبلغار فى تلك المحاربة انكسار عظيم كذا ذكره الفاضل الشهاب نقلا عن ابن الاثير وابن حوقل اما ابن حوقل فليس عندى تأليفه واما ابن الاثير فلم اجده فى تاريخه ولكن المذكور فى تواريخ الروسية وغيرهم ان تلك الواقعة كانت مع بلغار طونة فى عهد اسوانصلاوملك الروسية وقتل المذكور فى عاقبة تلك الواقعة على ايدى بچاناك فى ساحل دينيپر كما مر هذا اثناء بيان بچناكية قال **كارامزين** بعد ذكره ما مر عنه من ذكر بلغار فطمع ولاديمر فى الاستيلاء على تلك المملكة اى البلغار واستملاكها فنزلت عساكر الروس اليها بالسفن من نهر ولغا (اتل) وجاء منفعوه اواجراؤه من الترك من ساحل النهر المذكور وغلبت الروسية عليها لكن قال واحد من عقلاء امرائها لولاديمر ان فى ارجل هوءلاء چراميق (جزمه) فهم لا يطيعوننا بالسهولة فالاجدر والاليق بنا ان نلتمس ارباب چاباطا (شىء ينسج من لحا الشجر و يلبس فى الرجل كالمداس) فقبل ولاديمر هذا الكلام منه ولم يتعرض

لهم بسوء بل عاهدهم على ان يعيشوا معه بالموافقة والمصالحة ورجع ولم يذكر كارامزين تاريخ هذه الواقعة ولكنه ذكرها بين سنة ٩٨٠ وسنة ٩٨٨ ميلادية ولعلها فى سنة ٣٧٢ هجرية كما قال الفاضل الشهاب او بعدها والله اعلم وقال كارامزين حين ذكر وقايع يارصلاو وسيتصلاو ووقوع القحط بارض سوزدل من الروسية استعان الخلق يعنى الروسية فى ذلك الوقت بالبلغار الذين كانت مملكتهم ذات سعة ورخاء وجاؤا منها بميرة كثيرة من نهر ولغا واظن هذا فى حدود سنة ١٠٢٣ م و سنة ٤١٤ ه وقال وفى تلك الاثناء اى اثناء تنظيم وسيوولود مملكته اخذ بلغار اتل قلعة مورم وكان هؤلاء البلغار يشتغلون بالتجارة والزراعة وليست لهم مهارة فى الحرب وكانوا يميرون شرقى الروسية ويشبعونهم فى سنى القحط والغلا ولعل استيلاؤهم على مورم انما كان بسبب خيانة اهلها اياهم ولهذا لم تمكث مورم فى ايديهم الامدة يسيرة ولم يذكر تاريخه والظاهر انه كان فى سنة ١٠٨٨ و سنة ٤٨١ ه وقال لما كان غيورغى اخو مسيتسلاو واليا فى سوزدل نزل على ساحل شهر وولغا الى بلغار قزان وغزاهم وغلب عليهم وغنم ورجع والظاهر ان ذلك فى حدود سنة ١١٢٠ وسنة ٥١٤ ه وقال وفى حدود سنة ١١٦٠ و سنة ٥٥٦ ه اتفق آندرى بوغولوبسكى حاكم سوزدل مع والى مورم يورى بن يار صلاو على حرب بلغار قزان واغاروا عليها وهزموا عسكر بلغار فهرب اميرهم واخذت الروس اعلامهم واحرقوا بعض بلادهم واستولوا على قلعة ابراهيم وكانت على ساحل نهر قاما ثم رجعوا الى اوطانهم مسرورين وجعلوا هذا اليوم يوم عيد يعظم فى كنائسهم ولا يزال الى يومنا هذا كذلك فى آغستوس الرومى نث كارا لغلبتهم المذكورة وينبغى ادراك قوة بلغار واهميتها عند الروسية من ذلك وقال وفى حدود سنه ١١٧١ و سنة ٥٦٧ ه غزا آندرى ايضا بلغار قزان اما للانتقام لامر ما اوليغنم الاموال من الممالك الغنية والبلاد الرخية فجاء ولده مسيتسلاو مصب نهر اوقا واجتمع

هناك معه عساكر مورم ورزان ثم جاؤا من هناك الى ساحل نهر قاما ولم يكن معه عسكر كثير فنهبوا هناك سبعة من قرى بلغار وقصبة صغيرة وقتلوا اهلها وسبوا الذرارى والنساء فاشار الى مسيتسلا واحد قواد عساكره بالرجوع فتعقبهم ستة آلاف من عساكر بلغار فانهزمت الروسية وكاد البلغاريون يلحقون بالمذكور بقرب حدود المملكتين على مسافة عشرين ويرستا من مصب نهر اوقا اه وهذا صريح فى ان حد مملكة بلغار من طرف الغرب اعنى الروسية هو مصب نهر اوقا كما بينا فليتنبه قال المرجانى وفى سنة ٥٧٩ ﻫ اغار البلغاريون على قلعتى مورم ورزان من بلاد الروسية اه وقال كارامزين بعد بيان هلاك آندرى المذكور ومدحه بغزو بلغار ان وصيوولود حاكم الروس بعد آندرى اقتدى فى هذا الامر واراد غزو بلغار التى كانت ممتازة بصنائعها وتجارتها فى ذلك الوقت وقصد استملاكها وارسل لاجل هذا الى بقايا حكام الروس فى سائر النواحى يدعوهم الى الاشتراك فى هذا الامر وقد كان غزو قوم يخالف دينهم دين الروس حسنا فى ذلك الوقت لاى غرض كان فاشترك فى هذا الغزو حاكم رزان ومورم واصمولينسكى وارسل اصواتسلاو والده ولاديمر الى الحاكم الاكبر المذكور فرحا مستبشرا بان هذا الغزو يكون سببا لعظمة الروس وزيادة قوته وشوكته فجاء عساكر هؤلاء المتفقين الى ولاية قزان من نهر وولغا فتركوا سفنهم المنحوسة فى مصب نهر سويل (زوه) ومشوا من الساحل فرأوا هناك عساكر خيالة فظنوهم عدوا فاستعدوا للقتال فتبين انهم ليسوا عدوا بل كانوا عسكر القپچق جاؤا للاشتراك فى هذا الغزو وللخدمة للروس فحاصروا معهم البلدة العظيمة التى جاءها عساكر الروس (لعلها بلدة بلغار نفسها) ففى تلك الاثناء هجم ولد شاب لوصيوولود مع عسكره على عساكر بلغار الذين كانوا مختفين فى قلعة امام البلدة ولم يملك نفسه من الاقدام وكان سائر كبراء الروس فى خيمة حاكمهم الاكبر متشاورين فتقدم المذكور الى باب البلدة فاصاب هناك سهم صدره فحملوه الى خيمة ابيه وهو

فى حالة النزع فانجى هذه الحادثة البلغار من الروس فان الحاكم المذكور لما رأى ولده المحبوب الشجيع على تلك الحالة لم يقدر ان يغزو ويقاتل بالجد والمجهد (والحقيقة استولى عليه الخوف والرعب والافمشاهدة هذه الحالة يستلزم بذل غاية الجهد والطاقة فى القتال للانتقام كما لا يخفى) فصالحهم بعد اقامته هناك عشرة ايام وركبوا سفنهم المنحوسة ورجعوا الى مقرهم وقد تمكن عسكر بيلى اوزير من حفظ سفنهم من بعض اقوام بلغار الذين كانوا قصدوا تغريبها واغراقها ومات الولد المجروح المذكور آنفا فى تلك الاثناء فرجع الحاكم المذكور ابوه بحسرة عظيمة الى بلده وارسل خيالته الى بلدة ولاديمر من ممالك موردوا وقال وفى سنة ١١٨٦ دوسنة ٥٨٢ ه ارسل وصيوولود ايضا جيشا لغزو بلغار فعادوا بالغنايم والاسارى اه ولم يبين سببه وتفصيله ولعله للانتقام لما سبق اوعلى سبيل قطع الطريق يدل عليه قوله بعد ذلك من ان وصيوولود وان استراح مدة عن تعب الحرب الا ان عسكره كانوا يغيرون على البلغار وينهبونها اه وقال ان قوم بلغار كانوا يتاجرون من القديم قوم جودوفن المقيمين فى ولاية وولغدا او آرحانكيل فاستولوا على بلدة اوستوغ المسماة اولاغليدين خوفا من دخول تلك الاراضى فى تصرف الاجانب وهى بلدة فى مصب نهر يوغ من نهر صوحان (نهر كبير فى ولاية وولغدا يجرى الى الشمال) وكان القوم المذكورين مستقلين بحكمهم وادارتهم واجتهدوا ايضا فى الاستيلاء على شواطئ نهر اونژ (نهر يصب فى وولغا فى ولاية كوستراما) ليترسخ اقدامهم هناك وليتمكنوا غاية التمكن ولكنهم انهزموا وشاهدوا عسكر الروس فى بلادهم فى مدة قريبة وذلك ان غيورغى حاكم الروس ارسل اخاه اصواتصلاو وابناء وحكام مورم على غزو بلغار فنزلوا بجيش كثيف من نهر وولغا ووصلوا الى اسفل من مصب نهر قاما فخرجوا الى البر وتركوا طائفة من جيوشهم لحفظ مراكبهم المنحوسة وسار بقية الجيش حتى قاربوا بلدة آشيل وكان لها سور من شجر البلوط فقدمت مقدمة جيشهم بالفؤس والنيران ومن ورائهم الرماة واصحاب الرماح فكسروا السور واحرقوه

بالنار لكن هبت الريح من امامهم فبقوا فى جوف النار والد خان وحصل لهم الضعف والرخاوة الا ان كبيرهم حرضهم على القتال وشجعهم فهجموا من طرف آخر واوقدوا النيران فى السور ثانيا ففويت النار بشدة الريح واحترقت البلدة بالتمام وشرع الاهالى فى الهروب والفرار الا ان اكثرهم هلك بين النار وسيف العدو ونجى امير البلغار بطائفة من الخيالة واستلم البواقى للموت وصاروا يقتلون اولادهم وازواجهم وانفسهم ولم يستأمنوا احدا ابدا واحترق ايضا كثير من الروس الذين دخلوا البلدة وسط النار للنهب والغارة ونالوا جزاء حرصهم ولما لم يشاهد قائد جيش الروس سوى الرماد المجتمع رجع بما فى ايديه من الاسارى وهجم البلغاريون عليهم من كل طرف للانتقام فركبت الروس مراكبهم المنحوسة وهربوا وبقى البلغاريون متفرجين من الساحل ونهبت الروس عدة قرى فى مصب نهر قاما ورجعوا فطاب وقت غيورغى من هذا الظفر العظيم وحصل له غاية الفرح حتى استقبل اخاه وجيشه الى مسافة كثيرة من البلد واثنى عليهم ثناء وافرا واتحفهم بانواع التحف والهدايا واضافهم الى ثلاثة ايام فجاء وفود البلغار الى بلدة ولاديمر فى الشتاء وطلبوا منه الصلح ولكنه لما استشعر قوة الروس ابى من الصلح واستعد للسفر ثانيا ولكن البلغاريين تمكنوا من ابطال هذا الرأى واتمام الصلح بهدايا كثيرة وذهب وفود الروس ايضا الى بلغار لتأكيد هذا الصلح باليمين على الشريعة الاسلامية فبنى غيورغى بعد ذلك بلدة نيژنوغورد فى ملتقى نهرى ولغا واوقا قلت لعل هذا بملاحظه صد هجمات البلغاريين على الروسية وقطع طرق تجاراتهم مع الاقوام المذية والله اعلم ولعل هذه الحادثة فى حدود سنة ١٢١٨ د وسنة ٦١٥ ﻫ وفى سنة ٦٢٠ ﻫ ورد جيش جنكز خان الى البلغار اول مرة مارين من طريق دربند وشروان على ما سيذكر فى المقالة الاولى بالتفصيل ان شاء الله وانهزموا من البلغاريين ورجع بقيتهم الى ملكهم جنكز خان ببخارا قال ابن الاثير فى بيان هذه الفرقة من

عسكر حنكزخان التى يقال لها التتار المغربة بعد ما ذكر ما فعلوه باللان والقپچق والروس ٦٢٠ لما فعل التتار بالروس ماذكرناه ونهبوا بلادهم عادوا عنها وقصدوا بلغارا واخر سنة عشرين وستمائة فلما سمع اهل بلغار بقربهم منهم كمنوا لهم فى عدة مواضع وخرجوا اليهم فلقوهم واستجروهم الى ان جاوزا موضع الكمناء فخرجوا عليهم من وراء ظهورهم فبقوا فى الوسط واخذهم السيوف من كل ناحية فقتل اكثرهم ولم ينج منهم الا القليل قيل كانوا (اى الناجون) اربعة آلاف فساروا الى سقسين عائدين الى ملكهم حنكز خان وخلت ارض قفچاق منهم فعاد من سلم منهم الى بلادهم واتصلت الطرق بينهم وبين بلاد الاسلام وصارت الامتعة من البرطاسى والسنجاب والقندز ترد منهم على عادتها بعد ان انقطعت منذ دخلها هؤلاء التتار اه بادى اختصار قال كارامزين ان البلغاريين طلبوا مسالمة غيورغى بن وصيوولود وصالحوا معه وتبادلوا الاسارى من الطرفين واكدوا العهود بالايمان بعد ان كان بينهم وبين الروسية وحشة مدة ست سنين ولكن لم يمنعهم هذا الصلح من قتل تاجر روسى يسمى آبرام قتلوه لعدم تعبده بمحمد نبيهم (صلى الله عليه وسلم) وقد شهد على هذه الواقعة تجار روسيون سوى المقتول وقد حمل جثة المقتول الى ولاديمر بغاية الاكرام واستقبلها الكناز (١) وامرأته والروحانيون وسائر الاكابر اه وهذه الواقعة تصادف حدود سنة ٦٣٢ ه ولكن قولهم قتلوه لعدم تعبده بمحمد فرية بلا مرية متى كلف المسلمون احدا بالتعبد بمحمد صلى الله عليه وسلم فلم كلفوه هو فى ذلك الوقت دون سائر التجار من الروسيين ولعله صدر منه اساءة ادب فى حق النبى صلى عليه وسلم اوغير ذلك

(١) واستقبال الكناز وسائر اكابر الروس اياه يدل على ذلك فان اعظم القربات التى يستحق صاحبها التعظيم والتكريم عندهم هو اساءة الادب فى حقه صلى الله عليه وسلم واهانته وتنقيصه كان النبى صلى الله عليه وسلم ناك امهم حاشاه من ذلك . منه عفى عنه .

من الخيانة الدوجة لفتل ففتلوه لذلك وقومنا الى الان يقتلون من يسئ الادب فى حق النبى صلى الله عليه وسلم متى وجدوا الفرصة وا كتفى كارامزين بذكر هذا القدر ولم يذكر انتقام الروس من البلغاريين والظاهر انه فاجاءتهم التتار فلم يجدوا فرصة للانتقام كما قيل: وقد حيل بين العير والنزوان لانه ذكر هجوم التتار الى ممالكهم ثانيا متصلا بذكر هذه الوقعة **ذكر ورود التتار الى تلك الديار ولحوق حكومة البلغار بسلطنة التتار وانضمامها اليها** قال كارامزين ان الروس لم تسمع شيئاً من اخبار التتار بعد محاربة قالقا (١) مدة ست سنين وظنوا انهم انقرضوا من العالم بالكلية كاقوام هون واوار ولكن لما مات جنكز خان وجلس او كتاى مسند القاآنية واستولى على ممالك الصين اعطى ابن اخيه باتو خان ثلاثمائة الف من العساكر الجرار وضم اليه ولده كيوك وسائر احفاد جنكز خان للاستيلاء على شمال بحر الخزر وجهته الغربية بالتمام فكان لهذا الخبر تأثير فى ممالك الروسية ايضا فاما سمع قوم سقسين ومرابطو بلغار فى ساحل نهر جابق تحشد التتار وحركتهم هربوا الى بلغار واخبروهم بقدوم التتار فى سنة ١٢٢٩ (٢) فجاء باتوخان بعد ثلاث سنين الى ساحل نهر وولغا واستقر غير بعيد عن البلدة العظمى ليشتو فيه وفى سنة ١٢٣٧ م مصادفة سنة ٦٥٣ هـ احرق كرسى سلطنة بلغار وحوله رمادا وامر بقتل اهله فى اوائل فصل الخريف ولم يقرع هذا الخبر مسامع الروس حتى دخلت التتار الى ممالكهم من بين غابات كثيفة وتقدموا نحو ولاية رزان من طرف الجنوب الى آخر ما سيجئ فى المقصد الثانى هكذا ذكر كارامزين هنا ويفهم من كلامه فى موضع

---

(١) محاربة وقعت بين التتار المغربة التى ارسلها چنگز خان لتعقيب خوارزمشاه فجاوزوا آذربيجان ودربند شروان وحاربوا القفچق وكسر وهم ففر القفچق الى كيف فحرضوا الروسية على قتالهم فخرجوا وقاتلوا وانكسروا كما مر فى المقدمة عند بيان القفچق فتذكر . منه عفى عنه .

س(٢) هكذا فى الاصل المنقول عنه وليس بصحيح بل هذا عام قوريلتاى اى الاجتماع او عام رجوعهم من سفر الخطا والصين . منه عفى عنه .

الحكومات الصغار الروسية بالحكومة الموسقوفية حتى صارت ترى في عيون التتار ايضا كالحكومة المستقلة وصارت لا تطيع مماى ولا تؤديه الجزية التي كانت تؤديها اولا اغترارا بذلك الاقتدار قلت لم يكن اغتراره بذلك الاقتدار فقط بل كان جل اغتراره بوقوع الاختلال والاختلاف القوى بين التتار وظنه حلول وقت اخراج رقابهم من رقبة التتار الذى كانوا يترصدونه منتصارا وا محكومين عليهم قال فبعد ذلك اظهر له العداوة والعصيان واراد ان يستولى على ممالك بلغار وقزان زعما منه انه تحصل له قوة عظيمة في مقابلة مماى بالاستيلاء على هاتين البلدتين المعمورتين الغنيتين ففى خلال سنة **١٣٧٦** م مصادفة سنة **٧٧٨** ه ارسل واحدا من امرائه الكبار يسمى ديمترى بن ميخائل الوالينسكى بعساكر الروس نحو قزان فلما سمع ذلك من باطراف قزان من التتار خرجوا للقائهم واستصحبوا معهم ابلا بقصد اخافة خيول الروس بها فوقعت بين الفريقين محاربة شديدة فانهزمت التتار (يعنى لقلتهم وعدم استعدادهم) واسرت الروس اثنين من امرائهم يسمى احدهما حسنا والثانى السلطان محمودا واحرقت سفينتين لهم ثم اطلقهما القائد المذكور بعد ان اخذ منهما العهد والميثاق (بصلح الروس) واستلم منهما خمسة آلاف روبلة (يعنى الفدا) وادخل القزان وبلغارا في طاعة ديمترى ابن ايوان حاكم الروس ونصب بها عاشرا من طرف الروس ورجع الى بلاده اه قلت وكان البلغاريين كانوا نائمين ما كان يخطر ببالهم ان الروس تفعل هذه الافاعيل زاعمين ان الزمان يدوم لهم وكانوا يتعجبون من جسارة الروسية ويرونها مثل اللعب ولم يدروا ان مسالمتهم وعدم محاربتهم اياهم ايام شوكة دولة التتار انما كانت لضرورة العجز عن مقاومتهم وهم كانوا ينتهزون الفرصة ويستعدون للوثبة من غير امهال متى وجدوا الفرصة كما قال الشاعر شعر:

ان العدو وان ابدى مسالمة * اذا رأى منك يوما غرة وثبا *

فصار ما صار وكان البلغاريون مصداق قول القائل شعر:

وسالمتك الليالي فاغتررت بها * وعند صفو الليالي يحدث الكدر

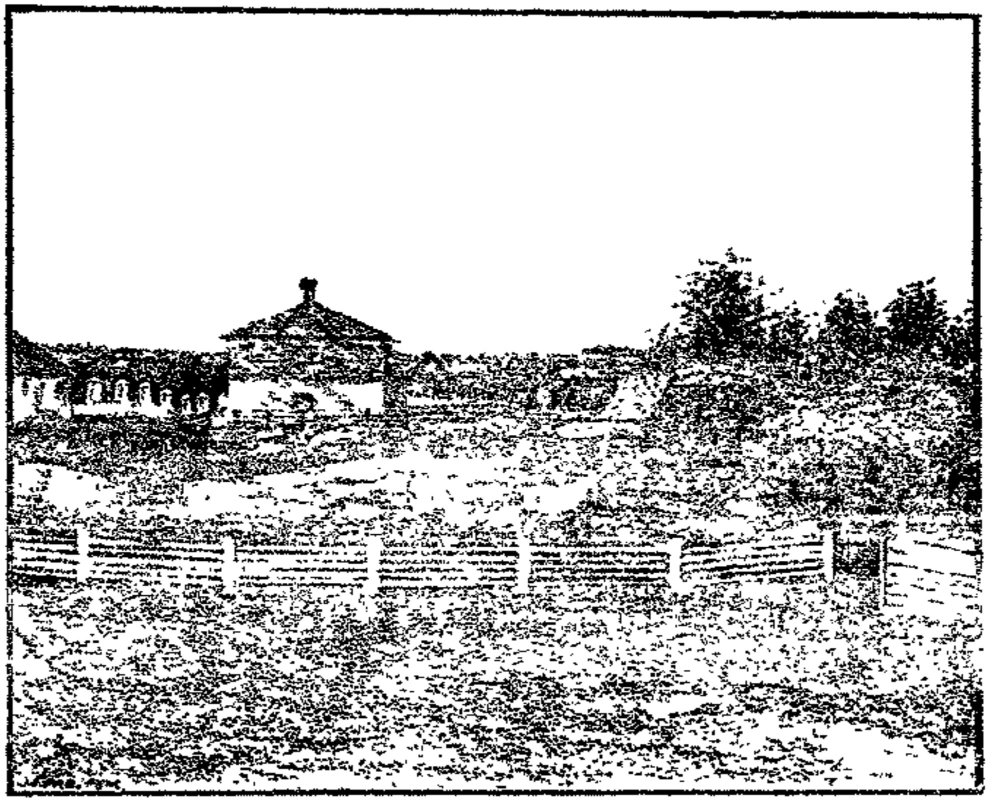
والظاهران حسنا المذكور هنا هو الحسن الذي استولى على بلغار سابقا وطرد منها بامر مماى كما ذكر سابقا ولعل جاء بعد ذلك الى قزان وسكن هناك واياك ان تظن استقلال قزان في ذلك الوقت (١) وانها انما صارت مستقله بعد خمسة وستين سنة من تلك الوقعة كما ستعرفه في محله ان شاء الله والظاهر ايضا ان الحجر الذي ذكره الفاضل المرجاني في تاريخه ونقل منه بعض الكلمات من جملته هذا مرقد السلطان الاكبر الاكرم غوث السلاطين..... حسن ملك بن محمود الخ وقال انه خارج باب دار الاسقف الكائنة في كولباشي بقزان فوق الردم هناك هو الحجر الموضوع لقبر هذا الحسن المذكور هنا والله اعلم وقال اثناء بيان وقائع سنة ١٣٩٩ م مصادفة سنة ٨٠٢ ه في عين الوقت الذي كان توقتامش خان التجأ بها كم ليتواويطوفت بعد مغلوبيته من تيمر قوتلق خان واستمد به لمحاربة تيمر قوتلق لارجاع ملكه بعد وقعة تيمر لنك الاخيره استمد ويطوفت بالروسية لمحاربة التتار اعني تيمر قوتلق فابت الروسيه وكان البلغاريون اغاروا قبيل ذلك على نواحي نيژني نووغورد من بلاد الروس ما معناه (٢) ان الكناز واسيلي بن ديمترى وان ابت ان يحارب التتار مع ليتوا (لهستان) الا انه لم يخف ان يسل سيفه لمحاربة التتار بل كان في قصد الانتقام منهم لنهبهم نيژني نووغورد فارسل اخاه يورى بعسكر قوية نحو بلغار قزان فاستولى يورى المذكور على اكبر مدن البلغاريين واشهرها واعمرها واغناها مثل ژوقوتين وقزان وكيرمنچك ونهبها وخربها وبقي هناك مدة ثلاثة اشهر يخرب وينهب ثم رجع الى موسقوا بغنائم كثيرة خارجه عن الحساب فلقبوا الكناز واسيلي بن ديميترى بعد ذلك بفاتح بلغار ولم تقع لروسية محاربة قبل ذلك في مثل هذه المسافة البعيدة من اراضي التتار ومع ذلك لم يحل بعد وقت تخليص

(١) الا ان لها وجودا في ذلك الوقت كما يعلم ذلك بالمراجعة الى بيان تشكل دولة قزان. منه عفي عنه.

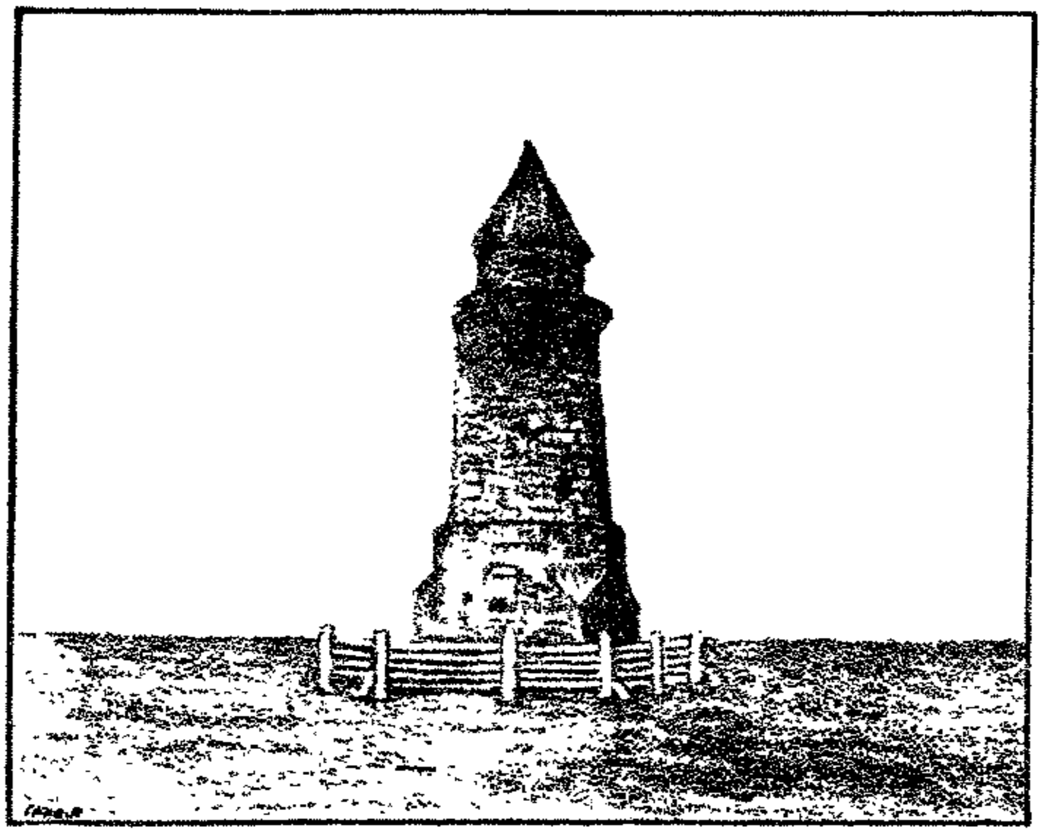
(٢) مقول القول لقال

الروسية انفسهم من رقية التتار باجراء محاربة حقيقة اه **قلت** قد اعترف هذا المورخ نفسه بان هذه المحاربة لم تكن محاربة حقيقة بل كانت من قبيل غارات اللصوص لتشفي الصدور مع الخوف الشديد. من هجمات التتار وانما صدر هذا القدر ايضا لاجل الاختلال الشديد بين التتار وهو الاختلال الذى قضى عليهم بالتشتت والتفرق **وقال** فى اثناء بيان وقائع سنة **١٤٣٠** م مصادفة سنة **٨٣٤** هـ ان الكناز واسيلى الثالث ابن الواسيلى الثانى ارسل عساكر الروس تحت قيادة احد امرائه وهو فيودر بن داويد الى بلغار وولغا وقما فرجعوا بغنائم واسارى كثيرة اه **قلت** وكانت هذه الوقعة حين وقوع الاختلاف بين الوغ محمدخان وبين بعض اقاربه بسراى كما سيجيىء ذكره وكانت جسارتهم هذه استفادة من هذا الاختلاف وهذه الوقعة هى آخر وقائع بلغار فيما اطلعنا عليه ولا ذكر لها فى التواريخ بعد ذلك ولذا قال بعضهم انه خربها الروسية فى هذه النوبة بالكلية **ولعل** هذا القول اقرب الى الصحة والصواب * **والمشهور** عند العوام انه خربها تيمرلنك وليس بصحيح فان آخر طروقه على تلك الديار انما كان فى سنة **٧٩٨** على ما سيذكر فى محله انشاء الله تعالى وهاتان الوقعتان الاخيرتان بعد تلك السنة كما عرفت مع انه لم يذكره احد ممن تصدى بيان وقائع تميرلنك لاهو نفسه ولا غيره مع بيانهم سائر المدن التى خربها فى سفرته الاخيرة ومع بيان الميرآخوند وصوله الى موضع لا يغيب فيه الشفق * **والحق** انه لم يتجاوز حدود سراى فى واحدة من وقائعه فى تلك الديار ولم يضع قدمه المشؤمة المنحوسة فى بلاد بلغار وذكر كارامزين رجوعه فى سفره الاخير من حدود سراطاو **وانما** انتشر ما اشتهر بين العوام من تخريبه اياها من خرافات* خصام الدين المسلمى الذى هو اجرأ مخترعى الخرافات واشجع مختلقى الجزافات. **وقال** بعضهم انه خربها الروس حين استيلائهم على قزان وهذا ايضا ليس ببعيد عن صوب الصواب لجواز ان يبقى فيها بقايا بعض العمران من التخريب الاول ويسكن فيها بعض الناس خصوصا الضعفاء منهم والمساكن وان تفرق

اكثر اهاليها فيخربون تلك البقايا بعد استيلائهم على قزان ومع ذلك ذكر لى بعض الثقة من اصحابنا نقلا عن رحلة بعض سواح الانكليز بقاء نحو سبعين اثرا من الآثار الباقية من ابنية بلدة بلغار حين قدم اليها پطر الاول مجدد دولة الروسية الشهير ثم هدم تلك الآثار الباقية بعد ذلك بسنين الاسقف لوقا الفناشى الروسى المعاند المتعصب الذى ذاق المسلمون من يده اذا واضطهادا كثيرا على ماسيذكر فى المقصد الرابع ولم يبق فيها سوى بعض الآثار الناقصة والظاهر ان القرية الروسية الموجودة الآن هناك انما حدثت فى وقعة لوقا المذكورة من الآثار الباقية هناك الآن اثر الخندق المحيط بالبلد وله مبدأان من ساحل الاتل القديم على ما هو المشهور بين الناس شرقى وغربى ومسافة الساحل المذكور بينهما ازيد من ويرست روسى وهو ممتد الى جهة الجنوب على مسافة ويرستتين تقريبا ويذهب هناك طريق يقال له طريق نوغاى وفى منتهاه آثار خرابة وبناء خراب فى خارج الخندق يقال له بالروسية غورودیشه بمعنى البليدة يقال ان دورة الخندق ثمانية ويرست روسية يعنى فرسخ واحد وبين القرية والبليدة المذكورتين مزارع وحمول ولاشك انها موضع البلد سابقا ولذلك شاع بين الناس وجدان دفائن وظهورها وقت الحرث وكراب الارض ومنها موضع بناء كبير فى وسط القرية المذكورة طوله من الجنوب الى الشمال ١١١ قدما وعرضه من الشرق الى الغرب ٩٨ قدما وقد سقط جدرانها الاربعة بحيث لم يبق منها الامقدار قامة من الخارج وفى زواياه الاربع بقايا جدران المنائر الاربع يكون سمك مابقى من كل منها مقدار عشرة اذرع وبين كل منارتين منها اثر جدارين مبنيين من خارج لاحكام البناء وفى كل واحد من الجدار الشرقى والغربى موضعى الباب اوالمنور اعنى الطاقة وفى داخلها آثار السوارى والعمد وبعض آثار الحجر المتصلة بالجدار وفى الجدار الشمال موضع الباب الكبير وفى يمين الداخل منه اثر منارة كبيرة يقال انها كانت موجودة قبل هذا الوقت بخمسين اوستين سنة اعنى فى حدود سنة (١٢٧٠)ه اخبر واحد من



رسم موضع المسجد او قصر الخان والقبة التى فى شرقيه

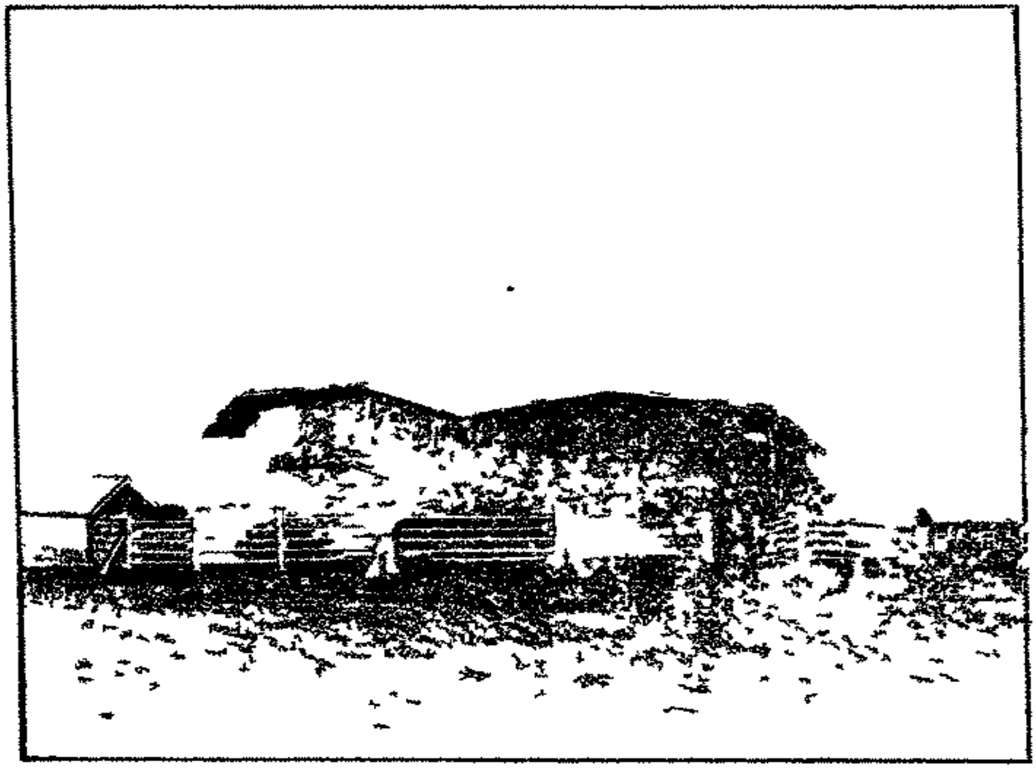


رسم المنارة الموجودة الآن

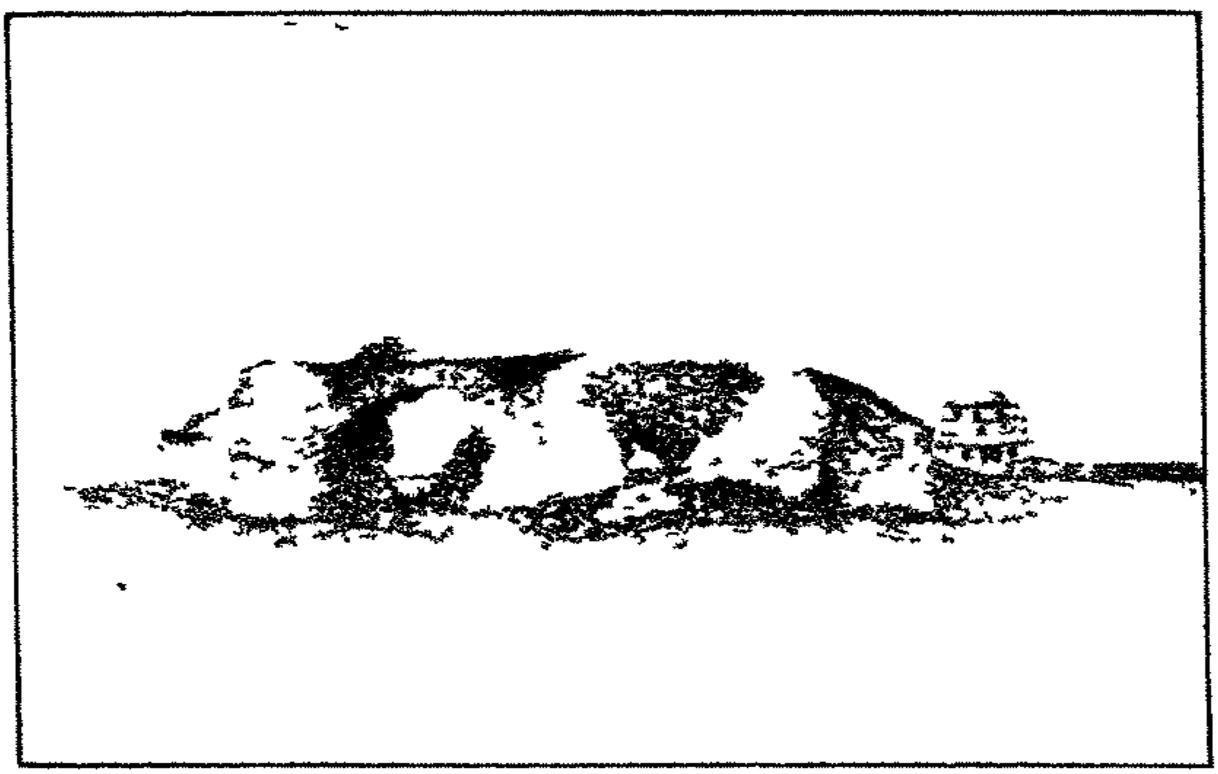
خواجه بيلام (١) وهذه هى الآثار الباقية الآن وكل واحد منها محيط باعواد شبه الشبابيك من طرف جمعية الآثار العتيقة وهذه صور تلك الآثار ورسومها مكتوب تحت كل منها اسمها وعندى سوى ماذكر رسم بناء آخر مكتوب تحته بالروسية بانه محكمة اوقصرا بيض موضعه فى جهة الجنوب الغربى من القرية المذكورة وهو خراب الآن وفى منتهى رأس الخندق من الشمال الغربى عين ماء راكدة جيدة الماء جدا واهل القرية يستقون كلهم *تنبيه* وهذا الذى بينا من كون بلدة بلغار فى الموضع الذى بيناه هو المشهور بين الناس قاطبة قديما وحديثا ولم يكن فيه اختلاف قط وقد حدث الآن قول آخر وهو كون بلدة بلغار فى موضع شهير ببيلار وهو فى منابيع نهر چرمشن فى الجهة الشرقية من البلغار المشهورة وبينهما مسافة ٩٠ ويرست روسى اعنى احد عشر فرسخا وربع فرسخ ولعل دليل من قال به ما وقع فى كلام ابن فضلان نقلا عن ملك بلغار ان بين بلغار واتل مسافة يوم واحد ومسافة ما بين البلغار المشهورة واتل ليست كذلك بل هى مقدار اربعة اوخمسة ويرست روس من الاتل الموجود الآن واما اذا صح ما اشتهر بين كافة الناس من جريان الاتل من تحت بلدة بلغار فى سالف الايام فلا مسافة بينهما قط وهو اعنى جريان الاتل من تحت البلدة المذكورة صحيح لامجال للانكار عليه فان مثل تلك البلدة العظيمة كيف تبنى على موضع لاماء فيه ووضع الموضع المذكور اعنى موضع الاتل على ما هو المشهور شاهد عدل وناطق بلسان حاله على كونه مجرى الماء فى وقت من الاوقات الا ان نقول بجريان شعبة من نهر چولمان (قاما) منه ومراد الملك بمسافة اليوم مسافة بعض اليوم ومثل هذا شائع فى الكلام ولعل هذا هو الصواب والافلا وجه للعدول عما اشتهر بين الجمهور مدة قرون متطاولة متشبثا

(١) ويمكن ان يكون اصله بيلار فيحرفونه الى بيلام لانه قدم فى بعض النقول السابقة ان اسم الشخص الذى اسلم ملك البلغار واهلها على يده بيلار. منه عفى عنه .

باديال اداة صعيفة ومع دلك فلاشك كون بيلار ايصا من مدن بلاد بلغار دا اهمية ويستخرج منها الى الآن آثار قديمة وقد كشفوا الى الآن مواصع مقدار اربعين مدينة من مدن بلغار ولا اظن انها تقف الا هدا الحد فقط وقد عرفت ما فى كلام ابن فصلان من وجود عدة ملوك فى تلك النواحى واظن ان ابن فصلان ذكر فى رسالته مواضع مملكة هؤلاء الملوك ومواضع بلادهم واسامها وعدد نفوسها ولو تخمينا كما فعله غيره من السواح والافلاا همية لرسالته وقد ذكر الميرالآى رتيح الروسى فى كتابه احده من الرساله المدكورة مع شرحه للمحرورين ووجودهما فى خزانة الكتب بكلية قران فعلى اصحاب الغيره من الشبان الدين يحسنون اللغه والكتابة الروسيتين بمراجعتهما وترجمتهما ولعلنا نستفيد ايضا من فوائد فوائدهم ومن الله التوفيق والهداية والحاصل انها اعنى بلده بلغار خربة على كل حال مدخمسة قرون وفى زاوية من موضعها على القول المشهور قرية روسية وقد يجيء الزوار لزيارتها ومشاهده آثارها الباقية من اقطارشتى وخصوصا مسلمى تلك الديار للتبرك بمساهدها والاسف على انه ليس فيها بيت مسلم ياوى اليه الزوار وانما ينزلون منازل اهل تلك القرية الروسية وربما يوجد فيها بعض المسلمين المقيمين فى منازل القرية المدكورة بالاجارة فينزل الزوار منازلهم فهم يقومون بخدمتهم ومايحتاجون اليهم من المسكن والمأكل والمشرب مع انه لوقصد واحد اواشخاص من اصحاب الهمة وارباب الحمية والغيرة لبنى بيت للزوار وجدارجيد حول المسجد الخراب هناك حماية لموضعه من الاسترذال والاستهانة والتجسس بتحصيل الادن فى ذلك من طرف الحكومة وقد كتبت فى ذلك لبعض ذوى الهمه فلم يحصل منه نتيجة - هذاوقدذكر الفاضل المرجانى اسامى عدة اشخاص زعم انهم كانوا من ملوك بلغار وقد اضربنا عن ذكرهم صفحا لعدم استناده على مأخذ معلوم وعدم فائدة فى ذكر شيء موهوم وقد ذكر الفاضل المشار اليه



رسم البناء الذي يقال انه محبس الدان او مخزنه



صورة بناء من ابنية بلعار المسمى القصر الابيض او الحمام
وليس هذا بموجود الآن

ابياتا بالتركية للشيخ محمود افندى الداغستانى المتوفى بحاجطرخان فى مدح بلغار نثبتها هنا للتبرك باثره رحمه الله تعالى .

وهى هذه ابيات

شهر بلغاره كوكل شويله اولبدر مشتاق * همه بلغار كورينور كوزمزه يقين يراق *
شهر بلغاره كوڭل قيلمه برابر اصلا * مصر وشام ويمنى شهر خراسان عراق *
مكه طوفينه ديزرهرسنه حجاج نظام * مكه بلغارى هرآن طوف ايلمك ايدر مراق *
خضر اولوجهله سركشته اولوب بلغاره * طشى ظلمت ايچى نور آب حياتى براق *
ديمه بلغاركه اوسرخدادر الحق * نور تجلى ده يصانبميدر طوق اوزره طاق *

والحق ان هذه الابيات صدرت عنه رحمه الله تعالى بطريق الذوق والحقيقة لا على سبيل صدورها على مذاق الشعراء يعرفه من له ذوق عن مشارب اهل الحقيقة وقد تمثلت بهذه الاشعار لبعض الشعراء حين زرت بلغار **١٣٢٥** سنة . اشعار :

ان كنت مثلى للاحبة فاقدا * اوفى فوآدك لدعة وغرام *
قف فى ديار الطاعنين ونادها * يادار ما صنعت بك الايام *
يادار اين الساكنون واين ذيا * لك البهاء وذلك الاعظام *
يادار اين زمان ربعك مونقا * وشعارك الاجلال والاكرام *
يادار مذافلت نجومك عمنا * والله من بعد الضياء ظلام *
فلبعدهم قرب الردى ولفقدهم * فقد الهدى وتزلزل الاسلام *
فمتى قبلت من الاعادى ساكنا * بعد الاحبة لاسقاك غمام *
ياسادتى امـا الفـوآد فشيق * قلق وامـا ادمعى فسجام *
والدار مذعدمت جمال وجوهكم * لم يبق فى ذاك المقام مقام *
لاحظ فيها للعيـون وليس للا * قدام فى عرصاتها الاقـدام *

فصل فى ذكر من اطلعنا على بعض احوالهم واساميهم من علماء بلغار **اعلم** ان من تأمل فى احوال اهل بلغار وتمدنهم وتقدمهم فى المدنية بشهادة اعدائهم على ما وقفت عليه اثناء بيان ما جرياتهم لايرتاب فى وجود كثير

من العلماء والفضلاء فيهم فى جميع القرون السالفة ولكن من سوءحظنا لم نظفر منهم على شيء من الآثار ولم يصادف نظرنا شيئا منهم من الاخبار فلا يمكننا الوقوف على احوال هؤلاء الاحبار الا ما ندر منهم فى اثناء تراجم احوال علماء سائر الامصار ومن العجب ان اهالى تلك الديار مع وجود كبار العلماء فيهم لم يكن لهم من القديم رغبة فى التأليف والتصنيف وابقاء الآثار حتى يخلد ذكرهم فى بطون الصحائف على مرور الاعصار كما خلد ذكر غيرهم من علماء الامصار والفضلاء الاخيار والصلحاء الابرار وحيث كانت تلك القطعة فى نهاية المعمورة والمسكونة من قطعات الارض ومنقطعة عن سائر بلاد الاسلام بالكلية لم تكن مطروقة للعلماء المعتنين بكتابة الآثار والفضلاء المهتمين بجميع الاخبار من كل الديار وتحرير التواريخ وتراجم احوال الاخيار فلم يكن لهم اختلاط بهم ولا اطلاع على احوالهم حتى يدرجوا اساميهم وذكرهم فى تواريخهم وتراجمهم ولذلك بقيت احوالهم محتجبة بحجب الخفاء بل اندفنت فضائلهم واساميهم معهم فى القبور بل صاروا هباء بحيث لا مطمع فى الوصول الى شيء من خبرهم او الحصول على نبذة بين اثرهم وكانهم من القديم كانوا تابعين لاهل ما وراء النهر فى جميع شئونهم وكانوا يكتسبون العلم والفضائل فيها ويكتفون بمرأة الكتب المصنفة هناك ومطالعتها من غير ان يصنفوا شيئا فى فن من الفنون كما ان اهل تلك الديار معتادون بهذه العادة الى الآن وان لم يبق فى ما وراء النهر شيء من علومها وفضائلها وكمالاتها القديمة وقد بلغ عكوفهم على آثار الغير مبلغا تراهم يسخرون ويستهزؤن بمن تصدى منهم للجمع والتأليف وان كان شيئا يسيرا زعما منهم ان امر التأليف محرم على جنسهم بل مستحيل منهم ومع ذلك ربما يوجد فى كتب العلماء بعض النقول عن علمائهم او ذكر من له تصنيف فى فن من الفنون من المتقدمين منهم والمتأخرين قال العلامة السيد مرتضى الزبيدى فى كتابه تاج العروس شرح القاموس فى مادة البلغار وقد نسب اليه جماعة

من المتأخرين اه وقد سبق فى كتابنا هذا ايضا ذكر يعقوب بن النعمان قاضى بلغار مرارا وان له تاريخا فى احوال بلغار وانه مفقود الآن وان أبا عبدالله الغرناطى لقيه فى بلغار سنة ٥٣٠ ونقل عنه بعض الاخبار وان ابا حامد الاندلسى نقل عن تاريخه وعده من اصحاب امام الحرمين ارخ المرجانى وفاته تارة سنة ٤٥٠ وتارة سنة ٥٥٩ وقد ذكر الفاضل المرجانى فى تاريخه عدة اشخاص منهم وانا اذكر هنا من ذكرهم المرجانى ومن ظفرنا بذكره من غيرهم سواء كان فى الاصل منهم او من غيرهم ولكنه اقام فيما بينهم ولا اعتماد لنا فى ذلك الا على الظن والتخمين فى اكثرهم وان كانوا فى حد انفسهم قليلين فاول من ظفرنا بذكره فى التواريخ الفيلسوف انخرسيس اواناخريست التتارى ولا انيقن انه منهم او ممن فى حواليهم ولكن لا شبهة فى كونه من الترك والتتار المقيمين فى تلك القطعة (١) المذكورة اعنى بها القطعة المسماة الآن بالروسية الجنوبية التى جرت بها احكام البلغاريين فى بعض الاوقات مع ما مر من بيان تسمية تلك القطعة الى منتهى المعمورة الشمالية كلها باسكيتيا فيمكن انيكون منهم وعلى كل حال لا يجوز ترك ذكره هنا واهماله وهو الذى وعدنا بذكره هنا اثناء بيان حكماء الاتراك وبيان قوم اسكيت وسيتيا الخ الذين هم قدماء الترك والتتار حين نقلنا ما قاله كارامزين فى حق اسكيت وذكره بعنوان اناخريست فتنبه وانا انقل ترجمة احواله هنا من تاريخ الفلاسفة المترجم من الفرانساوية الى العربية من طرف الفاضل السيد عبدالله افندى المصرى المطبوعة فى مطبعة الجوائب بالاستانة بعبارته حرفيا من غير تغيير حرف (٢) منها قال فيه جاء هذا الفيلسوف فى مدينة اثينا (٣) فى الاولمبياد السابع والاربعين وقيل بعد ان رجع الى

---

(١) فان قدماء الاتراك والتتار المختلطين بقدماء اليونانيين هم المقيمون منهم فى تلك القطعة وقد صرح كارامزين بكونه من اسكيت اوروپا. منه عفى عنه.

(٢) ولو كان خطأ من جهة العربية. منه عفى عنه.

(٣) لعب مخصوص باليونانيين بين اللعبين منه مدة اربع سنوات وقيل انه دور مدة اربع سنين فيكون مبدأوه قبل قدومه الى اثينا سنة ١٨٨. منه عفى عنه.

بلده بمدة قليلة من الزمن ويقال انه ظهر فى عصر جماعة كثيرة من اعظم الفلاسفة المتقدمين وكان أنخرسيس تتارى (١) الاصل وكان محترما بين الحكماء غاية الاحترام وكان اخوه يسمى قد ويداس ملك بلاد التتار وكان ابوه يسمى اغنو روس وكانت امه يونانية فلذلك كان جامعا بين اللغتين وكان فصيحا ذانشاط فى كل شىء يعانيه ويتعلق به وكان يلبس فى اغلب اوقاته ثيابا عريضة طويلة مرتفعة الاثمان جدا وكان غذاؤه خصوص اللبن والجبن فقط وكان سريعا فى خطبه مع اختصار دقيقا فى الفاظه وعباراته ولاجل كونه لا يسام من مطلق شىء يزاوله ويعانيه كان كلما تعلق بامر من الامور اتمه واكمله وكانت سليقته البلاغة والسرعة فى الكلام وكانت عباراته تستعمل كالامثال فكان اذا ماثله احد فى النطق بمثلها يقال ان فلانا يتكلم بعبارة تتارية وقد قصد انخرسيس سكنى بلاد التتار وعزم على السكنى بمدينته اثينا فحضر فى تلك المدينة فذهب الى بيت سولون (٢) (اوّل فلاسفة اليونان فعلم ان التتار كانت لهم ايضا فلاسفة فى عين ذلك الوقت وان لم ينقل الينا آثار غير صاحب الترجمة واخبارهم) وقرع الباب فجاءه شخص يفتح له الباب فقال له اخبر سولون بان من فى الباب اتى بقصد زيارته والسكنى

(١) وانما قال انه تتارى الاصل ولا شك انه فى الاصل المترجم عنه منسوب الى اسكوتيا كما ذكره كارامزين لما مر مرارا ان اسكوتيا ونظائره مرادف عند اليونانيين والافرنج للتتار وانهم قد ماء التتار. منه عفى عنه.

علم من ذلك انه لم يترك عادة قومه واهله فى اللبس والاكل ويقال لتلك العادة ملية عكس ما نشاهده الآن من سفهاء بلادنا من تغيير زيهم وعادتهم وقيافتهم بمجرد قدومهم الى مملكة الاجانب لاخذ العلوم وكسب المعارف فلا يأخذون شيئا سوى تغيير الزى وتبديل القيافة ويزعمون انهم لم يتركوا شيئا من المعارف الاحازوها ولكن الفيلسوف المذكور اخطأ فى شىء كان ينبغى له ان لا يخطأ فيه وهو اخذه اعتقاد اليونان الباطل من عبادة الصنم وتركه اعتقاد قومه الذى هو التصديق بالله الواحد القهار. منه عفى عنه.

(٢) فيكون فى القرن السابع قبل الميلاد فان ولادة سولون على ما فى تاريخ الفلاسفة سنة اربعين وستمائة قبل الميلاد والظاهر من قرائن احوالهما انهما متقاربان فى السن والعمر فدل ذلك على وجود الفلاسفة من الترك والتتار فى العصر المذكور بل قبله كما لا يخفى. منه عفى عنه.

عنده مدة من الز من فارسل سولون يقول ان الانسان لايمكنه قبول الضيوف الابلده او بمحل يكون له فيه التصرف فلما سمع انخرسيس ذلك دخل فى البيت وقال يا سولون انت فى بلدك وفى بيتك الخاص بك فحينئذ عليك ان تقبل الضيوف فخذ فى اسباب الصحبه معى فتعجب من فصاحته وحصل له غاية السرور من ضيافته وعقد معه الصحبة واستمرا على الصحبة والمودة الى آخر عمرهما وكان انخرسيس يحب نظم الاشعار فلذلك نظم (١) جميع قوانين بلاد التتار وضم لذلك منظومة فى علم الحرب وكان كثيرا ما يقول شجرة الكرم ينشأ عنها ثلاثه اشياء السكر والحظ والندم * وكان يتعجب كثيرا من مجالس آثينا العمومية وذلك ان الحكماء هم الذين يفيدون الاحكام ولايجريها الا الحمقى * وكان يعجب ايضامن الحكم بالعقاب على من حصل منه سب لاحد ولو اقل قليل ولا يلتفتون لمن يحصل منه اعظم من ذلك كاصحاب الالعاب من سبهم الاعيان وغيرهم فى العابهم بل يحترمونهم ويكرمونهم * وكان يتعجب ايضا من اليونان فى موائدهم حيث يشربون فى ابتداء الاكل بالكاسات المتوسطة بين الصغر والكبر وفى آخر الاكل يشربون فى الكاسات الكبيرة مع احساسهم بمبادى السكر * وكان لايمكنه ان يتحمل المزح ونحوه مماشأ نه ان يكثر صدوره فى الولائم * وسألوه ذات يوم كيف العمل فى منع الانسان من شرب النبيذ فقال لهم لم يوجد فى ذلك طريقة احسن من ان يجعل امام ذلك الانسان شخص سكران فيذهب عنده ويختلى معه ويتأمل فى احواله * وسألوه ايضا ذات يوم هل فى بلادك آلآت موسيقى فرد عليهم تبكيتا لهم وقال بل ولا العنب وكان يسمى تدلك المصارعين بالزيت حين ارادتهم اللعب تجهيز الجنون العظيم * وقد تامل ذات يوم ثخن الواح سفينة فتأوه باعلى صوته وقال ان المسافرين فى ليس بينهم وبين الموت الامقدار اربعة اصابع * وسألوه

---

(١) قلت ياليتهانقلت الينا حتى نفتخر بها ولعلها موجودة عند الاوروپاوين . منه عفى عنه .

ايضا عن آمن السفن فاجاب بانها هى التى تأتى الى البرسالمة * وكان دائما يكرر ويقول يجب على كل انسان ان يمتلك لسانه وبطنه وكان عند نومه يضع يده اليمنى على فيه وهذا منه اشارة عظيمة الى ان ينبغى للانسان ان يهتم الاهتمام الكلى ويحرص على حفظ لسانه وصونه * وجاءه رجل من آثينا وعيره بكونه من التتار فقال له ان بلدتى (١) قد فضحتنى وانت قد فضحت بلدك *وسئل ذات يوم هل فى الرجال قبيح وحسن فاجاب بان فيهم اللسان وكان يقول الصديق الواحد المو فى بحق الصحبة والصداقة اولى واحسن من اصحاب متعددين لايجتمعون على الانسان الا فى حال الثروة والغنى * وكان حين يسئل هل الاحياء اكثر ام الاموات يقول فى الجواب من اى قبيل تعدون من فوق البحر * وكان يقول اتخذ الناس الاسواق لاجل غش بعضهم بعضا فيها* وكان ذات يوم ما رامن زقاق فسخر به رجل بعقله تخدير فرمقه بطرفه وقال بهدو يا هذا الشاب انك الآن لا تتحمل النبيذ وانت شاب فسيمر بك تحمل (٢) الماء وانت شيخ هرم * وطالما شبه القوانين بنسج العنكبوت ؛ وكان يلوم سولون على دعواه ان كتابة القوانين تمنع شهوات الناس* ومن مخترعاته طريقة عمل اوانى الفخار بالدولاب* وذهب انخرسيس ذات يوم الى كاهنة صنم هيكل الشمس ليستخبرها هل يوجد حكيم أعظم منه فقالت له نعم وهو ميزون الشانيسى

---

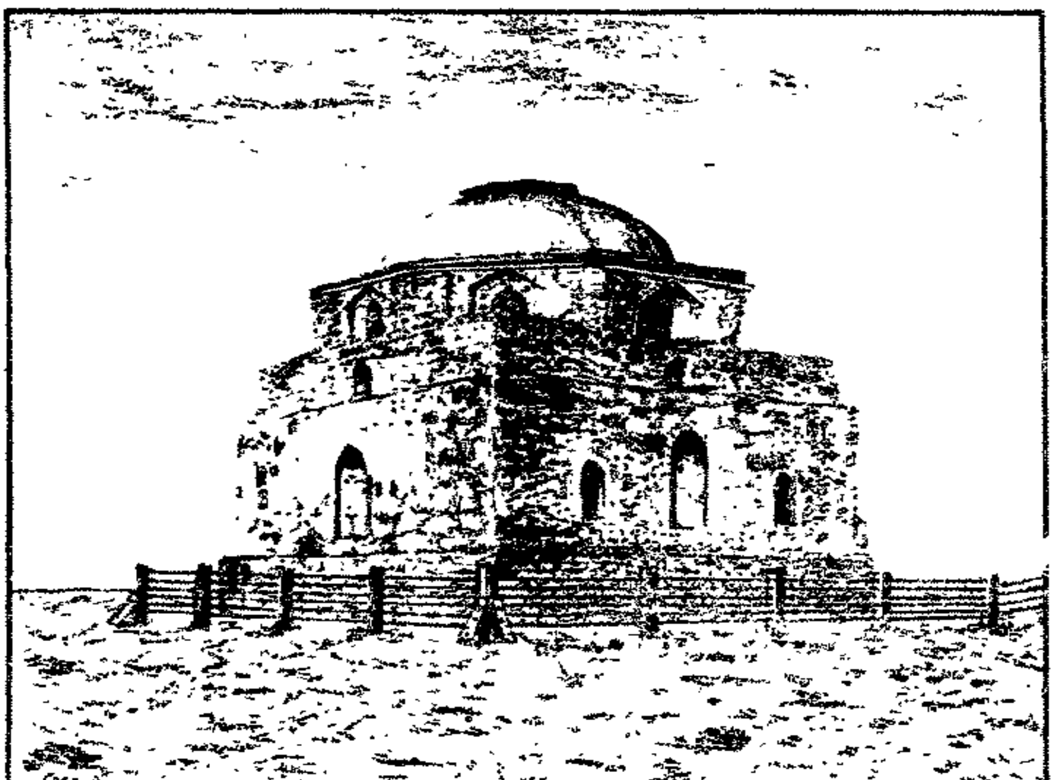
(١) قلت وحق العبارة ان يقول ان كان بلدى فضحنى فانت قد فضحت بلدك وهذا كما قال الشاعر: يفاخرون باباء لهم سلفوا * نعم الجدود ولكن بئس ماولدوا * وقال آخر: ولست ابالى بعد ان ادراكى العلا * اكان تراثا نيل ذلك ام كسبا * وقال آخر: وماسودتنى عامر عن وراثة * ابى الله ان اسمو بام ولا اب * والاشعار فى ذلك كثيرة وفى ذلك كفاية. منه عفى عنه .

(٢) هكذا فى الاصل المنقول عنه والسياق يقتضى ان يقول لاتتحمل الماء الخ كما لايخفى . منه عفى عنه .

(٣) وهذا صادق فى ملاحته فان كتابة القوانين لاتمنع الناس من الغى كما نشاهده الآن فى بعض الدول وانما يمنعهم اجراؤها من غير مراعاة الخواطر كما فى الدول المتمدنة. منه عفى عنه .



رسم المقابر القديمة فى جنب المنارة



القبة التى فيها الرؤس والعظام والاحجار المكتوبة
ويقال انها عند الروسية المحكمة او القصر الاسود

فتعجب أنخر سيس من كونه لم يكن سمع به قط وذهب ببحث عنه فى قرية كان هاجر اليها فوجده يصلح محراثه فقال يا ميزون لم يبق لحرث الارض وقت فقال ميزون قد عكست بل وهناك وقت لاصلاح المحراث المكسور وميزون هذا قد عده افلاطون من جملة الحكماء وكان منفردا دائما عن الناس ومضى عمره على ذلك لايجتمع مع احد لانه كان يكره الناس بالطبع ورؤى ذات يوم ابعد فى مكان العزلة وهو يكثر فى الضحك جدا فقرب منه انسان وسأله ما سبب هذا الضحك الكثير مع عدم وجود احد عندك فقال له هذا هو سبب ضحكى * وكان اكريسويس (١) قد سمع بصيت انخر سيس كثيرا فارسل يعرض عليه هدية دراهم وترجاه ان يحضر اليه بسارديس فاجابه انخرسيس بقوله ياسلطان اللديين اتيت ببلاد اليونان لا تعلم اللغة والاخلاق وعوائد البلاد ولست محتاجا لذهب ولا لفضة وسيدخل على (٢) سرور كبير حين ارجع الى بلاد التتار امهر مما كنت عليه وقت خروجى منها وسا حضر عندك لاجل زيارتك لانى اتمنى ان اكون من (٣) اصحابك وبعد ان مكث مدة طويلة ببلاد يونان عزم على الرجوع الى بلاده فلما مر بسيره بمدينة قريبيك رأى اهلها فى اشهار العيد العظيم لام الآلهة فنذر (٤) انخرسيس لهذه الآلهه على نفسه

---

(١) كان وقتئذ ملك قوم لديانس وكان كرسى سلطنه بمدينة ساردس منه عفى عنه.

(٢) نعم لكان يحصل لك فوق ما تخليت لولا تعلمك وثيقة يونان والحاصل ينبغى لكل من يتحمل مشاق الغربة وشدائد السفر لتحصيل الفضائل والكمالات ان يغتنم الفرصة وان يكون اقبال قومه اليه ونفعه اياهم بما اكتسبه من الفضائل نصب عينيه ومن مقتضياته الاجتناب عن الرذائل وسفاف الامور وكل ما يكرهه قومه كتعاطى شرب الدخان فى عصرنا هذا وتغيير الزى والقيافة والا فيليق كونه مثل الفيلسوف انخرسيس هذا والمقصود من مطالعة التواريخ والتراجم الاعتبار واصلاح الاخلاق والله الموفق. منه عفى عنه .

(٣) ولاشك ان تمنيه هذا انما هو لكونه صاحب الفضائل والا لما يلتفت الى ارباب الفضائل كحمير عصرنا هذا . منه عفى عنه .

(٤) بئس ما رأى وبئس ما نذر وبئس ما عزم ياليته لم يره قط ولكن كان امر الله قدرا مقدورا فهذا ادل دليل على انه لايكفى العقل والدراية والفلسفة بمعرفة الله تعالى والالعرفه هذا الفيلسوف واضرابه حق معرفته . منه عفى عنه .

قربانا وعيدا مثل قربانهم وعيدهم وان يرتبهما لها ببلده فى كل سنة ان وصل الى بلاده سالما ، فلما وصل الى بلاده اراد ان يغير عوائدهم القديمة وان يجرى فيها قوانين اليونان فلم (١) يعجبهم ذلك اصلا ، ودخل ذات يوم فى غابة سرابيلدة (هوله) ليوفى ماعليه من النذر الذى التزمه خفية من غير ان يطلع عليه احد فاخذ يعمل المولدلها وهوماسك بيده طبلة قدام القربان الذى نذره لآلهة اليونان كما يعملون فاطلع عليه شخص من اهل بلاد التتار فذهب الى الملك واخبره بذلك فحضر الملك فى هذه الغابة ورأى اخاه انخرسيس على تلك الحالة فضربه بسهم فغاص فيه فلما قرب خروج روحه صرخ وقال باعلى صوته قد تركت فى الراحة ببلاد اليونان التى كنت قد ذهبت اليهالاتعلم اللغةوالاخلاق (٢) وعوائد بلاد ميلادى * ثم انهم جعلوا له عدة جملة صور بعدوفاته لتبقى سيرته (٣) من التاريخ المذكور بحروفه فان كان فيه شىء من جهة العربية فهو عائد الى المترجم لاالىقلت وهذا الذىعاب كارامزينقوم اسكيف به بان قال كما مرحتى ان وطنيهم الفيلسوف انا خريست الذى هومن تلامذة الفيلسوفسولون فارق حياتهواتلف روحهلقيامه بتعليمهمقوانين ومعارف آثينا اه قلت واذا تأملت من اول ترجمة هذا الفيلسوفالى آخرها يرشدك الى ما عليه قوم اسكيف اى التتار القدماء من صحة الاعتقاد وطهارة الاخلاق وعدم الركون الى سفاسف الامور كشرب النبيذ وما يترتب عليه من المفاسدفكيف يقبلون مايدعوهم اليهمناخلاق

(١) وهذا الذى نقم عليهم كارامزين فتذكر . منه عفى عنه .

(٢) هكذا فى الاصل المنقول عنه ولايخفى ما فيه من النقصان ولعلالواو زائده فيكون عوائد مفعول تركت ولايستقيم تركت على المبنى للمفعوللعدم استقامة المعنى فان عوائد لايستقيم عطفه على ما قبله كما لايخفى . منه عفىعنه .

(٣) تنبيه: قال رفاعة بك فى رحلته المارزية عند بيان ما قرأه من الفنون والكتب ثم كتاب رحلة انخرسيس الاصغر الى بلاد اليونان اه فهذا يدل على ان انخرسيس اثنان اكبر واصغر ولاادرى ان صاحب الترجمةهل هو الاكبر اوالاصغر وان الرحلة المذكورة لايهما ومعرفة ذلك مفوضه الى همه اذكياء الشبان من ارباب التحصيل . منه عفى عنه .

اليونان القبيحة وعوائدهم السيئة خصوصا عبادة الاوثان الذى لم يصدر عنهم قط من اول ما ظهروا الى عرصة الوجود الى ان تنوروا بانوار الاسلام وتولوا اموره وما يصدر من بعض الاوروپاويين ومن تبعهم منا من غير تحقيق من انهم كانوا قبل الاسلام يعبدون الاصنام وبعض منهم صاروا نصارى نسطورية لااصل له قط وانما هو من اشاعاتهم الكاذبة لترويج دينهم الباطل وليجبروا الاقوام الشرقية الى اعتناق النصرانية مستدلين بانهم كانوا نصارى قبل ذلك وقد بدأ الروس باجراء ذلك فى قرغز متمسكين باذيال هذه الحيلة منذ مدة مديدة ولكن لم ينفعهم ذلك يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولوكره الكافرون وانت قد علمت ان قتله (١) لم يكن لمحاولته تعليم قوانين اليونان بل لتعظيم الآلهة الباطلة وهم مصيبون فى ذلك لايتوجه اليهم اللوم قط بل وهومدار المدح العظيم والثواب الجزيل من الله الكريم وقد مر ما له تعلق بهذا البحث وسيجىء ايضا ولاأسأم من تكراره لتحقيق الحق وابطال الباطل لاللتعصب ومنهم الامام الخواجه احمد البرغرى ذكره الفاضل المرجانى وقال وربما يقال الشيخ احمد البرغرى وهو استاذ السلطان محمود بن سبكتيكن الغزنوى وقال فى الكشف الكبير شرح اصول البزدوى قال الشيخ الامام البرغرى وفى موضع قال الامام البرغرى وفى محل وفى الطريقة البرغرية وفى موضع آخر قال الامام البرغرى فى طريقته وفى فوائد الجواهر نقلا عن القنية وفى الجامع البرغرى الخ وفى بعض الكتب ذكر فى فوائد البرغرى كذا وكذا فهذه العبارات تدل باسرها على جلالة شأنه وعظم قدره ولكن لايجزم بان المراد بالبرغرى الواقع فى هذه العبارات كلها شخص بل يمكن ان يكون اشخاص

(١) نعم انا لانكر ترسخ اخلاقهم وعوائدهم فى طبائعهم واستحسانهم ذلك ودعوتهم من اكتسب العلوم والفضائل فى اقطار العالم سنين عديدة الى التقليد بكرسم حضرت وصلاح حضرت الى الآن الا ان امثال هذا موجودة فى جميع الاقوام ولهذا قيل ترك العادة محال. منه عفى عنه.

بهذه المثابة والنسبة ونقل الفاضل المرجاني بيتين فارسيتين في مدح الخواجه البلغار يقال ايما و باعيا ودوبيت هكذا * رباعي:

خواجه بلغاركه او وافى اسرار بود * هركه شد بنده او بر همه سالار بود *
بشنه وكوه وچنكل كروطن اوست چه باك * اعل راقيمت زانكه بكوهسار بود *

ولكن لايدرى هل المراد به هو الخواجه احمد المذكور اوغيره والظاهر انه هولان المدح بمثل هذا لايكون الالمثله والله سبحانه اعلم واما النسبة الى برغر فقد تقدم انه يقال لبلغار برغر وبرغار فلاتغفل **ومنهم القاضي** ابو العلا حامد بن ادريس البلغاري ذكره الفاضل المرجاني ايضا وقال انه كان موجودا في حدود سنة ٥٠٠ ذكره تلميذه سليمان بن داود السفسيني الآتي ذكره في كتابه الذى سيذكر في ترجمته **ومنهم الشيخ سليمان بن داود السقسيني** وهو تلميذ القاضي حامدا بى العلاء المذكور آنفا وله كتاب في الوعظ سماه زهرة الرياض ونزهة القلوب المراض كذا ذكره الفاضل المرجاني في تاريخه وقال في كشف الظنون زهرة الرياض في الموعظة للشيخ الامام تاج الاسلام سليمان بن داود السبتي كذا ذكره الواعظ (١) من تحفة الصلوات ترجمه من كتابه الفارسي المسمى ببهجة الانوار ونزهة القلوب المراض والحق به فوائد كثيرة ورتبه على سبعة وستين مجلسا وهو من الكتب المشهورة في الموعظة لكنه ليس بمعتبر اه بحروفه ولا يخفى ما فيه من الخبط في النسبة ومثل ذلك كثير في كشف الظنون جله اوكله وقع من الطابع فله ثلاثة كتب بهجة الانوار وزهرة الرياض ونزهة القلوب المراض والمرجاني جعل الاخيرين كتابا واحدا وقال في كشف الظنون بهجة الانوار من حقيقة الاسرار فارسي في الموعظة للشيخ سليمان بن داود السوارى ثم عربه مع الحاقات وسماه نزهة القلوب المراض ثم زاد عليه وسماه زهرة الرياض

(١) مراده بالواعظ الشيخ حسين بن على الكاشفي الواعظ كما ذكره في كشف الظنون عند ذكره تحفة الصلوات وقوله من تحفة الخ صوابه في تحفة كمالايخفى. منه عفى عنه .

وقال فيه نزهة القلوب المراض للشيخ الامام سليمان بن داود المتوفى سنة (بياض) نقله من كتابه الفارسي المسمى بهجة الانوار وهو على سبعين مجلسا اوله الحمد لله خالق البرية الخ ففي قوله ترجمه من كتابه المسمى بهجة الانوار ونزهة القلوب المراض سابقا لا بد فيه سقطة كما لا يخفى وفي كون زهرة الرياض زائدة على نزهة القلوب المراض ايضا تردد فان الاولى مرتبة على (٦٧) بابا والثانية على (٧٠) فكيف يكون هي زائدة على الثانية فليحرر (١) ولم يذكر له تاريخا فعلى قول المرجاني يكون من علماء القرن السادس وقد رأيت في مكة اوراقا متفرقة من كتابه زهرة الرياض بخط قديم يبدأ كل مجلس بحديث يرويه بسند شيخه القاضي حامد المذكور كما ذكره المرجاني في تاريخه ونقل عنه عدة احاديث ولننقل نحن ايضا واحدا منها قال في ابتداء المجلس الاول حدثنا الشيخ الامام الاجل الاستاد فخر الائمة غياث الامة شمس الشريعة قامع البدعة محيي السنة زين المذكرين تاج المفسرين ابو العلاء حامد بن ادريس القاضي البلغاري قدس الله روحه وعمر بالرحمة والراحة ضريحه قال حدثنا الشيخ الامام الاجل سيف الحق حسام الدين ابو المعين ميمون بن محمد بن معتمد المكحولي النسفي رحمهم الله اجمعين باسناده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما نطفة الحديث وذكر في سند الحديث الذي ذكره في ابتداء المجلس العاشر بعد شيخه ابابكر محمد بن عبد الله السرخكتي وفي الثاني عشر ابراهيم بن اسماعيل بن محمد الحسن الحسيني الخ قال المرجاني ان ابا معين المكحولي النسفي توفي بنسف (٥٠٨) سنة (٢) وابابكر محمد بن عبد الله السرخكتي توفي

---

(١) الا ان نقول ان مراده بالالحاق الالحاق على ما في الابواب مع تنقيص الابواب او نحمل الامر على العكس ومثله كثير فيه وقوله السواري افادنا العلم ان مدينة سقسين هي عين مدينة السوار والله سبحانه اعلم . م . عفي عنه .

(٢) ومثله في كشف الظنون عند ذكر النصرة . منه عفي عنه .

(٥١٨) سنة (١) وزاد في طبقات تيمية بسمرقند فيكون صاحب الترجمة في اواخر القرن السادس وشيخه في اواسطه والله اعلم وقد علم من ترجمتها ان علوم الدين خصوصا الاحاديث النبوية كانت مستعملة في ديارنا وكان لها رواج فيها ولاهلها اعتناء بها في تلك القرون السالفة كما انها كانت كذلك في ماوراء النهر التي هي مرجع اهل ديارنا في العلوم من القديم فانها اعني بلاد ماوراء النهر كانت رياض علوم الدين قبل استيلاء الچنكزية عليها ثم بعد استيلا ئهم صارت تتقلص عنها شيئا فشيئا الى ان انتهت الى حالتها الآن من الاكتفاء بقراءة الديباجة من كتب السفسطة من غير اشتغال بمبحث واحد من كتب الفقه فضلا عن كتب التفسير والحديث والاخلاق يضيع واحد منهم اربعين وخمسين سنة من عمره في تقرير الترهات السوفسطائية فقط سواء كان في بلادنا او في بلاد ما وراء النهر ثم يذكر بعد موته بالتقديس فانا لله وانا اليه راجعون الم يأن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد وقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون واكثر هم جاهلون متعصبون وليتهم اذ عدلوا عن تحصيل علوم الدين اشتغلوا بالفنون النافعة في الدنيا والمعارف المفيدة كاهل الاوروپا بدل اشتغالهم بمالا يعنيهم في الدنيا والاخرة نسأل الله تعالى سبحانه ان يوقظنا من رقدة الغفلة ويبصرنا بعيوبنا التي عمت الملة آمين

ومنهم الشيخ برهان الدين ابراهيم بن خضر البلغاري قال المرجاني كتب في آخر كتاب اصول الحسامي تم الكتاب بتوفيق الله تعالى وقت الظهر في اليوم الثالث من شهر ربيع الاول ٧٥١ سنة احدى وخمسين وسبعمائة على يد العبد الضعيف الراجي رحمة ربه اللطيف ابراهيم بن خضر البلغاري المدعو بين اصحابه ببرهان رزقه الله علما نافعا وعملا كاملا

---

(١) ومثله في كشف الظنون مع بيان كون وفاته بسمرقند وقالها في طبقات التميمي. منه عفي عنه.

ومنهم الشيخ ابو محمد صدرالدين بن علاوالدين البلغاري قال الفاضل المرجاني وجد في آخر نسخة من كتاب اصول البزدوي للشيخ ابراهيم بن الشيخ ابراهيم خواجه تلميذ صاحب الترجمة اجازة مكتوبة له من طرف شيخه المذكور قال في آخرها وانا الداعي لكافة المسلمين ابو محمد صدر الدين بن علاءوالدين البلغاري بصره الله عيوب نفسه وجعل يومه خيرا من امسه وكان ذلك في اليوم الثاني والعشرين من شوال يوم الاحد سنه ست وستين وسبعمائة ومنهم الشيخ برهان الدين ابراهيم بن يوسف البلغاري ذكره الفاضل المرجاني ايضا وقال عدفي كشف الظنون شرح آداب الصحائف من تآليفه وقال فيه اي في الكشف ايضا فصول النسفي في علم الجدل شرحها برهان الدين البلغاري اوله الحمد لواجب ابدع بقدرته الخ وهل هما الشخص واحد ام لشخصين قلت قال في الكشف في بيان اداب البحث وشرح برهان الدين ابراهيم بن يوسف البلغاري وهو شرح بقال اقول وله الحمد لله ذي الانعام الخ ومنهم الشيخ محمد البلغاري ذكره صاحب كشف الظنون حيث قال خزينة العلماء وزينة الفقهاء للشيخ محمد البلغاري وهو مختصر في الموعظة اوله الحمد لله الذي لم يلد ولم يولد الخ اورد فيه من الاحاديث والآثار والحكم اه وذكرهناك في حرف الميم مفردات البلغاري ولم يذكر غير ذلك ولاندري في اي عصر كان صاحب خزينة العلماء ومفردات البلغاري هل كانا من المتقدمين اعني حين وجود سلطنة البلغار ام كانا من المتأخرين اعني بعد انقراض سلطنة البلغار فان كثيرا من اهل قزان حتى الآن ينتسبون اليها ويقولون فلان البلغاري كما مرنقلا عن تاج العروس وانما اثبتنا هماهنا نظرا الظاهر النسبة وسيجيء من ذكرهم الزبيدي ممن كانوا في عصره في محله انشاءالله تعالى * باشقردناصر الدين الناصري سمع من ابن علان جزء البطاقة وحدث به وكان اصله من مماليك (١) الناصر ابن العزيز

---

(١) آخر ملوك التركية الايوبية بمصر . منه عفي عنه .

م تنقل في الخدم وتأمر وكان من اكابر الفضلاء والامراء كثير العقل والفضل وله نظم ونثر ذكر عنه انه قال بقيت عشرين سنة لا اتكلم بالتركي حرصا على اتقان اللسان العربي وكان قد سجن عقب كسرة الحمص فلما افرج عنه اعطى اقطاعا به في طرابلس فتوجه اليها فلما وصل الى دمشق مرض من يوم وصوله فاقام عشرة ايام ومات بدمشق في الثالث عشر من صفر سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة وقد اثنى عليه البرزالي والذهبي وذكراه في معجميهما وكان ينظم الشعر فيقع له منه مايستحسن وقال ابن الزملكاني كان ينظم بالطبع لايتعاطى قواعد الشعر وكان جم المحاسن معمور الوقت بالفكر في علم اوعبادة اونظر وله اهتمام بطريق اولى المعارف وعنده عنهم فوائد ولطائف مع صدق اللهجة والكرم والعفة والسكون ومحبة المذاكرة اهـ من الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني **قلت** نعم المدح وحبذا الشهادة من هؤلاء الاعلام رحمهم الملك العلام واسكنهم في دار السلام **علم الدين سنجر الباشقردي** قال الفاكهي في تاريخ مكة اثناء بيان حوادث سنة ثلاث وثمانين وستمائة كان بين ابي نمي صاحب مكة وامير الحاج المصري علم الدين الباشقردي كلام افضى الى ان اغلق ابو نمي ابواب مكة ولم يمكن احدا من دخولها الخ وقال في اثناء بيان حوادث سنة تسع وثمانين وستمائة بعد ذكر فتنة في الحرم والذي حج بالناس مصر الامير علم سنجر الباشقردي اهـ **ومنهم القطب الكبير الخواجه حسن صلاح الدين بن عمر البلغاري** كان شيخا كبيرا في وقته ذا حالات علية ومناقب سنية لقى مشايخ كثيرة واختص من بينهم بالشيخ سعد الدين الحموي المتوفى سنه ٦٥٠ وهو مريد الشيخ نجم الدين الكبري قدس الله سره وقد قال في الرشحات ان مولده في نخجوان قصبة من بلاد ادربيجان اسره القفچق وهو ابن ثلاثة وعشرين سنة واقام بينهم سبع سنين وتشرف بجذبة قوية في سن ثلاثين فاختار السياحة ولقى المشايخ الكبار وسكن ببلغار تسع سنين وبخارى ثلاث سنين وبكرمان سبع سنين وسنة بمراغة تبريز

وتوفى بتبريز وعمره ثلاث وتسعون وذلك ليلة الاثنين الثانية والعشرين من ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وستمائة ودفن بسرخاب تبريز انتهى وزعم بعض الناس انه ولد بقرية فى الشمال الغربى من بلدة بلغار تعرف الان بحسن شيخ وقد ذكر الفاضل المرجانى ان سبب تركه هذه الديار اعنى بلغار ان اعداءه اتهموه بفعل شنيع استحق به الرمى من المنارة فهرب الى بخارا والعهدة فى ذلك على الراوى ولا يبعد هذا الامر من اهل بلغار بالنظر الى عاداتهم الجارية الآن والله سبحانه اعلم وفى مدة اقامته ببخارا دخل خلق كثير من كبراء هذه الديار اعنى ماوراء النهر فى قيد ارادته منهم الشيخ عمر الداغستانى جد ناصر الشريعة الخواجه عبيد الله احرار قدس سرهما كما ذكر فى الرشحات وممن دخل فى سلك ارادته صدر الشريعه شارح الوقايه قال فى تعديل العلوم له ولقد حكى لى من لا يتهم بالكذب وهو شيخنا صلاح الحق والدين حسن البلغارى قدس الله روحه حكاية عجيبة عن وجدانه روحه الله فى بعض الاحوال الواقعة فذكرت فى المتن ما حكى وان كانت الحكاية لا تليق بهذا الكتاب رجاء ان ينتفع طالب الحق الذى لا يعاند ولا يستهزىء باقوال الصادقين وقال فى موضع آخر من كتابه المذكور وقد يكون (١) انوار الوضوء والطاعات وقد بدا لبعض اصحابنا من مريدى الشيخ حسن البلغارى قدس الله سره نور الوضوء كهيئة النارنج يسعى بين يديه وقال فى آخره ولنختم الكلام بدعاء كان شيخنا صلاح الحق والدين حسن البلغارى قدس سره يواظب عليه وهو اللهم زين ظواهرنا بخدمتك وبواطننا بمعرفتك وقلوبنا بمحبتك واسرارنا بمشاهدتك وارواحنا بمعاينتك يا ارحم الراحمين * قد مر ان الروح فى مقام المحبة يسمى قلبا وفى المشاهدة سرا وفى تجلى الذات روحا والحمد لله رب العالمين اه فهذا قد عرفت الاختلاف فى كونه من اهالى بلغار الاصلية او الوارد اليها من خارج هذا ما اطلعت عليه من علماء اهل بلغار الاصلية واما الوارد ون اليه من الخارج فاولهم واعظمهم الشيخ احمد بن فضلان بن العباس بن

(١) اسم يكون ضمير مستتر فيه راجع الى نور قبله ذكر فى الكتاب المذكور . منه عفى عنه.

بن راشدبن حمادالبغدادی مولی امیر المؤمنین ثم مولی محمدبن سلیمان کذا ذکره الحموی فی معجم البلدان وقدمر ذکره وبعض النقول عن رسالته بالواسطة فهواقدم العلماء الواردین الی بلاد بلغار من الخارج فی الظاهر وان جاز قدوم غیره هناك قبله کمن صار سبب الاسلام اهل بلغار وملکها وان لم نطلع علی حقیقته وقداعترض الحموی علی مواضع کثیرة من رسائله لافی الاخبار السماعیة فطبل فی اخباره العیانیة کمبالغته فی وصف الجلید انعقد فوق نهر جیحون وسمکه وقدادعی فقدان رسالته فی عصرناهذا کمامر وقد ذکر المحرر المیر الآی ریتخ الروسی فی دیباجة کتاب له حرره فی تحقیق الاثار العتیقة انه اخذ من الرسالة المذکورة مع شرحها للمحرر فرن وانهماموجودان فی دارالفنون (اونیوبرسنیت) بغزان الاان نقول انهماترجمتها الروسیة والمفقودعینها ذکرفیها کما تقدم عن معجم الحموی ان خروجهم من بغدادکان فی احدی عشرة لیلة خلت من صفر ٣٠٩ سنة ووصولهم الی بلغار مارین من بخاری وخوارزم وحاجی طرخان الی بلغارفی اثنتی عشرة لیلة خلت من محرم سنة ٣١٠ ولم ادر متی رحل من بلغار ومتی توفی والله سبحانه اعلم ومنهم الشیخ ابوعبدالله محمد بن عبدالرحیم بن سلیمان الغرناطی صاحب تحفة الالباب ونخبة الاعجاب وقد نقل عنه اشیاء فی احوال باشغرد وبلغار وذکر ملاقاته قاضی بلغار یعقوب بن نعمان فی سنه ٥٣٠ ارخ فی الکشف وفاته بانه کان فی نیف وستین وخمسمائة وقدطالعت کتابه المذکور فی الاستانه فی کتبخانة بایزید الجدیدة ومنهم الشیخ ابوحامد محمدبن عبدالرحمن الاندلسی صاحب کتاب المغرب فی عجایب المخلوقات وقدمر عنه ایضا بعض النقول بالواسطة وقدقیل انه دخل ایضا فی بلغار سنه ٥٢٩ وصحب القاضی یعقوب بن نعمان المذکور ودخوله البلغار یستفادمن اقواله ذکر فی الکشف دخوله البغدادمرتین مرة له سنه ٥١٦ ومرة فی سنه ٥٥٥ ولم یرقم فوق سنة وفاته والله سبحانه اعلم ومن جملة ماله تعلق بذکر بلغار وملوکه وعلمائه مانقل عن

الحكيم السنايي الشهير حيث قيل نظما :

سنايي كفته روزي من بغزني * ز بهر كاري كشتم سوي بازار *
دري مسجد كشوده باز ديدم * ندا آمد برو دوكانه بكذار *
جوان نوقدي ما نند سروي * بزيرسر نهاده كفش ودستار *
بديدم پيش اوكاسه شكسته * كه پارجه نان خشك ونيم آنار *
سرشرا حون بزانو بر كرفتم * ببوسيدم رخشرا حون پدروار *
بكفتم اي جوان اصلت كجايي * بكفتا اصل من از شهر بلغار *
بكفتم اي جوان نسلت كجايي * بكفتا نسل من شهزاده بلغار *
بكفتم اي جوان رغبت حه داري * بكفتا حند سيبي نزدمن آر *
دويدم من سبك چت سوي بازار * خريدم جند سيبي بهر آن يار *
بدل كفتم جوانرا زنده بيمم * ندا آمد جوانرا مرده پندار *
رسيدم كين جوان روحش پريد * نن پر حسرة ور ويش بديوار *
زدم حاك كريبانم ندا من * منادي كرده ام در شهر وبازار *
بتجهير (١) . . . بكويان * نداكردند نالان شهر وبازار *
بآخر صرف كردم حند دينار * كفن كرد آوريدم بهر آن يار *
كفن دوحته واندام پاك شستم * بمشك وعنبر وكافور تاتار *
بكردم راست تابوتش زشمشاد * روان كردم بكورستان كل زار *
بمحكم كور چون صندوق كردم * بيفشاندم كل بسيار بسيار *
جوانرا حون بخاك اندرسپردم * بخواندم من كلام الله بسيار *
جوان كفتاكه اي پير خردمند * نصيحت ميكنم دركوش خوددار *
اكر روزي رسي درشهر بلغار * سلام مارساني جمله يكبار *
ولي از مردنم جيزي نكويي * بزنهار وبزنهار وبزنهار *
بران مادركه من باناز پرورد * پدرهم برده باشد رنج بسيار *

(١) بياض في الاصل مصححه.

جو جواهر بشود غمناك گردد * بگردد در زمين بيكس وبى يار *
بگويد مادر مسكين من زار * برادر بشود مرگ از برادر *
كسى پرسد كه نام او چه باشد * بگو لطفى محمد بيك كردار *
خدا وندا ستايى را بيا مرز بحق احمد ومحمود مختار *

اه من مجموعة عمدة العارفين الشيخ رس الله النقشبندى الخالدى كتبها له احد تلامذة الملا عبدالرحيم الاوتورايماى حين سفره الشيخ المشار اليه الى مقاه سنة **١٨٧٣** والقصيدة تحتمل ان تكون للحكيم السنائى نفسه اولغيره اخذا عن قوله وهذا الذى عناه حسن صديق خان البهوپالى فى بعض رسائله بقوله ولم يخرج من بلغار الا محمد لطيف والشيخ حسن البلغارى والملا شهاب الدين المرجانى وان كان قوله هذا كقول مادح كافور الاخشيدى بقوله ولم يكمل من السودان الاثلاثة الحكيم لقمان و بلال الحبشى ومولينا الكافور اه وكان وفاة الحكيم السنائى فى حدود سنة **٥٢٥** ومن جملة ما قيل فى اهل بلغار وحسنهم ابيات فارسية

همه حور من ار بلغار باست * كه مادام همى بايد كشيدن *
كنه بلغاريان را سرهم نيست نگويم گر توبتوانى شنيدن
خدايا اين بلا وفتنه ازيست والكن كس نمى ارد چشيدن *
همى آرند بر كانوار بلغار * زبهر پرده مردم دريدن *
لب وديدان آن خوبان چون ماه * بر اين خوبى نبايد آفريدن *

اه ذكرها فى النفحات فى ترجمة عين القضاة الهمدانى وبان شطحياته ولم يدنسها الى احد وكان المذكور فى اوائل القرن الخامس فعلم من هذا ان اهل بلغار كانوا يعدون فى الوقت المذكور من الترك وانهم كانوا متصفين بغاية الحسن وانهم كانوا يجلبون الى الاطراف والخواص ويباعون ويلغى ان للشيخ سعدى الشيرازى الشهير ابياتا فى مدح نساء بلغار وحسنهن ولكنى لم ارها فى كتبه المتداولة

المقصد الثاني في ظهور التتار (١) واستيلائهم على هذه الديار اعني ديار بلغار وقپچق والروس وسائر الاقوام المقيمين في تلك الاصقاع حتى الآن والماجار وتاسيسهم هناك دولة عظيمة ذات شوكة واقتدار تسمى بدولة قپچق وبتار وآلتون اوردو وسان اولبادهم من الترك بن يافث الى آخر خوانين سراي وسبب خروجهم من ديارهم وانتشارهم الى سائر الاقطار •

اعلم ان التتار جيل من الترك بل هم اصل الترك وقد تقدم مما انه مرادف للترك عند الافرنج حتى انهم يعدون كافة قبائل الاتراك مع ما فيهم من العثامنة وقرامان وتركمان من التتار وقد اسلفنا ايضا انهم كانوا مشهورين عند قدماء الروم واليونان والافرنج باسم سيتيا واسكوتيا واسكيت واسكيتس واسكيف وقد تقدم ايضا بيان نسب الترك وماجرياته مستوفى والآن نبين ما من خلفه من اولاده في ادارة الملك وضبط الامور الى تتارخان ثم الى آخر خوانين سراي واعتمادنا في هذا النقل على التواريخ المأخوذة عن التواريخ المؤلفة في عصر الملك غازان خان ايلخان نسب (٢) جنكزخان

(١) وكان مساكن التتار سواحل نهر آمور المسمى وخ وبي اير قوتسكي من جهات الاطاع الى نهر ... شرقا والى مملكة ... الاراضي التي يقال لها الآن ... ولهذا سمي الملك بملك التتار ... وممالكهم كما انه خرج الآن من هناك ... في سابق الزمان اوتور تتار كانهم كانوا ... وقد مر بيان بعض احوالهم في ... عند بيان ... الاتراك مع ... ملوك ... وكذلك ... هناك ... منه عفي عنه

(٢) ومن اغرب الاشياء واعجب العجائب ما ذكره بعض فضلاء عصرنا ان ... والمحررين الرسميين ... جنكز ... انساب الترك القديمة ... على الاسباب السياسية في العصر ... في موضعين من تاريخه في ... الاول والثاني ... انساب الترك القديمة من ... المورخين والمحررين ... يقال انهم ... جنكزخان ... وهذا القول لما يصح ... بعد ... والتتار ... يلحق ... واما ... ولا قيل قال واحد من بني مروان لخالد بن يزيد بن معاوية ... لست في العير ولا في النفير فقال له الحا ... ابو سفيان كان في العير وجدي عتبة بن ربيعة كان في النفير ان قلت جميلا ... فقد صدقت ... كذلك نقول ... لم ... جنكزخان ولا عار عليه وان قلت ... فقد صدقت. منه عفي عنه .

وماجريات اوليائه واسلافه واحواله واحوال اولاده خصوصا على روضة الصفا مير آخوند وشجرة الترك لابي الغازي خان كما اعتمدنا عليهما في بيان احوال يافث وولده الترك لاتعداهما في النقل الى غيرهما فالعبرة في الصحة والسقم عليهما بل على مأخذهما ولااقول ان جميع مافيهما صحيح لاشبهة فيه بل انبه القراء على ماقدمنا من ان الامور التاريخية ظنيه وانها مع ذلك ليست ساقطة عن الاعتبار بل يطالعها المطالع على احتمال الخطاء والصواب فيما لم يعلم دليل احدهما فهذا الذي اداه اليه سعينا فمن رام التحقيق والزيادة فبابهما مفتوع

شعر وماانا الامن غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزيه ارشد *

فاقول وبالله التوفيق وبيده ازمة التحقيق والذي خلفه الترك في الملك وضبط الامور من بين اولاده توتك بن الترك ولما اجاب الترك داعي الحق جلس مكانه ولده الارشد وولي عهده الاجد توتك وكان عاقلا منصفا مدبرا اخترع كثيرا من الرسومات الجارية الى الآن منها الملح فانه خرج يوما يصيد وشوى غزالا فبينما هو يأ كل منه اذ وقع لقمة من يده على الارض وكان مملحة فلما رفعها واكلها استطابها فصار بعد ذلك يلقي الملح في الطعام وكان توتك معاصر الكيومرث اول ملوك الفرس وعاش (١) ٢٤٠ سنة

املنجه بن توتك (٢) ولما مات توتك جلس مكانه بعده ولده املنجه وعاش مدة كثيرة فلما بلغ سن الشيخوخة ترك السلطنة واختار العزلة وتدارك زاد الاخرة وفوض امر السلطنة الى ولده الارشد ذيب باتوى فجلس على سرير السلطنة وبث العدل والامان في اولاد الترك وكان عاقلا عادلا منصفا شهما ولما اجاب داعي الحق جلس مكانه ولده كيوك خان ولما بلغ عمره النهاية وتوجه نحو الوطن الذي توجه اليه آباؤه وجدوده استقر مكانه على سرير السلطنة ولده الامجد الارشد آلنجه خان المشهور وكان ملكا شهما شجاعا عالي الهمة وافر المعدلة ولهذا كثرت النعم في عصره في بني الترك وبلغت ثروتهم الغاية وانتهى تمولهم الى النهاية وكانوا من عهد نوح عليه السلام الى وقته على طريق الهداية فلما كثرت النعم ظهر سر قوله تعالى أن الانسان ليطغى ان رآه استغنى فأثروا الضلالة والغواية

---

(١) قاله ابو الغازي وبعضهم لايذكرون توتك في عداد الملوك والاكثر على ماذكرنا. منه عفي عنه.
(٢) ويقال ايلجه. منه عفي عنه.

على الرشد والهدايـة واتبعوا عدو الله وكفروا با نعم الله وكان النجه خان هذا فى آواخر ايام سلطنة هوشنك ملـك الفرس ولما مضت من سلطنته مدة ولدت زوجته له ولديـن توأمين فى بطن واحد فسمى احدهما تتار والآخر مغل ولما اسن وكبر ولداه المذكوران قسم مملكته على قسمين وفوض احدهما الى تتار والآخر الى مغل ووصاهما بالتوادد والتعاون والاتحاد وتوجه نحو الآخرة فاشتغل كل منهما بضبط مملكته وربطها * تتار خان ابن النجه خان فلما توفى ابوه اشتغل بضبط مملكته وترتيب امور سلطنته سنين ومضى عمره على غاية من المصافاة والموالاة مع اخيه مغل وكذلك اولاده مع اولاد مغل الى عهد بايدوخان بن اوردوخان بن آتسيز خان بن آتلى خان بن يلنجه خان بن بوقا خان بن تتارخان وكذلك كانت معاملة مغل خان معه ومعاملة اولاده مع اولاده الى عصر تيكز خان السابع من ملوك مغل فلما افضت السلطنة الى بايدو وتيكز خان وقع النزاع والاختلاق بينهما وطفق يزيد وينمو يوما فيوما الى ان تملك من التتار سوينج خان بن بايدو ومن المغل ايل خان بن تيكز فصار منهماماسيذكر ان شاء الله (١) مغل خان ولما اشتغل بضبط مملـكته التى عينها له ابوه وقضى وطره من السلطنة وارتحل من هذه الدار الى دار القرار جلس مكانـه ولده الاسن الاكبر قراخان وفى عصره انتشر الكفر بين طائفه مغل على وجه لواحس الاب مـن ولده الذى هوجزء كبده ادنى مساهلة فى احكامهم الباطلة وعاداتهم العاطلة كان يقتله (٢) بلا مهلة ويكرم قاتله ذكرا **غوز خان بن قرا خان الذى هو بمنزلة جمشيد الفرس واسكندر الروم واليونان فى بنى الترك** وولد لقرا خان من زوجته ولد ذكر فى غاية الحسن والجمال ولما ولـد

---

(١) ترك بيان احوال خوانين التتار المذكورين مع ان المقصود بيان احوالهم عدم ذلك البيان فى التواريخ لكونها مؤلفة لخوانين مغل لـكنهما كشىء واحد. منه عفى عنه.

(٢) قلت فما اشبه تعصبهم وثباتهم فى الكفر بتعصب الروسية وثباتهم فيه الآن. منه عفى عنه.

لم يقبل ثدى امه الى ثلاثة ايام و[illegible]ل لامه فى المنام مادمت لم تسلمى ولم توحدى الله لا اقبل ث[illegible]اولا ارضع لبنك سرمدا ولما كان اسلامها بحسب الظاهر غير ممكن لما مر من تشديدهم على من يخالف رسومهم كائنا من كان اسلمت بحسب الباطن ووحدت الحق سبحانه وتعالى به بها واخفت ايمانها من غيرها فقبل ثديها ولما تمت من وقت ولادته سنة كامله وجاء وقت التسمية على عاداتهم الباطلة جمع ابوه امرائه واعيان مملكته وعمل وليمة كبيرة وجاءوا بالطفل فى المجلس وبينما هم يتشاورون فى اختيار الاسم اذ قال الطفل المليح بلسان فصيح اسمى اغوز خان فاشتهر من ذلك الوقت بهذا الاسم ولما كبر ظهر فيه آثار الرشد والهداية والهمه الحق سبحانه طريق التوحيد والايمان بسابقة العناية ولكن كان لا يبديه ومن ابيه وحميمه يخفيه الى ان شاع ذلك بين الناس وذاع فجرى عليه من طرف ابيه وقومه محن شديدة وفتن كثيرة وكم مرة قصدوا هلاكه وكم مرة وقع بينه وبين ابيه مقابلة ومحاربة ولكن لما تعلق ارادة الحق سبحانه بهداية هؤلاء القوم وقاه الله تعالى سبحانه سيئات ما مكروا ومن ضرر ما قصدوا فكان هو الغالب باذن الله على الكل الى ان هلك ابوه فى واحدة من تلك المعارك التى نصبوا له فيها انواع مصائد المهالك فلما استقر على سرير السلطنة بعد موت ابيه الضال واستقل بالامر وصفا له الوقت والحال اجبر قومه على الدخول فى حمى التوحيد ومازال يعاملهم بالتضييق والتشديد فامتنع اعمامه واخواله من ذلك اشد الامتناع وصاروا يجمعون لحربه الجموع ويغرون به الرعاع من كل بقاع فنشأ الحرب بينهم من ذلك اليوم ولم يمس عينه سنة ولا نوم وامتد الى ثلاث وسبعين سنة وهو فى ازدياد فى كل سنة واستمد اعداؤه بملوك الاقوام المتجاورة كالصين والتتار والخطاء فجاؤا يهرعون اليهم ويقاربون الخطا ولكن كانت الغلبة والنصرة فى الاخير له ولاتباعه عليهم كيف لا وقد قال الله سبحانه وكان حقا علينا نصر المؤمنين والعاقبة للمتقين فانهزموا

من بين يديه شرهزيمةوهربوا كحمر مستنفرةفرت من قسورةفاستولى اغوزخان على ممالك التتار وضمهم الى نفسه لكونهم من جنسه ثم سارنحو الخطا واستولى على بلادهم حيث ارتكبوا القبح والخطا ثم استولى على جميع ممالك الصين واسرمنهم البنات والبنين ولم يلتفت الى ما صدرعنهم من البكاءو الانين حيث توافقوا مع عدوه المسن ولما اطمئن خاطره من جهة الشرق والشمال ولم يبق فى تلك الجهة مخالف له فى حال من الاحوال وجه وجهة خاطره نحو الجنوب وسار بجيش لا يمكنه كنهه نحو ما وراء النهر وتلك الشعوب فاستولى على تاشكند وسيرام وكذلك على فرغانة وسمرقند وبخارا وبلخ وبلادغور وكابل وغزنين ولما بلغ كشمير قابله ملكه يغماخان بعساكر كثيرة مستمدين بجبال شامخة وامتد بينهما المحاربة الى سنة كاملة ثم انجلى الحرب على قتل يغما ملك كشمير فاستولى اغوز خان على كشمير وعلى جميع البلاد التى كانت تحت حكومته ثم انثنى راجعا الى بلده بعدان نصب فيها حكاما من طرفه وترك عسكرا كافيا لحفظ تلك البلاد وهؤلاء العساكر ودراريهم هم الذين يقول انهم الافرنج والله سبحانه اعلم اسفونية هند كمامر وعاد اغوزخان الى وطنه من طريق بدخشان وسمرقند بعد ان نصب فى البلاد التى استولى عليها نوابا من طرفه وبعدان استراح فى وطنه سنة نهض وتوجه نحو بلاد الفرس لقتالهم فقاتلهم مدة تسعة اشهر وغلبهم على بعض بلادهم فصالحه الفرس على ان يكون نهر جيحون المشهور الآن بنهر آمور حدا فاصلا بين بلاد ايران وتوران وان يكون بلاد الهياطلة التى كانت اولا معدودة من بلاد ايران محسوبة من جملة بلاد توران قيل كان ذلك فى الفترة التى بين كيومرث وهوشنك وقيل الصحيح الصواب ان ذلك كان فى زمان الضحاك ثم توجه بعد ذلك نحو الغرب فاستولى هناك على الامم الكائنة فى سواحل بحر الخزر والبحر الاسود وبعض بلاد الروم واليونان والافرنج والاوروپا الشرقية والشمالية بل على اكثر آوروپا وترك هناك بعض عساكره

من النسابين والمورخين رفعوا نسب السلاطين العثمانية ايدهم الله تعالى الى اغوز خان هذا والى قائى خان ولكن وقع بينهم الاختلاف فى ان ايهما اقدم اغوز خان اوقائى خان ذهب الى كل منهما ذاهب ولكن الصحيح والصواب ان اغوز خان اقدم وقائى خان انما هو بعض احفاد اغوز خان كما حققه صاحب كنه الاخبار وقد علمت نسب اغوز خان الى يافث ولم يذكر فيه قائى خان فتعين ان يكون مؤخرا منه وان يكون بعض احفاده الذين استوطنوا بما وراء النهر وخراسان قال ابو الغازى ان ابناء اغوز خان قدموا الى ماوراء النهر وخراسان مع طائفة تركمان فهذا يدل على انهم قدموا الى تلك الديار فى ذلك الوقت فتلك الديار ملكهم الموروث اباعن جد من قديم الايام ‌**استطراد** اختلف فى وجه تسمية التركمان تركمانا قال ابو الفدا سموا بذلك لان كل من اسلم من ادراك خراسان وما وراء النهر فى الصدر الاول كان يقال له صار ترجمانا لكونه ترجمانا بين العرب الفاتحين بسبب اختلاطه معهم وتعلمه اللسان منهم وبين من لم يسلم من الاتراك حتى صار ذلك علما لهم اى لمن اسلم منهم ثم قيل بالتحريف تركمان **وقال** فى روضة الصفا لما قدم الاتراك الى تلك الديار واختلطوا باقوامها وامتزجوا بسكانها خرج اولادهم عن حرافة لون الاتراك واشكالهم بمقتضى طبيعة الاقليم بل بارادة الملك الكريم فقيل لهم يعنى بسبب الاشتباه الحاصل ترك مانند يعنى يشبهون الترك فغلب عليهم ذلك وقيل تركمان بالاختصار اه **قلت** او امكن القول بالرأى فى مثل هذا لقلت انهم انما سموا بذلك لقولهم «ترك من» فى جواب من انت فان هذا اقرب من ذينك الوجهين (هذا) قيل كانت مدة سلطنة اغوز خان سنة ١١٦ **كون** خان ابن اغوز خان ولما اجاب اغوز خان داعى الحق قام مقامه ولده الاكبر الارشد كون خان وسلك مسلكه فى اجراء المعدلة والاحسان وكان لابيه وزير عاقل مدبر يسمى ارقل خواجه ابن رئيس قبيلة ايغور فاتخذه كون خان وزيرا لنفسه ومعينا وظهيرا فى تنفيذ

امره واحكام اسه فانتظم بتدبيره امور ممالكه احسن انتظام ونام فى ظل عدالته سائر الانام ولما مضى سلطنته مدة سبعين عاما اجاب داعى الله وتوجه نحو الدار التى حسنت مستقرا ومقاما ثم قام مقامه فى كرسى السلطنة اخوه آى خان وسلك مسلك آبائه الكرام فى بث العدل والامان فيما بين الانام ثم تولى بعده يولدز خان قال ابو الغازى لم اقف على (١) انه ولد من هو ولم اجزم به وانما هو احد احفاد اغوز خان وليس هو ولد اغوز خان من صلبه يعنى المار عند تعداد اولاده ثم تولى بعده ولده تيكز خان ثم ولده منكلى خان وقدم ابو الغازى منكلى خان على تيكز خان وقال انه عاش عمرا طويلا فلما اسن جدا اختار العزلة وفوض امر السلطنة الى ولده ايل خان والاول ذكره فى روضة الصفا وهو الصحيح ان شاء الله تعالى وكان ملك طائفة التتار فى عصر ايل خان سونج خان بن بايدو خان كما مر وقد مر ايضا انه وقع الخلف والنزاع بين طائفتى التتار والمغل فى عصر بايدو خان من ملوك التتار وتيكز خان من ملوك مغل وزادهذا الخلف والنزاع فى عصر سونج خان وايل خان حتى انجر الى المحاربة والمقاتلة واستيصال المغل وانقضاء دولتهم الى مدة مديدة وذلك ان سونج خان ملك التتار اتفق مع تور (٢) بن افريدون ملك التركستان الجنوبية وماوراء النهر وقيل اتفق مع القرغز على قتال مغل فالتقى الفريقان فى حدود مملكة مغل فنشب بينهما القتال وامتد ايامه مدة مديدة ثم انجلى الحرب عن قتل ايل خان واستيصال عساكره واستولت الفرقة الغالبة على جميع ممالك مغل فنهبوا اموالهم واسروا نساءهم واولادهم حتى لم يبق نفر واحد من المغل على الحرية بل صار كلهم ارقاء مملوكين قلت الظاهر ان هذه الواقعة كانت بعد تفرق طائفة المغل فرقا كثيرة واختلاف كلمتهم وانحياز من انحاز منهم اى ماوراء النهر وهم التراكمة وبعض اولاد اغوز خان كما مرت

---

(١) ولا ادرى لاى شئ قال ذلك ابو الغازى والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه .

(٢) وهذا بناء على ما مر ان افريدون قسم الارض بين اولاده الثلاثة وقد عرفت ما فيه وقد عرفت ايضا انى ناقل محض هنا فتذكر . منه عفى عنه .

الاشارة اليه سابقا بل هذا متعين والله سبحانه اعلم وكان فى جملة من اسروا
من المغل ولد لايلخان يسمى قيان وولد لاخى ايلخان يسمى نكوز وكانا تربين
وكانا قد تزوجا فى العام المذكور فاتفقا على الفرار فاخذا زوجيتهما وهربا
والتجآ الى شعب جبال راسيات ودخلا شعبا فيهما بين تلك الجبال الشامخات
ليس له الا طريق واحد صعب جدا بحيث لا يمكن سلوكه الا واحدا بعد واحد
وهوا عنى الشعب واسع جدا فيه مياه غزيرة ومروج كثيرة واشجار ملتفة يقال
لذلك الشعب اركنه قون فاقاموا هناك آمنين وتناسلوا وكثروا وصاروا
بحيث لا يسعهم هذا الشعب لطول المدة قيل انهم اقاموا هناك اربعمائة عام
وقيل سبعمائة سنة وهم لا يطؤن فى تلك المدة ارضا غير هذا الشعب سوى انهم
كانوا يسمعون من آبائهم وجدودهم ان خارج هذا الشعب ممالك واسعة وان
اسلافهم كانوا اولا هناك وانما دخلوا هذا الشعب لسبب من الاسباب فعملوا
الحيلة فى الخروج منه اذ طمحت نفوسهم الى اوطانهم القديمة والممالك الفسيحة
المشتملة للمياه الجارية والهواء الصحيحة فعمدوا الى مكان من الجبل فيه معدن
الحديد والنحاس بحيث يؤثر فيه النار ويمكن فتح الممر منه فجمعوا من
الحطب والفحم ما لا يحصى واحد ثوا الكير من جلد الحيوانات واوقدوا
النار وصاروا ينفخون بالكير من جميع الجوانب حتى داب ما فيها من
الحديد والنحاس وانفتح (١) الممر فخرجوا من مضيق الى محل فسيح
وانتشروا كالجراد الى مكان سحيق وكان ملكهم اذ ذاك شخص يسمى
برته جينه من قبيلة قورلاس من نسل قيان المذكور ولم يكن فى ذلك
الوقت فيما بين قبائل الاتراك قبيلة اعظم شوكة واشهر تسلطا واشد بأسا
من قبيلة التتار وكان سائر القبائل يهابونهم ويذعنون لهم فلما خرج
المغل من تلك المضيق بتلك الكثرة التى الفضاء الواسع منها يضيق
كرهوهم وقاموا بدفعهم فنشب بينهم القتال وامتد هذا الجدال الى ان انتصر

(١) يعنى من سد يأجوج ومأجوج ولعله فى الليلة التى اخبر النبى صلى الله عليه وسلم به . منه عفى عنه .

مغل على التتار وكسروا شوكتهم وبنوا سد الممانعة امام ذالك البحر التيار واستردوا منهم ما كانوا اخذوه وانتزعوه من اسلافهم ما كان لهم من الديار واشتهرت شوكتهم بين قبائل الاتراك وانمادوا لهم بالاختيار وبالاضطرار ولما بلغت نوبة السلطنة منهم الى بولدزخان ابن منكلى خان ابن تيمر تاش خان من نسل قيان المذكور وهو الملك الحادى عشر من ملوك مغل بعد برته حينه وكان له ابنان من صلبه فماتا وخلف احدهما ولدا يسمى دبون بيان وترك الآخر بنتا تسمى الآن قوا (١) زوج البنت المذكورة من الولد المذكور ولما مات بولدزخان جلس حفيده دبون بيان مكانه على دست السلطنة ومات وسنه دون الثلاثين سنة وخلف ولدين اكبرهما (٢) ابن سبع فلما مات دبون بيان خطب زوجته آلان قوا كثير من كبراء قومها اولاد الملوك فلم ترض بزوج احد وقالت لا اقبل الزوج ابدا بل احفظ ملكي ان يكبر ولدى ومضى على ذلك سنون وبينما هى نائمة فى خركاهها ذات ليلة مع طائفة من النساء اذ ظهر من سقف الخركاه نور ساطع وظهر من بينه صورة شخص ابيض مائل الى الصفرة مليح العينين فلما رأته ارادت ان توقظ من فى حواليه من النساء ولكن لم تقدر ان تنطق بحرف ولم تظهر صوتها وارادت ان تقوم فلم تقدر على القيام ايضا ولم يقدر ان يحرك اعضاؤها فجاء عندها وضاجعها وقيل بل رأت النور فقط ودخل النور المذكور فمها وقيل جيبها فحبلت منه وولدت ثلاثة (٣) اولاد ذكور احدهم

(١) نقل عاصم نجيب افندى عن تاريخ رسيدى كون آلانقوا من ذرية قورلاس كانه يستشكله ولا اشكال فيه فان قورلاس هذا جد بعيد لبرته چينه كما مر آنفا. منه عفى عنه،

(٢) واسمه بلكداى واصغرهما ابن ست واسمه بكجداى وقيل بلكنوت وبركنوت اه من شجرة الترك ولم اربيان احوالهما فى واحد من التواريخ. منه عفى عنه .

(٣) يعنى فى ثلاثة بطون اكبرهم بوقون قتخين واوسطهم بوسقين جالچى واصغرهم بودنجر قيل بالدال وقيل بالزاء ولكن صرح فى شيبانى نامه بكونهم فى بطن واحد ووقع فيما نقل عنه يوقون بالياء وسالجوت بدل جالجى وقد استنبط بعضهم كون السلاچقة من نسل سالجوت هذا لانه وقع فى بعض المواضع سالچيع والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه .

بوزنجرخان وهوالذى صارملكا من بين اولاد آلان قوا واليه ينتهى نسب جنكزخان
وجميع خوانين التتار والمغل ويقال لذرية هؤلاء الاولاد الثلاثة نيرون
بمعنى الاصيل وعالى النسب لتولدهم من النور والى الآن يقال فى رسم القراق
لذرية جنكزخان آق سوياك يعنى العظم الابيض ومفاده الاصيل وقد بذل
صاحب روضة الصفا فى تأييد حقية هذه القصة العجيبة جهده بايراد الشواهد
من الآيات القرآنية مثل خلق آدم عليه السلام من التراب وعيسى عليه
السلام من غير اب فلولا ذكره اياه وتأييده وذكر (١) غيره من فضلاء المورخين
لما اوردتها فى كتابى هذا لكونها فى الظاهر مما يستبعد وينسب الى الخرافات ولكن
لا استحالة فى الحقيقة بالنظر الى قدرة الله تعالى الباهرة وكان ظهور هذه الحادثة
العجيبة فى أواخر دولة بنى امية وسعى ابى مسلم (٢) الخراسانى لبنى
العباس ولما بلغ بورنجرخان سن الرشد جلس على كرسى سلطنة مغل
وتلقب بلقب قاآن على معنى خان خانان وملك الملوك وشهنشاه فلما مات
قام مقامه ولده بوقاخان ثم بعده ولده دوتومين خان ثم ولده قيدوخان
ثم ولده بايسنقر ثم ولده تومنه خان ثم ولده قبل خان ثم ولده قوبله خان
ثم اخوه بارتان بهادر ثم ولده يسوكى بهادر خان (٣) وهو والد
جنكزخان جنكزخان المشهور ابن يسوكى بهادر خان وهو اكبر اولاد يسوكا

---

(١) والحاصل ان هذه القصه وان كانت فى الظاهر خرافة الا ان لها نظيرة وقد ذكرت فى تواريخ الصين بوجه آخر وايدها البوذيون بتشبيهها بقصة تولد رئيسهم بوذا من بنت باكرة على زعمهم وقد استوفى الكلام فيها عاصم نجيب افندى فى تاريخ ترك فراجعه منه عفى عنه

(٢) وقال عاصم نجيب افندى انها كانت فى العصر العاشر الميلادى وفى اوائل الهجرى والله سبحانه اعلم قلت ولما قيض الله سبحانه من يمهد الملك لبنى العباس هيأ فى ذلك الجنس من يهدم ملكهم بعد حين وهذا والله من عجايب الاتفاق ومصداق قول من قال من اهل الدراية الاستحقاق شعر • سرور الدهر مقرون بحزن • فكن منه على وجل شديد • فمن يمناه كاس من لجين • وفى يسراه قيد من حديد •

(٣) واختلف فى ضبط هذا اللفظ الاكثر على ما اثبتناه فى الكتاب والثانى بالميم قبل الياء وفتح الكاف والثالث بالباء بدل الميم وفتح الكاف والرابع بيائين وفتح الكاف والصحيح هو الاول منه عفى عنه

وكان له اربعة بنين غيره وكان ولادة جنكزخان سنة ٥٤٩ في عشر ذي القعدة والطالع في الميزان والسبعة السيارة كلها مجتمعة في البرج المذكور سنة الخنزير على حساب الاتراك وحين ولد كان كفه ملآن من الدم فاخبر اهل الخبرة بانه يكون سما كا ويملك اكثر ربع المسكون ويقهر اعداءه ويكون مظفرا في الحروب وسماه ابوه تموجين (١) باسم خان التتار الذي كان هلك في العام المذكور ولما بلغ عمر تموجين ثلاثة عشر مات ابوه بيسوكا بهادر وذلك سنة ٥٦٢ وفي تلك الايام مات ايضا سوغن چچن الذي كان مدبر اموره وعضد ملكه وعماد مملكته فاستضعف قبائل مغل تموچين فتفرقوا من عنده شذر مذر ولم يبق لديه غير ما قل وندر فحدث بينهم الفتن والجدال وامتدت في تلك الناحية الحروب والقتال وتقلب بتموجين الاحوال وجرعه الدهر انواع الغصص والاهوال وصار اسيرا مقيدا محبوسا مرات كثيرة وحيث ان الحق سبحانه اراد ان يظهر صفة قهره وجلاله للعالم بواسطته وان يسفك دماء الوف الوف بنفس سيف سياسته ويقهر كثيرا من الملوك والسلاطين الذين كانوا يعواون ابا الاعيرى شدة بأسه وصولته وغير ذلك من الامور من الخير والشرور بسبب ساعده القدر ونجى من كيد من كاد ومكر من مكر وغلب (٢) على الكل اخيرا وكسرهم وقهر وجمع كافة طوائف

(١) لما كان لفظ تموجين من تمرچي بمعنى الحداد زعم بعضهم انه تيمرجي وكان اصله حدادا ولهذا يسمى به وهم زعم باطل وقد ذكر في بعض التواريخ بعض احوال اجداد چنكزخان المذكورين ونحن تركناذكرها لعدم مساعدة مجموعتنا هذه اياه وقد قيل ان ذل خان اعطاه ملك الصين الدية فاخرة وتاجا وسيما مذهبا بعد صدور ماينافي الادب منه حين لعبت ام الخبائث بعقله في مجلس العشرة ثم تبدلت صداقتهما عداوة بسبب مقتضى اياه فانتشب بينهما الحرب في حدود سنة ٥٢٩ هـ ودامت الى مدة ووقائع يسوكي بهادر اكثر من الكل وقد ذكر طرف منها في تاريخ ابي الغازي وسباني نامه وفي تاريخ عاصم افندي اكثر مما فيهما فراجعه ٠ ٠ عفي عنه ٠

(٢) والحاصل ان عمر چنكزخان قد مضى من اوله الى آخره في المحاربة واول من حاربهم تايجوت ومن تبعهم من قبائل الترك والتتار وذلك حين قصدوه لاستضعافهم اياه فانتصر عليهم ثم اونك خان من قبيلة كيرايت وولده سنكون حين قصداه بسبب اغراء

التتار وقبائل المغل اليه واوقفهم لديه وادخلهم تحت اطاعته وعرفهم بلياقته للرياسة وكفايته واما غلب على اونك خان من قبيلة كرايت الذى كان فى ذلك الوقت أكبر خوانين تركستان لقب نفسه على سبيل التمدح والافتخار بچنكز خان قبل امته واخدمن رعاياه وكان يدعى الكهانة وعلم الغيب وقال له انى امرت ان اسميك چنكز خان ومعناه شهنشاه وملك الملوك وكان ذلك سنة **٥٩٩** الموافقة لسنة الخنزير وقد بلغ من العمر سنة **٤٩** وهذا العام هو مبدأ استقلاله ثم غلب بعد ذلك على ممالك ختا وقد كان خوارزم شاه اضعفهم وكسر شوكتهم وغلب ايضا على ممالك الصين حتى لم يبق من ينازعه فى الملك اويخالف امره فى ذلك الصقع واستولت هيبته على القلوب وانتشرت صيت سلطته وشدة باسه الى الآفاق والشعوب وكان فراغه من تخلية الممالك وتصفية الامور بتلك الحروب سنه **٦١١** موافقة لسنة الخنزير ايضا **ذكر سبب خروجه الى بلاد الاسلام وتخريبه البلاد وقتله العباد بالقتل العام من اهل الكفر والاسلام** لايخفى ان الحق سبحانه مع كونه فعالا لمايريد لايسئل عمايفعل جعل اجراء احكامه واظهار قدرته فى عالم الاسباب مربوطا بشىء من الاسباب الظاهرة ومنوطا بصدور امر من طرف العباد ليكون ذلك حجة وليجعله محابا على

خانوقه حتى اياهما عليه فانتصر عليهما اخيرا ولم يكن وقتئذ اقوى منهما فاستقل بعده ثم تيانك خان من قبيلة نايمان فانه لمارأى زيادة قوة جنكزخان وقتله اونك خان اتفق مع آلاقوش تيكن الاونكوتى وقصداه فانتصر عليهما بعد وقائع عديدة ثم قبيلتا مركيت وتنقوت فانهما كانا ايضا الى نايمان حين محاربتها اياه فانتصر عليهما ثم قصد بويرق خان النايمانى وقتله ثم أطاعه طائفة قرغز واويغور ثم حارب الخطا وقراخطا وجورجوت وكان له وقائع كثيرة مع آلتان خان الخطائى حرباوصلحا الى ان مات آلتان خان بالسم ثم قتل كوچلوس تيانك خان النايمانى وبعد ذلك لم يبق له من خالفه من الترك والتتار والمغل والخطا* ووقع الامر بعدذلك بينه وبين خوارزمشاه والحاصل اذا امعنا النظر فى ماجريات جنكزخان نراه مندفعا ومجبورا ومضطرا الى المدافعة والمحاربة وبعضهم حمل وقائعه على هوس الاستيلاء على العالم وجمع الاتراك تحت راية واحدة وهذا الفكر وان وقع له فى آخر عمره الا ان الظاهر انه لم يكن فيه الفكر المذكور فى اوائل امره والله سبحانه اعلم بما خفى عنه.

وجه قدرته وستر السر حكمته ولهذا قال سبحانه ان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابانفسهم وقال عز من قائل اذا واردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ومن امعن النظر فى تواريخ الامم لايجد دولة من الدول المنقرضة الايجد سببا او اسبابا لانقراضها من جهة اهلها واربابها وارتكابها مثل كفران النعم وارتكاب الظلم والفسق والفجور والتهاون باحكام الشريعة وحقار شعائر الله تعالى التى امر الله سبحانه بتعظيمها مثل اهانة العلم واهله واهل الله تعالى واضاعة الحقوق والاشتغال بصرف المناصب الدينية والملية عن اهلها الى غيره والاهمال والغفلة عن احوال الرعايا وغير ذلك مما لايكاد يحصر واشده ظلم الرعايا واهمال احوال الرعايا والمنازعة والشقاق وترك التعاون والوفاق كما ورد واذا ظلم المسلمون بعضهم بعضا فالدولة للكفار وقيل الملك يدوم بالكفار ولايدوم بالظلم وقال تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وقال ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم اى هيبتكم وبهاؤكم ومهابتكم من قلوب الكفار والظلم انواع اشدها واقبحها واسرعها تأثيرا فى زوال الملك اهانة اهل الله واهل العلم كيف لا وقد قال الله سبحانه من عادى لى وليا فقد بارزنى المحاربة وفى رواية فقد آذنته بالمحاربة ومن حاربته صرعته وهذا وعيد ليس فوقه وعيد ولايمكن عليه المزيد **فاذا** احطت بذلك فاعلم ان العلماء والمورخين ذكروا لخروجه اسبابا بعضها ظاهر وبعضها خفى فها انا اذكر ما وقفت عليه فى كتب اهل الكمال على سبيل الاجمال بعون الله المتعال **قال** مولانا العارف الجامى قدس سره السامى فى كتابه نفحات الانس فى ترجمة الشيخ مجد الدين البغدادى مريد الشيخ نجم الدين الكبرى قدس سرهما ان تركان خاتون ام (١) السلطان علاء الدين محمد خوارزم شاه كانت تحضر مجالس وعظ الشيخ مجد الدين البغدادى وكان ذلك لايلايم طبع بعض ارباب

(١) والظاهر انها ليست اما حقيقة بل كانت زوجة ابيه فقيل لها انها امه مجازا. منه عفى عنه .

الغرض وكانوا ينتهزون الفرصة لتبليغ ذلك خوارزمشاه فى طرز آخر بافراغه فى قالب التهمة والافتراء فلما استولى يوما من الايام سلطنة الصهباء على كرسى عقله وشعوره اما انه كان اعتاده فى اواخر سلطنته اغتنموا ذلك وقالوا له ان امك قد زوجت نفسها من الشيخ مجد الدين البغدادى على مذهب الامام ابى حنيفة يعنى من غير ولى فطار عقله من سماع هذا الكلام وقال بلا توقف ارموه فى البحر لما انه اتى بمايشيننا بين الانام فرموه حالا فى جيحون فغرق فى رحمة الله تعالى فلما بلغ خبره الشيخ نجم الدين الكبرى قدس سره قال فرزند مجدالدين رادر آب انداختند ومرد ثم خر ساجدا لله تعالى وبقى فى السجدة زمانا طويلا فلما رفع رأسه قال الحمدلله فسال بعض الحاضرين عن سبب سجدته وقوله بعد ذلك الحمدلله فقال طلبت من الحق سبحانه دية ولدى مجدالدين فاعطانيه فحمدته لذلك فقيل ومادينه قال ملك خوارزمشاه فبلغوا ذلك خوارزمشاه وقدافاق فى ذلك الوقت وصحا وذكروه بماجرى وقت نشوته من القسوة فدهش من استما هذا الخبر ولم يدر باى شئ يزيل عن خاطر الشيخ الكدر ثم ملاء طشت ذهب بالمسجد ووضع السيف القاطع والكفن فوقه ثم وضع الطشت فوق رأسه حاسرا وحضر حضور الشيخ بالتذلل والانكسار حافيا بالمسجد ووقف فى صف النعال وقال المشيخ بالتضرع والابتهال اخطأت ياسيدى ان كنت تطلب الدية فهذا هو الذهب وان كنت تطلب القصاص فهذا هو السيف وهذا الكفن وهذا الرأس ومالى من هذا الباب مذهب فقال الشيخ كان ذلك فى الكتاب مسطورا ديته جميع الملك ويذهب فيه رأسك ورؤس كثير من الاكابر والاعيان ونحن ايضا على اثرك فرجع خوارزمشاه خائبا مكسور البال وتيقن بحلول البلاء وتقلب الاحوال فلم يلبث بعد ذلك الا قليلا حتى خرج جنكز خان وجرى ماجرى وحكى ايضا ان مولانا بهاؤ الدين البلخى والد مولانا جلال الدين الرومى صاحب المثنوى كان ابن اخت

خوارزمشاه وكان مريدوه واتباعه لايحصون كثرة وكان العلامة فخر الدين الرازى يحسده على ذلك على ما هو العادة المستمرة بين ارباب القلوب وعلماء الظاهر فقال يوما لخوارزمشاه ان فيك اسم السلطنة فقط وانك حارس الخزينة واما السلطنة الحقيقية فلبهاؤ الدين فلواراد بهاؤ الدين ان ينتزع الملك عنك لانتزعه بكلمة واحدة وكان خوارزمشاه كثيرا لتوهم منه قبل ذلك فلما قال له هذا الكلام اثر فيه وقوى توهمه فارسل قاصدا الى مولانا بهاؤ الدين يقول له ليتفضل مولانا علينا باستلام الملك منا والجلوس مكاننا ففهم مولانا المقصود وقال مرحباما ميرويم ايكن بجاى ماديكران مى آيند وخوارزمشاه راهم درينجانكذرند يعنى نحن نذهب ولكن يجيئ مكاننا قوم آخرون ولايترك كون خوارزمشاه ايضا هنا فخرج مع اهله وعياله ومتعلقاته واتباعه الى الروم واستوطن بقونية واكرمه سلطانها علاؤ الدين السلجوقى غايه الاكرام واشار مولانا جلال الدين الرومى فى كتابه المثنوى الى هذا الحال حيث قال شعر:

هيچ قومى راخدا رسوانكرد * تادل صاحب دلى نايد بدرد*

يعنى ان الحق سبحانه لايفضح احدا ولايهتك ستره حتى يتاذى قلب صاحب القلب وهذان من الاسباب الخفية التى هى كالمبادى للاسباب الظاهرة وهى كالمرتبة عليها فمنها ما ذكره فى روضة الصفا حيث قال ان خوارزمشاه لما اظهر المخالفة للخليفة الناصر لدين الله وحاربه واراد خلعه ارسل الناصر (١) الى چنكز خان يحرضه على الخروج على خوارزمشاه والتعرض لمملكته يريد بذلك اشغال خوارزمشاه عن نفسه وكسر شوكته وكلما منعه العقلاء عن ذلك وخوفوه بوخامة عاقبته لم يفد شيئا ولم يسمع كلام احد فكان بذلك كالباحث بظلفه عن

(١) قال المورخون فى كيفية ارساله انه امر بحلق شعر رأس شخص ثم كتب على رأسه بالنيل رسالته الى چنكزخان وجعل الشخص المذكور فى زى درويش فارسله وذلك خوفا من وقوع كتابه بيد الخوارزم شاهيين فان الطريق انما هو من بلادهم .
م ه عفى عنه .

حفته ومظهر القول القائل من حفر بئرا لاخيه وقع فيه حيث صار سببا لخراب مملكته وانقطاع الخلافة من ذريته اورد فى روضة الصفا بعد ذكره هذا حكاية مناسبة لذلك وهى ان ثلاثة من الزهاد والعباد كانوا يمشون على طريق فوصلوا الى محل فيه عظام بالية فقال كل منهم ليت شعرى عظام اى حيوان هذه فاتفقوا على ان يدعوا الله سبحانه ليحييها فاجتمعت العظام بدعاء واحد منهم وكسيت لحما وعروقا بدعاء الثانى منهم ونفخت الروح فيها بدعاء الثالث وقامت اسدا قويا عظيم الهيكل مهيب الشكل فاهلك كلا منهم ومزقهم (١) ممزيقا واكلهم اه‍ وكلام الخليفة وان كان له تأثير فى قلب حنكزخان ووسوس الشيطان فى صدره بنزع الملك من خوارزمشاه ولكن لما كان بينه وبين خوارزمشاه معاهدة ومصالحة لم يسمح نفسه ان ينقض العهد واستقبحه ولم يقبل قول الخليفة اصلا ولم يلتفت اليه قطعا الى ان وقع من غاير خان فى حق حنكزخان من الغدر الذى لا يليق بمن فيه اسلامية بل لا يصدر ممن له ادنى انسانية وهو الثانى من الاسباب الظاهرة وهو اقرب الاسباب وبيانه ان حنكزخان لما فرغ من استخلاص جميع ممالك التركستان بحروب كثيرة فى مدة مديدة ولم يبق هناك من ينازعه من الرجال وصفاله الوقت والحال واجتمع عنده كثير من الاموال اراد ان يستريح من متاعب الحروب وان يقضى بقية عمره باللهو واللعب وان يعمر البلدان ويرفه الرعايا ببث العدل بينهم والامان وبذل الانعام والاحسان وجلب التجار من سائر الاقطار وكان قد سئم من الحروب المتتابعة فى الازمنة المتطاولة وكان يهرب عنها باقصى جهده ويميل الى جانب الصلح مهما امكنه ولو ببذل موجوده خصوصا مع خوارزمشاه فان بلاده كانت اقرب اليه من سائر البلاد وهيبته قد تمكنت فى قلوب العباد وعساكره قد ملاءت السهل والوهاد وهو مع ذلك يحب المسلمين ويعظم شعائر الدين فارسل فى حدود

---

(١) وقد صار فعل الناصر المدنى مثل ذلك بعينه فاى معنى فى لعن چنكزخان بعد ذلك اليس المستحق للعن هؤلاء المسببون . منه عفى عنه .

سنة **٦١٢** رسلا الى خوارزمشاه يطلب منه المعاهدة والمهادنة والموادة والمخادنة وتردد التجار والزوار من الجانبين وارسل اليه هدايا عالية وتحفا سامية وهم اعنى السفراء محمود يلواج الخوارزمى وعلى خواجه البخارى ويوسف الانزارى فلما تمثلوا بين يديه وبلغوا الرسالة اليه وقدموا الهدايا المرسلة وعرضوها عليه قبل ملتمسه بعد اللتيا والتى بتدبير محمود يلواج ومهارته فى معرفة اساليب الكلام وايراده اياه على وجه يقبله جميع الانام فرجعوا الى جنكزخان مقضيى المرام وحكوا له جميع ما شاهدوه وسمعوه وقبوله المعاهدة والموادة فاستبشر به جنكزخان غاية الاستبشار وصمم ان لا ينقض العهد ابدا مالم ينقضه خوارزمشاه ولو احرق بالنار ولهذا كان لا يصغى الى كلام الخليفة اصلا كما مر آنفا ومر على ذلك مدت ثلاث سنين والتجار والزوار مترددون فى اثناء تلك المدة فيما بين هاتيك الديار آمنين مطمئنين الى ان بدل خوارزمشاه نعمة الله كفرا واحل قومه دار البوار وتسبب لخراب الديار حيث ارتكب ما لا يرتكبه اخس الكفار وذلك ان جماعة عظيمة من تجار بلاد جنكزخان قدموا سنة **٦١٥** الى اترار وهى بلدة بثغر ممالك خوارزمشاه من طرف ممالك جنكزخان بساحل نهر سيحون الشهير بسير درياويها وال من طرف خوارزمشاه كان اولا يسمى ينالجق وله قرابة لخوارزمشاه ثم لقبه بغاير خان ومنع من تسميته باسمه الاول فلما ورد هؤلاء التجار الى اترار وهم زهاء اربعمائة نفس ومعهم اموال جسيمة نفيسه وكان بعضهم يعرف غاير خان اولا فخاطبه باسمه الاول لعدم علمه بالمنع عنه غضب غاير خان لذلك وانضم الى ذلك تسويلاته النفسانية له من الطمع فى اموالهم هناك فارسل قاصدا الى خوارزمشاه وهو حينئذ بالعراق قد رجع من حرب الخليفه بنية الرجوع اليه فى الربيع الآتى يخبره ان جواسيس جنكزخان قد قدموا على هذه الديار فى زى التجار فما ذا تقول فى امرهم وما ذا تستحسنه فيهم من الاراء والافكار وحيث ان زوال ملكه كان قريبا امره بلا تردد ولا تفكر بقبضهم وقتلهم جميعا

واغتنم الوالى الخائن ذلك لانه كان اقصى مرامه فيما هنالــك فقتلهم عن آخرهم واخذ اموالهم كلها فلم ينج منهم غير واحــد فرجع هذا الناجى الى جنكزخان واخبره بالحالة الواقعة فارسل جنكزخان قاصدا الى خوارزمشاه يخبره بصورة الحال ويطلب منه غاير خان الغادر ليقتص منه فقتل خوارزمشاه القاصد ايضا وذلك لما اراد الله زوال ملكــه ولنعم ما قيل شعر

اذا لم يكن عون من الله للفتى * فاول ما يجنى عليه اجتهاده *

فلما سمع جنكزخان قتل سفيره ايضا فوق تلك الحادثة استشاط غضبا وتيقن ان خوارزمشاه لم يترك مجالا للصلح فصمم على قصده وحربه فخرج اولا الى فضاء وصعد فوق تل مرتفع هناك وكشف رأســه ووضع خده على التراب وتضرع الى الله تعالى وطلب منه سبحانه النصرة واعتذر بانه مضطر ومجبور فى تلك الحركة لكونه هو المجنى عليه مرارا ولكون اخذ ثار رعاياه واجبا على ذمته ودام على ذلك ثلاثة ايام حتى سمع صوت هاتف دال على نصرته وغلبته وهذا كان دأبه دائما فنزل من التل وامر باحضار العساكر متيقنا بالفوز والظفر وارسل قاصدا الى خوارزمشاه يخبره بقصده فوقع بينهما ما هو (١) هو مسطور فى كتب التواريخ اجمالا وتفصيلا فلا نطيل بذكره هذا المختصر وهذا هو اولية التتار ومحل منشأهم واصلهم وفصلهم وانما اشتهروا بالتتار مع ان المغول حين اشتهارهم وغلبتهم مــن المغل لكثرتهم واشتهارهم اولا قبل غلبة المغل تنبيه

(١) وفى در ياقوت الحموى حيث انشد من لسان خوارزمشاه سامحه الله تعالى اشعار

قتلت صناديد الرجال ولم ادع * عدوا ولم اترك على حسد خلقا
واخليت دار الملك من كل نازع * وشردتهم غربا وبددتهم شرقا
فلما لبست النجم عزا ومنعة * وصارت رقاب الناس لى خضع ارقا
اتانى سهام الغيب احمد جمرتى * فها انا ذا فى حفرتى مفرد املقا
ولم يغن عنى ما صنعت ولم احد * لدى قابض الارواح من احد رفقا
وافسدت دنياى ودينى جهالة * فمن ذا الذى منى بمصرعه اشقى
منه عفى عنه .

مهم قال ابوالفرج الملطى فى تاريخه مختصر الدول بعد ما ذكر صعود چنكر خان فوق التل ودعائه ثلاثة ايام ما نصه وفى الليلة الثالثة رأى فى منامه راهبا عليه السواد وبيده عكازة وهو قائم على بابه يقول له لا تخف افعل ما شئت وانك مؤيد فانتبه مذعورا ذعرا ممزوجا بالفرح وعادالى منزله وحكى حلمه لزوجته وهى ابنة اونك خان فقالت له هذا زى اسقف كان يتردد الى ابى ويدعوله ومجيئه اليك دليل انتقال السعادة اليك فسال چنكر خان من فى خدمته من نصارى الايغور هل ههنا احد من الاساقفة فقيل نعم (مار دنحا) (١) فلما طلبه ودخل عليه بالبرنس الاسود قال هذا زى من رأيت فى منامى لكن شخصه ليس ذاك فقال الاسقف يكون الخان تراءى بعض قديسينا ومن ذلك الوقت صار چنكر يميل الى النصارى ويحسن الظن بهم ويكرمهم انتهى بحروفه وقال قبل ذلك فى بيان اولية چنكر خان وفيها (يعنى سنة ٦٩٩) وهى سنة الف وخمسمائة واربع عشرة للاسكندر كان ابتداء دولة المغل وذلك ان فى هذا الزمان كان المستولى على قبائل الترك المشارقة اونك خان وهوالمسمى ملك يوحنا من القبيلة التى يقال لها كرايت وهى طائفة تدين بدين النصرانية اه ما هوالمقصود بحروفه ايضا قلت لاشك فى كذب قوليه فى الفصلين وكذبه غنى عن البيان غير محتاج الى الاستدلال عليه ولكن لما كان المذكور من المشاهير وقوله مقبولا عندالبعض من الاكابر والاصاغر خصوصا عند طائفة النصارى لكونه نصرانيا خصوصا فى مثل هذا الامر الذى توهم فيه حصول ادنى رواج لديهم فانهم يتلونه فى اول وهلة من غيران ينظروا الى صحته وعدمها لا بأس ببيان بعض مافيه لعل ينتفع به طالب الحق السالم من التعصب والتعسف فاقول وبالله التوفيق وبيده ازمة التحقيق اما كذب قوله الاول اعنى ادعاءه ظهور الاسقف لچنكر خان فى منامه فبيانه ان الامور

---

(١) اسم شخص من مخترعات طائفة النصارى ومن مخترعاتهم منه عفى عنه.

التاريخية موقوفة على النقل لاسبيل اليه للعقل فلاشك ان ابا الفرج انما نقل تاريخه من غيره والتواريخ التى ذكرت فيها احوال مغل وچنكز خان واولاده كثيرة جداحتى ان التواريخ المؤلفة لاجلهم فقط ينوف على مجلدات كثيرة ولم يذكر احد منهم ما ذكره ابو الفرج فلوكان صحيحا مطابقا للواقع لذكروه فى تواريخهم اوذكره بعضهم وحيث لم يوجد فى واحد منها بان كذبه وانه من مخترعاتهم وثانيا قوله حكاه لزوجته وهى ابنة اونك خان غلط فان الذين اعتنوا بضبط احوال جنكز خان لم يذكروا فى تعداد ازواجه ابنة اونك خان وانما ذكروا له خمسة ازواج مشهورة كبار صاحبات الاعتبار وليست واحدة منهن ابنة (١) اونك خان والبقية من ازواجه ليس لهن اعتبار بل هن مثل الجوارى، بل احس منهن فى رسم المغل وانما فائدتهن التمتع بهن فبعيد ان يشاورهن مثل جنكز خان ويرجع الى قولهن سيما فى مثل هذه الامور الكبار وثالثا ان قوله الاول يشعر بان اونك خان من قبيلة ايغور وانهم نصارى وقوله الثانى صريح فى انه من قبيلة كيرايت وانهم نصارى فبينهماتناقض ظاهر والحق ان اونك خان من قبيلة كيرايت وانه كان حاكمهم ولكن قوله انهم كانوا يدينون بدين النصرانية كذب محض لا اصل له ولاحقيقة بل هو مخترعات النصارى بل الحق والصواب ان قبائل المغل واكثر قبائل التتار بل اكثر قبائل الترك الكائنين فى تلك الناحية كانوا فى ذلك الوقت غير متدينين بدين من الاديان سيما النصرانية فانهم كانوالايعرفونها قطعا لعدم اختلاطهم بهم لعدم الاتصال بين ممالكهم وقد اغتر باقوال هوءلاء الدجالين

(١) اما زوجته الاولى التى تزوجها فى شبابه وهى ام اولاده وصاحبة البيت وما لكتها التى يقال لها فى اصطلاح قدماء الاتراك وعند القزاق الى الآن باى بيچه فهى بورته فوجين ابنة داى سچن رئيس قبيلة قونكرات والثانية كنجوابة التان خان الخطائى والثالثة كوى سوزوجة نايانك خان النايمانى والرابعة والخامسة ميسولون ويسوكان كلاهما ابنتا واحدمن قبيله التتار هكذاذكره فى شيبانى نامه وشجرة الترك. منه عفى عنه .

الكذابين بعض مورخي الاسلام من المتاخرين وقالوا بوجود النصرانية فيهم ولم يدروا ان جل بضاعتهم هونشر الاباطيل لترويج النصرانية وانكليف الضعفاء واجبارهم على التنصر تمسكا بانهم كانوااولا من النصارى فلو استحكمت النصرانية فيهم على حدما ادعوه لانتشرت النصرانية بين التتار حين بعث البابا بعوثا متعددة فى اوائل ظهور التتار لاجل الغرض المذكور كما سيجئ ولكن لم ينقل عنهم احد ان البعث المذكور انتج فى الغرض المذكور ادنى نتيجة فتنبه* واما الاسلام فانهم كانوا يعرفونه ويعرفون اهله ويعظمونهم وكان فى بلاده نفوس كثيرة من المسلمين وكان التجار المقتولون فى اترار ظلما كلهم مسلمين كما قدمنا وكان المغل والتتار بحيث لووجد فى ذلك الوقت من يدلهم على الاسلام ويرشدهم الى الايمان بحسن الارشاد واظهروا محاسنه فعلا وقولا لاسلمواعن آخرهم وآمنوا باسرهم وانمابقواعلى الكفرمدة لعدم من يدلهم ويرشدهم الى طريق الحق ويجلبهم اليه باظهار مزاياه بل كان يصدرمن رؤساء اهل الاسلام ماينفرهم عن الاسلام واهله كما مرمن معاملة خوارزمشاه معهم فضلا عن اظهار محاسنه ولهذا اسلموا عن آخرهم لمااستولوا على بلاد المسلمين وغلبوهم على ممالكهم على خلاف العادة فان العادة ان يقلد المغلوب الغالب فى جميع شؤونه كماهو مشهود الى الآن وذلك لارتفاع المانع ولاطلاعهم على محاسن الاسلام ولقد اختلف فى ايمان چنكزخان كماسنذكره عن قريب انشاء الله واماحبه وحب اولاده الاسلام واهله وتقديمهم وترجيحهم اياهم سائر الملل فممالايرتاب فيه من له ادنى المام بتواريخهم فقوله فمن ذلك الوقت صاريميل الى الخ كذب صريح ومصنوع صرف وقوله فى اونك خان وهوالمسمى ملك يوحنا فمما يقضى منه غاية العجب فان هذا الملك يوحنا فى تلك الناحية من عجيب مخترعات طائفة النصارى من اهل الاوروپا ولهم فيه آراء مختلفه واقوال مختلفة وحكايات مزخرفة وقصص متناقضة فتارة يجعلونه فى تلك الناحية وتارة يثبتونه فى

بلاد الهند وتارة يملكونه ممالك الحبشة وتارة يجعلونه فى زمن چنكز خان وتارة يجعلونه فى زمن اولاده واحفاده فصاروا بذلك مضحكة لاهل ملتهم الذين تخلصوا من ربقة تقليد القسيسين الرهابين وصرفوا انظارهم الى كشف الحقايق على الوجه اليقين فضلا عن غيرهم كما افصح عن ذلك رفاعة بك فى الجلد الاول من ترجمته لجغرافيا ملطرون الفرانساوى من شاء فليراجعه ولنرجع الآن الى بيان احوال جنكزخان فنقول انه فرغ من الاستيلاء على ممالك خوارزمشاه وفعل فيها مافعل مدة سبع سنين عزم على الرجوع الى بلاده واجتاز فى رجوعه ببخارى فقال لصدر جهان اعنى قاضى القضاة وشيخ الاسلام ارسل الى من له معرفة تامة بشريعتكم فارسل اليه القاضى اشرف وواحدا من الوعاظ فسئلهما عن الاسلام وحقيقته فذكرا له الشهادتين والصلاة والزكاة والصوم والحج فاستحسن الجميع وصدق الا انه قال فى الحج كما ذكر له بيت الله ان جميع الدنيا بيت الله وبيته لايختص بمكان دون مكان ولكن لما كانت تلك البلاد قحلة امر الله الاغنياء بالذهاب هناك ويتصدقوا على الفقراء القاطنين بها لطفا منه تعالى بهم ولما رجعا من عنده الى صدر جهان حكم القاضى شرف باسلامه وحكم الواعظ بكفره قائلا بانه انكر الحج الذى هو احد اركان الاسلام * وانت خبير بانه لو صحت هذه الحكاية لاشك فى ايمانه لانه لم ينكر الحج وانما بين بزعمه حكمة فرضيته وتشريعه تعالى اياه لعباده وهو ليس بانكار والله اعلم بسرائر عباده وكان المغل والتتار فى ذلك الوقت غير متدينين بدين من الاديان ولم يكونوا يعبدون الاوثان والاصنام ولكن كانوا يعرفون الله سبحانه بالفطرة ويوحدونه ويتقربون اليه تعالى بمقتضى الظنون والاوهام وبعض تلك الامور الوهمية باقية الى الان فى بلاد قزاق وماقيل فى بعض التواريخ انهم كانوا يعبدون النجوم والشمس والاصنام غير صحيح سيما القول بعبادة الاصنام والاوثان فان عقول الاتراك اعلى من يعبدوا شيئا صنعوه بايديهم حتى اضطر بعضهم الى القول بان

التوحيد فيهم من مقتضى طبيعة اراضيهم وان كان هذا القول خطابيا فى حدذاته كما مر كل ذلك مستوفى واختلف ايضا فى مقدار عسكر جنكز خان حين استيلائه على تلك البلدان فمن مفرط ومقل ومن مفرط مكثر والصحيح ان عسكره لم ينقص من مائة الف مع كمال الانتظام الذى لم يكن فى غيره من الدول فى ذلك الوقت بل كانوا اشد انتظاما من عساكر دول هذا الزمان مع انتخابه الضباط والقواد من الشجعان اهل التجربة والتدبير بعد طول الامتحان وشدة حكمهم فيمن يصدر منه ادنى مساهلة فى اجراء مأموريته والحاصل ان جميع اسباب الظفر الظاهرية كانت موجودة فيه حتى انه سئل صدر جهان ببخارا حين رجوعه ان خوارزمشاه هل كان يأخذ العوائد الميرية من العلماء فلما اجابه بنعم قال كيف يرجوا النصرة والظفر بهذا المعاملة فان النصرة موقوفة على الدعاء والدعاء يقتضى النشاط وفراغ البال بل الاحسان والانعام ثم امر نوابه بان لا يأخذ والعوائد الميرية من العلماء بل من كافة اهل العلم والتمس منهم الدعاء وسار الى بلده ولما استقر بوطنه الاصلى جمع اولاده واخوانه واقربائه واعيان مملكته واركان دولته فوصاهم بوصايا كثيرة وامرهم بالاتحاد والاتفاق وحذرهم من المخالفة والمنازعة والنفاق والشقاق ولاسيما عن مخالفة قانونه ونظامه الذى اخترعه من قبل نفسه فى ضبط الامور يقال له يسا اويسق واخرج سهما من كنانته وامر بكسره فكسر ثم اثنين فكسرا ثم الثلاثة ثم الاربعة كذلك ثم اعطى كفا واحدا منها فلم يقدروا على كسره ثم قال هذا مثلكم ان اختلفتم وانفردتم يكسركم العدو واحدا بعد واحد حتى يستأصلكم وان اجتمعتم فلا يقدران يكسركم بل انتم تغلبون ووصاهم ايضا بان يقدموا ارباب الشجاعة والنجدة وان يولوهم على العساكر وان يقلدوا المناصب اهلها واربابها واكد عليهم فى ذلك ووصاهم بوصايا كثيرة غير ذلك وكان له من ازواجه وجواريه كثير من

الاولاد الذكور والاناث حتى قيل ان عددهم بلغ الاربعين ولكن كان المعتبر عنده والمستحق للملك بعده على رسم التتار والمغل اربعة بنين من اكبر ازواجه بورته قوچين ويقال لاكبر الازواج فى رسمهم باى بيچه يعنى صاحبة البيت ويكون المستحق للميراث اولادها فقط دون غير وهذا الرسم باق الى الآن فى بعض قبائل قزان واكبر هؤلاء الاربعة الاولاد (١) جوجى ثم چغطاى ثم تولى ثم اوكداى فقسم ممالكه بين هؤلاء الاربعة فدشت قپچق باسرها وبلاد الدغستان وخوارزم وبلغار وسقسين والروس وما يؤمل اخذه الى منتهى المعمورة وسواحل البحر المحيط الغربى من طرف الغرب لولده الاكبر جوجى خان وبلاد ايغور والتركستان وما وراء النهر باسرها لولده الثانى جغطاى وخراسان وما يؤمل اخذه من ديار بكر والعراقين الى منتهى حوافر خيولهم لولده الثالث تولى خان وهو ابو منكو قاآن وهلاكو وبلاده الاصلية والخطا والصين الى منتهى المعمورة من طرف الشرق لولده الرابع اوكداى قاآن وجعله ولى عهده من بعده ونصبه قاآنا على الكل ومعنى القاآن ملك الملوك وهو بمنزلة الخليفة عند المسلمين ودونه القان ودونه الخان كذا قال البعض والظن الغالب ان القاآن محرف خاقان اوالخاقان معرب قاآن والقان مع الخان كذلك وامر الباقين بمتابعته وكذا كل من يصير قاآنا من ذريته يجب على الباقين اطاعته واتباعه ومن خالفه يجب على الباقين محاربته ومقاتلته حتى يفيء الى يساق چنكز خان وامتد هذا الامر مدة ولاية اوكداى قاآن ومنكو قاآن وبعد ان تولى قپلاى قاآن خالفه (٢) بركه خان ونبذ قانون چنكز خان وراء ظهره فلم يجر على وفقه من ذلك الوقت ثم تابعه فى ذلك بعده اخلافه وذلك لتشرفهم بشرافة الايمان

---

(١) ويقال له فى العربية طوشى ودوشى . منه عفى عنه.

(٢) اى ابتداء فلا يرد ما سيجيء من المناوشة بين كيوك قاآن وباتو خان فان المخالفة هناك من طرف كيوك قاآن لامن طرف باتو كما سيذكر ان شاء الله . منه عفى عنه .

والاسلام ثم تتابعت المخالفة بينهم فى جميع الشعوب لانصباغهم بصبغ لايمان والاسلام بمشية الله وهدايته فلما فرغ چنكز خان من وصاياه اجاب داعي الحق على رغم منه وذلك سنة ٦٢٤ لاربع ليلة مضت من رمضان فى سنة الخنزير بحساب الاتراك وكانت مدة عمره سنة٧٣ ومدة سلطنته بالاستقلال ٢٠ سنة **اوكداى قاآن** ولما مضى من موت چنكز سنتان اجتمع اولاده واحفاده واخوانه وسائر اعيان بلاده وامراء مملكته فى قرا قورم واجلسوا اوكتاى قاآن على سرير القاآنية بموجب وصية چنكز خان فاستمر على القاآنية (١) الى ان مات سنة٦٤٣ وكان ملكا عادلا شهما محباللمسلمين وكان مثل آبائه عاريا عن حلية الدين وقداطنب الميرآخوند فى تعداد محاسنه فلا حاجة بنا الى ذكرها **كيوك قاآن** جلس بعد سنة من موت ابيه اوكداى على كرسى القاآنية بوصية منه وتنصر مع شرذمة من بطانته بدلالة آتابكه قداق خان ولم تطل مدته بل مات بعد سنة من جلوسه وسيجيء واقعته مع باتوخان ابن عمه جوجى خان فى ترجمة باتوخان ان شاءالله *وبموته سلبت القاآنية من ذرية اوكداى وانتقلت الى ذرية تولى خان ثم انتقل حكومة ما وراء النهر من اولاد چغطاى الى اولاد اوكداى بمرور الزمان وتداولتها عدة خوانين منه وآخر من مات منهم هناك السلطان محمود خان ابن سيورغتمش خان وهو الذى اسر السلطان الغازى يلدرم بايزيد خان فى وقعة تيمرلنك بانقره ومات هناك فى العام المذكور اعنى سنة ٨٠٥ قيل قتله تيمر والله اعلم ولم اطلع على اول من اسلم منهم الا ان قيدو بن قاشين بن اوكداى كان يوالى المسلمين كثيرا خصوصا بركة خان وبواسطته

(١) وفى ايام سلطنة اوكداى ومن بعده من اولاد چنكز خان مثل منكو قان وقبلاى قاآن انتشر الاسلام فى ممالك الصين قاطبة ودامت قطعة الصين فى تصرفهم الى سنة ٧٦٩ والجوامع الموجودة الان فى پيكين وغيرها من دواخل الصين انما بنيت فى عصرهم وطائفة دونكان من الذين اسلموا من اهل الصين فى تلك المدة . منه عفى عنه .

لم تنقطع مراسلته مع الملك الظاهر بيبرس وسائر ملوك مصر بعده الى ان توفى سنة ٧٠٩ وقيل سنة ٧٠٣ وهو الاصح وكان المذكور عضد بركة خان ومن بعده من ملوك سراى فى محاربتهم بنى هلاكو وتنكيلهم اياهم قال فى روضة الصفا انه كان يحب العلماء ويباحث الحكماء وكان لايشرب الخمر ولا الشراب وكان ذاذهن نقاد وطبع وقاد وكان يقوم قبل طلوع الفجر ويقعد مطرقا رأسه متفكرا على هيئة المراقبة واسند مولانا زين الدين الذى كان ملازماله هذا الرباعى اليه رباعى :

اندر ره حق كه بنده وشاه يكيست * محبوب ومقربان دركاه يكيست *
بت خانه شده ام دوش پتى راديده ام * انكشت برآورد كه الله يكيست *

وهذا من كلام اهل الاشارة فضلا عن عوام المسلمين فهو مسلم ان شاء الله چغطاى ابن جنكز خان وهو ثانى اولاده كما مر وجلس على مسند الخانية بموجب وصية ابيه بما وراء النهر وكان اشد اولاد جنكز خان فى رعاية يسقه وتسلطن من ذريته بماوراء النهر ثمانية عشر نفرا وكان آخرهم قبولى سلطان كان الامير حسين بن الامير قزغن ولاه السلطنة فقتله تيمرلك مع الامير المذكور سنة ٧٦٠ وولى مكانه سيورغتمش المار ذكره آنفا وقد تسلطن كثير من اولاد چغطاى بممالك الخطا والكاشغر ومغل واشتهروا هناك بخوانين مغل حتى بقوا الى قريب من زمانـنا واظن ان عقبه موجود الى الان هناك والله اعلم وهذا جغطاى هوالذى اشتهر باسمه سكان ماوراء النهر وقيل لهم جغطاى وبقى هـذا الاسم فيهم الى الآن واول مـن اسلم من اولاده مباركشاه بن قراهلاكو بن موتوركن ابن جغطاى ثم بعده براق خان ولكن لم يسلم معهما جميع اولاد جغطاى ثم لما اسلم طرما شيرين خان اسلم جمعيهم ولم يبق منهم بل من جميع طوائف المغل والتتار الذين بماوراء النهر احد على الكفر وكان طرماشيرين خان فى اوائل العصر الثامن وقد ذكره ابن بطوطة فى رحلته وحكى من احواله الغرايب بسماعه ورؤيته ثم لما اسلم توغلق تيمرخان ببلاد كاشغر ومغل

اسلم معه ١٦٠،٠٠٠ نفرا من المغل تولى خان بن چنكز خان وهو الثالث من اولاده وهوالذى عين له چنكزخان ممالك عراق وفارس وخراسان وما والاها كما مر لكنه مات قبل ان يتولاها ثم تسلطن من ذريته بتلك (١) الممالك ٩ انفار اولهم هلاكو الذى فعل ما فعل من تخريب بغداد وقتل الخليفة والاستيلاء على سائر بلاد المسلمين حتى مات كافرا زنديقا باتفاق المورخين سنة ٦٦٣ فى ربيع الاول وقيل الآخر اوصار الى اسفل السافلين وآخرهم السلطان السعيد ابوسعيد خان عليه الرحمة توفى سنة ٧٣٦ وبموته انقطع ذرية تولى خان فى ممالك عراق وتفرق ملكهم شذر مذر وجاء الله سبحانه بقوم آخرين واما فى بلاد الصين فقد بقوا فيها الى سنة ٩٦٧ ثم انقرضوا واول من اسلم من ذرية تولى نكودار اوغلان ابن هلاكو ولما اسلم تسمى احمد وسبب اسلامه ان طائفة من الرفاعية ويقال لهم الاحمدية نسبة الى سيدى السيد احمد الرفاعى قدس سره اظهروا الكرامات عند هلاكو فتنزل عن شدته بالمسلمين ولكنه ما اسلم كما ظن بل سلم اليهم ولده الصغير نكودار واعطى فى تربيته لهم الاختيار فاسلم الولد على ايديهم وتسمى احمد لكونه اسلم على ايدى الاحمدية ولكن ما اسلم معه منهم الا القليل ولذلك قتلوه سريعا بعد تملكه ثم لما اسلم الملك محمود غازان خان اسلم جميعهم طوعا وكرها وكان اسلامه وتملكه سنة ٦٩٤ بدلالة الحاج نوروز بك من امراء المغل على يد الشيخ ابراهيم الحموى بمقام فيروزكوه فى شعبان واسلم معه سبعون الفا من اكابر مغل وصناديد التتار وقيل اربعمائة الف نفس ولامنافاة بينهما فان الاول محمول على العساكر

---

(١) وانما قلنا بتلك الممالك بانه قدجلس منهم على مسند القا آنية ببلاد المغل عدة انفار . منه عفى عنه .

(٢) وهم الشيخ ابو يعقوب ومحمد خواجه الدربندى وغيرهما حضروا عند هلاكو ودخلوا النار وشربوا السم والنحاس المذاب فلما عاين هلاكوخان خاف الاولياء وعظم الاسلام كذا فى تاريخ القرامانى نقلا عن البيضاوى . منه عفى عنه .

والامراء الاكابر والثاني محمول على العامة وباسلامه استوعبت انوار الاسلام جميع طوائف التتار وانتشرت الى جميع الاقطار وكان للملك المذكور مكارم ووقائع مشهورة وفى كتب التواريخ مكتوبة ومسطورة (١) رحمه الله تعالى جوجي خان ابن چنكزخان وهو الذى نبين تفاصيل احوال ولاده بتوفيق الله سبحانه وعونــه تعالى فى هذه الوريقات لكونهم ملوك البلاد التى نحن الآن بصدد بيانها اعنى بلاد بلغار وقزان وقريم وغيرها فاقول ان جوجي خان هذا هو اكبر اولاد چنكز خان ويقال له فى العربية دوشي وربما يقال له طوشي وكانت وظيفته المقررة له من قبل ابيه الصيد الذى هو احسن وظائف الملوك عندهم وقد تقدم ان جنكزخان عين له البلاد الغربية اعنى ممالك بلغار والروس والچركس وخوارزم والقفچق وما والاها وكان بينه وبين اخويه چغطاى واوكداى ضغينة وبرودة دائما واما استولوا على خوارزم سنة ٦١٧ توجه بمن معه نحو دشت القفچق قيل بامر ابيه وقيل بلا امره واقام هنالك مشتغلا بالصيد واللهو والطرب فارغا من الحرب والنهب والقتل والسلب وانما فتح بعض البلاد المجاورة بتلك الممالك صلحا وبعضا آخر عنوة (١) ولما توجه جنكزخان نحو وطنه الاصلى بعد ان استولى على ممالك سوارزمشاه على مامر ارسل الى جوجي يعلمه بتوجهه ويامره بالحضور لديه وان يسوق وحوش الدشت اليه فركب مع عسكره وساق الوحوش

---

(١) قيل انه رأى سيدنا عند كرم الله وجهه فى المنام مرارا وانه كان يباحث ومولانا عبد الله التركستانى العلوم العربية والبيان وكان يغلبه عليها فى اكثر الاوقات كان فى وقته بمملكته كثير من العلماء الكبراء وكان يكرمهم غاية الاكرام والاولياء العظماء وينعم عليهم نهاية الانعام. منه عفى عنه .

(٢) وما قيل ان فى تلك الاثناء ياتيه كبراء الروس وحكامهم واحدا بعد واحد ايحرضونه على قتال الروس ولكن كان جوجي خان يحمله على المكيدة ثم لما تحقق صدقهم هاجم على بلاد هم كذب وخرافات لا اصل له وانما اخترعوه لحط التتار عن رتبتهم فى الشجاعة بحمل انتصارهم على الروس على نفاق الروس وامداد بعضهم اياهم على الروس. منه عفى عنه .

وصيد الدشت نحوه فاصطادوا منها مالايحصى واهدى له كثيرامن تحف الدشت وطرائفه من جملتها مائة الف حبل ربعها دهم وربعها كميت وربعها سود وربعها بلق واظهر لاخوانه محبة كثيرة واستمال قلوبهم واظهر له حنكزخان عنايات كثيرة ثم ارسله الى مملكته المخصوصة به بعدان نصحه بنصايح كثيرة تتعلق باموراالمملكة وضبط البلاد ومعاملة الرعايا والاعداء وارباب الوداد ولمارجع الى مستقره لم يلبث الاقليلا حتى جاءته منيته وقادته نحو العالم الاحروى رغما على انفه وكان ذلك سنة **٦٢٤** قبل موت ابيه حنكزخان بستة اشهر كان جوجى عادلا كثير المرحمة غير متكلف فى ملبسه ومسكنه ومأكله ومشربه وسائر معاملاته على ما عليه ملوك تلك البلاد من البداوة والسذاجة وكان فى الديانة مثل آبائه وحدوده وخلف سبعة (١) بنين على هذا الترتيب اوردا باتو شوبان واشتهر بشيبان وكذلك اولاده اشتهروا بالشيبانية بركة جمتاى بالتاء وقيل بالباء الفارسية المعقودة بركجار توقايتمر وبعيت مملكة جوجى خان التى يقال لها الوس جوجى يعنى حصته ونصيبه بيد اولاده مدة مديدة بخلاف سائر اولاد حنكز خان وآخر ما انقطع وزال الملك عنهم ببلاد القريم سنة **١٢٩٨** وببلاد قزاق سنة **١٢٦٥** وتسلطن منهم فى تلك المدة اشخاص عديدة كثيرة فى ممالك متعددة كما ستقف على تفاصيل وقائع بعضهم ان شاءالله تعالى ثم استولى (٢) منهم ملوك كثيرة الى بلاد ماوراء النهر وانتزعوها من يد اولاد تيمرلنك وظهر منهم هناك وقائع

---

(١) قال ابن خلدون ولما أسر التتار بنات خوارزمشاه تزوجهن التتار وتزوج دوشى خان بن چنكزخان باحداهن وقال فى موضع آخر ومنها رسالة اخت السلطان يعنى جلال الدين خوارزم شاه كانت عند دوشى خان اخذها من العيال الذين جاؤا معه واولدها وكانت تكاتب اخاها بالاخبار اه. منه عفى عنه

(٢) من اولاد شوبان ولهذا اشتهروا بالشيبانية نسبة اليه وبالاوزبكية نسبة الى اوزبك خان الآتى ذكره وبقى هذه النسبة بماوراء النهر الى الآن . منه عفى عنه .

كثيرة وآثار جليلة وخيرات كثيرة ذكر كل ذلك تفصيلا يستدعى كتابا على حدة ولهذا اضربنا عن تفصيلها صفحا هنا بل اكتفينا بذكرها فى الخاتمة اجمالا ولعله يكون لنا الـمـام به بمشية الله تعالى فى محل آخر * **واول** من اسلم من هذه الشعبة بل من اولاد چنكز على الاطلاق بركة خان ابن جوجى وسيجيء بيان ذلك وتفصيل احواله فى ترجمته ان شاءالله تعالى وقد ذكر ما جريات جوجى مع ابيه چنكز بطرز آخر تركنا ذكرها لعدم اعتمادنا عليها ولعدم الفائـــدة فى ايرادها **الملك باتوخان ابن جوجى خان الملقب بالصاين** هو ثانى اولاد جوجى كـمـا عرفته عند تعدادهم اجمالا قيل لما توفى ابوه جوجى خان فى السنة المذكورة ارسل اليه جده چنكز خان يستدعيه هو واخاه الاكبر الاسن اوردا اليه فلما قدما اليه وامتثــلا بين يديه عزاهما وطيب خاطرهما واعطى لباتو خــركاها ازرق ولاخيه اوردا خركاها ابيض وهــذا الخركاه تسمى عندهم (١) اوردا فاشتهر عقب باتو (٢) بكوك اوردا وعقب اخيه اوردا بآق اوردا وفوض امرة الميمنة لكوك اوردا وامرة الميسرة لآق (٣) اوردا ولامرة الميمنة مزية على امرة الميسرة ويقال للمجموع آلتون اوردا واختـار جنكز خان لخانيه دشـــت القفچق مكان جوجى خان ولده الثانى باتوخان ونصبه خانافيها واجلسـه على كرســيها لرزانته ورجحان عقله وكثرة فضله وعزازة قابليته واستعداده ولقبه بصاين خان يعنى الملك

---

(١) وهذا هو معناها الحقيقى ثم قيل لمعسكر كبير يكون فيه السلطان اونائبه بالخركاه المذكور اوردو ثم توسع وقيل لكل معسكر كبير اوردو ثم حرفها بعض المستعربين وقال عرضى واورط وهذا مما يوقع فى الاشتباه وقيل لبيت صغير فى مقابلة الاوردا اوتاغ واوتاق بالغين والقاف ثم قيل بالتخفيف اوطه وهو مستعمل الآن بين الاتراك ويقال فى عربيه اوضه. منه عفى عنه .

(٢) فان كوك معناه ازرق وآق معناه ابيض. منه عفى عنه .

(٣) وكان مركز آق اوردو فى طرف الشرق من سراى وبساحل نهر سيحون (سير) مثل بلاد صغناق وصبران وهو اسبيجاب وجند واترار وطراز وطرابند وغيرها المفهوم من كلام موسيو شيلر الاميريكى ان صغناق بعد بليدة قاضى على الى جهة الشرق منها ثم صبران المشهور باسبيجاب منه عفى عنه .

الجيد ولقب اخاه اوردا باآقين خان يعنى الملك المغير ثم ارسلهما الى بلاد هما وارسل معهما اخاه اوتچيكين لا جلاس باتو مكان ابيه جوجى وامر بامضاء ما كان جوجى نواه فى آخر عمره من غزو بلاد الروس فاول ما جلس باتو على التخت شرع فى تدارك اسباب السفر واحضار آلات النصر والظفر فبينما هو مشغول بذلك اذجاءه نعى جده چنگزخان فى العام المذكور ففسخ عزيمته بالضرورة وتوجه نحو بلاد چنگزخان للتعزية ولمصالح اخرى تتعلق بالملك وخلف مكانه اخاه الاصغر توقايتيمر واخذ بقية اخوته الخمسة معه والصحيح انه سار فى هذه النوبة وحده اومع بعض اخوته وامامسيره مع اخوته الخمسة فانماهو بعد سنتين لقريلتاى المشهور اعنى الاجتماع لاجلاس اوكداى قا آن على سرير القاآنية على الرسم وذلك فى سنة ٦٢٧ واجتمع فيها جميع اولاد چنكزخان واحفاده واخوانه وامرائه الكبار كما مر واجلسوا اوكداى قا آن على سريرا لقا آنية على الرسم المعهود بينهم ولما انقضى ايام سرورهم وقضوا وطرهم من اللهو والطرب توجهوا بهيئتهم الاجتماعية نحو الخطا والصين لمحاربة بعض الملوك هناك لمابلغهم من عصيانه ومخالفته اياهم بعد موت چنكزخان فلما عادوا من السفر المذكور بعد الظفر والفوز بالمطلوب اراد اوكداى قاآن آن يتم مانواه اخوه جوجى خان من غزو بلاد الروس والماجار وما والاها من بلاد الكفار الاشرار فاعطى لباتو ثلاثين (١) الفامن العساكر الجرار سوى ما لباتو من العساكر الخاصة به وارسله الى بلاده وضم اليه ولده كيوك قاآن وولد تولى منكو قاآن وولد چغطاى بايدار وجعل الكل تحت رياسة باتو ولما وصلوا الى بلاد باتو من الدشت وانقضت مدة الضيافة وايام الفرح

---

(١) وقد تقدم فى المقصد الاول انه اعطاه ثلاثمائة الفامن العسكر وهى مبالغة بلا شبهة فأن العقل لايجوز القيام بمصاريف هذا القدر فى ذلك الوقت. منه عفى عنه.

والسرور امر باتو باحضار العساكر وتهيئة الاسباب ولما تم الامر نهض باو في حركة وقصد اولا بقية بلاد الدشت وكان ذلك في حدود سنة٦٣٣ واستولى عليها بتمامها وتقدم الى حدود بلغار ولما قاربوا منابع نهر جائق من جبال اورال هرب قوم سفسين ومرا بطو بلغار الى بلد بلغار واخبروهم بحركة التتار ولكن اقام باتوعلى قول كار امزين بعدذلك ثلاث سنين ثم هجم على بلغار واحرقها وامر بقتل اهلها واما على قول الفاضل المرجاني انه استقبلهم هناك امير بلغار الهام خان وصالحهم ودخل تحت طاعتهم لما تيقن من عدم مقاومته اياهم عملا بقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فتخلص بنفسه وخلص مملكته من ورطة هذه المهلكة فاعطوه جميع البلاد والا ماكن التي كانت تحت حكومته وقبضة تصرفه على ان يضرب السكة باسمهم وان تكون مملكة بلغار جزءا من ممالكهم واميرها منسوبا اليهم ومختارا في الادارة الداخلية على ماهو عادتهم لمن يلقي اليهم القياد وترك اللجاج والعناد وكان ذلك في حدود سنة ١٢٣٧ ملادية مصادفة سنة ٦٣٥ﻫ ثم امر باتو امير بلغار على ماقيل ان يكون معه بعساكره في قتال الروس وان يعينه في ذلك السفر فلم ير بدا من امتثاله لان ذلك اعني اعانته وقت الحاجة كان من شروط مصالحتهم فجمع عساكره وانضم اليه بجموعه على ماهو المشهور بين الناس ثم نهضوا قاصدين بلاد الروس وماوالاها ذلك في حدود سنة ٦٣٥ في اوائل الخريف وكانت الروسية اذ ذاك منقسمة على مارات متعددة وحكومات مستبدة عديدة منها پولونسكي غالتسيا والينسكي چير نيكو ف اسمولينسكي سوزدل نووغورد وغير ذلك من الامارات الصغار ولم يكن بينهم اتفاق بل هم في شقاق ونفاق كحال المسلمين اليوم حتى قيل ان يارسلاو بن وسيوولود كان مع باتو يحرض التتار على قتال الروس ويهون عليهم امرهم ويدلهم على الممار والمسالك فان اخاه (١) يغور

---

(١) وهو الذي يعبر عنه بعد ذلك بغيورغي فتذكر. منه عفي عنه

كان حاكما بمملكة سوزدل وهوغير راض به وينازعه على الحكومة فلما سمع توجه التتار الى الروسية وقصدهم بلادهم اتاهم ليصطنع لهم المعروف فينال بذلك مقصده الى آخر ماقيل ولكن هذا وماقيل ان بعض حكامهم كان يحرض جوجي خان على قصد بلادهم فرية بلا مرية صدرت عمن قصد ستر شوكة التتار وقوتهم وضعف الروس وجبانتهم والاصح فى ذلك ماذكره كارامزين وانا اذكر مقالته هنا نقلا عن ترجمة حسن عطا افندى القاضى سابقا والمرزا اسفنديار افندى نووين زاده الصارى طاغى المستاقى تولدا والاستانبولى توطنا قال كارامزين لما خرب التتار مملكة بلغار دخلوا بلاد الروس بلاتوقف من بين الغابات الكثيفة وقصدوا ولاية رزان وغيرها من البلاد الواقعة فى شرقى الروس وشماليها ومن امهات بلادها وكرسى سلطنتها وقلب مملكتها من طرف الجنوب الشرقى وارسلوا الى حكام الروس اميرين وامرأة ساحرة للسفارة فلقيهم ولاة رزان يورى واوليغ ورامان اينغورويچ وكذلك اهالى مورم وپرونسكى فى قرب نهر ورونيژ وارادوا ان يعرفوا مقصد باتوخان ولم يكن مقصد التتار فى هذه النوبة الصلح والتوادد بل كان جل قصدهم اطاعة الروسية ودخولهم تحت حكومة التتار ولذا قال لهم السفراء ان اردتم الصلح فاعطونا عشر كافة املاككم فاجابهم الحكام المذكورون بانه اذا لم يبق احد من الروس حيا تأخذون جميع املاكهم ثم امروا السفراء بالتباعد عنهم فاتى السفراء المذكورون بلدة ولاديمر عند غيورغى بتلك السفارة وقد ارسل ولاة رزان ايضا الى حاكمهم الاكبر يخبرونه بقصد التتار ويحرضونه على المقاومة والمدافعة عن الوطن والدين ويستعينونه ويستمدون به ولكن ما اجابهم الحاكم المذكور بشىء اغترارا بنفسه واعتمادا على شوكته وقوته ظنا منه انه يقاوم التتار بنفسه فجعل ولاية رزان قربانا وضحية للتتار واهلها طعما لسيفهم البتار فان يورى لما آيس من الاعانة التقى بعساكره القليلة عساكر باتوخان فى الصحراء ولكن اضمحلت عساكره بالكلية فى اقرب مدة وانفرشوا

فى الارض مع كافة امرائهم منهم حاكم پرونسكى وقولو مينسكى و مورمسكى ولم ينج منهم احد سوى اوليغ اينغورويچ فانه صار اسيرا فتوجه باتوخان بعساكره المهيبة نحو كرسى سلطنة يورى واستولوا فى طريقهم على بلاد پرونسكى وبيلى غوردوايژ يستلاويتسا وهدموها وقتلوا اهلها وهجموا على رزان واحاطوا بها وحاصروها وقاتلوا فيها مدة خمسة ايام متوالية وفى اليوم السادس من الحصار امر قوا ببعض مواضع السور ودخلوا البلدة بالسلالم بالاستفادة من الدخان وقتلوا اهلها قتلا ذريعا وخربوها وقد هلك الكيناز (يورى) وزوجته وامه وسائر الاعيان والرؤساء من الاهالى حتى الرهابين بحيث لم يبق احد للبكاء والرثا والحزن وصاروا مصداق ماقيل شعر

سل الديار فهل يبكى بها احد * ام الديار بكت من حال اهليها

وكان ذلك فى ٢١ ديكابر السنة المذكورة وقد قام واحد من البويار (الاعيان) للانتقام من التتار بالف وسبعمائة رجل فصار نصيبهم من سيوف التتار اللحوق بالهالكين وكذلك قام الكيناز وسيوواود بن غيورغى للانتقام من التتار وصد هجماتهم واتفق مع الكيناز رومان اينغورويچ الذى هو ابن اخى كيناز رزان يورى والتقيا مع باتوخان فى قرب قولومنو وانتشب القتال بين العسكرين فقتل من مشاهير قواد عسكر الروس يريمى غليپوويچ والكيناز رومان المذكور واكثر العساكر بسيوف التتار واما الكيناز وسيوولود فقد هرب الى ولاديمير عند ابيه واحرق باتوخان بلدة موسكوا فى ذلك الوقت واسر الكيناز ولاديمير بن غيورغى وقتل قائد جيشهم فيليب وكافة العساكر والاهالى فاستولى الخوف والدهشة على غيورغى الكيناز الاكبر فخرج من بلدة ولاديمير وفوض امر محافظتها والمدافعة عنها على ولديه وسيوولود المذكور سابقا ومستيسلاو وذهب مع ثلاثة من ابن اخيه الى ولاية يارسلاو واقام مع عسكر قليل بساحل نهر سيت الذى يصب على نهر مولوغا وشرع فى جمع العساكر وانتظر الى مجىء اخوانه

خصوصا اخاه يارسلا والذى كان يعد من العقلاء المتيقظين بغاية الانتظار فظهر التتار تحت قلعة ولاديمير فى الثانى من فبرال (فبريير) سنة **١٢٣٨** مصادفة سنة **٦٣٥** ه كما مر فرآهم اهالى البلدة وتعجبوا من كثرتهم وخفة حركاتهم واستولى عليهم الخوف العظيم فشجع وسيوولود ومسيتسلاو والقائد پطراوصلاويوكويچ الاهالى ورغبوهم فى القتال فجاء فواد عساكر باتوخان مع الخيالة (الفرسان) الباب الذهب وسئلوا الروس ان الكيناز الاكبر هل هوهنا اوتوجه الى جهة اخرى فرماهم الاهالى بالنشاب وقابلهم التتار بمثل ذلك وصاحوا عليهم ان لاترموا واروهم الكيناز ولاديمير الذى اسر بموسقوا وقالو اهل تعرفون كيناز كم فرأوه الاهالى واغواه واسالوا الدموع من عيونهم ولكن تجالدوا وكتموا ما بهم من التتار ولم يصغوا اليهم قطعا فتباعد التتار عن الباب وداروا حول المدينة مرة يلتمسون موضعا صالحا للهجوم ثم نصبوا خيامهم قبالة الباب الذهب وعسكروا بها وفى عين تلك الاثناء اراد وسيوولود ومستسلاو الهجوم على التتار ولكن القائد پطرلما كان عاقلا مدبرا مجربا للامور لم يتركهما على مرامهما واغترارهما وظن ان الكيناز الاكبر غيورغى يجئ بالعساكر للمدافعة وتخليص البلدة والوطن فارسل باتوخان فرقة من عساكره بلا تاخير الى بلدة سوزدل فاستولوا عليها بلا مدافعة ولا ممانعة فى اول الهجوم وقتلوا اهلها سوى الشبان من الرهابين والراهبات وسكنة الدير الذين اسروهم ورآى اهالى ولاديمير فى السادس من فبرال ان التتار يتهياؤن للهجوم ويحضرون الآلات والآدوات لهدم القلعة والصعود فيها واحاط الاهالى ايضا القلعة بالاخشاب وان كان فى الامكان طلب الصلح من باتوخان الا ان نخوتهم الفاسدة وغرورهم وكبرهم فى غير موضع لم يتركهم على ذلك وساقهم الى الهلاك وفى السابع من فبرال هجم ليوث التتار الى البلدة من جميع الجوانب ودخلوا البلدة الجديدة اولا

من الباب الذهب و (النخاس) و (اصواتى ايرينه) و (نهر كلازمه) و باب (ولغا) فهرب وسيو ولود ومسيتسلاو باهلهما وخواصهما الى قلعة بيچورنى اوالقلعة العليا والتجاء زوجة غيورغى آغافيه وبنته وكنه وسائر اولاده وكثير من الاعيان الى الكنيسة فاحرق التتار الكنيسة فمات بعض من التجأ اليها حرقا وهلك بعضهم من سيوف التتار واغتنم التتار جميع الاشياء النفيسة الموجودة فى الكنيسة وقتلوا اكثر الاهالى واسروا الاقل منهم وهلك هؤلاء الاقل ايضا فى معسكر التتار من البرد ولما رأى الكيناز وسيو ولود واخوه مسيتسلاو ان لامناص من الهلاك الا بالهرب بخرق صفوف التتار فالقوا انفسهم بهذا الفكر الى معسكر التتار فصاروا طعمة لسيوفهم البتار وذاقوا مرارة نخوتهم فى غير موضعها وبعد الفراغ من امر ولاديمير افترق عساكر التتار على فرقتين توجهت فرقة منهما الى البلاد الكائنة على ساحل ولغا يعنى نحو الشمال مثل كاستراما وغالميچينه والاخرى نحو راستوف ويارسلاو يعنى نحو الغرب فلم يصادفوا فى ممرهم مدافعة ومقابلة تذكر فى موضع من المواضع واستولوا فى فبرال على اربعة عشر بلدا سوى بلدتى اصلا بود وپوغاستف واخلوا بلاد پرياصلاول اويوريف وديمتريف من السكان بالكلية بقتل اهلها واسرهم وكان الكيناز غيورغ مقيما بساحل نهر سيت الى ذلك الوقت مسيلا دموع عينيه من سماع قتل اولاده واهله وخراب وطنه وهلاك رعاياه سائلا صبرا (١) ايوب ومع ذلك التزم الجلادة واظهر الصلابة واستعد للقتال والمدافعة لى النفس الاخير وقلد قيادة عسكره لشخص من خواصه البويار يارصلاو ما خالكويچ وفى تلك الاثناء اتاه فرقة من طليعته المركبة من ثلاثة آلاف واخبروه بان عساكر التتار قد توجهوا نحو ناقاصدين ايانا فركب الكيناز غيورغى واخوه اصواتصلاو ورتبا عساكرهما وانتشبت القتال بين الفريقين فلم يمض الى مقدار سويعة حتى انهزمت الروس شر هزيمة وولوا الادبار بحيث لايلوى احد لاحد وهلك الكيناز غيورغى

(١) كذا فى الاصل المنقول عنه. منه عفى عنه.



صورة هجوم التتار على بلدة ولاديمر واستيلائهم عليها

ايضا تحت سنابك خيول التتار فى ساحل نهر سيت وكان ذلك فى ٤ مارت واسروا سيلكوى (لعله من اخوان غيورغى اواولادهم)ولكن لما اظهر النخوة فى غير موضعه قتلوه ورموه فى غابةشرينسكى وبعد ذلك توجه باتوخان بعسكره نحونووغوردواستولوا فى ممرهم على بلدتى وولوك لامسكى وتوير وهلك هنالك ولديارسلاوثم حاصر وابلده تورژيك ودافع عنها اهلها مدة اسبوعين رجاء ان يعينهم وينصرهم اهل نووغوردولكن من الذى يفتكر فى مثل هذا الوقت غير نفسه ولم يكن قولهم الا ان قالوا نهلك وهلك الوطن ولم يدروا ماذا يفعلون ولم يخطر ببال احد منهم ان يلتمسوا اسباب خلاصهم من هذه الورطة من اتفاق العموم ولو كان ذلك لكان سابقا فاستولت التتار على بلدة تورژيك ايضا وقتلوا اهلها قتلاعاماًلاغضابهم اياهم بطول المدافعة وعدم التسليم ثم توجهت التتار نحونووغورد من طريق سيليغرمسكى (غدير كبير فى منبع وولغا) ولم يتركوا فى ممرهم بلدة ولاقرية الاخربوها وجعلوها يبابا ولما لم يبق الى نووغورد الامسافة مائة ويرستا انثنى باتوخان راجعا الى بلاده* قيل لكثرة الغابات والمواحل (قلت يعلم من قصده بلاد الروس فى موسم الشتاء انه هرب من مؤونة ترتيب الجسر والمعابر مع كثرة الانهار والمواحل هنالك ولما كان آخر مارت ينقطع الطرق هنالك مدة عشرين يوماواكثر مع تعب عسكره ونقصانه بطول السفر وكثرة المحاربة ورجع لذلك وذلك من اقبال اهل نووغورد) والا لكان باتوخان مستغرقا فى الغنايم لانه لم يكن فى ذلك الوقت فى الروسية بلدة تساوى نووغورد فى الغنى والثروة وكثرة التجارة بسبب الامن والامان الدائم فصادف مروره فى رجوعه الى بلدة كوزيلسكى من ولاية كالوغا وهذه البلدة وان لم تكن من امهات بلاد الروس الشهيرة الا انه كان له حاكم شاب مغرور منوب الى حكام چيرنيغوف يسمى واسيلى ولما نزل بها التتار استشار خواص ذلك الحاكم وسائر اعيان البلدة فيما يفعلونه من المحاربة

والمسالمة فكانت نتيجة مشاورتهم ان قالوا ان حاكمنا وان كان شابا غير مجرب للامور ولكن من حيث كوننا من معتبري الروس ومشاهيرهم يلزمنا الموت في سبيل المدافعة عن الوطن فيخلد ذكرنا الجميل في صحائف التواريخ في الدنيا والاجر الجزيل في العقبى وقرر والامر على ذلك واستعدوا للقتال والمدافعة فاقام التتار حول البلدة سبعة اسابيع ولما رأوا ان اهل البلدة لايسلمون القلعة بلاقتال شرعوا في هدم السور وهدموه في اسرع مدة ودخلوا البلدة عنوة وقابلهم الروس بالمدافعة وقاتلوهم كافة بماتيسرلهم من الآلات حتى بالسكاكين وخربوا كثيرا من ادوات التتار التي كانوا يخربون بها القلعة وقتلوا اربعة آلاف من التتار وقاوموهم اشد المقاومة حتى لم يبق منهم احد واضمحلوا بالكلية واباد التتار مابقي من الروس في البلدة وخربوها وسووها بالتراب وسماها البلدة العاتية وصار هذا الاسم فخرالهما في التواريخ (هكذا يقول الروس) وغاب الكيناز واسيلي في اثناء المحاربة قيل انه مات غريقا في دماء القتلى وبذلك اتم باتوخان فتوحاته في شرقي روسيا وشمالها التي كانت بهاجل قواتها وامهات بلادها وحاكمها الاكبر فاراد الاستراحة قليلا من التعب وتوجه نحو نهردون حيث كان يقيم بهاقوم پالويتسه (يعني قپچق كمامر) وقدمر في المقدمة بيان وقايعهم بهم فراجع هناك * وادخل باتوخان كافة الاقوام الموجودة بين نهردون (تن) وولغا تحت حكومته ثم ظفر (١) ثانيا في حدود الروس واستولى على بلدة مورم وغار وخوف وغيرهما عنوة وكانت تلك البلاد لموردوا (برطاس) وكانت وقفا لكنيسة ولاديمير ولما رأى اهالي تلك الجهة التي هي تابعة للحاكم الاكبر الروسي تلك الحالة استولت عليهم غاية الخوف وهربوا الى جهات شتى تاركين املاكهم واموالهم يلتمسون المنجي والمخلص من الهلاك وكان عساكر باتوخان تتقدم شيئا فشيئا ولكنهم توجهوا في هذه النوبة نحو الجنوب فاهدموا هناك

(١) في اوائل الربيع . سنة ٦٣٨ م . منه عفي عنه .

بلدة پرياصلاف وكانت كنيسة ميخايل وحدها تساوى فى الثروة والغنى وكثرة الفضة والذهب لكافة البلاد التى استولى عليها قبل ذلك فقتل رئيس روحانيهم الملقب بسقوپس (الاسقف) واكثر الاهالى وكان فيلق آخر من عسكر باتوخان محاصر البلدة چيرنيغوف فخرج المشهورون بالقوة والشجاعة والبسالة فى ذلك الوقت للقاء التتار وكانوا فى ادارة الكيناز مسيتسلاو ابن غليب اخى اليكناز ميخايل فقاوموهم اشد المقاومة ودافعوا مدافعة الآيس من الحياة ولكن لم يقدروا ان يزعزعوا التتار عن مراكزهم وان يردوهم عن مرامهم فصاروا مغلوبين وانهزموا شر هزيمة واحرق التتار البلدة وسووها بالتراب وذلك فى سنة **١٢٣٩** مصادفة **٦٣٧** سنة هـ ولما حصل التعب لعسكر باتو من المحاربة المتوالية قفلوا راجعين الى ساحل نهر دون (تن) للاستراحة واطلقوا اثناء رجوعهم الاسقف پارفيرو من الاسارة وكان مرامهم بذلك ان يستجلبوا قلوب الروحانيين اليهم باصطناع المعروف حتى يحبوهم فيعظون الروس وينصحونهم بترك المحاربة واطاعة التتار بدون المقاتلة وانجى الكيناز مسيتسلاو نفسه من الاسر وهرب الى ماجار **مجئ التتار الى كيف واستيلاؤهم عليها** وفى سنة ١٢٤٠ مصادفة سنة ٦٣٨ هـ قصد باتو خان جنوب الروسية وكانت من بلادها المشهورة بلدة كيف لكونها من احسن مدنها موقعا وعمارة واكثرها ثروة وتجارة وعلى كل حال لم يكن له بد من اخضاع الروس وادخالهم تحت طاعتهم بالكلية فارسل ابن عمه منكوخان ابن تولى للاستيلاء عليها فجاءها منكو وعسكر فى طرف آخر من نهر دينيپر فلما رآها اعجبه منظرها البهى على مايقول مورخو الروس فارسل منكوخان الى اهل كيف يدعوهم الى الطاعة وترك المحاربة وقد ادهش الروس مافعله (١) التتار المغربة فى عهد چنكزخان بهم فى ساحل نهر قالقا

(١) وقد مر بيان خلاصته فى هامش المقدمة عند ذكر القفچق وحاصله ان كافة حكام الروس خرجوا من كيف لطلب التتار ومحاربتهم بتحريض الفارين من خوانين قفچق من صولة التتار خصوصا قوتان خان منهم فالتقوا التتار بساحل نهر قالقا بقرب

الذى يقال له الآن قاليتسكى بقرب ماريوپول من ولاية يكاترينسلاو ومافعله باتوخان بهم فى رزان وولاديمير ونهرسيت وپيپل وچيرنيغوف وغيرها وتحققت لديهم بتلك الوقايع حقيقة التتار وقوتهم فى المحاربة وكان لهم فيها ابين عبر ولكن عدم التدبير والنخوة بعمى البصائر ويسد طرق الفكر فاغتروا بانفسهم واستولت عليهم الانانية والعجب والغرور وسولت لهم انفسهم انهم احسن ابناء الروس واشجعهم واكثرهم حمية وبسالة وليسوا كغيرهم جبناء خوافين فقرروا الامر فيما بينهم على المدافعة ولم يكتفوا بذلك بل قتلوا الرسل وكتبوا بدمهم المعاهدة بينهم للمدافعة الى ان يموتوا عن آخرهم هذا هو مدنية الروس فلما رأى حاكمهم الكيناز ميخايل ابن وسيوولود هذا الحال احس بشر عظيم وتيمن ان التتار يفعلون بهم كل شر فى مقابلة هذه الوحشية ان غلبوا فخاف على نفسه وهرب الى ماجار ولما رآى روستسلاف ابن مسينسلاو ان تخت كيف بقى خاليا اراد ان يتملكها ولكن دانيل المشهور الذى كان حاكما بغالتسيا دخل بلدة كيف بغتة واسر الكيناز روستسلاف ولكنه رأى فى نفسه العجز عن مقاومة التتار فاناب البويار ديميترى مناب نفسه على بلدة كيف وتوجه بنفسه نحو ماجار للاستعانة والاستمداد من حاكم ماجار على التتار ولما سمع باتوخان قتل رسله امتلاء غضبا فجاء بعسكره الجرار وعبر نهر دينيپر واحاط بلدة كيف من كل جانب يقال ان اهل البلدة كانوا يسمع بعضهم كلام بعض بالصعوبة وذلك من كثرة صهيل الخيل ورغاء الابل وصرير بكرات العربية وصياح التتار فشرع ديميترى نائب الكيناز دانيل فى ترتيب عسكره بغاية الدقة والتفيظ فجاء واباسير من التتار لديه فى تلك الاثناء فسئلوه عن احوال التتار وكمية عساكرهم فقال ان العسكر لاتعد ولاتحصى ولايدرى حسابهم غير الله

ماريوپول من ولاية يكاترينسلاو والمشهور الآن بنهر قاليتسكى فقتلوهنالك الاالقليل منهم فتعقب التتار المنهزمين منهم الى نهر دسروا وسعوهم قتلا ونهبا وتخريبا واسرا وهذا فى عصر چنكرخان فى اول خروجهم كما مر بيانه فى المقدمة والمقصد الاول عند ذكر بلغار فتذكر. منه عفى عنه .

والعسكر فى ادارة باتوخان نفسه وفيهم من الشجعان المشاهير كيوك ابن الخاقان اوكداى ـ منكو ابن تولى وبايدار ابن جغطاى احفاد جنكزخان والشجيع سويداى بهادر الذى سخر بلغار قزان واستولى على سوزدل وغيرهم من مشاهير القواد فكادت مرارة ديميترى تنشق من سماع هذا الخبر ولكنه لم يربدا من اللقاء لان الاهالى لم يتركوا مجالا للصلح بقتل السفراء ولاشك انهم قتلوا الاسير المذكور ايضا فان المتجاسر على قتل السفير كيف يترك الاسير فابتدئ الحرب من باب اللاط وجاء التتار بادوات هدم القلعة الى هذا الباب وبدؤا بضرب الباب واستمروا على ذلك ليلا ونهارا حتى هدموه ودخلوا البلد منه وهجموا على اهل البلدة وجعل الاهالى ايضا صدورهم متارس فوقع الحرب الذى لم يسمع مثله فلاتسل عن انكسار السيوف والسنان والخناجر وغير ذلك من الاسلحة وصارت القتلى كالطود العظيم وسالت الدماء كالسيل المنهمر بالقتلى وصارت الحالة انموذجة من القيامة ودامت هكذا الى المغرب فجرح ديميترى اخيرا فانهزمت الروس والتجاؤا الى كنيسته ديساتينوى مستصحبين معهم ماقدروا عليه من الاشياء النفيسة الغالية واستجاروا هناك بقبر ولاديمير الذى هو اول من دخل فى النصرانية من ملوك الروس فلم يخلصهم قبر ولاديمير من بأس التتار بل هدموا الكنيسة بالكلية وسووها بالارض وقتلوا من بها واسروا حاكمهم ديميترى وجاؤا به عند باتوخان فلم يتعرض له باتوخان بسوء بل عفى عنه مع جريمته تلك مع ان الروس يرمونهم بالوحشية وعدم الانسانية وقبل ديميترى عفوهم بكمال التعظيم لعلمه بان وجوده ينفع الروس هذا قول كارامزين فاظهر التتار الفرح والسرور لغلبتهم وقد صارت بلدة كيف خرابا يبابا مساوية بالارض فى مدة يومين وثلاثة بعد ان كانت ام بلاد الروس وابهج مدنهم واشتهرت بالثروة والمدنية ذلك الاشتهار وبقيت على تلك الحالة مدة اربعة وخمسة قرون ولم يبق من عظمتها السابقة اثر ولا من مزاراتها الشهيرة خبر حتى ان الزوار والسواح

يأتونها (١) الى الآن برجاء فارغ ويغرون انفسهم باماني فاسدة فانه لا يدرى احد اين مقبرة اولغة (اول من تنصرت من الروس على الاطلاق) واين مدفن ولاديمير وقد انمحى اعلى واغلى واحسن ما عند الروس من الاثار فى تلك الوقعة ولم يبق باتوخان منها شيئا حتى كسروا الاصنام والاوثان واخذوا ما فيها من الفضة والذهب والجواهر الثمينة ونهبوا الديرات وخربوها وهرب من نجى بنفسه من سيوف التتار سواء كان راهبا اوقسيسا الى الغابات وآنسوا هناك بالوحوش* وبعد ان فرغ باتوخان من امر كيف وسمع ان حكام الروسية الجنوبية هربوا الى ماجار وجه عنان عزيمته نحو ولايات غاليتسيا وولاديمير وحاصر فى ممره بلدة لاديژين واستولى عليها بعد معالجة يسيرة واجرى فيها ماجرى فى غيرها وكذلك استولى على كامينتسا وولاديمير وغيرهما والحاصل لم يبق شئ من امارات الروسية سالما سوى نووغورد وانما سلمت هى بحسن تدبير الكناز الكساندر النيفى وكان ديميترى المذكور نائب كيف فى اسارة التتار فى تلك الاثناء ايضا وقد كاد يموت من الحزن والاسف من رؤية خراب ممالك الروس يوما فيوما هكذا فقال يوما لباتوخان ان الروسية فقيرة لايساوى ماتغتنم منهم عشر تعبك ومشقتك وان النمسة والماجار فى غاية الغنى والثروة فان استوليت على بلادهم يحصل لك فائدة عظيمة وايضا ان حاكمهم عدولك وقد استعد لحربك والحزم ان تمحوا مثل هذا العدو القوى قبل ان تجمع جميع قواه وتحذر من غائلته فاثر لباتوخان كلام ديميترى فوجه بجميع عساكره نحو ماجار ونمسة خارجا من الروسية هكذا تمكن ديميترى بكياسته وتدبيره من تخليص الروسية ووطنه من مخالب اعدائه حين اسارته بايديهم هذا قول كارامزين يتبجج بانه اغرى باتوخان وغره وليس كما زعم بل كان قصد باتوخان حين علم ان حاكم ماجار مازال يقبل ويعين كل من يلوذبه من بطش التتار الانتقام

(١) هذا قول كارا زين ايضا . منه عفى عنه .

منه وان يعرفه حده ولذلك توجه نحوه واما الروسية فقد علمت انها لم يبق فيها احد يقاوم التتار فان البعض من حكامهم قد قتل فى المحاربة والبعض قد هرب والباقى ليس فيه قدرة المقاومة بل احد سلاحه الهرب متى سمع توجه التتار نحوه* والحاصل لم يبق لاحد فكر امور المملكة بل كان فكر كل شخص فى تخليص نفسه وكان الاحياء منهم يحسدون الاموات ولما علم باتوخان ان الروسية قد صارت جزأ من مملكته ولا احد ينازعه فيها وانه لامعنى فى مقاتلة المغلوبين ومحوهم بالكلية بعد اسقاط قوة المقاومة وان الغرض قد حصل وهو اخضاعهم لسلطنته توجه نحو لهستان فاستولى عليها بالتمام ودخل بلاد ماجار واستولى على بعضها واستولى على اقليم بيسرابيا وبغدان وافلاق وبلغار طونه وفعلوا فيها ما فعلوا بالروسية من القتل والتخريب والنهب والغارة حتى تقدموا الى خرواتستان بلاد بوسنه وآرناوود ووصلوا الى تخوم ممالك نمسه وآلمانيا فحينئذ وقع آوروپا فى غاية الخوف والدهشة بل غشيتهم الحيرة والرعشة وصاروا يراسل بعضهم بعضا يحذره من وقوع الطامة الكبرى والمصيبة العظمى من قبل هؤلاء التتار واشدهم فى ذلك فره دريك ايمپراطور آلمانيا الذى صالح الملك الكامل محمد ناصر الدين الايوبى واخذ منه القدس بالصلح فانه صرف وجهة عنايته من طرف القدس الى جهة حفظ بلاده وصار يكاتب النصارى بلا انقطاع ولافتور يحرضهم على التألف والاتحاد والتعاضد وان يكونوا على قلب رجل واحد وشدة الاحتراس من التتار والحاصل قد دخل النصارى من الخوف والفزع والجزع من التتار مالم يدخلهم قط قبل وبالجملة انهم قد نسوا ماهم عليه من التحزب للصليب منذ مئين سنة ولم يخطر القدس ببالهم لما آيسوا من المدافعة عن اوطانهم وبلادهم حتى ان فى اقاليم آوروپا البعيدة جدا منع اهل اقليمى فريزيا والغوتيا سنة **١٢٣٨** م مصادفة سنة **٦٣٦** ه من ان يذهبوا الصيد السمك الى ساحل انكلتره وصاروا يرسلون الرسل للوعظ

بالوقوف والاقامة فى اوطانهم وعدم مفارقتها خوفا من هجومهم ذكر ذلك رفاعة بك فى جغرافياه ولذا قال كارامزين ان آوروپا وان لم تدخل فى حكم التتار ظاهرا وصورة ولكنها كانت داخلة فيه معنى فانه لم يكن لاحد منهم مجال للحركة فى مخالفتهم ومحاربتهم وكان يمكن لباتو ان يستولى عليها باشارة واحدة فى اقرب مدة ولكنهم اوقفوا الحرب ورجعوا من المحل المذكور ولم يجاوزوه الى ماوراءه وقد تعجب الكل من رجوعهم قبل اتمام فتوحاتهم بلاسبب ظاهر مع قدرتهم على ذلك ثم تبين ان رجوعه انما هو لموت اوكداى قاآن وهو الذى عاقه عن اتمام فتوحاتهم فى آوروپا ورجوعهم عنها اه قلت يمكن ان يكون سبب رجوعهم هو هذا الذى ذكره كارامزين ويمكن ان يكون غيره كلحوق التعب الشديد والمشقة الكثيره وطول مدة اسفارهم وايام مقاتلتهم فانهم بقوا فى تلك المحاربات سنين كثيرة فيجوزان يكون رجوعهم للاستراحة ثم يلحق بها موت اوكداى ثم يترتب عليه وقوع الخلف بين باتو والقاآن كيوك على ماسيذكر وهذا الخلف وان ارتفع بموت كيوك واستقرار القاآن منكو على سرير القاآنية ولكنه لم يتشبث باسباب فتح آوروپا بعد ذلك اما لكبر باتو وتركه الاشتغال بامور المملكة الداخلية فضلا عن الخارجية فى اواخر عمره وتفويضها لولده صرتق ولاخوانه اولامر آخر الله اعلم به ومع ذلك قدوقع بينهم وبين عساكر آلمانيا حرب شديد فى موراوياولكن لاادرى هل كان ذلك الحرب فى ذلك السفر او بعده وقد جعله ابن خلدون فى زمن بركة خان حيث قال فى اثناء سردوقايعه ثم بعث بركة ايام سلطانه اخاه باتو (صوابه بايدو) الى ناحية الغرب للجهاد وقاتل ملك آلمان من الافرنج فانهزم ورجع ومات اسفا اه وهذا خطاء بلامرية فان ذلك الحرب كان على عهد فره دريك الثانى ايمپراطور آلمانيا على ماذكره غيره فان الايمپراطور المذكور لماسمع توجه التتار نحو بلاده ارسل لمدافعتهم قوة كلية من عساكر شواليا تحت قيادة

ولديه فالتقى العسكران فى موراويا واقتتلوا اقتتالا شديدا فانجلى الغبار عن انهزام التتار وكان رئيسهم بايدو * هكذا وقع فى عدة تواريخ وقالوا انه اخو بركة والظاهر انه بايدار بن جغطاى المار ذكره فى اول قصة باتوخان ارسله باتوخان بفرقة من العسكر لقصد بلاد آلمانيا التى انتهت فتوحاتهم اليها فلما انكسروا رجعوا ولم يعودوا اليها ثانيا ومات بايدار هذا بعد رجوعه منكسر اكمودا ومقهورا فاذا تحقق ان هذه المحاربة كانت فى عهد فره دريك الثانى تبين انها لم تكن فى ايام سلطنة بركة خان فان الايمپراطور المذكور لم يعش الى ايام سلطنته بل مات فى اواخر سلطنة باتو فى حدود سنة ٦٥١ والله سبحانه اعلم * بناء بلدة سراى. ولما فرغ باتوخان من حرب الروس وغيرهم والاستيلاء على بلادهم وادغنوا له بالانقياد واقروا له باداء الجزية وترك العناد رجع الى مقر سلطنته بكمال الابهة مستغرقا فى مراكز مهمة فبداء ببناء مدينة سراى بالجانب الشرقى من نهراتل بساحل شعبة منه يقال له آق توبه اى التل الابيض فوق مدينة حاجى طرخان ليجعلها مقر سلطنته وكرسى مملكته وكان ذلك فى حدود سنة ٦٤٥ واتمها اخوه بركة بعده فصارت دار ملكهم الى ان انقرضت دولتهم وسيجيىء ذكر تمام اوصافها عند ذكر الملك بركة خان ان شا الله تعالى * ثم شرع باتوخان فى تنظيم الملك وتنسيق الامور وتعمير البلاد وترفيه الرعية وتأمين الطرق واراحة العباد وبداء بدعوة حكام الروس الى تأكيد الانقياد والطاعة وتجديد البيعة فاول من جاءه منهم ولبى دعوته وبايعه يارسلاو بن وسيوولود فانه لما لم يربدا من اظهار عبوديته بحضور باتوخان اتاه على كره منه مع استشعار الخوف مع جميع من عظماء الروس فبايعه وعاهده على الامانة والاطاعة وارسل ولده قنسطانتين الى القاآن الكبير اوكداى ثم تابعه فى الحضور عند باتو والبيعة له سائر حكام الروس مثل ولاديمير وقنسطانتين المذكور وبوريس ابن واسيلى وواسيلى بن وسيوولود المتكبر ولم يمنعه كبره ونخوته من

الحضور عنـد باتوخـان واظهار عبو ديتـه له فاتـوا عنده وبايعوه واخذوا منه منشورا وبراة تصديقا لكونهم حكاما على مراكزهم ومن جملـة من اتاه ايضا دانيل بن رمان حاكم غاليتسيا وكان المذكور ذاعقل ورأى وكان باتو يحبه لذلك ويقربه اليه فاقره على امارته ونصب فى كل كورة وناحية من الروسية حاكما منهم يعنون بكيناز بمعنى الامير وبك وجعل يارسلا والمذكور رئيسا للكل وكان يلقب بالكيناز الاعظم وجعل مقرادارته بلدة كيف واعطى اخاه ميخايل بلدة جيرنيغوف وكان كينازهم الاعظم يسكن قبل ذلك فى ولاديمير ولعل جعل كيف مقرا لاماره الكيناز الاعظم مبنى لامر سياسى وهو كون الكيناز الاعظم تحت نظرهم وكون حركاته وسكناته معلوما لديهم فان بلدة كيف اقرب اليهم من بلدة ولاديمير والوصول اليها اسهل من الوصول الى ولاديمير مع كون الجانب الجنوبى منها تحت ادارة نواب باتوخان من امراء التتار ولكن اخلاف باتوخان لم ينتبهوا لهذه السياسة حيث رضوا بجعل بلدة موسكوا مقرا لادارة الكيناز الاعظم فترتب على ذلك تقوى الروس تدريجا ثم تسلطهم عليهم فى الاخر بالكلية وقد قلنا سابقا ان قنسطانتين ابن يارسلاو ذهب الى القاآن الكبير فرجع بعد سنتين وقد صادف وصوله هناك ضيافة عظيمة ووليمة كبيرة للقاآن وذلك فرحا لتلك الفتوحات ولكن لم يكن بد من ان يذهب الكيناز الاعظم يارسلاو بنفسه لدى القاآن لاظهار عبوديته فسار الى القاآن مع جمع من كبراء الروس وقطعوا الفيافى والبرارى الى ان وصلوا بجهد جهيد الى مقر القاآن بساحل نهر آمور ولكن القاآن اوكداى كان قد مات فى ذلك الوقت وكانت زوجته توراكينا قائمة برعاية لوازم السلطنة ومهام الامور وكان اركان الدولة مستعدين بتهيئة لوازم الجلوس وترتيب اسباب اجلاس كيوك بن اوكداى على تخت القاآنية وتتويجه فامر يارسلاو ايضا بالتأخر والانتظار للجلوس فاجرى الاجلاس المذكور سنة ٦٤٤ بعظمة وحشمة وابهة لم ترعين الزمان قبله مثلها

وقد حضر فيه عالم عظيم من جميع اقطار الارض غير اولاد جنكزخان واقاربه وامرائه ووزرائه وقواد العساكر فمن بغداد من طرف الخليفة الشيخ فخر الدين قاضي القضاة ومن الشام اخو الملك الناصر الايوبي صاحب حلب ومن طرف سلطان قونيه ركن الدين ومن الارمن الكندسطبل اخو التكفور هاتم ومن كرجستان الداودان الكبير والصغير ومن وراء النهر والتركستان الامير مسعود بك بلواج ومن خراسان الامير آرغون آغا ومعه اكابر العراق واللور وآذربيجان وشروان ومن طرف الخطا الامير محمود يلواج ومن طرف علاء الدين صاحب الالموت محتشمو قهستان ومن طرف بابا النصارا ينوكنت الرابع وايمپراطور فرانسا ژان بلان كارپين من رهبنة فرنسيس وسيجيء ذكره ومن الروس يارسلاو المذكور وحضر الكل بهدايا لائقة بالمقام وقد عجز قلم المورخين قاطبة عن وصف هذا المجمع ولكن لم يحضره من ابناء جنكزخان باتوخان فقط لانه كان غير راض بقاآنية كيوك على ماقال صاحب روضة الصفا بل ارسل اخاه بركة مع سائر اخوته وتعالل بوجع في رجليه ولما قفل يارسلاو راجعا مات في الطريق فولى باتوخان مكانه ولده قنسطانتين المذكور فتشكلت هناك اعتبارا من سنة ٦٤٠ اربعين وستمائة من تلك الشعبة من التتار اعني من اولاد جوجي خان دولة مستقلة ومملكة واسعة عظيمة جدا بحيث كانت اكثر بلاد الروس الان وبلاد لهوجه وافلاق وبغدان واردل والداغستان باسرها وآذربيجان وبلاد قريم ودشت القفجق وخوارزم وسغناق واترار اعني التركستان الى منتهى المعمورة من جهة الشمال داخلة في تلك المملكة وكانت من جهة الجنوب محدودة بنهر طونه والبحر الاسود وبماوراء بلاد آذربيجان وبحر الخزر وشرقا ببلاد ماوراء النهر وماوراء تركستان وغربا ببلاد الروس الاوروپاوية وشمالا بمنتهى المعمور وقد قال الذهبي والعمري والمفضل وغيرهم من محققي المورخين والمعتنين بضبط احوال الممالك والمسالك ان مسافة تلك البلاد طولا من الجنوب الى الشمال ثمانمائة فرسخ وذلك مسافة ستة اشهر وعرضا من الشرق الى الغرب ستمائة

فرسخ وذلك مسافة اربعة اشهر وبالجملة ان اكثر بلاد الروسية الآن كانت داخلة في تلك المملكة مع زيادة من طرف الجنوب وكانت هذه المملكة باسرها تسمى بجوجي الوسي يعني حصة جوجي ومملكة باتو وبريةبركة ومملكة بركة ومملكة دشت القبچق والمملكة الشمالية والبلاد الشمالية ومملكة اوزبك وآلتون اوردو يعني الاوردو الذهب ومملكة التتار مطلقا وغير ذلك من الاسامي المختلفة ملوك الدشت وملوك القبچق وملوك الشمال وملوك البلاد الشمالية من القاب ملوك تلك الديار وهذه الاسامي كلها كانت شاملة لما حوته تلك المملكة وما جرى فيها احكامهم من البلاد كلها وان كانت بلاد الدشت جزأً منها في الحقيقة وانما اشتهرت تلك المملكة بمملكة الدشت ومملكة القبچق ودولة القبچق مع انقراض القبچق واضمحلالهم بالكلية لكون دار ملكهم وكرسي سلطنتهم بلدة سراي في ارض دشت القبچق المشهورة من القديم بهذا الاسم كما قد مرّ في بيان احوال القبچق ولكون ذاك الدشت اعني البرية مصيفهم ومقرا ومجالا لمعظم عساكرهم مع انهم لم ينقرضوا بالكلية بل انقرضت دولتهم فقط قال النويري في وصف هذه المملكة وهذه المملكة متسعة الجوانب طولا وعرضا كثيرة الصحراء قليلة المدن وبها عالم كثير لا يدخل تحت الحد وهذه المملكة قديما هي بلاد القبچق فلما واضت عليها التتار صارت القبچق لهم رعايا ثم خالطوهم وناسبوهم وغلبت طبيعة الارض على الجبلة والاصل فصار الكل كالقبچق جنسا واحدا لكون المغل بارض قبچق ومصاهرتهم لهم ولكون بلادهم في ارضهم وهكذا طول المكث في كل ارض وبلد يصير النحائز اليها ويحول الغرائز الى طباعها وانتزاك هذه البلاد الى آخر ما نقلناه عند بيان احوال القبچق وقال ابن عربشاه في وصف دشت قبچق واهلها وكانت دشت القبچق والبركة بلادا بالتتار خاصة وبانواع المواشي وقبائل الاتراك عاصة محفوظة الاطراف معمورة الاكناف فسيحة الارجاء صحيحة الماء والهواء حشمها رجالة وجنودها بسالة افصح الاتراك لهجة وازكاهم مهجة واجملهم جهة واكملهم

بمحة نساؤهم شموس ورجالهم بدور وملوكهم رؤس واعياؤهم صدور لاروبرقيهم ولا تدليس ولا مكر بينهم ولا تلبيس ولا رواج فيهم لمتاع ابليس دأبهم الترحال على العجل مع امان لا يدانيه وجل الخ واما اضافتها الى بركة فلكونها اول من اسلم منهم واسس الموالاة بملوك الاسلام وخليفة المسلمين واشتهاره بذلك بين اهل الاسلام كماستقف عليه في ترجمته واما اضافتها الى اورنك فلكونه اشهر ملوكها واشدهم سطوة واكثرهم حربا وضربا واختلاطا بالملوك المصرية على ما يجيئ انشاء الله تعالى *

وكان اكثر محالاتهم في الدشت وولايات صاري طاغ وپيراوطسو وساريچين واطراف نهر دون (تن) وبلاد قريم وحاجي طرخان وكانوا يحكمون في تلك البلاد بالذات اعني بواسطة الولاة والنواب المنصوبين من امراء التتار واما ما سواها من البلدان كبلاد الروسية والليتوانية وبلاد له وچه واولاح وغيرها فكانوا ينصبون فيها حكاما من اهل تلك البلاد حسب ما يتفق عليه الاهالي وان اختلفوا كان فيه الاختيار للخان وكانوا يأخذون منهم خراجا معينا في كل سنة وربما كانوا يأخذون منهم العساكر وقت الحاجة ولم يبق في الروسية ناحية لم يطئها اقدام التتار ولم يبايعهم حاكمها الا نووغورد وقد قيل ان باتوخان رجع عنه بعد ان لم يبق بينه وبينها الا مائة ويرستا روسية فقد قيل انه رجع عنه لاجل صعوبة الطريق من الوحل والطين والمياه كذا قال كارامزين في موضع من تاريخه وقال في محل آخر ان ذلك كان بتدبير حاكمها الكساندر النيفي ولكنه لم يذكر ماذا كان هذا التدبير عنه وعلى كل حال لم يحضر الكساندر المذكور عند باتوخان وكان يحرض الروس على العصيان والخروج على التتار ويدعوهم الى الاتفاق والاتحاد ولكن لم ينتج ذلك شيئا وقد اطلع باتوخان على هذا المكر منه فارسل اليه يهدده ان لم يحضر لديه على العادة وقال انت الكساندر كينياز نووغورد اما تعلم ان الله سبحانه سخر لي هوءلاء الاقوام كلهم وجعلهم مطيعين لي انتمي انت فقط ان تكون مستقلا فان اردت ان

تعيش حاكما بالا من والراحة فعليك ان تجيء عندي وتتمثل لدى وتقر لى بالطاعة والانقياد بلا توقف فلم يربدا من تقديم الطاعة والبيعة والانقياد ولو فى الظاهر فقدم الى مدينة سراى مع اخيه آندرى وبعض بطاريقته وبايع باتوخان وعاهده بالطاعة والانقياد فارسلهما باتوخان الى القا آن الكبير فذهبا هناك ووصلا اليه بعد مقاساة انواع التعب والمشقة واستشعار صنوف الخوف والدهشة ثم رجعا الى الروسية سنة **١٢٤٩** ميلادية مصادفة سنة **٦٤٧** هـ وقد اعطاه القا آن جنوب الروسية وكانت اولا تحت ادارة عمال باتوخان وكذلك اعطاه بلدة كيف ونصب اخاه آندرى حاكما بولاديمر فاشتكى عمهما سوەتوسلا منهما لباتوخان ولكنه لم يلتفت الى شكايته ولم ينقض حكم القاآن بل اعطاهما منشورا متضمنا الاذن بالتصرف فيما ولا هما القا آن فدام الكساندر المذكور على الطاعة الى ان مات ولم يصدر منه ما يغاير الطاعة فى الظاهر وان كان فى الباطن محروق الفؤاد من اجل تبعيته للتتار وكان مجيئه من بلاد التتار عيدا كبيرا للروسية لانه كان مستندهم ومعتمدهم وقد قدم الى اوردا مرارا كثيرة وقدم للخان هدايا وفيرة من الذهب والفضة واستمال قلوب الخان والامراء وخلص الروسية بهذا التدبير من تعرض التتار وعين ولده واسيلى فى نيژنى نووغورد هذا ما قاله كارامزين فى حقه ولعل هذا هو ما اراده كارامزين من تدبيره واما سائر حكام الروس فلم يخطر ببال احد منهم فكر الخروج من طاعة التتار واعادة الاستقلال بل داموا على الشقاق والنفاق وحل عرى الاتحاد وشق عصا الاتفاق وكان يأتى كل منهم مدينة سراى ويشكو من الآخر الى باتوخان ومن بعده من خوانين التتار فيعزل الخان من يرى المصلحة فى عزله وينصب مكانه من يرى المصلحة فى نصبه ويشن عليهم الغارات اذا بغوا وخالفوا امره وتمردوا ولكن لم يقع ذلك اعنى شن الغارات الامرة واحدة فى عهد اوزبك خان كما ستقف عليه فى محله انشاءالله واما فى سائر تلك المدة المديدة فكانوا مستريحين مطمئنين آمنين لا يتعرض لهم احد من التتار فان



صورة ابراد باتوخان الكيناز ميخايل الچيرنيغوى فى ميدان السياسة

تعرض لهم احد منهم احداً كانوا يعاقبونه اشد العقاب كما ستقف عليه ايضا ولكن اذا صدر ما يغاير الطاعة وما يشعر بنقض العهد فانهم كانوا يعاقبونه بمايقتضيه جرمه من الضرب والحبس والقتل وقد قدمنا ان باتوخان اعطى يارسلاو بلدة كيف واعطى ميخايل بلدة چيرنيغوف فكلفه باتوخان بالحضور عنده بمدينة سراى بعد موت يارسلاو فلما اتاها امره امراء التتار بالمرور من النار على عادتهم الجارية فى الاجانب وكلفوه ايضا بغير ذلك فلم يفعله زعما منه ان هذه الافعال منافية للنصرانية فهدده باتوخان ان لم يفعل فابى فامر بقتله فقتلوه وهكذا كانوا يفعلون بمن لم يأتمر بامرهم واما اذا لم يصدر منهم شكاية من بعضهم او مخالفة لامرهم فلم يكونوا يتعرضون لهم قط بل كان كلا الفريقين مستريحين ولكن حكام الروس كانوا فيما بينهم فى الشقاق والنفاق والشكاية الى الخوانين دائما فكان فعلهم هذا اعظم خدمة واقوى آلة فى تسخير بلادهم وضبطهم واستمرارهم مدة مديدة تحت حكومتهم وسيادتهم ودام هذا الحال بلا تغير وتبدل مدة مائة وثمان وثلاثين سنة اعنى من سنة ٦٤٠ الى سنة ٧٧٨ ثم وقع الاختلاف بين ملوك التتار وحدث الاختلال فى ضبط البلاد والاقطار بموت بردى بك خان فاغتنمت الروسية تلك الفرصة وابرزوا ما اسروه مدة مديدة من الخروج من رقبة التتار ورفعوا الوية العصيان وحاربوا المرزا مماى وكان قد استقل بخطة قريم فى اثناء تلك الاختلال وغلبوا عليه وكسروه وهزموه ثم لما عاد توقتاميش خان اعادهم الى الطاعة فى سنة ٧٨٣ واستمروا على ذلك طوعا وكرها مدة مائة سنة اخرى تقريبا ثم انقلبت الاحوال وانعكست الآمال ووقع بين ملوك التتار الاختلال وادعى امير كل ناحية لنفسه الاستقلال وحدثت بينهم الجدال والقتال فلا جرم اغتنم الروسية ذلك الاختلال واعادت لبلاده وحكومته الاستقلال الحكم لله الملك المتعال كما يجيء تفصيل ذلك وكانت مدة دوامهم تحت حكومة التتار مائتان واربعون سنة تقريبا ولكن التتار لم يداخلوا فى شيء من امورهم

الداخلية قط بل كانوا يقنعون منهم ببذل الطاعة واداءالجزية وكانت الروسية كلما مات لهم السكيناز يلزم من هو مترشح للجلوس مكانه ان يذهب الى حضورالخان واخذالمنشور منه للحكومة فكان كل من له مناسبة بالحاكم الميت منهم بالبنوة اوالاخوة اوالقرابة يأتى مدينة سراى فيتوسل هذا فى تمشية امره الى الخان بولدالخان وذاك بالوزير وهذا بشيخ الاسلام اوبواحد من قرناء الخان فكل من يتعلق ارادةالخان بكونه كينازا كان يختاره للكينازية ويعطيه المنشور بذلك ويرجع الباقون قائدين فرسه ويضم الخان اليه واحدامن امرائه مع طائفة من العسكر ومعه فرامان الخان فاذا وصل الى مقر حكومتهم كان يدخل اكبر كنائسهم بفرسه فيجتمع لديه اعيانهم وامراؤهم وكبراؤهم فيستدبر الامير المذكور بفرسه اكبر اصنامهم ويقرأ عليهم فرامان الخان المتضمن لتولية من ولاه الخان ويأمر الباقين باطاعته ثم يرجع الى الاوردة ومتى أتاهم الآتى من طرف الخان لمصلحة ما كان الكيناز يستقبله ماشيا من مسافة بعيدة واذا انصرف كان يشيعه كذلك الى مسافة بعيدة وكان من جملة ماضربوا عليهم من الجزية على ما قيل مقدارا معينا من العبيد والجوار كانوا يسلمونها كل سنة وكان محصل الخان ومستوفى الخراج يذهب كل عام فى وقت معين الى بلدة موسكوا لاستيفاء الخراج المضروب عليهم واستلام هؤلاء العبيد والجوار فيريهم الكيناز ويصفهم فى ميدان واسع فينتخب المأمور منهم العدد المعين مما يعجبه ويترك الباقى وهذا الميدان موجود الى الآن فى بلدة موسكوا يقال له بالروسية ديتسكى پول يعنى ميدان الاولاد يقال ان اهل بلدة موسكوا يذهبون باولادهم هناك ويذكرونهم بما فعل التتار بهم ليزيد غيظهم وعداوتهم وغلظتهم عليهم وعلى سائر المسلمين ويحذرونهم من مخالفة اولى الامر منهم ويوصونهم بالحمية الوطنية لئلا يبتلوا بمثل تلك البلية ثانيا ومع ذلك كان كبراء الروسية وامراؤهم يعطون بناتهم باختيارهم للخان او احد اولاده اوامرائه يتوصلون بذلك لاحتطاف

اخبارهم والوقوف على اسرارهم الخفية وربما كانوا يريدون بذلك الا ضلال والاغواء بواسطة البنات والبنات عند الروسية من اعظم الاسباب والآلات فى ذلك الى هذه الازمان والاوقات هذا ومع ذلك الاستيلاء والغلبة لم تتعرض التتار لامرهم الداخلية قط دينية كانت او ملكية بادنى تعرض بل تركوهم فى ذلك احرارا مستقلين بحكم انفسهم يجرون احكامهم الدينية والملكية كيف شاءوا بل اذا حصل لهم عائق ومضايقة فى امورهم الدينية كانوا يشكون الى الخان ويرفعونه اليه ويعرضونه عليه فيدفع عنهم العوائق ويزيل عنهم الموانع ويخلصهم من المضايق كما فعلوا فى مادة كنائسهم من الشكاية من طائفة باسقاق فى عصر اوزبك خان كما سيجيء صورة فرمانه فى هذا الخصوص فى ترجمته وهذا عكس ما يفعله الروسية فى حقهم وحق جميع طوائف المسلمين الذين هم تحت تصرفهم منذ استولوا عليهم الى يومنا هذا من اجراء المعاملات الشديدة وتضييقهم بالمضايفات العديدة وابداء الموانع الشنيعة عن التمسك باحكام الشريعة وغصبهم منهم امورهم الدينية بعد ان سلبوا منهم الحكومة والقوة بالكلية ونظمهم اياهم فى سلك العسكرية واستخدامهم اياهم فى الخدمات الردية واخذ الخراج والجزية منهم واذاقتهم انواع الاذية بحيث قد اضاق الخناق وبلغت الروح التراق حسبما نشرحه ان شاء الله فى المقصد الرابع الذى هو نتيجة هذا الكتاب ولب هذا الخطاب لله در من قال شعر :

ملكنا فكان العفو مناسجية * فلما ملكتم سال بالدم ابطح

ومن العجب انهم مع ذلك يعدون التتار من الاقوام الوحشية ويعدون انفسهم من ارباب المدنية هيهات هيهات شتان ما بين الهيئات والهيئات ولله در من افاد فى مثل هذا واجاد شعر :

سارت مشرقة وسرت مغربا * شتان بين مشرق ومغرب *

واعجب من هذا ادعاءهم المضاهاة باهل الاوروپا فى التمدن والانسانية كيف يدعون ذلك مع وجود الفرق الطاهر فيما هنالك انسوا معاملتهم بالموسويين اعنى اليهود ولم يمض لها سنتان بل هم متلبسون بها الى الان ام اغضوا عن معاملتهم

بالمسلمين وهم متابسون بها الآن حيث يلجئونهم الى ترك الاوطان وهجر الاخوان والتشتت فى سائر البلدان بانواع التضييق والعدوان وحالة اهل الاوروپا هى بث العدل والامان وترفيه الرعايا وتعمير البلدان فشتان ما بين المأمون والطحان شعر : يابارق باعالى الرقمتين بدا * لقد حكيت ولكن فاتك الشنب * نعم انهم يصاهون فى فعلهم هذا باسپا نيابل يتأسونهم فيه ولم يدروا ان صدور هذا الفعل من اسپانيا انما كانت فيما سلف من العصور حيث كانت اهل الاوروپا فى تلك الازمان من التمدن والانسانية فى غاية من النفور فتأسى من يدعى كمال التمدن بمن كان فى مرتبة الحيوان من كمال الجهل وغاية النقصان ولا يتفكرون ان اسپانيا قد جلبت (١) لنفسها الهلاك والبوار بفعلها هذا وليس كلا منا فيما صدر وقت الاستيلاء فانه مستثنى لكونه ضروريا وجبريا ومشتركا بين الكل بل ما صدر من الروسية حين الاستيلاء افضح واقبح من الكل فانه كان من عادات التتار الدعوة اولا الى الطاعة فان قبلوها كانوا لا يتعرضون لهم بسوء قط يعرف ذلك من سير تواريخ وقائعهم وقد فعلوا ذلك بالروسية ولكنهم ماقبلوها بل قابلوهم بسوء مثل السب والشتم وقتل سفرائهم على ما ذكره مورخو الروسية وما كتموه من قبائحهم اكثر وانما الكلام فيما صدر بعد الاستيلاء وقبول الطاعة ونهاية الانقياد وحصول المواثيق والمعاهدات من الطرفين بعدم العصيان والمخالفة وعدم التعرض للدين والسياسة وترك المناقشة ومرور دهور كثيرة على ذلك بحيث لم يصدر من التتار ادنى مخالفة بل كانوا فى المحاربة فليزن المنصف معاملتهما بميزان عقله خاليا عن الاعتساف ومتلبسا بالانصاف يدرك كنه الامر وحقيقته والله الهادى الى سبيل الرشاد وكان الروسيه ادركت خطأ التتار فى سلوكهم هذا المسلك * وهذا الذى بيناه ساقنا اليه الاستطراد فلنرجع الآن الاما كنا بصدده ونقول ان باتوخان لما اطمئن

---

(١) اجل نظرك الآن الى الجرائد ترى فيها ما جنى اسپانيا بتضييقها بمسلمى جزائر فيليپين . منه عفى عنه .

خاطره من جهة ضبط البلاد وتنسيق امور المملكة وترفيه العباد خص بعض اخوانه الذى صدر منه فى خلال المحاربة شجاعة واقدام باعطاء بعض الاراضى والولايات من مملكته من جملتهم اعطى اخاه الاكبر اوردا امرة ناحية تشتمل على عشرة آلاف بيوت واقطع لاخيه شيبان ولاية يشتمل على خمسة عشر الف بيت واقطعه ايضا مملكة كورل وغير ذلك من الولايات *قلت قد ذكر المورخون ان جنكزخان كان اعطى حفيده اورده ابن جوجى ولاية غزنين وباميان وبقيت تلك الولاية فى يد ذريته مدة مديدة والله اعلم **قلت** وهذه المملكة اعنى مملكة باتو وان كانت فى وصية جنكزخان مرتبط بحكومة القاآن ومحكومة عليه كسائر ممالك اولاد جنكزخان الا ان ملوكها لم يذعنوا للقاآن ولم ينقادوا له من اول امرهم ولم يقفوا مع يسق جنكزخان كوقوف غيرهم خصوصا بعد موت باتو وتشرف بركة خان بشرف الاسلام فكانت تلك المملكة مملكة مستقلة بحكم نفسها بل كانت لها تفوق وتسلط وتحكم على غيرها حتى على حكومة القاآن كما ستقف عليه فى اثناء الكلام على ملوكها ان شاء الله تعالى

وقوع الخلف بين كيوك قاآن وبين باتوخان وقصد كل واحد منها صاحبه ومصداق هذا القيل والقال ومصدق هذا المقال ما وقع بين باتو وكيوك قاآن من المناقشة والجدال **وبيانه** على الاجمال ان اوكداى قاآن كان حين ولوه القاآنية شرطهم ان يكون القاآنية بعده فى ذريته وقبله الباقون فلما مات تعين ولده الاكبر كيوك بموجب الشرط المذكور للقاآنية وكان المذكور حين موت ابيه اوكداى قاآن غائبا عند باتوخان مشتغلا بفتح بلاد الروس على بعض الاقوال وعند ناحية من مملكتهم على بعض آخر منها وهو الصحيح والصواب فتصرف فى الملك الى حين حضوره امه تورا كينا زوجة اوكداى فلما حضر اجتمع اولاد جنكز خان واهفاده لديه لاجلاسه على سرير القاآنية على حسب اصواتهم واجتمع فى

ذلك المجمع خلق لايحصرون من جميع اقطار الارض آسيا وآوروپا وقد عجزالمورخون عن بيان هذا المجمع واتفقوا على انه لم يقع مثله على ما مر بيانه آنفا ولم يحضر باتو فى ذلك الاجتماع اما لبعد المسافة واما لشيء آخر بل ارسل بدله اخاه بركة مع واحد آخر مع اخوته فلم يلايم هذا الفعل من باتو لكيوك قاآن ثم ان كيوك قاآن كان قد تنصر باضلال آتابكه قداق خان وكان نصرانيا وكان فى بلاد المغل من القسيسين والرهابين والمطارنة مالايحصى كما سنذكر نبذة من احوالهم فاغتنمت هؤلاء الشياطين ذلك واظهروا وساويس كثيرة فى اذلال الاسلام والمسلمين واهانة الدين المبين وهموا باستيصال شائفة المسلمين ولكن كان بين بلاد آوروپا مملكة كيوك قاآن حائل كبير وهو ممالك باتو وكان المذكور يحب المسلمين كما قدمنا فالتجاء اليه المسلمون واستغاثوا به واغرى القسيسون ايضا كيوك قاآن بباتو خان وحسنواله رفعه من البين واستيلاءه على بلاده فعزل باتو كيوك قاآن من الما آنية وجاهره بالمعصية فاستشعر كيوك قاآن بذلك فعزم على قصده وارسل فرقة من العساكر صحبة الچيكتاى نوين الى طرف آذربيجان واران وكان بها وقتئذ عمال باتوخان وامرهم بالقبض على عماله وارسالهم اليه مقيدين والاستيلاء على اطراف بلاده ولما سمع نواب باتو بذلك وليس عندهم خبر من اصل القضية بل هو امر فجائى وامر القاآن واجب الاذعان عندهم ارسلوا الى باتو يعلمونه بذلك ويستشيرونه فيما هنالك ولكن وصل الچيكتاى قبل عود جواب باتو اليهم فقبض عليهم وهم مستسلمون اليه لماقدمنا آنفا وقيدهم واراد حملهم اى كيوك قاآن ففى تلك الساعة بعينها عاد جواب باتو الى نوابه بالقبض على الچيكتاى ومن معه وقيدهم وحملهم اليه فقامت شيعة اولئك النواب المقيدين وفكوا قيودهم وامسكوا الچيكتاى ومن معه وقيدوهم وحملوهم الى حضرة باتو فساق الچيكتاى بالماء الحار فلما بلغ ذلك كيوك قاآن عز عليه وعظم ذلك لديه فجمع ستمائة الف فارس

وقصد باتو وجمع باتو ايضا عساكره وقصده فلما تقاربا بحيث لم يبق بينهما الامسافة عشرة ايام اوثمانى مرحلة مات كيوك قاآن فجاءة ذكر ذلك المورخ ابن فضل الله العمرى ويفهم ايضا من عبارة روضة الصفا واما مورخوالافرنج والروس فانهم يقولون ان قصد كيوك كان الاستيلاء على الآوروپا وليس بصحيح لانه لوكان كذلك لكان ذلك باتفاق من باتوخان كمالايخفى * وقال ابوالفرج ان ذلك كان لتبديل الهوا وتفريج الهم الحاصل من موت امه توراكينا وليس بالصواب وعلى كل حال فقد كفى الله المؤمنين القتال ونجى المسلمين من شره وشر هؤلاء القسيسين وكلاء الدجال وكان ذلك فى تاسع ربيع الآخر سنة ٦٤٧ اوبعدها وكانت مدة استقلاله قليلة حدا قيل سنة وقيل ازيد فلما مات اضطرب من كانوا معه من العساكر والامراء ثم اتفقوا على مكاتبة باتو فكتبوا اليه باعلام موت كيوك وعرضوا عليه بانه احق بالجلوس على كرسي القاآنية لكونه اسن اولاد جنكزخان واكثرهم قوة وشوكة واقدمهم رأيا وقال ابوالفرج لما مات كيوك اتفق جميع من معه على توليه باتو لكونه اكبر اولاد جنكز خان واعقلهم وقدم اليه اوغلان قايمش زوجة كيوك لهذه الغاية ورجعت بعد ليلة اه فقال لاحاجة لى بذلك ثم عين للقاآنية منكو بن تولى اخاهلا كو * قال فى روضة الصفا ان باتو لما كان ممتازا من سائر اولاد جنكز خان بمزيد الشوكة والابهة التامة ارسل الى اولاد جنكز خان وسائر الامراء يأمرهم بالحضور لديه بدشت قفجق لاجلاس منكو على تخت القاآنية فتمرد بعضهم وامتنعوا عن الذهاب هناك وترك ديار جنكزخان وتوقف اولاد كيوك فى محلهم منتظرين الى عاقبة الامر فارسلت سورقوتنى بيكه والدها منكواعيادة عمه باتو فاعجبه هذا الصنيع وشاهد فيه آثار القابلية للقاآنية فاتفق مع من كانوا عنده من اولاد جنكزخان والامراء الكبار على اجلاسه لكرسى القاآنية وتم هذا الامر فارسله الى كرسى مملكتهم كلوران مع اخوانه قبلاى وهلاكو

وارتق بوقاوضم اليه اخاه بركة بمائة الف فارس لاجلاسه على التخت ولكن وقع التوقف فى اجلاسه الى سنتين بسبب عدم رضاءاولاد اوكتاى قاآن بذلك فارسل باتو الى اخيه بركه باجلاسه رغماللمعاندين وامره باعدامهم ان خالفوا فرجع المعاندون عن عنادهم سوى نفريسير منهم فتم هذا الامر ورجع بركة مع من معه الى مملكته وقدسبق منا الوعد بذكر بعض احوال القسيسين المنتشرين بممالك المغل والتتار فلاجرم نذكر هنا نبذة من ذلك على سبيل الايجاز اما سبب انتشارهم فلايخفى ان المسلمين والنصارى فى امر نشرالدين على طرفى النقيض وذلك امر مجرب جار من قديم الازمان فان المسلمين عادتهم التقاعد والتقاعس فى امر الدعوة وهداية العباد بنشر الدين وكانهم غير مأمورين بذلك بل منهيون عما هنالك مع انه ورد فى ذلك احاديث كثيرة بخلاف النصارى فان لهم اهتماماتاما فى نشرا باطيلهم ودعاء الناس الى تضاليلهم فان دين النصرانية ما انتشر فى آوروپا وسائر البلاد الابكمال الاعتناء منهم وغاية الاجتهاد وكذلك لهم من القديم الى الآن اهتمام تام فى دعوة ملوكهم ودلالة فرقهم وشعوبهم الى الاتفاق والاتحاد ولايخفى ماصدر عنهم ومايصدر الى الآن من الاهتمام فى ذلك على من له ادنى المام بالتواريخ خصوصاعلى قصد المسلمين حتى هيجوا اهل الصليب قاطبه وحملوهم على محاربة المسلمين كافة حتى انتج ذلك وقائع الاندلس واستيلائهم الى البلاد الساحلية من برالشام حتى ملكوا القدس منهم وبقى فى ايديهم مائة سنة حتى قيض الله سبحانه لحربهم وردهم الملوك الآتابكية والايوبية فسدوا امام تقدمهم سد الممانعة بل استردوامنهم اكثرما ملكوه وامتدت مدة المحاربة بين الفريقين الى اكثر من مأتى سنة وهم مع ذلك لايسأمون من القتال ولايصحر باباهم من التحريص فى ذلك

والاضلال وبينماهم فى اثناء ذلك وقد عاينوا ضعفهم امام المسلمين هنالك اذ ظهر من طرف الشرق طوفان المغل وزوبعة التتار وخربت اكثر ممالك الاسلام فى تلك الاقطار واستأصلت شأفة الخوارزم شاهيين الذين لم يكن احد من الملوك مثلهم فى القوة والمنعة فى تلك الاعصار وعلموا ان الواح مداركهم خاليه عن نقوش الاديان واراضى قلوبهم قابلة لزراعة بذر النصرانية واليهودية والايمان وان فى تنصرهم للنصارى غاية الفائدة وللمسلمين نهاية الخسران فانهم ان تنصروا تقوم هؤلاء من الشرق وهؤلاء من العرب فيتلاشى الاسلام فيما بين هاتين الزوبعتين بالكلية عياذاً بالله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين فبادر البابا الى سوق القسيسين الى بلاد التتار افواجا افواجا رجاء ان يتم لهم ما قصدوه فيظفروا بالمنى وان لم يتم لهم ماأملوه فلا اقل من ان يردوهم عن قصد بلادهم فانهم كانوا غير آمنين من ذلك بل مرعجين منهم غاية الانزعاج ومتوقعين هجومهم فى كل لحظة كما قدمنا قال رفاعة بك فى الجلد الاول من ترجمة جغرافيا ملطبرون ان البابا الذى هو خليفة النصارى أمر القسيسين والرهابين ان يجتازوا الانهار المتجمدة والجبال القاحلة ليستميلوا قلوب متوحشى ملوك الصحارى لاجل ان ترجع صواعق الاسلام وغاراته القهرى حيث كانت تهدد دين النصرانية فكان هؤلاء السفراء القسيسون يتجشمون المشاق ويجوبون المفاوز وما هو اخطر منها واشق مما هو مسكون باجناس القبائل المتوحشة وكان دينهم الذى تضعضع وآل الى الخراب والبطلان نجم يهتدون به فى اقتحام هذه العقبات ويتسلون به ولما كانوا مشعوفين بنصرة هذا الدين واعلاء الكلمة بين هؤلاء المتبربرين كانوا يجتازون بلاسلاح اراضى عشرين امه متوحشة حتى يظلوا آمنين مطمئنى القلوب بجانب كرسى المغل المحرس بانواع السلاح وشدة الظلم الذى كانت برزت منه اوامر التخريب والفتك باهل شطوط نهرى هو نغهو ويستوله فى آن واحد ولم يكن مثل هذه الاسفار مقصورة على

افراد القسيسين بل كانت بابات رومه تبعث الى تلك البلاد فرقا فرقا من المتدينين ليوعظوا اهلها حمية لدين النصرانية قال فمنهم الراهب اسقلين ارسله الپاپا الى خانات المغل سنة ١٢٤٥ يعني الميلادية المصادفة سنة ٦٤٣ هجرية وكانوا يعني المغل قبل ذلك بيسير خربوا بلاد له وسيليزيا والمجاده ويحكمون ببلاد الروس بغاية القهر والجبر فتوجه نحو العراق ورجع بخفى حنين وكانت مدة سفره نحو شهرين ثم فى سنة ١٢٤٦ بعث البابا الى الخان باتو الذى كان متسلطنا ببلاد القفچق شخصا يقال له ژان بلانوقرپين ولقبه فى الديانه اخ صغير من اهل رتبة مارى فرنسيس وبعث معه اناسا اخر فاجتاز ببلاد بوهمية يعني جه وبلاد سيليزيا وبلاد له وصادف امم المغل فى مدينة قانو (١) على ساحل نهر دينيپر ثم ببلاد قامانية حتى وصل الى معسكر باتوخان (٢) فرجع

(١) لعلها كانيف اسفل من كيف . منه عفى عنه .

(٢) ولننقل هنا ما كتبه كارامزين نقلا عن رحلة كارپين المذكور وقد وصل كارپين هذا الى قرا قورم وصادف تتويج كيوك قاآن واجلاسه تخت القاآنية قال ان آوروپا كانت على خوف عظيم من التتار دائما فان باتوخان كان على نية الاستيلاء على آوروپا دائما فارسل الپاپا ريم اينو كينتى الرابع واحدا من رهبان فرانسا يقال له پلان كارپين الى القاآن كيوك اظهارا للمحبة واياخذ منه الامان نامه اعنى براة الامان فقال المذكور خرجنا من ايتاليا واتيت الروسية سنة ١٢٤٦ حاملا لمكتوب بابا الى كيوك قاآن كتبه استجلابا لمحبته وليربط دين الروسية بكنيسة لاتين ولما وصلنا الى مازوويا لقينا هناك واسيلكا من كيناز الروسية فقال بيانا لعوائد التتار واخلاقهم ان سفركم الى القاآن صفر اليدين ليس بمصلحة بل لابد من الهدايا الثمينة والا فلا يقبلكم القاآن فاشترينا هدايا ثمينة من الفرو والسمور والالبسة المذهبة فارسلنا الى بلدة كيف ولم يقبل تكليف بابا فى ربط دين الروس بكنيسة لاتين وقال ان اخى دانيل فى اوردو القاآن الكبير ولا اقدر ان اقول شيئا من غير مراجعته فاتينا بلدة كيف وقد صارت خرابا واهلها مجتمعون حولها عراة قد اضناهم الجوع ينظرون الينا كانهم خرجوا من القبور والذى يراهم لا يملك نفسه من الحزن وكان حدود التتار تبتدئ من تاوريد (قريم) ولما وصلنا الى الحدود وتركنا خيولنا هناك لانعدام ما تأكله واشترينا خيول التتار لانها كانت تأكل من تحت الثلج واتينا تاوريد فاحاطت التتار بنا وسئلوا عن مقصدنا وعن مجيئنا وذهابنا فاجبناهم باننا رسل بابا الذى هو كبير جميع النصارى ارسلنا الى القاآن الكبير وقال اى ضرر

مثل الاول صفرا ليدين ولم يحصل على طائل وبقى فى سفره مدة ستة اشهر * ثم سفر غليوم روبرقيس ودلك انه شاع بين الفرانساوية مكتوب مفتعل يتضمن دخول خان المغل فى دين النصرانية ولغطت النصارى بذلك فحمل ذاك سنت لويز ملك فرانسا على ان يبعث لهذا الامر مريدا قاصرا من رتبة سنت فرنسيس وهو دوبرقيس اورويس بروق ومعه المريد برطلمى القريمونى فسافر هذا القسيس سنة ١٢٥٣ يعنى الميلادية المصادفة سنة ٦٥١ هجرية وسلك الطريق الذى سلكه سلفه وبعد التى واللتيا وصل الى قراقوم التى هى كرسى سلطنة المغل ورجع بخفى حنين ومنهم مرق پول الجنويزى صاحب الرحلة المشهورة ارسله البابا سنة ١٢٧١ ميلادية مصادفة سنة ٦٧٠ هجرية بعد ان قلده رتبة البابوية وكان فى عهد قبلاى قاآن وبقى فى سفره مدة سنة ٢٥ واستخدم فى ديوان

وصل اليه ماحتى اخذ اراضيها جبرا وقهرا من پولشه (له) وماجاروا بى احب الصلح لااحاربه واتمنى ان يقبل القاآن ديننا حتى يخلص نفسه واهله من جزاء الاخرة فلم يردوا علينا شيئا بل اخذوا بعض هدايانا وقمعوابه وارسلونا الى اميرهم مع بعض منهم وكان اسم اميرهم قورمشاه (لعله خرمشاه) ومعه ستون الفا من العسكر يحافظون الحدود الغربى من مملكتهم فارسلنا الامير المذكور بعد الاستجواب الى باتوخان فجاوزنا اراضى بالاوبتسه ونهرديبير ودون وولغا ووصلنا الى نهر يايق وكانت تلك الاراضى كلها مصيف التتار واما فى الشتاء فانوا يشتون قريبا من البحر الاسود وقد بنى باتوخان قصورا فى ساحل نهر ولغا وكان تحت يده ستمائة الاف من العسكر مائة وستون الفا منهم من التتار والباقى من النصارى وسائر الاجناس المختلفة فجاؤا بنا عند باتوخان وقد قرب عيد الصليب فمرت النار بنا من بين النارين زعما منهم ان النار تبطل السحر والا فكار الفاسدة وجاؤا بنا خيمة باتوخان وامرونا بالسجود مرارا حين مشاهدتنا الخيمة فدخلنا الخيمة بغاية التعظيم وقد جلس باتوخان على التخت بالعظمة فاجلسونا الى طرف اليسار وقامت الامراء والوزراء وعائلة الخان حوله على اقدامهم وكانت ازواجه واولاده قاعدين على الكراسى فاعطيناه مكتوب البابا اينوكينتى بغاية التعظيم وقد حرر باللاتينى والاسلاوانى والتتارى (هذا محل دقة) فقرأه باتوخان (هكذا) بالالتفات والدقة وكان يشرب القمز آنا فآنا بكاسات الفضة والذهب وتعزف الموسيقة على الدوام وكان باتوخان مائلا الى الحمرة عظيم الجثة مائلا الى التبسم ملتفتا مع نهاية العظمة شجيعا وقت المحاربة الى الغاية وصاحب دراية وتجربة وشدة وصاحب خدعة ولما قرا المكتوب

القاآن وكذلك ابوه نيقولاى بولس ثم رجع وقد منح الرحلة المشهورة **ومنهم** ايضا اندره اوقيمل وقدسافر سنة **١٢٤٥** ليشهر دين النصرانية بين قبائل المغل والتتار وغير ذلك ايضا ممالا يكاد يحصر ولم يزالوا بعد ذلك عدة قرون يسافرون الى تلك البلاد وينتشرون فى الآفاق مثل الجراد ويبذلون اقصى جهدهم فى نشراباطيلهم بين العباد **قال** وسياحة هؤلاء القسيسين والرهابين قد خدمت علم الجغرافيا خدمة كثيرة حيث كشفوا من احوال الممالك مالم يكديستكشف مدةمديدة وان كان الباعث على اقتحامهم الاخطار انما هو شيء اجنبى عن العلم انتهى ما فى جغرافيا رفاعة بك منتخبا **قلت** المفهوم من كلامه انهم لم يظفروا من مقصودهم الذى سافروا لاجله بادنى شيء مع كثرة اجتهادهم فى ذلك واقبالهم بشراشرهم على ما هنالك وقد صرح بان ماشاع بين النصارى من دخول خان المغل فى دين النصرانية من الاكاذيب وليس كذلك

بالتمام امرنا بالذهاب الى القاآن الكبير فشرعنا فى قطع الفيافى بالشدة ووصلنا فى اسبوع عيد عروج عيسى عم الى بيسير مين (يعنى خوارزم وخيوا) وتلك الاقوام وان كانوا قبل ذلك ذى شوكة قوية وسلطنة عظيمة الا انه افناهم التتار فصارت بقايا هم تبعة لهم وكانت تلك الولاية فى حدود بخارا وكانت فى ادارة شيبان اخى باتوخان ولم نزل نقطع الطريق من الفيافى والجبال والسهل والوعر حتى وصلنا الى حذاء بحيرة بايقال فبقيت فى يسارنا ثم وصلنا فى آخر يوليه الى بلاد مغول وهم التتار الاصلى وقدمات القاآن اوكداى ولم يجلس ولده كيوك على تخت القاآنية وكانت الامور بيد والدته توراكينا فارسلنا كيوك الى والدته وكانت فى قصر عظيم له باب كبير وفى الباب عساكر كثيرة بايديهم سيوف مجردة فجاءوا بنا عند توراكينا بعد ان امرونا بالسجدة للسراى (القصر) وكانت الوزراء والامراء والعساكر فى غاية الاشتغال بتهيئة لوازم جلوس كيوك قاآن على دست القاآنية فامرونا بالبقاء خارج والانتظار فبقينا هنالك شهرا ثم نقلونا الى الارد والذهب وفيه جمع عظيم من جميع وجه الارض وبعد تكلفات كثيرة اجلسوا كيوك على دست القاآنية فى ٢٤ آغستوس والبسوه التاج وبعد عبادات كثيرة على عاداتهم ثم توجه الوزراء والعساكر وكافة الاهالى الى كيوك ودعوا له ثم صاحوا نحن كلنا نطلب منك ان تكون قاآن وآمرا فقال لهم كيوك هل تطيعون امرى وتحاربون عدوى اذا امرتكم بها فاجابوه باننا قبلناه ثم قال كيوك متوجها الى الاهالى وانا ايضا قبلت القاآنية فالبسه الوزراء التاج ثم امسكوا

بل له اصل على ماعرفت من تنصر كيوك قاآن وماجرى بسبب ذلك على المسلمين من المحن (١) ومآل اليه امر كيوك وقد اشتهر ذلك فى جميع الاقطار الا ترى الى تبجح ابى الفرج الملطى فى تاريخه حيث قال وكان بمقام اتابكية لكيوك خان امير كبير اسمه قداق خان وكان معمدا مومنا بالمسيح وشاركه فى ذلك امير آخر اسمه جينقاى فهذ ان احسنا النظر الى النصارى وحسنا يقين كيوك خان ووالدته واهل بيته بالمطارنة والاساقفة والرهابين فصارت الدولة مسيحية وارتفع شأن الطوائف المنتمية الى هذا المذهب

من يده وانزلوه من التخت واجلسوه على لبد وقالوا له ان عدلت ورحمت الاهالى يكون معينك وان ظلمت نسلب اللبد الذى انت جالس فيه فضلا عن غيره فعليك بالعدالة ثم قام كلهم ورفعوه بايديهم وجعلوه قاآنا لانفسهم وسلموا اله الخزينة التى بقيت من ابيه ثم اولموا وليمة عظيمة واطعموا الا هالى اللحم والقمز اياما كثيرة وكان كيوك وقتئذ ابن اربعين اوخمس واربعين سنة وكان على غاية من العظمة وعاقلا ذادراية واصالة ولكن كان عبوسا ومتفكرا وقال مقربوه من عبيده النصارى انه مائل الى النصرانية وسينصر قريبا فانه يأذن لقسيس النصارى ان يعبدوا حول خيمة (قلت فقد فعل ذلك كما ذكرنا) ويعرف كيوك عدة من اللغة الا انه يتكلم بالمغولى وله ترجمان من كل لسان وفى حضوره كتبة السر ولكن ليس فيه كتابة اصلا بل يرى جميع الامور شفاها اه مانقله كارامزين من كارپين وقد اختصره المترجم غاية الاختصار وقد علم من سكوت كارپين من بيان احوال توراكينا ان ما اشاعته النصارى قاطبة انها تنصرت لا اصل له بل هو من مخترعاتهم المعتادة ولولا لذكره وتبجح به ثم قال كارامزين وكان اول حكم كيوك خان فى مجلس وزرائه بعد التتوج الامر بجمع العساكر للاستيلاء على كافة آوروپا وارسل الى پاپا اينوكنتى يأمره بالمجيء لديه مع جميع حكام وايمپراطور آوروپا وان تطيعوه والا فيحكم عليهم السيوف اجراء لوصية چنكزخان بعدم ابقاء حاكم على وجه الارض سواهم ففى اثناء جمع العساكر لسفر آوروپا مات فجاءة وجلس مكانه منكو قاآن اه وهذا هو رأى كارامزين فان صح دل ذلك على كذب ما اشاعته النصارى ايضا فى حقه من التنصر واماميله اليهم فلاشك فيه لانه مكتوب فى روضة الصفا وغيره كما ذكرنا فى الاصل. منه عفى عنه.

(١) وقد ذكر فى روضة الصفا ان بعض الملاعين منهم تمكن من حمل كيوك قاآن على اصدار الامر والفرمان بخصى كافة المسلمين الذين تحت حكمه وحملت تلك الفرمانات على عربات شتى ففى تلك الاثناء ظهر من الغيب سبع فحمل على ذلك اللعين واقتلع خصيتيه وقتله فحاق به مكره السيئ ونجا المسلمون منه حيث ان القاآن رجع عن هذا الفكر العقيم لمارأى ما آل اليه امر ذلك اللعين اه مختصرا. منه عفى عنه.

من الفرنج والروس والسريان والارمن والتزم الخاص والعام من المغل وغيرهم ممن هو بينهم ان يقولوا فى السلام برخمر وهو لفظ مركب سريانى معناه باركك مالكى انتهى بحروفه * قلت وقد اطفأ الله هذه النائرة سريعا بهمة حضرة باتوخان كما مر وهذا قداق خان وصاحبه اللذان اضلا كيوك قاآن ماتنصرا الا باغواء هؤلاء السياحين فهذا من جملة نتائج تحملهم المشاق وركوبهم متون الاسفار واقتحامهم الاخطار وارتكابهم اكل لحوم الخيل وشرب البانها مع انها محرمان فى اديانهم حيث لايوجد فى تلك البلاد فى اغلب الاوقات غيرهما وهذا هو عادة النصارى من سالف الازمان الى هذه الاوان يبذلون جهدهم فى نشر اباطيلهم ولو بارتكاب المحرم ولايسأمون ولايضجرون رجاء ان يفوزوا بشئ من الصيد ولكن لما وعد الله سبحانه باظهار دينه فى كتابه المنزل على حبيبه المرسل لايتروج اباطيلهم ولايؤثر فى احد تضاليلهم واو اثر فى شرذمة قليلة بعد سنين كثيرة لايكون له دوام وهذا امر مجرب يعلمه من يتأمل فى احوالهم فمثلهم كمثل العنكبوت اتخذت بيتا لصيد الذباب فاذا وقع فيه واحد اواثنان بعد جهد بليغ يأمر صاحب الدار واحدا من غلمانه اوجواره بكنس البيت وتطهيره من بيوت العناكب فيهلك العنكبوت ويخرب بيته ويذهب صيده فهذا مثالهم الاترى الى ماوقع لهم من اعظم المصائب فى بلاد ياپونيا سنة ١٥٩٠ م مصادفة سنة ٩٩٩ هـ فانه هلك فيها وقتل عشرون الف نصرانى وذهبت كنيستهم الجديدة هباء منثورا وقتل منهم فيها سنة ١٦٣٨ م مصادفة سنة ١٠٤٨ هـ سبعة وثلاثون الفا بعد ان جزموا بان ياپونيا قد قبلت النصرانية ودخلوا بها بالكلية فصار سعيهم مدة ٥٠ سنة هباء منثورا فان ابتداء دعوتهم اياهم كان فى حدود سنة ١٥٤٩م مصادفة سنة ٩٥٦ هـ بعد ضعف دولة التتار فى البلاد الشمالية وصار دين النصارى من ذلك الوقت ابغض الاديان على ياپونيا والمصائب التى اصابتهم من دولة الصين حيث قتلت دعاتهم ومن اجاب دعوتهم

شر قتلة مامضى لها خمس اوست سنوات وما ذهبت مرارتها من قلوبهم بل هى ممتدة الى الآن وواقعة زمانا بعد زمان ومع ذلك لايسأمون منه ولايضجرون فهذا هو دأبهم دائما واما اهل الاسلام فهم بضد هؤلاء فى كمال الاستغناء عن امثال هذه الامور الاترى الى من اسلموا فى انكلتره وآمريكا ينادون المسلمين باعلى صوتهم يطلبون منهم العلماء لاغير فلااحد يجيب نداهم ويلبى دعوتهم بل الف بعض ارباب القصور رسالة فى تكفيرهم انا لله وانا اليه راجعون فلو اتفق وقوع مثل ذلك للنصارى لامتلاء الآفاق بقسيسهم ورهبانهم هذا وقد ساقنا الاستطراد على ذلك حتى كدنا نخرج من المقصود ولكن الشيء بالشيء يذكر والحاق النظير بالنظير مالا يستنكر * قلت وهؤلاء القسيسون والرهبان الذين وردوا الى بلاد التتار لنشر النصرانية كان كل واحد منهم يخترع (١) فى ناحية الشمال ملكا نصرانيا يسمى بالملك يوحنا ويذكر منه عجايب وغرائب مع اختلاف ازمنتهم وكان القائل بذلك ايضا ابو الفرج الملطى وجعله اونك خان من قبيلة كيرايت كما ذكرنا وقد كان موت اونك خان على يد جنكز خان سنة ٥٩٩ هجرية وهؤلاء القسيسون كان اسفارهم بعد ذلك بسنين كثيرة كما بينا فكيف يصدق قولهم بانهم رأوه ولقوه اللهم ان نقول ان اونك خان لما كان عندهم من الاولياء لايستبعد حياته بعد موته اوان يظهر لهم بعض قديساته للترحيب بهم واستمالة قلوبهم حيث ان كلا بذلك حقيق لمجيئهم فى سبيل المسيح من مكان سحيق وليس صدور امثال هذه الخرافات منهم بعجيب وانما العجب صدورها من مثل ابى الفرج الملطى مع اطلاعه على العلوم والفنون ولكن من لم يجعل الله له نورا فماله من نور فاذا ارتكب ابو الفرج الذى هو امثلهم طريقة مثل هذه الخرافات ماذا نقول فى حق غيرهم * وكذب هؤلاء القسيسين فى حكاياتهم الملك يوحنا غنى عن البيان ويكفى فى ذلك تناقض اقوالهم وعدم ذكر

(١) ذكره ايضا فى الجلد الاول من ترجمة جغرافيا ملطبرن الفرانساوى . منه عفى عنه.

المورخين من اهل الاسلام اياه مع شدة توغلهم فى اخبار تلك الناحية اعدل شاهد على كذب قولهم وانه مخترع بلامرية* لايقال ان عدم ذكر مورخى الاسلام اياه انما يكون لعدم اطلاعهم عليه لانا نقول ان هذا ممنوع فان الاسلاميين لهم يد طولى فى الاطلاع على احوال بلاد الاتراك من قديم الايام والنصارى كانوا اولا يستمدون فى الاطلاع على احوال تلك البلاد من كتب الاسلاميين مثل كتاب ابن حوقل والاصطخرى وابى يزيد البلخى وابن خرد اذبه وابن داسته وغيرهم ويعترفون بقصور باعهم فى ذلك حتى ان بطلميوس لم يكن له علم بتلك البلاد صرح بذلك فى جغرافيا رفاعة بك وانما حصل لهم العلم باحوال تلك البلاد بعد انتشار تلك القسيسين فيها كما مر ذلك صريحا فى قول رفاعة بك فالقول بان النصارى يمكن لهم ان يعلموا ما لا يعلمه الاسلاميون بعيد عن جادة الصواب صادر عمن ليس له اطلاع فى هذا الباب خصوصا بعد ظهور التتار فان اكثر وزرائهم وكتابهم وان لم نقل كلهم حتى وزراء الغا آن كانوا من المسلمين وانتشروا معهم فى جميع بلدانهم ونشروا انوار الاسلام فى اقطار ممالكهم وضبطوا احوالهم التاريخية والاتنوغرافية فكيف يتوهم انهم لم يطلعوا على ذلك مع اطلاع النصارى هيهات لا يخطر ذلك ببال احد اللهم الا ان كان متفرنجا كلما يسمع ضرطة الافرنج يقول له يرحمك الله فلم يبق لاكذب النصارى فى حكاية تلك الاحوال على ما هو عادتهم المستمرة فى امثال ذلك لترويج اغراضهم الفاسدة هذا* تنبيه قال ابو الفدا فى تقويم البلدان (الاكك) وهى بليدة على جانب الاتل من الجانب الغربى وهى بين سراى وبين بلغار وهى منتصف الطريق بينهما وهى على كل واحدة منهما على نحو خمسة عشر مرحلة والى الاكك ينتهى اوردو ملك التتار ببلاد بركة ولا يتجاوزها اه وقال بعض ارباب الجغرافيا والاتنوغرافيا من الروسية بعد ان نقل عنه هذا الكلام ان فى اعمال سراطاو وبقربها قرية للروسية تسمى اديك وكذلك الجبل المستطيل بقربها يسمى بهذا الاسم وكثيرا ما

توجد بها آثار قديمة مثل الخاتم والسكة المضروبة وكسرات الفخار الصيني تدل على انها من بلاد التتار القديمة ثم استشكل كلام ابي الفدا بانه لو كان مراده باكك هو هذه القرية فقوله والى الاكك ينتهي اوردو ملك التتار غير صحيح لان هذه القرية في وسط مملكتهم لا في آخرها اه قلت يحتمل ان يكون مراده ان هذه البليدة هي منتهى اوردو ملك التتار بالذات يعني منتهى اعمال مدينة سراي ومضافاتها التي كانت تسمى بالاردو وماوراها متعلق بولايـة بلغار ومن حملة اعمالها ومضافاتها وان كانت من جملة ممالك التتار فانه قدتقدم انهم ابقوا البلغار وما والاها في يد اميرها على انها من جملة ممالكهم واهلها من جملة رعايا هم فلا محذور في كلامـه على ذلك ويحتمل أن يشتبه على ابي الفدا موقع اكك هذه التي ذكر ها فان ابن بطوطة قد ذكر بليدة اكك عند ذكر سفره من حاجي طرخان الى قسطنطينية وقال انها على عشرة مراحل من سراي وانها منتهى اعمال سراي وبعدها بيوم واحد ترى جبال الروسية فيمكن ان يكون مراد ابي الفدا هو هذه البليدة بل اليقين انه هي هذه فيكون قوله انها على جانب الاتل وانها بين سراي وبلغار مبنيا على الاشتباه فان هذه الاكك التي ذكرها ابن بطوطة ليست على ساحل الاتل ولا بين بلغار وسراي والله سبحانه اعلم توفي الملك الصاين باتوخان سنة ٦٥٣ وقيل بعدها بسنة وقيل سنة ٦٥٠ والاول اصح فيكون مدة سلطنته قريبا من ثلاثين سنة فانه تملك بعد موت ابيه سنة ٦٢٤ كما مر وباقي الاقوال مبني على الاشتباه والله اعلم قال كارامزيـن نقلا عن كاربين سفير البابا كان باتوخان جسيما وجهه مائلة الى الحمرة ملتفتا مع عظمة مائلا الى التبسم شجيعا في المحاربة ذادراية وشدة مجربا للامور ذاخدعة ودهاء اه وقال في روضة الصفا ولما مات جوجي جلس باتو مكانه واستخلص بقاياقفچق واللان واللاص (لزكى) والروس وبلغار وغير ذلك وجلس على تخت الحكومة بحدود ادل وبنى بها بلدة يقال لها سراي وكان حكمه جاريا على كافة اولاد چنكز

خان ولم يكن هو متقلد الدين ومذهب ولم يعلم شيئا غير عبادة الله وحده وليس لما يعطيه ويهبه حساب ولا لجوده واحسانه احصاء وكتاب وكان ملوك الاطراف وغير هم ممن قنطوا فى الآفاق يتوسلون بخدمته بانواع الهدايا والتقاديم وكان يفرق الاموال قبل وضعها فى الخزانة الى المسلمين والمغل وسائر حضار المجلس وكان لايلتفت الى القليل والكثير وكان التجار يحملون اليه الامتعة والاقمشة من اقطار الارض ويبيعونها منه باضعاف قيمتها وكان يكتب البراءات والفرامين لسلاطين الروم والشام وغير هم وكل من وصل اليه كان لايرجع من غير نيل مقصوده ومطلوبه وكان يرسل العساكر احيانا الى الاطراف والجوانب حسب مقتضى الوقت وبعد موت كيوك جلس منكو على سرير القاآنية بسعيه وكان دائما مشعوفا بالعيش والطرب وهجم عليه هادم اللذات فى شهور سنة ٦٥٣ ثلاث وخمسين وستمائة اه صرتق خان ابن باتوخان قال ابن خلدون واما هلك باتوخان ابن دوشى خان ولى مكانه اخوه صرتق فاقام ملكا سنتين وهلك سنة ثنتين وخمسين وستمائة وقال العينى خلف باتو من الاولاد ثلاثة وهم طغان وبركة وبركجار فنازعهم اخوه يعنى اخا باتو المملكة واستبدبها دونهم وكان اسمه صرتق بن دوشى خان فاستقر فى هذه السنة ٦٥٠ فى الملك بالمملكة المذكورة ومات فى سنة ٦٥٢ حتف انفه وكان مدة ملكه سنة وشهرا ولم يكن له ولد اه وقال النويرى واستقر ملك هذه البلاد بيد دوشى خان ثم بيد باتوخان ثم بيد صرتق ابن دوشى خان ثم فى اولاد باتوخان واخوانه الخ فجعل هؤلاء كلهم صرتق ابن جوجى واخا باتو وجعل العينى وابن خلدون وفاة باتوخان سنة خمسين وستمائة والله وقال منجم باشي وكان صرتق حين وفات ابيه باتوخان عند منگوقاآن فنصبه منگوقاآن خانا مكان ابيه وارسله الى دار ملكه بعد تكميل مهماته ولكنه توفى فى اثناء الطريق قبل وصوله الى دار ملكهم فارسل (يعنى صرتق او منگوقا آن) مكانه اخاه اولاغچى ابن باتو فمات

فى مدة يسيرة فجلس مكانه بركةخان اه ودكر ابوالغازى ايضامثل ماذكر منجم باشى من تولية صرتيق بعد باتو وتولية اولاقچى بعد صرتق وان لم يذكر كون صرتق عند منكوقاآن وكان الفاضل المرجانى اخذ عن هذا ولكن الذى ينقل عن كارامزين هنا وفيما سيجىء بعد اعنى جعله اولاغچى وزير بركة ومدبر مملكته اوفى بمثابة ناظر المستملكات مخالف له والمعول عنه هماهو هذا * وقال كارامزين اثناء بيان حوادث سنة ١٢٥٠ مصادفة سنة ٦٤٨ ه وكان حكومة ولاديمر وحكام اوديل فى ذلك الوقت تحت حكم صرتق فان باتو خان وان كان حيا فى الوقت المذكور الاانه كان لا ينظر فى الامور بل كان احالها الى (١) تدبير صرتق وقال ان بوريسا الصغير لما بكى على جده ميخايل الذى قتله باتو خان اضطر ان يذهب الى باب صرتق بن باتو خان وكان صرتق فى ذاك الوقت بحدود الروسية ثم صار ماذونا من صرتق بالرجوع الى الروسية وقال ايضا وفى اوائل سنة ١٢٥٦ مصادفة سنة ٦٥٣ ه وقع تغير عظيم فى اوردو (يعنى مملكة التتار) وذلك ان باتوخان توفى ذاك الوقت واراد ولده صرتق ان يجلس مكان ابيه ولكنه صار قربانا لحيلة عمه بركة فان بركة قتله بامر القا آن (يعنى منكو) وصار خانا مكانه وكان الكساندر النسفى فى الوقت المذكور حاضرا فى اوردو كان اتاه بالدعوة بعد ان اناب ولده واسيلى مكانه بنووغورد اه فجعلا اعنى صرتقا منجم باشى وكارامزين ابنالباتو وكذلك وقع فى محل آخر وسيجىء عنه مثله ايضا فى اول المقصد الثالث عند بيان بناء مدينة قزان وقال الحاج عبد الغفار افندى فى تاريخه ولما توفى باتوخان ترك بعده ولدين صارى طاغ وطغان (٢) وتوفى صرتق عقب موت باتوخان وكان طغان صغيرا فتسلطن بركةخان اه فقال العينى انه مات حتف انفه وقال كارامزين

(١) وهذا هو منشأ غلط هؤلاء المورخين الكبار فى شان صرتق من جعله خانا فى تلك السنين . منه عفى عنه

(٢) وسيجىء بعد ذلك ان طغان بن باتو كان توفى قبل ابيه وان زوجته براقاسين ارادت نصب ولده تدان منكو مكان باتو نقلا عن النويرى وغيره . منه عفى عنه.

انــه قتله عمه بركـة ولم يذكر غير هـم سبب موته وقد ذكر ابن خلدون فى قصة طـويـلة ان بـركـة استشعر مـن ابـن اخـيه سرخاد ابن بايجو محاولة قتله بالسم فقتله الخ ولعله صرتق بن باتو ولكنه جعل ذلك فى اثناء سلطنة بركة خان والله سبحانه اعلم

ابو المعالى ناصر الدين حضرة السلطان بركة خان ابـن جـوجى بن چنكز خان عليه الرحمة والغفران ولما مات صرتاق جلس على سرير السلطنة مكانه عمه حضرة الملك بركة خان ابن جوجى خان عليه الرحمة وكان ذلك سنة ٦٥٢ على ما ذكره النويرى وابن خلدون والمقريزى والعينى وقد عرفت ما ذكره (١) صاحب روضة الصفا وكارامزين والله سبحانه اعلم ان اى القولين صحيح وايهما خطاء * واختلف المورخـون ايضا فيه بانه ابن باتو اوابن جوجى كما ذكر ابن خلدون هذا الاختلاف فى تاريخه ولكن الصحيح (٢) والصواب انه ابن جوجى واخو باتو كما مرت الاشارة اليه مرارا وقد اسلم بركة خان هذا وحسن اسلامه وجعله الله سبحانه سببا لبقاء رمق الاسلام وانتعاشه بعدان شارف الانعدام كما سنذكره ان شاء الله تعالى واتفق المورخون على انه اول من اسلم من اولاد چنكز خان على الاطلاق ولكنهم اختلفوا فى زمان اسلامه انه كان فى ايام سلطنة اخيه باتو اوبعد وفاته وبعد ان افضت السلطنة اليه ذهب الى كل منهما ذاهب لكن الحق انه اسلم فى زمن سلطنة اخيه باتو قال القلقشندى وكان اسلامه يعنى بركة قبل تملكه حين ارسله اخوه باتو لاجلاس منكو قاآن على كرسى جده چنكز خان فاجلسه (٣) وعاد فمر فى طريقه على الباخرزى شيخ الطريقة فاسلم على يديه وحسن اسلامه ولم يملك بعد اخيه باتو خان الا وهو مسلم اه وقال الذهبى عند ذكر وفات بركه خان وقد سافر من سقسين

---

(١) اعنى فى تاريخ الوفاة لا فى جلوس بركة مكانه فان هذا لم ينقل عن صاحب الروضة . منه عفى عنه .

(٢) كما ان الصحيح والصواب ان صرتق بن باتو . منه عفى عنه .

(٣) ومثل ذلك فى تاريخ ابن خلدون وكان فى سنة ٦٤٨ . منه عفى عنه.

سنة نيف واربعين الى بخارا لزيارة الشيخ سيف الدين الباخرزى فقام على باب الزاوية الى الصباح ثم دخل وقبل رجل الشيخ واسلم معه جماعة من امرائه فهذا فى ترجمة الباخرزى نقله ابن الفرطى اه فهذا صريح فى ان اسلامه قبل تملكه فان تملكه متأخر عن التاريخ المذكور كما ذكرنا آنفا ولكن هذا يوهم ان زيارته للشيخ سيف الدين كان بانشا سفر جديد من بلده ومثله فى تاريخ العينى كما سننقل عنه ان شاء الله تعالى وقال ابن فضل الله العمرى فى كتابه مسالك الابصار فى ممالك الامصار بعد ان ذكر ماجرى بين باتوخان وكيوك قاآن على ما مر فاضطرب من كان معه يعنى مع كيوك بعد موته ثم اتفق رأى الخوانين والامراء على مكاتبة باتو فكتبوا اليه باعلامه بموت كيوك وانه يعنى باتو احق بتخته فيفعل ما يراه فقال باتو لا حاجة لى به وانما ابعث اليه بعض اولاد تولى وعين له منكو قا آن بن تولى وجهزه اليه هو واخوته قبلاى قاآن وهلاكو وآرتق بوكا وجهز باتو معهم اخاه بركة فى مائة الف فارس من بهادرية العسكرية ايجلسه على التخت ثم يعود فاخذه معه وتوجه به ثم اجلسه وعاد فلما مر ببخارى اجتمع بالشيخ سيف الدين الباخرزى من اصحاب شيخ الطريقة نجم الدين الكبرى وحسن موقع كلام الباخرزى عنده فاسلم على يده وتاكدت الصحبة بينه وبين الباخرزى فاشار اليه الباخرزى بمكاتبة الخليفة المستعصم وموالاته ومبايعته ومهاداته فكاتب (١) الخليفة وبعث اليه هدية وترددت بينهما الرسل والمكاتبات والتحف والمهاداة اه قلت وكان اجلاس منكو قاآن سنة ٦٤٨ فيمكن حمل كلام الذهبى على ذلك بان يكون نية زيارة الباخرزى مضمرة فى قلبه حين توجهه لاجلاس منكو قا آن بل

---

(١) بل فى كلام بعض المورخين ما يدل على ان مكاتبة الخليفة واقعة قبل ذلك حيث قال فى النجوم الزاهرة فى سنة ٦٤٤ قدم رسولان من التتار الى بغداد احدهما من بركة خان والآخر من باجو فاجتمعا بالوزير ابن العلقمى اه وباجو هذا قائد جيش هلاكو فى طرف اناطولى . منه عفى عنه .

تكون زيارته مقصودة له بالذات والاجلاس مقصودا بالعرض فحينئذ يرتفع الخلاف بين القولين بفى كلام العينى وهو انه قال وفى تاريخ بيبرس وكان السبب فى اسلام بركة خان ان الشيخ نجم الدين الكبرى كان قد ظهر صيته وارتفع ذكره ففرق مريديه الى المدن العظام ليظهروا بها شعائر الاسلام وارسل سعد الدين الحموى الى خراسان وكمال الدين الشرياقى الى تركستان ونظام الدين الجندى الى قفچق وسيف الدين الباخرزى الى بخارا فلما استقر الباخرزى ببخارا ارسل تلميذا له كبير المحل عنده الى بركة خان فاجتمع به ووعظه وحبب اليه الاسلام واوضح له منهاجه فاسلم على يديه فاستمال بركة عامة اصحابه الى الاسلام وقصد ان يبر الشيخ بشيء قبالة مااسداه اليه فامر له ببايزة بالبلاد التى هو فيها ليكون وقفا على الفقراء والصلحاء وتجبى اموالها اليه وارسل البايزة الى الباخرزى فلما وصلته قال لرسوله ما هذه قال هذه تكون فى يد الشيخ تحمى كل من يكون من جهته فقال اربطها الى حمار ثم ارسله الى البرية فان حمته من الذباب فانا اقبلها وان كانت لا تحمى الحمار فما عسى يكون لى فيها وابى ان يقبلها فعاد الرسول واخبر بركة بما قال الشيخ فقال بركة انا اتوجه اليه بنفسى فسار نحوه ووصل الى بخارا واقام بباب الشيخ ثلاثة ايام وهو لا يأذن له فى الدخول اليه حتى تحدث معه بعض مريديه فقال ان هذا ملك كبير وقد اتى من بلد بعيد يلتمس التبرك بالشيخ والحديث معه فلا باس بالاذن له فاذن له عند ذلك فدخل اليه وسلم عليه وكان الشيخ متبرقعا فلم يكشف له عن وجهه ووضع بين يديه ماكولا فاكل منه وجدد اسلامه على يده وعاد عنه الى بلده وحسن اسلامه واقام منار الدين واظهر شعائر الاسلام والمسلمين واكرم الفقهاء والعلماء وادناهم وابرهم ووصلهم واتخذ المدارس والمساجد بنواحى مملكته واخذ بالاسلام جل عشيرته ونفذ امره وامتدت ايامه واسلمت زوجته ججك خاتون واتخذت لها مسجدا من الخيم يحمل معها حيث اتجهت وتضرب حيث نزلت وكان من شأنها وشأن زوجها ماسنذكر

ان شاء الله تعالى اه بتغيير ما فى ترتيب بعض عباراته بالتقديم والتاخير
وهذا كالصريح فى ان اسلامه بعد تملكه بل قد صرح بذلك حيث قال قبيل
هذا ولما ملك البلاد اسلم وحسن اسلامه الخ **وذكر** الملك المؤيد ابوالفدا
فى سبب اسلامه قريبا بما ذكر العينى وعبارته فى سياق قصته ان الباخرزى
كان مقيما ببخارا فبعث الى بركة يدعوه الى الاسلام فاسلم وبعث اليه كتابة
باطلاق يده فى سائر اعماله بما يشاء فرد عليه واعمل بركة خان الرحلة للقائه
فلم يأذن له فى الدخول حتى تطارح عليه اصحابه وسهلوا الاذن لبركة فدخل
وجدد الاسلام وعاهده الشيخ على اظهاره فحمل عليه سائر قومه واتخذ المساجد
والمدارس فى جميع بلاده وقرب العلماء والفقهاء ووصلهم اه وذكر ابوالغازى
فى تاريخه نحوا من ذلك **وقال** ابن خلدون بعد نقله ماذكره ابن فضل الله
العمرى وماذكره ابوالفدا وساق القصة على ماذكره المؤيد يدل على ان اسلامه
كان ايام ملكه وعلى ماذكره ابن الحكيم يعنى الشيخ نظام الدين ابا الفضائل
يحيى الذى نقل عنه هذه القصة العمرى كان اسلامه ايامه اخيه باتو فلم يذكر
ابن الحكيم صرتاق وانما ذكر بعد باتو اخاه بركة ولم نقف على تاريخ
لدولتهم حتى يرجع اليه وهذا ما ادى اليه الاجتهاد اه ولكن الصحيح الصواب
ان اسلامه قبل تملكه كما قدمنا والله اعلم بالصواب **وقال** المقريزى
والنويرى واسلم بركة هذا وحسن اسلامه واقام منار الدين واظهر شعائر
الاسلام واكرم الفقهاء وادناهم منه وقربهم لديه ووصلهم وابتنى المساجد
والمدارس بنواحى مملكته واسلمت زوجته ججك خاتون واتخذت لها
مسجدا من الخيم تسافر به **وزاد النويرى** وهو اول من دخل فى دين الاسلام
من عقب جنكز خان ولم ينقل الينا ان احدا منهم اسلم قبله ولما اسلم اكثر قومه اه
وقال الذهبى قال قطب الدين كان بركة يميل الى المسلمين وله عساكر
عظيمة ومملكته تفوق مملكة هلاكو من بعض الوجوه وكان يعظم العلماء
ويعتقد فى الصالحين ولهم حرمة عنده وكان يميل الى صاحب مصر ويعظم
رسله ويحترمهم وتوجه اليه طائفة من اهل الحجاز فوصلهم وبالغ فى احترامهم

واسلم هو واكثر جيشه وكانت المساجد التى من الخيم تحمل معه ولها ائمة ومؤذنون وتقام فيها الصلوات الخمس قال وكان شجاعا جوادا عادلا احسن السيرة يكره الاكثار من سفك الدماء والافراط فى خراب البلاد وعنده حلم ورأفة وصلاح ثم ذكر ما نقلنا عنه سابقا اعنى زيادته للباخرزى تنبيه كنت قد رأيت فى نسخ ابن خلدون المطبوعة ببولاق مصر قصة اسلام بركة على يد الباخرزى فى المجلد الخامس منها وقد وقع فيها بدل سيف الدين الباخرزى (١) شمس الدين الباخورى وطالما فتشت كتب التراجم فلم اظفر فى شىء منها بذكر شمس الدين الباخورى فجزمت بكونه سيف الدين الباخرزى لما فى تاريخ ابن خلدون من الاغلوطات الكثيرة الواقعة من النساخ مثل كتابة ناطو بدل باتو وكغو دبدل كيوك وسرخادبدل صرتق وغير ذلك (٢) مما لا يكاد يحصر من اوله الى آخره حتى رأيته كذلك فى تاريخ العينى والعمرى والذهبى والقلقشندى فحمدت الله سبحانه وتعالى على التوفيق ولا بأس بذكر طرف من ترجمته هنا للتيمين والاسترشاد هو من كبار اصحاب الشيخ نجم الدين الكبرى قدس سره قاله مولانا الجامى فى النفحات فى ترجمته انه لما هديت للشيخ نجم الدين قدس سره جارية من الخطا قال لاصحابه ليلة الزفاف انا الليلة اشتغل باللذة الجسمانية المشروعة فاتركوا انتم ايضا الرياضة موافقة الى وكونوا على الراحة وفراغ البال فلما قال الشيخ ذلك قام الشيخ سيف الدين وملاء ابريقا كبيرا بالماء وقام على باب خلوة الشيخ فلما اصبح الشيخ وخرج من خلوته ورآه على هذا الحال قال له الم اقل لكم ان كلا منكم ليكن مشغولا بلذته وحضوره فلم القيت نفسك الى المشقة بتلك الرياضة فقال فى جوابه نعم ياسيدى قلت ذلك ولكن لاشىء الذلى من وقوفى على باب شيخى هكذا فقال له الشيخ لك البشارة يمشى السلاطين ذوى

(١) وذلك لقلة اطلاعى فى ذلك الوقت على احوالهم واما الان فقد صار اكثر ما يجر يأتهم عندى من قبيل البديهيات بكثرة المطالعة ولله الحمد . منه عفى عنه .

(٢) والمقصود من تحرير ذلك ان لا ينسبونى الى الجهل او التحريف وان لا يغتروا بما فى نسخ ابن خلدون . منه عفى عنه .

الشوكة فى ركابك فجاء يوما واحد من السلاطين لزيارة الشيخ سيف الدين فقال له وقت انصرافه انى قد جئت لحضرة الشيخ بفرس والتمس منه اركبه بيدى فقام الشيخ اجابة لملتمسه فامسك السلطان ركابه واركب الشيخ فاستصحب الفرس واضطرب ونفر فعدا السلطان فى ركاب الشيخ آخذا بعنان الفرس بيده مقدار خمسين خطوة فقال الشيخ للسلطان اتدرى ماسبب جموح الفرس وسره قال ذلك بسبب نفس الشيخ وقص عليه قصة بشارة شيخه بذلك وقال فيها ايضا ان الشيخ نجم الدين قدس سره لما اجلسه الخلوة فى اوائل حاله اتى باب حجرته فى اثناء الاربعين الثانى وضرب باب الحجرة باصبعه وقال ياسيف الدين وانشد بيتا فارسيا يدل على انه من المرادين والمحبوبين لا حاجة الى الرياضات والمجاهدات ثم اخذ بيده واخرجه من الخلوة وارسله الى طرف بخارا اه قلت وقبره فى فتح آباد بخارا على مقدار نصف فرسخ من البلد تقريبا وعلى قبره مدرسة عالية معمورة جدا اسمه سعيد بن المطهر بن سعيد وكنيته ابو المعالى وشهرته الشيخ سيف الدين الباخرزى ولقبه شيخ العالم نعم لما كان سببا لاخراج مثل

(١) وهذه المدرسة ووقفها مختصة باهل قزان لاتحلو قط من اثنين او ثلاثة من فقراء طلبتهم ولا احد يعلم انه من بناها حتى متوليها الذين هم من ذرية الشيخ والمشهور عند اهل بخارى انه بناها واحد من مريديه من اغنياء اهل قزان وقد ذكر فى روضة الصفا وروضة الا برار ان سورقوتنى بيكه زوجة تولى وام هلاكو مع كونها مائلة الى النصرانية بنت مدرسة عالية ببخارى مشتملة على ثلاث طبقات ووقفت عليها اوقافا كثيرة وفوضت نظارتها الى الشيخ سيف الدين الباخرزى فعلى هذا القول هى اما لها واما لبركة خان وكونها مختصة باهل قزان يدل على الثانى وكان اولا على بابها حلقة كبيرة من ذهب خالص و كتابة تاريخ وفاته مع بعض اوصافه بالذهب فسرقتا فى حدود سنة ١٣١٩ وبقيت كتابة اخرى مكتوبة بذهب خالص على خشب الآن بنويس ذكر فيه انه توفى فى ٢٤ ذى القعدة ٦٥٩ سنة عن سن ٧٥ ولكن المكتوب فوق باب ضريحه مخالف له وهو هذا شيخ عالم امام اهل زمان درزما نيكه رفت ازعالم بهرتاريخ سال كلك قضا مقتداى زمانه كردرقم ٦٥٨ وهذا هو الموافق لما ارخه مولينا الجامى فى النفحات وله الاحاديث الاربعين المشهور باربعين الباخرزى وغيره وقد تشرف هذا الفقير بزيارة مرقده سنة ١٢٩٣ وسنة ١٣٢١ والقائمون بنظارة تربته من ذريته مقصود خواجه وغيرهم وهم من العلماء الفضلاء زيد قدرهم وعلاهم. منه عفى عنه .

السلطان بركة من الظلمات الى النور وتشرف بسببه عالم كثير بشرف لاسلام وصار شيخ مثل هذا السلطـان وجميع رعايـاه حوله ان يلقب بذلك وسبب عدم كشف وجهه للسلطان بركة على ما ذكره العينى ان صح يمكن ان يكون بسبب ان اسلاف بركة قتلوا شيخه الشيخ نجم الدين الكبرى قدس سره فلم يرد ان يواجهه بلاحجاب ولم يطب قلبه بذلك كما فعل النبى صلعم بالوحشى رضى الله عنه بعد اسلامه على ما قيل لقتله عمه حمزة رضى الله عنه قبله ولكن هذا الذى ذكره العينـى يستبعده العقول السليمة والصواب ما ذكره ابن فضل الله العمرى من انـه قد تأكدت بينهما الصحبة ويمكن ان يكون هذا السلطان الذى مشى فى ركاب الشيخ: سيف الدين هو السلطان بركة بل هو احتمال قريب واما وقف بركة على بابه ليلة كاملة او ثلاثه ايام على اختلاف القولين على ما مر فلا شك فى انه مكافاة لما صدر عنه فى حق شيخه من الوقوف على بابه والله سبحانه اعلم * وصنف الشيخ نجم الدين ابو الرجا مختار بن محمود الزاهدى صاحب المنية رسالة فى الاعتقاد سماها الرسالة الناصرية نسبة الى ناصر الدين بركة خان واهداها اليه ذكر ذلك ابو الفدا والجنابى وغيرهما قال فى كشف الظنون الفها لبركة خان الجنكزى ورتبها على ثلاثة ابواب الاول فى الدلالة على حقيقة رسالته صلعم الثانى فى ذكر المخالفين لنبوته والجواب عن شبهتهم الثالث فى المناظرة بين المسلمين والنصارى واتمها فى جمادى الاخرى سنة ٦٥٨ اه قال كارامزين التتار لما قبلوا الاسلام اقبلوا اليه بالكليه ولاسيما بركة خان فانه اعلن نفسه بانه حامى القرآن والشريعة والدين وخادمها فاسلم قوم التتار كلهم تبعا لسلطانهم وقد قتلوا واحدا من الروس غيرة لدين الاسلام فى عهد منكو تيمرخان لتكلمه فى حق الاسلام بمالا يليق وملئوا جلده بالتبن اه ثم ان بركه خان لما اسلم ودخل معه اكثر قومه فى الاسلام صار يجلب العلما والفضلاء من اطراف العالم وكاتب الخليفة المستعصم بالله مرات عديدة وبايعه وهاداه كما مر واتم بناء

بلدة سراى وقد تقدم ان اخاه باتو قد ابتدأ ببنائها فصارت من اعظم البلدان واحسن المدن وانزهها قال ابن عرب شاه (١) فى عجايب المقدور فى وصف مدينة سراى هذه وتخت الدشت سراى وهى مدينة اسلامية البنيان بديعة الاركان وكان السلطان بركة رحمه الله لما اسلم بناها واتخذها دارالملك واصطفاها وكانت من اعظم المدن وضعا واكثرها الخلق جمعا، حكى ان رجلا من اعينها هرب له رقيق وسكن فى مكان منحى عن الطريق وفتح له حانوتا يتسبب فيه ويحصل قوتا واستمر ذلك المهين نحوا من عشر سنين لم يصادفه فيه مولاه ولا اجتمع به ولا رآه وذلك لعظمتها وكثرة اممها وهى على شط متشعب من نهر اتل الذى اجمع السياحون والمورخون وقطاع المناهل انه لم يكن فى الانهر الجارية والمياه العذبة النامية اكبر منه اه وقال ايضا ولما تشرف بركة خان نخلعة الاسلام * ورفع فى اطراف الدشت للدين الحنيفى الاعلام * استدعى العلماء من الاطراف * والمشائخ من الافاق والاكناف * ليوقفوا الناس على معالم دينهم * ويبصروهم على طريق توحيد هم ويقينهم * وبذل على ذلك الرغبات * وافاض على الوافدين منهم بحار الهبات * واقام حرمة العلم والعلماء * وعظم شعائر الله وشعائر الانبياء * وكان عنده فى ذلك الزمان * وعند اوزبك خان بعده وجانى بك خان * مولانا قطب الدين العلامة الرازى * والشيخ سعد الدين التفتازانى * والشيخ جلال الدين شارح الحاجبية * وغيرهم من الفضلاء الحنفية والشافعية * ثم من بعدهم مولانا حافظ الدين البرازى * ومولانا احمد الخجندى * رحمهم الله تعالى * فصارت سراى بواسطة هؤلاء السادات * مجمع العلم ومعدن السعادات واجتمع فيها من العلماء والفضلاء والادباء والظرفاء ومن كل صاحب فضيلة * وحصلة نبيلة جميلة * فى مدة قليلة * مالم يجتمع فى سواها * ولا فى جامع مصر ولا فى قراها * اه ما تعلق به الغرض منها

---

(١) وهو قد اقام بهاميدة سنين عديدة وتزوج فيها وولد له هنالك اولاد فهو يخبر عن علم ويقين ولا ينبئك مثل خبير . منه عفى عنه .

وقال ابن فضل الله العمرى وحدثنى الفاضل شجاع الدين عبد الرحمن الخوارزمى الترجمان ان مدينه سراى بناها بركة خان على شط نهر اتل وهى ارض سبخة بغير سور ودار الملك بها قصر عظيم على عليائه هلال (١) ذهب زنته قنطاران بالمصرى ويحيط بالقصر سور وابراج ومساكن لامرائه وبهذا القصر مشتاهم قال وهذا النهر يكون قدر النيل ثلاث مرات واكبر ويجرى فيها السفن الكبار يسافر بها الى الروس والصقلب قال وهى يعنى السراى مدينة كبيرة ذات اسواق وحمامات ووجوه بر مقصودة بالاجلاب فى وسطها بركة ماؤها من هذا النهر يستعمل ماؤها للاستعمال واما شربهم فمن النهر يستقى لهم فى جرار فخار وتصف على العجلات وتجر الى المدينة وتباع اه

وقال ابن بطوطة ومدينة السراى من احسن المدن متناهية فى الكبر فى بسيط من الارض تغص باهلها كثرة حسنة الاسواق متسعة الشوارع وركبنا يوما مع بعض كبرائها وغرضنا التطوف عليها ومعرفة مقدارها وكان منزلنا فى طرف منها وركبنا منه غدوة فما وصلنا الى آخرها الابعد الزوال فصلينا الظهر واكلنا طعاما فما وصلنا الى المنزل الاعند المغرب ومشينا يوما عرضها ذاهبين وراجعين فى نصف يوم وذلك فى عمارة متصلة الدور لاخراب فيها ولابساتين وفيها ثلاثة عشر مسجد الاقامة الجمعة احدها للشافعية واما المساجد سوى ذلك فكثيرة جدا وفيها طوائف من الناس منهم المغل وهم اهل البلاد والسلاطين وبعضهم مسلمون ومنهم الاص (اللزكى) وهم مسلمون ومنهم القفجق والچركس والروس والروم وهم نصارى وكل طائفه تسكن محلة على حدة فيها اسواقها والتجار والغرباء من اهل العراقيين ومصر والشام وغيرها ساكنون بمحلة عليها سور احتياطا على اموال التجار وقصر السلطان بها يسمى آلتون طاش اه

---

(١) وهذا صريح فى ان اتخاذ الشكل الهلالى فى علياء البيوت ورؤوس المآثر عادة باقية من قدماء التتار لانها مأخوذة من القياصرة كما زعم وقد قدمنا انها باقية من اغوزخان وهو كذلك وقد اخطأ خطأ كبيرا وجنى جنايه عظيمة من تقول باخذها من العثامنة واخذهم من القياصرة جزافا بغير علم وتسبب بذلك لتعرض الروس بها ورده كلمة تقولها صاحبها دعنى. منه عفى عنه .

تنبيه وقع فى نسخ عجايب المقدور المطبوعة بمصر وكلكتة هكذا (وبين بنيان سراى وخراب مابها من الامكنة ثلاث وستون سنة اه) وهذا غلط صريح صدر من النساخ والطابع لامن المصنف فانه اعلم باحوالها ولم تكن خرابا فى عصره فضلا عما قبل وذلك فانك قدعلمت ان ابتداء بنائها فى ايام باتو وذلك فى حدود سنة ٧٤٠ وتمامها فى ايام بركةخان وذلك فى حدود سنة ٧٥٥ فاذا كان ابتداء هذه المدة اعنى الثلاث والستين سنة من اول بنائها يلزم ان يكون خرابها على هذا فى ايام طمطاى خان وان كان من حين تمام بنائها يلزم ان يكون خرابها فى ايام اوزبك خان وكلاهما غير صحيح فان دولة التتار الشمالية فى عصرهما وكذلك فى عصرجان بك خان بعدهما كانت فى اوج الشوكة وانما اول خرابها عند ورود تيمرلنك الى تلك الديار فى النوبه الاخيرة وذلك فى حدود سنة ٧٩٨ ومع ذلك انهالم تخرب فيها بالكلية بل عمرت ثانية الى ان اضمحلت الدولةالقبچاقية والتتارية وانقسمت الى اقسام شتى فهجم عليها منكلى كراى خان القريمى وخربها كما سيجى ان شاء الله تعالى فى اواخر هذا المقصد وانما اراد ابن عرب شاه خرابها الاول فالظاهر بل اليقين ان الناسخ بدل لفظ مائة بلفظ ثلاث وكان اصل العبارة مائة وستون سنة اوسقط لفظ مائة وكانت العبارة مائة وثلاث وستون سنة ومع ذلك ليس هذا مدة دوام دولة السراى بل بلدةسراى الى تخريب تيمرلنك اياهافى التاريخ المذكور وقد بقيت الدولة بعدها مع ضعف قريبامن مائةسنة كما ستطلع عليه ان شاءالله تعالى والله سبحانه اعلم تنبيه آخر زعم البعض ان مدينة سراى هذه هى بعچه سراى الواقعه فى خطه قريم الموجودة الآن حتى وقع ذلك فى التواريخ المعتبرة مثل تاريخ منجم باشى وهذا ايضا خطاءصريح غير محتاج الى البيان فان بينهما ازيد من مسافة شهر وكان قريم فى ايام سلطنة البلاد الشمالية ولاية واحدة من جملة ولاياتها الكثيرة وكان يسكن بها وال من جهة خوانين السراى الى ان وقع بينهم

داء الاختلال فامتازت ولاية القريم فى تلك الاثناء بنيل كلاه الاستقلال واتخذت خوانين القريم بغجه سراى هذه كرسى سلطنتهم وامتدت دولتهم هناك الى اعصر كثيرة واشتهرت اشتهاراتاما بسبب قربها من القسطنطينية وبلاد الاوروپا فصار ذلك منشاءلذلك الغلط حيث زعموا ان بغچه سراى هذه هى مدينة سراى وكذلك زعم بعض آخران مدينة سراى هذه هى مدينة سرايچق الواقعة بساحل نهر جايق وهذا ايضازعم باطل منشاؤه الغفلة والقناعة باشتراك الاسم من غير تحقيق بل بين سراى وسرايچق مسافة نصف شهر والاول بساحل اتل والثانى بساحل جايق ومعا يرتهما لاتخفى على ام المندى والله الهادى* **ذكر وقوع الخلف والمحاربة الهائلة بين السلطان بركة خان عليه الرحمة والغفران وبين ابن عمه هلاكو بن تولى بن چنكزخان** اعلم انه لما تسلطن بركة خان لم يلبث الاقليلا حتى وقع الخلف بينه وبين ابن عمه هلاكو الظالم الكافر مخرب بغداد وقاتل الخليفة المستعصم بالله وجرت بينهما المقاتلة والمحاربة الشديدة وسرت تلك العداوة منهما الى اعقابها بحيث لم يحصل بين هذين الشعبين وفاق حتى انقطع ذرية هلاكو بموت السلطان ابى السعيد الايلخانى سنة **٧٣٤** فى عصر السلطان اوزبك خان عليهما الرحمة واختلف المورخون فى سبب حصول العداوة بينهما فمن قائل انه بسبب ان عادة اولاد جنكز خان كانت ان يرسلوا من فتوحاتهم وغنائمهم شيئا للقاآن الكبير وشيئا لبيت باتو ولمامات باتو وتسلطن بركة خان لم يرسل هلاكو اليه شيئا مما فتحه من البلاد ونهبه من العباد فغضب عليه بركة خان لاجل ذلك* ومن قائل ان بيت باتوخان كانوا فى دعوى ان تبريز ومراغة كانتا من حصتهم فى تعيين جنكزخان وتقسيمه فتشبثوا بذيل ذلك وطالبوا هلاكو واعقابه بذلك* ومن قائل غير ذلك ممالس فى اطالة الكلام بذكره طائل ولايرجع الى حاصل من جملته ما ذكره النويرى والعينى وغيرها اذكره هنا لغرابته قالوا انه لمامات صرتاق

بن باتو ارادت براق شين زوجة طغان بن باتو ان تولى ولدها تدان منكو السلطنة وكانت لها بسطة وتحكم فلم يوا معها اولاد باتوخان عمومة ابنها وامراء التمانات على ذلك فلما رأت امتناعهم راسلت هلاكو وهو يومئذ ببلاد عراق العجم بصدد افتتاحها وارسلت اليه نشابة بلاريش وقناة بغير بندوارسلت اليه تقول له قد فرغ التركاش من النشاب وخلا القربان من القوس فتحضر لتتسلم الملك ثم سارت اثر الرسول وقصدت اللحاق بهلاكو واحضاره الى بلاد الشمال فلما بلغ القوم مادبرته ارسلوا فى اثرها واعادوها كارهة وقتلوها ولما وصلت رسالتها الى هلاكو اطعمه ذلك فى ملك هذه المملكة ليضمها الى ما بيده من الممالك فتجهز وسار بجيوشه اليها وكان وصوله بعد قتل براق شين وجلوس بركة على سرير الملك وانتظام الامر له فوقع بينهما ما سيذكر بعد ان شاء الله تعالى اه منتحبا قلت اما الاول فمما لاشبهة فى عدم صحته * واما الثانى فكذلك فى الحقيقة واما بحسب الظاهر فله وجه على ما سيذكر * واما الثالث فمما لا ريبة ايضا فى بعده عن صوب الصواب فان هلاكو لم يكن من العقل والادراك بحيث يقدم على حرب اولاد جوجى ويخالف قانون جده چنكزخان بمجرد سماع كلام امرأة واحدة مع علمه فى ذلك من وخامة العاقبة فانه كان اعلم باحوال تلك المملكة وما فيها من القوة العسكرية وايضا قولهم وهو يومئذ ببلاد عراق العجم الخ ليس بصواب فان هذه المحاربة اعنى محاربة بركة وهلاكو كانت فى سنة ٦٦٣ باتفاق المورخين كما سيذكر وهلاكو قد فرغ وقتئذ من استخلاص العراقين وافتتاحها جميعا الا ان نقول بتعدد المحاربة بينهما وقعت احديها قبل واقعة بغداد كما يفهم ذلك من تاريخ النويرى والعينى ويؤيده كلام ابن خلدون الآتى وانه كما ستطلع صريح فى تعدد الحرب بينهما احديها قبل واقعة بغداد والاخرى بعدها ولكنه بعيد عن الصحة فان المحاربة الاولى لوكانت قبل واقعة بغداد لما تجاسر هلاكو على قصد الخليفة بعساكره المنكسرة المقهورة ولما تركه بركة خان يتعرض

للخليفة كما لايخفى وقدعلمت اعتراف ابن خلدون بنفسه بقلة اطلاعه باحوال تلك البلاد *قلت لايخفى على العاقل سبب هذه العداوة فان بركة خان عليه الرحمة باسلامه صار مظهر الاوصاف الجمال وحاميا لاهل الاسلام من اهل الكفر والضلال وهلاكو باصراره على الكفر وانغماسه فيه كان مظهر الصفات الجلال وصار اشدالاعداء للملة المحمدية وامته عليه الصلاة والسلام من الله المتعال ولاشك ان مقتضى تلك غير مقتضى هذه ولو لاها لما وقع نزاع فى العالم بين اثنين ولاجدال كماهو معلوم لارباب الكمال وكان بركة يوالى الخليفة فى حياة اخيه باتو ويمنع هلاكو من التعرض له وكان هلاكو لخبثه يبغضه لذلك ولكن كان يضمر العداوة له ولايظهرها فى حياة باتو خوفا من شوكته وصولته ولمامات باتو اظهرها وقصد الخليفة وفعل ما فعل واشتدت العداوة بينهما لذلك واراد بركة خان ان ياخذ ثار الخليفة والمسلمين منه *قال **ابن فضل الله العمرى وكذا ابن خلدون** نقلا عنه ولما استقل منكوقاآن بالتخت وعلت كلمته جاءت اليه رسل اهل قزوين وبلاد الجبال يشكون من سؤمجاورة الملاحدة وضررهم بهم فجهزاخاه هلاكو فى جيوش جمة لقتال الملاحدة واخذ قلاعهم وقطع دابر دولتهم فلما استولى عليهاحسن لاخيه منكوقا آن اخذ ممالك الخليفة والاستيلاء على اعمالها فاذن له فيه فخرج لذلك فبلغ ذلك بركة فصعب عليه ذلك لما كان بين بركة والمستعصم من الموالاة والوصلة وتاءكد المودة بوصية الشيخ الباخرزى فذكره على اخيه باتو الذى كان قدولى منكوقا آن الما آنية وقال له اننا نحن اقمنا منكوقاآن وما جزانا على ذلك الا انه ارادان يكافينابا لسوءفى اصحابناوينقض عهدنا ويخفر ذمتناويتعرض الى ممالك الخليفة وهو صاحبى وبينى وبينه مكاتبات وعقود مودة وفى هذا ما لايخفى من القبح والشناعة وقبح فعله ذلك على اخيه باتو فبعث باتوالى هلاكو بالنهى عن ذلك وانه لايتعدى مكانه فجاءته رسل باتو بذلك وهوفيما وراء نهر جيحون قبل ان ينفصل بالعساكر فما عبره واقام فى

موضعه ذلك سنتين كاملتين امتثالا لامره حتى مات باتو وتسلطن اخوه بركة فحينئذ قويت اطماع هلاكو وبعث الى اخيه منكوقاآن يستأذن في امضاء ما كان امره به من قصد ممالك الخليفة وانتزاعها منه وحسن له ذلك فاجابه فسار هلاكو لقصد الملاحدة واعمال الخليفة فاوقع بالملاحدة وفتح قلاعهم واستباحهم واتهم سبعمائة نفر من اكابر همدان وتلك البلاد المضافة الى باتو ثم الى بركه بالميل الى بركة والمباطنة على هلاكو ومنكوقاآن وقتلهم عن آخرهم وامتد فى البلاد وقصد دشت القفچق وعدى اليه فزحف اليه بركة فى جموع لاتحصى والتقيا واستمر القتل فى اصحاب هلاكو وهم بالهزيمة ثم حال نهر الكر بين الفريقين وعاد هلاكو وعاث فى البلاد وعام فى تيار الفساد واستحكمت العداوة بينهما انتهى ما ذكراه وزاد ابن خلدون وسار هلاكو الى بغداد فكانت له الوقعة المشهورة اه ولا ادرى من اين اخذ ابن خلدون هذه العبارة وقال هو فى موضع آخر نقلا عن الملك المؤيد انه حدثت الفتنة بين بركة وبين قبلاى قاآن حتى آل الامر الى وقوع الحرب بين بركة وبين هلاكو واقتتلا فى سنة ٦٦٠ فهاتان العبارتان تفيدان تعدد الواقعة بين بركة وهلاكو واحديواقعل واقعة بعد ادو الاخرى بعدها وهذا هو الذى وعدنا ذكره ولكن لا تنس نصيبك مما قدمنا من عدم صحة ذلك وهو الصواب وما ذكره ابن خلدون هنا وهم اوسبق قلم والله اعلم والحاصل ان السبب لوقوع الحرب بينهما هو طغيان هلاكو وقتله العباد وسعيه فى الارض بالفساد خصوصا قتله الخليفة الذى هو اعظم الفساد ولذلك قال الذهبى الذى هو مورخ الاسلام وممن لا يقول القول الا بعد التحقيق والتطبيق لنقول الاعلام ومن اعظم الاسباب لوقوع الحرب بينه وبين هلاكو قتل الخليفة اه وكفى به شهيدا غيران بركة خان لما لم يمكن له القيام بطلب دم الخليفة وثار المسلمين بسببين مانعين له من ذلك احدهما ان اكثر عسكره كانوا فى ذلك الوقت كفارا ومن اسلم منهم قليلا مع قرب عهدهم بالاسلام ورسوخ يسق جنكزخان فى قلوبهم وقتل الخليفة

والاستيلاء على بلاد المسلمين ليس بجناية موجبة لقتاله فى يسق چنكزخان بل هو فخر لهم والثانى ان منكوقاآن الذى هو الحاكم المطلق على جميع اولاد چنكزخان وبمنزلة الخليفة بالنسبة الى المسلمين كان اخا هلاكو وقد فعل هلاكو ما فعله بامره واذنه فحرب بركة هلاكو هو حرب منكو قاآن وسائر أولاد چنكزخان صار يتشبث باذيال حيل لابداء شيء يكون فى لظاهر سببا موجبا لقتال هلاكو ويكون هلاكو هو المتعدى والجانى عند قوم بركة فيوافقونه على قتاله واحداث شيء يكون سببا لتفرقة كلمات سائر اولاد چنكزخان وما زال ينتهز الفرصة لذلك ويقترح على هلاكو اشياء كثيرة مثل ادعاء اعمال مراغة وتبريز وطلب ما كان يرسله لبيت باتو من الغنايم وغير ذلك مما ذكره المورخون وزعموا حقيقته وليس كذلك بل كان قصده بذلك حمل هلاكو على الغضب والضجر والسآمة حتى يكون طالبا لحربه وقتاله ويكون بذلك جانيا عند قومه ومستحقا لقتاله فيكونون معه يدا واحدة فى مدافعته ومحاربته وبينما بركة خان يدبر انواع التدابير لاجل ذلك اذ مات منكوقاآن وقد خرج بعساكره وقصد بلاد الخطا لعصيان بعض ملوكها واخذ معه اخاه قبلاى واستخلف مكانه اخاه الاصغر آرتق بوكا فلما مات منكوقاآن اتفق امراء العساكر ان يجلسوا على تخت القاآنية مكانه اخاه قبلاى لكونه اكبر فلما سمع بركة خان ذلك الخبر اغتنم الفرصة واستجلب اليه قيدو بن قاشين بن اوكداى بن چنكزخان لما تفرس فيه العقل والتدبير والشهامة والشجاعة وارسله الى آرتق بوكا مع بعض العساكر قائلا بانك انت الاحق بالقاآنية دون اخيك قبلاى لان منكوقاآن رتبك فيها فقم بطلب حقك ولا تطع القبلاى وانا قد ارسلت قيدو بن قاشين مع عساكره نجدة ذلك وضممت اليه مقدارا من عساكرى فان احتجت الى الزيادة فانا معك فقام آرتق بوكا بطلب القاآنية وبايعه من معه من العساكر فلما سمع قبلاى ذلك الخبر رجع الى بلاده واستقبله آرتق بوكا بمن معه من العساكر فنشب بينهما القتال من ذلك التاريخ وكان ذلك فى سنة ٦٥٨

وامتدت المحاربه بينهما الى سنين كثيرة وكان هلاكو قد توجه فى التاريخ المذكور نحو بلاد الشام باربعمائة الف عسكر واستولى عليها واراد ان يسير الى مصر وبينما هو فى هذا الفكر اذ بلغه موت منكوقاآن ووقوع الخلف بين اخويه قبلاى وآرتق بوكا وبلغه ايضا ان اولاد چغطاى قد رفعوا الوية العصيان فى ما وراء النهر على القاآن بسبب اغواء بركة خان اياهم فاظلمت الدنيا عليه ولم يهنأ بفتح الشام وتكدر خاطره غاية التكدر ولم يستصوب الاقدام على محاربة المصريين تاركا البلاء الاعظم وراءه فكر راجعا الى مقره بعدان ترك بالشام اميرا من امراء المغل اسمه كتبوغا من ارباب الشجاعة والدهاء مع عشرة آلاف عساكر فاستاءصلهم صاحب مصر الملك قطز عند عين جالوت كما هو مسطور فى التواريخ وهذا ايضا من اعظم حسنات بركة خان عليه الرحمة حيث صد هلاكو الطاغية بهذا الجيش العرمرم التى لا تطيقها الجبال الشوامخ من مصر بتدبيره ذلك ولولاه لانصدع شعب الامة المحمدية وهى عمود الملة الاحمدية ولما رجع هلاكو الى مقره لم يوفق لشئ سوى انه استمال قلوب اولاد عمه جغطاى واعادهم الى طاعة القاآن ولكن بقى متحيرا فى اموره ومترددا فى افعاله ومتعريا عن شعوره خصوصا بعدان بلغه ما فعله المصريون بعساكره واميره وبركة خان لا يزال يزيد فى اقتراحه ما يوجب غضبه وما يذهب بفرحه وسروره لما انه قد اطمئن خاطره من طرف القاآن بما وقع بينهم من الفتن والحروب والضرب وبقى احداث سبب من هذا الطرف حتى بلغ غضبه عليه نهايته وصمم على محاربته وعزم على مقاتلته بعدان تردد برهة من الزمان فى التوجه نحو الشام للانتقام من المصريين والتوجه نحو دشت القفچق لحرب بركة فوقع ما سيذكر وذلك ان بركة خان ارسل الى هلاكو سنة ٦٦٠ رسولين يطالبه بحمل ماجرت به العادة الى بيت باتو وبعث معهم سحرة ليفسدوا سحرة هلاكو فاطلع هلاكو على ذلك فامر بالقبض على جميعهم وحبسهم فى قاعة تلا ثم قتلهم بعد خمسة عشر

يوما فلما بلغ بركة قتل رسله انجم العداوة لهلاكو اه من تاريخ المفضل نقلا عن سيرة الملك الظاهر للقاضي ابن شداد وهو نقله عن علاء الدين بن عبدالله البغدادي احد اصحاب الامير سيف الدين بن بلبان الرومي وهو كان وقتئذ عند هلاكو ويقرب منه ماذكره في روضة الصفا حيث قال ما معربه ومن جملة اسباب الوحشة بين بركة خان وهلاكو ان توتار (١) اوغل كان من اقرباء بركة فاتهمه اصحاب هلاكو بالسحر فارسله هلاكو الى بركة صحبة سونجق نو يين يعرفه بجريمته فاعاده بركة الى هلاكو ليحكم فيه بقانون جنكز خان فقتله هلاكو وكان بركة يتوقع منه العفو عنه والاغماض عما صدر منه فكان ذلك في السابع عشر من صفر سنة ٦٥٨ فتكدر خاطر بركة لذلك وصار يرسل اليه الرسل تترى يشنعه ويوبخه ويتحكم عليه بانواع التحكمات فلما جاوز ذلك حد الاعتدال ولم يبق للتحمل مجال قال هلاكو في مجلسه الخاص ان بركة وان كان اخا اكبر مني وانا اصغر منه ولكن لما كان يخاطبني دائما بالتهديد ويعاملني بالعنف والتشديد لم يبق لي بعد ذلك ميدان للتحمل ولا مجال للتجمل فلا اداريه بعد ذلك ولا اجامله فيما هنالك بل اطوى صحائف القرابة واسلك مسلك المخالفة والمضاربة ولما بلغ بركه خان ما قال استشاط غضبا وقال ان هلاكو اخرب بلاد المسلمين واستأصل سلطان الاسلام والمؤمنين واعدم خليفة الزمان وفعل ما فعل برأيه السخيف بلا مشاورة الاخوان ولم يفرق الاعداء من الاخدان فاذا كان توفيق الحق سبحانه رفيقي وعونه ونصرته معي لآخذنه بدم المظلومين ولا تركنه عبرة للعالمين اه* ذكر كيفية هذه المحاربة قال في روضة الصفا بعد ذكره ما تقدم ثم ارسل بركة قريبه نوغاي الذي هو قائد جيشه وله قرابة بتوتار اوغلان المقتول بثلاثين الفا من العساكر الجرار في مقدمته

(١) قلت توتار اوغل هذا احد قائدي العساكر الذين كان باتو خان ارسلهم نجدة لهلاكو على الملاحدة حين اوقع بهم وثانيهما بلغاي بن شيبان . منه عفي عنه.

فعبر دربند وخيم فى ظاهر شروان فلما بلغ هلاكو ذلك خرج من محله الا طاغ فى شوال سنه ٦٦٠ وارسل فى مقدمته شيرامون نويان مع سائر الامراء واما وصلوا الى حدود شروان هجم عليهم نوغاى بعسكره وقتل كثيرا من شجعانهم وامرائهم ورجع الى محله مظفرا منصورا وفى ذى الحجة من السنة المذكورة هجم تاباى نويان بعسكر كثير على عسكر بركة وكانوا على مسافة فرسخ من شروان فانهزم نوغاى امامه فلما بلغ ذلك هلاكو نوص فى اوائل محرم مفتتح عام احدى وستين وستمائة من نواحى شماخى وفى الثالث والعشرين منه توجه جميع عساكره مملحين نحو دربند فاما وصلوا اليها وقت الضحى رأوا طائفة من عسكر بركة على ابراج دربند فهجموا عليهم وازالوهم عن مواقعهم وعبروا دربند واقتتلوا مع المخالفين وانكسر عسكر القفجق يعنى بركة وانهزموا عن آخرهم حتى لم ير منهم اثر فى تلك النواحى وفى غرة صفر قال امراء المقدمة نحن نذهب من عقب العدو بتمام العجلة والسرعة والاصلح ان ترجع شهزاده يعنى ابغا بن هلاكو فابى ابغا الا المسير معهم فامر هلاكو الامراء بالاغارة على أهل الدشت والنهب والسلب فعبروا نهر ترك ووجدوا الدشت ملانة بالاموال والامتعة وارباب الجمال وليس بها مقاتل ولا ممانع من الرجال فنزلوا فى خيام القفجق وشرعوا فى التلهى مع البنات صواحب الجمال وبينما هم على هذا الحال اذ طلع بركة خان من تلك البرية الواسعة بعساكر كالرمال لا يعلم عددهم الا الله الواحد المتعال وهجموا عليهم بلا امهال واشتد بين الفريقين القتال وامتدت المحاربة من طلوع الشمس الى غروبها وقام سوقها على ساق بين الابطال ثم انهزم عسكر هلاكو اشنع الانهزام وولوا الادبار فلما وصلوا الى نهر ترك منهزمين وارادوا العبور انكسر الجمد وغرق اكثر العسكر وهرب ابغا بشرذمة قليلة واتصل بهلاكو بموضع شاران فرجعوا منه الى بلادهم منسرعين اه وقال

ابن واصل الحموى وصل الخبر الى الملك الظاهر ان رسل بركة قد وصلوا الى هلاكو وانه ضرب رقاب الجميع وحرج بالعساكر الى ازاق ووصل الى بهركور والى نيمرقبو ولمابلغ بركة وصول هلاكو الى بلاده رسم ان تخلى له البلاد وان لا يقف احد بين يديه ولا يقاتله احد ثم اخلوا له البلاد مسافة خمسة عشر يوما ولما وجد هلاكو البلاد وشاغرة وقد هرب عسكر بركة اوغل عسكر هلاكو فى البلاد ونهبوا وغنموا فلما سمع بركة ان عسكر هلاكو قد اوغلوا فى البلاد نادى فى جيشه ان يركب من عمره عشر سنين فركب خلق لا يدرى اولها من آخرها واما هلاكو فقد صبح معتقدا بانه قد ملك بلاد بركة وبينما هو كذلك اذ رأى هواء سموما سخنا فقال ماهذا الهواء السموم فقالوا له هذا الهواء حرارته من انفاس الخيل وكان فى عسكره رجل كبير السن يسمى صمغار اوسنتاى وكان مقعدا قد بطل نصفه وكان لا يحضر حربا الا وينكسر من يحاربه وينتصر على عدوه لانه اذا التقى الجمعان نزل عن فرسه ويقول لاصحابه ما انا قاعد هنا فمن شاء يقاتل عنى ومن شاء يدعنى فقال له هلاكو ما تقول فى هذا الجيش فاخذ صمغار مقرعته ونظر فيها وقال هذا اقدام مفرعنى ستمائة الف وبفيض من هذا ويفيض من هاهنا يعنى يمينا وشمالا وما اعرف عدد هذا الجيش فعند ذلك رسم هلاكو بان كل من عدا النهر قبل الخان يعنى نفسه مات ثم انهزم هلاكو مع خواص عسكره من المغل فلما قطع النهر وعدا انكسر الجيش وراءه وتزاحموا فى الهروب وانخسف بهم الثلج فلم يسلم منهم من يرد خبرا وكان كل من تقدم هاربا غرق ومن تاخر قتل فاما الذين غرقوا فلا يدرى عدتهم الا الله واما الذين تاخروا فقتلوا جميعا ولما حضر بركة ورأى تلك المقتلة امر ان يجمع القتلى فجمعوهم وجعلوهم ثلاثة كيمان تلا لا عظيمة وقد صقلتهم الامطار والرياح وابيضت عظامهم ينظر هم المسافرون من مسافة يومين وهذه الواقعة تسمى نوبة تيمرقبو وهرب هلاكو فى نفر يسير ولما وقف بركة على مقتلة ورأى مقتلة شنيعة قال قبح الله هلاكو هذا تقتل المغل بسيوف

المغل لو كانت كلمتنا مجتمعة لفتحنا الارض بكما لها اه * وقال الشيخ عماد الدين ابن الكثير وفيها (يعنى فى سنة ٦٦٠) وقع الخلف بين هلاكو وبين السلطان بركة ابن عمه وارسل اليه بركة يطلب منه نصيبا مما فتحه من البلاد واخذه من الاموال والاسرى على ماجرت به عادتهم فقتل رسله فاشتد غضب بركة وكتب الى الظاهر (١) ليتفق على هلاكو وقال فيها (يعنى سنة ٦٦١) التقى بركة قان وهلاكو ومع كل منهما جيوش عظيمة فاقتتلا فانهزم هلاكو هزيمة فظيعة وقتل اكثر اصحابه وغرق اكثر من بقى وهرب هو فى شرذمة قليلة من اصحابه ولله الحمد والمنة ولما نظر بركة قان الى كثرة القتلى بكى وقال يعز على ان تقتل المغل بعضها بعضا ولكن كيف الحيلة فيمن طغى وبغى اوكما قال اه وقال العمرى قصد هلاكو دشت القفچق وعدا اليها واقام ثلاثة ايام فلما كان فى اليوم الرابع دهمتهم الخيل وداسهم بركة بجنوده وعساكره ودارت الدائرة على هلاكو حتى هم بالهزيمه فنزل امير كبير كان معه اسمه سنتاى وهو المنسوب اليه عقبة سنتاى بالعراق وامسك برأس فرس هلاكو وقال اين تروح فلما استحر القتل فى اصحابه تاخر حتى صار نهر الكر بينه وبين بركة وجاء بركة حتى وقف على نهر الكر ولم يجد له سبيلا الى العبور ورجع هلاكو وعاث فى البلاد وعام فى تيار الفساد وفعلت فعلته وقويت العداوة بينه وبين بركة خان اه وقال الذهبى وفيها (يعنى سنة ٦٦١) جرت وقعة هائلة بين هلاكو وبركة وكانت الدائرة على هلاكو وقتل خلق من اصحابه وغرق آخرون ونجا بنفسه اه وقال المفصل قبيل ذكره ما تقدم عنه ان هلاكو جمع العسكر وقصد بركة وسار بركة اليه فنزل فى ارض الكرج ونزل هلاكو بصحراء سلماس ثم كان الملتقى بناحية شروان فقتل من الفريقين خلق كثير ووقعت الكسرة على هلاكو وعمل فى عسكره السيف اثنا عشر يوما وهرب هلاكو الى قلعة تلا وهى فى وسط بحيرة

(١) يعنى الملك الظاهر بيبرس مالك مصر كماسيجىء . عفى عنه.

اذربيجان فدخلها وقطع الطريق اليها وعاد كالمحبوس بها اه قلت هذا ايضا مأخوذ من سيرة الملك الظاهر للقاضي ابن شداد ولكن قصر في اخذه ولم يستوف المرام وعبارته فنزل بركة في ارض الكرج ونزل هلاكو بصحراء سلماس وخوى واخبرني من اثق به عمن اثق به انه اجتمع ببعض غلمان من كان في اسر التتار من لا . احدو بحضرة الاشرف صاحب حمص انه حضر كسرة بركة لهلاكو وقال كان جيش بركة قد كسر عسكر هلاكو الذي سيره مع ابنه وقتل ابنه فجمع هلاكو بقية من قدر عليه من عساكره وسار الى بركة فلقيه بناحية شروان فقتل من الفريقين خلق عظيم ووقعت الكسرة على عسكر هلاكو فبقي السيف يعمل فهم اياما وهرب هلاكو الخ فهذا مطابق لما في روضة الصفا من بعض الوجوه الا انه ما ذكر فيها قتل ابنه وقد ذكره كثير من المورخين قال المقريزي كانت بينهما يعني بركة وهلاكو وقعة قتل فيها ولد هلاكو وكسر عسكره وتفرقوا في البلاد وصار هلاكو الى قلعة بحيرة اذربيجان محصورا بها فلما بلغ ذلك السلطان (١) سر به وفرح الناس باشتغال هلاكو عن قصد بلاد الشام اه وقال النويري ورد التتار المستامنين سنة ٦٦١ وذكروا ان العداوة قد استحكمت بين بركة وهلاكو وان ولد هلاكو قتل في المصاف اه هذا وقد ذكر في روضة الصفا ان الذي سار بالجيش هو ابغا بن هلاكو وانه عاد الى ابيه هلاكو بعد انهزام جيشه فبين ما ذكره وماذكره غيره تناف فان صح ما ذكروا من قتل ولد هلاكو فهو غير ابغا فان ابغا ما قتل فيها بل عاش وتملك بعد ابيه هلاكو وقال النويري وركن الدين بيبرس والعيني تبعا لهما ولما بلغ بركة خبر هلاكو وقربه من البلاد سار بجيوشه للقائه وكان بينهما نهر يسمى نهر ترك فلما التقوا واقتتلوا كانت الهزيمة على هلاكو فلما وصل الى ذلك النهر تكردس اصحابه عليه فانخسف بهم فغرق منهم خلق كثير ورجع هلاكو

(١) يعني الملك الظاهر بيبرس . منه عفي عنه .

بمن بقى معه من اصحابه الى بلاده ونشاءت الحرب بينهم من هذه السنة وصارت العداوة بين هاتين الطائفتين متمكنة وكان فيمن شهد مع بركة فى هذه الوقعة ابن عمه نوغاى بن ططر بن مغل بن چنكزخان (١) فاصابته فى عينه طعنة رمح فعورولما انقذف النهر جثث الغرقى جمعها نوغاى المذكور مع جثث القتلى اهراما وقال هذه اجساد بنى الاعمام والذرية فلا نتركها تأكلها الذياب والكلاب فى البرية اه ولكن جعل هؤلاء هذه الوقعة سنة ٦٥٣ وهو سبق قلم ثم قال النويرى ولنوغى هذه اخبار نذكرها بعد ان شأ الله تعالى اه قلت هو اكبر قواد جيش بركة وممن اسلم معه واليه ينسب الله اعلم طائفة نوغاى المشهورة بارض قريم وقفقاز وحاجى طرخان واختلف المورخون فى جده مغل هل هو ابن جوجى او ابن جنكزخان والاشبه الثانى لانا قد ذكرنا فيما سبق اولاد جوجى وليس فيهم من اسمه مغل واما چنكزخان فله اولاد كثيرة غير الاربعة المذكورين فيمكن ان يكون مغل هذا واحدا منهم والله اعلم والمكتوب فى اكثر كتب التواريخ هكذا نوغية بلا الف بعد العين وزيادة التاء فى آخره وتشديد الياء لكن الصحيح ما اثبتناه من انه بنون مضمومة وفتح الغين بعد الواو وسكون الياء بعده وزيادة الالف بعد الحرف المفتوح فى عرف العجم للدلالة على فتحة ماقبلها فالاحسن حذفها فى العربية ولكن كثيرا ما يستعمل بالالف اتباعا للاصل المنقول عنه واهل ما وراء النهر يسمون اهل القزان نوغى ولا يطلقون عليهم غيره تنبيه قد تقدم فى اثناء بيان محاربة بركة وهلاكو ذكر نهر الترك ونهر الكر وهما نهران مشهوران فاما نهر الكر فهو بضم الكاف نهر بجنوب داغستان يمر من تفليس ويجرى الى الشرق حتى يصب فى بحر الخزر فى قرب ساليان

---

(١) قلت صرح فى روضة الصفا ان اصابة السهم لعين نوغاى كان فى آخر الحروب بين بركة خان وبين ابغا الذى توفى بركة خان فى اثنائه كما سنذكره عند ذكر وفاته لله اعلم اى ذلك اصح . منه عنه عفى.

قصبة بجنوب مدينة باكو وهو اعظمهما وكان هذا فاصلا بين مملكة
بركة وهلاكو فالدغستان كانت فى حصة مملكة بركة واما نهر ترك فهو
بكسر التاء وفتح الراء نهر ينبع من جبال قفقاز ويجرى الى الشرق
ايضا وراء دربند بمسافة كثيرة حتى يصب الى بحر الخزر بعدان يمر
بلدة قزلار فعسكر هلاكو على قول المورخين عبروا هذين النهرين
فى الوقعة المذكورة والخسف بهم يمكن ان يكون فى كليهالان بعض
المورخين ذكرانه فى نهر الكر وذكر بعض آخرانه فى نهر الترك
والجمع بينهما بان نقول انه فى كليهما واما هلاكو فالظاهر انه عدى
نهر الكر دون الترك بل ما عبر در بند بل وقف فى شماخى اوشاران
او سلماس على اختلاف الاقوال او هو مبنى على تعدد الوقائع
واختلاف الاحوال والله اعلم بحقيقة الحال وقد وقع لبعض المورخين
خبط كبير فى هذين النهرين فمن قائل انه يعنى هلاكو عدا سيحون
ومن قائل انه عدا جيحون ومن قائل انه عبراتل وبعض النساخ يحرف
لفظ اتل ويزيد فى الطنبور نغمة اخره فيقول آمل اوآمد وكل ذلك
خطأ وغلط فاحش والصواب ما ذكرناوالله الهادى * قلت وفى محاربة بركة
خان عليه الرحمة ابن عمه هلاكو ومطالبته اياه بدم الخليفة وثار الاسلام
والمسلمين عبرة عظيمة للمعتبرين وذكرى كبيرة للمستبصرين ودلالة
قوية على ان الله سبحانه متكفل لحفظ هذا الدين كما اخبر فى التنزيل
المبين حيث انه سبحانه قيض فى زمن كاد ان ينفصم فيه عرى الاسلام
ولم يبق من ينصره بين الانام من نفس بيت جنكز خان الذى اباد
ملوك الزمان وحدث بسببه اعظم الحدثان ومن اقرب الناس اليه من
يتعصب للدين ويحارب اقاربه وابناء اعمامه لطلب قصاص خليفة المسلمين
وينبذ قانون جده چنكزخان وراء ظهره مع كونه اقبح القبائح عندهم وما
ذلك الامعجزة للنبى صلى الله عليه وسلم فانه لم ير مثله فى التواريخ بعد
القرن الاول الى وقته ولهذا كثر الثناء عليه من كبار العلماء وخيار

الفضلاء وهو حقيق بذلك بل باكثر مما هنالك وقد تقدم بعض ثنائه فى اول ترجمته قال العينى والجنابى وغيرهما وكان بركة يحب العلماء والصالحين ومن اكبر حسناته كسره لهلاكو وتفريقه جموده وفك الاسارى من يده وكان يناصح الملك الظاهر ويكرم رسله ويهاديه وكان لايقطع مكاتبته ومراسلته منه اه قلت وكما انه كسر قوة هلاكو وشوكته وصده بذلك عن قصد بقية بلاد الاسلام كذلك قوى قلوب ملوك الاسلام وحرضهم على قتاله واعانهم بارسال العساكر على ذلك حين جبنوا عن مقاتلته وخشوا بطشته وفرقوا من سطوته حتى انتعشوا بذلك ونهضوا بقوة الجأش لمحاربتـه كما قال القاضى محى الدين ابن عبدالظاهر وكتب السلطان الى ملك شيزر وملك اللور والى خفاجة يستجيشهم على هلاكو ويعرفهم بما وصلت به الاخبار من جهة الروم فى البر والبحر من كسر بركة له مرة بعد مرة اه وقال ابن خلدون كغيره ولما ملك هلاكو بغداد واستشهد الخليفـة واستولى على الموصل خاف الملك الظاهر بيبرس غائلة هلاكو ثم انّ بركة صاحب الشمال قد بعث الى الملك الظاهر بيبرس سنة ٦٦١ يعرفه باسلامه فجعلها الظاهر وسيلة للوصلة والانجاد واغراه بهلاكو لما بينهما من الفتنة والفساد فسار بركة لحربه واخذ بحجزته عن الشام اه بل عن جميع بقية الاسلام وانما ذكر الشام لكونها اقرب البلاد اليه ومتصلة بمملكته وفى هذا تصريح بان البادئ بالمراسلة والمكاتبة هو الملك بركة وهو كذلك صرح به كثير من المورخين بل كلامه وكلامهم صريح فى ان مكاتبته اياه قبل مقابلته ومقاتلتـه هلاكو قال ابن واصل الحلبى ان هلاكو لما فتح البلاد لم يرسل الى بيت بركة شيئا مع ان چنكزخان كان قد عين لهم الثلث من الغنايم فعظم ذلك على بيت بركة وسير رسله الى الملك الظاهر صاحب مصر يقول له نحن من الشرق وانت من الغرب نأخذ عسكر هلاكو سبيا ولا نبقى منهم رجلا واحدا فانعم له الملك الظاهر بذلك وتقرر الامر بين الملكين على ما

ذكرناه فلما بلغ هلاكو اتفاق الملوك عليه جهز جيشه وطلب بلاد بركة الخ ما ذكر من كيفية الواقعة بينهما ومثله فى تاريخ المفضل وغيره ولكن الصحيح ان مراسلته اياه بعد (١) وقعة هلاكو * **ذكر ارساله عساكره الكائنين عند هلاكو الى الديار المصرية لاعانة الملك الظاهر ووصولهم اليها ومعاملة الملك الظاهر معهم احسن المعاملة** اعلم ان منكو قاآن لما ارسل اخاه هلاكو سنة ٦٥١ لقتال الملاحدة باستدعاء اهل همدان ومن والاها على ما تقدم وضم اليه من كل من اولاد جوجى واولاد چغطاى مقدارا من العسكر للنجدة وكان ذلك فى ايام باتو وبقى تلك العساكر هناك عند هلاكو وكانت وظائف عساكر باتو وعلوفتهم من محصول بلدة اران ومراغة وتبريز وهمدان وحارب هلاكو الخليفة وهؤلاء العسكر عنده هناك وكان ذلك فى اوائل سلطنة بركة ولم يمكنه ارجاع هؤلاء العسكر حين توجه هلاكو لقتال الخليفة مع عدم رضاه بذلك لان توجهه اليه كان فجأة ولم يشعر بركة به والا لتوجه لمنعه بنفسه فضلا عن ارجاع عسكره وايضا ان هؤلاء العساكر كانوا فى مراغة وتبريز وهمدان واران وهذه البلاد كانت فى حصة جوجى واولاده وكانت العمال والولاة ينصب فيها من طرفهم كما مرت الاشارة اليه فى خلال بيان وقعة باتوخان مع كيوك قاآن ولم تدخل تلك البلاد فى قبضة هلاكو الا بعد محاربة بركة اياه ولهذا استمر دعوى تلك البلاد فى اعقاب بركة ولم ينهض احد منهم لحرب بنى هلاكو الا جعل السبب الظاهر له هذه الدعوى كما سيجىء بعض ذلك ان شاء الله ولما استحكمت العداوة بين بركة وهلاكو وآل الامر الى المقاتلة ارسل بركة خان الى هؤلاء العساكر يستدعيهم اليه فان لم يقدروا على اللحاق به يأمرهم بالتوجه الى البلاد الشامية والديار المصرية ليكونوا عونا للملك

---

(١) وكذلك الصحيح ان بداءته الملك الظاهر بالكتابة مقدمة على بداءته الملك بركة واما ارسالهما الرسل ففى سنة واحدة ووقت واحد كما سيجيء ان شاء الله فاعرفه . منه عفى عنه .

الظاهر والمسلمين على هلاكو فلم يمكنهم اللحاق به لشدة الاحتراس في تلك الجهة فتوجهوا الى الملك الظاهر فتلقاهم بالقبول وانخرطوا في سلك العساكر الاسلامية وحصلت بهم القوة والفرح والسرور للمسلمين وكان اول وصولهم الى دمشق في سنة ٦٦٠ **قال النويري والمقريزي والمفضل وغيرهم** يتداخل الفاظ(١) بعضهم بعضا وفيها (يعني سنة ٦٦٠) خرجت الكشافة من دمشق وغيرها فظفروا بكثير من التتار يريدون القدوم الى مصر مستامنين وقد كان الملك بركة (صوابه باتو) بعثهم نجدة لهلاكو (يعني على الملاحدة) فلما وقع بينهما الخلف كتب يستدعيهم اليه ويأمرهم ان لم يقدروا على اللحاق به ان يصيروا الى عساكر مصر فوصلوا الى دمشق في السابع والعشرين من ذي القعدة من السنة المذكورة وهم زهاء مأتي فارس وراجل بنسائهم وصغارهم هاربين الى المسلمين وذكروا ان عسكر هلاكو كسره ابن عمه بركة وان ولد هلاكو قتل في المصاف وهرب هلاكو وتفرقت جيوشه في اقطار الارض ودخل هلاكو قلعة بوسط بحيرة اذربيجان وعاد كالمحبوس والمحصور بها وتوجهت هذه الطائفة الى البلاد الاسلامية فلما بلغ ذلك السلطان سر به وفرح المسلمون وزال عنهم ما كانوا يخشونه لاشتغال هلاكو عن قصد بلاد الشام وتيقنوا ان الله منجز وعده ومنزل نصره وكتب السلطان الى نوابه باكرام الوافدين من التتار وسير اليهم الاقامات من مصر من الاغنام والسكر والشعير وغيرها من الحوايج وسير اليهم الخلع والانعامات وغيرها وساروا الى القاهرة ووصلوا اليها يوم الخميس الرابع والعشرين من ذي الحجة من السنة(٢) المذكورة وخرج السلطان للقائهم يوم السبت السادس والعشرين من الشهر المذكور ولم يبق احد من اهل القاهرة ومصر ولم يتأخر بل خرج

(١) الا انه وقع في نسخ النويري وبيبرس سنة ٦٦١ وهو سبق قلم والله اعلم. منه عفي عنه.

(٢) عبارة النويري هنا سنة ٦٦٠ ستين فدل على ان ما سبق عنه خطأ من الناسخ. منه عفي عنه.

السكل لمشاهدتهم وكان يوماعظيما فتلقاهم السلطان وانزلهم فى دور بنيت لهم فى اللوق ظاهر القاهرة وعملت لهم دعوة عظيمة هناك وبعث اليهم الخلع والخيول والاموال ولعبوا الكرة مع السلطان وامر السلطان اكابرهم وامر اكابرهم بمائة فارس وما دونها وانزل باقيهم فى جملة البحرية فحسنت حالهم ودخلوا فى الاسلام وحسن اسلامهم وافردت لهم الجهات واستخرج منها مرتبهم ولما بلغ التتار مانال هؤلاء من الاحسان وما شملهم من الانعام صاروا يتوا فدون جماعة بعد جماعة والسلطان يعتمد مع كل من يحضر منهم مثل ما اعتمد مع من قبلهم اه **وقالوا** وفى سابع ذى القعدة من سنة ٦٦١ قدم البريد من البيرة وحلب بان جماعة من التتار المستأمنين واردون الى الباب العالى فوق الالف وثلاثمائة فارس من المغل والبهادرية فكتب بالاحسان اليهم وفى سادس ذى الحجة من السنة المذكورة وصلت هؤلاء الجماعة فركب السلطان لتلقيهم فنزلوا عند مشاهدتهم عن خيولهم وقبلوا الارض وهو راكب فاكرمهم وكان السلطان قدرسم بعمارة مساكن لهم فعمرت باللوق فنزلوا بها واحسن اليهم وعاد الى القلعة وفى ثامنه خلع عليهم فاسلموا واختتنوا ثم وردت الكتب بورود طائفة اخرى كثيرة فاحتفل بهم وركب لتلقيهم ثم وردت جماعة اخرى فاعتمد معهم من الاحسان نظير اولئك وكان الواصل الى الخدمة فى هذه المرات (١) الثلاث من اكابر امرائهم كرمون آغا وهو الذى فتح بلاد الترك جميعا وامنعا آغا رنوكا آغا وجيراك آغا وقيان آغا وطبشور آغا وناصفيه آغا ومنقدم وغيرهم فاجتمعوا بمن كانوا وصلوا قبلهم وهم صراغان آغا ورفقته ثم عرض السلطان عليهم الاسلام فاسلموا فقدم كبراؤهم المذكورون وامروا وعينت لهم الاقطاعات والطبلخانات وافيضت عليهم الصلاة والهبات وصار كل منهم كامير مستقل له الاجناد والغلمان واسبغت عليهم النعم ظاهرة وباطنة ثم صاروا يقدمون طائفة بعد طائفة والسلطان يعتمد مع كل من يحضر مثل ما اعتمد مع من قبلهم اه

(١) يعنى الاخيرة اما الاولى فكبراؤهم صرافان وغيره كماسيجىء. منه عفى عنه

ذكر المكاتبة والمراسلة والمهاداة بين الملك بركة خان والملك الظاهر ركن الدنيا والدين بيبرس البند قدار الصالحي القفجقي الاصل سلطان مصر والشام وماحصل بينهما من المحبة والموادة وما وقع فيها من عجيب الموارده قداشرنا الى ذلك فيما سبق وذكرنا ان المصرح فى كلام كثير من المورخين ان البادى بالمراسلة هو الملك بركة لكن الاظهر البادى بالمكاتبة هو الملك الظاهر او انهما ارسلا فى وقت واحد على سبيل التوارد وهو الاصح ولكن لم يرسل اول كتبه برسول مخصوص بل ارسله بواسطة ثقة من التجار ووقع ارسال الرسل من الجانبين فى وقت واحد وتلاقى رسلهما فى قسطنطينية كما ستطلع على كل ذلك فى خلال نقل كلام المورخين قال القاضى محى الدين عبدالله بن عبدالظاهر كاتب الملك الظاهر فى سنة ٦٦٠ كتب الملك الظاهر الى بركة كبير ملوك التتار كتابا كتبته عنه يغريه بهلاكو ويوقع بينهما العداوة والبغضاء ويقيم الدليل على انه يجب عليه جهاد التتار لانه تواترت الاخبار باسلامه ويترتب على ذلك جهاد الكفار ولو كانوا اهله وان النبى صلى الله عليه وسلم قاتل عشيرته الاقربين وجاهد قريشا وامر ان يقاتل الناس حتى يقولوا الا اله الا الله وليس الاسلام قولا باللسان والجهاد احد ماله من الاركان وقد تواترت الاخبار بان هلاكو لاجل زوجته وكونها نصرانية اقام دين الصليب وقدم مراعاة دين زوجته على مراعاة دينك واسكن الجاثلق الكافر مواطن الخلفاء ايثارا لزوجته عليك وفى هذا الكتاب اغراء كثيرة ووصف ماالسلطان عليه من الجهاد وبعث الكتاب صحبة من يثق به من تجار العلان اه ومثله فى تاريخ بيبرس بادنى اختصار وزادفيه فى آخره موردجوابه بماسنذكره وذكر فى خلال حوادث ٦٥٩ سنة والظاهر انه سبق قلم اوتحريف من النساخ والله اعلم وهذا اول كتاب صدر من الملك الظاهر الى الملك بركة ولم يذكروا كيفية وصوله اليه والظاهر من كلام بيبرس الماراعنى قوله فورد جوابه بماسنذكره ان الملك بركة كتب اليه جوابه وارسله اليه مع رسوليه الآتى ذكرهما فتلا قيا بعض رسل الملك الظاهر الذين ارسلهم بكتاب ثان بعدورود

التتار الى مصر فى قسطنطينية على ماسيذكر وهواول ارسال الرسل من الجانبين وقد صادف ارسالها وقتا واحدا على ماسيظهر من كلام ابن عبد الظاهر ويفهم من كلام الذهبى والمفضل وهذا من عجايب الاتفاق والتوارد الدال على كمال المحبة والتوادد * **ذكر انفاذ الملك الظاهر رسله الى الملك بركة بكتاب ثان بعد ورود التتار اصحاب بركة الى مصر وتلاقيهم رسل الملك بركة فى قسطنطينية** قال القاضى محى الدين ابن عبد الظاهر ولما وصلت جماعة التتار الذين وصلوا اولا الى السلطان واستطلع منهم الحال وعرف احوال الملك بركة ومقامه والطريق اليه جهز الرسل اليه وهم الامير كشربك وهو رجل تركى كان جمدار خوار زمشاه وله معرفة بالبلاد والالسنة والفقيه مجد الدين الروذراورى وسير صحبتهم نفرين من التتار الواصلين من اصحاب صراغان ممن يعرف البلاد وكتب على ايدى الرسل كتابا فيه شىء عظيم من الاستمالة والحث على الجهاد ووصف العساكر الاسلامية وكثرتهم وعدة اجناسهم ومن فيها من خيل وتركمان وعشائر اكراد وقبائل عربان ومن اطاعه من الملوك الاسلامية والفرنجية ومن خالفه ووافقه ومن هاداه وهادنه وان جميعها فى طاعته سامعين لاشارته الى غير ذلك من الاغراء بهلاكو اخزاه الله وتهوين امره والاشلاء عليه وتقبيح الغفلة عنه وافهامه ان كلما يفعله يفعله عناداله ويعلم فيه بوصول جماعة التتار الذين وصلوا وادعوا انهم من اصحابه وان الاحسان اليهم انما هو من اجله ولما تجهز هذا الكتاب احضر السلطان الامراء والمماردة وغيرهم من الاعوان فى الايوان وقرأ الكتاب على الجميع واستشارهم فى ذلك فاستصوبوا رأيه ولما كان يوم الخميس ثانى محرم سنة **٦٦١** جلس السلطان مجلسا عاما فيه جميع الناس وجماعة التتار الواصلين ورسل السلطان المتوجهون الى الملك بركة وحضر الامام امير المؤمنين الخليفة الحاكم بامر الله ابى العباس احمد ابن (١) ابى على

(١) هكذا ذكر السيوطى نسبه فى تاريخ الخلفا وفى غيره من التواريخ اختلافات كثيرة وخربطة. منه عفى عنه.

الحسن القبى ابن على بن ابى بكر ابـن الخليفة المسترشد بالله وبايعه السلطان بعد ثبوت نسبه عند قاضى القضاة تاج الدين ابن بنت الاعز وبابعه الامرأ والعامة والتتار الواصلون والرسل الى الملك بركة واما تمت هذه البيعة المباركة حصل الحديث معه فى انفاذ الرسل الى الملك بركة فوافق على دلك ثم قرىء الكتاب ثانيا بحضوره وانفصل المجلس ثم امرالسلطان بعمل نسبته الطاهرة الى النبى صلى‌الله عليه وسلم‌فكتبت واذهبت وسيرها الى الملك بركة مسجولا على قاضى القضاة تاج الدين فما كان يوم الجمعة ثانى هذا اليوم يعنى بوم البيعة اجتمع الناس وحضر الرسل المتوجهون الى الملك بركـة فبرز الخليفة وعليه سواده وصعد المنبر وخطب وصلى الجمعة بالناس ودعى الملك الطاهر وللمسلمين ثم اجتمع الرسل بالخليفة والسلطان وحملهم السلطان من المشافهة ما فيه صلاح الاسلام وعرف اصحابه التتار احوال عساكره وكثرتها وما هو بصدده من جهاد واستخدام وما يبذله من الاموال فى نصرة الدين وقتال الاعداء المشركين وانه محب الملك بركة وداع له بالنصر على الاعداء وموافق له على ما فيه صلاح العالم مركبهم فى الطرائد واعطا هم زوادة شهور كثيرة فتوجهوا فى المحرم سنة ٦٦١ ووصلوا الى بلاد(١)الاشكرى صاحب القسطنطينية فاحسن اليهم وصادف وصولهم هناك وصول رسل الملك بركة الى الملك الاشكرى دسير هم صحبتهم ورجع الفقيه مجدالدين امرض حصل له صحبة رسل الملك بركة الامير جلال الدين والشيخ نور الدين على وساور الامير كشربك ورفقته ووصلت كتب الملك الاشكرى بان رسل السلطان توجهوا ... وربما وصلوا الى الملك بركة

(١) وهذا الاسكرى هو ميخايل الرومى من سلالة بالئولوغس اسرد القسطنطينيه من الافرنج فى حدود سنة ٦٥٥ بعد ان حكموا فيها سنة ٥٥ وكان بينه وبين الملك الظاهر مسالمة وكذلك بين اولاده وملوك مصر كما ياتى واشكرى لقب له ولاولاده ويقال له بالافرنجيه باللام هكذ الشكريس والعثمانية اخذت القسطنطينية من يد ذرينه . منه عفى عنه .

صحبة رسله ا ه بادنى تلخيص وتغيير وهذا كما ترى صريح فى ان ارسال الرسل من الجانبين صادف وقتا واحدا وان رسلهما تصادفا فى قسطنطينية واصرح من هذا ما قاله بعد هذا باوراق ونصه تقدم فى اول السيرة انفاذ رسل السلطان الى الملك بركة واستمالته الى فئة الاسلام واغرأوه بهلاكو والايقاع به ولما وصل الرسل الى بلد الاشكرى صاحب القسطنطينية مرض الفقيه مجد الدين فرجع صحبة رسل الملك بركة الواصلين الى الابواب الشريفة وهم جلال الدين ابن القاضى والشيخ على الدمشقى وتوجه سيف الدين كشربك والنفران من المغل الذين كانا فى رفقته ا ه ومثله فى كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزى الا انه لم يذكر رجوع الفقيه مجد الدين صحبة رسل الملك بركة بل قال وعاد الفقيه مجد الدين لمرض نزل به ومعه كتاب الاشكرى بمسير الامير سيف الدين ورفقته ا ه فلا ادرى ايهما اصح ولكن القلب يميل الى صحة ما ذكره ابن عبد الظاهر لانه كتب عن رؤية ومشاهدة وسواه اخذ عنه بلا واسطة او بواسطة قال الشيخ ناصر الدين ابن على فى ارسال الملك الظاهر رسله الى الملك بركة توجه الرسل الى الملك بركة هذا الملك بركة من وراء التتار وهو عدوهم وكان السلطان يخطب وده ويراسله ويهاديه ليكون معه على ذلك العدو وكانت جماعة من اصحابه قد انجدبهم هلاكو ففزوا وحضروا الى الديار المصرية فاكرمهم السلطان وجهزهم صحبة رسله الى بلادهم بعد ان حضروا مبايعة الخليفة وسمعوا خطبته وكان تجهزهم فى المحرم سنة **٦٦١** ا ه ذكر وصول رسل الملك بركة وادائهم الرسالة وبيان ما اندرج فى كتابه من لذيذ خطابه وقع الاختلاف بين المورخين فى زمن وصول هؤلاء الرسل وفى مضمون كتابه قال القاضى ابن عبد الظاهر ولما وصل السلطان قريبا من غزة وهو عائد من الكرك وصل اليه البريد من الامير عز الدين الحلى نائب السلطنة بالديار المصرية يذكر وصول الكتب من الاسكندرية

بو صول رسل الملك بركة وهم الامير جلال الدين بن القاضي والشيخ نور الدين علي ويخبر بو صول سل الملك الاشكرى ووصول مقدم الجنوية ورسل السلطان عز الدين صاحب الروم فكتب السلطان بالاحسان اليهم جميعهم ولما استقر السلطان في قلعته اجتمع بهم بحضور الامراء والناس وقرأ الكتاب الذى على يد الامير جلال الدين والشيخ نور الدين ومضمونه الشكر والثنأ وطلب الانجاد على هلاكو والاعلام بماهو عليه من مخالفة يسق چنكرخان وشريعة اهله وان كل فعله يعنى هلاكو من اتلاف النفوس بطريق العدوان منه واننى قدقمت انا واخوتى الاربعة بحربه من سائر الجهات لاقامة منار الاسلام واعادة مواطن الهدى الى ما كانت عليه من العمارة بالعبادة وذكر الله والاذان والقراءة والصلاة واخذ ثار الائمة والامة ويلتمس انفاذ جماعة من العسكر الى جهة الفرات لامساك الطريق على هلاكو ويوصى على السلطان عز الدين ويستدعى مساعدته وانفصل هذا المجلس وحمل الى الرسل من الانعام ما لا يحصى وعمل لهم دعوة في اللوق واستمر تفقد هما في كل يومي سبت وثلاثاء يومي لعب الكرة باصناف الانعام والاقمشة وفي يوم الجمعة ثا ن عشرى شعبان خطب مولانا الخليفة ايضا بحضور رسل الملك بركة ودعا للسلطان وللملك بركة وصلى بالناس واجتمع بالسلطان وبالرسل في مهمات الاسلام وفي الليلة الثانية حضر رسل الملك بركة الى القلعة فالبسهم مولانا الخليفة سلام الله عليه بتفويض الوكالة الا تابك وحمل اليهم من الملا بس ما يليق بمثلهم وكتب السلطان الى مكة شرفها الله تعالى والمدينة النبوية على ساكنها افضل الصلاة والسلام والبيت المقدس بان يدعى للملك بركة بعده في الخطبة وسير الى مكة شرفها الله عمرة شريفة كتبتها يعتمر له فيها اه وقال الذهبي وفي رجب سنة ٦٦١ جاءت رسل الملك بركة ملك التتار يخبرون انه يحب الاسلام ويشكو من ابن عمه هلاكو فارسل اليه الملك الظاهر هدية رصوب رأيه اه وقال ابن كثير وفى

سنة ٦٦١ قدمت رسل بركة قان الى الظاهر يقول له قد علمت محبتى لدين الاسلام وعلمت ما فعل هلاكو بالمسلمين فاركب انت من ناحية وآتيه انا من ناحية حتى نصطلمه اونخرجه من بلاده وايا ما كان اعطيتك جميع ما فى يده من البلاد فاستصوب الظاهر هذا الرأى وشكره وخلع على رسله واكرمهم اه وقال المفضل وفى سنة ٦٦١ وصل رسولان من جهة بركة فى حادى عشر رجب احدهما يسمى جلال الدين ابن قاضى دوقات والآخر عز الدين التركمانى فى البحر الى الاسكندرية وكان مضمون الرسالة انت تعلم انى محب لهذا الدين وان هذا العدو يعنى هلاكو قد تعدى على قتل المسلمين واستولى على بلادهم وقد رأيت ان تقصده انت من جهتك واقصده انا من جهتى ونصدمه يدا واحدة ونزيحه عن البلاد وانا اعطيك ما فى يده من بلاد الاسلام فشكر له السلطان على ذلك ونفذ اليه هدية حسنة ورسولا اه وقال المقريزى وفى سنة ٦٦١ قدمت رسل الملك بركة بطلب النجدة على هلاكو وهم الامير جلال الدين ابن القاضى والشيخ نور الدين على فى عدة يخبرون باسلامه واسلام قومه وعلى يدهم كتاب مؤرخ باول رجب سنة ٦٦١ احد وستين وقدم ايضا رسول الاشكرى فاحسن الى الرسل وعمل لهم دعوة باراضى اللوق وواصل الانعام عليهم فى يومى الثلثاء والسبت عند اللعب فى الميدان وفى يوم الجمعة ثامن عشرى شعبان خطب الخليفة الحاكم بامر الله بحضور رسل الملك بركة ودعا للسلطان وللملك بركة وصلى بالناس صلاة الجمعة واجتمع بالسلطان وبالرسل فى مهمات امور الاسلام وفى الليلة الثانية حضر رسل البركة الى قاعة الجبل والبسوهم الخليفة بتفويض الوكالة للاتابك وحمل اليهم من الملابس ما يليق بمثلهم وخرجت النجابة الى مكة والمدينة بان يدعى للملك بركة ويعتذر عنه وامر الخطباء ان يدعو له على المنابر بمكة والمدينة والقدس وبمصر والقاهرة بعد الدعاء للسلطان الملك الظاهر اه وهذا كما ترى ليس

فى عباراتهم اختلاف فى مضمون الكتاب وانما الاختلاف فى التاريخ فالذهبى والمفضل جعلا وصول الرسل فى رجب والمقريزى جعل تاريخ تحرير الكتاب الذى بيدهم فى رجب ولاشك فى ان احد القولين خطاء كما لا يخفى والخطاء انما هوفى قول المقريزى لانه ذكر حضور الرسل صلاة الجمعة فى ثامن عشرى شعبان ولا يمكن وصول من خرج من بلدة سراى بمقام اتل فى نصف رجب الى مصرفى اواخر شعبان فى ذلك العصر وهذا مما لا يخفى على ذوى الالباب وايض قد ذكر الامير بيبرس الدوادار المنصورى فى تاريخه زبدة الفكرة ان تاريخ الكتاب الذى وردصحبة شهاب الدين العازى ورفقته مستهل رجب من سنة **٦٦١** وهذا الكتاب ليس الكتاب الذى نذكره الآن بل هوكتاب آخركتبه الملك بركة بعد وصول رسل الملك الظاهر وارسله صحبة شهاب الدين الغازى ورفقته وعاد معهم رسل الملك الظاهر وكان وصولهم فى ذى القعدة سنة **٦٦٢** كما سيجيء الا ان الذى نقله عن تاريخ الامير بيبرس خلط بين الكتابين وخبط خبط عشواء فانتبه الامر فى بادى الرأى ولهذا قلنا فيما سبق اختلف المورخون فى مضمون كتابه والا فليس فيه اختلاف فى الحقيقة ولهذا اخرنا ذكرذلك الكتاب الى محله ولم نذكره هنا والله الموفق * **ذكر احوال رسل الملك الظاهر المتوجهين الى الملك بركة** وهم الامير سيف الدين كشربك ورفيقاه من المغل قال القاضى محي الدين ابن عبد الظاهر وكان اجتماع الرسل بالاشكرى فى آثينا ثم رحلوا الى القسطنطينية فى عشرين يوما ومنها الى دفنسيا وهى ساحل (١) السوداق من جهة الاشكرى ثم ركبوا فى البحر الى البر الآخر

(١) ان ساحل بحر السوداق وهو البحر الاسود فالكلام على حذف المضاف او كان يعرف البحر الاسود فى ذلك العصر بالسوداق فقط وكان سوداق قاعدة ملك القفچق قديما على ساحل البحر الاسود كمامر . منه عفى عنه .

ومسيرته مابين عشرة ايام الى يومين بريح طيبه ثم طلعوا الى جبل يعرف بسوداق فالتقاهم الوالى بتلك الجهة فى قرية اسمها القريم يسكنها عدة اجناس من القفجق والروس والعلان ومن الساحل الى هذه القرية مسيرة يوم واحد واسم هذا الوالى طايوق وعنده خيل الاولاغ (يعنى البريد) ثم ساروا من القريم الى برية يوما واحدا فوجدوا بها مقدم عشرة الاف فارس حاكما على تلك البلاد والجهات اسمه توق بوغا ثم ساروا عشرين يوما فى صحرا عامرة بالخركاهات والاغنام والمواشى الى نهر اتل وهو نهر حلو سعته سعة نيل مصر وفيه مراكب الروس وهو منزلة الملك بركة وحملت اليهم الاقامات والاغنام طول هذه الطرقات ولما قاربوا الاردو التقاهم الوزير شرف الدين القزوينى وهو يحدث بالعربية والتركية فانزلهم فى منزلة حسنة وحمل اليهم الضيافة من اللحم والسمك واللبن وغير ذلك واصبح الملك بركة نازلا فى منزلة قريبة فاستحضر الرسل فحضروا والوزير شرف الدين فى خدمتهم فخدموه على العادة وكانوا قد عرفوهم ما يفعلونه عند دخولهم عليه وهو الدخول من جهة اليسار واذا اخذت الكتب منهم ينتقلون الى جهة اليمين ويكون القعود على الركبتين وان لايدخل احد على خركاهه بسيف ولاسكين ولاعدة ولايدوس برجله عتبه الخركاه واذا قلع احد عدته يقلعها على الجانب الايسر وينزع قوسه من القربان ويفك وتره ولايدع فى تركاشه نشابا ولاياكل ثلجا ولايغسل ثوبه فى الاردو فان اتفق غسله ينشره خفية ثم انهم وجدوا الملك بركة فى خركاه كبيرة تسع خمسمائة فارس وهى مكسوة لبادا ابيض ومن داخلها مستورة بسنداب وخطائى ومكللة بجواهر ولؤلؤ وهو جالس على تخت مرخى الرجلين على كرسى عليه مخدة فانه كان به وجع النقرس والى جانبه الخاتون الكبرى واسمها ططغاى خاتون وله امرأتان غيرها وهما جچك خاتون وكهر خاتون وليس له ولد والمشار اليه

بولاية العهد ابن اخيه منكو (١) تيمر بن طغان بن باتو ويعرف بامير اغول يعني الولد الامير وكان عمر الملك بركة اذذاك التاريخ ستا وخمسين سنة وصفته أنه خفيف اللحية كبير الوجه فى لونه صفرة يلف شعره عندا ذنيه فى اذنه حلقة ذهب فيها جوهرة مثمنة وعليه قباء خطائى وعلى رأسه سرا قوج (٢) وفى وسطه حياصة ذهب بجوهرة معلق بهاصولق بلغارى اخضر وفى رجليه خف كيمخت أحمر وليس فى وسطه سيف وفى حياصته قرون سود معوجة مفمعة بذهب وعنده خمسون اميرا اوستون على كراسى فى الخركاه فلما دخلوا عليه وادوا الرسالة اعجبه ذلك عجبا عظيما واخذ الكتاب وامر الوزير بقرأته ثم نقلهم عن يساره الى يمينه واسندهم الى جنب الخركاه خلف الامرأ الذين بين يديه واحضرلهم القمز وبعده العسل المطبوخ ثم احضرلهم لحما وسمكا فاكلوا ثم امر بانزالهم عند زوجته ججك خاتون ولما اصبحوا ضيفتهم الخاتون فى خركاهها ثم انصرفوا آخر النهار الى منازلهم وكان السلطان بركة يطلبهم عنده فى سائر اوقاته يسائلهم عن الفيل والزرافه وعن النيل وعن مطر مصر وقال سمعت ان عظما لابن آدم ممتد على النيل يعبر الناس عليه فقالو هذا ما رأيناه ولا هو عندنا وفسر قاضى القضاة الكتاب وبعث نسخة الى الخان يعنى بركة وقرئى كتاب السلطان بالترك على من عنده ففرح بابه وكان عند الملك بركة رجل فقير من اهل فيوم اسمه الشيخ احمد المصرى له عنده حرمة كبيرة ولكل امير من امرائه عنده مؤذن وامام ولكل خاتون ايضا مؤذن وامام والصغار الذين عندهم لهم مكاتب

---

(١) وهذا مبنى على ان بركة ابن باتو وقد عرفت ان الصحيح خلافه فالصواب حفيد اخيه . منه عفى عنه.

(٢) ويقال له سراغيج ويقال له بلسان اهل قزان قالباق وهو الان مختص بالنسوان والغالب ان تركه للرجال كان فى عصر اوزبك خان على ما يفهم مما سيجىء فى ترجمته والظاهر ان اصله صارغج لفظ تركى والمذكور فى التواريخ العثمانية بقاء استعماله الى وقت قريب من زماننا هذا والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه.

يتلفنون القرآن اعزيز ذكر عود رسل الملك الظاهر وارسال الملك بركة معهم رسلا من عنده اليه ثانى مرة * قال القاضى ابن عبد الظاهر ان رسل الملك الظاهر اقاموا عند الملك بركة ستة وعشرين يوما ثم اعطاهم شيئا من الذهب الذى يتعاملون به فى بلاد الاشكرى وخلعت عليهم زوجته المذكورة يعنى چچك خاتون واعطاهم جوابهم وسيرهم ومعهم رسله وهم اربوقا وارتمور واونا ماس وعاد الرسل من جهة الاشكرى وحضروا والعساكر المنصورة لابسة وذلك فى عاشر ذى القعدة سنة ٦٦٣ وما زال الرسل يحضرون الى الخدمة ويشاهدون لعب الكرة وحضروا الطيور وانزلوا باللوق اه وقال ابن كثير وفى سنة ٦٦٢ قدمت رسل الملك بركة خان الى الملك الظاهر ومعهم الاشرف ابن الشهاب غازى ابن العادل ومعهم من الكتب والمشافهة مافيه سرور الاسلام واهله مما حل بهلاكو واهله اه وقال المقريزى وفى ذى القعدة من سنة ٦٦٢ حضر رسل الملك بركة فشاهدوا من كثرة العساكر وحسن زيهم واهتمام السلطان وبهجة الخيول وجلالة الفرسان مابهر عقولهم ووقفوا بجانب السلطان يشاهدون حركات العساكر واصابة رميها واستمر ذلك اياما اه وقال ابن الفرات وحضر رسل الملك بركة فى هذا الوقت (يعنى وقت عرض الملك الظاهر العساكر المصرية فى ذى القعدة سنة ٦٦٢) فشاهدوا من كثرة العساكر وحسن زيهم واهتمام السلطان وحسن الرجال والخيول المسومة ما بهرهم واستمر وقوف السلطان وهم الى جانبه يشاهدون حركات هذه الجنود واصابة رميها واقاموا اياما على هذه الصفة وقالت رسل بركه للسلطان هذه عساكر مصر والشام فقال بل عساكر المدينة خاصة غير الذين فى الثغور مثل اسكندرية دمياط ورشيد وقوص والذين فى قطاعها فعجبوا من ذلك وذكر الرسول(١) انه مارأى مثلا ولاعدة فى عسكر السلطان جلال الدين ولاغيره مثل هذا الموكب اه قال الشيخ

(١) يعنى شهاب الدين غازى . منه عفى عنه .

ناصر الدين ابن علي في حسن المناقب السرية ذكر ختان ولد الملك الظاهر محمد بركة واحضر السلطان بيبرس امشاهدة هذا اليوم العظيم من كان في خدمته من الرسل كرسل الملك بركة ووزير يافا فتعجبوا من ذلك واستهالوا امره ولما انقضى هذا الختان شرع السلطان في تدبير احوال رسل بركة الواصلين صحبة رسله بعد الاكرام والاحترام وتفهم السلطان من رسله احوال بركة وبلاده ومسافتها ورسومه فاخبروه بمنزلة منزلة وان له خركاها تسع خمسمائة فارس مجللة بمرصع داخلها باللؤلؤ والجواهر وصفوا له حليته وملبوسه على ما مر ومضمون كتابه السلام والود والمحبة وقبول الصداقة وانه عون له على هلاكو كما التمسه السلطان منه اهـ وقال في زبدة الفكرة للامير بيبرس الدوادار المنصوري وصلت رسل بركة ملك التتار وعلى ايديهم كتاب منه يتضمن ذكر من اسلم من بيوت التتار وخرج عن زمرة الكفار وتفصيلهم بقبائلهم وعشائرهم وابنائهم وعساكرهم وصغيرهم وكبيرهم قال ودخل في دين الاسلام اخواننا الكبار واخواننا الصغار وذراريهم واولاد بوداكور بحشمهم واولاد بولاد وكوكا جسو وبيسونوعاى ومن في بلادهم قود غو وقراجار وتنسق نوغا وشرامون وبور باكو ومقدار بجيوشه وسواده وبلك قداق اينال وتمور اوغل وقتلغ تيمرواجي وذريته وذرياى والتومان الذي توجه الى تحريك خراسان وكل من توجه صحبة بايجيو مثل بايبال نوين وايكاكوكل هؤلاء اسلموا باسرهم وقاموا بالفرائض والسنن والزكاة والغزاة والجهاد في سبيل الله وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وقرأنا آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون الآية فليعلم السلطان انني حاربت هلاكو الذي من لحمي ودمي لاعلاء كلمة الله العليا تعصبا لدين الاسلام لانه باغ والباغي كافر بالله وبرسوله وقد سيرت قصادي ورسلي صحبة رسل السلطان وهم اربو غاوارتمور واوناماس ووجهت ابن شهاب الدين غازي معهم لانه كان حاضرا في الوقعة ليحكي للسلطان ما رآه بعينه من عجائب القتال ثم ليوضح لعلم

السلطان انه موفق للخيرات والسعادات لانه اقام اماما من آل عباس فى خلافة المسلمين وهوالحاكم بامر الله مشكرت همته وحمدت الله تعالى على ذلك لاسيما لما بلغنى توجهه بالعساكر الاسلامية الى بغداد لاستخلاص تلك النواحى من ايدى الكفار وتاريخ هذا الكتاب مستهل رجب سنة احدى وستين وستمائة بمقام اتل وهو كتاب مطول مشتمل على اسباب واطناب هذا من جملته وعادت رسل السلطان صحبتهم وهما الامير سيف الدين كشربك التركى جمدار خوارزم شاه ورفقته فاكرم السلطان رسل بركة ورسل الاشكرى الواصلين معهم اه لكن ذكر فى اول هذا ان هذا الكتاب جاء به الامير جلال الدين ابن القاضى والشيخ نور الدين على فى سنة ٦٦١ ولاشك فى كونه خبطا وغلطا وتحريفا من النساخ وكونه خطا غنى عن البيان خصوصا لمن تأمل فى احوال الرسل السابقين وما فى هذا الكتاب من قول وسيرت قصادى ورسلى وهم اربوغا الخ فلو كان حامل هذا الكتاب هو الامير جلال الدين ورفقته كيف يقول وهم اربوغا وقوله ووجهت ابن شهاب الدين غازى معهم فانه ماجاء مع الامير جلال الدين ولا فى سنة ٦٦١ بل جاء صحبة المذكورين فى سنة ٦٦٢ والله الهادى وهذا هو الكتاب الموعود ذكره وقد جعل المقريزى تاريخ هذا الكتاب تاريخا للكتاب الاول وهو ايضا سبق قلم كما ذكرنا هناك ولاتغفل والله يتولى هداك ذكر رسال الملك الظاهر رسلا الى الملك بركة ثانيا بعد قدوم الرسل منه اليه اول مرة اعنى الامير جلال الدين ورفقته وارساله الهدايا الجليلة والتحف الجزيلة اليه كما وقعت الاشارة اليه فى اثناء الكلام وهذا وان كان مقدما على عود رسل السلطان اعنى الامير سيف الدين كشربك ورفقته من عند الملك بركة برسله ولكنه كما نعلم من التاريخين الا انا قدمنا ذاك لتكون القصة بعضها متصلا ببعض قال القاضى محى الدين ابن عبد الظاهر والامير بيبرس الداودار المنصورى والمفضل والمقريزى يتقرب الفاظ بعضهم بعضا ونبدأ بكلام ابن عبد الظاهر لانه هو المنشى لذلك الخبر وغيره انما يستمد من بحره وانما نزيد فى غضون الكلام من غيره ماليس فيه قال ورسم

السلطان (يعنى الملك الظاهر بيبرس بعد ورود رسل الملك بركة بكتاب من عنده اول مرة وهم الامير جلال الدين ابن القاضى والشيخ نورالدين على) بتجهيز الهداية الى الملك بركه من كل شيء على اختلافه وكتب المملوك جوابه فى قطع النصف فى سبعين ورقة بغدادية فيها الايات من كتاب الله تعالى واحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الترغيب على الجهاد وما ورد فى مصر من الآيات والاحاديث وفى قتال المشركين والاقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم فى الجهاد وفيه ذكر مواطن العبادات ومواضع الزيارات فى سائر البلاد التى دعى له (يعنى للملك بركه) فيها وفيه شيء كثير فى الترغيب والترهيب والاستمالة والتعظيم له واظهار الميل اليه ووصف كثيرة جنود الديار المصرية وما هى عليه وزيادة عساكرها عن المعتاد وانها كلها موافقة له فى نصرة الاسلام وقرأت الكتاب على السلطان فى حضور جماعة الامرأ وهو يريد فيه وكذلك الاتابك يمليه ولما تكامل هذا الكتاب وجهزت الهدية المباركه وهى ختمة شريفة ذكر انها خط (١) عثمان ابن عفان رضى الله عنه (ومثل ذلك فى تاريخ بيبرس وقال النويرى ذكرانها من المصاحف العثمانية) بغلاف اطلس احمر مزركش ضمن درج ادم مبطن بعتابى وكرسى لها عاج وآبنوس مخرم بسفط فضة وقفل فضة عروق مذهبى كوامل عدة كثيرة ونماز لوقات للصلاة وسجادات الوانا متنوعة واكسية لواتية الوانا عديدة والادبم والدسوت والانطاع المسردقه والشمعدانات جملة كبيرة سيوف قلجورية باسقاط فضة ودبابيس مذهبه عود افرنجية باطواق فضة وطوارق مذهبة وفوانيس فضة باغشية بندقية

(١) والمصحف الذى اشتهر بانه مصحف سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه وجلبوه من سمرقند الى بطربورغ واودع فى كتبخانة امبراطورية لايبعد ان يكون هو هذا المصحف بان يحمله تيمرلنك من سراى الى سمرقند عند حروبه بتوقتامش خان واستيلائه على سراى على ماسيجىء وهذا احتمال قريب فلا وجه لاستبعاد البعض اياه من غير دليل يستند اليه. منه عفى عنه .

منجنيقات باغشية ومشاعل حفتات وقواعد ها بـ سمها مكفتة سروج خوارزمية ولجم كل دلك بانواع السخط بالذهب والفضة قسي حلق دمشقية وقسي بندق وقسي جروخ ررماح قناة واسنة ونشاب بديع الصنعة في صناديق مجلدة قدور برام قناديل مذهبة بسلاسل مذهبة مطلاة بالذهب وخدام سود وجواري طباخات وخيل سوابق عربية هجن نوبية نادرة ودواب فارهة ونسانيس مـلمة بدائع وقرود باق وفيل وزرافة وحمير وحشية عتابية وحمير مصرية وثياب اسكندرية ، من عمل دار الطراز وغير ذلك اشياء كثيرة مستطرفة وتحف مستغربة وطائف لاد ج. مثلها في خزانة ملك كبير وصحبتها غلمان ممن يقوم بهذه الحيوانات سلم السلطان جميع ذلك الى رسله واهتم بها اهتماما كثيرا كل ذلك اصلحة الاسلام وجهز الامير فارس الدين اقوش المسعردي الاسدي والشريف عمادالدين عبد الرحيم الهاشمي العباسي رسولين الى بركة" واصحبهما هذه الهدية واعاد معهما رسل الملك بركة وهما الامير جلال الدين ابن القاضي والشيخ نور الدين علي والبسهما الفرجية من ملابسه الشريفة ملابسه ... سلام الله عليه وامرهما حطبته والصلاة معه حلفه ... تحث على اقامة فريضة الجهاد وحملهما من الوصايا للملك بركة والمشافهة والشكر لساعي السلطان وما هو بصدده من اقامة الشريعة ... ورفع منار الدين وجهاد المشركين وملازمة العفاف ومعاملة الرعية بالعدل والانصاف وما جمعه من العساكر والجنود التي ليس لها اول ولا آخر ما (١) يعيد انه على الملك بركه وجهز لهم طريدة عظيمة جمعت لاصناف الحيوانات المسيرة هدية وما فيها من الاشياء الفاخرة وجهز فيها عدة كثيرة من الرماة والزرافين والجرحية وحمل معهم مؤونة سنة وسافروا في (٢) سابع عشر رمضان من سنة ٦٦١ . ... من عظمة

(١) وكانه معلق بقوله وحملهما من الوصايا ... عفى عنه

(٢) ... مدة اقامة رسل الملك بركة بمصر ... ايام ... قدومهم اليها كان في رجب من العام المذكور ... عفى عنه .

السلطان وكثرة العساكر ما بهر عقولهم فلما وصلوا الى القسطنطينية عوقهم الاشكرى البالبؤلوغس كورميخايل عن المسير لاذية حصلت لها من الملك بركة وقد كان عنده (١) رسل هلاكو فاعتذر اليهم بالخوف من هلاكو لكون بلاده متجاورة لبلاده وانه متى سمع انه مكن رسل صاحب مصر من التوجه الى الملك بركة يتوهم انتقاض الصلح بينهما وربما يتسارع الى نهب ما جاوره من بلاده وكان يماطلهم بهذا العذر من يوم الى يوم ومن جمعة الى جمعة ومن شهر الى شهر وكل ذلك كان مكيدة وخديعة منه حتى بقى الرسل هناك قريبا من سنة كاملة فبلغ ذلك السلطان الملك الظاهر فى رمضان من سنة **٦٦٢** وقيل لما طال مكثهم هناك واقاموا سنة وثلاثة اشهر وهو فى مماطلته قالوا له ان لم يمكنك المساعدة على توجهنا الى الملك بركه فاعدنا الى مصر فاذن للشريف العباسى وحده بالعودة فعاد واخبر بما جرى لكن الصحيح ان السلطان بلغه ذلك قبل عودته فلما سمع السلطان ذلك طلب نسخ الايمان واخرج منها يمين الملك كور ميخايل الاشكرى وهو باللغة الرومية واحضرت البطاركة والاساقفة وتحدث معهم فيمن يحلف بكذا وكذا من الايمان ثم يخرج عنه يعنى يحنث وينكث فقالوا يلزمه كذا وكذا من الامور المخرجة له عن دينه وانه يكون محروما من دينه فاخذ خطوطهم بذلك وهم لا يعلمون ما يراد منهم ثم اخرج لهم نسخ ايمان الاشكرى وقال قد نكث بامساك رسلى ومال الى جهة هلاكو ثم طلب الراهب الفيلسوف الدونانى وطلب اسقفا وقسا وجهزهم الى الاشكرى وصحبتهم هذه المكاتيب وكتب الى الاشكرى وهو يغلظ عليه فى القول يقول له ان كان سبب امساك رسلى فساد حالك مع الملك بركة وكون عساكره افسدت فى بلادك فانا اصلح

١) وكان هلاكو ارسل الاشكرى فى ذلك الوقت يخطب ابنته لنفسه فاجابه الى ذلك وجهزها فلما بلغت قيسارية بلغ خبر موت هلاكو فلم تمكنوها من الرجوع بل حملوها الى ابغا بن هلاكو فتزوجها . منه عفى عنه .

الحال بينك وبينه وكتب السلطان كتابا الى الملك بركـة بذلك وسيره الى الامير فارس الدين اقوش المسعودى المتوجه بالهدية الى الملك بركة وامره بالتوسط فى الصلح وان يستشفع له وتوجهت الجماعة المذكورون بذلك فلوقته اطلق الجميع وساروا الى الملك بركة هذا قول القاضى ابن عبد الظاهر والشيخ ناصر الدين بن على والمقريزى الا ان الجملة الاخيرة من قول المقريزى فقط وهذا هو الصحيح ان شاء الله فى اطلاق هؤلاء الرسل ولم اقف فى قول هؤلاء على كيفية وصولهم الى الملك بركة والظاهر انهم ما وصلوا هناك الا بعد وفاته وتملك منكو تيمر كما سيجئ وقال المفضل اما عاد الشريف العباسى وبقى الامير فارس الدين اقوش المسعودى تأخر اصامدة سنين حتى هلك اكثر ما كان معه من الحيوان والرقيق وتسارع الفساد الى غيره ثم ان عسكر بركة قصدوا القسطنطينية واغاروا على اطرافها وهرب الباشلوغس الذى كان فيها وبعث الفارس المسعودى الى مقدم عسكر بركة يقول له ان البلاد فى عهد السلطان الملك الظاهر وصلحه وان القان بركة فى صلح من صالحه وعهد من عاهده وطلب خطه بذلك فكتب له خطه ذلك وانه مقيم باختيار وانه يعنى صاحب القسطنطينية لم يمنعه من التوجه الى الملك بركة فرحل عسكر بركة من القسطنطينية واستصحبوا معهم السلطان عز الدين فانه كان محبوسا فى قلعة من قلاع القسطنطينية (١) فاخرجوه منها ثم ان الباشلوغس خير الفارس الى بركة وبعث معه رسولا من جهته ورسالة مضمونها ان يقرر على نفسه ان يحمل اليه كل سنة حملة من الاموال منها ثلاثمائة ثوب اطلس على ان يكون معاهدا ومصالحا له ومدافعا عن بلاده ثم توجه الفارس الى بركة فلما اجتمع به انكر عليه تأخيره فقال ان صاحب القسطنطينية منعنى من الحركة فاخرج له خطه بما كتب به لمقدم عسكره فقال انا اما او آخذك لاجل الملك الظاهر وهو اولى منى

(١) كان محبوسا فى قلعة وبرى بعد موت ولده غياث الدين مسعود فى نفس قسطنطينية. منه عفى عنه.

باخذك على كذبك وافساد ما ارسل معك ثم ان السلطان عز الدين كتب الى السلطان الملك الظاهر يعرفه جميع ذلك وما صدر من الفارس من التقصير من كونه رحل عسكر بركة عن القسطنطينية بما اوهمه من كون البلاد فى عهد الملك الظاهر وكان قادرا ان ياخذ منه فى مقابلة ترحيله عنه قيمة ما افسد من الهدية لاضطراره الى ذلك فلما رجع فارس الدين الى مصر واجتمع بالسلطان نقم عليه لفعله وقبض عليه واخذ منه ما كان وصل معه من البضائع وكانت قيمتها اربعون الف دينار وكان وصوله فى جمادى الاخرى سنة ٦٦٥ اه لكن فيه نظر فان حبس لسلطان عز الدين كيكاوس انما كان فى سنة ٦٦٣ وخلاصه من الحبس كان فى سنة ٦٦٨ فى عهد منكوتيمر على ما فى اكثر التواريخ كما سيذكر عضه ان شا الله تعالى الا ان فى تاريخ الذهبى ما يؤيد ما ذكره المفصل حيث قال فاما صاحب الروم عز الدين صار منه كذا وكذا فتغير صاحب الاشكرى عليه فحبسه بقلعة فاغارت طائفة من عسكر بركة على بعض بلاد الاشكرى وحاصروا تلك القلعة فوقع الاتفاق على انه ان سلم اليهم السلطان عز الدين رحلوا فسلمه اليهم ونكملوا به الى الملك بركة اه ومثله فى تاريخ بيبرس ونصه قد ذكرنا ان بركة ملك التتار قبل وفاته قد جرد جيشا لاخذ استانبول فعادوا واخذوا معهم السلطان عز الدين من قلعة كان معتقلا بها هو واولاده اه الا ان كلام هؤلاء ليس فيه تعرض لرسل الملك الظاهر وكلامهم يدل ايضا على ان قصد استانبول كان فى اواخر عهد بركة خان فعود هم يمكن ان يكون بعد وفاته وبعد تملك منكو تيمر ولكن ينسب هذه الواقعة تارة الى الملك بركة نظرا الى مباديها وتارة الى منكوتمر باعتبار آخرها وانتهائها ويكون قدوم فارس الدين المسعود بالهدايا الى سراى بعد انقضاء تلك الواقعة فى ايام منكو تيمر ويؤيده ما ذكره ابن الفرات حيث قال جاء رسول الاشكرى سنة ٦٦٧ بكتاب يتضمن رجوع الاشكرى عن المخالفة ويقول انه سير رسل

السلطان بعد ان حلف للسلطان بعد ان اخرهم الى وفاة الملك بركة وجلوس ولداخيه بعده اه وهذا حاسم لمادة المنافرة والمخالفة ويؤيده ماذكره غير واحد نقلا عن القاضى عزالدين ابن شداد ان رسل الملك الظاهر المتوجين الى الملك بركة بالهدايا اقاموا عندالاشكرى الى سنة ٦٦٥ وقال بعضهم خمس ستين وعلى كل حال يكون وصولهم الى بلاد بركة بعد وفاته فان وفاته كان فى سنة ٦٦٥ كماسيجئ وبالجملة لاخلاف عند التحقيق بين قول من قال ان اطلاق الاشكرى لفارس الدين المسعود انما كان بعد وصول من ارسلهم الملك الظاهر اليه اعنى الراهب الفيلسوف اليونانى ورفقته وبين قول من قال انه بعد اغارة عسكر بركة على القسطنطينية وقول من قال بعد اغارة عسكر منكوتيمر عليها لامكان الجمع بينهما كما ذكرنا وانما المشكل هو الجمع بين قول من قال ان تخلص السلطان عزالدين كان فى عهد بركة على مامر وقول من قال انه كان فى ايام منكو تيمر فى سنة ٦٦٨ على ما سيجئ فى ترجمته فان التطبيق بينهما غير ممكن الان نحمل احد القولين على الوهم وعندى ان حمل القول الثانى على الوهم اولى بل هو المتعين لماسنذكر وجهه فى ترجمة منكو تيمر فحينئذ يكون تخلص السلطان عزالدين واطلاق فارس الدين المسعود فى وقعة واحدة فيرتفع الخلاف حينئذ بالكلية والله سبحانه اعلم واما قصد بركة لبلاد الاشكرى وقسطنطينية فقد ذكره غير واحد وكان قصده اياه بعد كسره لهلاكو والظاهر انه كان فى اوائل سنة ٦٦٢ وسببه الله اعلم هو حبس الاشكرى للسلطان عزالدين وميلانه الى هلاكو وصرح به فى بعض التواريخ ان السلطان ركن الدين الرابع التمس من الملك بركة تخليص اخيه عزالدين من حبس الاشكرى وقد ذكر فى روضة الصفا ما معربه ان السلطان عزالدين كيكاوس لما توهم من اخيه ركن الدين هرب الى قريم فحمله عسكر بركة خان الى حضرته وكان بركة خان ملكا مسلما فامده بالعساكر وارسله الى طرف

الروم اه وقدمر توصيته الملك الظاهر فى حقه فى المكتوب الذى كتبه اليه اول مرة هذا **ذكر ارسال الملك الظاهر الى الملك بركة بعد المرتين الاوليين** قال المقريزى وفى جمادى الاولى من سنة **٦٦٢** توجه نصادالى الملك بركة واسلم عالم كبير على يد السلطان من التتار الواصلين ومن الفرنج المستأمنين والاسارى ومن النوبة القادمين من عند ملكها وقال ايضا وفى رمضان من سنة **٦٦٣** توجه شجاع الدين ابن داية الحاجب الى الملك بركة رسولا ومعه ثلاث عمر اعتمر بها عنه بمكة عملت فى اوراق مذهبة وشئ من ماء زمزم ودهن بلسان وغيره اه وقال النويرى وفى سنة **٦٦٣** توجه شجاع الدين ابن الداية الحاجب رسولا الى الملك بركة فى كف غارات الملك بركة عن بلاد الاشكرى حسب سؤاله فى ذلك وسير معه ثلاث عمر اعتمر بها بمكة للملك بركة وسير معه قمقمان من ماء زمزم ودهن بلسان وغير ذلك اه وقال ابن الفرات وفى شوال سنة **٦٦٣** توجه شجاع الدين ابن الداية الحاجب الى الملك بركة رسولا من السلطان فى كف غارات الملك بركة عن بلاد الاشكرى حسب سؤال الاشكرى فى ذلك مسيره فى ذلك وفى مهمات اخر وسير معه ثلاث عمر اعتمر بها بمكة شرفها الله تعالى للملك بركة لم يعمل مثلها لما اشتملت عليه من الآيات والاحاديث النبوية والادعية وسير معه قمقمان من ماء زمزم ودهن بلسان وغير ذلك وتوجه معه احد اصحاب الملك بركة وهو جمال الدين محمود اه وهذا نهاية ما اطلعنا عليه من كيفية مراسلة هذين الملكين الجليلين والاسدين الضرغامين اللذين قيضهما الله سبحانه فى الجهتين للقيام بحماية الدين وحفظا للشرع المستبين والذب عن الاسلام والمسلمين حين توجه حال الاسلام الى الادبار ولم يبق له من الانصار وقصده الكفار من جميع الاقطار جزاهما الله سبحانه خير الجزاء ورضى عنهما احسن الرضا والا فالمراسلة بينهما كثيرة لم تنقطع حتى الممات كما ذكره العلماء الاثبات وفى هذا القدر كفاية لمن اعتبر والكتب المطولة موجودة لمن اقتدر فليراجعها ان

لم يقنع بهذا القدر يجد من الموادة والمواصلة والموالاة والمراسلة بينهما مالا يوجد فيما بين اكثر افراد البشر حتى ان الملك الظاهر من غاية محبته الملك بركة سمى ولده الاكبر باسمه محمد بركة **ولنعطف** الآن عنان اليراع نحو بيان سائر احوال الملك بركة وما حصل له سوى ما ذكرنا من الحركة وبيان هلاك هلاكو وانتقاله من هذه الدار الى دار الجزاء والبوار والاسفل من الدركة **ولم ينقل** في تواريخ الروسية من احوال بركة خان عليه الرحمه شيء الان كارامزين قال ولما تملك بركة فوض ادارة امور الروسية لنائبه اولاوچى فانتظم الامور ثانيا وصارت حكام الروس يترددون الى الامير اولاوچى اه **قلت** وكانه نصبه ناظرا للمستملكات ولما لم يطلع الفاضل المرجانى على هذا عد الاولاوجى(١) المذكور فى عداد الخوانين كما تراه فى تاريخه **ذكر** هلاك هلاكو **اعلم** انه لما تمت عليه الهزيمة امام الملك بركة وتفرقت عساكره ايدى سبا كاد من تراكم الهموم عليه ان يتعطل من الحركة لانه بقى بين العدوين القويين كل منهما قد كسره كسرة شنيعة الملك الظاهر من طرف الجنوب والغرب والملك بركة من جهة الشمال والشرق واخذ الانتقام والثار منهما غاية مرامه ولكن استشعر من نفسه العجز فى ذلك لما شاهد من عبوسة وجه ايامه وهبوط نجم اقباله وسماع ما حصل بين الملكين من المصافاة والموالاة يرش الملح فى جرحه ويزيد فى آلامه ومع ذلك امر بجمع الجيش والعساكر وان يتهيأ للحرب كل من يقدر على حمل السلاح من رعاياه الاكابر منهم والاصاغر حتى ينتقم من بركة اولا ثم من المصريين والشاميين فسمع فى السنة الثانية ان الامير نوغاى قائد جيش بركة قد جاوز الدربند بالجيش لقصد تبريز فارسل هلاكو الشيخ شريف التبريزى نحوه جاسوسا ليرده عن وجهه ان قدر فلما لقيه قال له نوغاى بال هلاكو يقتل الاشراف والاعيان والعباد والزهاد والزوار والتجار والكبار والصغار قال

---

(١) ولكنه تبع فى ذلك اباالغازى خان وبهمم باشى منه عفى عنه .

الشيخ انه كان اولا غضبانا بسبب الفتنة بين اخويه قبلاى قاآن وآرتق بوكا ولما اصطلحا الآن زال غضبه وقد ارسل اليه قبلاى قاآن ثلاثين الفا من العساكر الجرار غير مالديه ممن يضرب بالسيف البتار فقصده ليس الا الانتقام فلما سمع نوغاى ذلك حصل له الرعب فيما هنالك فرجع الشيخ شريف الى هلاكو واخبره بما جرى فاجزل له العطاء واجرى وامر بتجهيز الجيش وتوجههم با وفى حركة الى طرف دشت بركة وبينما هو فى هذا التدبير اذ قال له الامير جلال الدين ابن الدوادار الكبير ان فى سواد بغداد وقرى عراق الوما من اتراك دشت القفچق وفيهم معرفة تامة بطرق تلك البلاد ومسالكها اللازمة فى فن الحرب والجهاد فان اذن لى الخان اجمع منهم عساكر كثيرة وجيوشا كبيرة حتى يكونوا فى مقدمتنا حين توجهنا الى بلاد الدشت فاستحسن هلاكو منه ذلك وامر بامضاء ما اقترحه هنالك فكتبوا له الامر والفرامان الى ولاة ايلخان ونوابه الكائنين بالعراق وبغداد والحراف بلاد قرامان بالمساعدة للامير جلال الدين المذكور فيما يرومه من الامور من اعطاء مايريده من الخزينة من الآلات والخيول وان لايمانعه احد فيما يبطش ويصول فتوجه نحو مقصده فى شهور سنة ٦٦٢ فجمع جمعا عظيما ممن يستحسنه من ارباب النجدة والحرابة ويتوسم فيه الاقدام والشجاعة واخذ من الخزينة مبلغا كثيرا وشيئا كبيرا فلما قضى وطره من ذلك قال لاصحابه هنالك نزور اولا مرقد الامام حسين ثم نتوجه نحو المقصد بلامين فلما عبربهم الدجلة بهذا العذر قال لهم انا عازم الى الشام ومصر ولا اريد ان اجعلكم طعمة لسيوف قفچق اوتقتلوا القفچق بسيوفكم وهم من جنسكم لاجل هلاكو الكافر فمن وافقنى فى هذا فيها والافليرجع الى منزله فانه فى سعة من ذلك فرافقه جميعهم طوعا اوكرها خوفا من المطالبة والمؤاخذة وتوجهوا الى الشام من طريق الخدشة والعانة كذا فى روضة الصفا قلت وكل هذه الحركة كان بتعليم من الملك بركة

وانخرطوا فى سلك العساكر المصرية كما تقدم فتدبر فلما بلغ ذلك هلاكو صار كانه ريش البلح الى هراجاته واصم ذلك الى ما سلب عنه اولا من راحاته فعاص بحارالهم وخاض بيار العموم ثم تولى على مملكته دماغه هيوس الافكار واشتعل فى سويدا قلبه اشد النار وامتلاء عروقه من متصاعد البخار حتى افضى ذلك الى ان ابتلى بمرض الصرع فلم يلبث الا قليلا حتى توجه الى امه الله كافرا زنديقا مصرا على عداوة الاسلام والمسلمين وحمله زمرة المو سد ن ذكل ذلك باتفاق المورخين فى سنة ٦٦٣ فى ربيع الاول وقيل فى الاخير ودفن بقلعة تلا على رسم كفرة المغل من دفن الجواهر الثمينة اموال الرلاح بحليين معه لئلا يستوحش فى حفرته على زعمهم الباطل قال ابن الهروى مات فى تاسع ربيع الاول بالقرب من كرره مراغه بالصرع عن نيف وستين سنة منها مدة سلطنه عشر سنين اه وعلى هذا يلزم ان يكون اسن من الملك بركة وسيرد فى قول الذهبى ما يشعر بمساواتهما فى السن وقد مر عن المفصل ما يؤيده ايضا وتقدم عن روضة الصفا ان الملك بركة اكبر منه والله سبحانه اعلم استطراد قال القرامانى نقلا عن تاريخ البيضاوى ان بعض اولياء الله اظهر الكرامة عند هلاكو فصار ذلك سببا لرجوعه عن الكفر والزندقة وتعظيم الملة الحنيفية اعتبارا فاخذ منه بعض العلماء انه اسلم وقال باسلامه وانت خبير بانه (١) ليس منه الموت على الاسلام ولادلالة عليه غاية ما فى الباب انه بنزل عن عداوة الاسلام والاسلام وصار يعظمه بعض بالنسبة الى حالته الاولى بعد انه ابطى ان اللم ركوداو لهؤلاء الاولياء للتر بيه واسلم على ايديهم وقد ... اطى بعد أيضا كما تقدم ذلك عند بيان أولاد جنكز خان فى اوائل هذه المقالة ذيل وقايع الملك بركه مع ابغا (٢) بن هلاكو اعلم انه لما مات هلاكو اتفق اركان دولته على اجلاس ولده الاسن ابغا مكانه وذلك

---

(١) لانه ليس فى الاسم التى رأيناها لفظ واسلام منه عفى عنه .

(٢) اصله اباق لكن العرب قالوا ابغا منه عفى عنه

بهمة نصر الطوسي الرافضي غويلم هلاكو محقق السفهاء فلما استقر على سرير السلطنة لم يكن له همه الاقصد بلاد بركه وانفاد مادواه ابوه من الانتقام منه قال العيني والنويري وغيرهما ان ابغا اما استمر في المملكة بعد وفاة ابيه في سنة ٦٦٢ جهز جيشا لقتال بركه خان ملك بلاد الدشت والجهة الشمالية ولما بلغ بركة ذلك جهز جيشا وقدم عليه يبسو نوغاى بن ططر بن مغل مسار في المقدمة ثم اردفه بمقدم آخر اسمه يوستاى في خمسين الف فارس فسبق يبسو نوغاى بمن معه وتقدم الى عسكر ابغا ويوستاى على اثره فاستشرفت عساكر ابغا على يوستاى وهو مقبل في سواده العظيم كقطع الليل البهيم فتكردسوا وتجمعوا للهزيمة فنصرتهم يوستاى وقد تحلقوا فظن انهم احاطوا نوغاى ومن معه فلم يلبث غير قليل حتى انهزم راجعا وفرمسرعا واما نوغاى فانه تبع عسكر ابغا وساقهم واوقع بهم وهزمهم وقتل منهم جماعة وعاد الى بركة مظفرا منصورا فعظم عنده قدره وارتفع محله وامره وقدمه بركة على عدة ثمانات وصار معدودا في الخانات واما يوستاى فعظم ذنبه عند بركة وسخط بركه عليه وساءت منزلته عنده اه ومثله في ابن خلدون وقال الذهبي في سنه ٦٦٣ ورد الخبر بان التتار ملكوا ابغا ابن هلاكو وان بركة قصده وكسره وقال ابن كثير في سنة ٦٦٣ ورد الخبر بان خان التتار هلاكو هلك الى لعنة الله وغضبه في سابع ربيع الآخر بمرض الصرع بمدينة مراغة ودفن بقلعة تلا وبنيت عليه قبة فاجتمعت التتار على ولده ابغا فقصده الملك بركة خان فكسره وفرق جموعه ففرح الملك الظاهر بذلك فرحا شديدا اه ومثله في تاريخ المفصل وفيه وكان يصرعه يعني الصرع هلاكو كل يوم مرتين ذكر وفاة الملك بركة الى رحمة الله تعالى قال ابن كثير وممن توفي في سنة ٦٦٥ من الاعيان السلطان بركة خان ابن توشى بن جنكز خان وهو ابن عم هلاكو وقد اسلم بركة هذا وكان

يحب العلماء والصالحين ومن اكبر حسناته كسره هلاكو وتفريقه جنوده وكان يناصح الملك الظاهر ويعظمه ويكرم رسله ويطلق لهم شيئا كثيرا وقد قام فى الملك بعده بعض اهل بيته وهو منكو تيمر بن طغان بن باتو بن جوجى وكان على طريقته ومنواله ولله الحمد والمنة اه ومثله بعينه فى تاريخ الجنابى وقال فى روضه الابرار ان بركة خان كان موصوفا بالعدالة والديانة وقد بنى مساجد ومدارس متعددة وبقاع خيرات كثيرة وكانت زمرة العلماء مظاهر لاحسانه دائما وكان ارباب الاستحقاق نائلين الحصص من موائد بذله وانفاقه فوق استعداداتهم ولهذا كان حضوره محط ارباب الفضل والكمال اه وقال العينى وتوفى فى سنة ٦٦٥ بركة خان ملك التتار ببلاد الشمال وهو ابن عم هلاكو وكان قد دخل فى دين الاسلام كما ذكرنا وكان بينه وبين الملك الظاهر صحبة ومودة وكان لايقطع مكاتبته ولا مراسلته من الظاهر وقد وقع بينه وبين هلاكو من الحروب ما ذكرناه وكان يحب العلماء والصالحين ومن اكبر حسناته كسره لهلاكو وتفريقه جنوده وكان اعظم ملوك التتار وكرسى مملكته مدينة سراى توفى فى هذه السنة ولم يكن له ولد ذكر فاستقر عوضه ابن اخيه منكو تيمر بن طغان بن جوجى خان وجلس الى كرسى سراى وصارت اليه مملكة التتار ببلاد الشمال والترك والقفچق والباب الحديد وما يليه اه وقال الذهبى توفى الملك بركة فى سنة ٦٦٥ بارضه فى عشر الستين من عمره فى ربيع الاخير اه قلت فعلى هذا يكون اصغر من هلاكو او مساويا له فى العمر ويكون مدة سلطنته على القول الاصح مقدار عشر سنين اه وقال فى روضة الصفا ان بركة خان ارسل نوغاى لحرب اباقا فى اوائل سلطنته فارسل اباقا اخاه يشموت بعساكر جرار لاستقباله فعبر نهر الكر وتلاقى الفريقان بقرب شماموران ونشب بينهما نيران القتال فاصاب سهم عين نوغاى فانهزم فلما سمع اباقا هذا الظفر توجه بنفسه وعبر نهر الكر ثم سمع مجئ بركة بثلاثمائة الف عسكر

فرجع وعدا نهر الكر الى جانب مملكته وامر برفع الجسر فجاء بركة بكمال العظمة ونزل فى مقابلته من الجانب الاخر وتراموا من الجانبين اربعة عشر يوما ولما لم يمكن البركة عبور النهر الى جانب اباقا سار نحو تفليس ليعدوا النهر من هناك الى جهة اباقا فمات فى الطريق بعلة القولنج فامر اباقا ببناء السور على ساحل نهر الكر من جانبه فبنوا وحفروا خندقا عميقا وركبوا فيها ابوابا ثم ترك لحفظ تلك الحدود جمعا كثيرا من عسكر المغل والمسلمين ورجع الى مملكته مسرورا ومبتهجا وكان بركة خان مسلما وكان له ميل تام الى صحبة المشايخ والعلماء اه قلت فهذه الوقعة هى الوقعة الثانية مع ابغا ولكن عمل السور انما كان فى عهد منكو تيمر على ما سيذكر نقلا عن الذهبى ويمكن التطبيق بينهما بان اول تلك الوقعة انما كانت فى اواخر عهد (١) بركة خان وهو مصرح به فى كلام المير آخوند وكان آخرها فى اوائل سلطنة منكو تيمر وهو المفهوم من كلامه والمصرح به فى كلام الذهبى والله سبحانه اعلم وعلمه اشمل واحكم

منكو تيمر بن طغان بن باتو بن جوجي بن چنكزخان وقيل طغان بن جوجي والاول اصح ولما توفى الملك بركة الى رحمة الله تعالى فى التاريخ المذكور جلس مكانه على كرسى السلطنة منكو تيمر بن طغان بن باتو باتفاق اركان الدوله وقد تقدم انه كان مرشحا للسلطنة فى حياة بركة ومر آنفا نقلا عن العينى وابن كثير والجنابى وقال ابن الفرات فى سنة ٦٦٥ جلس منكو تيمر بن طغان على كرسى مملكة القفچق ومدينتها سراى وصارت اليه مملكة التتار بالبلاد الشمالية والقفچق والباب الحديد وما يليه عوضا عن الملك بركة بعد وفاته اه وقال توفى الملك فى سنة ٦٦٥ وهو على دين الاسلام رحمه الله تعالى ولم يكن له ولد يرث الملك من بعده فاستقر الملك بعده لابن اخيه منكو تيمر اه

---

(١) وكان بركة خان محاربا فى جوشن فى آخر عمره فى جهة الروم والقسطنطينية وفى جهة اباقا بن هلاكو . منه عفى عنه .

وقال المقريزى وفى صفر من سنة ٦٦٦ كتب (يعني الملك الظاهر) الى الملك منكو تيمر القائم مقام الملك بركة بالتعزية والاغراء بولد هلاكو اه وقال العينى فصل فى حوادث سنة ٦٦٦ وصاحب البلاد الشمالية التى كرسيها سراى منكوتيمر بن طغان وكتب اليه الملك الظاهر بالتعزيه لاجل بركةخان والتهنية لاجل ولايته عوضه وأغراه على قتال ابغا بن هلا كو ثم وقع بينه وبين ابغا حروب كثيرة فكسره ابغا وغنم منه شيئا كثيرا وعاد ابغا الى بلاده والله اعلم اه وقال الجنابى ثم قام بعده يعنى بركة منكو تيمر بن طغان ابن باتو وكان على طريقته ومنواله ووقع الخلف بينه وبين ابغا سنة٦٦٧فوقع بينهما عدة حروب اه وقال ابن كثير وفى سنة ٦٦٥ التقى ابغا ومنكو تيمر الذى قام مقام بركة خان فكسره ابغا وغنم منه شيئا كثيرا وعاد ابغا الى بلاده اه وقال الذهبى لما توفى بركة فى سنة ٦٦٥ تملك بعده منكو تيمر بن طغان فجمع عساكره وبعثها مع مقدم لقصد ابغا فجمع ابغا جيشه ايضا وسار الى ان نزل على نهر كور واحضر المراكب والسلاسل وعمل جسرين على النهر ثم عدى الى جهة منكو تيمر وسار حتى نزل على النهر الابيض فعدى منكور تيمر وساق الى النهر الابيض ونزل من جانبه الشرقى ونزل ابغا فى الجانب الغربى ثم لبسوا السلاح وتراسلوا ثم بعد ثلاث ساعات حرك ابغا كوساته وقطع النهر وحمل على منكو تيمر فكسره وساق وراءه والسيف يعمل فى عسكر منكوتيمر ثم تناجى عسكر منكو تيمر ورجعوا عليهم فثبت ابغا فى عسكره ودام الحرب الى العشاء الاخيرة ثم انهزم منكوتيمر واستظهر ابغا وغنم جيشه شيئا كثيرا وعدى على الجسر المنصوب ونزل على نهركور ثم جمع كبراء دولته وشاورهم فى عمل سور من خشب على هذا النهر فاشاروا بذلك فقام وقاس النهر من حد تفليس فصار جزء كل مقدم مائة وعشرين ذراعا فشرعوا فى عمله

ففرغ السور فى سبعة ايـام ثم ارتحل ونزل المقدم دهان (١) وشرع هناك اه وهذا عين ما ذكره فى روضة الصفا فلا تنس نصيبك مما اسلفنا هناك وقال ابن كثير وفى سنة ٦٦٥ التقى ابغا ومنكو تيمر الذى قام مقام بركة خان فكسره ابغا وغنم منه شيئاً كثيرا وعاد ابغا الى بلاده اه وقال ابن الفرات ورد فى سنة ٦٦٧ رسول من عندالاشكرى وتضمن الكتاب الوارد على يديه رجوع الاشكرى عن رأيه الاول من النفور والارعاد والابراق الذى تقدم منه واجيب عنه با كثر من ذلك ويقول انه سير رسل السلطان بعدان حلف للسلطان بعدان اخر الرسول الى وفاة الملك بركة وجلوس ولداخيه بعده ويسال استمرارالسلطان على صلحه ويسأل الدخول فى صلح السلطان مع ابغا ولد هلاكو ملك التتار وانه يقرر هذا الامر وكذلك مع بيت بركة فحررت نسخة مـن السلطان للاشكرى مضمونها الاجابة الى ملتمسه من اليمين والى تمرير صلحه مع الملك منكو تيمر بن طغان واما ابغا فماله الا السيف وهو مطلوب منا بثار المسلمين وسأل يعنى الاشكرى فىنسخة اليمين ان يكون السلطان صديق صديقه وكان قصده بذلك ان يدخل ابغا بن هلاكو فى هذا اليمين لانه صهره فما اجاب السلطان الى ذلك فلما حلف الاشكرىجهز السلطان رسل الملك بركه الذين كانوا عنده حين وفاةبركة وكان اخرهم لاجل مخالفة الاشكرى وارسل على ايديهم كتابا الى الملك منكوتيمر ابن اخى الملك بركة بالاغراء على بيت هلاكو وان اجفاهم لاتزول والتهويل ببلاد السلطان وعساكره وحديث الاشكرى وتقرير صلحهمعه والشفاعة فى امره وجهزت معهم هديه للملك منكوتيمر والله اعلم وقال العينى فصل فيما وقع من الحوادث سنة ٦٦٧ وكان ببابه يعنى الملك الطاهر جماعة من الرسل مـن جهة الملوك فجهزهم وسفر صحبتهم

---

(١) هكذا هذه اللفظ فى النسخة المنقول عنها لعله ونزل المقدم نوغاى هناك يعنى قائد جيش منكوتيمر . منه عفى عنه .

رسله وهداياه وهم رسل منكوتيمر ورسل جاولا اخي ريدا فرنس ورسل المغرب ورسل الاشكرى صاحب القسطنطينية ا ه وقال الشيخ ابو على ناصر الدين الشافعى ابن على ولما عاد السلطان الى دمشق المحروسة في سنة ٦٦٧ صادف وصول رسل ابغا بن هلاكو ورسل الاشكرى ورسل الملك منكوتيمر فلما استقر بقلعة دمشق جلس بايوانها الكبير فما حضر الرسل وسمع مشافهاتهم وجهز رسل ابغا ورسل التكفور ورسل منكوتيمر القائم بعد بركة بالتكريم والتعزيز ا ه

ذكر قصد الملك منكوتيمر القسطنطينية وقال العينى وفى سنة ٦٦٨ حصل بين منكوتيمر بن طغان ملك التتار بالبلاد الشمالية وبين الاشكرى صاحب القسطنطينية وحشة فجهز منكوتيمر الى القسطنطينية جيشا من التتار فوصلوا اليها وعاثوا فى بلادها ومروا بالقلعة التى بها عزالدين كيكاوس بن كيخسرو السلجوقى سلطان بلاد الروم وكان محبوسا بها كما ذكرنا فى سنة ٦٦٢ فحمله التتار باهله ونسائه الى منكو تيمر فتلقاه بالاكرام وعامله بالاحترام واقام فى بلاد قريم وزوجه بامرأة من اعيان نسائهم تسمى ارباى خاتون من بنات بركه وقال (هذا ايضا من كلام العينى) فى تاريخ بيبرس جهز منكوتيمر جيشا(١) الى استانبول وقصد اخذها من الاشكرى لموجدة صارت بينهما فوصل العسكر المذكور الى استانبول فى زمن الشتاء وعساكر بالئولوغس متفرقة فى البلاد وكان رسول السلطان الظاهر اذذاك الوقت عند الاشكرى وهو الفارس المسعودى فخرج الى جيوش التتار وتحدث مع مقدمهم وقال انا رسول الملك الظاهر صاحب مصر متوجه الى الملك منكو تيمر وانتم تعلمون ان صاحب استانبول صلح مع السلطان وان استانبول مصر ومصر استانبول وبين استاذى واستاذكم

---

(١) وهذا الجيش توجهت من طرف روم ايلى ومن بلاد بلغار طونة ولعله وقع بينهم وبين البلغار قتال وهذا الذى اوقع الفاضل المرجانى فى الوهم فزعم انه بلغار قزان تبعا لابى الغازى خان وليس الامر كذلك وهذا الذى وعدنا ذكره عند ذكر تشكل دولة التتار فتذكر . منه عفى عنه .

الملك منكو تيمر صلح فارجعوا من ههنا فاغتروا بقوله ورجعوا عن استانبول وعبروا ببلادها ونهبوا ما شاؤ وامروا بالقلعة التى كان السلطان عزالدين كيكاوس صاحب الروم مسجونا بها فاخذوه وحملوه الى منكو تيمر كما ذكرناه الآن واما المسعودى فان الاشكرى انعم (١) عليه بمال وقماش ونوجه الى منكو تيمر فهم بضربه لكونه صد جيشه عن استانبول وردهم دون بلوغ المأمول فشفع فيه فعفى عنه ولما عاد الى الملك الظاهر خاف على نفسه من هذه الجريمة واتفق وصول بعض التجار فاخبر السلطان بهذه الاخبار فقبض عليه وضربه واعتقله اه وقال النويرى وفى سنة ٦٦٨ جهز منكو تيمر جيشا الى استانبول وكان رسول السلطان الملك الظاهر ركن الدين يوم ذاك عند الاشكرى وهو فارس الدين المسعودى فخرج المذكور الى عسكر منكو تيمر وقال انتم تعلمون ان صاحب استانبول صلح مع صاحب مصر وانا رسول الملك الظاهر وبين استادى وبين الملك منكو تيمر مراسلة ومصالحة واتفاق واستانبول مصر ومصر استانبول فرجعوا عنها ونهبوا بلادها فلما وصل الفارس المسعودى فى الرسلية الى الملك منكو تيمر من جهة السلطان انكر عليه كونه صد جيوشه عن اخذ استانبول وكان المسعودى قد فعل ذلك من قبل نفسه وبرأيه لا برأى السلطان الملك الظاهر وامره فلما عاد المسعودى الى الملك الظاهر نقم عليه وضربه واعتقله ولما كان جيش منكو تيمر باستانبول ورجعوا مروا بالقلعة التى فيها السلطان عزالدين كيكاوس صاحب الروم معتقلا بها فاخذوه منها واحضروه الى الملك منكو تيمر فاكرمه واحسن اليه واقام عنده الى ان مات ودامت ايام منكو تيمر الى سنة ٦٧٩ اه وقال ابوالفدا وفيها يعنى سنة ٦٦٨ حصل بين منكوتيمر بن طغان ملك التتار بالبلاد الشمالية وبين الاشكرى صاحب القسطنطينية وحشة فجهز منكو تيمر الى قسطنطينية جيشا من التتار فوصلوا اليها وعاثوا فى بلادها ومروا بالقلعة التى فيها

---

(١) يعنى فى مقابلة نفاقه وخيانته بعسكر منكوتيمر. منه عفى عنه .

عزالدين كيكاوس بن كيخسر و ملك بلاد الروم محبوسا كما قدمناذ كره في سنة ٦٦٢ محمله التتار باهله الى منكو تيمر فاحسن اليه وزوجه واقام معه الى ان توفى عزالدين المذكور سنة ٦٧٧ فسار ابنه مسعود الى بلاد الروم وصار سلطان الروم اه و مثله بعينه فى مختصره لابن الوردى فهؤلاء كلامهم صريح فى ان نجاة السلطان عزالدين من الحبس فى سنة ٦٦٨ فى ايام منكو تيمر وكذلك اطلاق فارس الدين المسعودى فى كلام اكثرهم فهذا مع قطع النظر عن مخالفته لما ذكره غيرهم من كون نجاة الاول واطلاق الثانى فى سنة ٦٦٥ على مامر بيانه ونقله عن المفضل والذهبى وبيبرس بعيد عن قبول العقل فانه يلزم على هذا تعويق الاشكرى لرسول الملك الظاهر مدة سبع سنين وهذا ممالا يجوزه العقل ولا يسوغه النقل لانه تقدم نقلا عن ابن الفرات ان الاسكرى ارسل الى الملك الظاهر فى سنة ٦٦٧ يقول له انه اطلق رسله بعدان حلف للسلطان وبعدان احرمهم الى وفاة بركة وانه قد تجدد الصلح بينهما ودخل فى هذا الصلح ايضا الملك منكو تيمر فكيف يجوز للسلطان ان يضرب رسوله لصده جيش منكو تيمر عن استانبول بعدما نعقاد الصلح بينهم كلا ان هذا مما لا يجوز نسبته الى الملك الظاهر وانما يفعل ذلك اذا كان قبل الصلح بل حين مخالفة الاشكرى اياه وارعاده وابراقه عليه ولهذا حكمنا فيما تقدم بان القول بكون واقعة تخلص السلطان عزالدين واطلاق فارس الدين فى سنة ٦٦٨ وهم وهو كذلك ويؤيده ما ذكره المقريزى حيث قال وفيها (يعنى سنة ٦٦٦ وقيل سنة ٦٦٨ تنكر الخان منكو تيمر ابن طغان ملك التتار ببلاد الشمال على الاشكرى ملك القسطنطينية وبعث جيشا من التتار حتى اغاروا على بلاده وحملوا عزالدين كيكاوس بن كيخسر وكان محبوسا كما تقدم فى قلعة وساروا به وباهله الى منكو تيمر فاكرمه وزوجه واقام معه حتى مات فى سنة ٦٧٧ فسار ابنه مسعود بن عزالدين وملك بلاد الروم اه انظر كيف جزم الوقعة

سنة ٦٦٦ (١) ثم عبر بقيل المشعر بضعفه فدل على ان هذا القول ضعيف لايعتدبه وان كثر القائل به فان اصل الوهم من واحد منهم والباقون تابعون له فيه ومثله كثير الوقوع فى الامور التاريخية وابعد من قول الكل ماقاله ابن خلدون قال وزحف يعنى منكو تيمر سنة ٦٧٠ الى القسطنطينية لجدة وجدها على الاشكرى ملكها فتلقاه بالخضوع والرغبة فرجع عنه اه قال فى تاريخ بيبرس وابى الفدا الماتوفى عزالدين كيكاوس فى التاريخ المذكور قصد منكوتيمر ان يزوج ابنه مسعود ابزوجة ابيه اربای خاتون فكره مسعود هذه البدعة وانف مما فيه من الشنعة وقبح السمعة وتجاوز منهاج الشرعة فلم يمكن له تخلص منها الا بهرب به عنها فهرب من هناك واستصحب معه ولدين كانا له احدهما اسمه ملك والاخر فرامرد اه واللفظ لبيبرس ومثله فى تاريخ ابن الوردى وزاد فيه قوله ارادان يزوجه على رسم المغل وهذا يدل على ان منكو تيمر لم يكن مسلما وهو خلاف ماعليه الجمهور ويكذبه احواله واوضاعه من موالاة المسلمين ومحاربة المشركين الى ان يموت وجعل بركة خان اياه ولى عهده وسكته قال الفاضل المرجانى رأيت درهما مضروبا فى بلغار سنة ٦٧٣ منكوب فيه هكذا منكو تيمرخان الاعظم ضرب هذا الدرهم فى بلغار سنة ٦٧٣ وفى الاخر مكتوب هكذا العزالدائم والشرف القائم توكلى على الله فى محرم سنة ٦٧٨ حمدالله لا اله الاالله وحده لاشريك له اه والذى يكون نقش سكته هكذا كيف يقال انه كافر والعجب من المرجانى حيث نقل عن ابن الوردى مامر منه بعدان ذكر هذا ولم يرد عليه بل سكت وقد ذكر ابن خلدون قصة مسعود بن عزالدين كيكاوس بوجه آخر وهاك نصه قال بعدان ذكر محبس عزالدين كيكاوس ثم وقعت بين

---

(١) وقد حمل ابوالغازى قصده بلاد بلغار يعنى بلغار طونه عقيب جلوسه قبل محاربه ابغاخان وقال انه يعنى عسكره بقى فى ذلك السفر سنتين فوهم الفاضل المرجانى منه انه بلغار قزان وليس كذلك ومراد ابى الغازى بالبلغار هو بلغار طونه وهو حين قصد قسطنطينية ولم يذكره ابوالغازى بهذا العنوان لعله لعدم اطلاعه على ذلك والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه .

الاشكرى و بين منكو تيمر بن طغان ملك الشمال من بنى دوشى خان ابن جنكز خان فتنة فعزا منكو تيمر القسطنطينية وعاث فى نواحيها فهرب اليه كيكاوس من محبسه فمضى معه الى كرسيه بصراى فمات هنالك سنة ٦٧٧ وخلف ابنه مسعود اوخطب منكو تيمر ملك سراى امه فمنعها وهرب عنه ولحق بابغا بن هلاكو ملك العراق فاحسن اليه واقطعه سيواس وارزن الروم وارزنكان فاستقر بها وبقى ملكا بها الى سنة ٧١٨ واصابه الفقر وانحل امره اهـ يعنى ومات فى السنة المذكورة والله سبحانه اعلم قلت وهذا هو الحقيق بالقبول فانه بعد ان دخل نور الاسلام فيما بين ملوك تلك الديار ماتغشتهم ظلمة الكفر نعم قد قل تمسك من جاء بعد بركة خان منهم بعروة الشريعة الى عصر السلطان اوزبك خان ونعم ماقال ابن فضل الله العمرى ومع ظهور الاسلام فى هذه الطائفة واقرارهم بالشهادتين فهم مخالفون لاحكامها فى كثير من الامور واول هذه الطائفة وآخرها لايعدون مع ياسة جنكزخان التى قررها لهم وقوف غيرهم من اتباعه مع مواخذة بعضهم لبعض اشد المواخذة فى الكذب والزنا ونبذ المواثق والعهود اهـ وهذا هو الحق الصريح فلا نلتفت الى قول من يشعر قوله بتلاعبهم فى الدين حاشاهم من ذلك ومما هنالك هذا قال المورخ كارامزين الروسى لما قبلت التتار الدين المحمدى ودخلوا فيه اقبلوا عليه بكليتهم وزاد حرصهم فيه خصوصا الملك بركة فانه لما اعلن نفسه بانه خادم الشريعة والقران ودين الاسلام اسلم الاهالى كلهم تبعا لخانهم ولما تفوه واحد من الروس يسمى رومانا فى عصر الملك منكو تيمر بان دين الاسلام كذب سلخوه وملاء واجلده بالتبن اهـ وقدمر ذلك فى ترجمة بركة خان قال الذهبى وابن كثير والعينى وغيرهم وفى سنة ٦٦٩ جاءته يعنى الملك الظاهر وهو بعسقلان من ديا الشام البشارة بان منكو تيمر كسر جيش ابغا ففرح السلطان بذلك فرحا عظيما وقال فى تاريخ بيبرس وفيها (يعنى فى سنة ٦٦٩) ورد كتاب من بيسو نوغاى قريب الملك بركة اكبر مقدمى جيشه نسخة صدر هذا الكتاب من بيسو نوغاى

الى الملك الظاهر احمدالله تعالى على ان جعلني من جملة المسلمين وصيرني ممن اتبع الدين المستبين واصلى على مختتم الرسالة ومعلم الدلالة امام المرسلين وقوام المنقبين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اخوانه النبيين واصحابه المنتخبين ارباب الحق واصحاب التمكين وبعد فان كتابنا هذا مشتمل على معنيين احدهما التحية والسلام منا اليك والثاني انا سمعنا من اربوغا انه لصدق عهده مع ابينا بركة خان استخبر عن اولاده واقربائه ومن اسلم منهم فلما اخبرنا بهذا الخبر اخلصنا المحبة للملك الظاهر الوفي بالعهود وقابلنا ما استخباره عنا الا لحمية في الاسلام وصدق نية في تجديد العهود وكتبنا هذا الكتاب على يد ارتيمر وتوق بوغا معلما انا دخلنا في الاسلام وامنا بالله وبما جاء من عند الله فليثق بما قلناه ونستن بسنة ابينا بركة خان ونتبع الحق ونجتنب البطلان ولا يقطع ارسال المكاتبة عنا ونحن معك كالانامل لليد نوافق من يوافقك ونخالف من يخالفك اه قال فكتب جوابه صدرت هذه المكاتبة الى سامي المجلس العزيز الاصيل المجاهد في سبيل ربه المستضيء بنور قلبه ذخيرة المسلمين وعون المؤمنين بيسو نوغاي عمره الله قلبه بالايمان وجعله من امر دنياه واخراه في امان وعامله بما عامل به التابعين باحسان نعلمه بورود كتاب منه سر السمع والقلب وحكم للتوفيق بالغلب ووجدناه مقصورا على افهام ما هو عليه من صحة الاعتماد والاقتفاء لاثر الملك بركة خان في اجتهاده في الدين وجهاده المشركين وهذا كان ظننا به فانه امر لا يترك مثله ولا يلغى وتلونا قوله تعالى ذلك ما كنا نبغي وحمدنا الله تعالى على ان كثر به حزب المؤمنين وجعله في ذلك الجانب متنتلا لقتال الكافرين وقد علم ان الرسول جاهد عشيرته الاقربين وانكر على من رضي ان يكون مع القاعدين والقصد التذكار بذلك وابلاغ التحية لمن في الجانب المحروس ممن نور الله بصيرته حتى اهتدى للحق واقتدى بالملك بركة خان رضي الله عنه في جهاده وداوم على الجهاد الذي كتب الله لنا اجره في الغرب ولهم اجرهم في الشرق حتى تنشكر شوكة الكفار وسيعلم الكفار لمن

عقبى الدار وتخذل انصار المشركين وما للظالمين من انصار وتتمنه تتضمن على الاشلاء على التتار والاغراء بهم (يعنى بيت هلاكو وقومه) قال ابن الفرات وفى مستهل هذه السنة ٦٦٩ ورد الى الباب الشريف السلطانى الظاهرى ركن الدين بيبرس الصالحى كتاب من بيسو نوغاى اه ومثله فى المقريزى وقال ابن الفرات ايضا وفى ثانى ذى القعدة من سنة ٦٧٠ وصل الخبر الى السلطان الملك الظاهر ان المرسيلية يعنى الافرنج اخذوا مركبا فيه رسل الملك منكو تيمر والترجمان الذى كان توجه من جهة السلطان الملك الظاهر الى الملك منكو تيمر واحضروا اسرى الى عكا فلما بلغ السلطان ذلك خاف ان يتقربوا بهم الى ابغا فطلبهم من الفرنج فاطلقوا رسل السلطان واعتذروا عن الباقين بانهم ماهم من رعية السلطان ولا اخذوا من بلاد الصلح وانما اخذهم غلمان الرى جار فاحتاط السلطان على المرسيليه فى جميع الثغور فارسلوا الرسل بجميع ما اخذ الى السلطان فحضروا الى دمشق واحضر واكتب منكو تيمر بالعربى والعجمى واذا فيها مكتوب بانهم اعداء اعدائه وانهم على محبته كما كان ابوهم بركة خان ويطلبون منه النجدة على بيت هلاكو والاعانة لاستيصال شافتهم على ان يكون ما فى ايديهم من البلاد للسلطان اه ومثله فى تاريخ بيبرس مختصرا وفى تاريخ الذهبى احصر منه وقال المفضل وفيها (يعنى فى سنة ٦٧٠) وصلت رسل بنت بركة الى السلطان الى دمشق من عند منكو تيمر بن طغان ارسلهم فى البحر وكانوا لما خرجوا من بلاد الاشكرى صادفهم مركب من المرسيليين فاخذوهم ودخلوا بهم عكا فانكر من بها من المتصرفين عليهم وقالوا نحن حلفنا للسلطان ان لانمنع احدا من الرسل من الوصول الى بابه ثم جهزوهم وسيروهم الى دمشق ولم ترد المرسيليين ما اخذوه منهم وكان معهم هدية فلما اجتمعوا بالسلطان عرفوه بما كان معهم فبعث الى الاسكندرية ومنع من كان بها من المرسيليين من التجار عن التصرف والسفر حتى

يعوضوا ما اخذه اصحابهم وكان مضمون الرسالة التي على ايدي رسل بركة مكتوبا بان جميع ما كان في ايدي المسلمين من البلاد التي استولى عليها بيت هلاكو تكون للسلطان وطلبوا منه ان ينجدهم عليهم ويعينهم على استيصال بيتهم اه وقال ابن الفرات وفيها (يعني في سنة ٦٧٠) توجه رسل الملك الطاهر مبارز الدين الطوري وفخر الدين المعزي صحبة الدر وانة الى الملك ابغا فوصلوا الى الاوردو واوصلوا الى الملك ابغا هديته بعد ان عبروا بها بين النارين وقصدهم بذلك تطهير (١) الهدية واختيارها لئلا يكون بها سحر اوسم وقال الامير مبارز الدين الطوري للملك ابغا السلطان يسلم عليك ويقول ان رسل منكو وردوا اليه مرارا بان السلطان يركب من جهته ويركب الملك منكو تيمر من جهته واين وصلت خيل سلطاننا كان له واين وصلت خيل منكو تيمر كان له فلما سمع ابغا هذا الحديث انزعج له انزعاجا عظيما وقام وركب وخرجت الرسل الى خيامهم ثم طلب امراءه وعمل مشورة وبعد ذلك خلع على الرسل واذن له في السفر فحضروا الى الابواب الشريفة اه قلت قد قصد ابغا بعيد ذلك البيرة ولكنه رجع بخفي حنين ادوصل اليها الملك الطاهر بنفسه بعد ان ارسل المنصور قلاوون وخاض الفرات مع عساكره وقتل منهم مقتلة عظيمة وهي وقعة مشهورة وفي الكتب مسطورة ثم قال ابن الفرات وفي شعبان من سنة ٦٧١ جهز السلطان رسل الملك منكو تيمر وجهز صحبتهم الامير سيف الدين الصوابي المهمندار وبدر الدين بن عزيز الحاجب وجهز صحبتهم رسل الملك الاشكري وسير صحبتهم هدايا وعقاقير وما كان الملك منكو تيمر طلب الحاقه به وكتب الى الملك منكوتيمر بحديث

---

(١) وقد تقدم مثل ذلك عند ذكر احوال باتو والحاصل كان ذلك عادة التتار وكان اطمأ هذا العصر استنبطوا بدعة التبخير من هذا كما انهم اخذوا احراق ملابس المرضى وفرشهم من جاهلية الروس فانهم كانوا يفعلون هذا على ما ذكره كارامزين في بعض مواضع من تاريخه . منه عفي عنه .

ابغا وحضور رسله ومحاصرة عسكره للبيرة والنصرة عليهم وهزيمتهم وما انفق فى امرهم والله اعلم اه ومثله فى المقريزى مختصرا جدا وفى تاريخه غلط وقال العينى وفى شعبان من سنة ٦٧١ أرسل السلطان الملك الظاهر الى منكو تيمر بهدايا عظيمة وتحف كثيرة اه قال ابن الفرات والمقريزى وفى مستهل رجب من سنة ٦٧٤ توجه السلطان من دمشق الى مصر فدخل قلعة الجبل فى ثامن عشرة وقدمت هدية صاحب اليمن من جملتها كركدن وفيل وحمار وحشى عتابى فسير اليه هدية مع رسله وكذلك رسل الملك منكو تيمر جهزهم الى مخدومهم وسير صحبتهم هدية فاخرة له وللملوك بيت بركة وسير صحبتهم رسله وهم الامير عز الدين ايبك الفخرى والبغدادى احد المماليك السلطانية اه قال الذهبى وفى ربيع الاول سنة ٦٧٦ قدمت رسل بيت بركة فى البحر وطلعوا من الاسكندرية اه قلت قدتو فى الملك الظاهر بيبرس سلطان مصر فى محرم افتتاح سنة ٦٧٦ ثم تملك بعده ولده الاكبر الملك السعيد محمد بركة فيكون قدوم الرسل المذكورين بعد تسلطنه ثم خلع فى سنة ٦٧٨ وولى مكانه اخوه الملك العادل سلامش ثم عزل بعد خمسة اشهر لصغره وتسلطن بدله السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحى الالفى فى السنة المذكورة اول الملوك القلاوونية وابوهم واصله ايضا من بلاد القفچوق اشترى بالف دينار ولذانسب الى الالف قال فى روضة الصفا ان الملك الظاهر رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام يقلده سيفا فتسلطن بعد جمعة من رؤياه ولما عاد من وقعة البيرة الى دمشق رآه صلى الله عليه وسلم ثانيا فاخذ عنه السيف واعطاه القلاوون فلما استيقظ تيقن ان امره قد بلغ نهايته وان السلطنة تنتقل منه الى قلاوون ففاوضه ووصاه بان يحسن الى اولاده رحمهم الله سبحانه رحمة واسعة ولما جلس الملك المنصور قلاوون على كرسى المملكة بدأ بارسال الرسل الى الملوك بعرضهم بجاوسه ويستجلب محبتهم ومودتهم منهم بل اولهم

الملك منكو تيمر قال في تاريخ بيبرس لما جلس الملك المنصور قلاوون في الملك ونظر في احواله بدأ بمايجب ان تبدأ الملوك بفعلة فارسل الى كل جهة بتغير الارسال اليها فارسل الى قيد وملك التتار بالبلاد الشرقية وهو قيد وبن قاشين بن اوكداى بن چنكزخان يعريه باعاديه وبحرصه على مغازيه وارسل الى الملك منكو تيمر ملك التتار بالبلاد الشمالية يخبره بجلوسه على المرتبة الملوكية واستمراره في سلطنة الممالك الاسلامية ويجدد معه المودة ويحرضه على قتال الكفرة والمردة اه قال ابن الفرات والمقريزى وغيرهما ممن اعتنى بضبط احوال هؤلاء الملوك وفي هذا الشهر (يعني ربيع الاول من سنة ٦٧٩) توجه شمس الدين سنقر الغتمى وسيف الدين بلبان الخاص تركى رسلا الى الملك منكو تيمر في البحر وكتب على ايديهم كتاب للسلطان غياث الدين انشاء القاضي محى الدين بن عبد الظاهر اه

ذكر وفاة الملك منكو تيمر قال في تاريخ بيبرس والنويرى وغيرهما ومعهم(١) الهدايا وهي ستة عشر تعبية منها ماهو للملك منكو تيمر ومنها ماهو لنوغاى ومنها ماهو للملك اوكجى اخى الملك منكو تيمر ومنها ماهو لتدان منكوا خى منكو تيمر وهو الذى اخذ الملك بعده ومنها ماهو لتلابغا بن منكوتيمر ومنها ماهو للخواتين حمك خاتون والجى وتونكين خاتون وتوتاين خاتون وسلطان خاتون وقطلو خاتون ومنها ماهو للامراء وهم الامير ماؤ وامير الميسرة والامير طيسر امير الميمنة ومنها مالقتلق زوجة اوكجى ومنها ماهو للسلطان غياث الدين ابن السلطان ركن الدين صاحب الروم وذلك من كل شيء يهدى مثله من الاقمشة الفاخرة والحلل الزاهرة والتحف الثمينة والقسى والجواشن والخود لكل احد على مقداره ولما وصلوا وجدوا الملك منكو تيمر قد مات وجلس مكانه تدان منكو وذلك يعني جلوسه في جمادى الاخرة سنة ٦٨٠ وقيل في شهر ربيع الاول سنة ٦٧٩ يعني بعيد وفاة الملك منكو تيمر فسلموا اليه التقادم

(١) يعني مع الرسل المذكورين شمس الدين سنقر ورفقته منه عفي عنه .

ففرحوا بها واجتمعوا يعني الرسل بنوغاى وبجميع من سيروا اليه بالاقبال والقبول ووردت كتب الرسل الى الابواب السلطانية مخبرة بذلـك وعاد هوءلاء الرسل فى شهر رمضان المعظم قدره سنة ٦٨١ ومعهم رسل من الملك اوكجى وغيره واخبروا بما جرى وقالوا ان الكسرة التى على حمص بلغتهم فى شعبان وكانت فى رابع عشر رجب قلت ان نوبة حمص مشهورة وهى ان ابغا الطاغية ابن الطاغية هلاكو جمع عساكره وزحف بمائة الف عسكر الى بلاد الشام وارسلهم تحت قيادة اخيه منكو تيمر بن هلاكو الى حمص وبقى نفسه فى الرحبة بعساكره الخاصة فنزل منكو تيمر بن هلاكو بظاهر حمص واستقبلهم الملك المنصور قلاوون بالعساكر الاسلامية فانزل الله نصره على المسلمين وولى الكفار الادبار منهزمين وقتلهم المسلمون شر قتلة واسروا وغنموا مالا يحصى وكان ذلـك فى رجب سنة ٦٨٠ فمات منكو تيمر اخو ابغا بن هلاكو بعد دلـك الانهزام بمدة يسيرة مقهورا مكمودا وكذلك ابغا لم يلبث بعد ذلك الا قليلا حتى سقط عليلا ومات ذليلا واما منكو تيمر بن طغان ملك البلاد الشمالية وصاحب الترجمة فقد كان وفاته على الصحيح والصواب فى ربيع الاول من سنة ٦٧٩ وبلغ خبر وفاته سمع السلطان بمصر فى سنة ٦٨٠ وقيل بعدها وبهذا السبب غلط بعض مورخى دلك العصر وقال ان الملك منكو تيمر بن طغان مات فى سنه ٦٨٠ وقال بعضهم فى سنة ٦٨١ والصواب ماذكرناه لماذكرنا ولما نذكره والله سبحانه اعلم فبين وفاة منكو تيمر ونوبة حمص الكبرى سنة كاملة وثلاثة اشهر وان رسل السلطان الملك المنصور قلاوون عند الملك تدان منكو الجالس على كرسى السلطنة بالبلاد الشمالية بدل منكو تيمر فى العز والاكرام ونهاية الاجلال وغاية الاحترام وان بين هذين الملكين الود التام كما كان فى سالف الايام فمن احاط بذلك ووعى ما هنالك فلا اظنه يرتاب فى ان قول ابن خلدون ومن تبعه من ان منكو تيمر بن طغان ملـك

(١) والذى ورط ابن خلدون فى هذه الورطه هو الاشتراك فى الاسم وقرب زمن موتهما والله سبحانه اعلم فلو كان منكو تمر شاركهم فكيف يقولون ان الكسرة التى على الحمص بلغتهم فى شعبان وكيف يظهرون لاهله الفرح مع اشتراكهم فيها وباى وجه ياءتون عند السلطان قلاوون وكيف يقبلهم السلطان قلاوون بتلك النفاق العظيم كلا . منه عفى عنه .

بلادالشمال اتفق مع ابغا وزحف فى سنة ٦٨٠ الى الشام فى مظاهرته الخ زلة قدم وطغيان قلم الاان يكون اسير التقليد ومنجمدا فيه كيف لاوهؤلاء المورخون الذين نقلنا عنهم قدضبطوا احوال هؤلاء الملوك ضبطامحكما متقنا بتعيين الاعوام والشهور والايام واكثرهم من مورخى ذلك العصر وابن خلدون مانقل اخبار هؤلاء الملوك الاعن كتبهم ولاذكر الاثار الا اخذامن زبرهم كما اعترف به نفسه وقد سردنانحن ايضا احوالهم على ترتيب السنين والشهور اخذامن كتبهم كما عرفت وتخطئة مثل ابن خلدون فى الامور التاريخيه وان كانت ترى فى النظر العامى مستبعدة ولكن من احال نظره فى بشريته واعمل قوته الفكرية فى غير معصوميته وان تخطئته اهون من تخطئة هؤلاء المورخين الكبار الذين اخذ ابن خلدون الاخبار الماضية من كتبهم لايستبعد ذلك وهان عليه اسناد الخطاءاليه فيما هنالك والحق احق بالاتباع وشأن المنصف ترك الجدل والنزاع وانا اقسم ببارئى النسم وخالق النون والقلم وجاعل النور والظلم قسما بارا ان المحبة والمودة بين ملوك هاتين المملكتين لم تزل تزيد وتنمو عاما فعاما وشهرا فشهرا الى ان قضى الله سبحانه بانقضاء مدة دولة الملوك الشمالية وانقراضهم وتشتت شملهم وتفرق جمعهم وان الملوك الشمالية لم يلوثوا ايديهم بدماء المسلمين ولا اعانوا عليهم احدا قط كسائر اولاد چنكز خان بل كانوا فى نصرة المسلمين وموالاة الموحدين وجهاد اعداء الدين دائما قولا وفعلا من لدن الملك باتو وبركة الى زمن انقراضهم كما عرفت ذلك وتعرفه ان شاءالله فيما بعد وقد كانوا سد اليأجوجى الروسية ومأجوجها وكان سائر بلاد المؤمنين آمنين من شر الروسية ومطمئنين ما داموهم ثمة موجودين ولما هد ذلك السد وكان دكاء انتشر يأجوج الروسية ومأجوجها الى سائر البلاد وشرعوا فى اذاقة انواع العذاب للعباد وكان وعد ربى حقا ومقدمات اتفاقاتهم المذكورة وان لم تنتج النتيجة

٣٠

المطلوبة اعنى استيصال بيت هلاكو ورفعهم مـن البين كما صرحوا به مرارا ولكن لم يكن ذلك من قصور فى بيت بركة وتقاعدهم من الحركة فانهم لم يقصروا فى الهجوم عليهم والزحف اليهم وكسر شوكتهم ودفع صولتهم فاثمر ذلك الكف عن التعرض لبقية بلاد المسلمين والانكسار والانهزام حين التعرض لها وهذا ثمرة عظيمة ونتيجة فخيمة وانـما اكتفى ملوك مصر بحفظ الحدود والدفع عن الثغور ولم يزحفوا الى الممالك الايرانية مع دعوة الملوك الصائنية اعنى اولاد بـاتو اياهم الى ذلك لاشتغالهم باصلاح الامور الداخلية وقتال الافرنج فى البلاد الساحلية فـان ترك هؤلاء الافرنج الذين هم فى وسط مملكتهم والاشتغال بقتال بيت هلاكو ودفعهم عن بلاد العراق واصفهان مع غاية بعدهـا عنهم بعيد عن طور عقول العامة فضلا عن تدابير الملوك المتصفين بالعقول التامة ولهذا اكتفوا باغراء بيت بركة بهم وسوق قيدوا حفيداوكداى قاآن اليهم وفرغوا بذلك لقتال الافرنج ودفعهم عن البلاد ولولا ذلك لكان الامر فى خطر عظيم من جهتهم مع ان الله سبحانه فى ذلك اسرارا خفية وحكما مخفية اشير الى نظيرها بقوله سبحانه وهو الذى كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكه من بعد ان اظفركم عليهم الآية فكما ان الحق سبحانه كف يد حبيبه واصحابه عليه وعليهم الصلاة والسلام عن قريش بعد ان اظفرهم عليهم ليتشرفوا بشرف الايمان ويتخلصوا عن دركات النيران حتى امنوا به عليه الصلاة والسلام وانتظموا فى سلك اكابر اصحابه الكرام ولولا ذلك لحرموا سعادة التشرف بشرف الاسلام كذلك كف الله سبحانه ايدى ملوك مصر عن بنى هلاكو ليتشرف من اراد الله بهم منهم السعادة بشرف الايمان فى اقرب الازمان حتى آمن ولد هلاكو من صلبه نكو دار اولا ثم الملك محمود غازان خان ابن آرغون خان ابن هلاكو وفى زمنه تشرف بشرف الاسلام جميع التتار الكائنين تحت حكومة بنى هلاكو ولم يبق احد من التتار على الكفر بل خرج كلهم من ظلمات الكفر الى نور الايمان ذلك

فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذوالفضل العظيم هذا * ولنرجع الى بيان بقية
احوال الملك منكوتيمر حسب اطلاعنا عليه قال في روضة الصفا لما وصلت
نوبة السلطنة بما وراء النهر الى براق خان حفيد جغطاى بن چنكز خان سلك
مسلك الظلم والتعدى وجاوز الحد فى مصادرات اموال الرعايا فلما فرع
ذلك سمع قيدو خان حفيد اوكداى قاآن وكان حاكما فى حدود تركستان اراد
ان يدفع ظلمه عن الرعايا فجمع العساكر وقصد براق خان فلما التقى
الجمعان انهزم قيدو فزاد ظلم براق خان وتعديه فلما سمعه منكوتيمر خان
وكان فى ذلك الوقت مشهورا بمزيد الشوكة من بين اولاد چنكز خان ارسل
عمه بركجار بن باتو بخمسين الف من عساكر التتار الجرار لامداد قيدو
وجمع قيدو ايضا عساكره المتفرقة وقصدا براق خان ثانيا فلما التقى الجمعان
انكسر براق خان وعاد الى بلاده منهزما واراد من شدة غيظه نهب اموال
الرعايا كلها فلما بلغ ذلك الخبر قيدو خان وبركجار ومن معهم استشاروا
فيما بينهم فقال بركجار نسوق العسكر نحوه فورا وندفعه من البلاد
ونخلص من ظلمه الرعايا والعباد فقال له قيدو انه اذا اطلع على اننا
توجهنا نحوه لمحاربته يزيد فى ظلمه وعمايته وغوايته فيفوت المقصود
الذى هو دفع ظلمه من الرعايا فالاصوب ان نرسل اليه رسولا فصيحا
عاقلا مدبرا عالما باساليب الكلام وقادرا على ايراد ما يفيد المرام
فينصحه ويدعوه الى الصلح والسلم ويحذره وخامة عاقبة البغى والظلم
والطغيان فارسلوا اليه قپچوق اوغل وكان ممتازا من بين اقرانه بكمال
العقل والكياسه والفصاحة والفراسة فحصل المقصود بحسن نصيحته
وتقرر الامر على الصلح والتوادد الذى لا يشك فى حسن نتيجته وتواعدوا
ان يجتمع هؤلاء الخوانين فى فصل الربيع ولما اجتمعوا واجروا
مراسم الفرح والسرور تكلموا وتباحثوا عن سوء عاقبة الظلم وقبحه
وشناعة تخريب البلاد ومصادرة اموال العباد فشكا براق خان من قلة
موارده فتقرر الامر على ان يكون ثلثا بلاد ما وراء النهر لبراق خان

والثلث الباقي لقيدو ومنكو تيمرخان وقالوا لبراق خان فان كان ولابد فملك ببلاد ابغا بن هلاكو ووعده قيدو بامداده ونصرته بعساكره لهذا المطلوب فحدثت الفتن والقتال والنزاع والجدال بين براق خان وابغا من هذا الوقت وامتدت الى مدة مديدة اه مختصرا وقد تقدم ان منكو تيمرخان توفى فى ربيع الاول سنة ٦٧٩ وهذا هو الصحيح والصواب وقالوا ان سبب موته انه طلع له دمل فى حلقه فبطه فمات منه بموضع يعرف باقلوقية وخلف من الاولاد الذكور تسعة وهم الغى وامه جچك (١) خاتون وكان لها حرمة وبسطة لانها من الذرية القاآنية وبرلك وصراى بغا وطغرلجا وملغان وتدان وطغطاى وقدان بالقاف والدال وقيل بالزاى وقطغان وكان له من الاخوة لابيه تدان منكو واوكجى وكان مدة سلطنة قريبة من ست عشرة سنة وكان فى زمنه اوائل ظهور الدولة العلية العثمانية ايدهم الله سبحانه ما داموا متمسكين بعروة الشريعة الغراء وفى عصره ايضا احصوا نفوس الروس وقيد وهم فى الدفتر وصاروا يأخذون الجزية بموجب ذلك وكان ذلك سنة ١٢٧٦ مصادفة سنة ٦٧٠ ﻫ فبقيت الروس تحت حمل ثقيل بالضرورة لكونهم خاضعين للتتار لاعترافهم بسيادتهم قاله كارامزين الملك تدان منكو خان ابن طغان بن باتو بن جوجى بن چنكز خان وهو الذى قتلت امه بعد موت باتو لمراسلتها هلاكو كما مر ولما مات الملك منكو تيمرخان فى التاريخ المذكور جلس مكانه واستقر فى الملك ودفع اولاد اخيه عنه وكان اكبر اخوته ذكر فى بعض (٢) التواريخ الفارسية ان تدان منكو لما تملك شرع فى الظلم وهرب طغطاى ابن اخيه الملك منكو تيمر من ظلمه الى بعض

---

(١) وقد قدمنا ان بركه خان قد اسلمت زوجته ججك خاتون معه ولم ادر هل هذه هى تزوجها منكوتيمر بعد موت بركة على ما هو عادة القزاق الى الآن او غيرها والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه

(٢) وكذا ذكره ابوالغازى خان فى تاريخه. منه عفى عنه .

النواحى اه نقل ذلك الفاضل المرجانى فى تاريخه واقره وعندى ان هذا غير صحيح فان احواله تشهد بخلافه كما ستطلع عليه ان شاء الله تعالى والظاهر ان هذا هو تلابغا يدل (١) عليه وقعة تلابغا على ما سيأتى والله اعلم ذكر سلوكه مسلك اسلافه فى مر اسلته ملوك مصر قد تقدم قدوم رسل الملك المنصور قلاوون الذين كان ارسلهم بالهدايا الى الملك منكو تيمر على البلاد الشمالية وتصادفهم موت منكو تيمر وتسليمهم الهدايا المذكورة الى تدان منكو وفرحه بها وهو اول مناسبتهم ومراسلاتهم وقال بيبرس والنويرى وابن الفرات والمقريزى وصاحب سيرة الملك قلاوون وغيرهم وفى رمضان سنة ٦٨٢ وصل نفران رسولا من جهة تدان منكو الجالس على كرسى الملك ببلاد بركة باسلامه وينبئان بتملكه وهما من فقهاء القفچق احدهما يسمى مجد الدين آتا والاخر نور الدين آتا واحضرا على ايديهما كتابا من جهته بالخط المغلى فعرب فكان مضمونه الاعلام بدخوله فى دين الاسلام وجلوسه على التخت وانه اقام شرايع الدين ونواميس المسلمين واوصى على الفقهاء الواصلين وان يساعد وهم على الحج المبرور الذى جاؤا له قاصدين وذكرا من السنتهما مشافهة ان الملك سأل السلطان ان يبعث نعتا يتسمى به من اسماء المسلمين وان يرسل اليه علما خليفتيا (٢) وعلما سلطانيا يقاتل بها اعداء الدين فاهتم مولانا السلطان بامرهم وجهزهم الى مكة صحبة الركب بما يحتاجون اليه من جملة صدقاته التى كثرت مؤنتها وعظمت كلفتها وتضاعفت مثوبتها فلما عادوا من مكة المكرمة وحضروا الحضور الشريف كتب الاجوبة على ايديهم واحسن اليهم غاية الاحسان وسفرهم على اتم حال واحسنه اه قال فى تاريخ بيبرس وفيها (يعنى فى سنة ٦٨٢) جهز السلطان سيف الدين بلبان الحلبى الكبير ومظفر الدين موسى بن نمرش رسلا الى تدان منكو ونوغاى وقيدو ومعهما الامير

---

١ ويدل عليه ايضا ان اباالغازى لم يذكره بالكلية فاشتبه عليه الامر فاسند الى تدان منكو اوصاف تلابغا فتبعه المرجانى فى ذلك. منه عفى عنه.

٢ هكذا فى الاصل المنقول عنه ونحن طويناه على غره . منه عفى عنه.

قطعان وشمس الدين بن ابي الشوارب قال في سيرة الملك المنصور وفي هذه السنة (يعني سنة ٦٨٠) وصل مجد الدين آتا رسول الملك تدان منكو الذي كان حضر قبل ذلك وتوجه الى الحجاز كامر ذاكرا ان الاجابة قد حصلت الى جميع مطلوب مولانا السلطان وسير في جواب ذلك الامير سيف الدين بلبان الغتمي رسولا وسير معه هدايا وتحفا وخيلا مسومة بسروجها وعددها وهي ستة رؤس وتوجهوا وفي هذه السنة وصل رسول نوغاي صحبة زين الدين التيزيني اه قلت لم اقف على ما طلبه السلطان من تدان منكو واعله الاتفاق والاتحاد او عمارة الجامع بقرم بقرينة ما سيذكر او مجموع ذلك او شيء آخر والله اعلم قال ابن الفرات وعاد الملك المنصور من تل العجول الى الديار المصرية ووصل الى قلعة الجبل يوم الاثنين ثالث عشري شوال من هذه السنة (يعني سنة ٦٨٦) وجهز لبيت بركه هدايا فاخرة وتحفا زاهرة من الاقمشة النادرة والعقاقير اكثر مما جرت به العادة واصناف البضايع قيمتها الف دينار لاجل الجامع الذي (١) يعمر بقرم ويكتب عليه القاب السلطان الملك المنصور وارسل ذلك صحبة الرسل وتجهز ايضا معهم حجار نقاش ينقش الالقاب السلطانية على الجامع المذكور ويكتبها بالاصباغ والادهان اه قال في تاريخ بيبرس والمقريزي وغيرهما وفيها (يعني في سنة ٦٨٦) اظهر تدان منكو بن طغان التوله والتخلي عن النظر في امور المملكة والتزهد عنها والانقطاع الى المشايخ والفقراء والالمام بالعباد والصلحاء والقناعة باليسير عن الكثير فقيل له ان الملك لابد له ملك يسوسه فاشار بانه قد نزل عنه لابن اخيه تلابغا وطابت نفسه بذلك فوافقه الخواتين والاخوة والاعمام والاقارب والالزام وكانت مدة مملكه حول خمس سنين وكان له من الاولاد ارمنككي وسراي تيمور

(١) لم ار ذكر هذا الجامع في موضع من المواضع الا ان ابن بطوطة قال في رحلته الشهيرة ولقيت بهذه المدينة يعني مدينة قريم فلانا وفلانا وخطيب الشافعية ابابكر وهو الذي يخطب بالمسجد الجامع الذي عمره الملك الناصر رحمه الله تعالى بهذه المدينة اه ولعل صوابه الملك المنصور ويدل عليه ان الملك الناصر كان حيا في ذلك الوقت. منه عفي عنه.

وسكباى قال الحاج عبدالغفار افندى ان تدان منكو كان ناقص العقل ولما جاءه سفير مما وراء النهر لتبريك جلوسه تفاوض الوزراء فيما بينهم بانهم يدخلونه على الخان اولا فاستقر رأيهم على انهم يربطون حبلا برجله ويدسون واحدا تحت سريره يأخذ من رأس ذلك الحبل فاذا شرع فى الهذيان يجر الحبل فيمتنع الخان من هذيانه وقالوا ذلك ايضا للخان وقالوا له لاتتكلم بسوى ثلاثة كلام وهى ان تسأل عن احوال الخان المرسل اليه ذلك السفير وصحته وعن احوال مملكته وعن امنيته من تعدى العدو ووصولته مرضى الخان فادخلوا السفير فسأل عنه هذه الاسئلة الثلاث فسكت قليلا ثم قال له هل فى بلادكم فأرة قال نعم فجر الشخص المذكور الحبل فسكت ثم قال له ان سوآلى منك كثير ولكن يجرون الحبل فاشار الوزراء للسفير بالقيام فقام وخرج ولما رجع الى بلده واخبر خان ماوراء النهر بما جرى فى ذلك المجلس من الكلام وقد سمع الخان المذكور نقصان عقله قال ان هذه من كلام العقلاء الا سوآله عن الفار ولعل ذلك لكونه من العدو ايضا واما حديث جر الحبل فليس من كلام العقلاء قال عبدالغفار افندى وبعد ان مضى من جلوسه عدة من السنين قال اوكلائه يكفى ما قاسيتم من جهتى فانا قد عزلت نفسى وفرغت عن الخانيه فاجلسوا مكانى تلابغا ففعلوه اهـ الملك تلابغا بن منكو تيمر بن طغان بن باتو بن جوجى بن چنكز خان تملك فى السنة المذكورة بعد نزول عمه تدان منكو عن الملك له على ما هو المشروح باتفاق من اركان الدولة ذكر سفره الكرل وحدوث الوحشة بينه وبين الامير نوغاى ولما استقر تلابغا فى الملك اراد ان يغزو بلاد الكرل مغيرا عليها فتجهز وسار بعساكره اليها الا غارة عليها وغزو من فيها وارسل الى الامير نوغاى يأمره بالمسير فيمن عنده من العساكر

---

(١) يريدون بكرل بضم الكاف فى اصطلاحهم ملك اوسنان او ماجار وكانه محذف من قرال وهذا السم اما على اوسنان او ماجار وانه صرح كارامزين بكونه الى ماجار وقال مات من عسكر تلابغا من الجوع والبرد ... الف ولم يبق معه غير روجته ... عنه.

ليجتمعا على الاغارة على بلاد كرل فسار نوغاى فى التومانات الذين عنده وتوافيا فى المقصد وشنوا الغارة ونهبوا ماشاؤا وقتلوا من شاؤا ثم عادوا وقد تمكن الشتاء وكثرت الثلوج واستصعبت الطرقات فانفصل نوغاى عنه بمن معه من العساكر وسار الى مشاتيه فوصل سالما هو وكل من معه وصار تلابغا يتعسف البيدأ المتوعرة وافيا فى المفقرة فتاه عن جادة الطريق وناله وعسكره غاية الضنك والضيق وهلك اكثرهم من شدة البرد وعدم القوت واضطرهم الحال الى ان اكلوا دوابهم وكلاب الصيد ولحوم من مات منهم لشدة مانالهم من الجوع ولم يسلم منهم الا القليل وقيل لم يبق غيره وزوجته معز ذلك على تلابغا وتوهم ان نوغاى انما فعل ذلك بهم مكرا ومكيدة ليهلك عساكره ويبيد عشائره فيفوز هو بالاستقلال اوبكاد فاضمر تلابغا له الغدر وابطن له الشر اه من تاريخ النويرى وبيبرس وابن خلدون وغيرهم ذكر مقتل تلابغا ولما استحكم فى قلب تلابغا ماتوهمه فى حق نوغاى وكان ينقم عليه قبل ذلك استبداده فى الامور فتنكر له تلابغا لهذه الاسباب وصمم الفتك به ووافقه على ذلك من حوله من بطانته من الامراء واولاد منكوتيمر المتدا رين الى فيئته فجمع العساكر للايقاع به وكان نوغاى شيخا كبيرا مجربا للامور من لدن سلطنة الملك بركة الى هذا الوقت وكان نافذ الحكم فيما بين اولاد جنكزخان وله معرفة وممارسة بالمكائد فسمى هذا الخبر اليه وبلغه جميع ماهم به وانه جمع العساكر للايقاع به ثم ارسل تلابغا يستدعيه اليه موهما انه يحتاج اليه لمشورة يحضرها واشارة يحصرها فراسل نوغاى والدة تلابغا وقال لها ان ابنك شاب قليل الممارسة بالامور واننى اريد ان ابذل له النصيحة واعرفه بما يعود عليه نفعه من مصالح ملكه وترتيب قواعده وتقرير مصادره وموارده ولايسعنى ان ابديها الا فى الخلوة بحيث لايطلع عليها سواه واشتهى ان القاه فى نفر يسير ولايكون حوله احد من العساكر التى جمعها اليه فمالت المرأة الى مقالته وانخدعت برسالته واشارت على

ولدها بهوا فقته والاجتماع به وسماع كلماته وثنت عزمه عن مفاسدته ففرق تلابغا عساكره التي كان جمعها وارسل الى نوغاي ليحضر عنده فتجهز نوغاي بجميع من عنده من العساكر وسار من ساعته وارسل الى اولاد منكو تيمر الذين كانوا يميلون اليه وهم طغطاي وبرلك وسراي بغا وتدان بان يلحقوا به ثم اخذ السير يطوي المراحل ويدني المنازل حتى اذا اقترب من مقام تلابغا الذي تواعدا ان يجتمعا فيه ترك العسكر الذين معه واولاد منكو تيمر طغطاي واخوته كمينا في مكان واستصحب معه نفرا يسيرا وتوجه نحو تلا بغا لتلقيه آمنا مطمئنا ومعه من اخوته اولاد منكو تيمر الغي وطغر لجه وبلغان وقدان وقطغان وهم الذين انحازوا اليه فلما اجتمع تلا بغا ونوغاي واخذ في الحديث والاستشارة لم يشعر تلا بغا الا وخيول اصحاب نوغاي قد اقبلت وتسابلت عليه فتحير في امره وحاق به ما ابرمه نوغاي من مكيدته ومكره ووقف العسكر منتظرين ما يأمرهم به نوغاي فامرهم بانزال تلا بغا واخوته الذين كانوا معه عن خيولهم فانزلوهم ثم امرهم بربطهم فربطوهم ثم قال لطقطاي ان هذا قد تغلب على ملك ابيك وهؤلاء بنو ابيك قد وافقوه على اخذك وقتلك وقد سلمتهم اليك فاقتلهم انت كما تشأ فقتلهم جميعا بان كسرت رؤسهم وكسرت ظهورهم وهم تلا بغا والغي وطغرلجه (١) وبلغان وقدان وقطغان اولاد منكو تيمر وكان ذلك في سنة ٦٩٠ اه ما ذكره المورخون المحققون ولكن في هذا المقام شيء وهو انهم قالوا قاطبة ان اولاد منكو تيمر الذين اهلكهم تسعة وعدوهم باساميهم كما مر ولم يعد فيهم تلا بغا ثم قالوا عند ذكر تلا بغا انه ابن منكو تيمر فعلى هذا يكون اولاده عشرة لا تسعة الا ان ابن خلدون جعله اخا لتدان منكو وجعل تدان منكو

---

(١) وهو والد اوزبك خان ونفي منه اوزبك خان صغيرا وقتل في بطن امه وقد ذكر الحاج عبد الغفار افندي القريمي في تخلصه من الموت وتمامه حكايات كثيرة تركتها لعدم الوثوق بها . منه عفي عنه .

من اولاد منكو تمير وهو خطاء بلا ريب فغالب الظن ان تلا بغا ليس ابنا لمنكو تيمر بل هو ابن اخيه اواخوه ويدل عليه ما قدمنا من قول نوغاى لطمطاى ان هذا قد تغلب على ملك ابيك وهؤلاء بنو ابيك قد وافقوه الخ فانه لو كان ابنا لمنكو تمير كيف يصح عليه الحكم بالتغلب على ملك ابيه وكيف يناسب قوله وهؤلاء بنو ابيك قد وافقوه الخ فان مثل هذاانما يقال اذاكان تلابغا اجنبيا كما لايخفى والله سبحانه اعلم

ومما ذكره كارامزين من الاحوال الجارية فىالروسية فى عصر تلا بغا خان * كان آليغ وسوه توسلاو ها كمين بكورسكى فى ذلك الوقت يعنى فى عصر تلا بغا وكان من عادات خوانين التتار ان يقيم من طرفهم احد من امرائهم عند حكام الروس يسمونه باصقاقا (وهو كالسفير فى هذاالعصر) وكان الباصقاق فى كورسكى فىالوقت المذكور شخصا يسمى احمدالخوارزمى وكان قد اخذ جباية خراج ولاية كورسكى على ذمته فى (١) مقابلة ثمن اعطاه للخان وكان المذكور على غاية من الظلم بحيث انه كان لايترك احدا من المسيسين والرهبان والامراءالا يأخذ منه الخراج كالعوام وقد بنى بقرب ريلسكىقريتين وكان يجتمع فيها اشقياء التتار ومتلصصوهم وكانوا ينهبون ماحولهم من قرى الروس فاشتكىمنه الكينار آليغ الى تلا بوغاخان فاعطاه الخان عسكرا وامره بتخريب القريتين المذكورتين ففعل فكتب احمدالمذكور الى الامير نوغاى شكاية من آليغ وسوهتوسلا ويقول انهما عدواك يريدان الافساد بينك وبين تلابغا خان فان لم تنتقم منهما سريعا فالعاقبة وخيمة فارسل اليهالامير نوغاى مقدارا منالعسكر وامره بالايقاع عليهما فهرب آليغ وسوهتوسلاو وقتل اعمد من بقى من الاهالى واسرهم كلهم امرائهم وعوامهم ونجى سوه توسلاو روحه بالهرب الى غابة واروىرى وهرب آليغ الى تلابغا

(١) يعنى الالترام التى يجرى فى عصرنا هذا ايضا فى بعض الدول الغير المتمدنة. منه عفى عنه .

خان فجدد احمد قريتيه وامتلاءتا بالاشقياء مثل الاول وشرعوا فى ظلم الاهالى اشد من الاول ولم يتركوا فى ولاية كورسكى قرية ولا بلدة معمورة فهرب الاهالى الى الاطراف والجوانب ولم يلتفتوا الى ما يحصل لهم من الاذية من بردالشتاء ولكن كان احمد على خوف من هرب الكينازين فترك اخويه فى القريتين المذكورتين وذهب نفسه الى الامير نوغاى فهجم سوه توسلاو من بين الغابة المذكورة باتباعه على الاشقياء الكائنين فى تلك القريتين وقتلهم عن آخرهم ثم رجع الكيناز آليغ من الاوردو ودفن القتلى من الامراء والعساكر واعلن اخاه سوه توسلاو عاصيا ضرورة دفع الابلاء عن نفسه وعن الاهالى وقال كنا اولاد مظلومين محقين وبرءآء من العيب والقباحة فظهرت الآن قباحتنا وثبت عيبنا ولم نبق محقين فلا يرجى الآن عفونا من طرف الخان ولا امانيتنا عند الاهالى وكان اللازم عليك ان تذهب الى الخان وان تشتكى اليه من الاشقياء لا انك تهرب الى الغابة كالاشقياء وتفعل هذه الفعائل وانا مستريح مطمئن الخاطر لاقباحة لى فاذهب انت الى الخان واعتذر اليه فلم يقبل سوه توسلاو نصيحته وقال انا مختار فى امرى كلما فعلته فعلته على الاعداء فذهب آليغ الى تلابغا خان وحكى له الحكاية فامره بقتل سوه توسلاو فرجع وقتله وذلك فى سنة ٦٨٢ قال المورخ والعجب ان احدا لم يعب على آليغ فعله هذا بل عدوه من عدالة ذلك الوقت ومدافعة سوه توسلاو عن نفسه ووطنه من الجرم (١) الذى لا يعفى . . . الخ ولكن كان آليغ

---

(١) قلت نعم ان الدهر هو ابو العجايب وهذا يقال له دل العجز وبسكتته امام جبروت القوة وسطوتها كما يصدر الان من الاقوام الشرقية لدى آوروپا اما كان مدافعة المصريين والصينيين عن اوطانهم جرما لايعفى وقتل الانكليز والاورپاويين وصلبهم اياهم عدالة وحقانية وكذلك قتل العسكر الارناودى لقونصلات الروس لاجل تحريكه الفتن جرما لايعفى وكونه مقبولا لاجل هذه المدافعة ونهب الروس زهاء عشرين قرية بساحل البحر الاسود واحراقهم اياها تحت اسم البلغارية واخذهم نصف مليون من الجنيهات وعزل مأت من المأمورين لاجل تلك الحادثة عدالة وحقانية وهذا معنى قولهم القوة تغلب الحق وهو صدق لامرية فيه ومصادقة غير متناهية الان وفى ذلك كفاية. منه عفى عنه .

مظهرا لعدالة الا له فان اخا سوه توسلاو اليكساندر قتله مع ولديه وكان كل ذلك من شطارة التتار فانهم كانوا يخرشون بين حكام الروس ويلقون بينهم العداوة ونفريق الكلمة لاجل استراحتهم واطمئنانهم ثم قال وكان الامير نوغاى بعد ذلك يشدد على تلابغا ويريد منه الانتقام حتى ظفر به يوما من الايام وقتله واجلس مكانه اخاه طقطاى خان اه **الملك طقطاى بن منكو تيمر بن طغان الخ** ولما (١) فرغ الامير نوغاى من امر تلابغا واطمئن خاطره من جهته اجلس طقطاى على كرسى الملك ورتب امور دولته ورتب معه اخوته الذين اتفقوا معه وسلمهم اليه وهم برلك وسراى بغا وتدان وقال هؤلاء اخوتك يكونون فى خدمتك فاستوص بهم خيرا وعاد نوغاى الى مقامه وذلك فى سنة **٦٩٠ ذكر الايقاع بالامراء الذين اتفقوا مع تلابغا على قتل نوغاى** ولما عاد نوغاى الى مقره مظفرا منصورا مطمئن الخاطر اراد ان ينتقم من الامراء الذين اتفقوا مع تلابغا على اتلافه فلما كانت سنة **٦٩٢** جهز نوغاى زوجته بيلق خاتون الى الملك طقطاى برسالة تحملها اليه واشارة تشير بها عليه فلما وصلت الى الاردو تلقاها بالاكرام واحتفل بها غاية الاحتفال فى الضيافة والتقادم واقامت فى الضيافة اياما ثم سألها عن سبب مجيئها فقالت ان اباك تعنى نوغاى يسلم عليك ويقول لك قد بقى فى طريقك قليل شوك فتنظفه فقال وما هو الشوك فسمت له الامراء الذين ذكرهم لها نوغاى وهم زهاء ثلاثة وعشرين اميرا وهم الذين كانوا اتفقوا مع تلابغا على قصد نوغاى فلما ابلغته هذه الرسالة وقصت عليه هذه المقالة وسمت هؤلاء الامراء طلبهم طقطاى واحدا بعد واحد وقتلهم جميعا (٢) فعادت بيلق خاتون الى نوغاى مقضية المرام

(١) كل هذه الزيادت منقولة عن تواريخ ركن الدين بيبرس الدوادار المنصورى والنويرى وابن خلدون والمقريزى وكذلك ما سنذكر بعد ذلك من نكبته نوغاى واولاده واتباعه ينسب الى هؤلاء فى ذلك العينى ايضا قد ذكر . منه عفى عنه .

(٢) قال الحاج عبد الغفار افندى ان قتله اياهم انما كان لئلا يراحموا ولده الى يصار الذى ولدته زوجته بنت خان خطاى فى الملك بعده والله اعلم . منه عفى عنه .

واعامته بماجرى من حوادث الايام وسكن قلمه وزال فرقـه وظن ان الدنيا تدوم له وتصفو له مشاربها فاخذهو واولاده واحفاده واتباعه يتحكمون فى البلاد ويجرون احكامهم على العباد وكان له من الاولاد الذكور ثلاثة وهم جكاونكا وكانا مـن ام واحدة وطراى مـن امرأة اخرى وابنة تسمى طغلجه وابن بنت تسمى اقطاجى وكانت ابنته هذه متزوجة لشخص يسمى طازبن منجك فقويت شوكتهم وتمكنت مهابتهم وسطوتهم حتى تغير عليهم الزمان ودارت عليهم الحدثان وجرى عليهم ما سيذكره بعد ذلك بفضل الله الملك الديان* ولاجل هذه الامور قال كارامزيـن ان قواد عساكر التتار صار فى ذلك الوقت يعنى ايام تلابغا وطقطاى كل واحد منهم يتلقب بلقب الخانية وكان قد يظن من هذا قرب اضمحلالهم وزوالهم ولكن لما انطمست بصيرة الروس بعبودية التتار لم يخطر ببال احد منهم اغتنام هذه الفرصة للخروج عن رقبة التتار اهـ ذكر المراسلة بين ملوك مصر اعلم ان الملك المنصور قلاوون ملك الديار المصرية والشامية والحجازيـة قد توفى فى سنة **٦٨٩** ثم جلس بدله مكانه ابنه السلطان الجليل الملك الاشرف خليل قال ابـن كثير فيها (يعنى فى سنة **٦٩٢**) ارسل السلطان يعنى الملك الاشرف الامير علم الديـن الدوادارى الى صاحب القسطنطينية والى اولاد بركة ومعه تحف كثيرة جدا اهـ ثم لم ارمن ذكر وقوع المراسلة بين هاتين المملكتين الى مدة مديدة ولعل المراسلة قد انقطعت بينهم بسبب وقوع الفتن والاختلال والنزاع والقتال فى تينك المملكتين فاما احوال الديار المصريـة فتطلع عليها بالمراجعة الى الكتب التارىخية المطولة والمختصرة واما البلاد الشمالية فيها نحن نذكر احوالها فى تلك المدة بعون الله تعالى قال كارامزين لما رأى الكيناز الاعظم ديميترى تمكن الامير نوغاى وتحكمه على الخوانين خافه واظهر له التعظيم الزائد ولكن ارسل ابنه اليكساندر الى الاورد وعند الخان بالهدايا فمات اليكساندر هناك وكان آندرى

اخو الكيناز ديمترى ينازعه في الكينازية وكان ذا حلية ودهاء فاستمال بحيلته قلوب سائر حكام الروس الى طرفه خصوصا الكيناز فيودور ختن (١) نوغاى (هكذا) ثم ذهب الى نوغاى مظهرا العداوة لديميترى وشكا منه اليه واظهر له امره كله على عكسه وخلافه حتى استمال قلبه ايضا وكان الامير نوغاى يعرف جيدا ان سعادة التتار ووفرة غزا ينهم فى شقاوة الروس واختلافهم فارسله مع حكام الروس المتفقين معه الى محاربة ديميترى وضم اليه مقدارا من عساكر التتار تحت قيادة الامير دودين اخى الخان طمطاى كان ذلك فى سنة ١٢٩٣ مصادفة سنة ٦٩٣ه وكان ديميترى فى ذلك الوقت ببلدة پيرياصلاو التى هى ام بلاد الروسية فتوجه دودين اليها واستولى عليها فهرب ديميترى الى ختنه الصادق دومونت ببلدة پصكوف ومع انه كان يمكنهم ان يجلسوا آندرى الى مقام الكينارية العظمى بلا مانع لانعدام من يقاومهم ويمانعهم من عساكر الروس لم يفعلوا ذلك ولم يجلسوه على دست الكينازية بل توجهوا نحو البلاد التى كانت تحت حكومة ديميترى مثل مورم وسوزدل وولاديمر ويوريف وپريصلاول واوكلج وقولمنا وموسكوا وديميتريف وموژاى وغير ذلك من البلاد فاستولوا عليها ونهبوها واسروا اهلها وباعوهم كالعبيد حتى ان الروحانيين لم يتخلصوا من هذه البلوى مع كونهم غير مكلفين بالتكاليف الميرية والخانية فى نظام التتار لعدهم من العصاة ولم تقدر الكنايس والاصنام ان تقاوم هجوم التتار وتردهم من النهب بل صارت كلهم خرابايبابا حتى ان دانيل بن اليكساندر كيناز مسكوا لم يقدر ان يحفظ بلدته من نهب التتار مع كونه معهم فى هذا السفر وهرب من نجى من السيف والاسر عن الاهالى الى الغابات ثم توجه دودين الى بلده توير

---

(١) هكذا يقول كارامزين وقد تقدم ان الامير نوغاى له ثلاثة بنين وبنت واحدة متزوجة من طاربى ميحك وسيجئ وقايعهم بالتفصيل ولعل الامير نوغاى زوجه بعض جوار مطبخه من المجوس عملا بقوله تعالى الخبيثات للخبيثين الاية هذا ان صح ما ادعاه كارامزين والافلا حاجة الى هذا التأويل . منه عفى عنه .

واراد ان يستولى عليها ويخربها ولكن قاومهم اهلها وقاتلوهم وكان حاكمها ميخايل وقتئذ فى اوردو فرجع اثناء محاربتهم وجمع العساكر الذين كانوا اولا هربوا من التتار وحمل عليهم حملة صادقة فلما رأى الكيناز أندرى انهم لايقدرون ان يستولوا عليها حرض الامير دودين ان يتوجه الى نووغورد فتوجه اليها فاستقبلهم اهلها بالهدايا وقالوا انا كنا نريد ان يكون الكيناز آندرى حاكما علينا من مدة مديدة فها نحن راضون به وبكينازيته فارسل الاميردودين الكيناز آندرى الى نووغورد وجعله كينازا بها وتوجه بعسكره الى تتارستان وخرج من حدود الروسيه واخذ فيودر الداما داين روستيلا ومتفق آندرى معينه بلدة پيرياصلاول لنفسه وحكم بعد ذلك على اصمولينسكى ايضا اه قلت وانت اذا تأملت فى هذه الوقعة بامعان النظر تعلم يقينا ان هذه المصيبة انما هى من امراء الروس مثل آندرى ومتفقيه ومن الاهالى المتمردين وانما قباحة التتار اعانتهم اياهم وعدم اصلاح مابينهم ولعلهم فعلوا ذلك ولكن لم تقبل الروسية ذلك بل المفهوم القريب من الصريح ان الامر كذلك يشهد لذلك صنيعهم باهل نووغورد فانه لو كان قصد التتار قتلهم ونهبهم مطلقا حاربوهم اوسالموهم كما يظن كارا مزين لفعلوا باهل نووغورد مثل ما فعلوا بغيرهم وحيث لم يفعلوا بهم الا المسالمة تبين يقينا ان من سواهم ممن عدوهم من اهل البلاد المذكورة قد عاندوهم وحاربوهم ففعلوا بهم ما فعلوا ولكن كارا مزين ابى الا ان يمسح القباحة بالتتار والله سبحانه اعلم **ذكر وقوع الوحشة بين الملك طقطاى والامير نوغاى واسبابها** اعلم ان الامير نوغاى واولاده واحفاده واتباعه قد تحكموا فى البلاد بعد وقعة تلابغا وقتل الامراء المذكورين وما زال تحكمهم واستبدادهم يزيد يوما فيوما حتى انه قتل حچك خاتون زوجة الملك منكو تيمر المتوفى وذلك فانها كانت قد تحكمت على التتار فى عهد زوجها وزمان سلطنة تدان منكو وتلابغا فثقلت وطاءتها عليهم فشكوها الى نوغاى فامر بان تخنق فخنقت وقتل معها اميرا كان يلوذ بها وينفذ اوامرها اسمه بيطر (لعله بيمر) وذلك فى سنة **٦٩٣** وما

وقع فى ابن خلدون من ايهام قتلها فى عصر تلابغا فوهم فاشتد ذلك
على طقطاى ثم انضم الى ذلك ميلان الامراء والاعيان الى نوغاى ممن
اوجسوا فى انفسهم خيفة منه لامر بلغهم عنه ففارقوه وانحازوا الى
نوغاى فقبلهم وآواهم واحسن اليهم حتى زوج واحدا منهم ابنته وهو
طار بن منجك كمامر فطلبهم طقطاى منه فمنعهم فاغضبه ذلك ثم ان زوجة
نوغاى بياق خاتون المار ذكرها استشعرت من ولديه جكا وتكا سوء
واظهرا لها الا ساءة والامتهان فاغرت طقطاى بهما وارسلت اليه تحرضه
عليهما فارسل طقطاى فى سنة ٦٩٧ رسولا الى نوغاى واصحبه محراثا
وسهم نشاب وقبضة من تراب فلما جاء الرسول اليه وعرض مامعه عليه
قال ان لهذه لخبرا او لهذا الرمز اشارة واثرا فجمع كبار قومه وذوى مشورته
وقال ماعندكم فى هذه الاشارة وما قصد طقطاى بارسال التراب والنشاب
والمحراث فقال كل منهم مقالا وجال فى تاءويلها مجالا فقال ما اصبتم القصد
وما اجدتم النقد وانا اخبركم بمراده واعرفكم ضمير فؤاده اما المحراث
فهو يقول ان نزلتم الى اسفل الارض اطلعتكم بهذا المحراث واما النشابة
فيقول وان طلعتم الى الجو انزلتكم بهذا السهم واما التراب فيقول اختاروا
لكم ارضا يكون فيها الملتقى فعلموا انه اصاب فى تاءويله وفهم فحوى
رسالة طقطاى فاعاد الرسول وقال قل لطقطاى ان خيلنا قد عطشت
ونريد ان نسقيها من نهرتن وهو نهر بقرب سراى وفيها منازل لطقطاى
فعاد الرسول بالجواب وحكاه ما شاهده فى الذهاب والاياب **ذكر الوقعة
الاولى بين الملك طقطاى والامير نوغاى وانهزام طقطاى** * فلما عاد الرسول
الى طقطاى بالجواب المذكور تيقن طقطاى انه لابد من الحرب وان
نوغاى لايتركه فاستعد لمناوشته وعزم على مدافعته ومقاتلته وجمع
جيوشه واعد جنوده وجد فى قتاله وهم بنزاله وسار نورا للمائة ُوذلك
فى سنة ٦٩٧ فلما بلغ الامير نوغاى واولاده مسيره نحوه وعزمه لحربه
جمع العساكر التى عنده وطلب التومانات التى تحت حكمه والمقدمين

الذين هم اليه مضافون وله منقادون وهم طاربن منجك وهو حتنه على ابنته وطنغزبن قپان واباجي وقراجين وينجي ابناء قرمشي وغيرهم من الامراء المشهورين الذين هربوا من الملك طقطاى والتجاءوا الى نوغاى ومعهم ما يزيد على ماءتى الف فارس وسار كل منهما لقصد صاحبه فالتقوا على نوريصي عند كندلان وكندلان ماء كبير بين (١) مقام طقطاى ومقام نوغاى ووقع بين العسكرين حرب عظيم فكانت الكسرة والهزيمة على طقطاى وعساكره فانتهت بهم الهزيمة الى نهرتن فمنهم من عبر فسلم ، منهم من هوى به فرسه فغرق وامر نوغاى عساكره بان لايتبعوا موليا ولايجهزوا على جريح واخذ الغنائم والسبايا والاسلاب وعاد الى مكانه **مقتل اقطاجي ابن بنت نوغاى وقتل الفرنج الجنوية (الجنويز) بسببه** فى السنة الثانية اعنى سنة **٦٩٨** قتل اقطاجي ابن بنت نوغاى وسبب ذلك ان جده نوغاى لما كسر الملك طقطاى استولى على البلاد يعنى اقليم قرم ونواحيها فارسل ابن بنته الى بلاد قرم لجبى الاموال المقررة على اهلها لانه وهبها له فسار اليها ومعه امير يسمى الطايرس بن قسر ومقدار اربعة آلاف من العسكر فدخل مدينة كفاوهى مدينة على ساحل البحر الاسود وفيها طائفة من الفرنج الجنوية (الجنويز) وطالب اهلها بمال فضيفوه وقدموا اليه شيئاً من الماء كول وخمرا من المشروب فاكل وشرب الخمر وحكم عليه السكر فوثبوا عليه وقتلوه فبلغ خبر مقتل حفيده الامير نوغاى فارسل عسكرا كثيفا الى قرم صحبة اباجي احد امرائه الذين معه فنهبوها واحرقوها وقتلوا من اهل قرم جماعة وسبوا من كان فيها من تجار المسلمين والعلان والفرنج واخذوا اموالهم ونهبوا صاري كرمان وقرق ار وكرج وغيرها اه كلمه من تاريخ بيبرس

---

(١) يفهم من حادثة تلابغا فى بلاد كرل ومن مجيء الروسيا الى نوغاى ومن هذه النقول والحوادث الاتية ان مقر الامير نوغاى كان فى حدود الروسية اعنى الروسية الجنوبية اوفى بلاد قريم. منه عفى عنه.

والنويرى وغيرهما **قال** المفضل وفى رمضان من سنة **٦٩٨** وصلت التجار من سوداق واخبروا ان الملك طقطاى الذى جلس على تخت مملكة بركة وصل فى هذه السنة فى اول الربيع الى سوداق ومعه عسكر كبير فامر لاهل سوداق ان كل من كان من جهته فليخرج الى ظاهرها هو واهله وماله فخرج جميع من كانوا متعلقين به وهم اكثر من الثلث ثم امر العسكر فاحتاطوا بالبلد وبقى يطلب اهل البلد واحدا بعد واحد ويعاقبه ويأخذ جميع ماله ثم يقتله الى ان قتل جميع من فى البلد ثم القى فيها النار وتركها دكا كان لم تكن وذلك لان سوداق كان محصولها يقسم بين اربعة ملوك من التتار احدهم الملك طقطاى هذا الذى له صحبة يعنى محبة ومودة ومراسلة بملك مصر فتعدى شركاؤه من الملوك على نوابه ففعل مافعل اه **مقتل الامير اباجي واخويه اولاد الامير قرمشي** قال بيبرس والنويرى وفى السنة المذكورة قتل الامير اباجي واخواه قراجي ويججى ابناء قرمشى المنتمين مع نوغاى لحرب طقطاى والمعاضدين له كما مر وسبب قتلهم ان هؤلاء الاخوة كانوا ايضا دون نوغاى فى المنزلة والتقدم وعدة العسكر فلما استقام الامر لنوغاى تحكمت اولاده الثلاثة ولم يحصل لاولاد قرمشى ما كانوا يؤملونه منهم فوقع بين الطائفتين خلف فقصدوا يعنى اولاد قرمشى الانفراد عنهم وخرجوا قاصدين بلاد الملك طقطاى وبلغ ذلك نوغاى واولاده فجرد اولاده الثلاثة جكا وتكا وطراى ليردوهم ويمنعوهم من الانحياز الى طقطاى والتقى الجمعان واقتتلوا يومهم ذلك حتى حجز بينهم الليل فباتوا على تعبيتهم فلما جن الليل هرب من عسكر اولاد قرمشى امير يسمى قطغوا مقدم الف فارس وانحاز الى اولاد نوغاى فاصبحوا وقد فقدوه هو وطائفته فلم يتقدم احد الفريقين لحرب الآخر فلما كان المساء اضرم اولاد قرمشى نارا وازمعوا الرجوع وارسل اليهم اولاد نوغاى ولاطفوهم وخدعوهم وقالوا لهم لاحاجة الى الخلف والحرب ونحن اقرباء والزام والاولى ترك الشنآن وتقرير الصلح كما

كان واستمالوا ينجي وهو الاصغر فمال اليهم وساءلوه ان يلاطف اخويه ويساءلهما فى الموادعة والمسالمة فعاد الى اخيه اباجي وابلغه مقالتهم ولاطفه فى الاجتماع بهم فانقاد الى كلامه وتوجه بنفسه اليهم واما اخوهما قراجين مانه كان اثبتهم جاشا واكثرهم معرفة بدقايق الامور وكان متوليا تدبير عسكرهم فتربص ولم يتوجه مع اخيه فراسلوا والدته فى توجهه فاشارت اليه بالتوجه وتقرير الصلح فتوجه فلما حصل الاخوان اباجي وقراجين عند اولاد نوغاى قتلوهما وشعر ينجي بذلك فلم يعاود اليهم بل نجى بنفسه ونهب اولاد نوغاى تمانات اباجي واخيه واتوا على اكثرهم قتلا واسرا وسبيا فقويت شوكتهم وكثرت عساكرهم وانبسطت ايديهم واستظهروا على من سواهم حتى على ابيهم **الوقعة الثانية بين الملك طقطاى والامير نوغاى واولاده وانتصار طقطاى ومقتل نوغاى فى تلك الوقعة** ولما تمت الهزيمة للملك طقطاى فى النوبة الاولى كما مر وكان المذكور من الغيرة والحمية بمكان ولكن لما كان لايمكنه معاودة القتال على ذلك الحال كان ينتهز الفرصة للانتقام ويقلب لذلك صحائف الليالى والايام فلما دخل سنه ٦٩٩ ووقع بين نوغاى وبين امرائه من الخلف ما وقع واستشعر طقطاى انتكاس امره وقرب حصول نصره من ذلك عزم على حربه للاخذبثاره واطفا جمرة نساره وشرع فى الاستعداد لذلك , اتفق فى ذلك الوقت ان جماعة من امراء نوغاى الذين كان يعتمد عليهم ويعتمدون عليه فارقوه وانحازوا الى طقطاى وهم ماجى وسدن واتراج وآق بغا وطيطا ومعهم ثلاثون الف فارس فازدادت بهم شوكته واشتدت شكيمته وقويت عزيمته فعزم على المسير الى نوغاى واولاده لاسترداد ما استولوا وتغلبوا عليه من بلاده وبلغهم انه هاجم عليهم وانه قدجمع لحربهم من العساكر اعدادا واستصحب لقتالهم من الجيوش ما يكفى له امدادا وكان صحبته من الخانات وامراء التومانات عشرة كاملة مشهورة واخوته الثلاثة برلك وسراى بغا وتدان والامراء الذين

انحازوا اليه من عسكر نوغاى وقد ذكرنا هم وركب نوغاى واولاده الثلاثة وامراؤه وعسكر وتأهبوا للقتال واستعدوا للنزال وخرج كل منهما قاصدا الآخر بمن معه من الشجعان والابطال فلما صار بين العسكرين مسافة يوم واحد ارسل نوغاى شخصا من امرائه يسمى بغا ومعه مائة فارس ليكشفوا له الخبر ويعلموه اين وصل طقطاى ومن معه من العسكر فساروا ناويا كشف الخبر والاطلاع على الاثر فلما اشرف عليهم خرجوا عليه مسرعين واحاطوا به من كل طرف وقتلوا كل من معه وانجى نفسه بكل جهد من التلف فرجع واخبر نوغاى بانهم قد دهموه فركب نوغاى اولاده ومن معه من العسكر والتقى الجمعان على مكان يسمى كوكانلك واقتتلوا فكانت الكسرة على نوغاى وقت المغرب وانهزمت بنوه وعساكره وتفرقوا شذر مذر وثبت هو على ظهر فرسه وكان قد طعن في السن وكبر ونغطت عيناه بشعر حواجبه فلا يستطيع النظر فوافاه رجل روسي من عسكر طقطاى وقصد قتله فعرفه نفسه وقال له لا تقتلني فانا هو نوغاى وانما احملني الى طقطاى فان لى به شغلا يوجب اجتماعا ولى معه حديث يستلزم استماعا فلم يصغ الروسي الى مقاله بل قتله وحز رأسه لوقته وحاله وحمله الى طقطاى ، وقال له هذا رأس عدوك نوغاى فقال له وما الذي اعلمك انه نوغاى فقال انه عرفني نفسه واستوقفني عن قتله فلم اصغ اليه واجهزت عليه فالم ذلك طقطاى وغضب عليه غضبا شديدا وامر بقتل الروسي فقتل لانه تعدى على مثل هذا الرجل الكبير الشان ولم يحضره لدى السلطان وقال ان السياسة توجب قتله حتى لا يجترئ احد على مثل فعله فان السوقة لا يقتل الملوك وعاد طقطاى الى مقامه وقد انتصر وظفر بمناه وقرت بنصره على اعدائه وانتقامه منهم عيناه واما اولاد نوغاى ومن سلم من عسكرهم فانهم استتروا بجنح الليل واختفوا في غمار عساكر طقطاى وتنادوا بشعارهم ليظنوهم من اصحابهم وكان شعارهم على ما حكاه من شهد الوقعة معهم اتل يابق فسلموا ليلتهم تلك وساروا منفلسين وعادوا هاربين منهزمين وكان سبى من نسوانهم

وذراريهم الخلق الكثير والجم الغفير فبيعوا فى الاقطار وجلبوا الى الامصار واشترى السلطان والامراء بالديار المصرية جماعة الطوائف التى جلبها التجار فدخلوا دين الاسلام بالرغبة واقاموا الصلوة باجتهاد ومحبة وصاروا من انصار الملة واعوان الامة فقدر الله اجلاءهم من الاوطان وسبيهم من عند الاهل والاخوان ليخرجهم من ظلمات الكفر الى نور الايمان ويقيم بهم منار الاسلام بمنا ضلتهم عن دين نبيه عليه الصلاة والسلام ومد انفتهم عنه بحد الحسام فسبحان الملك العلام الذى بيده سلطان الليالى والايام اه من التاريخين المذكورين هذا قولهم والله سبحانه اعلم بحقائق الامور وقد كان فى عسكر الطرفين اجناس مختلفة سوى التتار من الروس والچركس والعلان والقالموق فيمكن ان يكون الذين باعوا وبعض الذين بيعوا من تلك الاجناس فان هؤلاء الاجناس انما كان مطمح انظارهم فى الغنيمة والسبايا لاحفظ البلاد وحراسة الرعايا فصاروا يبيعون ماوقع فى ايديهم كائنا من كان وقد قال ابن فضل الله العمرى وهم يعنى التتار ببلاد الشمال مع استيلائهم على جيوش الچركس والروس والماجار واللاص يختلس تلك الطوائف اولاد هؤلاء وتبيعهم من التجار اه فان كان هذا حالهم حال الامن والسلم فماذا تظن بهم حال الحرب خصوصا وقت الاستيلاء والغلبة من طرف طائفة على طائفة اخرى منهم وقوع الخلف بين اولاد نوغاى وقتل جكا اخاه تكا ولما عاد اولاد نوغاى الى مقامهم من الهزيمة فى السنة المذكورة ورجع اليهم قل عسكرهم الذين سلموا من القتل والاسر استقر جكا فى مكان ابيه واستبد بالملك واستأثر به دون اخويه فاوغر ذلك صدر اخيه تكا لكونهما سواسيان فى الاستحقاق وتغير ضميره وعزم على مفارقته واللحاق بطقطاى هو وجماعته ولله در من قال فى مثل هذا الحال شعر

اذا انت لم تنصف اخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل
ويركب حد السيف من ان تضيمه * اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل

فبلغ اخاه جكا نفاره منه وما ازمعه من الخروج والبعد عنه فخشى من مظاهرته بطقطاى عليه فجهز قوما فى الباطن اليه فقصدوه ليلة من الليالى

وهوراقد فى حركاهه على البال فاماطوا بالخركاه من كل جانب وطعنوه وهو داخلها بالرماح حتى ظنوا انه مات وتركوه وعادوا وبه رمق من الحياة فثارت الضجة فى خيامه واقام الصراخ بين اهله والزامه وسارعوا باعلام اخيه جكا بمصرعه فبادر نحوه سائلا عن امره وموهما انه لم يشعر بماصدى عدره ودخل عليه فى صورة الزائر واظهر له انه متألم الخاطر واخذ يسائله عن القوم الذين اتوه ويستخبره هل عرفهم حين طعنوه فقال له اخوه ان الذى قتلنى لن تطول مدته وسيفقد عقيب فقدى وانك لتعرفه اكثر منى وهو الذى جاء ليسائل عنى فعلم انه اليه يشير والمه ينسب تلك الحيلة والتدبير فخرج من عنده ودس اليه من تمم قتله جهدا وذلك فى سنة ٦٩٩ وشاع ذلك بين عساكرهم وذاع بين اقاربهم وعشائرهم فانكروه على فعله وشنعوا تدبيره فى حق اخيه وقتله وتغيرت ناويهم وتشوشت خواطرهم وفارقه بعد ذلك كثير منهم اه قلت وهذا العام هو العام الذى انقرضت فيه الدولة السلجوقية وحصل الاستقلال فيه للدولة العلية العثمانية ايدهم الله سبحانه وذلك فى عهد جدهم الامجد السلطان الغازى عثمان خان الاول مقتل جكابن نوغاى اعلم ان جكا لما استبد بالملك كان قد اقام له نائبا فى مملكته يسمى طغروز من اكابر الامراء فلما اقدم جكا على قتل اخيه تكا تنفر هو واصحابه عنه وتيقنوا انه لا يبقى عليهم بعد ما قتل اخاه ولما دخلت سنة ٧٠٠ اتفق النائب المذكور الامير طغروز مع طاز ابو منجك صهر نوغاى كما مر على التوجه للاغارة على اولاخ والروس فسارا بعساكرهما نحو المقصود فلما خلا احدهما بالاخر تحادثا وتفاوضا فى امر جكا وجرأته وقتله اخاه وسوء سيرته وقالا اذا كان هذا لا يبقى على اخيه وشقيقه فكيف يبقى علينا واتفقا على ان يعودا اليه ويقبضا عليه فعادا نحو مقامه فشعر واحد من عساكرهما بانهما قد اتفقا على اعدامه فركب فرسه وسار مسرعا نحوه واعلمه بالحال تنصحا منه وتبرعا فلما تبين صدقه وتيقن انهما دهماه ركب من ساعته فى مائة وخمسين فارسا من جماعته وبطانته ودخل

بلاد اللاز وكان بها مقدم وثمان من عسكره فاوى اليهم واقام بينهم وحضر نائبه طنغوز وصهره طاز بن منجك الى بيوته التى تركها فى منزله فنهبوها واستولوا عليها ووجدوه قد فاتهما ولما اقام هكا ببلاد اللاز وتحقق عسكره انه حى موجود باق غير مفقود تسلل اليه كثير منهم فكثرت بهم عدته وقويت شوكته فعاد لحرب مخالفيه طنغوز وطاز والتقى الجمعان فاستظهر عليهم وكسرهم وفرق شملهم وسبى وغنم ما شاء واسترد بيوته وغنائمه منهم ولقد حكى لى (١) من شهد الوقعة ان اخته طغلجه بنت نوغاى ركبت الخيول وقاتلته مع الفحول فلما انكسر زوجها ومن معه كانبوا طقطاى يستمدون به ويلتمسون انجادهم بعسكرهم يقاتلون به جكا ويعاودونه فامدهم بجيش صحبة أخيه برلك بن منكو تيمر فلما جاءهم المدد من عند الملك طقطاى دعوا النزال وعادوا الى القتال فلم يكن لجكا بهم قبل فهرب ولحق ببلاد اولاج وكان ملكها والحاكم عليها متزوجا باحدى اقاربه فطلع الى حصنه واوى الى حضنه معتقدا انه يمتنع عنده فاجتمع اصحاب الحاكم المذكور وارباب مشورته لديه وقالوا له اى الحاكم ان هذا الوارد اليك هو عدو لطقطاى وهو مجد فى طلبه ومتى علم انه عندنا سار نحونا واهلكنا فالصواب هو تعويقه يعنى جكا واعلام طقطاى بامره فقبض عليه وعوقه فى قلعته واسمها طرنوا واطلع طقطاى بامره فامره بقتله فقتله وذلك فى سنة ٧٠١ فخلت مملكة طقطاى ممن ينازعه ويناويه وبلغ من ابادة اعدائه امانيه ولم يبق من اولاد نوغاى الا اصغرهم المسمى طراى وولد لجكا يسمى قراكسك فنجيا شريدين الى بعض النواحى فرتب طقطاى ينجى بن قرمشى موضع أخيه اباجى بن قرمشى وجهز ولديه توكلى بغا وايل باصار الى بلاد نوغاى فاما توكلى بغا فانه استقر فى صقجى بنهر (٢) طونه

---

(١) هذا قول بيبرس . منه عفى عنه .

(٢) هكذا فى النسخة المنقول عنها فان كان هذا النهر هو طونه فيكون المراد بصقجى هو ايساقچى بساحل نهر طونه والظاهر ان المراد به هو نهر تن والمراد بصقچى غير ايساقچى ولا ندرى فى اى موضع . منه عفى عنه .

وما يلي الباب الحديد يعني سواحل البحر الاسود المشتملة لبلاد قرم من طنا الى الباب الحديد من ساحل البحر الخزر وهي منازل نوغاي ورتب معه اخاه صراي بغا واما ايل باصار فاقام بنهر يايق فتكملت بلاد شمال بذلك لطقطاي وصحت **احوال بعض اولاد جوجي خان بغزنة وباميان**

اعلم ان جنكز خان لما استولى الى بلاد غزنة وباميان ملكها لابنه الاكبر جوجي خان ثم صارت بعده لابنه اوردا ثم بعد لابنه قدچي ولما هلك المذكور على رأس سنة ٧٠٠ او بعدها وقع الخلف بين ولديه كيلك وبيان في الملك وانضم بعض اولاده وابناء عمه الى كيلك والبعض الاخر الى بيان وكان كيلك قد استقر في الملك بغزنة بعد ابيه ولما اختلفا سار اخوه بيان الى طقطاي مستنجدا ومستمدا به على اخيه فامده وعضده باخيه برلك وسار كيلك الى قيدو مستغيثا ومستعينا به فاعانه وايده ثم التقى الجمعان واقتتل الاخوان فكسر كيلك واستقر اخوه بيان في المملكة الغزنوية واقام بغزنة فتركه برلك بن منكو تيمر وعاد الى بلاده ثم مات كيلك بعد ذلك وترك ولدا يسمى قوشتاي فتوجه الولد الى قيدو واستنجد به فامده بجيش فزحف الى عمه بيان فالتقيا واقتتلا على نهر نبق فغلب عمه بيان على غزنة ولحق بيان لطقطاي واستقر قوشتاي بغزنة ويقال ان الذي غلب عليها انما هو اخوه مغطاي وكان ذلك في سنة ٧٠٩ ولم نقف بعد ذلك على شيء من اخبارهم اه من تاريخ ابن خلدون وبيبرس والعيني **قلت** الظن الغالب ان تلك المملكة اعني مملكة غزنة انضمت بعد ذلك الى ممالك بني هلاكو وغلب عليها ملوك الكرت وحكموا فيها نيابة عن بني هلاكو كما لا يخفى ذلك على من تتبع التواريخ وان لم يعلم تفاصيل احوالها واخبارها وان قوم هزارة الدين في اطراف باميان من بقايا ذرية تلك التتار والله سبحانه اعلم **تحرك طراي بن نوغاي وقتله ومقتل صراي بغا اخي الملك طقطاي بن منكو تيمر** وفي السنة المذكورة اعني سنة ٧٠١ تحرك طراي بن نوغاي لطلب ثار ابيه واخيه ولم يكن له قدرة وقوة

على ذلك فى التحيل والتدبير وبدأ بالتوصل لادراك مطلبه و بلوغ مأربه بما امكن له من الوسائل فلحق اولا بصراى بغا بن الملك منكو تيمر و قد ذكرنا ان اخاه الملك طقطاى رتبه فى مقام نوغاى مع ولده توكلى بغا فتوصل طراى اليه واستخدم به فادمه فالم ولا دمه فلما آنس منه الميل اليه كشف له القناع عما فى صدره وفاتحه فى امر اخيه طقطاى وفاوضه فى انه احق منه بالمملكة واقدر على تدبير امور السلطنة واستغواه بامثال ذلك واستهواه ولم يزل يلاطفه و يحسن له الانتهاض والخروج على اخيه طقطاى فمال اليه واعتبر بخداعه ولم يدر ان اقصى مرامه هو تمشية حاله واجراء ما فى باله حين جداله مع اخيه ونزاعه فركب فى ثمانه وعبر نهراتل وهو متجهد بهرسانه وكان اخوهما برلك الذى هو اكبر منه عند طقطاى فخطر بباله ان يستشيره فيما نواه من مخالفة اخيه و قتاله وان يستصحبه فى شئونه واحواله فترك العسكر فى ناحية و توجه نحوه جريدة فاجتمع معه و شاوره فى شأنه فاظهر له فى الظاهر الموافقه لهواه والمساعدة على ما يهواه لان الوقت هنالك لا يسع غير ذلك ثم بادر لوقته باعلام طقطاى بما هم به اخوه صراى بغا وطراى بن نوغاى من الوثوب عليه فركب طقطاى لوقته فى خواصه وبطانته و جهز نحوهما من احضرهما وقتلا (١) بين يديه وتفرق عسكرهما ثم ارسل طقطاى ولده ايل باصار الى المكان الذى كان قد رتب فيه صراى بغا فستقر فيه عوضا عنه ولما قتل طراى بن نوغاى وصراى بغا بن الملك منكو تيمر جزاء بما كسبا نكالا من الله خاف طقطاى غائلة قراكسك بن جكا بن نوغاى وبنوهم من تحركه لطلب ثار جده وابيه وعمه واراد ان يستعمل الدواء قبل وقوع الداء احتياطا فارسل اخاه برلك فى طلبه فانهزم امامه وهرب

---

(١) ولهذه الامور ذكر بعضهم طقطاى خان بكثرة سفك الدماء و زعم بعضهم ان هذه كلها لئلا ينازعه منهم احد ولده ايل باصار فى السلطنة والاعتماد قول هو لأ الاعلام. منه عفى عنه .

مع اميرين من اقاربه وهما جريك تيمور ويول قطلو ومعهم نحو من ثلاثة آلاف فارس فطرحهم الانجفال والهرب الى مكان يسمى بدول بالقرب من كول وقيل كيرك وترحمه تيزن غازين كرا كو والله اعلم فاواهم شيشمن ملك القرب (١) مع اصحابهم واقاموا عنده يغيرون على الاطراف وباكلون من محصول الاسياف الى يومنا هذا اه من تاريخ بيبرس والنويرى و ابن خلدون الا ان ابن خلدون قال فا بعد فى ناحية الشمال فاستذم ببعض الملوك هناك وهذه اعنى وقايع نوغاى و اولاده وملوك غزنة وبامان هى التى قال الفاضل المرجانى بعد نقل شئ منها من تاريخ ابن الوردى ماادرى من يكون هؤلاء ولعلهم من حكام آق اوردا او كوك اوردا اه قال المقريزى والعينى وفى سنة ٧٠٢ قدم الخبر بوقوع الجدب والقحط والغلاء ببلاد الشمال بلاد طقطاى وذلك فانهم زرعوا ثلاث سنين فلم ينبت لهم شئ ثم اعقبه موتان فى الخيل والغنم وسائر للمواشى وبلغ حالهم من القحط الى ان صاروا يبيعون اولادهم ونساءهم واقاربهم فاشتراهم الفرنج والتجار وجلبوهم الى سائر البلاد والاقطار خصوصا الى مصر اه قال فى روضة الصفا ما خلاصته قد وقعت (٢) المقاتلة الهائلة والمحاربة الصعبة الشديدة بين طقطاى ونوغاى فى حدود سقسين وبلغار وغلب طقطاى على نوغاى فلما استقر طقطاى فى سرير السلطنة وثبت قدماه فيها وخلى الجو من المنازع اراد ان ينتزع ممالك اران وادربيجان من اولاد هلاكو واستولى ذلك على ضميره فارسل الى الملك محمود غازان خان رسولا من اكبر امرائه يسمى عيسى كوكرزل ومعه ما يزيد على ثلاثمائة فارس

(١) هكذا فى الاصل المنقول عنه بالقاف والصواب صرب بالصاد كما لا يخفى وششمن وان كان ملك بلغار طونةالاان الصرب لما كانت محكومة عليهم عبر عنهم بالصرب والله سبحانه اعلم. منه عفى عنه

(٢) وهذا نقله عنه الفاضل المرجانى بقوله توقتا ونوقاى درحدود سقسين وبلغار مقاتلة هولناك كرده الخ. منه عفى عنه .

وكان زبدة مضمون الرسالة ان مملكة اران واذربيجان كانت فى تخصيص
چنكزخان و تقسيمه وقعت فى حصة اولاد باتو وقد تصرف هلاكو
واولاده فى غلاتها و محصولاتها على خلاف ذلك منذ سنين فى الايام
الخالية فلا يمكن تداركها واما الآن فاللازم لغازان خان ان يقر الحق
فى مركزه ويسلم الامانة لاهلها والا فليتهيأ للحرب وليستعد للقتال
وليعلم ان مرابطينا وارباب حراسة حدودنا من حدود قراقوم الى
ظاهر دربند ما يزيد على عشر تمانات واقفين حاضرين متصلى الخيام
ومتداخلى الاطناب فليقس بقية العساكر على ذلك فلما ادوا الرسالة
بالفاظ لطيفة واستعارات انيقة سالمة من العيوب وعبارات جالبة القلوب
قال الملك غازان الملك عقيم ودعواه كمثله سقيم وقد انضافت هذه
الممالك الى المملكة الايلخانية المحروسة من عهد هلاكوخان الى
يومنا هذا وحفظناها من تعرض الاعداء باستعمال السيف والسنان
فكيف يمكن له الآن انتزاعها من ايدينا بدون استعمال السيف والسنان
و تفريق الرؤس من الابدان وهل يتيسر وصال عروس المملكة
بمجرد الرسالة والطلب باللسان واعتراه الغضب من كثرة الرسل
وقال لو كان مجيء هؤلاء الرسل لاستخلاص الممالك ينبغى ان يكونوا
اكثر من ذلك والا فيكفى لكل رسول للخدمة خمسة انفار وقد
كان الملك طقطاى ارسل معهم كيس الرزكناية عن كثرة عسكره
فامر غازان خان ان يكبوه على دجج فالتقطته فى الحال اه قلت وكان
ذلك حين استعداده لسفر الشام لقتال الملك الناصر بن قلاوون
سنة ٧٠٣ فلما بلغ الرحبة رجع هو نفسه وترك العسكر مع كبراء
امرائه فكسرهم الملك الناصر اشنع كسرة فلم تطل ايامه اعنى الملك
غازان بعد ذلك بل مات فى شوال العام المذكور بعيد انهزام عسكره
ولعل ذلك من الكمد واستيلاء القهر على باطنه لان الملك طقطاى كان
قصده ايضا من طرف آخر على مايفهم من بعض التواريخ ولكن قال

المفضل فى ترجمة طقطاى وهذا الملك يعنى طقطاى لم يبلغ من العمر ثلاثين سنة وكان قد صالح الملك غازان واتفق ان ملوك الدنيا جميعهم فى ذلك الوقت كانوا اشبابا لم يبلغ احدمنهم ثلاثين سنة ومبدأ ولايتهم وتملكهم من سنة ٦٩٤ وكان الملك الناصر فى ذلك الوقت لم يبلغ عشرين سنة وقيل ان ملوك العرب ايضا شباب والله اعلم اه فهذا صريح فى ان الصلح قدتم بينهما والله اعلم قال المغلطاى وصول رسل الملك طقطاى بن منكو تيمر * لم يزل والد هذا الملك وجده من اولياء المملكة المصرية واصدقائها * والمتوددين اليها * والمداين تاء كيد المحبة عليها * واقتضى اختلاف الدول من الجهتين * واختلاف احوال من سلف من المملكتين * انقطاع رسلهم فلما انتظمت بتملك مولانا السلطان خلد الله ملكه الاحوال * وشمل باقبالها اليمن والاقبال * وبلغ الملك المذكور مولانا السطان عليه من سداد * وما يناله قاصده من انواع الارفاق والارفاد * وحسن الاصغاء لمن يقول * والرغبة فيمن يوادده بلسان كتاب اورسول * سير رسله الى ابوابه بالهدايا الجارية به عادة هذا البيت على يدهم المذهب المتضمنه للسلام التام والتحية والاكرام والمت بالصداقة الموروثه من الاسلاف * والمحبة القاضية بين القلوب بالايتلاف * فاصغى مولانا السلطان لكتبهم عندما قرأها * واجزل لرسله انواع قراها * وانزلوا بالكبش وافيضت عليهم الخلع السنية ورتبت لهم الاقامات كمايجب * وروعى لهم حق القصد وقصد مولانا السلطان لا يخب * وتقدمت المراسم العالية بتجهيز ماجهز معهم من الهدية * كالتعابى السكندرية * ودهن البلسان الخاص وغير ذلك مماتشهدبه الخزانة العالية * وجهزتهم رسل من الابواب العالية * وهم الامير سيف الدين الاتابكي احدمقدمي الحلقة المنصورة والامير فخر الدين محمود امير اخور الشمسي بعدان افيض عليهم ملابس الاحسان * وانعم عليهم بالمال الجسيم على قدرالكل منهم من علو مكان * وجهزت لهم المراكب احسن تجهيز وعادوا مشمولين بالتكريم والتعزيز الا ان احد

رسل الملك طقطاى تامحر ليقضى حجة الاسلام لانه كان قد حضر هو وحريمه بهذه النية فاعانه مولانا السلطان باحسانه وافتقاده وبره على بلوغ هذه الامنية اه وقال المفضل ودخلت سنة ٧٠٤ هجرية وصاحب بر القفجق الملك طقطاى ابن اخى السلطان بركة وهو مسلم ثم قال هو وبيبرس والمقريزى وفيها وصل من جهة الملك طقطاى ملك التتار ببلاد الشمال رسول الى الابواب العالية اسمه قرقي ومعه هدية عظيمة ومماليك وجوار وكان وصولهم من طرف البحر الى اسكندرية ودخولهم الى مصر فى اول ربيع الاول من السنة المذكورة فاكرموا غاية الاكرام * وانزلوا بمنظرة الكبش فى خير مقام ورتب عليهم الرواتب وافيض عليهم من الانعام * وتفرج بهم فى الجيزة والاهرام * ثم حضروا بهداياهم وكتاب ملكهم وهو يتضمن الحث على الركوب لحرب غازان ليكون فى المساعدة عليه فاجيب بان الله قد كفاهم امر غازان يعنى بموته فى اواخر العام الاول كما مر وان اخاه حربنده قد ادعن للصلح هذا كلام المقريزى وعبارة المفضل ومضمون رسالتهم انا نحن ارسلنا الى حربنده نطلب منه خراسان الى حد سريروى عزمنا الركوب عليه فتجتمع عساكركم ونتلاقى ونجتمع نحن وانتم على طرده من البلاد وحيثما وصلت خيلكم من البلاد فهو لكم وحيثما وصلت خيلنا من البلاد فهو لنا قال المورخ (١) ولاجل هذا يعنى لازعاج الملك طقطاى ايضا سير حربنده الرسل بطلب الصلح ثم جهز الرسل واعيد جوابه كما مر وجهز الى مرسله انواع التحف والهدايا واللطف وجهز الامير سيف الدين بلبان الصرخدى صحبتهم رسولا من الباب العزيز من طريق الاسكندرية والبحر وقالوا وفى سنة ٧٠٦ عادت رسل الابواب الشريفة من عند طقطاى ملك التتار وهم الامير سيف الدين بلبان الصرخدى وسيف الدين بلبان الحكيمى وفخر الدين

---

(١) هذا من كلام المفضل ومراده به صاحب النهج السديد الذى هو مأخذ تاريخه. منه عفى عنه .

آيار امير آحور الشمسي وصحبتهم رسول من جهة الملك طقطاي اسمه
بامون ومعه هدية سنية وكتاب يتضمن ان عسكر مصر يسير الى بر
الفرات ليسير معهم ويأخذ بلاد حربنده، يكون لكل منهما ما يصل اليه
عنانا من البلاد فبولغ في اكرامه واعيد بالجواب بان الصلح قد وقع
مع حربنده ولا يليق نقضه فان غدر غير ذلك عمل بمقتضاه وجهزت
معه الهدايا للملك طقطاي وسير اليه رسولا الامير بدر الدين بكمش
الخزندار وفخر الدين آيار امير آخور الشمسي المذكور اعلاه وسنقر
الاشقر احد مقدمي الحلقه قال بيبرس وكان سهولة سفرهم يعني اياما
من عند الملك طقطاي صحبة الامير سيف الدين بلبان الصرخدي وتيسيره
لهم على ما اخبر به سيف الدين الحكيم المذكور من انهم استهلوا
هلال صفر من هذه السنه في قرم وسفروا اول الشهر يعني ركبوا
البحر فوصلوا في العشر الاخير منه الى الاسكندرية ونوجهوا في الحراريق
الى مصر فوصلوها سلخ صفر فكانت المسافة من قرم الى مصر شهرا واحدا اه
وقال مفضل ود حلت سنة ٧٠٧ ومن الباب الحديد الى بر القفجاق وصوداق
وخوارزم الى حد القسطنطينية في يد الملك طقطاي بن منكو تمر الخ وقال
النويري وبيبرس وفي سنة ٧٠٧ وردت الاخبار الى الديار المصرية عن
طقطاي ملك التتار بانه نهم على الفرنج الجنوية الذين بقرم وكفا والبلاد
الشمالية لامور نقلت اليه عنهم منها استيلاؤهم على اولاد التتار واستجلابهم
الى هذه الاقطار وغير ذلك فارسل جيشا الى مدينة كفا وهي مسقط رؤسهم
فاحست الفرنج بوصولهم فهيأوا مراكبهم في البحر وركبوها وساروا الى بلادهم
فلم يظفر جيش التتار منهم باحد فقبض طقطاي اموال من كان منهم بمدينة
سراي وما يليها اه وقال بيبرس وفي سنة ٧٠٨ وصلت الاخبار بحركة
التتار (يعني من بالعراق من بني هلاكو) فرسم بتجهيز جماعة من
العساكر المنصورة للتجريد قصدا لاظهار الصيت للقريب والبعيد فلما
شرعوا في التأهب وصلت الاخبار المحققة من جهة المناصحين بتأخر حركة

العدو المخذول وبطلا نها فاستقر القرار وتأخرت حركة العسكر وقيل كان السبب في سكوت حركات العدو لا زال عديم الحراك هاويا الى الادراك ان قراعولهم المجرد على تخوم ممالكهم تجاه قراعول طقطاى محافظ البلاد اجتمع مع المذكورين وكسر بعضهم بعضا فكانت الكسرة على قراعول حربنده وكسر واكسرة عظيمة فما نجا منهم الا اليسير وكان ذلك مانعا لمسيرهم وذكروا ايضا ان حربنده جرد جوپان بمن معه من التومانات رديفا لقراعوله لمانابعه ما كان منه وكانت هذه الواقعة في ربيع الاخير اه يعني من السنة المذكورة وفاة ابلبصار وابن الملك طقطاى قال بيبرس والعيني . ومما تجدد في هذه السنة (يعني سنة ٧٠٩) وفاة ابل باصار بلاد التتار وهو ابن طقطاى بن منكو تيمر توفي حتف انفه وكان مرشحا بعد ابيه لتقدمه العساكر وتدبير الحروب وممارسة القتال فالموت يغص ذلك كله وفيها توفي الامير برلك اخو الملك طقطاى اه قلت قد ذكر المفضل وفاتهما في سنة ٧٠٧ . الله سبحانه اعلم وقال بيبرس وفي سنة ٧١٠ حضرت رسل الملوك الى الابواب السلطانية فممن جاء رسل طقطاى بن منكو تيمر ملك بيت بركة وهم علاء الدين علي رفيقه ابن اخي اتكار ارسلهم بهنوءه(١) بجلوسه على كرسيه الشريف واستظهاره على من رام منازعته في شرفه المنيف فاكرموا وصلوا ، جهزوا وسفر معهم بالجواب ناصر الدين محمد بن اليمني ورفيقه اه وقال المفضل والنويري والعيني وفي سنة ٧١١ عادت رسل السلطان من عند الملك طقطاى فاعترضهم الفرنج في ربيع الاول واسروهم جميعهم وكانوا هم واتباعهم وغلمانهم نحو ستين نفرا فمروا بهم على البلاد الساحلية فقصدوا بيعهم ووصلوا الى طرابلس الشام وعرضوهم للبيع واشتطوا في الثمن وجعلوا ان لا يأخذوا في ثمنهم الا ستين الف دينار عينا ولم يشترهم احد ثم توجهوا بهم الى اياس وعرضوهم على صاحب سيس بهذا الثمن فامتنع ان يبتاعهم ثم توجهوا بهم الى جزيرة المصطكى يعني صاقز

(١) يعني السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون لانه كان خلع نفسه وبين العساكر في سنة ٧٠٨ وجعل معزل نفسه واقام بكرك ثم في ٧٠٩ نهض وثب طالبا الملكه وظفر بماله منه عفي عنه

فبلغ السلطان ذلك فامر بالقبض على تجار الفرنج الذين بثغر الاسكندرية والحوطة على اموالهم والتزم انه لا يطلقهم ولا يفرج عن اموالهم الا بعد حضور رسله فخرج شكران الجنويزى التاجر متوجها الى جزيرة المصطكى وخلصهم وارسلهم الى الديار المصرية وكان وصولهم الى مصر ومثولهم بين يدى السلطان فى سادس عشر ربيع الاول من سنه ٧١٢ اه ولم اقف على مضمون هذه الرسالة وتفصيلها وهذا نهاية ما اطلعنا عليه من احوال الملك طقطاى ووفاة الملك طقطاى قال الذهبى وابن كثير وابن الفدا وابن الوردى وابن دقمق والبرزالى وغيرهم بالفاظ مختلفة متقاربة وفى سنة ٧١٢ مات ملك دشت القفجق المسمى طقطاى بن منكوتيمر وكان عمره حين تملكه سبع سنين وتوفى فى السنة المذكورة وعمره ثلاثون سنة فكانت مدة تملكه ثلاثا وعشرين سنه وكان يحب السحرة والبخشية (١) والحكماء والاطباء ويكرم المسلمين اكثر من الجميع وفيه عدل وميل الى اهل الخير من جميع الملل وكان يرجح الاسلام وكان ملكا شهما شجاعا بطلا مطفرا فى حروبه على اعدائه وكان جيشه هائلا الى الغاية يقال انه جرد مرة تجريدة من كل عشرة واحدا فبلغت التجريدة مائتى الف وخمسين الفا وكانت وفاته فى السنة المذكوره على دين التتار وكان له ولد مليح فاسلم وكان يحب سماع القرآن وان لم يفهمه يعنى معناه وكان قد نوى انه ان ملك البلاد لا يترك فى مملكته غير الاسلام فمات فى حياة والده وترك ولدا فلما مات عهد ابوه طقطاى الى ولده المذكور بعده فلم يتم له الامر ولم يساعده القدر المقدور وكان موته يعنى طقطاى فى رمضان من السنة المذكورة فى موضع يقال له كرنا وكان الملك الناصر ارسل اليه رسلا فى سنه ٧١٢ وهم الامير سيف الدين بلبان الخاص تركى وقراجا الخزندار فلما وصلا الى مصيفه المسمى كرنا وهو على مسافة عشرة ايام من مدينة سراى وجدوا الملك طقطاى هناك مريضا فلم يتمكنا من الاجتماع به لمرضه وانما اجتمعا بخواتينه وقدما ما كان معهما من الهدايا واقاما ينتظر ان عافيته فثخن مرضه ومات فجهزتها الخواتين وكتبوا لهما تسفيرا من مرم بثلاثين الف درهم قرمية تل

---

(١) البخشيه نسبة الى بخش محرف باقچى بمعنى الكاهن وهو عند القراق موجود الى الان. منه عفى عنه ·

الف اربعمائة درهم مصرية . وكان السلطان لما استبطاء خبرهما جهز رسولين آخرين بعدهما وهما علاء الدين آيدوغدى البابغلى وعلاء الدين طنبغا الكرمونى فعند وصولهما الى قرم صادفا الخاص تركى والخازندار بقرم عائدين فوصل المذكوران الى الباب العالى بمفردهما وتقدم البابغلى والكرمونى الى كرنا اه ما ذكره محققوا المورخين وقال النويرى ولما مات شرمون فى سنة ٧١٢ اوفيما يقاربها سار طقطاى بن منكو تيمر صاحب البلاد الشمالية فى طلب القاآنية فمات ايضا ولم يلها اه قلت وههنا شبهات الاولى قولهم ان الملك طقطاى تملك وهو ابن سبع سنين غير صحيح لانه قد مران اباه الملك منكو تيمر توفى سنة ٦٧٩ والملك طقطاى تملك سنة ٦٩٠ كما مرفلا يكون عمره حين تملكه سبع سنين وان بقى حين وفات ابيه فى بطن امه بل يكون ازيد كما لا يخفى والثانية قولهم انه مات وعمره ثلاثون سنة كيف يصح مع قولهم بالاتفاق ان اباه توفى فى سنة ٦٧٩ بل يكون ازيد منه وان لم نعد سنة ولادته ووفاته كما لا يخفى والحق فى ذلك ما نقله ابن شهبة عن ابن كثير عن الذهبى وله يعنى لطقطاى حين وفاته اربعون سنة وكانت دولته ثلاثا وعشرين سنة اه والثالثة قولهم مات كافرا يعبد الاصنام اوعلى دين التتار ينبغى ان يكون هذا ايضا غير صحيح بل الظن الغالب والراجح انه مسلم لما يظهر من افعاله واحواله وموالاته المسلمين كاسلافه وقد مرهن المفضل انه مسلم ومال الى اسلامه الفاضل المرجانى ايضا وغالب (١) الظن انهم انما قالوا بموته كافرا لعدم ظهور اثار الاسلام منه ظهورا قويا كما ظهر من اسلافه واخلافه وقد قال العمرى فيهم ومع ظهور الاسلام فى هذه الطائفة

(١) قال الحاج عبدالغفار افندى انه كان خانا عظيم الشأن صاحب جود وسخاء حتى كان سهياً فى سماطه المبذول للعامة كل يوم تسعون حريرا سوى لحوم الضان والبقر والفرس اه وقال كارامزين والظن انه لم يكن متدينا بدين ولم يكن متمسكا بالقرآن اه منه عفى عنه.

واقرارهم بالشهادتين فهم مخالفون لاحكامها فى كثير من الامــور اه وانما انقيادهم للاحكام الشرعية انقيادا كليا انما كان بعد تملك اوزبك خان كما سيجيء بل بقى بعض الاحكام الجاهلية والقوانين الجنكزية بعده ايضا حتى بقى الى آواخر عهد خوانين القريم بل بعضها باق الى الآن فى بلاد القراق مع كونهم مسلمين باليقين والله سبحانه اعلم بسرائر عباده وقــولــهم جرد مرة تجريدة الخ هو ما نقل عن الشيخ نعمان قال العمرى وسئل الشيخ علاء الدين نعمان عن جيوشه يعنى جيوش طقطاى فقال كثيرة يفوت الحصر فقيل كم بالتقريب فقال لا اعلم لكن خرج عليه وعلى القاآن الكبير اسنبغا سلطان ما وراء النهر وتغلب وقطع الطريق وقال انا احق بالملك منهما ونهب السيارة واخرج رقبته من ربقة الطاعة القا آن فكتب القاآن الى طقطاى بان يقاتله فجرد اليه من كل عشرة واحدا فبلغ عدة المجردين مائتين وخمسين الفا قال النعمان وهو الذى دخل تحت العدو الاحصاء سوى من انضم اليهم من الطواعية قال والزم كل فارس بغلامين وثلاثين رأسا من الغنم وخمسة رؤس من الخيل وقدرين نحاسا وعجلة برسم حمل السلاح وغزا اسنبغا وكسره وانتصر عليه نصرة ظاهرة ثم عاد مؤيدا منصورا اه قلت كان تسلطن اسنبغا بما وراء النهر فى سنة ٧٠٩ وكان ما ابتدأ به امره ان ارسل عسكرا الى خــراسان بقصد انتزاعها من بنى هلاكو ووقع بين الفريقين حرب صعب فيكون وقعة طقطاى فى آخر عمره والله سبحانه اعلم الملك المظفر غياث الــدين السلطان محمد اوزبك ابن طغر (١) لجا ابن الملك منكــو تيمر ولما توفى عمه الملك طقطاى مال الامراء واعيان المملكة واركان الدولة الى طرفه لما رأوا من رشده وشجاعته وصلاحيته للملك وقابليته وزيادة استعداده للسلطنة وشهامته فبايعوه بــالسلطنة واجلسوه على كرسى المملكة الصاينية وتخت سلطنة الجكزخانية فى شهر رمضان من السنة

---

(١) وهو الذى قتله اخوه طقطاى مع من قتلهم كما مر. منه عفى عنه .

المذكورة قال المفضل وفى سنة ٧١٢ فى اواخر شهر رمضان جلس على سرير الملك ببلاد صحراء القفجق وما والاها الملك اوزبك خان ابن طغرلجا بن منكو تيمر وكانت ولايته بعد عمه طقطاى بن منكو تيمر قيل انه شاب حسن الصورة فائق الجمال حسن الاسلام شجاع مقدام قتل عدة من الامراء والاعيان وقتل جماعة من البخشية والسحرة اه وقال الذهبى بعد ذكر وفاة الملك طقطاى وقام فى الملك السلطان اوزبك خان وهو بطل شجاع مليح الصورة مسلم فاباد طائفة من الامراء والسحرة تسلطن فى رمضان سنة ٧١٢ وامتد ايامه نحو ثلاثين سنة وصاهر السلطان الملك الناصر على اخته ومملكته شمالى شرق وهى من بحر قسطنطينية الى نهر ارتش مسافة ثمانمائة فرسخ وعرضها من باب الابواب الى مدينة بلغار وذلك نحو ستمائة فرسخ لكن اكثر ذلك مراعى وقرى ولها فى ايدى التتار (يعنى فى عصر الذهبى) مائة سنة وكانت قبله لملوك قفجق اه بحروفه وقال ابن كثير وقام بعده اى الملك طقطاى ابن اخيه اوزبك خان وكان مسلما فاظهر دين الاسلام ببلاده وقتل خلقا من امراء الكفرة وعلت الشريعة المحمدية على سائر الملل هنالك ولله الحمد والمنه اه وقال البرزالى وكان للملك طقطاى (١) ولد لم ير فى الجمال احسن منه وكان على دين الاسلام يحب سماع تلاوة القرآن وان لم يفهمه وكان قد نوى انه ان ملك البلاد لا يترك فى مملكته غير الاسلام فمات فى حياة والده وترك ولدا فعهد طقطاى اى ابن ابنه المذكور فلم يتم له الامر واستولى على الملك بعده ابن اخيه اوز بك خان وهو شاب حسن الصورة ايضا فائق الجمال حسن الاسلام شجاع قتل عدة من الامراء والاعيان وقتل جماعة كثيرة من الايغورية وهم البخشيه والسحرة واظهر كلمة الاسلام وجلس على سرير الملك فى اواخر رمضان فى هذه السنة سنة ٧١٢ وهذه المملكة هى المشهورة بمملكة بركة ابن عم هلاكو

(١) وهو ايل بصار الماو ذكره فى ترجمة طقطاى خان . منه عفى عنه .

وذكر الشيخ الفاضل علاء الدين نعمان الخوارزمي الحنفي لما قدم دمشق سنة ٧١٧ ان طول هذه المملكة مسيرة ثمانية اشهر وعرضها ستة اشهر والله اعلم اه وقال ابن خلدون ولما هلك طقطاى بايع نائبه قطلقتيمر لاوزبك ابن اخيه طغرلجا باشارة الخاتون بيالون زوجة ابيه طغرلجا وعاهده على الاسلام فاسلم واتخذ مسجدا للصلاة وانكر عليه بعض امرائه فقتلهم وتزوج الخاتون (١) بيالون امرأة ابيه لما كان كافرا مجوسيا وولى قطلقتيمر نائب عمه على خوارزم واوركانج وعزل عنها اخا الخاتون بيالون وكانت المواصلة بين طقطاى وملوك مصر دائمة ومات طقطاى ورسله عند الملك الناصر محمد بن قلاوون فرجعوا الى اوزبك مكرمين وجددوا اوزبك الولاية معه اه وقال ابن دوقمق والعيني بعده ان طقطاى لما مات لم يخلف ولدا ذكرا ولا انثى وكان قطلقتيمر يتولى تدبير المملكة في حياة طقطاى وترتيب احوالها وجباية اموالها وهذا الامير له اخوان وهما سراى تيمر ومحمد خواجه فدبرا الامر واتفقا هو وخاتون كبير من خواتينهم كانت زوجة طغرلجا والد اوزبك وكانت تسمى بيالون واتفق معها على اقامة اوزبك بن طغرلجا بن منكو تيمر بن باتو بن جوجى بن چنكزخان فاعانته وعضدته وقررت له الجلوس على الكرسى وكان قطلقتيمر قد عاهده انه اذا جلس يسلم ويتمسك بالاسلام فلما جلس دخل في دين الله راغبا واتخذ له جامعا يصلى فيه الصلوات الخمس فى اوقاتها وتنكر له بعض امراء التتار واجمعوا على خلعه وهم طغز وطاز بن منجك المار ذكرهما ومن تبعهما فى ذلك الامر الشنيع فلما جلس واستقر قتلهم

(١) وقد قال الحاج عبد الغفار افندى انه ابن الخاتون بيالون بقى وقت وفاة ابيه طغرلجه فى بطنها ولما وضعته ارسلته الى ايبال بك من قبيله قارطاى حذرا من قتل طقطاى خان وفتنة وجها طقطاى بعد ذلك فلما احتضر طقطاى وندم على قتل اقربائه وأسف على نقل السلطنة الى الاجانب اظهرت له بيالون ما فعلت باوزبك خان من حفظها عند ايبال بك ففرح به طقطاى خان وارسل آسباى بك القياتى والاطاى السحوتى ليلحقيه مع العين من العساكر فمات قبل وصوله اليه ثم ذكر قصة طويلة تركتها لعدم الاعتماد عليها منه عفى عنه.

وكان معهم جماعة اخرى من الاعيان متفقين معهم فى ذلك وله الحكى هو وقطلقتيمر بمكيدتهم اشار اليه قطلقتيمر ان يدخل الى الاردو ويأمر امرا الاجناد والزامهم وخواصهم بالشاعة معه فى سيره ليكون دخوله الى الاردو بمرده ففعل ذلك ولما قرب من مخيمه وهؤلاء فى قلة من العدد بحكم امرادهم كما مر رأى ان الفرصة ممكنة منهم فبذل السيف فيهم فلم ينج منهم الا القليل فاستولى له عماد الدين ابن المسكيرى الامر وتزوج بيالون خاتون امرأة ابيه التى ساعدته على الجلوس وذلك ان افتاه من عنده بملا عن اهل العلم بان اباه كان كافرا مجوسيا وكان عقدها عليها فاسدا فاتحدها لنفسه امرأة وكان لها اخ يسمى باى تيمر بلى مدينة اوركانج واقليم خوارزم فعزله وولى بدله قطلقتيمر المذكور اوركانج وخوارزم فانكروا عليه ذلك وعنفته بسببه وقالت انا التى جعلت لك الملك وبذلت المال لمن طلب مالا والخيل لمن طلب خيلا والقماش لمن طلب قماشا وادت بعزل اخى واعتذر اليها وترضاها اه قلت لابد فى حلية المرأة المذكورة له من كون ابيه لم يدخل بها بل عقد عليها على اصولهم ومات قبل الدخول بها فان موطوءة الاب ولو حراما يحرم نكاحها عندنا كما هو مقرر فى محله من كتب الفقه ثم ان هذه المرأة هل هى بنت القيصر صاحب القسطنطينية او غيرها فان السلطان اوزبك خان قد تزوج بنت القيصر صاحب القسطنطينيه وهى ايضا تسمى بيالون كما ذكر ابن بطوطة عن مشاهدة ومشافهة فى رحلته المسماه بتحفة النظار وذكر فيها سفره معها من بلاد اوزبك خان الى القسطنطينية فراجعها ان شئت الوقوف على ذلك وهى مطبوعة فى آوروپا ومصر وذكر فيها جملة من اوصاف اوزبك خان وخواتينه واولاده ونائبه قطلقتمر وسائر امرائه ووصف بلاده وقال بعد ذكر نزوله بمدينة ماجار ووصفها ووصف اهلها وتجهزنا من المدينة الماجار نقصد معسكر السلطان وكان على اربعة ايام من الماجار بموضع يقال له بش (١) داغ ومعنى الجبال

(١) واسمه ايضا الآن عند الروسيين پيتهغوريا المعرب لهذا المعنى . م ، عفى عنه

الخمسة عين ماء حار يغتسل منها الاتراك ويزعمون انه من اغتسل منها لم تصبه عاهة ومرض وقال ذكر السلطان المعظم محمد اوزبك خان هذا السلطان عظيم المملكة شديد القوة كبير الشان رفيع المكان قاهر لاعداء الله اهل القسطنطينية العظمى مجتهد فى جهادهم وبلاده متسعة ومدنه عظيمة منها الكفا والقرم والماجار وازاق وسوداق وخوارزم وحضرته السراى وهو احد الملوك السبعة الذين هم كبراء ملوك الدنيا وعظماؤهم وهم امير المومنين ظل الله فى ارضه (يعنى ملك العرب) وسلطان مصر والشام وسلطان العراق يعنى السلطان ابا سعيد من احفاد هلاكو والسلطان اوزبك هذا وسلطان بلاد تركستان وما وراء النهر وسلطان الهند وسلطان الصين ويكون هذا السلطان اذا سافر فى محلة على حدة معه مماليكه وارباب دولته وله فى قعوده وسفره واموره ترتيب عجيب بديع ومن عادته ان يجلس يوم الجمعة بعد الصلاة فى قبة تسمى قبة (١) الذهب مزينة بديعة من قضبان خشب مكسوة بصفائح الذهب وفى وسطها سرير من خشب مكسوة بصفائح الفضة المذهبة وقوائمه فضة خالصة ورؤسها مرصعة بالجواهر ويقعد السلطان على السرير (٢) ويأتى

---

(١) وهى المسماة عندهم بالوردا كما قد شاهدناه ونحن نسميها بآلتون اوردا وزولتوى اوردا يعنى الاوردا الذهب . منه عفى عنه

(٢) وفى الطرافة الخواتين على مراتبهن عنده فاذا كان بعد صلاة العصر انصرفت الملكة (يعنى طيطغلى) من الخواتين ثم تنصرف سائرهن فيتبعنها الى محلتها فاذا دخلت اليها انصرفت كل واحدة الى محلتها راكبة عربتها ومع كل واحدة نحو خمسين جارية راكبات على الخيل وامام العربة نحو عشرين من قواعد النساء راكبات على الخيل فيما بين الفتيان والعربة وخلف الجميع نحو مائة مملوك من الصبيان وامام الفتيان نحو مائة من المماليك الكبار ركبانا ومثلهم مشاة بايديهم القضبان والسيوف مشدودة على اوساطهم وهم بين الفرسان والفتيان وهكذا ترتيب كل خاتون منهن فى انصرافها ومجيئها وكل خاتون تركب فى عربة والبيت الذى تكون فيه قبة من الفضة المموهة بالذهب او من الخشب المرصع وتكون الخيل التى تجر عربتها مجللة باثواب الحرير المذهب وخديم العربة الذى يركب احد الخيل فتى

بعد ذلك كبار الامراء فتنصب لهم كراسيهم من اليمين والشمال وكل انسان منهم اذا اتى مجلس السلطان ياتى معه غلام بكرسيه ويقف بين يدى السلطان ابناء الملوك من بنى عمه واخوته واقاربه ويقف فى مقابلتهم عند باب القبة اولاد الامراء الكبار ويقف خلفهم وجوه العساكر عن يمين وشمال ثم يدخل الناس للسلام الامثل فالامثل ثلاثة ثلاثة فيسلمون وينصرفون فيجلسون على بعد ثم قال ذكر ترتيبهم فى العيد ولما كان صباح يوم العيد وقد صادف يوم الجمعة ركب السلطان فى عساكره العظيمة وركبت كل خاتون عربتها وركبت بنت السلطان والتاج على رأسها اذ هى الملكة على الحقيقة وورثت الملك من امها وركب اولاد السلطان كل واحد فى عسكره وكان قد قدم لحضور العيد قاضي القضاة شهاب الدين السايلى ومعه جماعة من الفقهاء والمشايخ فركبوا وركب القاضى حمزة والامام بدر الدين القوامى والشريف ابن عبد الحميد وكان ركوب هؤلاء الفقهاء مع تن بك ولى عهد السلطان ومعهم الاطبال والاعلام فصلى بهم القاضى شهاب الدين

يدعى القشى (لعله كوچر) والخاتون قاعدة فى عربتها وعن يمينها امرأة من القواعد تسمى اولو خاتون وعن شمالها امرأة من القواعد ايضا تسمى كچك خاتون وبين يديها ست من الجوار الصغار يقال لهن البنات فائقات الجمال متناهية الكمال ومن ورائها مثلهن تستند اليهن وعلى رأس الخاتون البغطاق وهو مثل التاج الصغير مكلل بالجواهر وباعلاها ريش الطواويس وعليها ثياب حرير مرصعة بالجوهر شبه الملوت (الملوطة) التى يلبسها الروم وعلى رأس اولو خاتون وكچك خاتون مقنعة حرير مزركشة الحواشى بالذهب والجوهر وعلى رأس كل واحدة من البنات الكلاه وهو شبه الاقروف وفى اعلى دائرة ذهب مرصعة بالجوهر وريش الطواويس من فوقها وعلى كل واحدة ثوب حرير مذهب يسمى النخ ويكون بين يدى الخاتون عشرة او خمسة عشر من الفتيان الروميين والهنديين وقد لبسوا ثياب الحرير المذهب المرصعة بالجواهر وبيد كل واحد منهم عمود ذهب او فضة او يكون من عود ملبس بهما وخلف عربة الخاتون نحو مائة عربة فى كل عربة الثلاث والاربع من الجوارى الكبار والصغار الى آخر ما ذكر بطوله . منه عفى عنه .

وخطب احسن خطبة وركب السلطان وانتهى الى برج خشب يسمى عندهم الكشك فجلس فيه ومعه خواتينه ونصب برج ثان دونه فجلس فيه ولى عهده وابنته صاحبة التاج ونصب برجان دونهما عن يمينه وشماله فيهما ابناء السطان واقاربه ونصبت الكراسى للامراء وابناء الملوك وتسمى الصندليات عن يمين البرج وشماله فجلس كل واحد على كرسيه ثم نصبت طبلات للرمى لكل امير تومان طبلة وامير تومان عندهم هو الذى يركب له عشرة آلاف فكان الحاضرون من امراء تومان سبعة عشر يقودون مائة وسبعين الفا وعسكره اكثر من ذلك ونصب لكل امير شبه منبر فقعد عليه واصحابه يلعبون بين يديه فكانوا على ذلك ساعة ثم اتى بالخلع فخلعت على كل امير خلعة وعند مايلبسها يأتى الى اسفل برج السلطان فيخدم وخدمته ان يمس الارض بركبته ويمد رجله تحتها والاخرى قائمة ثم يؤتى بفرس مسرج ملجم فيرفع حافره ويقبله الامير ويقوده بنفسه الى كرسيه وهنالك يركبه ويقف مع عسكره ويفعل هذا الفعل كل امير منهم ثم ينزل السلطان عن البرج ويركب الفرس وعن يمينه ابنه ولى عهده وتليه بنته الملكة وعن يساره ابنه الثانى وبين يديه خواتينه الاربع فى عربات مكسوة باثواب الحرير المذهب والخيل التى تجرها مجللة بالحرير المذهب وينزل جميع الامراء الكبار والصغار وابناء الملوك والوزراء والحجاب وارباب الدوله فيمشون بين يدى السلطان على اقدامهم الى ان يصل الى الوطاق والوطاق بكسر الواو وهى ابراج (قلت المشهورة فى التركية اوطاق بالهمزة المضمومة وربما يبدلون القاف واوا فيقول اوطاو وهذا هو المشهور الآن فى تلك الديار ويقال له الآن باللغة العثمانية اوضه بالضاد والطاء والدال) وقد نصبت هنالك باركاه عظيمة والباركاه عندهم بيت كبير له اربعة اعمدة من الخشب مكسوة بصفائح الفضة المموهة بالذهب وفى اعلى كل عمود جامور من الفضة المذهب له بريق وشعاع وتظهر هذه الباركاه على البعد كانها ثنية يوضع عن يمينها ويسارها سقائف من القطن والكتان ويفرش كل ذلك بفرش الحرير وينصب فى وسط الباركاه

السرير الاعظم وهم يسمونه التخت وهو من خشب مرصع واعواده مكسوة بصفائح فضة مذهبة وقوائمه من الفضة الخالصة المموهة وفوقه فرش عظيم وفي وسط هذا السرير الاعظم مرتبة يجلس بها السلطان وكانت قد نصبت قبة كبيرة ايضا ازاء المسجد للقاضي والخطيب والشريف وسائر الفقهاء والمشايخ وانا معهم ورأيت ذلك اليوم مد البصر عن اليمين والشمال من العربات عليها روايا القمز فامر الناس السلطان بتفريقها على الناس فاتوا الى بعربة منها فاعطيتها لجيراني من الاتراك ثم اتينا المسجد ننتظر صلاة الجمعة فابطأ السلطان فمن قائل انه لا يأتي لان السكر قد غلب عليه يعني من القمز ومن قائل انه لا يترك الجمعة فلما كان بعد تمكن الوقت اتى وهو يتمايل فسلم على السيد الشريف وتبسم له وكان يخاطبه باتا وهو الاب بلسان الترك ثم صلينا الجمعة وانصرف الناس الى منازلهم وانصرف السلطان الى البارگاه فبقي على حاله الى صلاة العصر ثم انصرف الناس اجمعون وبقي مع الملك تلك الليلة خواتينه وبنته ثم كان رحيلنا مع السلطان والمحلة لما انقضى العيد فوصلنا الى مدينة الحاج ترخان ومعنى ترخان عندهم الموضع المحرر من المغارم والذي تنسب اليه هذه المدينة هو حاج من الصالحين تركي نزل بموضعها وحرر له السلطان ذلك الموضع فصار قرية ثم عظمت وتمدنت وهي من احسن المدن عظيمة الاسواق مبنية على نهر اتل وهو من انهار الدنيا الكبار وهنالك يقيم السلطان حتى يشتد البرد ويجمد هذا النهر وتجمد المياه المتصلة به ويسافرون بالعربات فوق هذا النهر والمياه المتصلة به ثلاث مراحل وربما جازت القوافل فوقه في آخر فصل الشتاء فيغرقون ويهلكون ولما وصلنا مدينة الحاج ترخان رغبت الخاتون بيلون ابنة ملك الروم من السلطان ان يأذن لها في زيارة ابيها لتضع حملها عنده وتعود اليه فاذن لها ورغبت منه ان يأذن لي في التوجه صحبتها لمشاهدة القسطنطينية العظمى فمنعني (١)

---

(١) يعني لكونه مسلما والروم لا يتركون المسلم في بلدهم في ذلك الوقت . منه عفي عنه .

خوفا على فلا طفته وقلت له انما ادخلها فى حرمتك وجوارك فلا اخاف من احد فاذن لى وودعناه ووصلنى بالف وخمسمائة دينار وخلعة وافراس كثيرة واعطتنى كل خاتون منهن سبائك الفضة وهم يسمونها الصوم واعطت بنته اكثر منهن وكستنى واركبتنى واجتمعت لى من الخيل والثياب وفروات السنجاب والسمور جملة ثم ذكر سفره الى القسطنطينية وعوده منها الى سراى ثانيا ثم ذكر سفره منها الى خوارزم وقال فى وصف خوارزم وهى اكبر مدن الاتراك واعظمها واجملها واضخمها لها الاسواق المليحه والشوارع الفسيحة والعمارة الكثيرة والمحاسن الاثيرة وهى ترتج بسكانها لكثرتهم وتموج موج البحر وهذه المدينة فى طاعة السلطان اوزبك وله فيها امير كبير يسمى قطلو تيمر وهو الذى عمر المدرسة بها وما معها من المواضع المضافة اليها واما المسجد الجامع فعمرته زوجته الصالحة ترابك ولم ارفى الدنيا احسن اخلاقا من اهل خوارزم ولا اكرم نفوسا ولا احب للغرباء وهم اهل مكارم وفضائل والغالب على مذهبهم الاعتزال لكنهم لايظهرونه لان السلطان اوزبك واميره على هذه المدينة قطلوتيمر من اهل السنة وهذا الامير ابن خالة السلطان المعظم محمد اوزبك واكبر امرائه وهو واليه على خراسان وولده هارون بك متزوج بابنة السلطان المذكور التى امها الملكة طيطغلى المتقدم ذكرها وامرأته الخاتون ترابك صاحبة المكارم الشهيرة اه ماتعلق غرضنا به فى هذا المحل منتخبا ومن اراد التفصيل فليراجعها قال القاضى محى الدين بن فضل الله العمرى فى المسالك وحدثنى الصدر زين الدين عمر بن مسافر ان هذا السلطان اوزبك غير ملتفت من امور مملكته الا الى جمليات الامور دون تفصيل الاحوال يقنع بما يحمل اليه ولايفحص عن وجوهه فى القبض والصرف ويلبس بدلة قماش كاملة وتخلع التى كانت عليه على من يتفق ممن حوله وقماشه ليس بفائق الجنس ولاعالى الثمن وهو مسلم حسن الاسلام متظاهر بالديانة والتمسك بالشريعة محافظ على اقامة الصلاة ومداومة الصيام مع قربه من الرعا

والقاصدين له وليست يده مبسوطة بالعطاء ولواراد ذلك لما وفى له به دخل بلاده وفى سلطان مملكته طوائف الجركس والروس والاص وهم اهل مدن عامرة آهلة وجبال مشجره مثمرة ينبت عندهم الزرع ويدر الضرع وتجرى الانهار وتجنى الثمار ولا طاقة لهم بسلطان هذه البلاد يعنى بلاد بركة وهو اوزبك وهم معه وان كانت ايهم ملوك كالرعايا فاذا داروه ببذل الطاعة والتحف والظرف كف عنهم والاشن عليهم الغارات وضايقهم بالحصار وانواع المضايقات وكم مرة قتل رجالهم وسبى نساءهم ودراريهم وجلب رقيقهم الى اقطار الارض فكل من يجاورونه ومن الملوك يدارونه لعظمة سلطانه عليهم واخذه بخناقهم لقربهم منه قال والقسطنطينية مجاورة لاطراف ممالك القفجق وهم مع ملك الروم فى طلب دائم واقتراحات متعددة فى كل وقت وملك الروم مع توقد جمرته وكثرة حماته وانصاره يخاف سطوته وبطشته ويتقرب اليه بالمداراة ويدافع مع الايام من وقت الى وقت ومازالت تلك حالهم مع ملوك هذه البلاد من ابناء جنكزخان منذ استولوا على تلك الناحية ودبروا امورها ولا تخلو بينهم مدة من تجديد عهود ومسالمة الى مدة توجل بينهم على اشياء تحمل من جهة الروم الى الخان بمملكة القفجق وقال فى موضع عند بيان قياصرة الروم واما الآن فقد اذل الله لملوك خوارزم وقفجق رقابهم وسهل صعابهم ومذ ملك هذا السلطان اوزبك خان سامهم الهوان وفرعيهم المطيعة حتى صاروا مد سلاحهم الهرب وبذل الطاعة واعطاء السلاب اه وبالجملة ان هذا السلطان عظيم الشان كان من اكابر ملوك التتار فى تلك الديار ونال من الاشتهار فى جميع الاقطار اشتهار الشمس فى نصف النهار ولهذا قيل لتلك البلاد بلاد اوزبك ومملكة اوزبك بعد ما انتسبت برهة من الدهر الى قفجق وجوجى خان وبركة خان وغلبت هذه النسبة على غيرها حتى قيل لرعاياه ايضا اوزبك وصار هذا الاسم علما لهالهذا الجيل بسبب غلبة استعماله وكثرة اسم هذا السلطان الى طرف بلاد ادربيجان وخراسان وحروبه ووقائعه الكثيرة الشهيرة مع بنى هلاكو وكثرة قولهم جاء الاوزبك هجم الاوزبك وبقى هذا الاسم

هلما سكان تلك الديار قاطبه عند الاجانب مدة ثم لما هجم الملوك الشيبانيين من ذلك الفخذ الى ما وراء النهر واستخلصوا تلك الديار من ايدى اولاد الامير تيمر واستقروا هناك غلب عليهم هذا الاسم ونسى عمن سواهم لما ان الشهرة والامور العظام متلازمان ثم اطلق هذا الاسم بمرور الزمان على كافة من بما وراء النهر وفرغانة من الاتراك واختص بهم والاستعمال الى الآن على هذا قال ابو الغازى خان الخوارزمى الجكزى فى تاريخ المسمى شجرة الترك ما معربه ان السلطان اوزبك خان كان ينعم على كل شخص ويكرمه ويحترمه على حسب مرتبته ومنزلته وقد ادخل جميع قومه فى دين الاسلام وتشرف جميع قومه بسبب صاحب الدولة هذا بشرف الاسلام ثم قيل لمملكة جوجى مملكة اوزبك وكذلك يقال ذلك الى يوم القيمة وكان داعدل وانصاف اه وقال فى النجوم الزاهرة ولم يلبس اوزبك خان بعد ان اسلم السراقوجات وصار يلبس حياصة من فولاد ويقول لبس الذهب حرام على الرجال ذكر المواصلة والمراسلة بين السلطان اوزبك محمد خان وملوك مصر وقد تقدم ان الملك الناصر لما استبطاء رسله ارسل رسولين بعدهما وهما علاء الدين الايدوغدى البابعلى وعلاء الدين طنبغا الكرمونى وانهما صادفا الرسولين المتقدمين الخاص تركى والجار ندار بقرم وان الخاص تركى ورفيقه وصلا الى الابواب الشريفة السلطانية فى السنة المذكورة وان المرسولين المذكورين اعنى الايدوغدى ورفيقه تقدما الى كرنا موضع وفاة الملك طقطاى قال البدر العينى وغيره وتقدم البابعلى والكرمونى الى كرنا وهو الموضع الذى مات فيه طقطاى واجتمعا باوزبك خان الذى جلس موضع طقطاى وبنائه قطلقتيمر وجهز معهما من جهته رسولا اسمه منغوش كان قد ورد الى الابواب الشريفة من جهة طقطاى دفعة اولى وارسل قطلقتيمر معه رسالة يعرض فيها على السلطان الصلة بينهم والخطبة له على بنت برلك اخى الملك طقطاى ثم قال وفيها يعنى فى سنة ٧١٤ وصل الى الابواب الشريفة الرسل الذين كانوا ببلاد التتار بالشمال وهما رسولا الباب العزيز المتقدم

ذكرهما ومعهما منغوش رسول الملك اوزبك خان صاحب البلاد الشمالية وابلغو الرسالة وفاوض منغوش السلطان بما اشار اليه قطلقتيمر من امر الزواج والصلة فحسن ذلك بخاطر السلطان الملك الناصر وحصل للرسول المذكور اكرام زائد تم جهزه وسفر معه رسولين من الباب العالى وهما سيف الدين اروج وحسين بن صارو وتردد الحديث فى امر المخطوبة واحضارها فلما وصلا الى اوزبك واجتمعا به ابلغا الرسالة واوصلا الهديه ثم اعادهما وجهز من عنده رسولا نذكرهم فى السنة الآتية ان شاء الله تعالى اه ومثله فى تاريخ ابن دوقمق باختصار وقال النويرى فيها يعنى فى سنة ٧١٣ وفى يوم السبت سادس وعشرى ذى الحجة وصل الى الابواب السلطانية بقلعة الجبل رسل الملك اوزبك الجالس على كرسى المملكة بسراى وما معها وهى مملكة بيت بركة ومعهم رسل الاسكرى على العادة فانزل رسل الملك اوزبك بمناظر الكبش وشملهم الاحسان السلطانى اه ومثله فى تاريخ الموصل وعبارته وفيها يعنى فى سنة ٧١٣ فى سادس وعشرى ذى الحجه وصل الى الديار المصرية رسل الملك اوزبك خان الذى جلس موضع الملك طقطاى وكانوا مائة واربعة وسبعين نفرا فانزلوهم بالكبش ونزل صحبتهم رسل الملك الاشكرى اه وقال الحافظ المغلطاى وفى يوم السبت سادس وعشرى ذى الحجة سنة ٧١٣ وصلت رسل اوزبك صاحب بلاد القفجق وهم جماعة كبيرة عدتهم مائة واربعة وسبعون نفرا وصحبتهم رسل الملك الاشكرى وكان عند ازبك رسل صاحب مصر وهم نفران من مقدمى الحلقة وهما طنبغا الكرمونى وتوفى هناك وعلاء الدين الايدوغدى وحضر صحبته الرسل الواصلين بعد ما اقام هناك عشرين شهرا واقام فى البحر صحبة الرسل المذكورين سبعة اشهر واستحضرهم مولانا السلطان يوم الاثنين ثامن وعشرى ذى الحجة اه وقال الصلاح الصفدى وفى خامس عشر ذى الحجة سنة ٧١٣ حضر المنغوش ومن معه من رسل اولاد بركة وهم فى جميع كبير ونزلوا

بالكبش مدة شهر وتوجهوا الى بلادهم اول شهر المحرم سنه ٧١٤ اه وفيه مـالا يخفى وقال النويرى فى موضع آخر ووصلت رسله يعنى اوزبك خان الى ابواب مولانا السلطان الملك الناصر سلطان الديار المصرية والبلاد الشامية وغيرها من الممالك الاسلامية وكان وصولهم فى ذى الحجة سنه ٧١٣ وصحبتهم من التقادم لمولانا السلطان مالم تجر بمثلهعادةوكان فى جملة رسالته انههنى مولاناالسلطان الملك الناصر باتصال الاسلام من الصين الى اقصى بلاد المغرب وقال انه كان قد بقى فى مملكته طائفة على غير دين الاسلام فلماملك خيرهم بين الدخول فى دين الاسلام او الحرب فامتنعوا وقاتلوا فاوقع بهم وهزمهم واستاصل طائفتهم بالقتل والاسر وجهز الى مولانا السـلطان عدة من سـباياهم فاعاد مولانا السـلطان رسله صحبة رسله وانعم عليهم وارسـل معهم الهدايا الوافرة اه ففيما ذكره العينى وابن دوقمق الذى هو ماخذه نوع مسامحة كمالا تخفى والصواب ما ذكره غيرهما وقال الحافظ المغلطاى فى يوم الخميس مستهل المحرم سنة ٧١٤ طلع الرسل المذكورين وعليهم الخلع جميعهم وفى يوم الثلثاء العشرين من محرم افرج عن بلرغى الصغير بشفاعة اوزبك وفى يوم الاربعاء سادس صفر سافرت رسـل اوزبك وتوجه صحبتهم الامير سيف الدين اروج امير طبلخانات والحسام حسين بن صارو من مقدمى الحلقة اه وهذاهو الصواب وما ذكره الصفدى سبق قلم كما لا يخفى ذكر عود هوءلاء الرسل من عند الملك اوزبك قال النويرى وفيها (يعنى فى سـنة ٧١٥) فى العشـر الاخير من شـهرى رمضان عادت رسل السلطان من جهة الملك اوزبك وهم الامير سيف الدين اروج وحسام الدين حسين بن صارو وصحبتهم رسـل الملك اوزبك فتوجه رسل السلطان اليه الى الصيد ومثلوا بين يديه وعاد السلطان الى قلعة الجبل بعد ان قضى من الصيد وطرا وكان وصوله فى عشرى شوال واستحضر رسل الملك اوزبك ورسل الملك الاشكرى ورسل صاحب

ماردين وسمع رسائلهم وسير الى الملك اوزبك من الامير
علاؤ الدين ايدوغدى الخوارزمى وحسين بن صارو وارسل صحبتهما
الهدايا والتحف اه ومثله فى تاريخ المفضل وقال فيه ثم جهزهم يعنى
رسل الملك اوزبك وسير معهم تحفا كثيرة وهدايا من كل نوع وسير
من جهته الامير علاؤ الدين الآيدوغدى الخوارزمى وحسام الدين
حسين بن صارو الى البلاد القفجاقية فى البحر اه ومثله فى الصفدى مع
التعريف وقال ابن دوقمق فيها (يعنى فى سنة ٧١٥) رجعت رسل
السلطان من بلاد اوزبك وهما سيف الدين اروج وحسام الدين حسن
بن صارو وصحبتهما رسل الملك اوزبك وهم بكناى وتلابغا وعلى بن
بكار وآينا خواجا وعمر العرمى فاما على بن بكار فانه مات بالبحر
قريبا من استانبول عند قلعة يقال لها كليبولى واما بقيتهم فوصلوا
الى الابواب الشريفة ووصل فى صحبتهم رسل الملك الاشكرى صاحب
القسطنطينية وانزل كل منهم فى الاماكن التى جرت بها العادة
واجريت عليهم الضيافات وسئل رسول الاشكرى دستور الزيارة المقدس
الشريف فاجيب وتوجه زائرا وعاد وانقضت هذه السنة وهم مقيمون
اه وقال الملطاى وفى يوم السبت سادس شوال سنة ٧١٥ وصل
رسل اوزبك وهم مائة وسبعون نفرا ووصل رسل الاشكرى وفى يوم السبت
العشرين من شوال طلع الرسل القلعة واحضروا فى الديوان وفى يوم
الخميس خامس عشر ذى الحجة طلع رسل اوزبك والاشكرى وقت
العصر ودخلوا القصر و ودعوا ونزلوا وسافروا عشية الاثنين تاسع عشرة
وسافر صحبتهم ايدوغدى الخوارزمى وحسين بن صارو اه وقال
ابن دوقمق وفيها (يعنى فى سنة ٧١٦) رسم السلطان بتسفير رسل
اوزبك الواصلين فى السنة الماضية ورسل الاشكرى وجهز السلطان
رسلا من جهته وهم علاؤ الدين آيدوغدى الخوارزمى وحسين بن
صارو وبطرك الملكية المسمى اغريغوريس ومعهم من انواع الهدايا

والتحف والقماش والعدد شي كثير ومن الخيل اثنى عشر فرسا مسرجة
وكان سفرهم من الاسكندرية فى اواخر محرم اه فبين قول المغلطاى
وابن دوقمق نوع مخالفة وميل القلب الى قول المغلطاى والله سبحانه
اعلم وقال ابن دوقمق فى بيان حوادث السنة المذكورة وقيل انه لما مات
خربندا وكان موته فى تلك السنة ارسل جوپان (١) المملك اوزبك ببلاد
الشمال يحسنه التوجه اليه ليسلم اليه الملك فاستشار اوزبك قطلقتيمر
مدبر مملكته فاشار عليه ان لا يفعل وانه ان صار الى خراسان خرجت
المملكة الشمالية من يده واستولى عليها غيره وربما تعذر عليه امر
المملكة الاخرى فيموته كلتاهما فوقف عند رأيه واقام بمكانه ثم قال فى
بيان عودة رسل ملك مصر من عند الملك اوزبك ومجيء رسله
ورسل الاشكرى اليه وفيها (يعنى فى سنة ٧١٧) كان عود رسل السلطان
من عند اوزبكخان وصاحب القسطنطينية وهم ايدغدى الخوارزمى
وحسين بن صارو وبطرك الملكية وصحبتهم رسل اوزبك وهم شريك
وهو مقدم تومان وبعرطاى وقرطق وعمر القرمى ورسل الاشكرى وهم
خازمه الذى هو كبير بيته وحصيص خدمتد ميخايل الادرر كايتمانوس
وهذه الاسم بالرومى يدل على وظيفته عند ملكه والثانى يوحنا والثالث
تادروس ومثلوا بالمواقف الشريف وابلغوا رسالات مرسليهم وقدموا
هديتهم وكان هدية اوزبك ثلاث سنافروست مماليك وزردية وخودة
فولادوسيف ولم يرسل احد قبله من ملوكهم نظير ذلك لان من عادتهم
الاقتصاد وانما هذا القدر لعظمة السلطان فى نفسه وكان السلطان قد
ارسل له مائتا عده كاملة ما بين جوشن وخوده وحلقة كاملة
النخاتى اطلس احمر مزركش وشاش كاوور وبغلطاق فوقانى

(١) هذا وزير السلطان محمد خربندا احد الاعلام العقلاء الفصحاء اجرى عين زبيدة الى مكة به اسطة علامه باران ولذا سمى عين مكة التى تعرف بباران ثم سرى هذا الاسم الى غيرها وقت ايام السلطان ابى سعيد ودفن بالبقيع بموجب وصيته بعدان طيف بجنازته البيت وحمل الى عرفات وربما يقع له ذكرها ايضا استطرادا رحمه الله تعالى.
منه عفى عنه

مفتوح مقصب مخفق بطرز ذهب وكلوتة ذهب وخياصة ذهب وهبل مسرجة ملجمة بذهب وسيف محلى بالذهب ومن الخيل فرس سرجه ولجامه مرصع بالجوهر الثمين فسمع السلطان رسالة رسله واقاموا الى ان جهز من يسافر صحبتهم وتوجه رسل الاشكرى الى القدس الشريف وعادوا وعين من الادواب الشريفة رسولان الموجى من امراء الطبلخانات وبيرام خواجه امره السلطان عند تعيينه للرسلية فاعطاه امرة عشرة وكان مفرديا اه وقال وفيها (يعنى فى سنة ٧١٧) فى آخر شعبان وصل الى ثغر الاسكندرية مركب من برالقفچق من عند الملك اوربك خان وفيه رسله وصحبتهم مائتا جارية وثلاثمائة مملوك وغير ذلك اه وفى هذا المخالفة لما مر ولعل هذه المرة غير تلك المرة والظاهر ان هذه الارقاء للتجارة لا للهدية والله سبحانه اعلم وقال النويرى وفى هذه السنة (يعنى سنة ٧١٧) فى شهر رمضان عادت رسل السلطان من جهة الملك اوربك وهم الامير علاؤالدين آيدوغدى الخوارزمى ومن معه ، صحبتهم رسل الملك اوزبك ممثلوا بين يدى السلطان فى يوم الخميس رابع الشهر وكان السلطان قد خطب الى الملك اوزبك امرأة من بنات الملوك من البيت الجنكزخانى وبعث مع رسله هدية طائلة جليلة المقدار فلما جاءت الرسل اشتطوا فى المهر فطلبو مائة طمان من الذهب والطمان عشرة الاف دينار فيكون جملة ذلك الف الف دينار والف الف فرس والف الف عدة كاملة للحرب وغير ذلك واشترطوا ان يحضر لتسلمها جماعة من الامراء الاكابر ونساؤهم وغير ذلك من الشروط التى لا يمكن الاجابة اليها فنزل السلطان عن هذه الخطبة ونزل عنها الى ماجرت به العادة من المكاتبات بينه وبين الملك اوربك ثم كان ارسال المخطوبة من غير استدعاء من السلطان والصلة ما سنذكره اه وقال المغلطاى وفى يوم الاحد تاسع وعشرى شعبان سنة ٧١٧ وصلت رسل اوزبك

وصحبتهم آيدوغدى الخوارزمي وحسين بن صارو الذين توجهوا فى ذى الحجة سنة ٧١٥ وفى ثانى صفر سنة ٧١٨ سافرت رسل اوزبك وسافر صحبتهم الطوجى امير طبلخانات وبيرام خواجه مقدم الحلقة اه **وقال** ابن دوقمق وفيها (يعنى فى سنة ٧١٨) سفر السلطان رسل الملك اوزبك الذين جاؤا صحبة علاء الدين الآيد وغدى الخوارزمى وحسين بن صارو ورسل الملك الاشكرى وجهز صحبتهم من الابواب الشريفة الطوجى السلحدار وبيرام خواجه واصحبوا من الهدايا النفسية ما يليق بالملوك الكبار اه **ومثله** فى المقريزى وزاد فيه قوله واعيدوا مع الامير سيف الدين بيرام خواجه بهدية قيمتها عشرة الاف دينار اه **ذكر** ترويج حضرة الملك اوزبك محمد خان كريمة من بنات اقربائه اولاد چنكزخان للملك الناصر السلطان محمد ابن الملك المنصور السلطان قلاوون الالفى القفچقى الاصل سلطان مصر والشام وسائر بلاد الاسلام * قد اكثر المورخون الكبار ذكر هذا التزويج فى تواريخهم اجمالا وتفصيلا اطنابا واختصارا واعتنوا بشأنه كما تقدم ذكر بعض مقدماته ولا علينا الآن ان نجمع اقوالهم هنا فان المقصود من هذا الجمع ذكر احوال ملوك تلك الديار وحيث فاتنا اخبار امور هم العظام لعدم تاريخهم المخصوص بهم (١) فلا نفوت ولانضيع ما ذكره الكبار ولو كان فى حد ذاته من جملة الامور الصغار **فاقول** وبالله التوفيق وبيده ازمة التحقيق قد مر ان قطلقتيمر نائب السلطان اوزبك هو الذى اشار بذلك على رسل الملك الناصر فى اوائل سلطنة السلطان اوزبك ولاشك ان جل قصده بذلك تاكيد المحبة ودوام الموادة والمواصلة بين هذين الملكين بحصول نسبة المصاهرة بينهما فيكونان كشيء واحد يعاضد

---

(١) كيف لانذكره مع ان ارباب الجرائد فى عصرنا كيف يحررون فصولا طوالا فى كيفية تزوج بعض دوق وحرقة آوروپا ويعتنون بشأنه اليس احدر بنا ان نعتنى بشأن زواج امثال هؤلاء الملوك العظام منا . منه عفى عنه .

احدهما الآخر ويعاونه فى النوائب وينصره فى محاربة الاعداء وجهاد الكفار لاعلاء كلمة الله الملك الجبار لالغيره من الاغراض العديمة الاعتبار وان اوماء الى ذلك قول ابن خلدون فها انا اذكر هنا قوله والنا قد بصير صاحب استبصار قال ابن خلدون كانت بين ملوك التتار من بنى جوجى وبنى هلاكو من الجانبين وقائع متعددة وحروبهم فيها سجال وربما غلب المسلمون (يعنى اهل مصر والشام) وقت الفتنة بين دولة جوجى وبين بنى هلاكو وابعدهم (يعنى دولة الاسلام اهل مصر والشام) عن فتنة بنى جوجى لتوسط الممالك بين مملكتهم ومملكة مصر والشام كانت تفع لهم الصاغية اليهم وتتجدد المراسلات(١)والمهاداة بينهما فى كل وقت ويستحث ملوك الترك (يعنى الذين بمصر) ملوك سراى من بنى جوجى على فتنة بنى هلاكو والاجلاب عليهم فى خراسان وما وليها من حدود مملكتهم ليشغلوهم (يعنى بنى هلاكو) عن قصد الشام وياخذوا بحجزهم عن النهوض الى بلاد الاسلام ومازال ذلك دأبهم من اول دولة الترك (يعنى بمصر) وكان رغبة بنى جوجى خان فى ذلك اعظم يفتخرون به على بنى هلاكو (هذا على زعم هذا المورخ الشهير) (٢)ولماولى سراى الملك ازبك من بنى جوجى خان سنة ٧١٢ وكان له نائب ببلاد قرم قطلق بيمر وفدت اليه الرسل من مصر على العادة فعرض لهم قطلقتيمر بالصهرية مع السلطان ببعض نساء ذلك البيت على شريطة الرغبة من السلطان فى ظاهر الامر والتمهل منهم فى امضاء ذلك وزعموا ان ذلك عادة الملوك منهم ففعل السلطان ذلك وردد الرسل والهدايا اعواما ستة الى ان استحكم ذلك بينهم وبعثوا اليه المخطوبه طلنباش بنت طغاجى من بنى جوجى سنة ٧٢٠ مع كبير المغل وكان معدا يحمل

(١) وقد عرفت مما سبق ان اول مراسلاتهم كان فى عهد الملك الظاهر بيبرس والملك بركة فتذكر منه عفى عنه .
(٢) وقد جعل مراسلتهم لهذا الغرض ولبعد مملكتهم فزيه [illegible] مع ملاحظة المعاملات السابقة واللاحقة منه عفى عنه.

على الاعناق ومعهم جماعة من امرائهم وبرهان الدين امام اوزبك ومرّ بالقسطنطينية فبالغ الاشكرى فى اكرامهم يقال انه انفق عليهم ستين الف دينار وركبوا البحر من هناك الى الاسكندرية ثم ساروا بها الى مصر على عجلة وراء ستور من الذهب والحرير يجرها اكديش يقودها اثنان من مواليها فى مظهر عظيم من الوقار ولما قاربوا مصر ركب للقائهم الدائب آرغون وبكتيمر الساقى فى العساكر وكريم الدين وكيل السلطان وادخلت الخاتون الى القصر واستدعى ثالث وصولها القضاة والفقهاء وسائر الناس على طبقاتهم الى الجامع بالقلعة وحضر الرسل الوافدون عندهم بعد ان خلع عليهم وانعقد النكاح بين وكيل السلطان ووكيل اوزبك وانقض ذلك المجمع وكان يوما مشهودا اه بعبارته وقال النويرى والعينى والمفضل وابن دوقمق والمقريزى وغيرهم يتداخل الفاظ بعضهم بعضا ذكر وصول الخاتون دلنبية وقيل طولونبية وقيل طلنباى وقيل طلنباش بنت طغاجى بن هندو بن بكو بن جوجى قاله ابن دوقمق والعينى وابن خلدون وقال ابن خلدون فى ترجمة الملك اوزبك بنت برلك اخى الملك طغطاى وكذلك فى تاريخ العينى فى (١) محل آخر و الله اعلم ايهما اصح فى سنة ٧٢٠ قد ذكرنا ان السلطان قد خطب لاوزبك ملك التتار بنتا من الذرية الجنكز خانية وجهز لذلك آيدوغدى الخوارزمى كما تقدم فى سنة ٧١٦ فلما قرأ كتاب السلطان قال الترجمان للرسول لما اراد ان يتكلم بالمشافهة ان القان يقول ان كان فى مشافهتك غير السلام فخاطب به الامراء ثم جمع الامراء مقدمى التمانات وهم سبعون اميرا فكلمهم الرسول فى ذلك فنفروا منه وقالوا هذا لم يقع مثله قط فيما تقدم من حين ظهور جنكز خان الى هذا الوقت وفى مقابلة ما ذا تجهز ابنه من الذرية الجنكز خانية الى الديار المصرية وتقطع سبع بحور ونحو هذا من الكلام ولم يوافقوا على ذلك فى اول يوم ثم اجتمعوا فى يوم آخر بعد

---

(١) وقد تقدم ذلك منه فى اول بيان هذا الامر منه عفى عنه .

ان يوم آخر بعد ان وصلت اليهم هداياهم التى جهزها السلطان اليهم فاعيد الحديث فى ذلك فاجابوا (١) اليه وسهلوه وقالوا ما زالت الملوك تخطب الى الملوك وملك مصر ملك عظيم تتعين اجابته الى ما طلب الا ان هذا الامر لا يكون الا بعد اربع سنين سنة كلام وسنة خطبة وسنة مهاداة وسنة زواج واشتطوا فى طلب المهر والشروط فلما وصل ذلك الى السلطان رجع عن الخطبة والحديث فيها وتكررت رسله الى الملك اوزبك ورسل الملك الاوزبك اليه والسلطان لا يذكر امر الخطبة ولا تتضمن رسائله غير السلام واظهار المودة على العادة ثم لما توجه الامير سيف الدين اطوجى من جهة السلطان لاوزبك خان فى سنة ٧١٨ كما مر بالهدايا والتحف وخلعة سلطانية مزركشة مكللة وامتثل بين يديه البسها الملك اوزبك ثم ابتداء هو للامير سيف الدين اطوجى المذكور يذكر الزواج وقال ان اخى السلطان الملك الناصر قد خطب الى امراءة من الذرية الجنكز خانية فان لم اجب الى ما طلبه ينكسر خاطره فقد جهزت له ما كان قد طلب وعينت له ابنة من البيت الجنكز خانى من نسل الملك بركة بن جوجى فقال اطوجى ان السلطان لم يرسلنى فى هذا الامر وهذا امر عظيم لو علم السلطان بوقوعه لجهز اليه الجهة المعظمة مايليق وما يصلح لها واراد بذلك دفع الامر الى وقت آخر فقال الملك اوزبك انا ارسلها اليه من جهتى فما وسع الرسول الا مقابلة امره بالسمع والطاعة فلما استقر هذا الامر قال الملك اوزبك احمل مهر هذه الجهة فاعتذر بانه لا مال معه فقال نحن نامر التجار ان يقرضوك ما تحمله فامرهم بذلك فأقترض عشرين الف دينار عينا وحملها ثم قال له انه لا بد لها من

---

(١) ابو العن المال هذا صيعه وقد ذم الكافور الاخشيدى واعط فلما ارسل اليه شيئا من ميراث قارون مدحه باحسن مدح ولله در الزمخشرى حيث يقول فى مثل هذا شعر:

فاذا رايت صعوبة فى مطلب * فاحمل صعوبتها على الدينار

وابعثه فيما تشتهيه فانه * جبريلين سائر الاحجار . منه عفى عنه .

عمل فرح تجتمع فيه الخواتين فاقترض مالا آخر قيل سبعة الاف دينار
وعمل الفرح وجهزت الخاتون وصحبهـا جماعة من الرسل وهم ايتمش
وطقبغا ومنغوش وطرجي وعثمان خواجه وكبيرهم باينجار وهو من
كبار المغل وبه زمانة لايستطيع المشي وانما يحمل عند ركوبه ونزوله
وكان معهم اثنان آخران فماتافي الطريق وهما بيكتيمر وقرطاي
وصحبتهم امام الملك اوزبك خان واسمه الشيخ برهان الدين
ومعهم قاضي سراي ايضا وعدة من الخواتين ومائة وخمسون رجلا
غير المذكورين وستون جارية وقيل الى مملوك ما بين جوار
وعبيد وقيل ثلاثه (١) آلاف والله اعلم ومعهم هدية سنية فتوجهوا
من جهة الملك اوزبك وركبوا البحر في ثاني شهر رمضان
سنة ٧١٩ وحصل لهم مشقة عظيمة في الطريق وطال مدتهم وذلك
فانهم اقلعوا في زمن الخريف فلم يوافقهم الريح فاقاموا في بر الروم
على مينا ابن منتشا خمسة اشهر وبالغ المذكور في خدمتهم واكرامهم
وكذلك فعل الاشكري صاحب القسطنطينية فانه بالغ في اكرامهم ووسع
لهم في الاقامات والانزال وانفق عليهم جملا من الاموال فانهم ومن
معهم من اتباع الخاتون والرا مها ومماليكها جماعة كثيرة فوق اربعمائة
نفر واقاموا في بلاده مدة ويقال ان جملة ما انفقه عليهم ستون الف دينار
وجهز معهم رسلا من جهته فوصلوا الى ثغر الاسكندرية في العشر
الاخير من ربيع الاول سنة ٧٢٠ ولما طلعت الخاتون من المركب
جعلت في خركاه مذهبة على العجلة وجرها المماليك الى دار السلطنة
بالاسكندرية واجريت لهم الاقامات المتوفرة وجهز السلطان الى خدمتها
الامير آقبغا عبد الواحد في عدة من الامرأ والحجاب وثمانية عشر
حراقة فركبت الخاتون في الحراقة الكبرى السلطانية وركب بقية

---

(١) قال الملك المؤيد ابوالفدا وفي هذه السنة يعني سنة ٧٢٠ في اثناء ربيع الاول وصلت الجهة في البحر الى الديار المصرية وكان في خدمتها مايقارب ثلاثة الاف نفر من رجال ونساء واحتفل بهم الى غاية مايكون وادرت عليهم الانعامات والصلات اه . منه عفي عنه

من معها فى بقية الحراريق ووصلت الخاتون الى الساحل المقابل للقاهرة من بحر النيل فى يوم الاثنين الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ٧٢٠ وفرشت مناظر الميدان السلطانى لنزولها وخرج كريم الدين الكبير وكيل السلطان ومعه عربيات وبغال وضرب الخيام الحرير الاطلس بالميدان ولما وصلت ركب الامير سيف الدين آرغون نائب السلطنة الشريفة وجماعة من الامرأ والمماليك السلطانية الاكابر وتوجهوا الى خدمتها وحملت من الحراقة فى محفة على اكتاف مماليك نائب السلطنة الى ان استقرت بقاعة الميدان السلطانى وضرب لها ايضا بالميدان دهليز اطلس معدنى كان قد عمل للسلطان ومد لها ولمن معها اسمطة تصلح لمثلها واجريت عليهم الاقامات فلما كان يوم الخميس الثامن والعشرين من الشهر احضر السلطان الرسل وهم رسل الملك اوزبك ورسل ملك الكرج ورسل الاشكرى فمثلوا بين يديه واحضروا الكتب والتقادم ثم امر السلطان نائبه الامير سيف الدين آرغون وامير سيف الدين بيكتيمر الساقى وهو من اخص مماليكه ان يتوجها الى الميدان وينظرا الخوند الخاتون متوجها اليه ورأيا ها فيما بلغنا ثم نقلت الى قاعة الجبل ذيل فى اليوم المذكور قاله الدويرى وقيل ليلة السبت سلخ ربيع الاول قاله ابن دوقمق والمقريزى والعينى محمولة على عجلة داخل حجاة مغطاة بستور الديباج والاطلس والزربفت تجرها اكاديش (١) وامد يقوده اثنان من مماليكها بعنا نه على زى بلاد التتار وفى خدمتها الامير سيف الدين آرغون نائب السلطنة الشريفة بالديار المصريه والامير بيكتيمر الساقى والقاضى كريم الدين الكبير حتى استقرت بقاعه اعدت لها بقلعة الجبل كان السلطان

---

(١) اكدش بالفارسية بكسر الهمزة وضم الدال ماتولد بين جنسين مختلفين اوبو عين مختلفين كالفرس المولد بين الفرس العربى والتركى والبغل المولد بين الفرس والحمار ولعل المراد هنا البغل كما صرح به الدويرى والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه

قد انشاها ولم يبن من المملكة الاسلامية مثلها فلما كان يوم الاثنين الثانى من ربيع الآخر جلس السلطان للرسل وحضر كبير هم بايبجار وكان مقعدا لايقدر على القيام ولاالمشى وانمايحمل على المحفة ودخل معه ابتغلى وطقغا ومعوش وطرحى وعثمان عواجه والشيخ برهان الدين امام القان ورسل الاشكرى وقد اجتمع سائر الامراء والاكابر والجيوش والعساكر فى جمالهم ولباسهم فاجلس بايبجار واخذ منه كتاب اوزبك فبلغ سلام اوزبك وقال قال اخوك اوزبك انت سيرت طلبت من عظم القان (١) بنتا فان لم نسيرها لم نطب خاطرك وقد سيرنا لك من بيت كبير فان اعجبتك خذها بحيث لاتحل عندك اكبر منها وان لم تعجبك فاعمل بقول الله تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فقال السلطان نحن ما نريد الحسن والجمال وانما نريد كبر البيت والقرب من اخى اوزبك وان نكون نحن واياه شيئا واحدا وبلغه ايضا برهان الدين مشافهة مد الخوان وافيض عليهم من الخلع الحسان نحو خمسمائة خلع واحضر القضاة والحكام وعقد العقد السعيد فى جامع القلعة الجديد وكتب الكتاب وعين فيه المعجل والمؤجل وجملته ستون الف دينار منها ما قدم وهو عشرون الف دينار التى تقدم ذكرها وعقد العقد قاضى القضاة بدر الدين محمد بن ابراهيم بن جماعة وقبل العقد عن السلطان بوكالته الامير سيف الدين آرغون وخلع على الوكيلين وكيل السلطان ووكيل الخان وعلى القضاة ومن حضر ذلك المجلس وكانت خلعة القاضى كريم الدين فرجيتين احداهما وهى الفوقانية اطلس احمر وعليها طرز ذهب مصرى فامتنع من لبسها وقال هذا ما جرى لى به عادة فقال له السلطان انا قد

---

(١) بفتح العين معروف يريد به بمعنى النسل والعربية واردة هذا المعنى من هذا اللفظ معروفة عندهم الى الآن يقولون خان سويا كى يعنى نسله ويقال سو ماكداش منه عفى عنه

استثنيناها لكن وذلك اكراما له لعلو منزلته عند السلطان وكتب علاؤ الدين على بن الاثير كاتب السر صورة العقد بخطه وصورته بعد البسملة هذا ما اصدقه مولانا السلطان الاجل الملك الكبير الناصر على الخاتون الجليلة بنت اخى السلطان اوزبك خان طلنبه بنت طغاجى الخ وكان هذا اليوم يوما مشهودا وبنى بها مولانا السلطان فى ليلتها و قيل ليلة الجمعة الآتية قالوا وهذا امر لم يتفق مثله لاحد من ملوك الترك بالديار المصرية ثم اعاد الملك الناصر الرسل ومن حضر معهم فى خدمتها بعد ان شملهم بالانعام الوافر وجهز معهم الهدايا الجليلة الى الملك اوزبك وغيره وكان عودهم يوم الاحد ثانى شعبان من السنة المذكورة وتاخر منهم القاضى برهان الدين (١) قاضى سراى بسبب الحج فحج وعاد الى بلاده فى سنة ٧٢١ وسافر مع الرسل المذكورين طقصبا الظاهرى امير طبلخانات فطلوبغا البغدادى امير عشرة وسيذكر عودهما بعد ذكر ما جريات اوزبك خان مع الملك ابى سعيد ان شاء الله تعالى ذكر ابتداء الخلاف بين الملك اوزبك خان وبين الملك ابى سعيد خان سلطان العراقين حفيد هلاكو ووقوع الحرب بينهما بعد ان وضع حرب ما بين هاتين الشعبتين اوزارها برهة من الزمان، وخلاصة هذه الحروب على ما استفيد من تاريخ ابن خلدون وغيره من كتب التواريخ انه لما مات السلطان محمد المشهور بخربنده ملك العراقين واذربيجان فى سنة ٧١٦ كما تقدمت الاشارة اليه كان عمر ولده الوحيد السلطان ابى سعيد رحمه الله اثنتى عشرة سنة فاستصغره الامراء خصوصا وزيره الامير الكبير جوبان عليه الرحمة والعمران الذى هو مدبر مملكته فارسل الى الملك اوزبك يستدعيه لان يملكه بلاد العراق ايضا فامتنع كما مر فاجلسوا السلطان اباسعيد مع صغره ضرورة لعدم غيره من الذرية الجنكزخانية هناك ولا يجوز عندهم نصب من سواهم عند وجودهم لكونهم بمنزلة قريش الترك كما قال ابن عربشاه

(١) ولعله الشيخ نعمان الخوارزمى الآتى ذكره بقرينة ما سيأتى.منه عفى عنه.

فلما استقر فى التخت فوض زمام الامر وتدبير امور المملكة الى يده (١) فاستبد هو واولاده بالا مور وصاروا يتحكمون فى البلاد ويحكمون بما شاء واعلى من شاؤا من العباد حتى صاروا فى الاخير يحكمون على السلطان بنفسه فكرهه سائر الامراء لذلك وضاقت صدورهم بما هنالك وصاروا يكاتبون الملك اوزبك والملك يبسور الذى هو من احفاد چغطاى وكان يحكم ببعض نواحى خراسان منذ ازمان وكان لا يخلو من الهجوم على بعض حدود ممالك اولاد هلاكو دائما وكانت نفسه تحدثه بالاستيلاء على ممالكهم كافة وكان ينتهز الفرصة لذلك فلما ظهر هـذا الامر الذى هو اقصى مرامه من عالم الغيب من حيث لا يحتسب اغتنم الفرصة ونهض قاصدا بلادهم حتى استولى فى مدة يسيرة على اكثر بلاد خراسان ووصل الى دامغان وما زندران وكتب الى السلطان الملك اوزبك يحرضه على الهجوم عليهم من طرف آخر ولا يخفى ما بين هاتين الشعبتين من العداوة الذاتية القديمة ووقوع المحاربات الصعبة بينهما كما مر فلما انضم الى ذلك مكاتبة الامراء شكاية من الامير چوپان واستدعاءهم اياه وتحريض الملك يبسور من طرف آخر ووعده المظاهرة تحرك عرق حميته وغلب على ظنه انه يظفر بمناه فارسل عساكره الى بلاد ادربيجان من طرف دربند وشروان فى سنة ٧١٨ تحت رياسة نائبه قطلقتيمور وقيل غيره وانما ارسل قطلقتيمر لانجاد يبسور وامداده والله سبحانه اعلم وكان طائفة من عسكر السلطان ابى سعيد قد تعدوا نهر الكر الى جانب دربند وشروان برسم الطليعة فلما عبر عسكر اوزبك مضيق دربند ووقع بصر عسكر السلطان ابى سعيد عليهم هربوا منهزمين ولحقوا بسلطانهم الملك ابى سعيد وانهوا اليه صورة الحال وكيفية الامر فتوجه بنفسه مع عساكره الموجودة عنده ونزل بساحل نهر الكر من طرف اذربيجان وجاء عسكر اوزبك ايضا ونزلوا بساحل نهر الكر من طرف

---

(١) يعنى الى يد الامير چوپان . منه عفى عنه

دربند وشروان مقابل عسكر اذربيجان ولم يجدوا الى العبور الى طرف آخر سبيلا بسبب ما بالماء من الزيادة والطغيان فلما استشعر السلطان ابو سعيد بعدم كفاية من معه من العساكر جعل عسكره خطا مستقيما بساحل نهر الكر ليريهم كثيرا فى اعين عدوهم وارسل الى وزيره جوپان يستدعيه ويامره باللحوق به مسرعا وقد كان توجه نحو خراسان لدفع يبسور ومعه اكثر العساكر فلما بلغه هذا الخبر المفجع وامير يبسور قد كفى حيث كان الامير حسين الذى كان اولا مأمورا بمدافعته هزمه بمعاونه عساكر عراق انثنى راجعا الى الملك ابى سعيد ووصل اليه فى اقرب وقت ومعه تمانان من العساكر الجرار فوجد عسكر اوزبك قد رحلوا وتوجهوا الى بلادهم فانهم لما عجزوا عن العبور كانوا قد رحلوا باخذ الغنائم والسبايا من غير قتال ولعل ذلك لما بلغهم من انهزام يبسور وخروجه من ارض مازندران وخراسان * ويفهم من بعض التواريخ ان سبب ذلك هجوم الشتاء والله سبحانه اعلم وتوجه جوپان مع عساكره من ورائهم فلم يدركهم * وقال بعضهم ان الملك اوزبك كان فى ذلك العسكر بنفسه وهو غلط فاحش وذكر كثير من المورخين ان غارتهم فى هذه المرة وصلت الى موقان * ولما عاد الملك ابى سعيد والامير جوپان الى مستقرهما صار ايفتشان من الامراء الذين كاتبوا الملك اوزبك والملك يبسور حيث اكد ذلك هربهم من عسكر اوزبك من غير محاربة وعذباهم بانواع العذاب واهاناهم غاية الاهانة فلم يبق للامراء صبر ولا طاقة على ذلك واعلنوا بالعصيان ورفعوا راية المخالفة فوقع بين الفريقين حرب وقتل من الجانبين الكثيرون ثم انجلت الحرب عن انهزام الامراء وغلبة السلطان ابى سعيد فقتل من كبراء الامراء بعد وضع الحرب اوزارها الامير ايرنجين وابنه عليشاه وامه زوجة ايرنجين والامير قورمشى وانفلت من هذه الحادثة نفران من اولاد قورمشى والتحقا بالملك اوزبك وحكيا له ما فعله السلطان وجوپان بالامراء الكبراء وشكيا اليه من استبداد جوپان ومصادرة اولاده واتباعه حتى رق قلبه لهما وترحم فجهز مقدما اسمه عيسى كوكرز بثمانى تمانات يعنى ثمانين الفا وامرهم ان يدخلوا الى

البلاد قولا واحدا ويأخذوها اويموتوا عن آخرهم ؛ جهز ايضا عسكرا كثيفا صحبة نائبه قطلقتيمر من طريق خوارزم ليحقق بيسور فى خراسان ويستصحب معه عسكر بيان بن تجى ملك باميان المار ذكره فتعذر عليهم الوصول وحصل لهم عوائق من الثلوج وضعفت الخيول ووردت الاخبار بوفاة بيسور مقتولا فان الامير حسين الذى كان توجه لقتاله من جهة الملك ابي سعيد اتفق مع كبك خان الجغطاى ملك ماوراءالنهر ؛ كان رقيب بيسور فجمعاله جموعا حسب الميسور وقصداه بعساكر وافرة من الجانبين فكانت الدائرة عليه وكان فيها حتفه سنة ٧٢٠ ثم استولى القحط والغلاء على عساكر الجانبين اعنى عساكر اوزبك خان وابي سعيد خان فلم يتفق لهما اقاء فى هذه السنة ايضا فارسل الملك اوزبك رسلا الى الملك الناصر وهم كراى وبارغى وبغراس ووصلوا الى مصر فى سنه ٧٢٠ بعد وصول الخانون وكان مضمون الرسالة الاستنجاد والاستمداد بالملك الناصر على الملك ابي سعيد فلم يجبه الملك الناصر ولم يساعده الى دلك لما انه كان قد استشعر من الملك ابي سعيد والامير حوپان الميل الى طرف الصلح فقدمه ورجحه لمنافع المسلمين واعاد الرسل المذكورين باقامة العذر ثم ارسل الى الملك ابي سعيد يعرفه بقصد اوزبك اياه ويوصيه بالتنبه والتيقظ فلما بلغهم خبرالسلطان اوزبك ممالكهم استيقنوا ان الملك الناصر ناصح لهم وان مودته معهم صحيحة فارسل چوپان اليه رسله صحبة مملوك السلامى للشكر والثناء عليه ولتاكيد الصلح بينهم وبينه ومعهم هدايا جليلة وتحف ومماليك وجوار مما يقرب قيمته خمسين الف تمان والتمان هو البدرة وهى عشرة الاف درهم ويعرفه انه قصد ملاقاة عسكر اوزبك ويطلب منه ان يكون خاطره معه وكان دلك فى ذى الحجة سنة ٧٢٠ فكتب الملك الناصر الى نائبه يطلب ان يكون محترسا على من يدخل الى ناحية الشام ويتعدى الفرات واما عسكر الملك اوزبك والملك ابي سعيد فتقابلا على طرفى نهر الكر كمافى السابق عسكر الملك اوزبك فى ساحل الشمالى والملك

ابي سعيد في الجنوبي فاقاما متقابلين كذلك شهرا ينتظر كل منهما نجدة من الملك الناصر فلما لم تظهر النجدة عاد كل منها الى بلاده بلاقتال قيل مادا بعد وقوع الصلح بينهما وقيل بلاصلح فان صح الصلح لكنه مابقي الامدة يسيرة قال العيني ان الملك كبك ملك ماوراء النهر اتفق مع الملك اوزبك لمحاربة الملك ابي سعيد في سنة ٧٢٢ (١) وقصدوا بلاد ابي سعيد وان جوبان توجه نحو خراسان بالجموع للتقاه في فصل الشتاء وقت جمود البحر الذي بينهما يعني جيحون المشهور بآمويه وصيرورته جليدا يصلح للمرور ثم لم يذكر بعد ذلك من تلك الحادثة شيئا * ثم قال وفي سنة ٧٢٣ ورد رسول من الملك ابي سعيد ومعه كتاب منه يتضمن الصلح بين عسكر ابي سعيد وعسكر اوزبك خان وذلك حين كانوا متقابلين على ما مر فانتظم الصلح وزال الشر اه وقال ابن خلدون ان الملك اوزبك طلب من الملك الناصر بعد الالتحام بالصهرية المظاهرة على ابي سعيد وجوبان فاجابه الى ذلك ثم بعث اليه ابو سعيد في الصلح فآثره وعقدله وبلغ هذا الخبر الى اوزبك ورسل الملك الناصر عنده فاغلظ في القول وبعث اليه بالعتاب فاعتذر لهم الناصر بانهم دعوه لاقامة شعائر الاسلام ولا يسع التخلف عن ذلك فقبله الملك اوزبك ثم وقعت بينه وبين ابي سعيد مراوضة في الصلح بعد ان استرد جوبان ما ملكه اوزبك من خراسان فتوادع كل هؤلاء الملوك واصطلحوا ووضعوا اوزار الحرب حينا من الدهر الى ان تقلبت الاحوال وتبدلت الامور * هذا كلامه في هذا المحل وقال في محل آخر بعد ان ذكر اول تلك الوقائع بالاختصار ثم عزل اوزبك نائبه قطلقتيمر سنة ٧٢١ وولى مكانه عيسى كوكرز ثم رده سنة ٧٢٤ الى نيابته ولم يزل الحرب يعني بعد انتقاض

---

(١) قلت هذا وهم فان الملك كبك توفي سنة باتفاق المورخين ولعل ذلك بعض اخوانه ممن تملك طرمشرين والله سبحانه انه اعلم . منه عفي عنه .

(٢) وقيل كركز بضم الكافين وسكون الراء المهملة والزاي المعجمة وقال ابن دوقمق ورسم لقطلقتيمر بالتوجه الى خوارزم اه ومثله في العيني فعلى هذا مايكون معنى اعادته وعبارة غير ابن خلدون تدل صريحا على انه استقر بها الى ان مات كما سنذكر . منه عفي عنه .

الصلح ثانيامتصلة بين اوزبك وبين ابي سعيد الى ان هلك ابوسعيد سنة ٧٣٦اه ولم اطلع على تفاصيل تلك المحاربات بل على اجمالها فى كتب التواريخ الاانه ذكر فى روضة الصفا ان السلطان اوزبك ارسل جيشا فى اواخر سنة ٧٣٥ بقصد آذربيجان واران فتوجه السلطان ابو سعيد بجيشه الى اران لمدافعتهم قبل استيلائهم على البلاد وذلك فى اوائل سنة ٧٣٦ فوصل الى حدود شيروان ثم رجع جمع كثير من عسكره بسبب عفونة الهواء وحرارته وعرضت فى تلك الاثناء عارضة قوية لمزاجه يعني السلطان اباسعيد فتو فى فى الثالث عشر من ربيع الاول من السنة المذكورة فلما تولى الملك بعده آرپا خان توجه الى محاربة عسكر اوزبك فبلغ عسكر اوزبك فى تلك الاثناء وافعة قطلقتيمر من طرف خوارزم وكان المذكور ظهر اوزبك فلما بلغهم ذلك رجعوا اه وقال فيه ايضا ان الامير حوپان لما حارب الملك اباسعيد وانهزم امامه وتوجه نحو الهراة ملتجاء الى الملك غياث الدين صاحبها توجه ولده الامير حسن مع ولده تالش الى طرف خوارزم فاستقبلهما حاكمها قطلق تيمر بغاية الاكرام وارسلهما الى السلطان اوزبك فاكرمهما واظهرلهما انواع العنايه وارسلهما مع عساكر كثيرة لمحاربه الجركس فاظهر كل منهما فى السفر المذكور كمال الجلادة وتمام الشجاعة واصيب الامير حسن فيه بجرح فاكرمه السلطان اوزبك غاية الاكرام ولكنه مات من ذلك الجرح ومات ولده تالش حتف (١) انفه اه فدل هذا ان قطلقتيمر كان فى الوقت المذكور نائبا بخوارزم وكان وقعة حوپان سنة ٧٢٨ وقد صرح (٢) ابن بطوطة فى رحلته بكون قطلقتيمر بخوارزم حين قدم اليها وقد ذكر كثيرا من

---

(١) قال ابن بطوطة واما حسن وطالش فانها قصدا خوارزم وتوجها الى السلطان عند اوزبك فاكرم متواهما وانزلهما الى ان صدر منهما مالوجب قتلهما فقتلهما اه والله اعلم بالحقيقة. منه عفى عنه.

(٢) المقصود من ذكر هذه المذكورات بيان بقاء قطلقتيمر نائبا بخوارزم من طرف اوزبك خان فى تلك الاوقات فدل كلام روضة الصفا اولا على انه كان نائبا بها فى حدود سنة ٧٢٨ ثم لم نقف بعد ذلك على اثر له. منه عفى عنه.

اوصافه الجميلة وكان قدومه اليها على مايظهر من كلامه حيث لم يصرح في حدود سنة ٧٣٣ ولم ادر ماذا كانت الوقعة التي ذكرها في روضة الصفا من وقعة قطلقتيمر كما مر والله سبحانــه اعلم وهذا هو ما اطلعنا عليه بغاية الجهد من وقايع السلطان اوزبك والسلطان ابي سعيد رحمهما الله تعالى ولنرجع بعد ذلك الى ذكر ما جرى بين الســلطان اوزبك والملك الناصر سلطان مصر

ذكر عودة طقصبا الظاهري وقطلوبغا البغدادي من عند السلطان اوزبك مع رسله المرسلين الى الملك الناصر وما جرياتهم قد مر في بيان وقائع سنة ٧٢٠ ان رسل اوزبك الذين وردوا مصر مع الخاتون طلنبية عادوا الى بلادهم يوم الاحد ثاني شعبان من السنة المذكــورة وتوجه معهم طقصبا الظاهري وقطلوبغا البغدادي رسولين من عند الملك الناصر الى السلطان اوزبك ووعدنا هناك ذكر عودتهما بعد ذكر ماجريات السلطان اوزبك مع الملك ابي سعيد وقد اتينا الى منتهى تلك الماجريات وان كان اكثرها مؤخرا مما سيذكر بعد ليكون بيان الحوادث متصلا وحيث فرغنا من بيانها فلابد من انجاز ما وعدناه فنقول قال النويري وابن دوقمق في ذي القعدة من سنة ٧٢١ وقال العيني والمقريزي وغيرهم في سنة ٧٢٢ زاد المقريزي مستهل ربيع الاخر والاول اصح عاد رسل الملك الناصر الذين كان ارسلهم سنة ٧٢٠ الى الملك اوزبك صحبة رسله وهم الامير سيف الدين طقصبا الظاهري ومن معه وحضر صحبــتهم رســل الملك اوزبك وهم منغوش واروس وارداجق وطعاى يخشى ومعهم كتاب من الملك اوزبك متضمن لعتاب الملك الناصر فتــمثل طقصبا بين يدى السلطان حال وصوله واخر رسل الملك اوزبك الى ان عاد السلطان من الصيد وذكر طقصبا ان الملك اوزبك لم يعبأ بهم ولاقام بواجبهم وانه قبل الهدية بجملتها وعند استعراضها اغلظ عليهم حتى خشوا بأســه وبطشه ولم يدعهم يقيمون عنده غير اربعة ايام ومنعهم عن شرأ المما ليك

واظهر الغيظ على السلطان ولم يسألهم عن حاله على خلاف عادته واكثر ماخاطبهم مرة واحدة ان قال لهم الملك الناصر طيب قالوا له نعم فقال ونحن ايضا طيبون وبعد ذلك لم يحصل لهم الاجتماع به وسبب ذلك نقض ما ابرمه الملك الناصر من جر العساكر الى العراق وادربيجان وامداد اوزبك خان وانجاد عساكره لاستيصال بنى هلاكو وانه اقام عساكره على نهر الكر شهرا منتظرا لظهور النجدة والامداد منه حسب وعده فلم يظهر له اثر ولحق بعساكره ضرر كثير اغترارا بوعده وايضا كان ورد الى مصر مع الخاتون طلنبية المجهزة من بلاد اوزبك شيخ كبير معظم عند الملك اوزبك يدعى بالشيخ(١) نعمان الخوارزمى (وسيجيء ترجمته ان شاء الله تعالى) وكان من قصده ان يحج ثمّ يزور القدس والخليل ويبنى له مكانا فى القدس ويقيم فيه يعبد الله تعالى الى ان يموت واعطاه الملك اوزبك مالا عظيما ليفرق بعضه للمجاورين فى الحرمين الشريفين ويبنى بالباقى خانقاها فى القدس فلما وصل الى مصر وقع بينه وبين مهمدار الملك الناصر وحشة ورأى من المهمدار تقصيرا فى حقه وتنقيصا فلما قضى اربه من الحج والزيارة وعاد الى بلده حكى للملك اوزبك مالقى من مهمدار من الاحراق به والتقصير فى شانه ورضا الملك الناصر بذلك فلما انضم الى رجوع رسله من عنده خائبى الامال غضب الملك اوزبك لذلك غضبا شديدا ولم يجد مايسكن غضبه الاقتل شكران الجنوى التاجر ونهب امواله بدلا من تحقير الشيخ نعمان فقتله ونهب امواله وخيب اماله وسكن به غيظه فى الجملة وكان شكران هذا تاجرا كبيرا من الافرنج الجنوية وكان له حرمة عظيمة عند الملك المظفر بيبرس حتى كان يخاطبه بالاخ وقدم تخليصه لرسل الملك طقطاى والملك الناصر من ايدى الافرنج حين اسروهم وقدكان القاضى كريم الدين وكيل السلطان اعطاه ستين

---

(١) ولعله هو قاضى سراى المتقدم ذكره. منه عفى عنه .

الف دينار وسكرا وبضاعة سواه تبلغ قيمتها اربعين الف دينار للمتاجرة في ذلك وتردد بالدفعات الى الجهات والبلاد وصادف كونه في بلاد اوزبك غضبه ففعل به ما فعل ثم اتفق عقيب ذلك وصول رسل السلطان اليه فعامل بهم ايضا ما سبق من العمل وادعى ان شكران قتله بعض ملوك الجزائر (١) وكتب الى السلطان كتابا ذكر فيه ان الملك الناصر كان وقد وعدنا ان يجهز عسكرا من عنده ليكون عونا لنا على اعدائنا وقد خرجت عسكرنا واقامت مقابل العدو شهرا ولم يحضر من عنده عسكر ولم يظهر لوعده اثر فاخلف وعده الذى منه قد ظهر وايضا انه ما مكن الشيخ نعمان ان يعمر معبدا لله تعالى في القدس وقد اذن عمارة كنيسة بها الملك الكرج فلما عاد السلطان من الصيد ومثل الرسل بين يديه وسمع مشافهتهم وقرأ الكتاب امر بانزالهم الى مناظر الكبش ولا خلع عليهم على خلاف عاداته ولا عاملهم مثل معاملاته ومنعهم من شراء الرقيق مكافاة لما فعل الملك اوزبك برسله ثم احسن اليهم وخلع عليهم واعادهم الى مرسلهم في العشر الاوسط من ربيع الاول من سنة ٧٢٢ وارسل معهم رسولا من طرفه يسمى بهاء الدين قراقوش الظاهرى الكوندكى احد مقدمي الحلقة المنصورة ومعه هدية سنية وكتاب للملك اوزبك ذكر فيه ان الملك اوزبك لم نطب نفسه بمصالحتنا مع الملك ابي سعيد وانا لم نصالحه الا لاسلامه ودخوله ومن معه في الدين القويم فلا يحل لنا منعه من الحج الذى هو احد اركان الاسلام وانه يكون عونا لنا في نصرة الدين والاسلام واما منع الملك عن شراء الرقيق فنحن بحمد الله عن الرقيق في غنا فان استمررتم على المحبة والصداقة فانتم الاصحاب والسلام اه ذكر هو دهؤلاء الرسل مع رسل من عند السلطان اوزبك قال الحافظ المغلطاى والعينى نقلا عن ابن كثير وفي

(١) هكذا في الاصل المنقول منه ولعله الجراكس والله سبحانه اعلم .منه عفى عنه.

يوم الاحد ثامن عشري ربيع الاول وقال النويري في شهر ربيع الآخر سنة **٧٢٤** وصلت رسل الملك اوزبك متملك سراى والبلاد الشمالية الى الابواب الشريفة وهم منغوش واروس وصحبتهم رسل الملك الناصر الذين كانوا توجهوا في السنة الخالية (هكذا قالوا)وهم بهاؤالدين قراقوش الظاهري الكوندكي ورفقته ومعهم هدية الملك اوزبك وهي سنقران وجلود الدب الابيض طول كل واحد سبعة اذرع وكسوة فقبلت هداياهم وشملهم الانعام وزاد العيني وفي رسالتهم عتب كثير لكون السلطان ما وافقهم على حرب ابي سعيد ونائبه چوپان اه والظاهر انه سبق قيام مان الملك الناصر لما اعتذر في الرسالة السابقة قبل الملك اوزبك اعتذاره كما صرح به ابن خلدون كما مر فبعد قبول الاعتذار لايبقى للعتب ثانياوجه اصلا خصوصا بعد ان قال الملك الناصر في كتابه فان استمررتم على المحبة والصداقة فانتم الاحباب فان هذا الكلام سدابواب العتاب كما لايخفى على اولى الالباب والله الملهم للصواب ثم قالا اعني الاولان وفي يوم الجمعة الخامس والعشرين من ربيع الاخر سافرت الرسل المذكورون وسافر صحبتهم الامير سيف الدين بكمش وقيل بيكتيمر الساقي الظاهري وبدرالدين بيليك السيفي السلاري المعروف بابي غدة الاستادار احد مقدمي الحلقة المنصورة ومعهما جواب كتاب الملك اوزبك وهدية سنية ثم قالوا وفي يوم الثلثاءالسادس عشر من شهر رمضان وقيل يوم الاحد الحادي والعشرين منه في سنة **٧٢٥**عادت رسل السلطان الذين كانوا توجهوا رسلا الى الملك اوزبك وهم الامير سيف الدين بكمش الظاهري ورفقته وصحبتهم رسل الملك اوزبك ورسل الاشكري ومعهم التقام والهدايا فسمع السلطان رسالتهم وانعم عليهم واعاد هم الى مرسلهم وسافر صحبتهم الامير سيف الدين اطوجي احدالامراء المصرية وهو الذي كان زواج الخاتون ومجيئها الى مصر بيده كما تقدم وسيف الدين قراديمر احد المقدمين في الحلقة واصحبهم الهدايا فتوجهوا وكان خروج رسل الملك اوزبك من بين يدي السلطان يوم الاثنين السادس من شوال بعدان شملهم

بالانعام والخلع وتوجهوا يوم الجمعة عاشر الشهر المذكور ثم قالوا وفى يوم السبت عاشر رجب من سنة ٧٢٨ وصلت رسل الملك اوزبك وصحبتهم اطوجى و قراديمر المار ذكرهما ومدة غيبتهما سنتان وتسعة شهور الاسبعة ايام واحضروا ما معهم من التقادم ثم رسم بعود رسله اليه وتوجه صحبتهم من جهة السلطان سيف الدين ما جار بن ايغان احد امراء العشرات بمصر وصحبته عمه بيلق وكان توجههم فى التاسع عشر من شوال من السنة المذكور قال المقريزى وفى التاسع عشر منه يعنى من شوال سنة ٧٢٨ وقال العينى يوم الاثنين التاسع والعشرين من شوال سنة ٧٢٩ عقد نكاح الخاتون طلنباى الواصلة من بلاد اوزبك على الامير سيف الدين منكلى بغا السلحدار احد مقدمى الالوف بعدما طلقها السلطان وانقضت عدتها وبنى بها يوم الخميس ثامن ذى القعدة وقال العينى وفى سنة ٧٢٩ حج بالناس الامير أيدمور وكان امير الركب فى العام الاول وكان من جملة من حج فى هذه السنة والدة الامير قوصون ومعها اهله واقاربه وكان قوصون قد سأل السلطان ان يكتب الى الملك اوزبك بسوآل ارسال والدته واقاربه وانه كان له فى بلاده (١) والدته واخوه وابن اخته وجماعة من اقاربه واهله وكتب السلطان الى الملك اوزبك خان وسأله ان يرسل هؤلاء الى مصر وكتب ايضا الى طغاى تيمر فى قرم فجهزهم اوزبك الى مصر فى سنة ٧٢٧ وامر السلطان اخاه قوصون وابن اخته بلحك وسيروا امه به الى الحجاز فى هذه السنة اه قال الحافظ المغلطاى وفى سابع عشرى محرم من سنة ٧٣٠ وصل ما جار المار ذكره مع رفقته جاؤا فى البر من الروم ومدة غيبته سنة وثلاثة شهور وسبعة ايام ذكر كارامزين هنا موت السكينار آندرى المار ذكره قبل هذا وذلك فى سنة ١٣٠٤ م مصادفة سنة ٧٠٤ ه ونزاع السكيناز ميخايل التويرى المار ذكره مع السكيناز عيورعى الموسكوى فى السكينازية وذكر ترجيح اكثر الروس لجانب السكيناز ميخايل لاسباب وانه جلس دست السكينازية فى تويرو اقام بفراع البال سنين عديدة وانه لما مات

(١) يدل هذا على انه كان من تلك الديار كما يدل عليه اسمه وكذلك اكثر الامراء بمصر فى تلك الاعصر من تلك الديار كما يدل عليه اساميهم ممعفى عنه .

الكبار الاعاظم والاواسط والادانى وجميع وزرائى وامرائى والدفتر
دار والكتاب والباشاق وسفرائى وجميع اهالى الاطراف التى يجرى
فيها حكمى بقوة الله الحى الذى لايموت بان كافة الروحانيين والقسيسين
والرهابين من النصارى وغيرهم والكنائس والمعابد الكائنة بالروسية
وغيرها وما يتعلق بها من الاملاك والاوقاف محررة ومعافة من الخراج
والتكاليف الميرية لا يتعرض عليها احد قط فان هذه مهيأة كلها فى سبيل
الله ومن الدعاة لدولتنا واحكام عائدة الى رؤساء روحانيتهم فليدعوا لنا
ولعائلتنا فمن تعرض على هؤلاء واخذ منهم شيئا فانه يؤخذ منه ثلاثة
مثاله جزاء ومن اذاهم فانه يستحق لقهر الله تعالى حرر هذا فى سنة الارنب
فى اليوم الرابع من الشهر الاول من فصل الخريف ه‍ قال المورخ ان ازبك
خان قد حرر الروحانيين من الخدمة العسكرية بهذا الفرمان اه
ولم اطلع على تاريخ تحريره الا ان كارامزين اثبته فى عداد وقايع سنة
١٣١٩ مصادفة سنة ٧١٩ ه‍ وهو اطول من هذا بكثير ولكن المترجم
حذف كثيرا منه ونحن ايضا اقتصرنا على ترجمته بالصورة وكذلك
فى اكثر المواضع المترجمة من تاريخ كارامزين يحذف فيه اشياء كثيرة غير
مترجمة وسببه اختصار المترجم ومن اراد التفصيل فليرجع الى التاريخ
المذكور ان كان من اهله قلت فليقابل العاقل هذه المعاملة الصادرة من
الاقوام الوحشية بزعم الروسية بمعاملة الروسية المتمدنة الان بهؤلاء التتار
هل توجد بينهما مناسبة هيهات هيهات شتان ما بين تلك الهيئات وهذه
الهيئات ولا اريد اذا بقولى هذا المعاملة التى صدرت من
عهد استيلاء الايوان المدهش الى زمان يكاترينا الثانية من اضطهادهم
واكراههم على ترك الدين بانواع العذاب تاسيا باسپانيا وانما اريد به
المعاملة الصادرة عنهم فى هذا العصر الذى هو عصر التمدن والترقى
عندهم اعنى من سنة ١٨٦٦ الى يومنا هذا من تشبثهم بانواع الحيل
الخفية بزعمهم فى ذلك اعنى فى مداخلتهم بالامور الدينية كما سنذكره فى

آخر الكتاب ان شاء الله ولنصرف الآن عنان اليراع نحو بيان الوقائع الماضية تاركاً وقايع هذا العصر الى محلها قال كارامزين ولمامات غيورغى بسيف ديميترى وقتل ديميترى بسيف الخان قصاصا وجه اوزبك خان الكيدارية الى الكيناز اليكساندر اخى ديميترى وابن ميخايل المتولان وكتب له بذلك منشورا ومنحه ايضا ما لم يمنحه لابيه واخيه من المراحم الخاصة ولكن لم تدم له تلك المراحم بل تبدلت غضبا وقهرا ثم ذكر وقعة شفقال خان حادثة شفقال خان قال كارامزين بعد بيان الوقايع المذكورة بالتفصيل ثم ان اوزبك خان ارسل فى ابتدا الربيع من السنة المذكورة ١٣٢٧ ابن عمه الامير شفقال بن الامير دودين (تدان) مع فرقة من عسكر التتار الى تويو وكان ذلك لاصلاح بعض الامور التى بلغته بعد رجوع اليكساندر المذكور الى توير فظن الاهالى ان ذلك انما هو لدعوة الروس الى الاسلام واجبارهم عليه وانه يقتل اليكساندر وسائر حكامهم ثم يجلس على تخته وينصب عليهم حكاما ممن معه ويجعلهم عبيدا لهم وشاع ذلك الخبر بين الروسيه شيوعا تاما وصدقوه مع انه غير مطابق للواقع من جميع الوجوه فانه لم يكن مع الامير شفقال عسكر كاف لهذا الامر بل كان معه شرذمة قليلة على انه مخالف لسياسة التتار فانهم كانوا يحمون روحانية الروسية دائما ولم يصدر منهم تعرض الدين قط خصوصا اوزبك خان الذى كان متصفا بالعدالة للرعايا ومشتهرا بالحقانية بين البرايا فان استحالة صدور مثل هذا الامر فى عصره كانت بديهية ولكن ماالحيلة اما كانت الروسية متصفة بالجهالة وقلوبهم منخلعة من خوف التتار لكونهم تحت (١) جبرهم وقهرهم دائما كانوا يصدقون كل خبر من هذا القبيل (قلت يقول كارامزين هذا الدفع التعصب والوحشية عن الروسية مع كونه ظاهر التعصب والوحشية بلا

(١) فاذا كان الامر كذلك فلاى شئ ستقبح الروس اتهام التتار الروسية لأن فى امثال هذه الامور صدورها عن الروس فى جميع الازمان واذ ملاحظ [illegible] تكاليفهم الباطلة دائما منه عفى عنه.

عليه السياق والسباق ولم يدرانه واقع فى وسط التناقض) قال فاجتمع الاهالى عند الكيناز اليكساندر مع كبرأهم للاستشارة فقال لهم الكيناز لكونه شابا خفيف العقل لا يخفى عليكم ان التتار قتلوا ابى ميخايل واخى ديميترى والآن يقصدوننى ويريدون ان يستاءصلونا عن آخرنا ويملكوا بلادنا وقد جاء الآن وقت الانتقام (انظروا ايها القرأ الكرام الى تعصبه وزيادته فى الطين بلة) وكان الامير شفمال فى ذلك الوقت نازلا بقصر ميخايل مع عسكره فاجتمع الاهالى عند اليكساندر ليلا وساروا معه نحو القصر المذكور وقت الصبح واحاطوا به وهجموا عليه فخرج التتار ايضا من القصر وبدأوا بالمدافعة واقتتلوا قتالا شديدا من الصبح الى الغروب حتى سالت الدماء كالسيل وحملت القتلى الى الاطراف والجوانب فدخلت التتار الى القصر بالضرورة لقلتهم وكثرة الروس وتحصنوا به فاضرم اليكساندر النار على القصر واحرقه بمن فيها من التتار ولم ينج منهم احد حتى قتلوا انجار التتار الذين كانوا فى توير من القديم فلما انتشر هذا الخبر فى اطراف الروسية اندهشت الحكام والاهالى وزلزلوا زلزالا شديدا وغابوا عن حواسهم وايقنوا بالهلاك والبوار ولكنهم كانوا لا يعلمون ان هذه الفعلة الشنيعة هل تجلب المصيبة العظمى لولاية توير فقط ام تعم بلاءه كافة الروسية واما اوزبك خان فانه لما قرع سمعه هذا الخبر الموحش غاب عقله ايضا من الغيرة وصاح بالثار والانتقام وحلف انه لا يبقى احدا من هؤلاء الاشقياء حيا على وجه الارض وانه يسوى اماكنهم بالارض وربما توهم ان هذه الفعلة بالمواطأة من جميع حكام الروس وانهم يريدون اخراج رؤسهم من ربقة رقية التتار ولكن اين كان للروسية فى الوقت المذكور ان يقاوموا سطوة اوزبك خان وان يقابلوا قوة التتار فلما علم اوزبك خان عدم مشاركة سائر امارات الروسية لاهل توير فى الوقعة المذكورة ارسل الى الكيناز ايوان كاليتا ابن دانيل ببلدة موسكوا يدعوه لديه فلما جاء امره بالمسير الى بلدة توير لتربية الاشقياء واستيصالهم بالكلية واعدام كيناز اليكساندر ووعده فى مقابلة خدمته هذه ان يوجه الى عهدته رتبة الكينازية العظمى لجميع الروسية وضم اليه خمسين الفا

من عسكر التتار وامر ايضا الكيناز سوزدل اليكساندر بن واسيلى ان يلحق بهم بعسكره وقبله الايوان المذكور طمعا فى الكينازية العظمى وتخليصا لسائر بلاد الروسية من سيوف التتار فانه كان يعرف يقينا ان اوزبك او تحرك بنفسه او امر واحدا من امراء التتار لملبوا كافة الروسية ظهر البطن فسار هؤلاء العساكر بهيئتهم المجموعة الى توير *قال كارامزين فى هذا المقام بلسان التاسف والتحسر وبقلم التحمس فلو خرج اليكساندر بعسكره لمقابلة التتار وقاتلهم لاترزحميه وطنية وفدائيته ولكنه لم يكن من اربابها فلم يكن له هم الا تخليص نفسه من الهلاك بسلاح الهرب ففر ران يذهب الى نووغورد فلم يقبله اهلها ولما قرب التتار الى توير هرب اليكساندر تاركا قومه المخاصين الصادقين فى بحبوحة البلاء الى پصكوف واخواه قنستطانتين وواسيلى الى الادوغا فنال اهل تويرما طلبوه وجوزوا بسؤ ماصنعوه حيث هدمت التتار مع الايوان بلدة توير وكاشين وتورژيك وسووها بالتراب وقتلوا اكثر اهاليها واسروا البواقى ومن لم يبلغ اهله نجى نفسه بالهرب الى الغابات ثم ارادت هذه العساكر ان يستولوا الى نووغورد ولكن اهل نووغورد خلصوا بلدهم باظهار الاطاعة واهداء الف روبلة اليهم (فانها كانت كثيرة فى ذاك الوقت)(قلت ان من تأمل فيما سبق من الوقايع يجد ان اهل نووغورد تخلصوا من تلك المصائب التى ابتليت بها سائر الروسية وذلك بحسن صنيعهم وترك العناد لمن هم القوى وقد قال بعض المورخين ان نووغوردا قدم بلاد الروسية واشدهم تمدنا وقعائعهم المذكورة يؤيد ذلك) فلما سمع اوزبك خان خبر هذا الانتقام فرح فرحا شديدا وصار ممنونا من ايوان بن دانيل واحترمه اياه حيث نصبه كينازا اعظم لجميع الروسية واعطاه منشورا بذلك وارسله الى بلدة موسكوا واستراحت الروسيه بعد ذلك خصوصا طرفها الشمالى الذى هو ابعد ارض الروسية من التتار وترك حكام الروس خصومتهم فيما بينهم وشكاية بعضهم من بعض الى الخان وصارت بلدة موسكوا ام بلاد الروسية من ذلك التاريخ وبدأت الروس بالاصلاح والترقى وتوحيد الكلمة والرأى وضم الامارات الصغيرة اليها شيئا فشيئا بهمة الكيناز ايوان المذكور

فانه كان من جهة يذهب عند الخان ويتبصبص لديه ويجلب بذلك التفاته اليه ومن جهة اخرى كان يجتهد في اصلاح شئون مملكته * قت ومن هذا قال بعض المورخين ان السبب لقوة الروس هو التتار حيث اعانوا لكيناز موسكوا على ضم الامارات الصغيرة الى الكينازيه العظمى وتوحيد حكوماتهم الخ وانت تعلم ان فعل اوزبك خان هذا ما كان عن علم بان الروسية تتقوى بذلك وان الايوان الثالث من نسل هذا الايوان يخرب بلدته سراى وان الايوان الرابع يستأصل حكومة قزان بعد سنين فانه لو علم ذلك لما تركه حيا فضلا عن اعانته ولكن اذا اراد الله شيئا هيأ له الاسباب ولا راد لقضاء الله عودا الى قول كارامزين قال وحين حضر ايوان عند اوزبك خان بعد اتمام امر توير كان احضر معه الكيناز ايوان والكيناز قسطانتين اخوى الكساندر الخائن فشمع عند الخان لهما وسئله ان ينصب قسطانتين كينازا لتوير ففعله الخان وارسل الكل الى بلادهم وامر الايوان ان يتتبع الكساندر الخائن وان يمسكه ويجيىء به اليه فقبله الايوان وطلبه من اهل پصكوف واراد الاهالى الامتناع من تسليمه اليه ولكن الايوان خوفهم بواسطة ميترو پوليت (مطران) واعنته عليهم وحكمه بخروجهم من الدين ان امتنعوا من تسليمه وذلك اسلامة الروسية فاخرجوه من بينهم فهرب الى ليتوانيا فعند ذلك رجع ايوان مع عسكره من پصكوف وبعد عشر سنين من هذه الوقعة عفى عنه اوزبك خان لكونه صاحب مرحمة بشفاعة متروپوليت ونصب كينازا الى توير ثانيا هذه هي معاملة الوحشيين بمن صدر منه اقبح القبائح بشهادة الاعداء والحسن ماشهدت به الاعداء * قال وفي اوائل سنة ١٣٤٠ م مصادفه سنه ٧٤٠ ﻫ هلك الايوان المذكور فاحتلوا في الجلوس مكانه قسطانتين السوزدلى وقسطانتين التويرى ولكن ذهب سيمون ولد الايوان المذكور الى اوردو مع اخوانه عند اوزبك خان وعدد خدمات والده ايوان وطلب منه الكينازية مكانه وعاهده على الاطاعة والامانة فوجه اوزباك خان الكينازية اليه واعطاه منشورا

بذلك * ثم قال تقبيحا للتتار بمباهة هى للروسية فى الحقيقة ان التتار مع كونهم صحرا وبين لا يعرفون المدنية صاروا يأخذون المدنية من أوروپا صاروا يؤثرون الراحة على غيرها وحيث كان مدار الراحة على الذهب والفضة كانوا يبيعون مرحمة (١) اوزبك خان على حكام الروسية وكانت حكام الروس يغصب بعضهم من بعض الكيدازية بواسطه اعطاء الرشوة والهدايا الى امراء التتار واما الكيناز سيمون فلم يكن ادون من ابيه فى العقل والدراية وكان فى ترقية مملكته وترفيه رعاياه دائما اه وانما كتبناهذا هنا مع كون تاريخه مؤخرا ليتصل الوقايع بعضه ببعض وقال المفضل وفى سنة ٧٣١ وصلت رسل الى الابواب السلطانية من جهة السلطان محمدشاه صاحب دهلى من بلاد الهند ثم وصل رسل الملك محمد بن عبرجى صاحب العراق ومدبر دوانه يومئذ الشيخ حسن ثم وصل ايضا رسل الملك اوزبك خان فى جماعة كثيرة وقال ايضا وفى سنة ٧٣٢ فى شهر جمادى الاولى وصلت رسل من جهة السلطان اوزبك خان ومعهم هدية سنية واخبروا بوفاة الشيخ نور الدين الذى حضر الديار المصرية صحبة بنت اخى السلطان اوزبك خان التى تزوج الملك الناصر بها فى سنة ٧٢٠ ثم رجع الرسل المذكورون وصحبتهم رسول من جهة الملك الناصر اه وقال العينى وفى سنة ٧٣٥ وصل (٢) اوزبك من البلاد الشمالية ومعهم كتاب يتضمن العتاب بسبب الخاتون التى حضرت من جهتهم وذلك ان الملك اوزبك بلغه من القصاد ان السلطان دخل بها وبعد ايام اخرجها من عنده وزوجها لبعض مماليكه فصعب ذلك على اوزبك وقال فى كتابه ومشافهته ايضا ان السلطان ارسل الى مرات عديدة يطلب بنات الخان وانا ادافع الامر حتى استحييت من السلطان وسيرت اليه من خيار بنات الخان ثم انها لما لم يكن لائقة بخدمتك كان الواجب عليك

(١) لو وجدت التتار الآن المرحمة بالفضة والذهب لاشتروها بما ملكته ايديهم ولكنهم لايجدونها الآن عند احد. منه عفى عنه.

(٢) كذا فى الاصل ولعله «وصل رسل اوزبك». مصححه.

ارسالها الى مكان خرجت منه والا اعطيتها لبعض مماليكك وما كان يليق لمثلك ان تضيع مثل بنات الخان ونحن نسأ لك الآن ارجاعها الينا لتكون عند اهلها والجوارى عندك كثيرة والبلاد متسعة فلما وقف السلطان على ما فى الكتاب وسمع ما فى ضمن المشافهة ايضا من العتاب اسرع برد الجواب مع الرسول وقال كلما بلغ لاخى الملك اوز بك فهو كذب ولم يحصل فيها شىء من التفريط اما امر الله تعالى فلا مرد له وهذه المرأة لما سيرها اخى الى دخلت بها واقامت معى سنة ثم ضعفت وماتت الى رحمة الله وقال للقاضى بدر الدين بعد ان عرفه الأمر انى اريد اثبات موتها ليقف الرسول عليه فقال القاضى الطريق فى هذا ان يحضر خادمان او اثنان من المماليك ويشهدان انهما شاهدا الخاتون فلانة بنت فلان قد توفيت من ضعف اصابها فاحضر واحدا من الجند واثنان من المماليك فشهدوا عند القاضى بذلك واثبته القاضى بمحضر كتب فاخذه السلطان عنده الى ان جاء الرسول المذكور فاوقفه على المحضر المثبت المكمل بالخطوط فسكت الرسول ومن معه وسافروا بعد ايام وسير معهم هدية وكتب الجواب كما ذكرنا اه قلت ان هذا القول مع تضمنه الخرافات والجزافات التى لاتليق باحاد الناس فضلا عن الملوك مخالف لما ذكره غيره والله سبحانه اعلم قال الحافظ المغلطاى وفى يوم السبت سلخ جمادى الاولى سنه ٧٣٧ وصل رسل الملك اوزبك حضر فى البر من الروم واسمه مراد خواجه وصحبته جماعة وعند وصوله استحضر فى العصر ومن ثالث ربيع الآخر سنة ٧٢٩ لم يصل من عند الملك اوز بك رسول الا هذا واقام بالقلعة مدة ثم سافر يوم السبت الرابع عشر من ذى القعده وقال وفى يوم الاثنين الحادى والعشرين ذى الحجة سنة ٧٣٧ سافر سرطقطاى مقدم البريدية وهو امير عشرة رسولا الى الملك اوز بك وسافر من بر الروم وتعدى من صمسون * وفى بكرة يوم الخميس سادس ربيع الاول سنة ٧٣٨ وصل مظفر الدين الناصر من بلاد اوزبك رسولا من عند مغل بغا وسونج بغا وهما من اكابر الامراء وصحبته عدة مماليك وجوار بعضهم تقدمة من عند الاميرين المذكورين والبعض لمظفر الدين

المذكور وكان فى صحبته رسول آخر معه فتوفى فى بهنسا* وفى
يوم الاحد الثالث عشر من جمادى الاخرى سنة ٧٣٩ وصلت رسل
الملك اوزبك صحبة سرطقطاى مقدم الهدية الذى كان توجه سنة ٧٣٧
وعدتهم مائة وثلاثة وخمسون نفرا منهم اعيان عشرة ولما وصلوا انزلو
هم بالميدان ورتب لهم فى كل يوم الفى درهم نفقة وعشرين خروفا
وفرسا واستحضرهم السلطان فى الثامن عشر منه وكان مضمون رسالتهم
انهم يطلبون بنتا من بنات السلطان لملكهم ليفتخر بها ويتاءكد الاخوة
والصداقة فعلم السلطان مقصودهم من ذلك انهم يريدون ان يعملوا
كما فعل السلطان بهم وبعد ايام طلبهم وخلع عليهم جميعهم وانعم عليهم
بجملة من الدراهم وكتب الجواب ان البنات الذين لى صغار واكبرهن
ست سنين وعند استحقاق زواجها جهزناها وارسلناها لخدمته ان شاء الله
تعالى اه وهذا معنى قول المقريزى حيث قال وفى اول محرم ٧٣٩
سنة قدم رسل الملك اوزبك صحبة سر طقطاى بهدية وكتاب يطلب فيه
مصاهرة السلطان فجهز اليه هدية وانعم على رسله واعيدوا اه الا ان
فيه فى تعيين شهر مجيئهم فلو لم يكن هذا الخلاف من تعبير النساخ
فالصحيح الصواب هو ما قاله الحافظ المغلطاى لان الوقعة المذكورة فى
زمنه وهو ادرى بما فيه من غيره وقال الحافظ المغلطاى ايضا وفى
يوم الخميس سادس ربيع الاول ٧٤١ سنة وصلت رسل الملك اوزبك
صاحب بلاد القفچق منهم ثلاثة اعيان وهم اركتيمر ووالده محمد خواجه
وقطلو جار ووالده ابوبكر وبيدرا امير شكار وا ستحضروا يوم
الاثنين عاشر الشهر بالايوان ثم اخلع عليهم اركتيمر اطلس ورفقته الاثنين
وولداهما طردوحش واعطوا حوائص ذهب ودخلوا بالجامع يوم الخميس
الثالث عشر من الشهر وانعم عليهم بجملة كبيرة من الدراهم ورتب لهم
الرواتب الجيدة ثم مرض اركتمر كبيرهم وتوفى ليلة الخميس السابع
والعشرين من الشهر المذكور ونزلت الامراء وحضروا جنازته وصلوا
عليه ودفن بالقرافة فى تربة صوصون اخوالمقر السيفى قوصون وفى
ايوم الخميس العشرين من شعبان انعم على الاعيان المذكورين

بفرجيات بطرز ذهب وودعوا وخرجوا وسافروا فى مستهل رمضان عائدين
الى بلادهم وقال وفى عشية يوم السبت الخامس عشر من ربيع الاول
من السنة المذكورة توفيت الست الجليلة دلنبه قريبة الملك اوزبك
ملك بلاد القفجق ودفنت يوم الاحد السادس عشر منه بحوش لاولاد
الامير آرغون نائب السلطنة بالقرافة وكانت هذه المذكورة لما حضرت
من بلادها وتزوج بها الملك الناصر سنه ٧٢٠ على ما تقدم اقامت
فى عصمته مقدار ثمانى سنين ثم طلقها (١) فتزوجها منكلى بغا فتوفى
عنها فتزوجها صوصون اخو قوصون فتوفى عنها فتزوجها الامير عمر بن
الامير آرغون نائب السلطنة فتوفيت فى عصمته كما تقدم اه ما قاله
الحافظ المغلطاى و[illegible] تاريخ ابن شهبة وفى موضع آخر من تاريخ المغلطاى
كان وفاتها فى سنة ٧٤٣ والله سبحانه اعلم ذكر وفاة الملك المعظم
محمد اوزبك خان رحمه الله تعالى قال ابن دوقمق والعينى وابن
شهبة وغيرهم من المورخين الكبار فى شوال سنة ٧٤٢ توفى القان
الكبير اوزبك خان ابن طغرلجا بن منكو تيمر بن طغان بن باتو
بن دوشى خان بن جنكز خان ملك التتار صاحب المملكة الشمالية
بعد ان حكم فى تلك البلاد مدة ثمانية وعشرين سنة وكان ذا بأس
واقدام وديانة وعبادة يؤثر الفقهاء والفقراء ويحب العلماء ويسمع منهم
ويرجع اليهم ويعطف عليهم ويتردد المشايخ ويحسن اليهم اه قلت

---

(١) تنبيه قد تقدم تزوجه اياها ثم طلاقها وتزوجها من منكلى بغا [illegible]
السلطان محمد اوزبك خان على الملك الناصر لذلك نقلا عن [illegible] المورخ [illegible]
وقد قالت الاديبة الفاضلة السيدة زينب بنت على بن حسين بن عبد الله العاملى سورية
مولدا وموطنا المصرية [illegible] فى كتابها الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور [illegible]
(طولباى) هذه من ذرية جنكزخان تزوجها الملك الناصر [illegible]
فى شهر ربيع الاول ٧٢٠ سنة الى آخر ما [illegible] فى ترويج [illegible]
[illegible] الكلمة [illegible] حتى [illegible]
بذلك على حسبها ونسبها وهى [illegible] بما [illegible] وكانت [illegible]
[illegible] من مدارس [illegible] ومساجد وغير ذلك اه [illegible]
انها لم تذكر طلاقها وتاريخ وفاتها [illegible]
ان لم تشتهد [illegible] بعمرها [illegible] والله سبحانه اعلم [illegible]

قد تقدم بعض مناقبه فی اوائل ترجمته وسيجيء ذکر بعض خلوصه للعلماء والمشايخ فی آخر هذا المقصد عند ذکر الشيخ نعمان الدين الخوارزمی ان شاء الله تعالی وقد صنف العلامة علی بن ابی بکر بن علی النسفی البکندی شرح القسم الثالث من مفتاح العلوم للسکاکی واتمه فی سنة ۷۱۹ بخوارزم واهداه الی الملك اوزبك وذکر اسمه فی ديباجته کما فی کشف الظنون لکنه لم يذکر ذکر اسمه فی الديباجة وما قال را من انه حکم مدة سنة ۲۸ انما يصح اذا لم يحسب سنة وفاته وقلنا ان جلوسه کان فی سنة ۷۱۳ کما قاله المعصر والا فلا يصح ذلك بل تکون مدة حکومته وسلطنته ثلاثون سنة کاملة کما قاله کثير من المورخين وفی زمن سلطنته استولی السلطان الغازی عثمان علی بروسه وانتقل (۱) الی رحمة الله تعالی فی سنة ۷۲۷ وتسلطن بعده خلفه الصدق السلطان الغازی اورخان وقد ذکر ابن بطوطة ملاقاته اياه فی رحلته قبل قدومه الی بلاد الملك اوزبك رحمهم الله تعالی رحمة واسعة السلطان المعظم والخاقان الاعظم جلال الدين ابو المظفر السلطان محمود جانی بك خان ابن الملك المعظم اوزبکخان کان هو واسطه الاوسط تولی السلطنة بعد وفاة ابيه فی التاريخ المذکور اعنی سنة ۷۴۲ وکان له اخوان احدهما اکبر منه يسمی تنی بك والثانی اصغر منه يسمی خضر بك وکان تنی بك هو المرشح للسلطنة بعد ابيه ولکن والدتهما وکذلك ارکان الدولة کانوا يميلون الی جانی بك ويرجحونه اليه فملکوه بعد وفاة الملك اوزبك دونه * ذکر کارامزين وفاة اوزبک سنة ۱۳۴۱ وعدد قليلا من ماجرياته ثم ذکر عقيبه شيطنة البابا ورسالته اليه ثم ذکر جلوس جانبکخان ومجیء الکيناز سيمون مع مطرانه الی اوردو للتبريك والبيعة له قال ابن بطوطة فی رحلته ذکر ولدی السلطان وهما شقيقتان وامهما جميعا الملکة طيطغلی التی قدمنا ذکرها والاکبر منهما اسمه تن بک واسم اخيه جان بک وکل واحد منهما فی محلة علی حدة وکان تن بك من اجمل خلق الله صورة وعهد له ابوه بالملك وکان له الحظوة والتشريف

(۱) فی ۲۱ رمضان عن سنه ۷۰ قضی حياته کلها فی الجهاد لاعلاء کلمة الله تعالی.

منه عفی عنه

عنده ولم يرد الله ذلك فانه لما مات ابوه ولى يسيرا ثم قتل لامور قبيحة جرت له وولى اخوه جان بك وهو خير منه وافضل وكان الشريف ابن عبد الحميد هو الذى تولى تربية جان بك واشار على هو والقاضى حمزة والامام بدر الدين القوامى والامام المقرئ حسام الدين البخارى وسواهم حين قدومى ان يكون نزولى بمحلة جان بك المذكور ففعلت ذلك اهـ وقال الحافظ المغلطاى وفى سنة ٧٤٣ ارسل الملك اوزبك ملك بلاد بركة ولده الكبير تن بك وصحبته معظم الجيش الى بلاد جغطاى (١) يفتحها ويملكها فلما سار اليها انشبت المنية اظفارها وتوفى فى شوال سنة تاريخه ببلاد سراى الحديدة وخلف ثلاثة من الاولاد الذكور تن بك المذكور وجان بك وهو الوسطانى وحضر بك وهو الاصغر فلما توفى اوزبك اتفقت الامراء واركان الدولة ان تقيموا جان بك فى الملك الى حين حضور اخيه الكبير تن بك ولما بلغ تن بك وفاة ابيه اوزبك خان فى السنة المذكورة رجع على اثره طالبا سراى ليدرك الملك ويجلس التخت فلما قرب منه شاور جان بك والدته وقال لها الآن يجئ اخى ويأخذ الملك منى وكانت الاخوة الثلاثة اشقاء لكن والدتهم كانت تحب جان بك اكثر من الاثنين فاتفقت رأيهم ورأى الامراء على قتل تن بك وانه اذا حضر قتلوه فلما قرب خرجوا اليه ليلاقوه فلما حصلوا عنده اجتمعوا لتقبيل يده فضربوه وقتلوه ببلاد سرايجق ورجعوا الى اخيه الملك جان بك فاخبروه بذلك فاخشى من اخيه الاصغر حضر بك فقتله ايضا واستقل بالملك واستقر ورسم لسائر التتار فى مملكته ان يلبسوا عمائم وفرجيات ولم يكن لهم بذلك عادة ورسم ايضا ان لا يجلب مملوك الى مصر وارسل من جهته رسلا وهدية الى صاحب مصر اهـ وقال فى محل آخر وفى سنة ٧٤٣ حضرت الرسل للسلطان من بلاد اوزبك والذى حضر فى الرسلية امير من جهتهم يسمى قرابهادر وصحبته هدية جليلة ست سناقر ومماليك وجوار تركية وجلود سمور من جان بك ملك بيت بركة بالسلام والصلح...

---

(١) يعنى ماوراء النهر ولعل ذلك لكثرة المظالم والمساوى من ملكها ترزان خان بن يسور فانه كان فى غاية من الظلم سنه عفى عنه

وقال الجنابي بعد أن ذكر نملكه وهو يعني السلطان محمود جان بك من اعظم الخواقين الشمالية واعدلهم واعلمهم واورعهم وكان يحب العلم والعلماء فقصده ارباب المعارف والكمالات فامتلأ بسببه مدينة سراى من الفضلاء وارباب المعارف وصارت نزهة الدنيا ام قلت وممن قصد رحاء بره واحسانه العلامة على الاطلاق السعد التفتازانى فانه ذكر اسمه فى ديباجة شرحه المختصر للتلخيص تصريحا بتوجهه اليه ونيل مقاصده لديه هكذا ولما وقفت بعون الله للانمام ووفقت لختامه بالاختتام: بعدما كسفت عن وجوه خرائده اللثام * ووضعت كنوز عرائسه على طرف التمام * شعر

سعد الزمان وساعد الاقبال * ودنى المنا واجابت الامال

وتبسم فى وجه رجائى المطالب بان توجهت تلقاء مدين المآرب * حضرة من انام الانام فى ظل الامان * واناخ عليهم سجال العدل والاحسان * ورد بسياسته القرار الى الاجفان * وسد بهيبته عن باب هيج الفتنة طرق العدوان * وغادر ميم الفضائل والكمالات منشورا * ووقع بالاقلام الخطيات على صحائف الصفائح لنصرة الاسلام منشورا * وهو السلطان الاعظم * مالك رقاب الامم * ملاذ سلاطين العرب والعجم * ملجاء صناديد ملوك العالم * ظل الله تعالى على بريته * وخليفته على عبيده * حافظ البلاد * وناصر العباد * ماحى ظلم الظلم والالحاد * رافع منار الشريعة النبوية * ناصب رايات العلوم الدينية * خافض جناح الرحمة لاهل الحق واليقين * مادسرادقات الامن بالنصر العزيز والفتح المبين * شعر.

كهف الانام ملاذ الخلق قاطبة * ظل الاله جلال الحق والدين

ابو المظفر السلطان جان بك خان خلدالله سرادق عظمته وجلاله * وادام دواء نعيم الانام من سجال افضاله * مجاورات بيد الكتاب التشبث باذيال الاقبال * والاستظلال بظلال الرأفة والافضال * فجعلته خدمة لسدته التى هى ملتثم شفاه الاقيال * ومعول رجاء الامال ومثوى العظمة والجلال * لازالت محط

رجال الافضل * وملاذ ارباب الفضائل * وعون الاسلام * وغوث الانام *
بالنبي واله عليه وعليه السلام اه وكان ذلك في سنة ٧٥٢ كما صرح به شرف
الدين خان البتليسي في تاريخه السمى بشرف نامه ولما استقر الملك
محمود ابو المظفر جان بك خان على سرير السلطنة المذكورة حسب المشروح
جاء كيناز الروسية سيمين غوردي بن ايوان حلطه مع مطرانهم للبيعة
وتجديد العهود والمواثيق واظهار العبودية على ماجرت به العادة عند
تجدد الخوانين وتبدل الكينازات ثم ارسلهما الى بلادهما بمساعدة مامولهما
بعد ان امسكهما عنده برهة من الزمان وبعد ذلك شرع في ترتيب امور
الدولة وتنظيم احوال الملة وبدأ بارسال الرسل الى الملوك المتحابين
يعلمهم بجلوسه الى سرير السلطنة على ماجرت به عادات الملوك في مبدأ
جلوسهم فاول ما ارسل الرسل الى مصر كما مر ثم الى سائر الجهات والاطراف
ولكن لم يكن مراسلته بملوك مصر مثل مراسلات اسلافه في كل سنة
بل في بعض الاحيان وسيجيء ذكر بعضها في هذا المقصد ان شاء الله تعالى
واما ملوك مصر فلم اظفر بشيء من المراسلة بينهم واعل ذلك
بكثرة الاختلال الداخلي فيها وعدم تمكن احد من السلطنة فانه لما توفي
الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ٧٤١ اعني قبل العام الذي توفي
منه الملك اوزبك خان حصل بها التلاعب بالدولة حتى كان في بعض
الاحيان يحصل عزل الملوك في شهرين مرة واحيانا في اربعين يوما مرة
كما لايخفى على من تتبع كتب التواريخ قلت ولم اطلع شيء من وقائع
الملك جان باك خان مع كثرة قوته وزيادة شوكته وامتداد مدته سوى
استيلائه على ادربيجان وانتزاعها من يد المتغلب عليها الظالم الغشوم
الملك اشرف بن تيمرتاش ابن چوپان وتخليصه المظلومين من يده
وذلك في آخر عمره وتفصيل هذه الواقعة على مابين في كتب التواريخ
المعتمدة ان ملك آذربيجان لما آل الى الملك اشرف بن تيمرتاش بن
چوپان شرع في ظلم الرعايا واذية البرايا وتخريب البلاد وقتل العباد
ونهب الاموال واهانة العلماء والزهاد فترك اكثر اهلها الاوطان وهجروا

الاخوان وتفرقوا على الاطراف والبلدان ولم يكن فى اطراف ممالك آذربيجان وقتئذ مملكة يأمن فيها الانسان على نفسه وعياله وماله فان بلاد العراق وخراسان وماوراء النهر كانت قد امتلأت كلها بانواع الفتن والى هذا اشار العلامة التفتازانى فى ديباجة شرحه المطول والمختصر للتلخيص كما لايخفى على من راجعهما ومن جملة من ترك تلك البلاد وهرب من ظلم الاشرف مبيد العباد القاضى محى الدين البردعى هرب الى البلاد الشمالية وقدم مدينة سراى ولاد بالسلطان محمود جان بك خان واشتغل هناك بالوعظ والتذكير وكان السلطان المذكور يحضر مجلس وعظه احيانا وفى يوم من الايام ذكر فى اثناء وعظه ظلم الاشرف وجوره على وجه ابكى الحاضرين كلهم ثم توجه الى الملك جان بك وقال ان للملك قوة وقدرة على منعه من الظلم وتخليص عباد الله من شره وان لم يلتفت الملك الى هذا الكلام ولم يخلص عباد الله من ظلمه وجوره يكون ايدى المظلومين غدا يوم القيمة فى ذيله ويكون معاتبا ومعاقبا فتأثر الملك من هذا الكلام وامر باحضار العساكر وتهيئة اسباب الحرب والضرب فاجتمع فى الاوردة فى مدة شهر من العساكر مالايدخل تحت الحصر وقيل اجتمع فيه ثلاثمائة الف من العسكر وقيل كان مجموع عساكره فى ذلك الوقت سبعمائة الف فتوجه نحو آذربيجان فى سنة ٧٥٨ فلما بلغ خبر توجهه الملك الاشرف لم يصدقه وقال ان العساكر انما يشيعون امثال هذه الاخبار قصد الاخذ الرسومات والمواجب ولما تواتر خبر توجهه وتحقق مروره وعبوره من دربند شروان خرج من ربع رشيدى الذى كان متوطنا بها منذ سنين ونزل فى شنب غازان وارسل الى الامير قلندر وجمع من اركان دولته الذين كان ارسلهم لاستخلاص بلاد ساوه يستدعيهم اليه وارسل اولاده وعياله وبناته وحواتيه مع اربعمائة حمل بعير من النقود والجواهر والف حمل بعير من سائر نفائس الامتعة والاقمشة بالعساكر الوافرة الى طرف اوجان ولما قرب الملك جان بك اضطرب اضطرابا قويا وامر الخواجه لولو وخواجه

عسكر الله خان ان يذهب بعياله وخواتينه وخزائنه الى نورة الى كربو ومرند وان ينتظراه على راس عين مواجه رشيد وقال اذا اسمعتم اننا قد غلبنا على الخصم فتوجهوا الى تبريز وان كانت القضية بالعكس فتوجهوا نحو مرند وخوى فلما ارسلهم توجه هو بنفسه بعساكره نحو اوجان وكان عساكره يقولون على سبيل السخرية والاستهزاء والعجب والابابية ان لجام عساكر جان بك من الحبال المفتولة من لحا الاشجار وركابهم من الخشب ويقابل الواحد منا مائة منهم ولما نزل الاشرف اول يوم بساحل نهر مهران ارسل جملة من عساكره طليعة ومقدمة بعد ان اعطاهم الاسلحة التامة واستمال بمغناطيس الذهب قلوب العامة وامر عليهم الوزير اخي جسوق وفي اليوم الثاني قسم الجبة على بقية عساكره واستمال خاطرهم وكانوا زهاء عشرة آلاف وطلع اكمة هناك وعسكر بها على رأس طريق دول وبقى منتظرا لما سيظهر من عالم الغيب وظهر من ذلك سحابة وهبت ريح عاصفة ونزل المطر الكثير والبرد الشديد بحيث ادبرت خيول عسكر الاشرف من شدتها وبينماهم في تلك الحالة اذ ظهر عسكر جان بك خان من طريق سراب ولما وقع نظرهم على مقدمة عساكر الاشرف وطليعته امر عسكره بالاحاطة بهم ولما شاهد امراء الاشرف كثرة عساكر جان بك خان وايقنوا بعدم المقاومة ولوا الادبار منهزمين ونجوا من تلك الورطة بغاية التعب ونهاية الصعوبة وتفرقوا شذر مذر وبينما اولئك الاشرف واقف بتميه سعد آباد منتظرا للخبر اذ بدا له من طريق دول فارس فلما قرب منه عرف انه من عسكره فلما جاءه اسر اليه كلاما فلم يبق له مجال التوقف فيه فتوجه فورا الى طرف تبريز ونزل في ليلته بشنب غازان وتوجه بالغداة نحو عياله وخزائنه بغاية السرعة والاستعجال بحيث عجز عساكره عن اللحاق حتى لم يبق معه حين لحق بعياله في مرند سوى غلاميه الكرجيين ولما اطلع اهل مرند انهزام الملك الخائن وانكساره شرعوا في نهب خزائنه واموال التي كان جمعها على ونهبها من الناس بانواع الظلم والجور مدة سنين وكانت سبب الجلب هذه المصيبة على رأسه وتفرقت منه خواتينه ايضا

ولما شاهد هو هذه الحالة توجه نحو خوى ونزل بمنزل الشيخ محمد البالقچى وكان المذكور يسكن بصحراء تلك النواحى فاستقبله الشيخ واكرم نزله فى الظاهر ولكن ارسل شخصا خفية الى السلطان جان بك خان لاعلامه به وبمنزله فارسل السلطان مسرعا اميرا من امرائه يسمى بالامير بياض مع عسكر كاف للقبض عليه والمجىء به عنده ولما قبض عليه الامير المذكور ودخل به مدينة تبريز طفق اهل تبريز ينثرون التراب والرماد على رأس الملك الاشرف وصاروا يسبونه بالفاظ قبيحة ثم انزلوه بمنزل والدة الشيخ كجج بتمام الاهانة والاحتقار وكان الملك كاوس الشروانى والقاضى فخر الدين البردعى حاضرين هناك فقبل الملك الاشرف يد الملك كاوس واخذ يتضرع اليه ويبتهل ويبكى لديه فوعده الملك كاوس بمواعيد ولكنه لم يوف بواحد منها ولما ادخلوه على السلطان جان بك ووقع بصره عليه شرع فى عتابه وقال ما حملك على الظلم وتخريب البلاد ونهب الاموال واذية العباد فقال الاشرف ان هذه الامور صدر كلها من الامراء والحكام ولا علم لى بذلك فرحل السلطان جان بك من اوجان ونزل بهشت رود (معناه الانهر الثمان) وقد كانت فى تلك السنة زراعة كثيرة هناك فعبر العسكر من بين تلك المزارع ولم تنكسر سنبلة واحدة منها مع مرور تلك العساكر الكثيرة بها فينبغى ان يقاس نتيجة الظلم والعدالة من هنالك وما احسن ما قيل بالفارسية

شعر :

"ظلم نماند وقاعده ظلم از و بماند * عادل نماند و نام نيكو يادكار كرد

وكان مقصود السلطان جان بك ان لا يعاقب الاشرف ولا يجازيه بسوء فعاله وقبائح اعماله وشنائع احواله بل كان قصده ان يأخذه معه الى مدينة سراى ولكن قال الملك كاوس والقاضى فخر الدين ان الاشرف مادام حيا لايقدر اهل هذه الديار ان يناموا ليلة واحدة بالامن والراحة خوفا من مجيئه واستيلائه عليهم وحسنوا له اعدامه والحوا عليه فى هذا الباب فرجع هذا

القول فى ميزان عقل السلطان جان بك وادراكه اعدام الاشرف فحكم بقتله فضربوه بسيف فانقطع به نصفين وكان ذلك بهشست دود فحزوا رأسه وجاؤا به الى تبريز وعلقوه فوق باب مسجد مراغيان ففرح الاهالى بمشاهدة هذا الحال وشكروا لله تعالى لما انجاهم من الشدائد والاهوال وفرقوا الصدقات الى المستحقين من الفقراء وارباب العيال ودخل السلطان جان بك مدينة تبريز بالفر فارس ونزل بدار الامارة وبقى هناك ليلة واحدة وصلى صلاة الصبح بمسجد عليشاه وكان عسكره نازلين من الطريق ورودخانه ولم يكن لاحد مجال لان يضع قدمه فى بيوت الرعايا بامر السلطان باحضار خزائن الاشرف كلها وقسمها بين عسكره وقيل فى ذلك شعر

دانيكه چه كرد اشرف عزه او بظلمه بردجان بك زرد

ثم توجه السلطان الى جانب ارجان وترك ولده بردى بك فى تبريز بخمسين الف فارس واخذ معه ولد الملك اشرف تيمور تاش وبنته سلطان بخت ثم توجه الى بلاده بالفتح والظفر وعمل الامير محمود المشهور بمحمود ديوان من اكبر الامراء وليمة عظيمة لاجلاس بردى بك خان على التخت واقام على سرير السلطنة بادرنجان وجعل وزيره سرا خمور ابن الامير هـ وقى ثم توجه نحوه من عقب السلطان جان بك خان اهـ ذكر ارسال الرسل الى مصر قال المقريزى والعينى وفى شعبان من سنة ٧٥٨ قدمت رسل من جهة السلطان جان بك بن ازبك فركب العسكر والامراء والمماليك والمقدمين والاجناد والعامة الى لقائهم بالرى الناصر وتمثلوا بين يدى السلطان وقدموا ما معهم الهدايا وهى عدة مماليك وفرو سمور كثير وسنقر بعين طيور جوارح واخبروا انه قدم خراسان واستولى عليها فكتب جوابه وذكر السلطان حسن (١) فى جوابه ان ابى واباك كانا شيئا واحدا وعرضا تجديد المودة اهـ وقال ابن شهبة وفى شعبان سنة ٧٥٨ وصل الى دمشق رسل من السلطان جان بك بن اوزبك يخبرون بقدومه الى خراسان واستيلائه عليها وانتزاعها من الاشرف بن تيمرتاش الظالم الغاشم واخبروا ان جيش هذا السلطان

(١) ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون. منه عفى عنه .

يقارب سبعمائة الف وكان يوم دخولهم يوما هائلا امر الجيش ان يركبوا بالاطورة والكلوبات المذهبة والتجمل التام ولما وصلوا الى مصر احتفلوا بهم ايضا واكرموهم وقبلوا ما معهم من الهدايا وردوهم الى بلادهم امنين ولم ينقل من مآثر هذا الخان اعظم الشان بعد هذا [illegible] شيء وكان ايامه مضت على الهدو مع الروس الا ان [illegible] وحدث مرضا شديدا بحيث عجز عن دواه الاطباء وانه طلب الرقي من قسيسي الروس فرقاها رئيسهم الكبير فشفيت واعطاهم في مقابلة ذلك امتيازا لم يعطوا قبل مثله الخ وهذا شيء لا يقبله الوجدان في حق هذا الخان العظيم الشان رحمه الله تعالى [illegible] من مخترعات طائفة النصارى عموما والروس خصوصا [illegible] الى العامة لاعبرة ذكر وفاة الملك محمود جاني بك خان عليه الرحمة والغفران وتسلطن ابنه بردي بك خان قال ابن خلدون وغيره من المورخين الكبار ان السلطان جاني بك لما [illegible] الى بلاده بعد ان ولى على تبريز ولده بردي بك [illegible] فلما [illegible] ويئسوا من برئه طير اركان الدولة الخبر الى ابنه بردي بك يعلمونه بالخبر ويطلبونه سريعا ولما بلغه هذا الخبر ولى على تبريز [illegible] قتلغ وزيره سراي تيمر وقيل الوزير [illegible] چوق [illegible] الاشرف ارلا واخذ السير الى بلاده ووصل الى [illegible] اي وقد توفي ابوه السلطان جاني بك في السنة المذكورة اعني سنة ٧٥٨ وقيل [illegible] ودفن بمدينة سراي رحمه الله تعالى رحمة واسعة وما قيل في بعض التواريخ ان ابنه برديبك قد قتله فغلط محض ووهم صريح وكان مدة سلطنته سنة ١٧ وكان ايام سلطنته من الايام [illegible] كافة المورخين على [illegible] احسانهم واديانهم رحمه الله تعالى رحمة واسعة +

محمد بردي بك خان ولما توفي جاني بك عليه الرحمه ولى اركان الدوله ابنه المذكور بردي بكخان مكانه واجلسوه على سرير السلطنه في السنة المذكورة ولم ينقل عنه شيء يعتنى بتحريره الا انه قال [illegible] وفي عصر بردي بكخان جاء احد من ابناء الخواتين يسمى محمد خواجه الى موسكوا وطلب من الكنيار ايوان بن ايوان الاول ان يعين حدود موسكوا وحدود الكنياز آليغ وادعى انه مأمور بذلك من طرف بردي

بك خان ولكن اروان لم يلتفت الى قوله ولم يتركه يقدم على شغل من الاشغال وقال ان حدود موسكوا متعينة في فرمان حضرة الخان وقد كان سمع انه هارب من الخان ثم انه بعني الامير محمد خواجه قتل بعد ذلك في اوردو اه وقال ابو الغازي ان بردي بك كان ظالما غشما ما فاسقا فاسى القلب ما ترك احدا من اخوانه واقاربه بل قتل الكل وظن ان الملك يدوم له ولم يدر ان الدنيا فانية سريعة الزوال فلم يدم له الملك الا مقدار سنتين فمات في سنة ٧٦٢ وانقطع بموته نسب باتو خان بعد الملك فانو حتى ما بين الاوزبك مثلا الى الآن تاريخ بردي بك كلمه كسلدى يعني انقطع فجملة الحبل العم في بردي بك كناية عن انقطاع نسب باتو خان فيه كانه شبهها في القوة او في الطول والاول اظهر وقال كارا مزين انه قتل اباه و اثني عشر من اخوانه وكانت الروسية من الجزية والخراج مالا يطاق فجاءت الكسي المذكور اوردو التتار وراحة امه طايدوله وكلمها في تخفيف الجزية فكلمت ابنها بردي بك خان في ذلك فقبل شفاعتها وخفف الجزية عنهم والحاصل انه لم يكن محمود السيرة وقال ابن خلدون ان بردي بك استقل بالدولة وهلك لثلاث سنين من ملكه اه واذا كان وفاة جاني بك خان وجلوس بردي بك في سنة ٧٥٩ كما قال يوافق قول ابن خلدون ويخالف ابي الغازي خان المار آنفا في ان مراده بالسنتين سنتان كاملتان غير سنة جلوسه ووفاته ومراد ابن خلدون ثلاث سنين وفاته والله سبحانه اعلم بسرائر عباده قلت وبموته وقع الاختلال في دولة التتار ببلاد الشمال وكثر الهرج والمرج ووقع الاعداء رؤس الاستقلال من كل جانب لعدم رئيس يرجع اليه وصاحب من ملوكهم الروسية فانها هجمت على البلغار اولا كما مر ثم فاتلت مماي وغلب عليه في مواضع وقطعت الجزية والخراج الى ان جاء توقتامش خان وارجعها الى الانقياد كرها كما سيجيء تفصيل كل ذلك ان شاء الله وهذا هو الاختلال الاول المرجب لضعف الدولة بل المفضي الى انقراضها واستئصالها ومدة هذا الاختلال مقدار عشرين سنة قيل ان بردي بك لم يخلف ولدا اصلا كما تقدم من ابي الغازي وقيل بل خلف ولدا صغيرا هو توقتامش خان قاله ابن خلدون

ومن هذا حذوه كما ستقف عليه وبالجملة قد استبد قواد الجيوش وامراء الاجناد وولاة النواحي بالمالك في كل بلدة من تلك البلاد وكل ناحية من تلك النواحي مثل الحاج سركس استقل بناحي طرخان وماماى بقرم وحضر بك باعالى حايق وارص خان بسراى وغيرهم واشتغل كل بمحاربة الآخر ومدافعته ومراقبته قال ابن خلدون ولما هلك بردى بك ولى ابنه توقتامش غلاما صغيرا وكانت امه بنت بردى بك تحت كبير من امراء المغل اسمه ماماى وكان متحكما في دولته وكانت مدينة قرم من ولايته وكان يومئذ غائبا بها وكان جماعة من امراء المغل ايضا متفرقين في ولايات الاعمال بنواحي سراى فمرة االكامة واستبدوا باعمالهم فتغلب حاجى شركس (١) على ناحية حاجى طرخان وتغلب (٢) ارص خان على عمله يعني بنواحي محشلاق وجبال حوارزم واباك خان كذلك وكانوا كلهم يسمون بامراء الميسرة فلما هلك بردى بك وانفضت الدولة واستبد هؤلاء في النواحي عرج ماماى الى القرم ونصب صبيا من ولد اوزبك كان اسمه عبد الله وزحف به الى سراى فهرب منها توقتامش ولحق بمملكة ارص خان في ناحية جبال حرارزم واستولى ماماى على كرسي سراى واجلس عليه الخان عبد الله الذي نصبه ونازعه امير من امراء الدولة ونصب من بني القان آخر اسمه قالمقيم فعلبهما ماماى وقتلهما ثم انتقل توقتامش

(١) قلت وفي اطراف حاجي طرخان قبيله من الاتراك تسمى قبيلة شركس فاصلها من ذريته والله سبحانه اعلم منه عفي عنه.

(٢) هذا مكتوب في التواريخ بدون الف حتى في تاريخ الفاضل المرجاني وهو غلط بل هوارص بضم الهمزة والراء بمعنى البخت والاقبال يقال عند القراي الى الان فلان ارصلى فلان ارصسز بمعنى صاحب الاقبال وعديم الاقبال وكثير منهم الآن يسمى ارصباى والذى لايعرف اصل هذه الكلمة يحسبه اورصباى وليس كذلك بل الصواب ما قلنا فاعرف هذا واغتنم منه عفي عنه .

من مملكته ارص خان فى ناحية خوارزم الى مملكة بنى جغطاى بن چنكز خان فى سمرقند وما وراء النهر والمتغلب عليها يومئذ السلطان تيمر من امرأ المغل فقام توقتاميش خان هناك ثم تنافس الإمراء المتغلبون على اعمال سراى وزحف حاجى شركس صاحب عمل حاجى طرخان الى ماماى فغلبه على سراى وملكها من يده وسار ماماى الى القرم فاستبد بها ولما زحف حاجى شركس من عمله بعث ارص خان عساكره من نواحى جبال خوارزم فحاصروا حاجى طرحان وبعث الحاجى يعنى حاجى شركس العساكر اليهم مع بعض امرائه فاعمل الحيلة بعض الامير المبعوث اليهم حتى هزمهم عن حاجى طرخان وفتك بهم وبالامير الذى كان يقودهم وشغل حاجى شركس بتلك الفتنة فزحف اليه ايبك خان وملك سراى من يده واستبد بها اياما ثم هلك وولى بعده بسراى ابنه قاريبخان ثم زحف اليه ارص خان من جبال خوارزم فغلبه على سراى وهرب قاريبخان ابن ايبكخان الى عمله الاول واستقر ارص خان بسراى وماماى بالقرم وما بينه وبين سراى فى ملكه ومن جملة مملكته وكان هذا فى حدود عوام سنة ٧٧٦ وتوقتمش فى خلال ذلك مقيم عند السلطان تيمر فيما وراء النهر انتهى قال كارامزين بعد تعداد مساوى بردى بك ودمه انه قام عليه واحد من بنى اعمامه يسمى قولپا خان فقتله وجلس مكانه واذ كان (ابن قولپا) مائلا الى النصرانية بل كان قد تنصر له ولدان فكون هذا ملائما للروسية جدا الا ان ايامه لم تطل بل قام عليه بعد مضى خمسة اشهر من خانيته واحد من اولاد جوجى ابن چنكز خان يسمى نوروزبك بمعونة طايدوله زوجة جان بك خان وام بردى بك خان فقتل قولپاخان وجلس مكانه ثم بعد مدة قام عليه واحد من امراء التتار من اهالى نهر جايق يسمى خضر خان فقتله وجلس مكانه ولكنه لم يتهنأ

بالخانية سوى اربعة او خمسة اشهر ثم عليه ابنه تيمر خواجه الشقى وقتله وجلس مكانه اهـ قال الحاج عبد الغفار افندى بعد تعداد مساوى بردى بك خان ووفاته حتف انفه ان الامراء الشيبانية كلفوا طيدوغلى خاتون زوجة اوزبك خان وام جانبك خان (هكذا فى النسخة التى نقلت عنه والصواب زوجة جانبك وام بردى بك خان كما مر نقلا عن كارا مزين وانما وقع الاشتباه من تشارك الاسمين فان اسم زوجة اوزبك خان ام جانبك خان ايضا طيد وغلى خاتون راجع رحلة ابن بطوطه) بالجلوس فى مسند الخانية فابت وامتنعت وقالت ان الخانية الآن يستحقها بنوشيبان بن جوجى بن جنگزخان شرعا وقانونا فنصب الامراء المذكورون خضر اوغلان بن منغتاى خان‌قال الفاضل المرجانى انه ابن ابراهيم بن فولاد بن منكو تيمر ابن باداقل بن جرجى بوقا بن بهادر خان ابن شيبان بن جوجى اهـ والعهدة عليه عود الى ما ذكره الحاج عبد الغفار افندى قال وكان مسكنه فى موضع يسمى آق كول فاعطته طيدوغلى الخركاه التى بقيت من اوزبك خان وكانت عتبتها من الذهب الخالص (ولعلها الخركاه المخصوصة بالخوانين التى اعطاها چنگز خان لباتو خان كما مر فى اول ترجمته ومر وصفها فى ترجمة بركة خان واوزبك خان وبسببها سميت مملكة التتار بمملكة آلتون اردو كما مر) وكان قصدها بذلك ان تستميل قلب خضر خان ليتزوجها ولكن لم يرض بذلك قوتلوبوغا بك النايمانى الذى هو مدبر مملكة خضر خان بل مزق الخركاه المذكورة وقسمها بين خواصه فغضبت طيدوغلى من هذا الصنع الشنيع واتفقت مع امرائها على عزل خضر خان فعزلوه وطردوه الى وطنه واجلست فى مسند الخانية شخصا مجهولا يسمى بازارجى اوغلان وقتلت اكبر الامراء على بك السلجوقى زعما منها انه لايطيعه فهرب ولده حسن بك وذهب الى خاله حسين بك

بن قاتكداى بك القونكراتى وكان واليا بخوارزم يشكاليه من طيدوغلى وعدد قبايحها ودعاه للانتقام منهما فذهبا الى خضر خان امار الذكر ودعوه الى الاتفاق معهم للانتقام منها فقبله بكمال الممنونية فساروا بعساكر كثيفة الى سراى ووقع القتال هناك بين الفريقين فانكسر عسكر بازارجى وهرب وانجى نفسه. فامسكوا طيد وغلى الخاتون وقتلوها ثم جلس خضر خان فى مسند الخانية ثانيا وبعد مضى سنة ونصف من خانيته فى هذه النوبة قتله ولده بروت (لعله مريد) وجلس مكانه وعند مرور ثلاثة اشهر قام عليه بعض الامراء وقتله فاختلت امور الدولة وتحير الناس وذهب اكثرهم الى جهة قريم والتحقوا بماماى بك بن آلاج بك القباتى اه وقال كارامزين بعد ذكره مامضى ولما مضى من خانية تيمر خواجه الشمى ستة اياماً جاء ماماى ميرزا وقتل تيمر خواجه ونصب واحدا من ذرية الخوانين يسمى عبد الله خانا اعظم وقد قام فى تلك الاثناء اشخاص عديدة بدعوى الخانية قام واحد يسمى كلدى بك وادعى انه من ولد جانبك (يعنى ممن قتلهم بردى بك) واراد ان يجلس فى مسند الخانية فعارضه اندرزا مريد ابن خضر خان ودخل بلدة سراى بعسكر كثير (والظن انه قتله ولم يكن من ولد جانبك بل كان دعيا) واستولى الميرزا بولاك تيمر على اراضى بلغار واستولى الميرزا طاغاى على مملكة موردوا (برطاس) والحاصل اضطربت الامور غاية الاضطراب وكثرت الفتن ولم يدر احد ان الخان من هو فرحت الروسية بمشاهدة هذا الحال غاية الفرح وتخيلوا انه قد حان وقت تخلصهم من رقية التتار ولم يدروا انه قد بقى معهم بقايا وان فى الزوايا خبايا والحاصل قد اضطرب من هذا الاختلال كافة الامور وكادت الدولة تضمحل بالكلية وغاب من الناس الشعور وقد تقدم ما يتعلق بهذا الهرام فى آخر المقصد الاول فلا حاجة الى التكرار فراجعها احوال الميرزا ماماى ومحاربته الروسية قد تقدم فى المقصد الاول ان الروسية قد عصت التتار

في اثناء هذا الاضطراب وان ديميترى دونسكى ابن ايوان حليطة ارسل العسكر الى جهة بلغار وقزان واستولى عليها فصعب ذلك على الميرزا ماماى واغضبه غاية الغضب فارسل فرقة من عسكر التتار على الروسية تحت رياسة امير يسمى عربشاه وكان المذكور قصير القامة ولكنه عالى الهمة وصاحب التدبير والشجاعة والدراية فاستولى فى اول الامر على نيژنى نووغورد واحرقها وخربها وانضم اليه عسكر موردوا برطاس واستولى ايضا على سوزدل وخربوا كثيرا من بلاد الروس غير ذلك وقتلوا ونهبوا وعادوا مستغرقين فى الغنيمة وكان ذلك فى اغستوس سنة **١٣٧٧** م مصادفة سنة **٧٧٩** هـ ولما عاد التتار الى ممالكهم قصدت الروسية جيرانهم مورد اللانتقام منهم فقتلوا وخربوا ونهبوا واسروا امانساء الاعيان واولادهم فابعدوهم اسراء ارقاءهم واما السوقة فقتلوهم بافضع القتل واشنعه كالجر (١) من ارجلهم فى الازقة والاحراق بالنار واشلاء الكلاب والسباع عليهم والحاصل لم يعفوا من الفضائح التى تليق بمدنية الروسية شيئا الا اجروه ولما سمع الميرزاماماى ذلك ثار غضبه وقام لاخذ الثار منهم لكون موردوا من رعاياه فارسل العسكر ثانيا على الروسية ولكن كان كيناز الروسية ديميترى دونسكوى خبيرا به ومتيقظا ومتهيئا للمقاومة فسار نحو عسكر التتار على التعبية وكان عسكر التتار غافلا عن ذلك وغير متهيئ للقتال ولما رأهم ديميترى على هذا الحال هجم عليهم بلا مهلة ولم يمكن التتار من تعبية العساكر فلم يقدروا على المقاومة ولوا الادبار منهزمين ولما سمع ماماى انهزام عسكره سار بنفسه نحو الروسية بعسكر جرار ودخل بلادها يقتل ويخرب وينهب ويأسر حتى وصل الى رزان ثم رجع منها بغنائم لاتحصى واسارى كثيرة الى اوردو واضمر الانتقام من ديميترى وموسكوا الى وقت آخر ولما وصل الى اوردو قسم عسكره

---

(١) ومن هوواقف على احوال الروس ومايفعلونه الآن فى شأن رعاياهم الاسرائيليين لايستبعد امثال هذه المعاملة منهم فى الوقت المذكور فى حق موردوا الانتقام لهم. منه عفى عنه.

قسمين وارسل قسما منهما الى الروسية تحت رياسة المرزا بيكيج ولما سمعه ديميتري حشد عسكره وخرج الى بريئة رزان واستقبل المرزا بيكيج في اهالى نهرووژا وحين رأى مجيئ التتارعبى عسكره وهجم عليهم بغتة كالاول وهزمهم في اول الهجوم وقتل منهم مقتلة عظيمة وقد فنى في هذه النوبة كثير من شجعان عساكر المرزا ماماى والمشاهير من الامراء وغرق بقاياهم في نهرووژا ولم ينج منهم الا القليل وذلك ايضا بالاستفادة من ظلمة الليل وانتظرت الروسية صباح الليلة المذكورة مجيئ التتار بلم شعثهم وجمع فلهم ولكنه لم ير منهم اثر فتقدموا قليلا فراوهم انهم قد هربوا تاركين مهماتهم كما هي فكاد ديميتري يتجنن من شدة فرحه لان هذا كان اول غلبتهم على عساكر التتار النظامية حين مرور مائة واربعين سنة من غلبة التتار عليهم فقوي بذلك قلوبهم وكان ذلك في اواسط آغستوس سنة ١٣٧٨ م مصادفة سنة ٧٨٠ ﻫ محاربة كوليكوا المشهورة ولما سمع المرزا ماماى هذا الخبر الموحش اراد ان يسير الى الروسية بنفسه ثانيا لاخذ الثار ولكنه تأنى وتصبر لتلف كثير من عساكره واستشعاره القوة من الروسية واستداعه غلبة توقتامش خان على ممالك اردى خان في الشرق مشرع في جمع العساكر من اجناس مختلفة من الچراكسة والالان وپولوتسا (يعنى القبچاق) والارمن واليهودي فاجتمع لديه من هؤلاء الاجناس عساكر لا تحصى فارسل الى حكام كافة الروسية يعلمهم بانه يحذو حذو باتوخان وانه يخرب كافة الروسية مثله ولم يكتف المرزا ماماى بذلك بل اتفق على الروسية مع ياغيلا حاكم ليتوانيا المشهور على شرط ان تكون كافة البلاد التي تنتزع من الروسية له ويكون هو فراما لدولة التتار ويؤديهم الجزية المعينة ولما بلغ ديميتري دونسكى توجه ماماى وقصده بلاده وما جرى بينه وبين ياغيلا من الاتفاق استولى عليه غاية الخوف فدعا المطران واستشاره فاستقر رأيهم على المقابلة والمقاومة فارسلوا الى كافة حكام الروسية والاهالى يحذرونهم من عاقبة العاقبة ويدعونهم الى الاتفاق وان يجمعوا

العساكر ويلحقوا بديميترى على اسرع ما يكون فاجتمع من كافة اقطار الروسية من العساكر النظامية والمتطوعة فى اقرب مدة مالم يؤمل اجتماع نصفه وجاؤا بلدة موسكوا ولما رأهم ديميترى اعجبته كثرتهم وشوقهم الى الحرب والدفاع عن الوطن ففرح فرحا شديدا وتفاءل وتخيل انه يستأصل التتار واظهر الالتفات الزائد للامراء والاهالى واستمال قلوبهم واما اهالى بلدة موسكوا فلا تسئل عن فرحهم حين رؤيتهم هؤلاء العساكر الفدائية المقاتلة للدين والمدافعه عن الوطن وقد غلب عليهم البكاء من شده فرحهم قال كارا مزين صارت اهالى الروسية كمن استيقظ من نومه ويقولون نموت ونقتل ولا نعطى وطننا وديننا ويبشر بعضهم بعضا بالغلبة والتخلص من غل الاسارة والعبودية للتتار التى امتدت سنه ١٥٠ ويقولون عيب علينا ان نصبر زيادة على ذلك يكفينا المذلة والرذالة التى قاسيناها هذه المدة وكان اتحاد الاهالى والحكام على وجه كانهم روح واحد فى اجسام شتى وكان ذلك استدراط الروسيه من نوم الغفلة حتى انسلك كثير من شبان الرهابين فى سلك العسكريه وبعد مضى ايام فى الفرح والسرور والضيافة والوليمة خرج ديميترى فى اوائل آغستوس من سنة ١٣٨٠م سنة ٧٨٢ه بهذه العساكر نحو حدود بلاده ممايلى بلاد التتار مشيعوهم القسيسون والرهابين وكافة الاهالى بغاية الخلوص ودعوالهم بالنصرة حتى صارت حالتهم انموذجا من القيامة ـ قد وقع لهم اثناء سيرهم بعض العوائق من خيانة بعض حكامهم وكان المرزا ماماى فى ذلك الوقت بساحل نهردون (تن) ينتظر لحوق ياغيلابه بعساكر ايتوانيا وقد مضى من وصوله هناك ثلاثة اسبوع ولما قرب ديميترى فى سادس سبتمبره من العام المذكور من نهردون الذى عسكر بساحله المرزا ماماى عقد هناك مجلس الحرب واستشار سائر امرائه وقرنائه فى ان الانسب ان ينتظروا هناك مجيء ماماى او يسيروا اليه فاستنسب بعضهم الاول ورجح بعضهم الثانى فجاءهم فى تلك الاثناء مكتوب من بعض رهبانهم الذى يسمع كلامه وقد كتب فيه بالاستعجال فى المحاربة وعدم التاخير فقال ديميترى ان ماماى

يتأنى فى مسيره غاية التأنى وينتظر لحوق ياغيلا به فمتى اجتمع (١) ياغيلا مع ماماى يصعب علينا الامر غاية الصعوبة ولا نقدر المقاومة فالاصلح ان نسير اليهم ونقاتلهم قبل مجيء ياغيلا فتلقوا ذلك الرأى منه بالقبول وامروا العساكر بعبور نهر دون فى الآن فعبروه فى سابع سبتمبره وساروا نحو ماماى وفى صباح اليوم الثامن منه جاؤا مقابلة التتار فى ساعة زوالية وتقدم دميترى كافة عساكره ليبث فيهم روح الغيرة واراد الهجوم فمنعه العساكر وسائر القواد وقالوا لو هلكت فيخلو بيتنا مقفرة والاصلح ان تقسم وراء العسكر فتريهم وتحرضهم من هناك فقال لهم انا معكم اينما كنتم فهل اقدرانا ان اقول لكم ايها الاخوان لا تنسوا الاوطان فاما الموت واما الخلاص من الاسر وانا الامير فعليكم الامتثال فهجم على صف التتار ثم تأخر بعد مناوشة ساعة فاختلط الفريقان بعضهم ببعض وقد انتشروا مسافة عشر ويرستا (اثنى عشر كيلومترا او نصف تقريبا) وحمى الوطيس وقتل من الجانبين خلق عظيم فسالت الدماء كالسيول المنهمرة بالدنى فوقعت الكسرة على الروسية فلفوا يهربون وظهرت علائم غلبة التتار وقد جعل ديميترى ربع عسكره الا فى الكمين تحت رياسة الكنز ولاديمير بن اندرى فلما رأى انهزام عسكره امرهم بالخروج من الكمين والهجوم على التتار فخرجوا وهجموا عليهم بغتة ولما رآهم العساكر المنهزمة رجعوا الى مراكزهم وحملوا حملة رجل واحد فظهر لعساكر التتار انهم يخرجون فى عسان وانه ب الا... عوا يهربون وكان الامير ماماى فى ذلك الوقت ينظر احوال الطرفين فوق التلعة هناك مع جمع من امرائه واركان دولته ويلعن الهاربين ولما رأى ان الامر قد انعكس والحال قد انقلب وان الدوام بعد ذلك القاء نفسه فى المهلكة انسحب من محله يرد عساكره ولكن الامر قد تعدى طوره فلم يمكنه ارجاعهم

(١) وقد ادرك ذلك الراهب هذا المشكل واخذا فى التأخر رجوعا لان عقدة الاتفاق ووقوع الشقاق والفتور فى العزيمة كما هو مشاهد فى مثل تلك الامور ولهذا كتبه بالاستعجال . منه عفى عنه .

فانهزموا أقبح هزيمة ووضعت الروسيةفيهم السيف كيف شاءوا وقتلوا
منهم مقتلة عظيمة وقد سقط الكيناز ديميترى فى اثناء المعركه جريحا
فوجده الكيناز ولاديمير بن آندرى بعد انقضاء المعركة مغمى عليه
فلما افاق وفتح عينه ساءله ان الغلبة لمن فقالوا له انت ابوناوكبيرناقد
غلبت وصار عدوك مقهورا فعانق ديميترى جميع من عنده وبكى من
فرحه وجعلوا هذا اليوم عيدا مخصوصاولقبوا ديميترى بلقب دونصكوى
يعنى بطل نهر دون واما ياغيلا فقد كان قرب من المعركة جدا حتى
لم يبق بينه وبينها الا مقدار ثلاثين اواربعين ويرستا فلما سمع غلبة
الروسية وانهزام التتار رجع القهقرى ولم يلبث وتعقبه الروسية
ولكنهم لم يدركوه واما المرزا ماماى فكذلك هرب من المعركة مع
بقايا عساكره تاركا جميع مهماته وام بتوقف‌قط هذا قول كارامزين‌وقد
سمعت بعض من طالع تواريخ الروسية سوى تاريخ كارامزين‌يقول انه
لما صار الامر الى ما صار وانقضت المعركة بغلبة الروس وانهزام
التتار وانفصل الفريقان من الآخر توقف الروس قريبا من المعركة
وكذلك التتار ولما جن الليل غرز الروس فى المعركة اعوادا كثيرا
صفوفا مثل صفوف العسكر والبستها لباس العسكر واوقدت فيهانيرانا
كثيرة ثم رجعت القهقرى الى مسافةغير قريبة خوفا من رجوع التتار
وكان من عزمها ان‌تهرب لانه قد فنى أكثر عساكرهاوجرح‌ديميترى
وغيره من القواد . اما المرزا ماماى فانه لما توقف واظلم الليل‌استشار
مع رؤساء عساكره وقال لو وقع مثل هذاالحال‌غدا‌لفنى‌جميع‌العساكر
فارسل فرسانا ليتفقد احوال الروس ويتجسسها فلما رأت الطليعة تلك
الاعواد مصطفة فى‌المعركة وهاتيك النيران موقدة فيها من بعد ظنتها
عساكر الروس حقيقةوانها متهيئة للهجوم‌فرجعت‌واخبرت‌بذلك‌المرزا
ماماى فلم يرالمصلحة فى التوقف فاخذ الاسباب الخفيفة وترك الاثقال

٣٦

وسار نحو بلاده ناويا العود الى الروسية لاخذ الثار بعد اصلاح حاله واكمال نقصانه بجمع عسكر جديد من شجعان التتار واما الروس فانها كانت توقفت فى مسافة بعيدة منتظرة للفرار متى جأت التتار ورأتهم من بعد ولما لم يظهر اثر من التتار فى الغد ارسل من يستكشف من احوالهم فاخبرهم بذهابهم فاستولوا على اثقالهم واخذوها غنيمة باردة اه *

قلت هذا هو المناسب لحال مثل ماماى فان العقل لا يجوز تمهره بمجرد هذا القدر عن الانكسار وكارامزين كثيرا ما يهضم من جانب خصمه مع قلة تعصبه بالنسبة الى غيره وقد انفضت هذه المعركة بهذه المثابة ولكن لايخفى على المطالع اللبيب من خطايا المرزا ماماى التى نشأت منها تلك الحالة السيء فانه لما انكسر عسكره الذى ارسل مع المرزا بيكيچ سلك طريق الاحتياط ولم يستعجل فى الهجوم بل صبر حتى جمع العساكر الوافية الكافية فقد احسن فى هذا فانه طريق الحزم ولكنه اخطأ فى ارساله الى حكام الروس باعلام مقصده من قصده تخريب ممالك الروسية خطاء فاحشا لانه حذر بذلك الروسية ودعاهم الى الاتفاق والاتحاد والتفانى والتماوت المدفاع عن الوطن والدرارى كمالا يخفى وكان اللازم ان يلقى بينهم التفرقة بجلب قلوب بعض حكامهم واعلامه بانه انما يبتغى من الكيناز ديميترى فقط لاغير وان يقاتل ديميترى ويقتله وبعد غلبته اياه كان يمكنه ان يفعل بهم ماشاء كما فعل طوقتامش خان بعد ذلك واخطأ ثانيا فى اهماله امر المبادرة وقت المعركة وتركه طريق الحزم لانه كان اللازم عليه ان يقود العسكر بنفسه كما فعل خصمه الكيناز ديميترى وان لايأوى الى الاكمة بوقت القتال واخطاء ثالثا فى جمع العساكر من الاجناس المختلفة لانهم انما يقاتلون طمعا فى الغنيمة لاللوطن ولا لحيازة شرف الغلبة ومتى يرون الهزيمة فى طرف العدو يهربون من ساعتهم لايلوون لاحد ورب ما كانت مغلوبية التتار هى مقصدهم الاقصى ليتخلصوا من رقيتهم كالروسية وظنى انهم هم السبب

فى الانكسار والخطاء ,ابعا فى تقدمه قبل لحوق متممه ياغيلابه وكل تدت الخطايا انما وقع بالاغترار بكثرة العساكر وتهوين امر العدو الامر الذى اغتر به كثير من الملوك فوقعوا فيما وقعوا فبهذه الاسباب صار الامر الى ماصار والله اعلم بحقيقة الحال* ولكن لايظن ان عساكر ماماى جميع عساكر التتار بل لم تكن تلك العساكر ربع عساكر التتار لانه قد تقدم انقسام الممالك الى اقسام شتى وان المرزا ماماى قد تغلب على ناحية من تلك الممالك الجسيمة اعنى قطعة قرم ولذلك لم يكن قلبه مطمئنا من جهة مملكته وكان دائما خائفا من تغلب غيره عليها

بقية احوال ماماى ووفاته قلت كانت تلك الوقعة خاتمة اعمال المرزا مماى وآخر احواله فانه لما رجع الى مقره من اعالى آقتوبه اومملكة قريم شرع فى جمع العساكر الجديدة لاخذ الثار من الروسية ولكن وجه القدر وجهة الامر الى جهة اخرى وذلك ان توقتامش خان كان قدجلس فى ذلك الوقت مسند الخانية واستملك سراى وحواليها واطاعه من بقى من امراء التتار المتغلبة كلهم ولم يبق سوى المرزا ماماى ومن معه من الامراء فدعا هم توقتامش خان الى الطاعة والبيعة له فابوا وامتنعوا لما رأوا فى انفسهم القوة وظنوا انهم احق بالملك منه ولم يدروا ان قوة توقتامش خان فى ذلك الوقت اضعاف قوتهم وان الملك لله يؤتيه من يشاء وان الاصلح والالزم جمع الكلمة والوفاق وترك الشقاق ولكن اداهم القضا عمى البصر فاصروا على العناد فسار اليهم توقتامش بعساكره الجرار فالتقى الفريقان بساحل نهر دون على قول الحاج عبد الغفار افندى القريمى فقتلوه هناك فى قصة طويلة يلوح عليها علائم الخرافات فلا يعتمد عليه وبساحل بحر اوراق بقرب بلدة ماريو پول بمحل (١) انكسر فيه عسكر الروس من التتار المغربة فى عصر چنكزخان فاقتتلوا هناك قتالا شديدا حتى لم يبق متنفس من عسكر المرزا ماماى فانسحب

---

(١) يعنى بساحل نهر كان يسمى اولا قالقا ويسمى الان قاليتسكى. منه عفى عنه.

من المعركة مع بقية امرائه ونسائه وخزائنه وتوجه نحو مملكة قريم ودخل هناك بلدة كفه والتجاء بالجنويزية وفارقته سائر امرائه هناك والجنويزية وان قبلته اولا ولكنهم غدروا به في الآخر وقتلوه مع كافة متعلقاته واستولوا على خزائنه وهذا آخر امر هذا الغضنفر رحمه الله تعالى رحمة واسعة وهذا يكفي عبرة للمعتبر فكان المرحوم ثاني الامير نوغاي المتقدم ذكره فتذكر ولكن توقتامش خان اخذ بثاره بعد ذلك من الجنويزية كما سيجيء في ترجمته وقد رايت نقلا من بدائع الزهور في وقايع الدهور هكذا توفي ماماي سنة ٧٨٢ وكان تولى الملك سنة ٧٦٣ بعد كلدي بك اه وهو الموافق والمطابق للواقع وان استقلال توقتامش خان في حدود السنة المذكورة وكذلك يفهم ايضا من تاريخ كارامزين فانه قدمر نقلا عنه ان تلك الوقعة كانت في سنة ٧٨٢ وانها في سبتابره وقد كان اول السنة المذكورة في آپريل (نيسان) ويكون وفاته في آخر السنة المذكورة والله سبحانه اعلم بحقيقة الحال هذا ولا اظن ان صاحب مرحمة لايرق قلبه لقتل هذا الاسد الضرغام حامي الملة ولكن ما العلاج اذا كان في جانبه اللجاج فانه يقتل الوف مثله اسلامة الملك رحمه الله سبحانه رحمة واسعة * الملك المعظم ناصر الدين الغازي ابو المجد توقتامش خان بهادر اعلم ان توقتامش خان كان اعظم ملوك التتار شوكة واعلاهم همة واحسنهم سياسة واقواهم جاشا واشدهم سطوة وباسا فلو ساعده القدر لكان له شانا عظيما وحالا قويما ولكن كان الدهر غالبا في معاندته ويامر وكلاءه دائما بمخالفته كما ستقف على تفاصيل ماجرياته وقد اختلف المورخون في نسبه فمن قائل ان نسبه يتصل بجوجي خان بواسطة ولده توقاي تيمور قاله ابو الغازي في كتابه شجرة الترك حيث سرد نسبه هكذا توقتامش خان ابن توي خواجه بن توق قل خواجه بن كونجك اوغلان بن ساريجه بن اوز تيمر ابن توقاي تيمور بن جوجي خان ومن قائل انه يتصل به بواسطة غيره من اولاده حيث قال انه ابن

يول خواجه بن مبارك خواجه بن ساسى بوقا بن توقاى بن قولى بن اورده بن جوجى بن چنكزخان ذكره فى تاريخ منجم باشى نقلا عن تاريخ جهان ارا للغفارى وقد ذكر الفاضل المرجانى غير هذا ايضا ومن قائل انه ابن بردى بك خان ابن جان بك خان الخ قال ابن خلدون كما مر فعلى هذا لم ينقطع نسب صاين خان بموت بردى بك خان كما قيل بل بقى الى ازمنة طويلة وهذا القول وما ذكره ابوالغازى هو الذى يميل اليهما القلب ويطمئن اليهما الخاطر فان ابن خلدون كان فى عصره ومطلعا على حاله وامره وايضا يظهر كونه من عائلة صائن خان من العبارات التى تجيء بعد ذلك كما ستقف عليها ان شاء الله تعالى واما ابو الغازى خان فانه هو المرجع فى هذا الشان ولكن الاولى ان لا نخوض فى هذا الامر بالظن والتخمين ونكل علمه الى اللطيف الخبير حيث ان كونه من اكابر ملوك الجوجية الچنكزية غير خفى وستير ونعطف عنان اليراع نحو بيان احواله من ابتدائه الى انتهائه فنقول مستعينا بعون الله تعالى قال ابن خلدون بعد ذكره ما تقدم من وقوع الاختلال بسراى وذهاب توقتاميش خان الى سمرقند ومكثه عند تيمر ثم طمحت نفسه الى ملك آبائه بسراى فجهز معه السلطان تيمر العساكر وسار بها فلما بلغ جبال خوارزم اعترضه هنالك عساكر ارص خان فقاتلوه وانهزم ورجع الى تيمر ثم هلك ارص خان قريبا من منتصف تلك السنة فخرج السلطان تيمر بالعساكر مع توقتاميش مددا له الى حدود عمله ورجع توقتاميش فاستولى على اعمال ارص خان بجبال خوارزم ثم سار الى سراى وبها اعمال ارص خان فملكها من ايديهم واسترجع ما تغلب عليها مامای من ضواحيها و ملك اعمال حاجى شركس فى حاجى طرخان وانتزع جميع ما بايدى المتغلبين ومحا اثرهم اه وقال منجم باشى فى تاريخه ان ملك الدشت لما آل الى ارص خان بن جيمطاى بن آبيصان بن ساسى بوقا بن توقاى بن قولى بن اورده بن جوجى فى سنة ٧٦٩

و تمكن من الجلوس على تخت السلطنت اراد ان يجمع بين كوك اوردا وآق اوردا فى ملكه وان يكون حاكما مستقلا بهما فخالفه فى ذلك ابن عمه يول خوجه بن مبارك بن ساسى بوقا (قلت الصواب على ما ذكره ابن عم ابيه) فقتله و بقى منه ولد صغير يسمى توقتاميش خان نجى من تلك المعركة فلما كبر وبلغ اشده التحق بالامير تيمر بسمرقند فاكرمه تيمر غاية الاكرام و وعده ان يسترد مملكة آبائه من يد اعدائه و ان يعطيه اياها و يسلمها اليه فامده بالعساكر مرارا الى ان غلب المخالفين على المملكة اه اختصارا بقدر الضرورة **قلت و تفصيل هذه القضية وشرح هذه القصة على ما فى روضة الصفا هكذا قال فى روضة الصفا** ان الامير تيمر لما وصل حين تعقيبه قمر الدين خان فى المرة الخامسة الى موضع يقال له بوچمان قرع سمعه فى ذلك المحل ان توقتاميش اوغلان صار متوهما من ارص خان وحارب بيك پولاد وانهزم امامه وقصد سمرقند والتجأ الى الملك و انه قد قرب وصوله فارسل لاستقباله من المحل المذكور نوين تيمر اوزبك ليجئ بعض دوحة بستان الخانية يعني توقتاميش خان الى سمرقند و رجع هو نفسه الى سمرقند فلما وصل اليه ونزل بلغه ان توقتاميش اوغلان قد قرب من البلد فركب وخرج من البلد لاستقباله فلما تلاقيا وتصافحا دخلا البلد معا فانزله منزلا مناسبا له واضافه بضيافات لم يقرع اذن الزمان مثلها ولما انقضت مدة الضيافة وايام الوليمة والفرح والسرور اعطاه الامير المذكور يعني تيمور اموالا عظيمة من النقود والجواهر والاقمشة الفاخرة والخيول والجمال والبغال والعبيد والحشم والخركاه والخيم والطبول والعلم والعساكر والخدم وارسله الى (١) سغناق واترار حاكما بها والظاهر من سياق

---

(١) سغناق و صبران واترار واترار واسبيجاب وفاراب وطراز وطرابند ويسى وجند كل هذه من بلاد تركستان بسواحل نهر سيحون الشهير الان بسيردريا مابين تاشكند و آق مسجد فى شمالى النهر المذكور الا الجند فانه كان فى جنوبه وكل هذه خراب الان منه عفى عنه.

كلام المير آخوند ان هذه كلها كانت فى سنة ٨٧٨ حيث ذكرها فى اثنا و قائع السنة المذكورة ولكن المصرح فى تاريخ الجنابى اخذا من تاريخ شرف الدين اليزدى ان هذه كانت فى سنة ٧٧٧ وكذلك فى تاريخ شرف الدين الخان البدليسى وعبارة الاول ان تيمر لما غلب على قمر الدين خان تركستان فى سنة ٧٧٧ فوض الخانية ببلاد صبران وسغناق لتوقتاميش الخان الى آخر ما سيذكر بعد ذلك وعبارة الثانى و فى هذه السنة يعنى سنة ٧٧٧ قام بنيه الزحف الى خوارزم لكن بسبب عدم اتفاق الامراء والاعيان وجه وجهة عزيمته نحو چته مرة رابعة واستولى على تلك الاقوام و فى اثناء ذلك وصل توقتاميش خان الى ملازمته ونال منه الرعايات وصار منظورا بنظر عاطفته وارسله الى سغناق وفى سنة ٧٧٧ جاء توقتاميش خان عند تيمر ثانيا فاكرمه واحترمه وارسله الى سغناق بعد ان ضم اليه العساكر واجلسه على تخت السلطنة اه وليكن على هذا الاعتماد ولنرجع الى بيان ما كنا بصدده ولما تمكن توقتاميش خان فى سرير الحكومة سغناق التى كانت تابعة باق اوردا كما تقدم بيانه فى اول هذا المقصد واستقر قدمه فيها ارسل ارص خان عساكر جرارة لا تدخل تحت العد والحد تحت رياسته ابنه قتلق بوغا لمحاربة توقتاميش خان فالتقى الجمعان واقتتلوا مقاتلة شديدة قتل فيها قتلق بوغا ومع ذلك انهزم توقتاميش خان لغلبة عسكر الخصم بكثرتهم وعاد الى تيمر بسمرقند فاعاده تيمر الى سغناق ثانيا بكمال الابهة بعد ان اعطاه من العساكر واسباب السلطنة اكثر من الاول فلما سمع ارص خان عوده اليها جهز عسكرا لقتاله اعظم من الاول صحبة ولده الكبير توقتاقيا و معه كثير من الامراء الجوجية واعيان الدشت فلما التقى الفريقان واشتد بينهما القتال واختلط الرجال بالرجال غلب الخصم بالكثرة ووقعت الهزيمة ايضا على توقتاميش خان وقتل بعض عسكره و تفرق الباقون و هرب توقتاميش خان الى غابات و مشاجر هناك و تعقبه قرانجى بهادر فوصل

توقتاميش الى ساحل سيحون (١) بعد مقاساة شدايد كثيرة وكاد قرانجي يدركه فنزل من جواده وتجرد من ثيابه ثم رمى نفسه الى سيحون فرماه قرانجي بسهم اصاب عضده فخرج الى طرف آخر من سيحون واختفى في غابات و مشاجر هناك و طلبه قرانجي الى ان يئس منه ثم عاد وقد كان تيمر ارسل للاستخبار عنه الامير ايدكو البرلاسي و من عجايب الاتفاق وقوع مروره بمحل قريب من موضع توقتاميش خان بتلك المشاجر فسمع من بعد انينا وتأوها فتوجه نحوه فرأى توقتاميش خان طريحا كاديهلك وحيدا ليس معه احد فالبسه مايليق به من الالبسة واطعمه مما كان معه ثم اركبه جوادا وحمله الى تيمر ثالثا وهو في ذلك الوقت نازل بظاهر بخارى فطيب خاطره ورتب له ما يحتاج اليه من اسباب الترفع وهيأ ما لابد منه في التلذذ والتمتع وبينما هم في تلك الحالة اذ قدم الامير ايدكو المنغوتي الذي كان منتظما في سلك امراء الدشت والبلاد الجوجية هاربا من ارس خان واخبر ان ارس خان في صدد المجيء بعساكر كثيرة لطلب توقتاميش خان ووصل رسل ارس خان ايضا مارنا اثناء الكلام وقالوا لتيمر ان ارس خان يقول ان توقتاميش قتل ولدي واسى قطعة كبدي يعني قطلق بوغا وهرب الى الك والتجأ بك وانت آويته واكرمته فاما ان تسلمه الي واما ان تعين موضع الحرب ومحل الملاقات فقال تيمر اني لا احد فتوى من مفتي العدل والمروة ان اسلم الى الخصم مظلوما التجأ الي ومستغيثا لادي واما حديث تعيين موضع الحرب فكل محل نلتقي فهو موضع الحرب فان الطائر المائي لا يبالي بالمطر ولما اعاد الرسل بهذا الجواب القطعي شرع في تهيئة العساكر وتكفيل الاسباب والادوات وجمع كافة الوس جغطاي وتوجه نحو الدشت بعساكر لايعد ولا يحصى الى ان نزل موضعا قريبا من اترار وجاء ارس خان ايضا بجنود الدشت

(١) وقع في الاصل هنا كما جيحون وهو خطأ وصوابه سيحون وقد غيرناه الى الصواب فتنبه مد عفي عنه

والامراء الجوجية ونزل بسغناق وبقى بين الفريقين مسافة سبعة وعسرين فرسخا ونزل فى تلك الاثناء ثلج عظيم واشتد البرد واجرى حكمه فى الكل حتى لم يبق لاحد مجال الحركة خوفا من سطوته فبقى كل واحد من الطرفين فى تلك المدة مقابلا للآخر بلا قتال ولما اعتدل الهواء قليلا وانكسرت سورة البرودة امر تيمر جمعا من امرائه مثل يارق تيمر وختاى بهادر ومحمد سلطان شاه بتبييت العدو فتوجه هؤلاء حسب الامر نحو عدو ومعهم خمسمائة فارس فالتقوا فى الليل الامير تيمر ملك بن ارص خان وكان قد توجه نحو معسكر تيمر لنك لذلك الامر بثلاثة الاف فارس فاقتتلوا الى الصباح فطعن تيمر ملك من رجله مرجع منهزما وعاد المذكورون بالظفر والنصرة ولكن قتل فى تلك المعركة يارق تيمر وختاى بهادر ثم ارسل تيمر لنك محمد سلطان شاه للاستخبار فقبض المذكور على شخص من عسكر العدو وعاد الى المعسكر وعاد الامير مبشر ايضا مقارنا لهذا الحال وكان ماءمورا بهذا العمل ومعه ايضا شخص من عسكر المخالف فظهر من تقرير هذين الشخصين ان الوغ سايمن وكچك سايقن من شجعان عساكر ارص خان قد توجها الى هذا الجانب ومعهما مائة فارس طليعة فالتقوا آق تيمر بهادر والله داد فى ظاهر انزار وان آق تيمر بهادر قتل اثنين من مشاهير عسكر ارص خان وان ابن اخى آق تيمر قتل كچك سايمن وان هندو شاه اسر الوغ سايقن فوصل هندو شاه الى المعسكر مقارنا لهذا الحال ومعه الوغ سايمن فصار هند وشاه بذلك مظهرا لعناية تيمر لنك والطافه ثم ان ارص خان قد رجع الى بلاده وترك مكانه قراكبك فركب تيمر لنك بنفسه وجعل توقتاميش خان فى مقدمة العسكر كالطليعة والدليل وتوجه نحو بلاد ارص خان بتمام العجلة والسرعة حتى وصل اليها بعد خمسة عشر يوما فاجروا فيها مراسم النهب والغارة واستوفوا منها حظهم واغتنموا شيئا كثيرا من الغنم والابل وسائر الاجناس المختلفة فبلغ فى تلك الاثناء ان ارص خان قد مات وجلس

مكانه ولده توقتاقيا فلم يلبث هو ايضا الا قليلا حتى توجه نحو الآخرة من وراء ابيه ارص خان فجلس مكانه والده الثانى تيمر ملك‌خان فرتب تيمر لنك اسباب السلطنة لتوقتاميش خان وارسله الى مملكته واعطاه جوادا اصفر سريع السير وقال اذا طلبت به هاربا تلحق ومتى هربت به من طالب ينجيك من شره ثم ودعه وعاد الى سمرقنده وكان ذلك على ما فى الجنابى نقلا عن اليزدى فى سنة ٧٧٨ وهذا هو المراد ايضا بما تقدم عن تاريخ شرف الدين الخان البتليسى فتذكره ولما سمع تيمر ملك خان تيمرلنك قد اجلس توقتاميش خان على سرير سلطنة الدشت ورجع بنفسه الى سمرقند توجه نحو توقتاميش خان بعسكر عظيم فلما التقى الجمعان ودارت رحى الحرب انهزم توقتاميش خان ثالثا ونجى بنفسه بعد جهد جهيد وتعب شديد بالجواد الذى كان تيمر اعطاه لمثل هذا اليوم وعاد الى تيمر رابعا مع فارس واحد من خواصه فبذل تيمر ايضا مقدرته لاصلاح حاله وصرف عنايته لتطييب باله وامر كبراء الامراء مثل تيمر اوزبك ويحيى خواجه وولده غياث الدين طرخان وغيرهم بمرافقة توقتاميش خان واجلاسه على سرير السلطنة فتوجه هؤلاء مع توقتاميش نحو سغناق واجلسوه على سرير السلطنة فيها وعادوا ذكر محاربة توقتاميش خان مع تيمر ملك خان وقتل تمر ملك خان فى تلك المحاربة واستقلال توقتاميش خان بسلطنة دشت القفچق وسراى وكافة البلاد الشمالية اعلم ان توقتاميش خان لما قدم سمرقند كان معه امير من الامراء يسمى اوزبك تيمر ولما وقع القتال بين توقتاميش خان وبين ملك خان فى النوبة الاخيرة وانهزم توقتاميش خان بقى اوزبك تيمر فى بلاد الدشت مدة فعضوا عليه وجاؤا به عند تمر ملك خان فعفى عنه فطاف فى تلك البلاد مدة مديدة على اسوء الحال فجا يوما مجلس تيمر ملك خان وجثى على ركبتيه وسأله ان يرد اليه الوسامه واحشاماته يعنى القبيلة والناحية التى كان حاكما بها اولا فقال له تيمر ملك‌خان ان

شئت ان تقيم يعنى راضيا بحالك هذافاقم وان شئت ان تذهب فاذهب يعنى ليس لك عندى شىء نافع فلما وجد اوزبك تيمر فرصة هرب وقدم سمرقند وقال لتيمرلنك ان تيمر ملك مشغول بشرب الشراب ليلا ونهارا ولا يقوم من نوم الغفلة الى وقت الضحى فلو وقع مائة مهم كبير مثلا لامجال لاحد ان يوقظه من نومه ولهذا اعرض اعيان البلادوكبراء المملكة عنه ويريدون ان يخلعوه ويجلسوا مكانه توقتاميش خان فلما اطلع تيمرلنك على احوال تيمر ملك خان واوضاعه ارسل رسولا الى توقتاميش خان بسغناق يعلمه باحوال قرينه تيمرملك خان ويشير اليه ان يجمع اليه عساكر الدشت ويتوجه بهم لمناوشة خصمه تيمرملك خان وان ينتزع عنه الملك بمساعدة القدر واعانة خالق القوى والقدر فجمع توقتاميش خان عساكر كثيرة من ابطال الدشت وتوجه بهم نحو قراتال الذى كان تيمر ملك خان شتا به فلما سمع تيمر خان توجه توقتاميش خان نحوه جمع عساكره وتوجه نحوه فالتقى الجمعان واقتتلوا اشد القتال ثم انجلى الحرب عن هزيمة تيمر ملك خان فاستقر توقتاميش على مسند السلطنة بدشت القفچق مكان آبائه واجداده بالارث والاستحقاق ثم شتا بسغناق ولما جاء آوان الربيع وجه عنان عزيمته نحو بقلان فاستولى عليه ثم شرعت سلطنته فى الترقى وقوته وشوكته فى التزايد يومافيوماويبشره الطالع والاقبال بنيل المرام ومعانقة الامال واما تيمر ملك فانه لما انهزم مام توقتاميش خان توجه نحو هزارته التى كان فوض ضبط احوالها الى محمد اوغلان واستشاره فى دفع توقتاميش خان فرأى محمد اوغلان ان المصلحة فى التوقف فحمل تيمرملك خان كلامه هذا على الغرض الفاسد فقتله ثم جمع بقية قومه واتباعه واحشامه وقصد توقتاميش خان فالتقيا فى موضع قراتال ونشب بينهما القتال ففى اول حملة قتل تيمرملك خان وتفرق من كانوامعه وصفا الحولتوقتاميش خان وكان لتيمرملك خان نديم يقال له آلنچاق وكان موصوفا بالوفاء ومشهورا بالشجاعة فاراد توقتاميش خان ان

يحسن اليه ويرفع شانه لديه بان ينظمه فى سلك امرائه ويجعله من اخص ندمائه واكبر وزرائه فقال آلنچاق قد مر وقتى فى حياة تيمرملك خان بالامارة والحكومة والرياسة على احسن الاحوال وانقفاء عينى احسن الى من ان اراك الآن جالسا مكانه على التخت فلبأمر الخان الآن تكرما وتفضلا بضرب عنقى وان يضعوا رأس تيمر ملكخان فوق رأسى وبدنه فوق بدنى فساعده توقتاميش خان على ذاك واجاب ملتمسه فيما هنالك اه من روضة الصفا ومثله فى تاريخ الجنابى بالاختصار اخذا من تاريخ اليزدى ومثله ايضافى تاريخ منجم باشى مختصرا اخذا من تاريخ جهان‌ارا للغفارى والمفهوم منه ان هذه الوقعة الاخيرة كانت فى حدود سنة ٧٨٠ وقيل بعدها والله سبحانه اعلم بحقيقة الحال واليه المرجع والمال ولعلك تتفطن بما مر فى اثناء العبارة من التصريح بان توقتاميش خان طمحت نفسه فى ملك آبائه وان تيمر لنك وعده ان يرده الى مملكة آبائه وان توقتاميش خان استمر على مسند السلطنة بدشت القفچق مكان آبائه واجداده بالارث والاستحقاق ان توقتاميش خان من اولاد صائن خان لا من اولاد توقاى تيمر ولامن اولاد اورده اسى جوجى فانهما واولادهما لم يتملكوا بلاد الدشت بالاستقلال بل كانوا امراء الميسرة حكام بعض النواحى كمامر فى اول هذا المقصد فكيف يصح ادعاء اعقابهم الارث وكيف يستقيم وعد استرداد ملك آبائه من يد اعدائه مع انهم اعنى اعداءهم على هذا القول اى على قول من قال انه من ذرية توقاى تيمر او اورده ابنى جوجى ابناء اعمامه فهو واياهم سواء فى استحقاق الملك ولاوجه ايضا حينئذ لقول صاحب روضة الصفا انه جلس على تخت سلطنة الدشت مكان آبائه بالارث والاستحقاق كمالايخفى ولهذا قلنا فيما سبق ان ميلان القلب الى قول ابن خلدون من انه ابن بردى بك خان وان كان الجمهور على خلافه الان نقول ان مراده بتخت ابائه تخت حكومة آق اوردا او المراد باباائه جوجى خان وجنكز خان وهذا هو الذى اقله والله سبحانه اعلم * مسير

توقتاميش خان الى الروسية ودخوله بلدة موسكوا قال كارامزين ولما جلس توقتاميش خان مسند الخانية ولم يبق له منازع في الملك ارسل السفراء الى كافة حكام الروسية يخبرهم بجلوسه الى التخت واعدام المتغلبين وعود امور دولة التتار الى مجراها السابق (يلوح بذلك الى الانقياد والطاعة) فقبل ديميترى دونسكوى الكيناز الاعظم سفيره بكمال التواضع وغاية الاحترام ثم ارسل سفيرا الى توقتاميش خان يبدأ يائمية يهنيه بجلوسه ويظهر له المودة وكذلك فعل سائر حكام الروس ولكن لم يكن توقتاميش خان ممن يقنع بمثل تلك الهدايا بل كان قصده ان يستعبد الروسية مثل باتوخان واوزبك خان وان ينتقم منهم للتتار وان يعيدهم الى حدودهم الاولى فبعد مضى سنة ارسل واحدا من اولاد الخوانين يسمى المرزا آق خواجه مع سبعمائة نفر من فرسان التتار الى الكيناز الاعظم ديميترى وكتب اليه فرمانا يدعوه وسائر كنازات الروسية الى اوردو لديه للبيعة والادعان للعبودية فلم يبق من سماع هذا الخبر الموحش فى وجوه الكيناز وسائر الحكام والاهالى اثر الدم لانهم كانوا على يقين من عدم الاقتدار على المقاومة ان امتنعوا فان اكثر الشبان الصالحين للعسكرية كانوا قد تلفوا فى المحاربات الممتدة ايام المرزا ماماى فقالوا من اين جاءنا هذا البلاء العظيم حين ظننا بعد ان كسرنا المرزا ماماى وعسكره اننا قد تخلصنا من عبودية التتار واستولى عليهم غاية الحزن والغم وكان ديميترى ايضا فى هذا الفكر ثم ارسل الى المرزا آقخواجه يلتمس منه ان يخرج من بين الاهالى معتذرا بتعصبهم وحماقتهم خصوصا فى مثل تلك الحالة الحرجة ويقول له انه لايكون مسئولا ان اصابه شئ من طرفهم فعاد المرزا آقخواجه الى اوردو واخبره بمقالته ففرح الكيناز ديميترى لذلك وصار مشغولا بامور الداخلية وتدارك العساكر والاستعداد للمدافعة وكان توقتاميش خان ايضا مشغولا بالتدارك والاستعداد للهجوم والانتقام ولما مضت لذلك سنة نهض توقتاميش خان نهضة الاسد للانتقام وتربية العصاة وسار الى موسكوا فى اوائل سنة ١٣٨٢ مصادفة سنة ٧٨٣ه

بغتة من طريق بلغار وعبر نهر ادل (وولغا) منها فلما ورع هذا الخبر سمع ديميتري اندهش وتحير فانه كان خبيرا بقوة توقتاميش خان لازالته الاختلاف الواقع بين امراء التتار وجمعهم كلهم تحت راية واحدة كالاول فكان مأيوسا من المقابلة والمقاومة ومستيقنا بالمغلوبية ان حاربهم ومع ذلك كان قد انضم الكيناز آليغ الروسي مع امرائه وعساكره الى توقتاميش خان فبهذا زاد قوة عسكر توقتاميش خان ومتانتها ونقص قوة عسكر ديميتري فصار مغلوبا قبل المحاربة معنى فخرج من موسكوا مع عائلته وهرب واستقبل سائر كينازات الروس توقتاميش خان بالترحيب واطاعوه فاستولى توقتاميش خان على بلدة سيرپوحف وتوجه الى بلدة موسكوا ولما سمع اهل موسكوا توجهه وقربه افترقوا فرقتين فمنهم من اختار الفرار ومنهم من اختار الفرار والمدافعة وفر المطران كيپريان الى توير وتولى قيادة العسكر وتدبير الحرب الكيناز اوستي ابن الكيناز آلكيرد الليتوانى فشرع في تنظيم الامور وتشجيع الاهالى وترتيب العساكر وسد الثغور وغلق ابواب السور واما الاهالى فبعضهم كان مشغولا بالبكا وبعضهم بشرب الخمر يقولون ان سور بلدتنا متين وجدرانها غليظة وقوية وعساكرنا كثيرة فماذا يفعل بنا التتار فلما كان اليوم الثالث والعشرون من آغستوس ظهر فرقة من عسكر توقتاميش خان وتقاربوا من البلد وصاروا يدورون حول السور لمعاينة الموضع الملايم للهجوم والدخول على البلد وسألوا اهل البلد عن الكيناز ديميتري فاجابوهم بانه ليس هنا ولما رأوا قلة العسكر فرحوا وقالوا انهم لو حاربونا لصاروا مغلوبين البتة ولما غابت الشمس غابت هؤلاء العساكر القليلة ايضا من عيونهم وتباعدوا عن البلد فزاد فرحهم بذلك وظنوا انهم هربوا القلتهم وهكذا بقي الى الصبح ولما اصبحوا رأوا عسكرا حول اطراف موسكوا لا يعلم عددهم الا الله وهم تحت قيادة توقتاميش خان فصار الاهالى من مشاهدتهم متحيرين كاصنامهم لادراك بيتهم مرمت التتار من السور وشرعوا في الرمي ومن غاية مهارتهم في الرمي كان لا يخطئ سهم من سهامهم وداموا على هذا الحال ثلاثة ايام متتالية ولكن لما لم يكن لهم

الة الهدم لم يتمكنوا من دخول البلد بالهجوم ولما كان اليوم الرابع من ابتداء المحاربة وهو السادس والعشرون من آغستوس ارسل توقتاميش خان الى اهل موسكوا يقول لهم ان مقصدى انما كان ديميترى وتربيته واما الاهالى فانى احبهم كحب تبعتى فان استقبلونى بالخبز والملح وتركونى لادخل البلد واتفرج فيه فانى ارجع الى مقرى من غير اضرار بالاهالى ولما بلغ السفراء الاهالى هذا الكلام لم يلتفتوا اليه وخافوا كونه مكرا ولكن كان مع السفراء وا سيلى و سيمون ابناء ديميترى حاكم نيژنى نووغورد فنصحا الاهالى ووعظاهم بترك المحاربة والمعاندة فبعد الاستشارة الطويلة قر رأيهم على فتح الابواب ولما فتحوها هجمت التتار على البلد من كل جانب وطفقوا يقتلون من يصادفهم من الاهالى ويخربون البيوت وينهبون الاموال فلم ينج منهم احد سوى الهارب واسروا البواقى وجمعوا من النقود مالا يعلم حسابه الا الله حتى وضعوها فى الاكياس وحملوها فى العجلات (العربيات) ولم يتركوا فى خزينة الكيناز حبة ولم يكتفوا بهذا بل نهبوا الكنايس ايضا وكسروا الاصنام واحد واحد واخذوا ما فيها من الفضة والذهب والجواهر ولم يخافوا باس الله قال والحاصل ان القلم عاجز عن توصيف ما فعلوه ثم انهم ذهبوا راجعين الى بلادهم بغنائم واسارى لا تحصى واستولوا فى ممرهم على بلدة قولومنا ثم توجهوا الى نهر اوقا وعادوا الى اوطانهم منه اه قلت هذا ما قاله كارا مزين ولا يخفى ان من عادتهم ان يجعلوا حبة من قباحة التتار قبة وقبة من شنايعهم حبة وليس فى ايدينا تاريخ حتى نطلع على ما صدر من الروسية ونعرف الحقيقة والذى نجزم به الآن ان هنا مبالغة لا تحصى * ثم قال ولما انصرفت التتار عاد الكيناز ديميترى الى موسكوا مع اخيه ولا ديمر وشاهدا تلك الاحوال المدهشة والتزما التجلد وامر ديميترى بدفن الاموات وعين لكل ثمانين ميتا روبلة روسية فبلغ جميع ما اعطاه ثلاثمائة روبلة فيكون عدد القتلى اربعة وعشرين الفا

وقد قال انهم لم يتركوا احدا سوى من هرب ولاشك ان اهالى موسكوا ليس عدد هم هذا المدرمقط ولا مائة الف ومطبل لا يكونون انقص من نصف مليون على الاقل وهذا هو افراط فى المبالغة * قال وكانوا احرقوا المدينة بعد النهب فامر ديميترى ببنائها فشرعوا فى البناء وبينماهم مشغولون بالبناء اذاجاء احد من طرف توقتامش خان بالسفارة الى ديميترى يسمى ميرزا قراجه (١) فاستقبله ديميترى بالتعظيم وسأله عن خاطر حضرة الخان فقال له السفير انه وان كان جبارا ولكنه صاحب مرحمة يحب المسالمة والآن قد عفى عنك ويريد ان يعيش بالوداد والمحبة ففرح به ديميترى وارسل ولده واسيلى مع جمع من امرائه بالهدايا الى حضرة الخان واحتاط ان يسير اليه بنفسه وخاف من ابتلائه بما ابتلى به السكيناز ميخايل ايام اوزبك خان فقنع به توقتاميش خان وعفى عنه ذكر مجيء واسيلى الثانى ابن ديميترى دونسكى كيناز الروسية الى سراى لاظهار تبعته توقتامش خان حسب العادة الجارية قال كارامزين وفى سنة ١٣٩٢ م مصادفة سنة ٧٩٤ ه اغار واحد من اولاد خوانين اوردو يسمى بك فوت (٢) بامر توقتامش خان على ولاية وانكا من الروسية عامرا نهرى وولغا وفوران وكان اهل الولاية المذكورة استوطنوا بها فى عصر اندرى بوغولوبسكى مهاجرين اليها من نووغورد وعمروها غاية التعمير مدة مائتى سنة بسبب وسعة ارضها وكثرة تجارتها وبسبب اغارتهم على من كانوا يجاورهم من الاقوام الجوديه ولهذا كانوا يعيشون بغاية الراحة وكان حسن حالهم وغناهم هو

---

(١) قراجه ليس هو اسم شخص معين بل هو لقب لكل مقرب الخان مثل القرنا و المابينجى فى اصطلاح الدولة العثمانية ايدهم الله . منه عفى عنه .

(٢) فى الاصل بقوت ولكن ينبغى ان يكون هكذا . منه عفى عنه .

الذى استلفت انظار التتار وجلبهم اليهم وحيث كانت اغارتهم على الغفلة عجز الاهالى عن حماية بلدانهم المبنية على الاراضى المستوية والمواضع المستنقعة الندية بمقابلة التتار ومدافعتهم فقتل بعضهم فى ميدان الحرب وبعضهم وقع فى الاسر والتجاء اكثرهم الى الغابات الكثيفة والمشاجر الملتفة عازمين على طرد التتار من ديارهم متى وجدوا الفرصة فمـا مضى من هذه الوقعة الازمن يسير حتى انضم الى اهل تلك الولاية اهالى نووغورد واوستوغ (يعنى بدعوتهم اياهم وصراخهم بل بامر واسيلى) فنزلوا من نهر واتكا الى نهر قاما و وولغا راكبين السفن الكبار وصعدوا من وولغا الى قزان وژوقوطين اللذين هما من توابع بلغار الكائنة تحت حمايه الخان واغاروا عليهما ونهبوا اموال التجـار التى صادفوها وعادوا قلت هكذا يقول كارا مزين فى سبب هذه الاغارة ولعل سبب امر توقتامش خان بالاغارة ان صح هو تاخر مجيئ واسيلى الى اوردو لاظهار تبعيته وتصديق كينازيته من وقته المعهود فان العادة كانت جارية بالمجيء فى اول جلوسهم وقد تاخر مجيء واسيلى عن جلوسه ازيد من سنتين فان موت ديميترى دونسكى وجلوس ولده واسيلى مكانه كان فى سنة ١٣٨٩ م مصادفة سنة ٧٩١ ه والله سبحانه اعلم ثم قال كارامزين وبعد مرور ستة اشهر من هذه الوقعة توجه واسيلى كيناز الروسية الاعظم الى اوردو لاظهار الطاعة وتجديد البيعة لتوقتامش خان ولم يكن سبب منوله لحضور الخان منحصرا فى هذا فقط بل اقواه واهمه تقوية كينازية موسقوا وتوسيع دائرتها بالتدريج فصار واسيلى مظهرا لما لم يبله غيره من حكام الروس قبله من التفات حضرة الخان وامرائه وتعظيمهم وتكريمهم ومن جملة ما نال واسيلى فى سفره هذا من الامتيازانه تمكن من تحصيل الاذن من حضرة الخان بنصب بوريس غوردسكى كينازا باطراف نيژنى وتاء بيده فيه واستحصل

الاذن ايضـــامن حضرة الخـــان بالحاق بلدة تورس التى كانت فى السابق متعلقة وملحقة بحِير نيغوف وبالحاق بلدة مورم وغورودينسه وميشچر بكينازية موسكوا وحكومتها والحاصل انه نال جميع ما طلبه وسأله من حضرة الخان من المطالب والامتياز وسبب نيل واسيلى جميع مطاليبه واسعاف حضرة الخان اياه بها مع الالتفات الفائق هو تصادفه وقتا يقتضى ذلك فان توقتامش خان كان فى الوقت المذكور يستعد ويتهيأ لمكافحة عدوه الالد القوى تيمرلنك فخاف ميل الروسية الى طرف عدوه المذكور والتزامه اياه (يعنى فيبقى توقتامش خان بين عدوين وقد كانت الروسية قد سئمت وضجرت من رقبة التتار وتحكمهم عليهم منذ سنة ١٦٠ وكان يلتمسون اسباب التخلص منها فلا تفوتون ادنى سبب وجدوه ولا تضيعون اقل فرصة نالوها سواء كان من جهة تيمرلنك اوغيره) قال وقدوعد واسيلى حضرة الخان فى مقابلة التفاتاته واسعافاته المذكورة ان يعينه على تيمرلنك (يعنى ان اقتضى الحال ذلك) حتى باعطاء العساكر وان لم يثبت ذلك فى المحررات الرسمية المعتمد عليها اه وهذه الوقعة وان كانت متأخره من كثير من الوقائع الآتية الا انى اثبته هنا نظما الواقع كليا فى سلك نظائرها فان هذه الوقعة كما انها كائنة بين توقتامش خان والروسيه كسوابقها كذلك الوقائع الآتية كلها وقائع توقتامش خان مع تيمرلنك ومراسلاته مع ملوك مصر ايضا فيها وقعة تتعلق بالروسية

ذكر وقوع الخلاف بين تيمرلنك وتوقتامش خان اولا وبيان سبب ذلك وافضاؤه اخيرا الى محاربات بينهما صعبة كثيرة وتخريب البلاد وقتل العباد حتى الى انقضاء الملك ودخوله فى تصرف الاعداء الاشرار وبقائه بايديهم الى هذه الادوار اعلم ان امر تيمرلنك مع كونه مشهورا لدى الخاص والعام وكونه مظهرا لجلال الحق سبحانه وكونه مريدا المتفرد بالملك وابادة الملوك الكرام وكونه طالبا لادنى سبب وعلة لذلك غنى عن البيان وكذلك مساعدة القدر اياه فى ذلك مستغن عن التبيان ولم يكن مساعدته لتوقتامش خان ابتداء اوالحاق حق رامه ونواه بل انكسار شوكة ارس خان الذى كان اقوى الملوك فى ذلك الزمان

مع محاربته اياه ومنافسته فى الحال والشان كما قيل لاحب على بل لبغض معاوية ولهذا لما استقل توقتامش خان بالملك وانتشرت شهرته وصيته فى الآفاق ساءه ذلك وصار يتوهم منه فيما هنالك واضحى يتمنى حصول سبب يتشبث به فى مقاتلته ومحاربته فى المعارك ولما وجد ما يمكن ان يجعله وسيله بتأويلات بعيدة لتلك المسالك نهض نهوض النمر لايراده الى موارد المهالك وبيان ذلك ان ممالك آذربيجان والعراقين وخراسان وكاما كان متعلقا ببنى هلاكو لما مات السلطان ابو سعيد الذى هو آخر من ملك من اولاده فى التاريخ الذى مر ذكره وقع امرها فى الهرج والمرج وانقسمت بين ملوك الطوائف ولم تزل الحروب بينهم من ذلك التاريخ الى هذا التاريخ كما مر بيان نبذة منه فى ترجمة جان بك خان ولما ظهر تيمورلنك وكان جل قصده ملك جميع الدنيا وقد سمع ما بتلك المملكة من شتات الامر وعدم الاتفاق ارسل اخص اوليائه الحاج سيف الدين الى تلك البلاد بارادة حج بيت الله الحرام فى الظاهر وتفحص احوال تلك البلاد وتجسسها فى الحقيقة والباطن وهو ليس بانقص من الملك فى الدهاء بل هو اعظم من اعانه فى تاسيس الملك فلما رجع اخبره بان الغنم لاراعى لها والبلاد غنيمة باردة لان ملوكها فى المحاربة والمقاتلة فيما بينهم فيمكن الاستيلاء عليها واحدة بعد واحدة فلما سمع ذلك رسم تلك الممالك كلها فى خريطة ذهنه فى عداد ممالكه ولم يشك انه يستولى عليها ويجرى احكامه فيها بتمامها بل فيما وراها فقام بكمال الاستعداد قاصدا تلك البلاد وذلك فى سنة ٧٨٥ واجرى فيها مراسم القتل والنهب والغارة والتخريب وعم غاراته فى تلك النوبة تمام سجستان وزابلستان وقتل اهلها قتلا عاما ثم رجع الى سمرقنده واقام بها ثلاثة اشهر ثم نهض ثانيا بقصد بلاد مازندران واستر آباد فى سنة ٧٨٦ وفعل فيها مثل ما فعل فى سجستان وغيرها من القتل والنهب والغارة وشتا فى تلك السنة بالرى ثم نهض فى اول الربيع وشرع فى التخريب

و القتل والنهب و الافساد حتى وصل الى القلعة السلطانية من اعمال تبريز واستولى عليها ورجع منها الى سمرقنده زشتا بها وذلك في سنة ٧٨٧ و كان تبريز و عـراق العرب و بغداد في ذلك الوقت تحت تصرف السلطان احمد بن السلطان اويس الجلايرى الا يلخانى وكان بينه وبين توقتامش خان مواصلة ومراسلات وكان عساكر توقتامش خان لايخلو من التردد بين بلاده وبين بلاد السلطان احمد لحمايته وامداده على مخالفيه وفي العام الذى شتا فيه تيمرلنك باارى كان قاضى سراى قد توجه نحو تبريز برسالة من عند توقتامش خان الى السلطان احمد خان بن السلطان اويس الا يلخانى الجلايرى ولما وصل القاضي الى باكو تبين له ان السلطان احمد في بغداد وبين امرائه ببلاد ادربيجان مماتلة ومحاربة وان البلاد في الهرج والمرج والامن مسلوب من العباد فارسل شخصا الى توقتـامش خان يخبره بذلك كله و يعلمه ان حفظ الحدود والثغور واجب على الخان ولا ينبغي التغافل عن عواقب الامور وعظائم الشرور فارسل توقتامش خان خمسين الف فارس تحت قيادة بعض امرائه مثل يكا اوغلان ويخشى خواجه الى دربند وامرهم بان يقيموا هناك منتظرين الى ما يظهر من وراء حجب الغيب و اما القاضي فانه قد مضى في سفره حتى وصل الى بغداد وادى الرسالة للسلطان احمد وبينما هو مقيم ببغداد اذ ظهر من عالم الغيب امر لم يخطر بالبال حتى صار سببا لوقوع الفتن وفساد الاحوال وذلك ان القاضى المذكور كان معه واحد من اولاد المغل فائق الحسن والجمال فحصل للسلطان علاقة بذلك الغلام وفشا هذا الامر بين الانام فرجع القاضى الى بلاده و هو مستعد في بحر الخجالة والانفعال وحق السلطان احمد اما صدر منه هذا الخلل فاغرى توقتامش خان على ترك معاونته بل حرضه على مخالفته ومناوشته وعلل ذلك بعدم ديانته وامانته وقال ان ترتيبه واجب حتى يرجع عن غوايته فارسل توقتامش خان بعض امرائه مثل الامير بيك بولاد وداود بك وعلى بك وقرانجى

بک وعیسی بک وغیر هم مع عساکر کثیرة الی دربند وامرهم ان یأخذوا العساکر الموجودة هناک معهم ویتوجهوا الی تبریز وان یقبضوا علی السلطان احمد فتوجه هؤلاء المذکورون وکان المجموع قریبا من مائة الف فارس ولما وصلوا الی تبریز وجدوها قد تحصن بها الامیر سنتای الذی هو من اکبر امراء السلطان احمد وقائد جیشه هناک مع الامیر ولی الذی کان اولاً والیا باستر آباد ومازندران فسرعوا فی الحصار فاما الامیر ولی فهرب منها وبقی الامیر سنتای محافظا ومدافعا بمن معه من العساکر وامتد الحصار الی اسبوع ثم دخل عسکر توقتامیش خان البلد عنوة ونهبوا ما فیها لممانعة اهلها ومعاندتهم واما کان السلطان احمد الذی هو المطلوب لم یکن بها بل کان ببغداد رجعوا من هنالك واستصحبوا معهم الشیخ کمال الدین الجندی قدس سره کما سیجیء ذکره ان شاء الله تعالی فی آخر هذا المقصد وکان ذلك فی سنة ٧٨٧ وقال بعضهم فی ذلك مورخا شعر:

نهب تبریز وقتل وغارات او* بود تاریخ نازنین (٧٨٧) تبریز* اه

منتخبا من روضة الصفا وذکره مختصرا فی شرفنامه ایضا وذلك هو العام الذی شتافیه الملک بسمرقند بعد استیلائه علی استر آباد ومازندران کما مر وهذه الوقعة کما تری لیست هی مع تیمرلنك فان تبریز لیس من جملة مملکته ولا مملکة جغطای حتی نقول انه یدعی ملکه اوملك اسلافه من اولاد جغطای بل کان تبریز واعماله متنازعا فیها بین بنی هلاکو وبنی جوجی وکانت دائما فی ید بنی هلاکو کما تقدم فلا حق حینئذ لتیمرلنك ولا لمورخیه ان یجعلوا تلك الواقعة اظهار المخالفة من طرف توقتامیش خان فی شأن تیمرلنك ومع ذلك فقد اسند تیمرلنك بذلك السبب المخالفة الی توقتامیش خان ونسبه الی کفران النعمة ونسیان الحقوق وبنی جمیع ما فعله بعد ذلك علیه کما سیجیء وتلقی مورخوه ذلك منه بحسن القبول ونسبوا المخالفة وکفران

النعمة بذلك الى توقتاميش خان كلا وليس الامر كما يفترون يعرف كل احد ان ذلك افتراء محض وعدول عن الجادة لمراعاة خاطر من يحبونه وهذا ليس من المروة والانصاف والانسانية بل اللازم للمورخ ان يكتب ما هو الحق والصواب له وعليه دون ان يميل الى طرف احد للاغراض النفسانية والله الملهم للصواب ذكر المراسلة بين توقتاميش خان وملوك مصر على ما جرت به العادة بين ملوك هاتين المملكتين قال المقريزى وفى الحادى عشر من ذى الحجة من سنة ٧٨٦ قدم رسل الخان توقتاميش بن اوزبك متملك بلاد الدشت فخرج الامير سودون النائب والامير يونس الدوادار لقائهم وانزلوهم بالميدان الكبير على النيل ثم احضروا الى الخدمة بالايوان فى يوم الاثنين الثامن عشرة ومعهم هدية وهى سبعة سناقر من الطيور الجوارح وسمع بعج قماش وعدة مماليك فلما قرئى كتابهم ظهر انهم رسل متملك بلاد القرم فقطع راتبهم كل يوم خمسمائة رطل لحم ورأس بقر ورأس خيل بر سم الذبح والف درهم واخرجوا من الميدان الى موضع بالقاهرة وخلع عليهم فى الحادى والعشرين منه اه ومثله فى تاريخ ابن دوقمق مختصرا وقال ابن حجر وفى سنة ٧٨٦ قدمت رسل توقتاميش خان ابن اوزبك سلطان الدشت واسم كبيرهم حسن بن رمضان وكان ابوه نائب القرم ارسل بهم صاحب القرم ومعهم هدية فقبلت وارسلت اجوبتهم اه قلت وكان ذلك فى عهد الملك الظاهر برقوق اول ملوك الجراكسة وكان تسلطنه قبل هذا بعامين فانه تسلطن فى سنة ٧٨٤ ولهذا قال القلقشندى فى هذه الحادثة اعنى حادثة الرسل المذكورين ومن غريب ما وقع انه ورد رسول من الشرق (صوابه الشمال) فى الايام الظاهرية برقوق سقى الله سبحانه عهده واظهر لاهل الطرقات انه رسول من عند توقتاميش خان صاحب بلاد اوزبك ووقعت بطاقته بالقاهرة المحروسة بذلك فامر السلطان النائب الكافل واكابر الامراء بالخروج لملاقاته على القرب من القاهرة فخرجوا وتلقوه بالتعظيم

على انه رسول توقتاميس خان المقدم ذكره وانزل بالميدان الكبير تعظيما لامره فلما عرض كتابه نظر فيه المقر البدرى ابن فضل الله تغمده الله تعالى برحمته وهو يومئذ صاحب ديوان الانشاء الشريف فوجده غير جار على مصطلح كتب الخانات فى الورق والكتابة فاستفسر الرسول المذكور عن ذلك وتوقف فى قضيته فاخبر انه عن الحاكم بالقرم من اتباع توقتاميش خان فانكر عليه ذلك وحطت رتبته عند السلطان واهل دولته عما كان عليه وعلا بذلك مقدار المقر البدرى ابن فضل الله المشار اليه عند السلطان وشكر له من ذلك ماكان اه وقال الحافظ ابن حجر وفى صفر من سنة ٧٨٧ قدمت رسل توقتاميش خان ومعهم هدية جهزهم تيمرلنك مدبر المملكة اه هكذا وجد فى بعض نسخ تاريخه ولم نعرف ما له ومعناه وقال المقريزى وفى المحرم سنة ٧٨٧ قدمت رسل الخان توقتاميش خان ابن اوزبك فخرج الامراء واجناد الحلقة الى لقائهم ومثلوا بين يدى السلطان وقدموا هديتهم اه وقال العينى وفى سنة ٧٨٧ قدم رسل توقتاميش خان ومعهم هدايا جليلة وقوبلوا بالاحترام اه وقال الحافظ العسقلانى وفى سنة ٧٨٨ تجهز قديد الحاجب و بيكتيمر العلائى الى توقتاميش خان فى الرسلية من صاحب مصر اه ذكر وقوع المناوشة اليسيرة بين عسكر تيمرلنك وعسكر توقتاميش خان قد ذكرنا فيما مر احوال تيمرلنك ونيته بالنسبة الى ممالك بنى هلاكو بل بالنسبة الى جميع العالم وخروجه بقصد الاستيلاء عليها وعوده من سلطانية ولما وقع من توقتاميش خان ما وقع من ارسال العسكر الى تبريز ووقوع ذلك سمع تيمرلنك اغتنم ذلك و ارادان يتخذه وصلة وذريعة لمحاربته فجمع عساكر لا تحصى ونهض من سمرقند فى سنة ٧٨٨ قاصدا بلاد ايران ومحاربة توقتاميش خان ان ظهرت منه ما يوجب ذلك وبقى فى سفره هذا ثلاث سنين ولهذا يقال له عند مورخى تيمرلنك يورش سه ساله فان معناه سفر ثلاث سنين واباد فى هذا السفر كثيرا من الملوك وهزم السلطان احمد واستولى على ممالكه ببلاد اذربيجان وشرده الى بغداد واستولى على كرجستان حتى وصل الى تفليس وبلاد

الداغستان وفعل من الشنائع مالا يوصف كل ذلك لتحريك غيظ توقتاميش خان وعرق غضبه ولعله يقوم مقام المدافعة حيث وصل الى حدود بلاده . ولكن لم يظهر من توقتاميش خان ادنى حركة وجاءه فى ذلك الوقت الشيخ ابراهيم الشروانى ملك بلاد الداغستان واظهر له الانقياد ضرورة استخلاص مملكته من شره وقد ذكرت قصته فى عجايب المقدور مستوفاة لكن فى غير محلها ومحلها انما هو هنا ولما جاء اوان الشتاء شتا بقرا باغ ولما انقضت اوان الشتاء توجه فى اول الربيع من سنة ٧٨٩ الى طرف بردع فسمع فى اثناء سيره ان طائفة من عسكر توقتاميش خان يعنى قراغوله مترددون فى سواحل نهر الكر ومرادهم العبور الى طرف آخر منه وانهم قد اغاروا على مملكة شابران التى كان تيمرلنك قد استولى عليها فلما سمع ذلك اغتنم الفرصة وارسل طائفة من عسكره الذين خلقوا التعذيب العباد وتخريب البلاد وسفك الدماء وانواع الفساد والافساد تحت رياسة بعض امرائه الى تلك الجهة وامرهم بالعبور من نهر الكر وتفحص الاحوال وتجسس الاخبار فجاسوا خلال الديار وعبروا النهر المذكور والتقوا طائفة من عساكر توقتاميش خان وسئلوهم عن اصلهم وفصلهم وعن مرامهم وقصدهم فاجابوهم بانا من عساكر توقتاميش خان نحفظ الثغور من عساكر تيمرلنك والظاهر انهم لم يعرفوهم فمجرد سماع ذلك هجموا عليهم هجوم الكلاب واشتعل نيران الحرب بين الفريقين ولم يمض الاقليل حتى وقع الانكسار والانهزام على عسكر تيمرلنك ولكن تيمر كان قد ارسل من ورائهم طائفة اخرى من العسكر تحت رياسة ابنه وخافه الصدق ميرانشاه فلحق بهم فى تلك الحالة وشرع فى القتال فتأخر عسكر توقتاميش خان واسر ميرانشاه بعض الضعفاء منهم وعاد بهم الى حضور تيمر فقال تيمر لهؤلاء الاسرى ان بينى وبين توقتاميش خان حقوق الابوة والبنوة فما السبب للاقدام على امثال هذه الحركات الغير اللائقة به حتى افضت الى سفك

دماء كثيرة بغير حق بل اللايق به ان يحفظ نفسه من الاقدام على امثال هذه الافعال القبيحة بعد ذلك وان لا يوقظ الفتنة النائمة ثم اطاء هم واوصلهم الى مادمنهم اه منتخبا من روضة الصفا وهذا هو قول اسراء انعامه وانعام اولاده واحفاده والافاين التجاوز والتعدى هنا من طرف توقتاميش خان بل كون الامر بالعكس اظهر من الشمس وان سلطان مملكة واعدة هل يستقبح منه حفظ ثغوره خصوصا حين تحرك طوفان البلاء الذى اغرق القسم الاعظم بسيل شروره وتوقتاميش خان اعلم بنياته واموره حيث كان عنده مدة من ايام عمره وشهوره وهذه هى المناوشة الاولى بين تيمرلنك وتوقتاميش خان واول فتح باب الشرور فى الحقيقة

ذكر المحاربة الثانية بين تيمرلنك وتوقتاميش خان بماوراء النهر اعلم ان تيمرلنك توجه بعد تلك الوقعة الى طرف ارضروم وعدل عن قصد بلاد توقتاميش خان واخره الى وقت لمصلحة فيه بدت له واجرى فيها مراسم القتل والنهب والاسر على ما هو عادته ثم توجه منها الى طرف اصفهان وشرع فيها فى القتل والتخريب وقد كان اللازم لتوقتاميش خان نظرا الى احساناته السابقة واوكان للاغراض، وانصرافه عن بلاده ولو كان لسبب موجب للاغراض* التغافل عن حركاته الشنيعة والاغماض* وعدم قصده بسوء ولكن اذا اراده الله بقوم سوءا فلا مرد له ومالهم من دونه من وال* واذا اراد الله شيئا هيأ اسبابه خيرا كان اوشرا فيقع محتجبا بتلك الاسباب وفق ما اراد ومصداق ذلك ان تيمرلنك لان له خصم قوى يسمى بقمر الدين خان وكان متملكا لبلاد كاشغر وتوقمق واسى كول وجميع بلاد مغل وتلك النواحى وقد وقع بينه وبين تيمرلنك حروب كثيرة فى اوائل ظهور تيمر وقد حصل له من تيمر مضرة كثيرة وعجز عن مقاومته فارسل فى تلك الاثناء رسولا الى توقتاميش خان شاكيا اليه من تيمرلنك وقبائحه وشنائعه وعدد قبائحه من كونه غير مستحق للملك اولًا لا شرعا ولا قانونا وابادته الملوك من اولاد جنكزخان وغيرهم وانتزاع ممالكهم الموروثة من ايديهم بغير حق .. غير ذلك وقال انه لا يبقى عليك ويعاملك

معاملة بغيرك وقد اتاك الله سبحانه قوة ومكنة تقدر بها رفعه من البين
ودفع شره من العالم وازالة ظلمه من بني آدم مع كونه الآن بعيدا عن
مملكته ودعاه الى الاتفاق معه على محاربته وقيل انه جاءه بنفسه فلما
سمع توقتاميش خان ذلك وقد كان مغتاظا فيما هنالك لافعاله الشنيعة
عموما ولاستيلائه على خوارزم التي كانت جزءا من مملكة جوجي خان في
تقسيم چنكز خان وكانت بيد آبائه واجداده بموجب ذلك الى ظهور تيمر
لنك وصدور الاهانة منه في حقه في الوقعة المذكورة خصوصا اجاب الى ملتمس
قمر الدين خان وعقد معه الاتفاق على هذا الامر الخير لو تم ولكنه ما
تم بل صار سببا لصدور الف ما تم وذلك فانه ارسل (١) جيشا كثيفا
الى طرف تركستان وجيشا آخر الى طرف بخارى من طريق خوارزم
وكذلك فعل قمر الدين خان فتحرك العسكران بعد الانضمام والاتحاد
اعني عسكر توقتاميش خان وعسكر قمر الدين خان وتوجهوا الى المقصد
من ذينك الجانبين فاما الفرقة التي توجهت نحو تركستان فانهم تعدوا
سغناق وهجموا على سيرام (٢) وحاصروها وكان الحاكم بها من قبل تيمر
لنك تيمر خواجه ابن آقبوغا فاستعد المدافعة وبذل فيها جهده ولما لم
يتيسر فتحها بعد محاصرة ايام تركوها وتفرقوا في الاطراف والجوانب للضبط
فلما سمع ميرزا عمر شيخ بن تيمر لنك بهذه الحادثة وكان حاكما باندجان
من بلاد فرغانة جمع عساكره وتوجه نحوهم للمدافعة ولحق به الامير سليمان
شاه والامير لعل والامير عباس وشيخ تيمر بن آقتيمر بهادر الذين كانوا
مستخلفين بسمرقند للضبط والحفظ والحراسة وعبروا سيحون بعد الاتحاد

---

(١) وهذا الجيش قوده الامير محمود بن الامير [illegible] الذي [illegible] تيمر لنك
كان قتل اباه الامير كيخسرو بعد وقعة خوارزم لانه كان يساعد [illegible] من اوائل
ظهوره وهذه القصة ما عدها روضة الصفا وهذه [illegible] وان لم تكن مصرحا بها فيها
لا انها تفهم منها في اثنائها ولا تمل [illegible] عفى عنه .

(٢) وهي بلدة صغيرة على جهة الشرق الشمالي من [illegible] عن الحادثة
وكانت لها اهمية كبيرة في قديم الايام لكونها [illegible] الاتراك [illegible] اليها جمع من
العلماء ودخلها في بعض سياحتي وقال [illegible] وهو الاقرب الى الصواب [illegible] عفى عنه .

والاتفاق والتقى الجمعان بموضع چوكك اوشيلك على خمسة فراسخ من اترار واشتعل بينهما نيران الحرب واشتد القتال من اول النهار الى الغروب ثم وقع الانهزام الى عسكر تيمر فولوا الادبار واستبدلوا القرار بالفرار وتفرقوا شذر مذر ورجع ميرزا عمر شيخ هاربا الى اند جان واشتغل هناك بمحاربة فرقة اخرى من عساكر خضر خواجه خان الذين كانوا تحت رياسة اخيه آنكاتوا وهرب الامير سليمان شاه والامير عباس الى سمرقند وتحصنوا هناك واما الفرقة التى كانوا متوجهين الى بخارا من عساكر توقتاميش خان وقمر الدين خان فانهم دخلوا خوارزم وانتزعوها من ايدى نواب تيمر لنك وضبطوا امورها ونصبوا بها اميرا من قبل توقتاميش خان يسمى بالامير ايلتمش ثم توجهوا منها الى بخارا وضبطوا اطرافها كلها بالتمام ولم يبق غير بلدة بخارى فحاصروها اشد الحصار وكان الامير بها والقائم بضبط امورها الامير طغاى بوغا اخو الامير لعل الذى مر ذكره آنفا والامير ملتمش او ايلتمس قوجين فحصنا القلعة تحصينا تاما ووقعت بين الطائفتين محاربة عديدة شديدة وطالت ايام المحاصرة ولم يتيسر الفتح بوجه ما وكان تيمر لنك فى تلك الاثناء باصفهان مشغولا بالتخريب والفساد والافساد وكانت مملكة اصفهان فى الوقت المذكور بيد آل مظفر وكان قصد تيمر ان يستاصلهم بالكلية وكاد ان يفوز بما رام لولا ان يحول بينه وبين ما يشتهيه هذا الذى ظهر فى صفحة الايام فانه سمع فى اثناء كره وفره ما وقع من عسكر توقتاميش خان وقمر الدين خان فى مملكته ومقره فعقد الصلح فورا مع آل مظفر وفوض البلاد اليهم كانهم نواب من جهة وانثنى راجعا الى سمرقنده بكمال العجلة وتمام السرعة واخذ العلامة السيد الشريف الجرجانى قدس سره معه فى هذا السفر وكان مقيما بشيراز قاعدة مملكة اصفهان عند ملوك بنى المظفر وارسل تيمر بعض امرائه قدامه بمقدار من العسكر خفافا ليخبروا بقدومه فيتقوى من بما وراء النهر من عساكره بهم وبسماع مجيئه ولما

سمع عسكر توقتاميش خان بقدومه وانتعش بذلك قوى المحصورين وطالت المدة وفنيت الاقوات و بلادهم بعيدة ولم يستولوا بعد على المعاقل الحصينة مثل بخارى وسمرقند حتى تثبت اقدامهم فى مقام المدافعة بل المعاقل المتينة والحصون الحصينة والاماكن المنيعة كلها بيد امراء تيمر لنك وعساكره وهو بنفسه فى صدد الوصول بجنود غير محصورة ولا يؤتمن من قيام الاهالى التى استولوا عليها جديدا بل هو محقق رأوا ان المصلحة فى الرجوع والانسحاب فاحرقوا سراى تيمر بسمرقند المسمى بزنجير سراى واغتنموا بعض الغنائم ورجعوا الى بلادهم وكانت هذه الحادثة فى آواخر سنة ٧٨٩ او فى اوائل ما بعدها اوفيما بينهما وهذه هى التى وقعت الاشارة اليها فى الرشحات فى ترجمة سيف الدين المذكور بعنوان مجيء عسكر توقمق وهم عسكر قمر الدين خان وفى مقامات الخواجه بهاء الدين النقشبند قدس سره المسمى بانيس الطالبين عند تعداد كراماته بعنوان مجيء عسكر قمق المهيبة فاعرف ذلك وكانت وفاة الخواجه النقشبند قدس سره فى السنة التى بعدها اوفيها ولم يحصل من هذه الوقعة شيء من الفائدة سوى استراحة بنى المظفر واهل اصفهان عموما بانقلاع طوفان البلاء عنهم بسببهم وبقائهم مدة الى حين الحلول الموعود وسوى استرجاع خوارزم من يد تيمر لنك ولكنها لم تلبث فى ايديهم الا قليلا حتى استردها تيمر منهم ثالثا وانتهت ذلك محاربة ثالثة بينهما ذكر توجه توقتاميش خان بنفسه الى ما وراء النهر لحرب تيمرلنك ووقوع المحاربة بينهما مرة ثالثة قد تقدم ان توقتاميش خان لما ارسل جيشا الى ما وراء النهر من طريق خوارزم استولوا عليها اعنى خوارزم وانتزعوها من ايدى عمال تيمر لنك ونصب توقتاميش خان واليا عليها من طرفه يسمى ايلتميش خان ولما عاد تيمر لنك من اصفهان قبل نيل مرامه بسبب تلك الحادثة ووجد عسكر توقتاميش خان قد رحلوا من ما وراء النهر ورجعوا الى بلادهم سالمين غانمين بعد ان احرقوا قصره المسمى بزنجير سراى

لم يجد شيئا مما يحصل له به التشفي ويسكن به غيظه سوى انتزاع خوارزم من نواب توقتاميش خان لكونها متصلة بماوراء النهر ولكونه مستوليا عليها قبل ولكثرة محصولاتها ولكونها في طريق الجهات التي كان مطمح نظره فيها فسار اليها بجميع عساكره وانتزعها من يد ايلتمش خان فهرب ايلتمش خان الى سراي وحكى لتوقتاميش خان ما فعله تيمر لنك وشكا اليه من شنائعه فغضب توقتاميش خان عليه لذلك غضبا شديدا وجمع عساكره وتوجه بجيش كثيف الى ما وراء النهر في اول موسم الشتاء من سنة ٧٩٠ لحرب تيمر فلما بلغ ذلك تيمر امر باحضار جميع عساكره الموجودة وتوجه لملاقاة توقتاميش خان وعسكر بموضع يقال له ساغرجي وارسل الى اطراف ممالكه لاحضار بقية عساكره كلها وقد بلغ البرد غايته واجرى حكمه على الكل فقرع سمعه في تلك الاثناء ان طلائع توقتاميش خان قد عبر وسيحون وخيموا بموضع يقال له درادق فبمجرد سماع ذلك تهيأ للمسير اليهم فاراد بعض امرائه منعه من المسير حتى يستكمل عساكره كلها فلم يصغ اليهم لما انه كان ممتلئا غيظا وخبيرا باحوال الحرب بردا كان الوقت او قيظا وقال في التأخير آفات والعاقل من بادر قبل ان مضى وقت الفرصة وفات وتوجه حالا نحوهم مع شجعان عساكره ولحق في تلك الاثناء ابنه الميرزا عمر شيخ بعساكر كثيرة من طرف اندجان وهو لاخذ ثار العام الماضي عطشان وكان كونجه اوغلان بن قطلغ بوغا وتيمر قتلق بن تيمر ملك خان ابني ارص خان قد هربا من توقتاميش خان الى تيمر لنك لان توقتاميش خان كان قد قتل ابويهما كما مر وكانا في هذا السفر مع تيمر لنك فارسلهما في مقدمته وضم اليهما شيخ علي بهادر مع ابطال من رجال وامرهم ان يأخذوا وراء عسكر توقتاميش خان اعني طلائعه هؤلاء الذين قصدهم وذلك لقطع خط رجعتهم ووصل بنفسه مع سائر العساكر في اليوم الثاني مع طلوع الشمس الى عسكر توقتاميش خان المذكورين على الغفلة وهم آمنون مطمئنون غافلون عما دهمهم فهجم عليهم فجاءة بجميع عساكره هجوم رجل واحد ولم يمهلهم حتى

يسروا الصفوف فاندهشوا ولم يلبثوا الا قليلا حتى انهزموا وولوا الادبار
وسلكوا طريق النجاة والفرار ورجعوا الى توقتاميش خان فى معسكره
باسواء حال وقد اسر امير من امرائه يسمى ايدكو يغشي فحملوه الى
تيمر فلاطف به وصار يستفسره عن احوال توقتاميش خان وكيفيته وكمية
عساكره وحصل له كمال الاطلاع باحواله فعاد الى سمرقند ولما مضى ايام
الشتاء نهض من سمرقند وعسكر بموضع يقال له آقيار فقدم الامير
ميرانشاه فى تلك الاثناء بعساكر خراسان والتحق بابيه تيمر اتك واجتمع
عنده عساكر سائر البلاد والامصار ايضا وعمل المرزا عمر شيخ والامير
الحاج سيف الدين والامير اتكو تيمر جسرا فى مواضع من نهر خجند
اعني سيحون ثم نهض تيمر لنك من آقيار فى ربيع الاول من سنة ۷۹۱
ونزل بساحل نهر خجند وعبر جميع العساكر والامراء النهر المذكور
الى طرف آخر منه وسار تيمر قتلغ وسونجك بهادر فى مقدمة العسكر
وارسلوا امامهم عيونا وجواسيس للاستخبار فلما راى الجواسيس قراغول
توقتاميش خان من بعد رجعوا من فورهم واخبروا الامراء بذلك فكمن
الامراء المذكورون فى المكامين ولما جا الليل نام قراغول توقتاميش خان
بفراغ البال لكونهم لم يروا احدا فى النهار فلما مضى مقدار من الليل خرج
الكمناء من مكامنهم وهجموا على قراغول توقتاميش خان وهزموهم فعبر القراغول
المذكورون نهر ارص ولحقوا بتوقتاميش خان وكان وقتئذ يحاصر
الصبران (۱) ولما اعلموه بتوجه تيمر اتك الى ممالك الجوقة بعساكر كثيرة
راى ان المصلحة فى الرجوع لافى التوقف والرجف ويقن انه ضبع المدن
فى الشتاء لافى الصيف لان الظفر بتيسر ان والطاقة عليه انما يتصور فى
الشتاء لان تحملهم الشتاء ضعيف ولهذا السر كان توجه توقتاميش خان
فى موسم الشتاء ولما فاتت الفرصة فى الشتاء ولم يتيسر المقصود علم ان
الحزم فى الرجوع والسلامة فى الساحل فانثنى راجعا الى بلاده فلما اطلع

(۱) علم من هذا ومما تقدم [illegible] خان [illegible] الوقعة السابقة [illegible] وقد كان ممالك البلاد
لاولاد جوجى خان [illegible] وعلى خوارزم [illegible]
[illegible] توقتاميش [illegible]

تيمرلنك على عود عدوه ارسل الامير سيف الدين بالاثقال الى سمرقند وتوجه بنفسه مع العساكر خفافا من وراء توقتاميش خان وارسل اناالشاه الخزانچى ودولتشاه الجيباچى مع طائفة من العساكر طليعة فادركوا ساقة عساكر توقتاميش خان بموضع صارى قاميش فوقع بين الفريقين حرب عظيم ولم يظفر احدهما بالاخر متوجه كل منهما نحو مقره ونزل تيمرلنك بمنزل يقال له آل قوشون هكذا ذكر هذه الوقعة الثالثة بينهما فى روضة الصفا وكان كل من توقتاميش خان وتيمرلنك حاضرا فيها بانفسهما بخلاف ما تقدم كما عرفت قلت قد ذكر ابن عربشاه فى عجايب المقدوران توقتاميش خان قد حارب تيمرلنك حين كونه حاكما وملكا بسغناق وتركستان وكسره وهزمه فلقيه السيد بركة فقال له تيمر ياسيدى ان عسكرى قد انكسر فقال له السيد لاتخف * ثم نزل السيد عن فرسه ووقف * واخذ كفا من الحصبا * وركب فرسه الشهبا * ونفخها فى وجه عدوهم المردى * وصاح بهول ياغ (١) قاچدى * وصرخ بها تيمر بابعاداك الشيخ النجدى * فرجع عساكره صائحين بقول ياغ قاچدى * وشرعوا ثانيا فى المضاربة والمجالدة وكروا كرة واحدة بهمة متعاقدة * ونهمة متعاضدة * فرجع جيش توقتاميش منهزمين * وولوا على ادبارهم مدبرين * فوضع عسكر تيمر فيهم السيوف * وسقوهم بوبدا الفتوح كاسات الحتوف * وغنموا الاموال والمواشى * واسروا الاطراف والحواشى * ثم رجع تيمر الى سمرقند * وقد ضبط امور تركستان وبلاد نهر جند * اه وكذلك ذكره الحافظ ابن حجر حيث قال فى بيان حوادث سنة ٧٧٣ وكانت السلطنة يومئذ انتهت الى توقتاميش خان بسالدشت وتركستان وباعه ما اتفق (٢) السلطان هراه فجمع

---

(١) ياغى بالتركى العدو وقاچدى ايضا وقاچدى بمعنى هرب يعنى هرب العدو . منه عفى عنه .

(٢) قلت هو الامير حسين بن بسلاى بن الامير قزغن سلطان الهرات وهو الذى اباد الملوك ووطد الممالك وكان تيمرلنك بمنزلة الوزير وقائد الجيش له فلما لم يبق منازع فى الممالك غدر به وقتله واستقل بالممالك وكان ذلك سنة ٧٧١ ومثل ما ذكر ابن حجر ان سبب الوقعة المذكورة ذكره ابن عربشاه ايضا ونحن تركناه رومااللاختصار . منه عفى عنه .

العساكر وقصد اللنك بسمرقند فالتقوا بين سمرقند وخجند فكانت الكسرة أولا على اللنك ثم عادت على توقتاميش خان فانتصر اللنك ويقال انه كان فى عسكره عابد يعنى نحدى يقال له بركة فلما رأى اللنك الهزيمة تمسك به فصاح العابد على عسكر توقتاميش خان فانهزموا اه وعندى ان هذه الوقعة التى ذكرها ابن عربشاه وابن حجر هى عين تلك المحاربة التى ذكرناها آنفا وان لم يذكر فيها هزيمة تيمرلنك فانا نقلناها عن روضة الصفا كما هو وعادة صاحبها وكذلك عادة جميع مورخى تيمر واولاده تمويه شان تيمر واولاده وخبط مساوئهم لا يخفى ذلك على مطالعى تواريخهم والدليل على ذلك اما اولا فلان توقتاميش خان لم يقع له قبل ذلك مصاف ومحاربة مع تيمر اصلا اعنى بحضور انفسهما كما مر ومن شاء ابا فليرجع فى ذلك بل لم يصر توقتاميش خان خانا وسلطانا فى السنة التى ذكر ابن حجر هذه الوقعة فيها بل حصر سمرقند فى سنة ٧٨٠ كما مر وتسلطن بمعونته فى السنة المذكورة اوفيما بعدها كما مر وقد ذكر ابن حجر ان تملكه فى سنة ٧٨٢ كما تقدم ولم يذكر احد ممن اعتنى بضبط وقايع تيمرلنك حربه فى السنة المذكورة سوى شاه نقه بحسين صوفى والى خوارزم واما ثانيا فلان الامير ماحى ... ابن عم على بك ... الذى كان ... من طرف ... المذكورة الآن ان تيمرلنك قد ... توقتاميش ان ... الى ما وراء النهر وان توقتاميش خان ... شيوعا ... الطاعة ... حربة وصار يضرب السكة باسم توقتاميش خان ... اسمه فى الخطبة وان يضبط البلاد باسمه ... فى ذلك ملوك ... كما هو مذكور فى روضة الصفا ... الوقعة المذكوره ومن ... ان يشيع هذا الخبر ... وان ... احد الناس فضلا عن الخواص العقلاء من الولاة ... على ... اولم يقع ... على تيمرلنك ولم

يتحقق ذلك عنده تحقق النهار كما لايخفى على من له ادنى فهم و تراب
فتعين ان يكون ما ذكره اعنى ابن عربشاه وابن حجر عين هذه الوقعة
بلا امتراء فيحمل ذكرهما اياها في اوائل احوال تيمر بك على سبق قلم على اذ
لولم يحمل على ذلك يلزم التناقض بين كلامى ابن حجر كما عرفت وعند
مطابقة كلام ابن عربشاه الموافع لكن بقى هنا شئ وهو انه قد ذكرت قصة
السيد بركة فى روضة الصفا فى الوقعة الآتية كما ستقف عليه الا ان تحمل على
التعدد فان بين ما ذكره ابن عربشاه وابن حجر مغايرة كما ستطلع عليها
ان شاء الله تعالى والله سبحانه أعلم بحقيقة الحال واليه المرجع والمآل ذكر
توجه تيمرلنك الى دشت القبچق و سراى لحرب توقتامش خان وتخريبه
تلك البلدان وهذه هى الوقعة الرابعة بينهما قد ذكرنا فيما سبق ان توقتاميش
خان ترك المحاربة وتوجه الى بلاده وان تيمرلنك قد نزل مرلا يقال له
آلفوشون من مدارس بلاد تركستان وبيناهو مقيم هناك اذ قرع سمعه خبر
عصيان الامير حاجى بك بخراسان على ماسبقت الاشارة اليه فارسل لدفع
شوكته وكسر صولته ابنه المرزا ميرانشاه بعسكر كاف ثم استشار بقية
امرائه فى الحركة الى دشت القبچق وبلاد بركة لمحاربة توقتاميش خان هنالك
فقالوا جميعا ان الصواب هو التوجه الى طرف مغولستان لمحاربة خضر
خواجه خان واحيه انكاتو فتوجهوا هناك وقتلوا واسروا وغنموا فلماقضوا
وطرهم من الفساد والافساد وتخريب البلاد وقتل العباد التى هى اقصى
مرامهم وبذلك كانوا خلقوا رجعوا الى سمرقند ووصلوا اليها فى السابع
والعشرين من رمضان سنة **٧٩١** وشتوا بها ولما انقضت ايام الشتاء امر
تيمرلنك باحضار جميع عساكره امرامبرما شديدا وارسل القصاد الى اقصى
ممالكه ببدأ المهم واكد عليهم بان لايراعوا خاطر احد فى جمع العسكر
وتهيئة اسباب السفر وامر باخذ فرس زائد بين كل شخصين وان يأخذوا
لكل عشرة اشخاص خيمة وان يأخذ كل احد قوت سنة كاملة وبالجملة انه
قد اكد فى تكميل اسباب هذا السفر تأكيدا بليغا حتى كان بعدما واحدا

واحدا حتى القدوم والابره والخيط . امر بفتح ابواب الخزائن واستمالة قلوب العساكر بمغناطيس الذهب والفضة والحاصل انه لم يهمل دقيقة من دقائق الحزم والاحتياط وخرج في شهور سنة ٧٩٢ من سمرقند وتوجه نحو الدشت وبنى جسرا على نهر الخجند اعنى سيحون وشتا بتاشكند وعرض له المرض هناك وامتد الى اربعين يوما واشتد حتى كاد يهلك ويسلم روحه الخبيثة الى الزبانية ياليتها كانت القاضية ولكن لما كان سفك دماء كثير من المظلومين وخراب كثيرة من البلاد وابتلاء جم غفير من العباد مربوطة بحياته المشؤمة المنحوسة قام من مرضه كانه نشط من عقال ولحق به في تلك الاثناء ابنه المرزا ميرانشاه مع عساكر خراسان وكان تيمر قتلغ وكونجه اوغلان حفيد ارص خان المار ذكرهما معه في ذاك السفر ايضا وكذاك الامير ايدكو المعتنى حال تيمر قتلغ المذكور ايضا كان معه وهو الذي حرك همية تيمر لذلك وسهل له الامر في هذا السفر كما ذكره في عجائب (١) المقدور بما لا مزيد عليه وكذاك تيمر قتلغ وكونجه اوغلان كانا لا ينصرا [illegible] في حربه وحثه على قصد بلاد الدشت لمحاربة [illegible] قتامش خان لكونه قتل ابويهما ويقصد

(١) يعني حركه وحمله له [illegible] توقتمش خان [illegible]
السفر فانه خلط بين الوقائع [illegible] الاسارة [illegible] وقال [illegible]
الامير ايدكو تسمى قونكرات هكذا رأيناها في [illegible]
والمسيحيين المطبوعتين في مصر ولما [illegible]
[illegible] بعضهم بقبيلة قونكرات [illegible]
قال ابو الغازي [illegible] الامير [illegible]
كان شخص من قبيلة آق منغت يسمى [illegible]
خان [illegible] تيمر قتلغ خان وكان اسم [illegible] توقتامش
خان [illegible] توقتامش خان الى سمرقند [illegible]
واحمر [illegible] ارص خان ولما صار [illegible]
ولما بلغ تيمر قتلغ خان [illegible]
تيمر قتلغ [illegible] السلطنة [illegible] توقتامش [illegible]
ايدكو [illegible] ايضا بعد ستة اشهر الى تيمر [illegible]
ذكر بعد ذلك ويحصل [illegible]

قتلهما ايضا والجاءهما والامير ايدكو ايضا الى الهرب وترك الوطن فامسكهم تيمر لنك عنده للدلالة على الطريق وقسم سائر الدلال على امرائه وقواد جيوشه واركان دولته وزعماء مملكته ايدلوهم على طريق الصواب وقت الحاجة والايجاب فلما تكاملت اسبابه بما لامزيد عليها نهض فى الثانى عشر من صفر سنة ٧٩٣ والشمس فى الدرجة الثامنة من دلو وتوجه باوفى حركة لقصد بلاد الدشت وتخريب ممالك بركة ولما نزل بمرا اسمان وقع التوقف هناك اياما بسبب تعاقب الامطار وتواتر نزول الثلج بالليل والنهار وجاءه هناك رسل توقتاميش خان ومعهم الهدايا والتقادم مثل الخيول الرهوان والسناقر وكان مضمون رسالتهم طلب ترك المحاربة والمخاصمة وتجديد عهود المصالحة والمسالمة فكان خلاصة جوابه ان عدد اولا ما فعله فى حق توقتاميش خان من الانعام والاحسان ثم ذكر ما فعله توقتاميش فى مقابلته مرارا من المخالفة والعدوان ثم قال فى نتيجة كلامه انه يعنى توقتاميش خان اما استشعر بتوجهنا به بعساكر جرار واستيقن انه قد طلب لنفسه الهلاك واهل قومه دار البوار يطلب منى المصالحة وترك المحاربة والمقاتلة هيهات هيهات ان يستدرك ما فات ومع ذلك لو كان فى دعواه صادقا كان ينبغى ان يرسل على بك حتى نتكلم معه فى الخصوص المذكور ثم استشار امراءه الاشرار فى قبول الصلح ورفض السفرا وفى رفض الصلح واختيار السفر فسمعه امراؤه من قبول الصلح قولا واحدا واشدهم فى ذلك الثلاثة المذكورون اعنى تيمر قتلغ وكونجه اوغلان والامير ايدكو فمال الى قولهم ودعا الرسل لديه بعد اربعة ايام وخلعهم الخلع الفاخرة وامسكهم عنده ولم يرسلهم الى مخدومهم كيما لحاله وماله ثم مضى اسبيله مصرا على عناده ومستمرا فى فساده وتوقتاميش خان غافل عما توجه اليه من طوفان البلاء لتخريب بلاده فهرب فى تلك الاثناء نفران من ملازمى الامير ايدكو الى توقتاميش خان فارسل تيمر لنك طائفة من عسكره فى طلبهما وتعقبهما ولكنهم لم يدركوا ورجعوا خائبين هكذا ذكروا وعندى ان هذا كان مصانعة من تيمر اذ الامير ايدكو رئيس الدواهى لاجار

قوم الامير ايدكو وتيمر قتلغ وكونجه اوغلان بتوجههم نحو هم لياء خذو
منذرهم وليخف لوا من عدد توقتاميش خان يوم التقى الجمعان فصار
سبباً ني من اختلال عسكر توقتاميش خان وانخذال قسم اعظم منهم
يوم التقى الجمعان وانهزام توقتاميش خان وغلبة تيمر كل ذلك من
نتايج تلك المقدمة المصنوعة وهذا معنى قولهم الحرب خدعة وهي التي
كانت اعظم سلاح تيمر لنك في حروبه وعلى كل حال قطع تيمر لنك
الصحارى والفيافي وقاسى الشدايد في سفره هذا بحيث لم ير مثلها في
عمره ولم يواف حتى صار رأس شاة لايوجد بمائة دينار ولا المن من
الدقيق بمائة وعشرين دينارا وكان عسكره يسدون رمقهم با كل بيض
الطيور الوحشية ولحوم الصيد وكان الامراء الكبراء يكتفون بلحسات
من السويق ووقع عليهم لاجل ذلك التأخير والتعويق حتى وصلو
بعد اربعة اشهر في رابع عشري جمادى الاخرى الى نهر يايق ودليلهم
هو الامير ايدكو والظاهر انه سلك طريق القافلة المسلوكة الآن من
تاشكند (١) الى طرويسكى حيث ذكروا مروره بيلان چق وغيره
ممايمر به القافلة في زماننا هذا ولما بلغ هناك استشار امراءه في كيفية
العبور منه فقال له الدلال ان لهذا النهر ثلاثه معابر فيجتز الامير
اياشاء فقال تيمر لنك لامصلحة في العبور من تلك المعابر فانه لايؤتمن
فيها من كون المخالفين في المكامين فسار الى اعلاه وعبره من غير
معبر ثم وصل بعد ثلاثة ايام الى نهر سمور هكذا في نسخ روضة الصفا
وليس هناك نهر يسمى سمور والظاهر انه صقمار او صمار والاول
اظهر ونزل بساحله فجاءه في ذلك الموضع طلائعه وعيونه واخبروه بقرب
المخالفين فاكد على عسكره بان لايفارق احد فرقته وان يلازم كل

(١) وقد ذكر كارامزين ان سلوكهم كان جهة الشمال يعني من سمت پطرپاول وآقمولا بل من ملتقى نهرى اومباوطوبل وهذا الامماسة له قط ولعل اصل العبارة نهرى اورى وطوبل فيكون في حدود اربيرى غالاوسكى المشهور بين قزاق باغلان . منه عفى عنه .

منهم مكانه الخاص به و ان لا يوقد احد نارا وامرهم بلبس السلاح ثم
سار بعد ترتيب الصفوف ورعاية مراسم الحزم والاحتياط حتى نزلوا
بموضع يقال له اينك ثم ركب منه صباح يوم السبت غرة رجب من
السنة المذكورة وسار برعاية الاحتياط ونهاية التيقظ فجاءه جواسيسه فى تلك
الاثناء بثلاثة انفار من رعايا توقتاميش خان فاستنطقهم فقالوا ان
توقتاميش خان ما كان له خبر عن توجهكم حتى قدم النفران اللذان
هربا من ملازمى الامير ايدكو ولما تحقق مجيئكم باخبارهما شرع فى
جمع الجموع واعداد اسباب المحاربة والمقاتلة بترك الهجوع وهو الآن
قاعد مع عسكره فى قرق كول منتظرا لقدومكم فلما سمع تيمورلنك
ذلك الخبر توقف فى محله ذلك ليلحق به بقية عساكره وامر العسكر
بحفر الخندق حواليهم وأكد عليهم تأكيدا بليغا بان لايتغافلوا عن دقائق
الحزم والاحتياط فباتوا ليلتهم تلك هناك فلما اصبحوا رحلوا ثم لما نزلوا
حفروا الخندق حواليهم وهكذا كانوا يفعلون فى كل منزل للاحتياط وفى
تلك الاثناء قسم الدنانير والدراهم والخلع للامراء والعساكر واستمال
قلوبهم بانواع الاحسان والانعام وصنوف الجواهر وبيناهم قاعدون فى
خيامهم مستريحين اذ اخبر عيونهم بانه قد ظهر ثلاث فرق من
المخالفين ثم اخبروهم ثانيا بظهور جمع كثير من المخالفين فركب
تيمورلنك وتقدم مع ابطال عساكره وامر البقية بالاسراع والاستعجال
فجاء طلائعه مقارنا لهذا الحال وقد قبضوا على رجل من اهالى تلك
الديار فلما سأله عن الاخبار قال ان قصد توقتاميش خان ان يجركم
الى داخل بلاده فامر بقتله لصدقه فقتل ثم امر سونجك بهادر وارغون
شاه بالتقدم للاستخبار مع جمع من الاشرار فتقدموا ولما لم يروا
احدا رجعوا خائبين فظهر صدق هذا المقتول المظلوم ثم ارسل
مبشر بهادر مع جمع من الابطال للاستخبار فالتقوا جمعا من اقوام
تلك الديار ونشب بينهم نيران القتال بالطعن بالرماح وبالضرب

بالبتار وبعد اللتيا والتى قبضوا منهم على انفار ورجعوا الى تيمر رئيس الاشرار فقالوا له بعد الاستفسار ان هاننا امرنا بالمجيء الى فرق كول فلما جئناه حسب الامر ما وجدناه هناك وما ندرى لاى سبب تخلف واين ذهب وامر بقتلهم ايضا فقتلوا عن آخرهم وكانوا اربعين فتقرب بدماء هؤلاء المظلومين الى رب العالمين ثم ارسل جمعا من امرائه وعساكره طليعة واكد عليهم فى اعمال الخديعة وقال متى رأيتم فى طرف العد وكثرة فاظهروا انفسكم على سبيل الخديعة والمكيدة ثم اهربوا منهم لينخدعوا بتعقيبكم وكلما يظهر من الكبير والصغير والحقير والخطير فاخبرونى به سريعا فتوجه المأمورون المذكورون فرأوا قراغول توقتاميش خان فسار عاين تيمر نحوهم وكلمهم ثم عاد الى رفقته وارسل واحدا منهم الى تيمر لنك فلما اطلع تيمر على هذا الشان وتيقن انه قد قرب من عدوه وان الموعد قد حان ارسل الامير ايدكو تيمر مع آلاف من الفرسان ليتحققوا كيفية عساكر توقتاميش خان الموجودين هناك وكيفية منازلهم ومواقعهم فتوجه المذكورون ومروا فى مسيرهم بموحل ووصلوا الى قراغولهم ولما تقدموا قليلا بهيئتهم الاجتماعية الاتحادية رأوا جمعا من عساكر توقتاميش خان واقفين على تل هناك منتظرين فارسل الامير ايدكو طائفة من ابطال عسكرهم نحوهم فلما اطلع هؤلاء على انهم توجهوا نحوهم نزلوا من التل المذكور وطلع هؤلاء محلهم فرأوا وراء التل المذكور ثلاث فرق من العسكر واقفين فى الكمين مستعدين للقتال فلما رأوا ذلك ارسلوا الى الامير ايدكو يخبرونه بصورة الحال فساق فرسه نحوهم مع من كان عنده بلا تأمل ولا امهال فلما وقف على كثرة عدوهم رأى ان المصلحة فى الرجوع فامر الذين معه بالرجوع اولا لينجوا من الوحل سالمين ووقف بنفسه فوق التل مع بعض من معه فهجم عسكر توقتاميش خان نحوهم فهرب ايدكو تيمر وولى مدبرا فاصاب قفاه سهم واصاب فرسه سهم آخر وقتل معه كثير ممن كانوا معه من الامراء والعساكر ونجا من لم يدركه

اجله فلما اخبر تيمرلنك بذلك ركب مع ابطال عساكره فورا و سق ... وه
فاشتد القتال بين الفريقين ثم انفصلوا وعاد كل منهما الى معسكره و ... ى
تيمرلنك الى من صدر عنهم فى تلك المعركة الشجاعة والمدافعة حتى امر
حجابه ان لا يمنعوهم عن الدخول عليه متى شاؤا وعفى عنهم الجرائم
ورفع عنهم وعن اولادهم الغرائم ولما قتل الامير ايدكو استولى الخوف
والرعب على عسكر تيمرلنك وصاروا بحيث لا يقدرون على غمض
العيون وطعم السكرى فى الليالى ثم ارسل تيمرلنك عشرين الفا من
عساكره الجرار تحت رياسة ابنه مرزا عمر شيخ وضم اليه جمعا من
مشاهير امرائه فما ساروا الا مسافة يسيرة حتى التموا طلائع توقناميش
خان فارسل الى ابيه تيمرلنك يعلم بصورة الحال فشرع فى تعبية عساكره
وترتيب الصفوف وتسويتها ثم ساروا نحوهم ولما تقارب الفئتان تغير
الهوا تغيرا كليا وتراكمت الغيوم ونزلت الامطار الكثيرة وامتد ذلك
الحال الى ستة ايام ثم انقشعت الغيوم وصحى السماء فشرع تيمرلنك فى
تعبية عساكره يوم الاثنين الخامس عشر من رجب الذى قيل فيه وفى
رجب ترى العجب من السنة المذكورة اعنى سنة ٧٩٣ بموضع يقال
له قندزجه مما لا يغيب فيه الشفق فى اقاصر ليالى السنة ورتب عساكره
وفرقهم الى سبعة فرق وقيل ثمانية واستقر جميع عساكره وامرائه
وابطاله فى مقرهم المختص بهم ميمنة وميسرة ومقدمة وساقة وقلبا
مستعدين للقتال والحرب ومنتظرين للطعان والضرب فظهر توقناميش
خان فى تلك الاثناء بكمال العظمة والهيبة وتمام الشوكة والابهة وقد
عبى عساكره ميمنة وميسرة ومقدمة وساقة وقلبا وعين لكل موضع
منها امراءه المشهورين من اولاد جوجى خان مثل ماشوراوغلان وايلمش
خان والامير بيك بولاد والامير على اوغلان وسليمان صوفى والامير
نورور وعيسى بيك اخى الامير ايدكو منغت الذى مع تيمرلنك فى السفر
المذكور وحسن بك وغيرهم فوقف مقابل عسكر تيمرلنك فلما عاين
تيمرلنك كثرتهم وابهتهم نزل من فرسه وصار يتمرغ فى التراب ويتضرع .

ويسائل النصر والظفر فقام فى تلك الاثناء الشيخ السعدى السيد بركة والخواجه نظام الدين يوسف والشيخ اسمعيل الذى ينتهى نسبهما الى شيخ الاسلام احمد الجامى قدس سره ورفعوا ايديهم الى السماء بالدعاء حاسرين رؤسهم يسألون نصرة تيمرلنك وانهزام توقتاميش خان وجرى فى تلك الاثناء على لسان الشيخ السعدى السيد بركة تحريضا لتيمر على الحركة توجه حيث شئت فانك منصور فتوجه كل من الفريقين نحو الآخر فنشب بينهما القتال ووقع بينهما حرب صعب وهجم توقتاميش خان بمن معه من الابطال على الفرقة التى فيها تيمرلنك ثم عطف عنانه نحو فرقة المرزا عمر شيخ ثم منها الى فرقة سلدوز وبها الامير شيخ تيمر وقتل منهم مقتلة عظيمة حتى كاد يفنيهم ويستأصلهم مرة واحدة واخترق صفوفهم وتعداهم الى ورائهم ووقف وراء فرقة تيمرلنك بتعبيته وتهيأ للهجوم عن وراهم ولكن كانت ميسرة توقتاميش خان قد انكسرت امام الامير سيف الدين وكان تيمرلنك قد سار لتعقيبهم فادركه احد من امرائه واخبره بصورة الحال وجاءه ايضا واحد من فرقة المرزا عمر شيخ وقال له مثل ما قال فلما سمع تيمرلنك هذا الخبر عطف عنانه نحو توقتاميش خان فرأى ان رحا الحرب دائرة بينه وبين ولده المرزا عمر فان المرزا لما رأى اصطفاف توقتاميش خان وراء فرقة تيمرلنك واستعداده للهجوم عليها من ورائها كان توجه نحوه وشرعا فى القتال ولما عاين تيمرلنك هذا الحال هاجم عليه بلا امهال وحيث ان ميسرة توقتاميش خان قد انكسرت وعقود نظام عسكره قد انحلت واحوال مرائه ووكلائه قد اختلت وان تيمرلنك قد توجه اليه بجمع قواه بعد ان اجتمعت عنده سائر فرق عساكره وانصبت وانه قد بقى وسط عساكر العدو مثل المركز رأى انه لا مصلحة فى التوقف بعد بلوغ الامر هذا الحد وانه القاء نفسه بيده الى التهلكة بل اللازم تخليص نفسه ومن معه من تلك الورطة فنسل من المعركة فى الحال وتوجه

بمن معه الى بعض الناحية من غير امهال وعدى نهر الاتل الى طرف آخر منه لينخلص من تلك الاهوال فلما بدا من وراء سحاب الغيب مالم يخطر فى البال وعدا توقتاميش خان نهر الاتل وعبر وتفرق عساكره شذر مذر استوى تيمرلنك على بلاد توقتاميش خان الكائنة على تلك الجهة اعنى الشرق من نهر الاتل فقتل ونهب واسر وسلب واهدم وخرب وبقى هناك ستة وعشرين يوما وجمع غنائم من اجناس شتى لاتعد ولا تحصى وانتخب اللنك نفسه من الاسارى خمسة آلاف من الولدان والبنات واستاءدنه فى تلك الاثناء تيمر قتلق وكونجه اوغلان وايدا ارص خان والاميرا يدكو المعتى فى الذهاب الى قبائلهم ليجيئوا بهم اليه فاذن لهم بذلك وكتب لكل منهم مشورا بعدم التعرض لهم فيما هنالك فلما ذهبوا ووصلوا الى قبائلهم توجه كل من تيمر قتلق والامير ايدكو بقبائلهما الى جهة من الجهات ذاك بخيال السلطنة وهذا بتمنى الامارة واما كونجه اوغلان فانه عاد الى تيمر مع بعض خواصه ثم توجه تيمر الى بلاده فلما وصل راجعا الى نهر جابق قرغ هناك الى سمع كونجه اوغلان ان تيمر قتلق قد اجلسوه على سرير السلطنة فخرج من معسكر تيمرلنك بمن معه هاربا منه وقاصدا الى بلاده واما عبر تيمرلنك نهر جابق ترك الامير سيف الدين مع اثقاله وتوجه بنفسه نحو بلاده بتمام العجلة ووصل الى اترار فى ذى القعدة من السنة المذكورة وشتاها هناك ووصل الامير سيف الدين فى محرم مفتتح سنة ٧٩٤ اه ملخصا من روضة الصفا وذكر فى تاريخ منجم باشى نحو ما ذكر فى روضة الصفا على سبيل الاختصار فكانت مدة غيابه فى ذلك السفر احد عشر شهرا ويوافقه ايضا ما ذكره ابن خلدون مختصرا وعبارته قال بعد ذكر حروبه مع قمر الدين خان وغلبته عليه ثم صرف يعنى تيمرلنك وجهه الى شأنه الاول يعنى من الافساد والتخريب فذأب الزحف الى توقتاميش خان وسار توقتاميش خان للقائه ومعه اوغلان بولاد من اهل بيته فداخل تيمر وجماعة من الامراء معه واسترابهم توقتاميش خان وفدحان اللقاء

وتصافوا للحرب فصدم يعني توقتاميش خان ناحية من عساكر تيمر يعني الفرقة السلدوزية كما مر وفتك بمن لقيه فيها وانتبذ من المعركة ثم ارتاب تيمر ايضا فرجع الى بلاده اه فعلم من ذلك سبب انهزام توقتاميش خان امام تيمرلنك مع كثرة عدده وعدده وكونه في وسط بلاده وحسن احواله وهو مداخلة تيمر لبطانة توقتاميش خان وانخذالهم عنه وقت اشد الحاجة اليهم كما كان ذلك اعني القاء التفرقة بين امراء خصمه بالمكر والخديعة عادته المستمرة واحد سلاحه وكان اهل الآوروپا تعلموا هذه الحيلة منه حيث لايستولون على ما يستولون من بلاد المسلمين الا بهذا الطريق فسلب الله عقولهم وغيرتهم الدينية وجمعيتهم الوطنية **وقال** في روضة الابرار ولما الجاء توقتاميش خان تيمرلنك الى التستر بالملحفة والمعجز بين النساء ظهر عكس القضية ومساعدة الاستدراج اخذت بيد تيمر وانتجت انسحاب توقتاميش خان من ميدان الوغاء والسعي والاجتهاد الى سمت الهزيمة اه ويؤيد ماذكره ابن خلدون من مداخلة تيمر ما ذكره الجنابي ايضا حيث **قال** ثم ان تيمر خرج من بلاده قاصدا لتوقتاميش خان باغراء رئيس الطائفة الدوغائية الامير ايدكو بسبب جرى بينه وبين توقتاميش خان وكان خروجه في سنة ٧٩٣ يعني انفصاله من حدود بلاده فلا مماراة لما مر ومعه تيمر قتلغ بن تيمر ملك خان وكينجه اوغلان والامير ايدكو من طائفة توقتاميش خان وكانوا يعادونه فتوغل يعني تيمرلنك في بلاد الدشت شهورا حتى التقى توقتاميش خان في اقصى بلاد الشمال وهي مملكة بلغار فوقع بين الفريقين قتال لم يعهد مثله واستمر ذلك بينهم نحوا من ثلاثة ايام ثم انجلى الغبار عن انهزام جيش توقتاميش خان فولوا منهزمين وذلك بسبب ان تيمر كان قد ارسل اولا الى زعماء جيش توقتاميش خان بالانخذال عنه وقت القتال ووعدهم على ذلك مواعيد فاتفقوا معه على ذلك فانما زوايوم التقى الجمعان بجمع كثير وتبعهم كل باغ وغاو وهذه القبيلة كلها آقطاو فاختل لذلك عسكر توقتاميش وصار ما صار الخ وماذكره يشابه ماذكره

ابن عرب شاه وكانه اخذه عنه وعبارته هذه قال في عجايب المقدور بعد ان ذكر ماجرى بين الامير ايدكو وبين توقتاميش خان وهروب ايدكو الى تيمرلنك ومجيئه به الى تلك البلاد فارسل توقتاميش خان الى زعماء مشمه وعظماء امه * وسكان احقافه * وقطان اطرافه * ورؤس اسرته * وصروس ميمنته وميسرته * فاستدعاهم * والى المقابلة والمقاتلة دعاهم * فاتوا في ثوب طاعته يرفلون * وهم من كل حدب ينسلون * واجتمعوا شعوبا وقبائل * ما بين فارس وراجل * وضارب ونابل * ومقبل وقابل * ومقاتل وقاتل * بمرهف وذابل * وهم قوم نبال النبال * ونضال النضال * لايطيشون سهما * وهم من بنى ثعل ارمى * اذا اعقدوا الاوتار * اصابوا الاوتار * وان قصدوا الاوطار * وجدوا المقصد حتم اوطار * ثم نهض للمصادمة * واستعد للمقاحمة والمقاومة * بعسا كر كالرمال كثيرة * وكالجبال قرة * وحين تواقف الصفان * وتناقف الزحفان * برز من عسكر توقتاميش خان احد رؤس الميمنة * له دم على احد الامراء فطلبه منه وفي قتله استاذنه * له فقال ايمعم بالك * وليحب سوألك * قلت * شعر :

لكن ترى ماقدطرا * الى الورى وماجرى

فاميلنا حتى اذا انفصلنا وعلى المراد حصلنا اعطيتك غريمك * وناولتك خصيمك * فادرك منه ثارك * واقض اوطارك * قال لا ولكن الساعة والا فلا سمع لك ولا طاعة * فقال نحن في كرب مهم * هو من مرامك اهم * وخطب مدلهم * هو من مصابك اغم * فاصبر ولاتعجل * واطمئن ولاتوجل * فما يذهب لاحد حق * ولايضيع مستحق * فلا تلجىء الا عمى على الجرف * ولاتكن ممن يعبد الله على حرف وكانك بليل الشدة وقد ادبر * وبصباح الفلاح وقد اسفر * فالزم مكانك * ونازل اقرانك * وتقدم ولاتتاخر * واصدع بماتومر * فانجر ذلك الامير * بجمع كثير * واتبعه كل باغ وغاو * وقبيلة كلها واسمها آقطاو * فانطلق بروم *

(١) الانسب الاوكار بالكاف جمع وكراى اذا رموا نحوا وكار الطيور قاصدين مابها من طير اصابوا المرمى ونالوا المقصد سواء جثم الطير في وكرها اوطار * لكن جميع النسخ الذى رأينا بالطاء على انه جمع وطر بمعنى الحاجة وله ايضا وجه. منه عفى عنه.

ممالك الروم * فوصل هو وحشمه الى ضواحى ادرنة * واستوطن تلك الا مكنة * فاختل لذلك عسكر توقتاميش * وصارت سهام مراميه عن مراميه تطيش * ولم يربدا من اللقاء * وصدق الملتقى * فثبت جاشه وجيشه * وهزم وقاره وطيشه * وقدم من اطلاب الا بطال * ورتب الخيالة والرجال * وقوى القلب والجناح * وسدد السهم والصفاح * واما جيش تيمر * فانه مستغن عن هذه الامور * لان امره معلوم * ووصفه مفهوم * وسطر النصر والتمكين على جبين راياته مرقوم * ثم تدانى الجيشان واصطدما * واصطليا بنار الحرب واصطلما * والتحمت الاقران بالاقران * وامتدت الاعناق للضراب وشرعت النحور للطعان * واكفهرت الوجوه واغبرت * وكشرت ذئاب الضراب واهرت * وتهارشت نسور الشرور واسطرت * وتعانشت أسود الجنود وازبارت * وا كتست بريش النبال الجلود فاقشعرت * وهوت جباه الجباه ورؤس الرؤس فى محراب الحرب للسجود مخرت * وثار الغبار وقام القتام * وخاض بحار الدماء كل خاص وعام * وصارت نجوم السهام * فى ظلام القتام * لشياطين الاساطين رجوما رواشق * ولوامع السيوف فى سحاب التراب على الملوك والسلاطين بروقا وصواعق * ولازالت سواهب المنايا تجوب وتجول * وصراغم السرايا تصوب وتصول * ونقع السنابك الى الجوزا قيا * ونجيع السوافك على الدوحاريا * حتى غدت (١) الارض ستا والسموات كالبحار ثمانيا * واستمر هذا التدد والخصام * نحوا من ثلاثة ايام * ثم انجلى الغبار * عن انهزام جيش توقتاميش خان وولى الادبار * وفرت عساكره * وانذعرت * وانتشرت جنود تيمر فى ممالك الدشت واستعرت * واستولى على قبائلها * واتى على ضبط آواخرها وآوائلها * واحتوى على الناطق ممازه * وعلى الصامت

(١) يعنى بسبب صيرورة طبقة واحدة منها غبارا وارتفاعها الى السماء فقصت طبقة واحدة من الارض وزادت فى السماء كما ان البحور زادت على سبعة بسبب تلك العساكر التى هى كالبحر الزاخر . منه عفى عنه .

فعازه* وجمع الغنائم* وفرق المغانم *واباح النهب والاسر* واداع القهر والقسر * واطفأ فتائلهم * واكفاء مقاواهم * وغير الاوضاع * وحمل ما استطاع * من الاموال والاسر والمتاع * ووصلت طراشته الى آزاق * وهدم سراى وسرايچق وحاجى طرخان وتلك الافاق* وعظمت منزلة ايدكو عنده * ثم قفل قاصدا سمرقنده * اه بعبارته الانيقة واشارته الرقيقه فبان الامر واتضح الحال وزال الاشكال واندفع القيل والقال الان قوله ان الاميرالذى انخذل من عسكر توقتاميش ذهب بقبيلته الى بلاد الروم واستوطن بضواحى ادرنة وكذلك قوله ان تيمرهدم سراى وسرايچق وحاجى طرخان وغيرها ليس بصحيح فانه لم ينقل عن احد من المورخين مهاجرة احد من بلاد الدشت ومملكة اوزبك الى تلك الجهة فى التاريخ المذكور فلو وقعت لنقلها البعض وان لم ينقلها الكل وكذلك هدم سراى وغيرها فى الوقعة المذكورة لم ينقل عن احد كما وقفت عليه بل جاء عن بعضهم ما يدل على خلافه كما مر ذلك فى عبارة ابن خلدون ويدل عليه ايضا عبارته الآتية والصحيح الصواب ان تيمر لنك لم يخرب سراى وما سواها فى هذه الدوبة بل قنع فيها بكسر عسكر توقتاميش خان واخذ الغنائم ثم رجع الى بلاده سريعا كما مر عن ابن خلدون وانما كانت المهاجرة المذكورة وهدم سراى وسرايچق وحاجى طرخان وازاق وقرم وغيرها فى النوبة الاخيرة كما سيذكرها هناك ان شاء الله فانتظره وانما ذكر ابن عربشاه ذلك مع انه خلاف الواقع والحال انه مطلع لاحوال تلك البلاد لانه اقام هناك مدة طويلة بعيد تلك الوقعة بسبب انه لم يذكر من ماجريات توقتاميش خان مع تيمر لنك غير وقعة سغناق وانزار على ما مر بيانه ووقعة سواها فبهذا السبب ذكر فى الوقعة كثيرا من احوال الواقعة الآتية غير ما ذكر ايضا ونحن تركناها لنذكرها فى محلها ان شاء الله تعالى واما انه لايش جمع بين الوقعتين لاعلم لنا به(١) والله اعلم بسرائر عباده وانما نحرر نحن ما اطلعنا

---

(١) والذى نعرفه ان قصده اظهار الفصاحة وتزويق الكلام فقط لاغير. منه عفى عنه

عليه فى كتب التواريخ فمن شاء فليصدق ومن شاء فليكذب لا اكراه فى ذلك لاحد خدما صدع ما كدر نعم ذكر هوهنا ماجرى بين توقتاميش خان وبين الامير ايدكو بعد انقلاع تيمرلنك من تلك الديار وبعض ذلك وان كان فى الوقت المذكور لكن اخرناه نحن ليكون الحوادث متصلا بعضها ببعض والله ولى التوفيق ذكر ماجريات توقتاميش خان بعد انقطاع ذلك الطوفان وسكونة بحران قال ابن خلدون وسار اوغلان بولاد بعد انفصاله من عسكر توقتاميش خان (۱) الى سراى فملكها وفتك فى حرم توقتاميش وعياله وافترق الامراء الذين داخلهم تيمر وساروا الى الثغور واستولوا عليها وجاء توقتامش الى سراى فاسترجعها وهرب اوغلان بولاد الى القرم فملكها وزحف اليه توقتاميش خان فى العساكر فحاصرها وخالفه ابن ارص خان (الصواب حفيده (۲)) الى سراى فتغلب عليها فرجع توقتاميش وانتزعها من يده ولم تزل عساكره تختلف على القرم وتعاودها بالحصار الى ان ملكها وظفر باوغلان بولاد فقتله اه والحاصل ان توقتاميش خان لم يزل يبذل همته فى استخلاص مملكته من ايدى الخونة المتغلبين فقتل البعض وشرد البعض حتى استصفاها من شوك تصرف المتغلبة بالتمام وبقى على ذا ثمة مدة من الاعوام وكانت مملكة ليتوانيا التى هى الان جزء من ممالك الروسية مملكة مستقلة فى ذلك الوقت وكان الحاكم بها وقتئذ ياغيلا بن آلغيرد وكان المذكور مع كونه خراجيا لخواقين التتار مائلا اليهم ومحبا اياهم وقد ذكر الفاضل المرجانى رحمه الله فى تاريخه ان توقتاميش خان قد كتب بعد الوقعة المذكورة فرمانا لياغيلا المذكور بلسان التتار وقلم الايغور واثبته فى تاريخه بعينه ولكن بسبب تداول الايدى صار بحيث لايفهم اكثره الا بالصعوبة فاحببت ان اذكر خلاصتها بالتعريب وهى هذه توقتاميش خان كلامى لياغيلا قد كنا ارسلنا اليك ذا الرتب السامية قوتلو بوغا [illegible] رسولا من

(۱) وهذا يدل على ان تيمر لم يهدم سراى فى تلك المرة [illegible]
(۲) يعنى تيمر قتلغ بن تيمر ملك خان بن اروس خان [illegible]

عندنا وانت ايضا كنت ارسلت الينا رسولا ولكن كان بعض الامراء مثل بك بولاد خواجه وبكش توردى وحاق بيردى وداود مع اوباش آخرين ارسلوا شخصا يسمى ايدكو فى العام الماضى الى تيمر يدعونه الى محاربتى ولما وقفنا على مجيئه جمعنا العساكر وقابلناه وحيث ان المذكورين اتفقوا مع تيمر وواضعوه انهزموا اول الناس فانهزم بانهزامهم بقية العساكر فجرى ماجرى ثم ان الحق سبحانه اعاننا على الخونة المذكورين واظفرنا عليهم فارسلنا اليك الآن من طرفنا رسلا رئيسهم حسن وتولوا خواجه فاللازم عليك ان تؤدى لهؤلاء ماهو جارى العادة من اداء الجزية والخراج ممن هم تحت حكومتنا ليوصلوها الى خزينتنا العامرة وليداوم التجار على ما كانوا عليه من التردد فى ممالكنا المعمورة حسب الاصول الجارية واستنسبنا ارسال هذا الفرمان المعلمة بنشان الذهب حسب اصول الوع الوس (يعنى الحصة الكبيرة اى مملكة جوجى خان) من محل اردو تحريرا فى ثامن رجب سنة خمس وتسعين وسبعمائة اه فعلم بذلك اشخاص الخونة وان الخائن ليس بواحد بل جماعة كثيرون فصار توقتاميش خان بذلك مصداق ما قيل شعر

فلو كان اعدائى على تناصروا * فماذاك الامن تخاذل انصارى

بل مصداق ماقيل شعر

فلو كان رمحا واحدا لاتقيته * ولكنه رمح وثان وثالث

وان توقتاميش خان قد ظفر بهم ولم يذهبوا الى بلاد الروم (١) وان توقتاميش خان لم يفرغ بعد الوقعة المذكورة من ازالة المخالفين لمثل هذه الامور راعى النظر الى الخارج الا بعد سنتين واذ قد تمكنت قدماه فى سرير السلطنة بعد الوقعة المذكورة وقال الحافظ ابن حجر العسقلانى وفى شعبان من سنة ٧٩٥ وصل رسل تيمرلنك الى الظاهر يظهر له الوداد والكتب على لسان توقتاميش خان سلطان الدشت اه وقال العينى وفى سنة ٧٩٦ دخل السلطان (يعنى سلطان مصر الملك الظاهر برقوق اول ملوك الجراكسة) دمشق يوم الاثنين العشرين من جمادى الاولى وجاء فى دمشق رسل توقتاميش خان متملك بلاد اوزبك خان فقالوا ان الخان يسألك ان تكون يدا

---

(١) واى فائدة لهم فى الذهاب الى بلاد الروم واى داع على ترك اوطانهم فان المنقول عن اعدائى وابن عربشاه ان تيمرلنك حملهم على ذلك بمواعيد واى مواعيد يكون بعد الذهاب الى بلاد الروم واما فى الدورة الاخيرة فانهم كانوا مضطرين الى ذلك كما سيجئ منه عفى عنه.

واحدة على الباغى تيمرلنك اه ومثله فى تاريخ الحافظ العسقلانى وعبارته وصل السلطان الى دمشق فى العشرين من جمادى الاولى من سنة ٧٩٦ فوصل له قاصد توقتاميش خان ملك القفچق يتضمن السوآل ان يكونوا يدا واحدة على الطاغى تيمرلنك فكتب اجوبتهم اه وقال ابن شهبة وفى يوم الخميس الثالث والعشرين من جمادى الاولى سنة ٧٩٦ وصل الى دمشق رسل الملك توقتاميش خان الجالس على كرسى اوزبك خان ببلاد القفچق فاحضرهم السلطان فدعوه وسلام مخدومهم ورسالته ومن مضمونها انه يسأل السلطان ان يكون هو واياه يدا واحدا على الطاغى الباغى تيمرلنك اه ومثله فى تاريخ ابن الفرات ايضا وقال فى بدائع الزهور وفى جمادى الاولى من سنة ٧٩٦ جاءت الاخبار بان السلطان خرج من الشام وتوجه الى حلب وحضر اليه قاصد من عند توقتاميش خان ملك التتار بان يكون السلطان عونه على قتال تيمرلنك فاجابه السلطان لذلك اه ومثله فى تاريخ ابن دوقمق مختصرا ذكر الوقعة الخامسة بين توقتاميش خان وتيمرلنك وهى الوقعة الاخيرة بينهما وخاتمة التلاق والحاكمة على توقتاميش خان بمفارقة ملكه وايقاع الطلاق والقاضية بشتات امور تلك الملكة وخراب هاتيك الافاق اعلم ان تيمرلنك لما عاد من بلاد الدشت فى التاريخ المذكور سابقا وشتا بانزار وتاشكند ودخل سمرقند بعد مضى ايام الشتاء اراد ان يتوجه الى جهة ممالك عراق واصفهان لاتمام مقاصده هناك فانه كان رجع من تلك البلاد قبل اتمام مشروعه لما سمع من هجوم عساكر توقتاميش خان وقمر الدين خان على مملكته كمامر فلما كسرهما وغلب عليهما صمم عزيمته على سفر العراق ثانيا لاستيصال ملوك تلك البلاد وضمها الى مستملكاته فخرج فى رجب العام المذكور اعنى سنة ٧٩٤ قاصدا لذلك ويقال لسفره هذا عند مورخيه سفر پنج ساله يعنى خمس سنين لانه قد بقى فيه تلك المدة واستولى فيه على كثير من الممالك واباد كثيرا من الملك

والجاء كثيرا منهم الى اصعب المسالك واستاصل بنى المظفر فى رجب من سنة ٧٩٥ واورد جميعهم موارد المهالك وانتزع بغداد من يد ملكها السلطان احمد بن السلطان اويس الايلخانى الجلايرى فى سنة ٧٩٦ فهرب السلطان احمد مع عياله وخواصه الى مصر ملتجئا الى الظاهر برقوق ومستنجدا به ثم عطف تيمر عنانه الى جانب ديار بكروما والاها من البلاد واجرى بها عادته من التخريب والقتل والنهب والاسر وتعذيب العباد وبعد ان فرغ من ضبط تلك الاصقاع كان من قصده ان يتوجه الى البلاد الشامية لمحاربة الملك الظاهر برقوق سلطان مصر والشام متعللا بانه قد آوى عدوه السلطان احمد الجلايرى وقد كان السلطان برقوق ايضا قد اطلع على قصده وجهز جيشا كافيا مع بعض امرائه صحبة السلطان احمد الى حلب لملاقاته فى العام المذكور وبينما هم ينتظرون قدومه المشؤم على حلب الشهباء اذ قرع سمعهم ان طوفان البلاء قد توجه نحو البلاد الشمالية وذلك لتعرض عساكر توقتاميش خان الى اطراف البلاد التى كانت تحت تصرفه وارسال عساكره متعاقبا الى تلك الحدود لمناواته بموجب وعده السابق واتفاقه مع الملك الظاهر برقوق على ما مر وبقصد اخذ الثار والانتقام من اللنك قال الحافظ ابن حجر بسبب رجوعه (يعنى تيمرلنك) فى سنة ٧٩٦ عن البلاد الشامية انه بلغه ان توقتاميش خان صاحب بلاد الدشت والسراى وغيرها مشى الى بلاده فانثنى راجعا وقصد تبريز وصنع فى بلاد الكرج عادته فى غيرها من البلاد ثم رحل راجعا الى تبريز فاقام بها قليلا ثم توجه قاصدا لبلاد توقتاميش خان صاحب السراى والقفجق وكان توقتاميش خان قد استعد لحربه فالتقيا جميعا ودام القتال وكانت الهزيمة على القفجق والسراى فانهزموا وتبعهم الجغطاى فى آثارهم الى ان الجاؤهم الى داخل بلاد هم اه وسيجيء منه تفصيل ذلك قال ابن شهبة وفى صفر سنة ٧٩٧ جاء الخبر الى القاهرة

بان تيمر لنك تـوجه من قراباغ الى ان عـدا السلطانية وان السلطان توقتامش حان اخذ اكثر بلاده اه قال ابن خلدون ثم بلغ الخبر (يعنى الى عساكر مصر والشام حين انتظارهم قدوم تيمر لنك على البلاد الشامية) بان تيمر سار من مكانه (يعنى مكانه الذى وهو قراباغ) الى محاربة توقتاميش خـان وعميت انباؤه مـدة بغ الخبر آخـر سنة ٧٩٧ بـان السلطان تيمر ظفر بتوقتاميش وقتله واستولى على سائر اعماله والله غالب على امره اه وقال الجنابى وفى تاريخ شرف الدين اليزدى ان تيمر لنك لما بلغه استقرار توقتاميش خان على سرير سراى بعد رجوع تيمر الى بلاده (يعنى بعد الوقعة الرابعة) امر بجمع العسكر والمسير الى بلاد الدشت فجمع من الخلايق ما لا يحصى فنهض من مقره وهو ونتئذ فى قرا باغ فى جمادى الاولى سنة ٧٩٧ سنة فدخل بلاد الشمال والتقى مع توقتاميش حان وقاتله قتالا شديدا ثم انهزم عسكر توقتاميش حان افبح هزيمة وعليه على ملكه . مر توقتامش خان الى بلغار وتغلغل تيمر فى بلاده وقتل من اهل الدشت مقتلة عظيمة حتى وصل الى روس و چركس وماجار وآزاق واوسع بهم القتل والسبى والاسر والنهب والتخريب ممن ذلك العصر انتقل جيل ماجار (يعنى بقايا هم التى كانت بقيت هناك) مـن الشرق الى الغرب واستوطنوا فى نواحى نور طونة و فوص (يعنى اللنك) ملك الدشت بعد مجازه من نهراتل الى واحـد من اولاد حنكز حـان يقال له فريد اوغلان بن ارص حان ثم سار يعنى اللنك الى حاجى طرخان وسراى فامر بهما فنهب جميع ما فيهما وقتل غالب اهلهما ثم وضعوا فيهما النار فخربوهما تخريبا عظيما بحيث صارا بلادا بلاقع اه وقال ابن دوقمق وابن الفرات و ابن حجر و ابن شهبة والمقريزى يتقارب الفاظ بعضهم بعضا وفى يوم السبت من ذى الحجة من شهور سنة ٧٩٧ حضر الى الابواب يعنى الملك الظاهر برقوق الامير طولو من على شاه الذى كان توجه

رسولا من عنده الى الملك توقتاميش خان هو والخواجه مجدالدين اسمعيل فاخبر السلطان بانه اجتمع بتوقتاميش خان وانه وعد بكل خير (يعنى بامداد الملك الظاهر) واتفق معه على محاربة تيمرلنك فبينما هو كذلك اذ جاء الاخبار بان تيمرلنك قصده وطرق بلاده فركب وسار بعساكره وقد خامر اللنك جماعة من اصحاب توقتاميش خان فخالفوه وخذلوه وتوجهوا الى تيمرلنك ثم انهم التقوا وتقاتلوا ودام القتال ثلاثة ايام ثم انكسر توقتاميش خان وهرب الى بلاد الروس كل ذلك بحضرة قاصد السلطان يعنى الظاهر بر قوق وهو مقيم بسراى فلما جاء خبر الكسرة ركب وتوجه الى القرم ثم مضى منها الى كفا فعوقها متملكها ليتقرب به الى تيمر ومامكنه هو وصاحبه من الجواز حتى اخذ منهم خمسين الف درهم فمكنهم فعدوا الى صمصون فاقاموا بصمصون الى ان صحت عندهم الاخبار بان تيمرلنك ملك القرم وانه حاصر كفا ثمانية عشر يوما وفتحها واخربها فعند ذلك حضر الامير طواو والخواجه اسمعيل ومن معهما الى الابواب الشريفة واخبروا بذلك اه فاذا احطت علما باجمال هذه الوقعة وانهزام توقتاميش خان وتخريب تيمرلنك تلك البلدان وتفريق اهلها تفريقا لم يتفق لهم الاجتماع والالتئام حتى الآن وعرفت اسباب هزيمة توقتاميش خان وهى خيانة بعض الخائنين وخذلان المخذولين واهانتهم خذلهم الله واهانهم بمخامرة تيمر ومداخلته ومكيدته وخديعته على ما هو عادته فهاك تفصيل ذلك الاجمال وشرحه من كلام المير آخوند الذى هو احد الغالين والمبالغين فى مدح تيمر واطرائه وتنويه شأنه والحط عن شأن مخالفيه قال الفاضل المير آخوند فى روضة الصفا سامحه الله سبحانه بجاه المصطفى ما خلاصة معربه ان تيمرلنك حين كان مشغولا بتسخير مملكة شكى من بلاد داغستان بلغه الخبران عساكر توقتاميش خان قد عدوا دربند تحت رياسة الامير على والياس خواجه وغيرهما من الامرأ الجوجية واستولوا على بعض ولايات شروان التى كانت تؤدى

الخراج الى تيمرلنك فتوجه الى ذلك الجانب فورا فلما سمع عسكر توقتاميش خان ذلك الخبر تركوا البلاد ورجعوا الى ممالكهم وعاد تيمرلنك وشتا بمحمود آباد من بلاد ادربيجان (قلت وهذا هو مراد ابن شهبة وابن حجر من قولهم ان توقتاميش خان اخذ اكثر بلاده وان تيمر قصده فالتقيا جميعا ودام القتال وكانت الهزيمة على المفهوق والسراى الخ الا ان المير آخوند لم يذكر هنا القتال قصدا لتنويه شأن تيمرلنك بان عدوه انهزم بمجرد سماع توجهه) ثم قال اعني المير آخوند وارسل يعني تيمرلنك في تلك الاثناء يعني في اثناء اقامته بمحمود آباد الشيخ شمس الدين الالماليغي الذي كان من فضلاء الانام عالما باساليب الكلام قادرا على ايراد انواعه حسب المرام رسولا الى توقتاميش خان ومعه مكتوب مشتمل على الوعد والوعيد ومحتولا يتعلق بالصلح والحرب والرأى السديد فلما وصل الشيخ المذكور الى سراى وتمثل بين يدى توقتاميش خان واعطاه مكتوب تيمرلنك ونصحه بنصايح مستحسنة ووعظه بمواعظ مستعذبة ومستملحة وحذره من وخامة العاقبة ونبهه بما لا ينبغي الغفلة عنه لارباب الاذهان الثاقبة والاراء الصائبة اثر كلامه في قلب توقتاميش خان حتى اراد ان يرجع عما هو عليه كان وان يمهد قواعد الصلح والمصافاة وان يشيد مباني السلم والموالاة ولكن ما تركه امراؤه وهو ورأيه ولعنوه من الاراء وراءه فكتب جوابه بالغلطة والتهديد والخشونة والتشديد ثم ملأ جيب الشيخ شمس الدين من الفضة والذهب وزين قامته بالخلع المزينة بالطراز المذهب واركبه الجواد الاشهب واعاده الى مرسل الذي فاق في الفتك والافساد ابن اشعب فلما اطلع على ذلك تيمور كاد من غيظه يفور وصمم عزمه على محاربة توقتاميش خان وتوجه بجميع عساكره الى صوب بلاد سراى وحاجي طرخان وذلك في سابع جمادى الاولى من سنة ٧٩٧ وامر اولا بعرض عساكره وترتيب جنوده واظهار اعلامه ورفع بنوده فطلبوا لذلك اوسع الامكنة وانزهها فوقع اختيارهم على ساحل نهر سمور من ارض داغستان بقرب دربند فاصطفت عساكره الموجودة

فى المحل المذكور بحيث وقعت الميسرة فى سفح الجبل والميمنة متصلة ببحر الخزر ومسافة ما بينهما سبعة فراسخ كلهم مستغرقون فى الاسلحة والحديد بحيث لم ينقل عن احد وجود مثل هذا العسكر فى كمال الاسلحة والالات والعدة والعدة (١) من زمان افراسياب الى هذا الوقت فأمر كلهم من نظر الاحتياط وبقى فى نظارتهم والبحث والتفتيش عن حركاتهم وسكناتهم من طلوع الشمس الى وقت الظلام ثم استقر كل من الامراء والضباط فى مواضعهم المختصة لهم وتوجهوا نحو المقصد وعبروا دربند ووصلوا الى اقوام من رعايا توقتاميش خان واحاطوا بهم احاطة الدائرة بالنقطة ولكن كانت اضيق من حلقة الميم ثم اذاقوهم العذاب الاليم فلم ينج منهم الا اليسير العديم وقد كان توقتاميش خان ارسل اليه فى تلك الاثناء رسولا يسمى اوتراق فلما رأى ذلك الشخص هجومهم كالشياطين المنتشرة فى الافاق رجع من فوره الى توقتاميش خان واخبره بما رآه من مباغتة عسكر تيمر وهجومهم الى اطراف البلدان فارسل توقتاميش خان من امرائه قرانجى بهادر مع جمع من العساكر والابطال فى الحال فلما سمع تيمر توجهه ونزوله ساحل نهر خوى (٢) وراء تيمر توجه نحوه ليلا وعبر النهر المذكور وقت الصبح وهجم عليهم على الغفلة بلا مهلة ثم تقدم ونزل بساحل نهر سونج (٣) وكان توقتاميش خان نازلا بساحل نهر ترك وانشاء هناك الاستحكامات بالعربيات وغيرها فلما بلغه خبر انهزام قرانجى بهادر وتقدم تيمر ترك ذلك الموضع وسار حتى نزل بساحل نهر خوى يعنى بنية الهجوم من وراء عسكر تيمر لكن لا انه تركه هو بامنه فان الهارب لا يتقدم بل يتأخر وهذا قد تقدم فيما

(١) قيل كان عددهم سبعمائة الف وتواتر ذلك واما كثرة العدة فلا تسألن عن ذلك منه عفى عنه.

(٢) نهر خوى ويقال بالقاف ايضا بدل الخاء نهران ينبعان من جبال كوه البرز يعنى جبال داغستان ويجريان الى الشرق ثم يجتمعان بقرب تيمر قبو ثم ينصب ببحر الخزر ويقال له هناك مولاق منه عفى عنه.

(٣) نهر ينبع من شمال جبال داغستان وينصب فى نهر ترك بكسر التاء وفتح الراء وهو ينصب ببحر الخزر منه عفى عنه.

ذكره فى روضة الصفا من نسبة الهرب اليه هنا انما صدر عنه تنويها بالشان تيمر بالحط عن خصمه قال ثم ارسل توقتاميش خان يطلب بقية عساكره وكان تيمرلنك تقدم الى نهر ترك ونزل هناك فبلغوه بان توقتاميش خان قد اخذ وراء عسكره وهاهو لاحق بهم من عقبهم سائرا على ساحل النهر بابطال عسكر قفچق والامراء الجوجية فلما سمع ذلك رجع من فوره ورتب عساكره ميمنة وميسرة ونزل بحذاء توقتاميش خان وامر بحفر الخندق حول عساكره وانشاء الاستحكامات وامر ايضا بحفر خندق آخر وراء الخندق الاول والاستحكام وامر بالتاء كيد التام ان لايتحرك احد فى تلك الليلة وان لا يرفع فيها احد صوته واكد عليهم فى التيقظ خوفا من التبييت فباتوا تلك الليلة على غاية من الاحتياط والاحتراس وفى تلك الليلة هرب من عسكر تيمر اينانج اوغلان الذى كان من اكبر أمرائه وكان فى الاصل من تلك البلدان ومن ذرية جوجى خان فلحق بتوقتاميش خان. ولما اصبح شرع كل من الفريقين فى ترتيب عساكره وتعبيتها وتصفيف الصفوف وتسويتها وقسم تيمرلنك عساكره على سبع فرق كما فعل اول مرة عين واحدة منها للقتال وامر عليها حفيده المرزا محمد ووقف بنفسه بالستة الباقيه ورائها للامداد وقت الاحتياج وسد الخلل الواقع فيها فظهر فى تلك الاثناء توقتاميش خان بكمال الابهة والعظمة وملاء اصوات الابطال الآفاق وسدا غبرة سنابك خيولهم الجو فصار بحيث لا يظهر شى فى الافاق وشرعوا فى الضرب والطعان وانزال الاقران من ظهر الحصان وهجم الامير كونجه اوغلان الذى كان ضيع فى ملازمة تيمر لنك مدة من الزمان والامير بيك باروق والامير داود صوفى وسواهم من الامراء الجوجية بعساكر ميمنة توقتاميش خان على ميسرة تيمرلنك فبلغ ذلك سمع تيمر فتوجه نحوهم فورا بعساكره الخاصة وحمل عليهم بجميع قواه فرجع ميمنة عسكر توقتاميش خان الى مراكزهم فتبعهم اكثر عساكر تيمر ظنا منهم انهم

انهزموا فكروا عليهم ثانيافقتلوا منهم الاكثر ورجع الباقون ولما رأى توقتاميش خان تفرق عسكر تيمر من عنده هجم عليه كالاسدالهاصر والنسر الكاسر وحمل عليه بجميع عساكره فقام تيمر مع من عنده في مقام الدفاع ونزل الامير نورالدين الذى هو من خواص امراء تيمر انك من جواده مع سائر عساكره بنية فداء تيمر بارواحهم وجاء ايضا الامير اللهداد بفرقته ونزل بجنب الامير نورالدين ووصل اليه الحسين ملك قوچين ايضا بعساكره واتصل بالمذكورين ونزلوا جميعا من دوابهم وشرعوا في الرمى بالنبال ودفاع المخالفين بكل ما يمكن من الضرب والطعن والنضال وكان (١) عساكر توقتاميش خان يهجون عليهم فوجافوجا حتى صارت دماء القتلى تجرى في المعركة كالسيول وجاء في تلك الاثناء المرزا محمد ولحق باللنك ونزل من فرسه مع جميع عساكره الخاصة وهجم باتفاق ابطال جنوده على ميمنة عسكر توقتاميش خان فثبتت الميمنة على هجومهم المتعاقبة ثباتا وصبروا في محافظة محلهم صبرا لو حضر فيه رستم لاثنى عليهم بالشجاعة وشهد لهم بالشهامة وداموا على ذلك مدة من الزمان ولكن لما تكاثر عليهم المخالفون تكاثرا فاحشا وانصبوا اليهم من كل صوب كالسيل المنهمر ازالوهم من موضعهم وارجعوهم الى مراكزهم وجاء المرزا جهانشاه في تلك الاثناء بفوج من العساكر لمدد الامير سيف الدين وهجموا بالاتفاق على ميسرة توقتاميش خان فاشتد القتال وزادت الاهوال وامتد هذا الحال حتى ازالوهم ايضا من محلهم واعادوهم الى مراكزهم ثم خرج الامير على بك الذى كان من اكبر امراء توقتاميش خان واخصهم ومعه اخوانه وعساكره ووقف في الميدان وطلب الامير عثمان عباس الذى كان من اكبر امراء اللنك واشهرهم بالشجاعة للمبارزة فخرج عليه الامير عباس مع عساكره وانقض كل من الفريقين نحو الاخر كالنسر الكاسر واختلط الفريقان وكثر الضرب والطعان فلا تسأل عن مقدار من قتل في تلك الميدان ثم رجع الامير على بك بعد

(١) وكانت هذه المحاربة على قول كار امزين بموضع يقال له الان يكاتريسودار . منه عفى عنه .

برهة من الزمان نحو توقتاميش خان فلما (١) عاين توقتاميش خان ان الحال على هذا المنوال ترك موقعه واختار الرجوع وانثنى راجعا الى بلاده مع خواص امرائه ومن معه من الجيش هذا كلام المير آخوند (وانت خبير بانه ليس هناشئ يوجب الرجوع والانهزام بل كفتاميز ان القتال على حد سواء فلا تنس نصيبك مما قدمناه فى الاجمال من كلام المورخين الكبار من ان هذا القتال استمر على ثلاثة ايام بالليل والنهار وان اللنك قد خامر بعض امراء توقتاميش خان فتركوه ولحقوا باللنك وبهذا السبب وقع عليه الانهزام والانكسار فالمير آخوند لم يذكر ذالك على ما هو عادته كما مر مرارا) ثم قال اعنى المير آخوند ولما اطلع تيمرلنك على انهزام توقتاميش خان لم يلبث بساحل نهر قوى الاريثما يتفقد احوال عساكره وينعم على من صدر عنهم فى تلك المعركة من الغيرة والشجاعة والحمية والبسالة ثم توجه من عقب توقتاميش خان مع جميع عساكره وترك ولده الميرزا امير انشاه فى ذلك الموضع مع اثقاله سبب انكسار رجله فى تلك المعركة وضم اليه من امرائه الامير سيف الدين والامير يادكار برلاس مع عسكر كاف ولما وصل الى نهر ادل دعى غورى اوغلان وقال الجنابي فريد اوغلان كما تقدم وقال منجم باشى قوبرحق اوغلان وهو الصواب والباقى محرف منه وهو ابن ارص خان وسيجيئ بيان بعض احواله ان شاء الله تعالى والبسه خلعة السلطنة وزين وسطه بالكمر المرصع وضم اليه طائفة من ابطال عسكره وارسله الى مدينة سراى برسم السلطنة بزعمه الفاسد ورأيه الكاسد ولاريب انه من جملة من خامرهم تيمرلنك وخدعهم وصاروا اسببا لخراب تلك الديار واحلوا قومهم دار البوار فاجتمع لديه امثاله ودووه من الامرء الجوجيه وهرب توقتامش خان منهزما امام اللنك مع طائفة من جيشه وفل من عسكره ودخل مشاجر وغابات هنالك

(١) قال كارامزين وقد كاد توقتاميش خان ان ينتصر لو صبر قليلا ولكنه لم يصبر بل استولى الخوف والرعب عليه فترك عسكره هاربا وانصرف . ه عفى عنه

وامتنع بها من بأسه وتحصن من سطوته وشره وتفرق بقية عساكره شذر مذر وسار تيمر رئيس الاشرار بعساكره الجرار وجاسوا خلال الديار لايمنعهم مانع من الافساد والاضرار يقتلون وينهبون ويأسرون ويجمعون حتى بلغوا قريبا من ارض الظلمة حيث كادوا فى النوبة الاولى يصلون اليه وخرب فى طريقه ومسيره جميع البلاد التى صادفها وقتل اهلها قتلا عاما واسر وسبى ونهب واغار وسلب ثم اغرق البقية ثم لما فرغ من تخريب تلك الجهة وجه وجهة همته نحو غارة مملكة الوس جوجى يعنى غربى مملكة جوجى خان فعطف عنانه الى صوب نهر اوزى وارسل الامير عثمان عباس فى مقدمته فادرك المذكور طائفة من الوس اوز بك وفيهم الامير بيك يارق المار ذكره فهجموا عليهم وقتلوهم ونهبوهم واحرقوا بيوتهم ولم ينج منهم الا القليل ولما سمع باى تيمر اوغلان توجه اللنك اى تلك الجهة سار نحو بلاد الروم وجاوز قوم سر بدار (١) الذين كان بينهم وبين اقوام اوزبك عداوة مستمرة بانواع الذرائع والوسائل قلت لعل باى تيمر هذا هو الامير الذى مر ذكر توجهه مع قبيلته الى بلاد الروم فى النوبة الاولى نقلا عن ابن عربشاه وقلنا هناك ان ذكر ذلك هناسبق قلم بل الصحيح انه فى النوبة الاخيرة وقد وعدناه ذكره هنا فنذكر وقد كان مع الامير باى تيمر هذا جماعة كثيرة من تتار تلك الديار فوصلوا الى ديار الروم فاكرمهم السلطان يلدرم بايزيد وخلع امرائهم وكبرائهم الخلع الحمراء زعما منه انه يدفع بذلك فتنتهم وقباحتهم ويمنع خروجهم وبغيهم عليه ثم اخذهم معه لمحاربة تيمرلنك فى وقعة انقرة وظهر منهم سبب ذلك هناك ما ظهر وعد ذلك من خطايا يلدرم بايزيد الموجبة فى الظاهر لنكبته وابتلائه هكذا ذكره بعض محققى متأخرى المورخين العثمانيين

---

(١) هكذا فى روضة الصفا ولعلهم اهل بيسرايا الانوم المجاورون لهم فى الوقت المذكور وطريقهم الى الروم من بلادهم والله سبحانه اعلم. منه عفى عنه.

وان ذكر (١) بعض المورخين فى تعيين هؤلاء التتار الذين كانوا معه فى تلك الوقعة وتشخيصهم غير هذا والله سبحانه اعلم بحقايق الامور * ولما فرغوا من تخريب تلك الجهة ولم يتركوا الى نهر اوزى نسمة وجه وجهة عنايته نحو بلاد الروس ليكون محظوظا بغنائمهم واسارا هم ايضا وكان الامير بيك يارق لما هرب من عثمان عباس التجاء ببعض الغياض والمشاجر بساحل نهرتن ولما وصل المشئوم هناك بيا جوجه وماجوجه الذين هم من كل حدب ينسلون هرب مع واحد من اولاده وترك سائر اولاده وازواجه وعياله واملاكه وامواله هناك لما تيقن انه ان اخذ الكل لاينجى له النجاة فحازوا جميع املاكه واسروا اولاده وعياله واتوابهم الى تيمرلنك فرق عليهم ورحمهم واعطاهم من الخيمة والكسوة والنفقة مايؤويهم ويستر عورتهم ويقيم اودهم ثم ارسلهم الى الامير بيك يارق قلت لعله صدر عنه فى حقه خدمة ومعروف وصار سببا لغلبته فاراد بذلك مكافاته وفى تلك الاثناء لحق به المرزا ميرانشاه بمن معه من الامراء الذين كانوا بقوا معه بالاثقال فتوجهوا مرة ثانية الى جهة آق اوردا اعنى الجهة الشرقية من مملكة جوجى وكانت مملكة ارص خان واحداده واولاده فقتلوا واسروا ونهبوا وسبوا وخربوا وافسدوا حتى شبعوا وملوا ثم رجعوا الى اللنك بغنايم وسبايا لانحصى وكذلك فعل المرزا محمد سلطان فى ناحية اخرى ولما قضى اللنك وطره من نهب تلك الناحية توجه الى جهة ازاق فقتل اهلها قتلا عاما واخربها وتركها بلاقع ثم توجه منها الى طرف قوبان

(٢) وهوا بن عربشاه ومن تبعه فانه قال ان هؤلاء كانو امستوطنين بين سواس وقونيه وهو قرية بلاية فانه ذكر ذهاب التتار الى الروم واستيطانهم بضواحى ادرنه فلو كان هؤلاء التتار الذين اخذهم يلدرم بايزيد معه بمحاربة تيمرلنك الذين كانوا بين سواس وقونيه اين ذهب هؤلاء التتار الذين استوطنوا بضواحى ادرنه وايضا ذكر هو بنفسه ان هؤلاء التتار لما اخذهم تيمرلنك معه الى ما وراء النهر وقسمهم هناك لحق اكثرهم بالامير ايدكو فهذا صريح فى ان اصلهم من تلك البلاد ومن تلك الاقوام الان نقول انهم وان استوطنو اولا بضواحى ادرنه ولكنهم رحلوا من هناك الى ما بين سيواس وقونيه فاخذهم يلدرم بايزيد معه لمحاربة اللنك من هناك مع يرتفع الشقاق ويحصل الوفاق ولعل هذا اقرب الى الصواب والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه .

وجركس فاجرى فيها رسمه من القتل والاسر والنهب والغارة والتخريب والافساد والحاصل انه ما ترك فى تلك النواحى كلها دقيقة من دقائق القتل والنهب والسبى والتخريب وانواع الفساد الا اجراها وترك تلك البلاد كافة قاعا صفصفا لاترى فيها عوجا ولاامتا ولما فرغ من نهب بلاد جركس بتمامها سهلها وجبالها قرع سمعه ان الامير اوتركو الذى كان من اكبر زعماء توقتاميش خان ممتازا من بين اقرانه وامثاله بمزيد الحشمة والابهة وكان فى ملازمة اللنك ايضا مدة قد التجاء الى قلعة فولادخان فارسل اللنك الى فولاد يطلبه ويهدده ان امتنع فاجاب فولاد ان ليس من المروة ان اسلم المستجير بى الى خصمه ولى قلاع حصينة وذخيرة كثيرة وعساكر شجيعة يحبون الطعن والضرب ولايهربون من الحرب فليصنع ما شاء فزحف اليه اللنك بجموعه ووصل الى قلعته (١) فوجدها فى غاية من الحصانة ونهاية من المتانة وحواليها كلها غابات ومشاجر فقطعوا الاشجار مسافة ثلاثة فراسخ وبعد اللتيا والتى استولوا على القلعة وخربوها وقتلوا اهلها واخذوا ما فيها وهرب الامير اوتركو الى كوه البرز يعنى جبال جركس ثم ظفروا بها بعد وقعات كثيرة فامر بقتله فشفع فيه واحد من امرائه فشفعه ولم يقتله ولكن امر بوضع قيد ثقيل فى رجليه والظاهر ان هذه القلعة كانت فى ارض القرم ولحق به فى تلك الاثناء محمد اوغلان يعنى من ذرية جوجى خان فجعله دليلا وتوجه الى قلعة سسم فاخربها ونواحيها كلها وكذلك قلعة قرقر وحواليها وقتل اهلها قتلا عاما * والحاصل انه جال فى تلك النواحى من اول الربيع الى آخر الخريف يفعل مايشاء لامعارض ولا ممانع ولما جاء آوان اشتداد الشتاء اختار فى اطراف جبال موضعا مناسبا للشتاء فشتابه وقد كان ارسل واحد من امرائه مع طائفة من العسكر لتخريب بلدة حاجى طرحان فجاء الامير المذكور فى تلك الاثناء واخبر بان امير تلك البلدة المسمى بمجدى فى مقام الامتناع والدفاع

---

(١) والذى يظهر من وصف روضة الصفا انها القلعة المشهورة اولا بقرق ار والآن بمقود قلعه سى وهو نويق بغچه سراى والله سبحانه اعلم. منه عفى عنه.

فان لم يتدارك هذا الامر الآن يخشى ان ينجر الى الصعوبة والاشكال فترك المرزا محمد سلطان والمرزا ميرانشاه فى ذلك الشتا مع الاثقال وتوجه بنفسه فى صميم الشتاء بعساكر كالرمال نحو حاجى طرخان فلما قرب من البلد خرج المحمدى طوعا وكرها الاستقبال فارسل اللنك فى ملازمة حفيده المرزا پير محمد طاز والمرزاجها نشاه لتخريب مدينة سراى ونزل بنفسه بحاجى طرخان ولما توجه المذكورون نحو المقصد غدرا بالمحمدى واغرقاه فى نهر ادل وادخلاه تحت الجليد وجعلوه طعمة للحيتان ولاشك ان هذا الامر انما هو بتلقين اللنك وتعليمه ولما وصلوا الى سراى نهبوا جميع ما فيها ثم اطلقوا فيها النار واحرقوها بجميع ما فيها مكافاة لما فعله توقتاميش خان بمصر تيمر لنك المسمى بزنجير سراى حين هجومه على ما وراء النهر كما مر وقتلوا جميع من فيها وفى حوالبهم حتى لم يتركوا منهم اثرا ولم يدعوا متنفسا ثم رجعوا الى حاجى طرخان واجتمعوا هناك باللنك فقتلوا اهلها وامروا الدوانى بالجلاء عنها ثم نهبوا جميع ما فيها وتركوها ككيس الاكياس خالية من الاموال والسكان ثم اطلقوا فيها النار حتى صارت مساوية بالارض ثم انثنوا راجعين الى مشتاهم بغنائم من الصامت والناطق لا تدخل تحت الحد والعد ولكن قد تلفت اكثر المواشى من شدة الشتاء وقلة العلف وبلغ القحط والغلاء فى معسكره مبلغا صار رأس الشاة لاتوجد بمائتين وخمسين دينارا والمن من الدقيق والارز بسبعين دينارا ورأس البقرة بمائة دينار ففرق جميع ما اغتنموه لعساكره ليقوموا به اودهم فنفد بهذا السبب جميع ماباديهم سوى الوبال والاثم وباؤا بغضب من الله خائبين ولكن لهم من الهاوية مع فرعون وهامان نصيب وقسم ورجعوا خاسرين مصداق قوله تعالى خسر الدنيا والاخرة ليس فى ايديهم شئ سوى تعب الروح والجسم وانتقلوا فى اوائل الربيع من سنة ٧٩٨ من تلك البلاد بعد ان كسوها سنة كاملة وتوجهوا الى طرف آذربيجان لمحاربة قرا يوسف التركمانى

ولم يهملوا فى طريقهم وممرهم ببلاد الچركس والكرج وغيرها دقيقة فى القتل والنهب والتخريب وهذا نهاية مابق لنا فيه جهدنا فى تفصيل اجمال هذه الوقعة المفجعة المولمة اخذا من روضة الصفا بغاية الاختصار والانتخاب ولعله حصل لك بذلك يقين بان تخريب اللنك تلك البلاد بالتمام وقتل اهلها بالقتل العام وتفريقه اياهم تفريقا لم يتفق لهم بعده اجتماع تام وحسن التيام (١) انما هى فى تلك النوبة الاخيرة لا فيما قبلها كما يوهم به كلام ابن عربشاه كما مر واما تخريبه لبلدة بلغار فلم يصرح به احد من المؤرخين الكبار وانما ذكروا وصوله الى موضع قريب من ارض الظلمة فهذا يدل على انه وصل هناك وكلما وصل اليه قدمه لا يبقى معمورا البتة فيمكن انه خربها ولكن لم يذكره احد بخصوصه ويمكن ان لا يصل اليها لانه لو وصل اليها لخربها البتة ولو خربها لنقل عنهم او عن بعضهم لانها من مشاهر البلدان القديمة فلا يجوز العقل ان لا يذكره احد ممن ذكر تلك الوقعة والصحيح انها خربها الروسية بعد تلك الوقعة بسنة وثلاثين سنة كما مر فى المقصد الاول وانما اشتهر بان اللنك خربها لانه هو الذى صار سببا لخرابها باستيلاء الروس عليها بتفريقه اهلها فنسب اليه مجازا من قبيل اسناد الشئ الى سببه والله سبحانه اعلم بحقايق الامور ودقائق الخير والشرور **ذكر احوال توقتاميش خان واحوال البلاد المذكورة بعد انقضاء ذلك الطوفان اعلم انك اذا حطت بجمل تلك القضية ووقفت على تفاصيل تلك البلية تعلم يقينا انه كيف يكون** احوال تلك البلاد واني يبقى فيها الراحة للعباد خصوصا مع استمرار الشقاق والنفاق وعدم الاتحاد والوفاق فيما بينهم بعد انقلاع اللنك منها الى سائر الآفاق ومع ذلك فقد استمرت دولة السراى

(١) ولكن مع ذلك سار طائفة منهم بعد مضى سنة ١٠٧ من هذه الوقعة الى ما وراء النهر وانتزعوها من ايدى اولاد اللنك واستاصلوهم وازالوا وجودهم من عالم السياسة مرة واحدة واخذوا بذلك ثار اجدادهم وانتقامهم واسسوا هناك دولة جديدة مشهورة بالدولة الاوزبكية وظهر منهم حين ظهور قزل باش امور مشهورة مستحسنة خصوصا منهم عبيد خان وعبد الله خان وولده عبد المؤمن خان وبقى بو اسطتهم رسم الاوزبك الى الآن وكذلك يبقى ان شاء الله الى يوم القيمة طيب الله ثراهم هكذا ينبغى لاولاد الحلال منه عفى عنه

والقفچق مع وجود الاختلال على ما سيجيء ذكره قريبا من مائته سنة تضعف تارة وتنعش اخرى الى ان افترقت الى فرق كثيرة فاضمحلت اخير ابيد ملكى كراى خان باتفاق من الروسيه التى كانت من اضعف رعاياهم كما سيذكر انشاء الله تعالى فى موضعه فاما توقتاميش خان فقد عرفت فى غضون كلام المورخين انهم احتلفوا فيه فمن قائل انه قتل تيمر فى تلك الوقعة ذكره ابن خلدون كما مر وهو فرية بلا مرية فانك قد حصل لك اليقين من الاطلاع على كلام المورخين ان تيمر لم يظفر به بل هرب منه قيل الى بلغار قاله الجنابى وقيل الى الروس قاله ابن حجر وغيره وقيل الى مشاجر وغابات قاله المير آخوند كما بعدم كل ذلك والصحيح انه توغل فى داخلية بلاده وامتنع من اللدك بغاباتها ومع ذلك لو استبعد مقلد جامد تخطئة ابن خلدون فيما مال اليه وقاله نقوى تلك التخطئة بالنقل ايضا كما انها مؤيدة بالعقل قال المحبى بعد نقله عن الذيل على الكامل ان تيمرلنك انتزع الملك من توقتاميش خان وقتله قلت المعروف ان تيمرلنك لم يملك هذه المملكة اصلا وما قتل توقتاميش خان وماذكره وهم فيه اه كلامه فاذا كان كلام صاحب الذيل وهما يكون كلام ابن خلدون ايضا وهما لكونه مثله بل عينه وقول المحبى انه لم يملك هذه المملكة مراده بذلك ملكا مستمرا كسائر بلاده فلا ينافى ما سبق من استيلائه عليها وتخريبه اياها وهنا قول آخر وهو قول ابن حجر وابن عربشاه قالا قتله امير من امراء التتار بعد وقعة تيمر قال ابن حجر العسقلانى وفى سنة ٧٩٨ مات توقتاميش خان التركى صاحب بلاد الدشت قتل فى هذه السنة بعد ان انكسر من اللدك قتله امير من امراء التتار يقال له تيمر قتلغ اه ولكن هنا خطاء اما فى التاريخ او فى الاسم اما كون الخطاء فى التاريخ فلما ذكره الحافظ العسقلانى نفسه حيث قال فى بيان حوادث سنة ٧٩٩ وفيها كانت الوقعة العظمى بين توقتاميش خان صاحب بلاد الدشت وبين الافرنج الجنوية اه وقال ابن الفرات ايضا وفى يوم السبت السادس عشر من جماد الاخرى من سنة ٧٩٩

جاءت الاخبار الى الابواب الشريفة بمصر المحروسة بان القان توقتاميش خان صاحب بلاد الدشت الشمالية الجالس على تخت بركة خان ببلاد القفچق جمع لعساكر وقصد صاحب بلاد كفا التى على ساحل بحر القرم التى هى بيد الافرنج الجنوية ووقع بينهم وقعة وتقدم توقتاميش خان لحصارها اه اذ من من البين ان الميت فى سنة ٧٩٨ كيف يقع منه القتال فيما بعدها الا ان نقول انه حشر ونشر وقام من قبره وجرى ما جرى من امره ولذا قلنا ان الخطاء فى ذكر تاريخ الوفات وانما لم نقل بخطاء تاريخ وقعة الجنوية لان لها شاهدا وهو كلام ابن الفرات وكذلك ذكرها العينى ايضا ولكن وقع فى عبارته بدل توقتاميش خان الامير ايدكو حيث قال وفى سنة ٧٩٩ جاءت القصاد من بلاد الدشت واخبروا بانه وقع خلاف بين ايدكو الذى اخذ البلاد من توقتاميش خان صاحب بلاد الدشت الجالس على تخت بركة خان ببلاد القفچق وبين صاحب كفا مدينة على ساحل بحر قرم بيد الافرنج الجنوية وان الايدكو المذكور جمع عساكره وتقدم لحصارها اه وهذا كما ترى مخالف لما ذكره ابن حجر و ابن الفرات وله وجه بين لمن تأمل فى احوال توقتاميش خان وهو الصحيح والصواب و ما سواه فسبق قلم من احد الكتاب والله سبحانه اعلم واما كون الخطاء فى الاسم فانى رايت فى نسخة من تاريخ ابن حجر بالمدينة المنورة استنسخها واحد من تلامذته من نسخته وصححها قد ترك اسم توقتاميش خان بياضا ثم كتب فيه بقلم رفيع غير القلم الاول لفظ احمد التركى بدل توقتاميش خان الواقع فى بعض النسخ وعندى ان هذا هو الصحيح الصواب دون سائر النسخ التى وقع فيها لفظ توقتاميش خان فيكون المقتول فى العام المذكور واحد من امراء ناحية من نواحى تلك البلاد و الصواب ان توقتامش مامات فى العام المذكور ايضا بل عاش بعده اعواما كثيرة و الدليل على ذلك مع ما تقدم ما ذكره العينى حيث قال وفى سنة ٨٠١ جاء الخبر بان توقتاميش خان صاحب بلاد الدشت وسراى التقى من بعض عسكر ابن عثمان وانه فقد من بين

العسكرين اه وما ذكره في روضة الصفا حيث قال ولما نهض الامير تيمر الى جانب ممالك مغول وخطا ونزل بانزار وكان ذلك في رجب و الشمس في برج جدى من سنة ٨٠٧ قدم اليه قراخواجه رسولا من عند توقتاميش خان وكان يتردد في البرارى والصحارى من مدة مديدة بعد مفارقته من ملكه ومضمون رسالته اظهار الندامة على ما سبق من المخالفة والمناقشة والشكاية من سؤ حاله وشتات امره واشتغال باله وانه على وجه لا يقدر ان يتنفس نفسا واحدا بفراغ البال من خوف اعدائه وطلب الانجاد منه والامداد في قمع مخاليفه وقلع منازعيه ومعانديه وانه ان اسعفه بمرامه وسماع كلامه يكون من اعز احبابه واخص اخدانه وامثال ذلك من الاستمالة فاكرم تيمر الرسول المذكور غاية الاكرام واحسن اليه بانواع الاحسان لكونه من قدماء ندماء توقتاميش خان ووعده بكل خير ودفع كل شر وضير وقال ارجو ان استصفى دشت القفچق والوس جوجي خان من كدورات المنازعين بعد رجوعي من هذا السفر واجلس توقتاميش خان على سرير السلطنة على رغم من خان وغدر وافوض اليه مقاليد تلك البلاد واسلم الى كف كفايته ازمة من سكن بالسهل والجبال والوهاد ثم اذن لقرا خواجه بالانصراف بعد ان اكرمه وانعم عليه بكل تلائد وطرائف وارسل معه لتوقتاميش خان ايضا من ظرائف التحف وتحف الطرائف استمالة لخاطره بتلك التشاريف ولكنه ما قدر له ذلك بل توجه بعيد ذلك الى سفر الآخرة هنالك اه والحقير راقم الحروف لما اطلعت على هذه الاحوال حصل لى الجزم بان توقتاميش خان مامات في التاريخ الذى ذكره ابن حجر وزاد اشتياقي الى الوقوف على تاريخ وفاته يقينا وطالعت في طلب ذلك كثيرا من كتب التواريخ التى تذكر فيها احوالهم رجاء ان اعثر فيها على شىء يشفى الصدور وبينما انا في ميدان الطلب اجول وادور اذ وقفت في ذلك على بيان شاف وكلام كاف يشفى العليل ويروى الغليل وهو ما ذكره كارا مزين حيث قال في اثناء بيان وقائع سنة ١٣٩٩ م مصادفة سنة ٨٢٠ ه بعد ان اطير

فرحه وسروره بمصائب التتار بفضايح تيمرلنك وبماء الروسية سالمة من شره ان توقتاميش خان لما سمع بانقلاع تيمرلنك من تلك النواحى عمع عساكره المتشتة واتباعه المتفرقةوحيث ان التتار كانوا مقرين بخانيته دخل بلدة سراى بلا ممانع وجلس مسند الخانية بلا معارض وارسل الى حكام الاطراف والجوانب لاعلام كونه خانا اعظم على جميع مملكة باتو بالاستقلال كما فى السابق لكنه لم يلبث الا قليلا حتى خرج عليه تيمر قتلغ وهجم على سراى بغتة فهرب توقتامش منها مع زوجته واثنين من اولاده وخزينته واهالى بيوت من مقربيه وتوجه الى بلدة كيف من مملكة ليتوانياملتجاء الى حاكمه الكيناز ويطوفت ومستمدا به على تيمر قتلغ فقبله ويطوفت المذكور بكمال الممنونية واكرم وفاده وحصل له من ذلك غاية العجب والغرور حيث ان اعظم خوانين التتار الذين ادهشوا اوروپا بل كافة العالم واشهرهم واشجعهم واشدهم شهامة يعنى توقتامش خان التجاء اليه واستمد به فوعده بالامدادوارجاعه الى الخانية واضمر فى قلبه من استيلاء بخار الغرور على دماغه انه يصارع تيمرلنك بواسطة توقتامش خان واتباعه سلالة باتو وجلب فى تلك الاثناء بعض قبائل التتار الذين كانوا مترددين ومتحيرين فى سواحل بحر اوزاق حيث شتت تيمرلنك شملهم وخرب بلادهم فاسكنهم فى قرى ولاية ويلنا وهم الذين بقيت اعقابهم الى يومنا هذا هنالك (يعنى المسلمين فى بلاد ليتوانيا وبولونيا الذين يقال لهم تتار لبقه ولكنهم نسوا اخلاق التتار وعوائدهم ولغتهم بالكليه بطول مكثهم بين الليتوانيين شاءن شر ذمة قليلة بين قوم كثيرين وبقى من اسلاميتهم اسمها ولله الحمد على ذلك) وبعد ان استقر هذا الفكر فى قلبه واستولى بخار الغرور على دماغه شرع فى حشد العساكر وتهيئة اسباب الحرب والضرب وبيناهو فى هذا الشغل اداتاه سفير من طرف تيمر قتلغ خان وقال له من لسان تيمر قتلغ المشار اليه سلم الينا عدونا الذى كان وقتاما اعظم الخوانين

وصار الآن اكبر الفارين وهكذا يكون حكم الوقت المتغير دائما فقال له ويطوفت انا اذهب الى تيمر قتلغ خان فاعطيه الجواب مشافهة بنفسي ونوجه عقبه الى جنوب مملكة التتار مسرعا سالكا المسلك الذي كان ولاديمرما ناماخ سلكه حين اغار على پالوتسي (يعني القبچق وقومان) ولاقى عسكر مغول الذين كانوا تحت قيادة تيمر قتلغ خان بالذات وراء نهري صولى وخور وليم بموضع يقال له بورصقلى وحيث كانت المغول مائلين الى الصلح في الظاهر اظهروا الملاينة والملاطفة لويطوفت وقال له تيمر قتلغ خان ما سبب مجيئكم هنا بالعسكر وانا لم ادخل ارضكم بالسلاح فقال له ويطوفت ان الله اعطاني استعدادا وقوة تملك الارض كلها فاد الخراج لي وكن ولدي والا تصير عبدا لي فطلب تيمر قتلغ خان الصلح واقر بعظمة الكيناز ويطوفت ومتبوعيته حتى انه رضي باداء مقدار من النقد في كل سنة خراجا على ما هو مثبت في اوراقنا التاريخية ولكن لما كان فكر ويطوفت فتح الطريق الى جهة الشرق بمحاربة التتار على ما مرزاد على الشروط المذكورة وضع التتار طغراه او ختمه المخصوص به على سكتهم وصرح بعدم حماية توقتامش خان بوجه من الوجوه ان هم قبلوا الشروط المذكورة فطلب حضرة الخان قتلغ تيمر منه مهلة ثلاثة ايام حتى يتفكر ويشاور اصحابه فيه وارسل الى ويطوفت وامرائه الهدايا وطيب خواطرهم قال كارامزين بعد هذا وظني ان معاملة حضرة الخان مع الكيناز ويطوفت هذه المعاملة واظهاره الملاينة انما كانت لاستفادة الفرصة وتمديد الوقت حتى يلحق به عساكره الذين كانوا وراءه ولينضم اليه الامير ايدكو المشتهر بالعقل والدهاء ولهذا لما جاءه ايدكو ميرزا مع عسكره انقلب فكر حضرة الخان انقلابا كليا قال ولما لحق به الامير ايدكو ذكر له ما جرى بينه وبين الكيناز ويطوفت فقال له الامير المشار اليه ان الموت كراما افضل من الصلح والحياة بقبول هذه الشروط ثم استاذن حضرة الخان ان يذهب الى

الكيناز ويطوفت بنفسه ويشافهه ولما واجهه فى ساحل بورصقلى قال له ايها الكيناز المغرور ان خاننا المدبر العاقل الاديب خاطبك بلفظ الاب تعظيمالك وتكريما لكبر سنك وانت اصغر منى سنافاللازم عليك ان تطيعنى وتضع ختمى فى سكتك وتعطينى الخراج فلما سمع الكيناز منه هذا الكلام الذى لم يخطر بباله قط انه يسمعه غضب غضبا شديدا وصاح صيحة عظيمة واعلن الحرب حالا ورتب عساكره وامر بالهجوم بلا مهلة فعبروا الى طرف آخر من نهر بورصقلى وصاحوا قائلين نغرم ونذق التتار اعداء النصرانية وهجموا على فرقة التتار الذين كانوا مع الامير ايدكو وانتصروا عليهم وانكسر يدالامير المشار اليه مراد غروروبطوفت بذلك وصار اضعاف ما كان سابقا وكان عسكر الليتوانيا يعتمدون على مدافعهم كل الاعتمادو لهذا كانوا لايشكون فى غلبتهم على التتار ولكن لعدم استفادتهم من مدافعهم الفائدة المطلوبة لفقدان من يعرف استعماله حق المعرفة ولكثرة عسكر التتار وقع الامر على خلاف ظنهم وذلك انهم وان انتصروا على شرذمة من التتار الذين كانوا فى معية الامير ايدكو وكسروا احدى يديه الا ان هجوم تيمر قتلغ عليهم بغتة بمعظم عسكر التتار من طرف آخر صار سببا لانكسارهم وانهزامهم وتوليهم الادبارو غلبة التتار عليهم غلبة لايدرى حصول مثلها لجنكز خان وباتو خان على اعدائهما فانه قد هلك فى تلك المعركة فى اقل مدة من عسكر ليتوانيا ازيد من ثلثيها وفرالباقون باقبح هزيمة وقد قتل فيها اكثر من كانوا مع ويطوفت من كينازات الروسية وحكامهم فتعقبهم تيمر قتلغ خان الى نهر دينيپر يعنى الى بلدة كيف فافتدى ويطوفت بلدة كيف من حضرة الخان بثلاثة الاف روبلة وافتدى المناستر بثلاثين روبلة وبعد ذلك عين حضرة الخان باصقاقا يعنى سفيرا ويحصل الخراج من طرفه ببلدة كيف ثم عاد الى بلاده ثم قال كارامزين وهذه المحاربة اضعفت قوةالليتوانيا بالكلية وجعلت

بلادهم عرضة لتعرضات التتار واعلمت الروسية قوة التتار في الوقت المذكور وانتصار التتار هذا على الليتوانيا الذين هم اخوان الروس جنساو دينا وان اثرت فى الروسية تاءثرا سيئا الا انهم تسلوا عن هذا التاءثر بسلامة استقبالهم من تعرض الليتوانيا عليهم بسبب ضعفهم اه وسيجيئ نقلا عن كارامزين ان الكيناز ويطوفت اخرج توقتامش خان بعد هذه الوقعة من بلاده وهو معلوم بالبداهة فان تيمر قتلغ خان لما غلبه هذه الغلبة كيف لاياءمره باخراج توقتامش خان من بلاده وكيف يقدر ويطوفت بهذه المغلوبية على مخالفته والحاصل ان توقتامش خان خرج من ليتوانيا بعد هذه الوقعة وصار يتردد فى اطراف بلاده واكناف مملكته محاربا الامير ايدكو ومن كان من الخوانين وتحت تصرفه دائما الى ان انشبت المنية به اظفاره وقال كارامزين فى اثناء بيان حوادث سنة ١٤٠٠ م مصادفة سنة ٨٠٣ ه لما مات كيناز تويرميخايل وقع الاختلاف بين اولاده وامرائه فارسل ايوان سفرا الى تيمر قتلغ خان يطلب الكينازية لنفسه فصادف وصول السفير الى اوردو وفاة تيمر قتلغ خان وجلوس والده شادبك خان منه فاسعفه شادبك خان بمرامه فاباد ايوان اخوانه والامراء المعاندين واستبد بالحكومة ولم يقصر الكيناز الاعظم فى موسكوا فى اصلاح ذات بينهم بل بذل فيه غاية جهده فانه كان مستريحا وفارغ البال فى تلك الاثناء لقطعه المناسبة بينه وبين التتار بعد وقعة تيمر لتلك الاخيرة وكانت الخانية بعد موت تيمر قتلغ مشتركة بين اثنين شادبك خان وتوقتاميش خان والثالث قوبرچق خان وكانت الروسية لاتدرون لايهم يطيعون اه ولكن هذا يدل على تقدم وفات تيمر قتلغ على وفات قوبرچق والواقع خلافه الا ان نقول ان غرض كارامزين بيان الاختلاف فى الخانية وذكر قوبرچق اتفاق او اخبار عما كان سابقا اوسبق قلم بان يريد ذكر غيره كابنه براق خان

فذكره خطاء والله اعلم وقال ان شاد بك خان وان كان يدعو حكام الروسية اليه ويطلب منهم الجزيه حسب العادة ولكن الكيناز واسيلى كان لايجيبه ولايلتفت اليه لوجود الاختلاف والاختلال فيما بين التتار وقد كان ويطوفت اخرج توقتاميش خان من بلاده بعد الوقعة السابق ذكرها فصار يتردد فى اطراف مملكته وا ثناف برية بركة (يعنى محاربا شاد بك لارجاع ملكه) فصادفته يوما عساكر شاد بك خان فى الصحراء فهجموا عليه وقتلوه وكان ذلك فى سنة ١٤٠٥ وسنة ٨٠٨ ه بقرب تومين (١) فصار شاد بك خانا مستقلا ففتح واسيلى ابواب ممالك الروسية لغوارى التتار بعد ذلك وهرب ولدا توقتاميش خان (يعنى جلال الدين وكريم بردى على ماصرح به ابن عربشاه وسيذكر) والتجأ الى الكيناز واسيلى اه فهذا صريح فى انه مامات فى التاريخ الذى ذكره ابن خلدون وابن حجر بل تأخر عنه سنين كثيرة على طبق ما ذكره المير آخوند فى روضة الصفا ثم انى وقفت على ما يحرر ويملى بماء العيون على صدور الطروس ويقال فى حقه لاعطر بعد العروس يؤيد ما ذكره كارا مزين وصاحب روضة الصفا ويطابقه حذو النعل بالنعل وهو ما ذكره الفاضل منجم باشى المستغنى عن التوصيف باشتهاره الفاشى حيث قال بعد ان ذكر ما جرى بين توقتاميش خان وبين تيمر لنك نحو ماتقدم ما معربه ان توقتاميش خان هرب من المعركة الى غابة هناك صعب المسلك وعسير المرور مع فل من عسكره وامتنع بها من صولة تيمر لنك ثم ارتحل تيمر من تلك الديار بعد ان اخربها بالتمام ونصب من قبله هناك خانا واما توقتاميش خان فانه تردد بعد ذلك بين القبائل مدة وهجم على بعض المحلات ولكنه لم ينتعش

---

(١) قلت تومين اثنان احدهما التومين المشهور بقرب طوبل والثانى غير مشهور بقرب طبوف والظاهر نظرا الى كون توقتاميش فى ليوان المراد بتومين هو الاخير اعنى الذى بقرب طبوف فان تلك البلاد كانت اولا من البلاد الاصلية للتتار واكبر محلاتهم والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه .

ملكه ولم يتيسر له الاستقلال ومات في اثناء تلك الاحوال سنة ٨٠٨ في نواحي تولين وكانت مدة استقلاله ١٧ سنة وكان حكمه يجري من نهاية المعمورة في طرف الشمال الى سواحل القرم وكفا وكان خانا عظيم الشان وكان آل چنكز يهابونه ويخافونه اه الا انه وقع فيه اللام في لفظ تومين بدل الميم وهو سهل ولله الحمد على ذلك وعلى جميع نعمائه والآئه قوله وكانت مدة استقلاله ١٧ سنة وذلك فان مبدأ جلوسه سنة ٧٨٠ وطروق تيمر اخيرا وهربه منه سنة ٧٩٧ وقد زال استقلاله فيها فتكون مدة استقلاله كما ذكر وقوله وكان آل جنكز يهابونه قلت ولهذا هرب منه كثير منهم الى تيمر وجلبوه اليه كما مر وكون وفاته في التاريخ المذكور ووقوعه فيه بعيد وفاة خصمه تيمر لنك من عجايب الاتفاق قال ابن خلكان ولما بلغ جرير وفاة فرزدق بكى وقال اما والله اني لقليل البقاء بعده وان كان نجمنا واحدا وكل واحد منا مشغول بصاحبه وقلما مات ضد او صديق الا وتبعه صاحبه وكذلك كان اه وذلك فان جريرا مات بعده باربعين يوما او ثمانين هذا ولم نطلع على تفاصيل احوال توقتاميش خان في تلك المدة وقد كنا وعدنا فيما سبق ان نذكر ما جرى بين توقتاميش خان وبين الامير ايدكو بعد انقلاع تيمر لنك من تلك الديار الى وقت وفاة توقتاميش خان نقلا عن تاريخ ابن عربشاه فقد جاء الآن وقته فيالك نصه ولا تنس نصيبك مما قدمناه من انه خلط بين الوقعتين قال ولما انفصل تيمر بما عمل * واستقر في مملكته بعد ما وصل * واتصل ايدكو بحاشيته * وابتهج بصاغيته وغاشيته * اخذ في التفتيش * من امور توقتاميش * وتحفظ منه وتحرز * ولمناواته انتصب وتجهز * اذ لم يمكنه رتق ما فتقه * ولا رفع ما خرقه * واما توقتاميش خان فبعد ان تراجع وهله * واستقر في دماغه عقله * ورحل عدوه ** وحصل هدوه ** جمع عساكره * واستنجد قومه وناصره ** فلا زالت حروب "ضرائب خرائب [illegible]

بينه وبين ايديكم قائمة * وعيون السكون كجفون الزمان المتعامي عن صلحهما نائمة * الى ان بلغ مصافهم خمسة عشر مرة * يدال هذا على ذاك تارة وذاك على هذا كرة * فاخذ امر قبائل الدشت في التناقص والشتات * وبواسطة قلة المعاقل والحصون وقعوا في الانبثاث والانبتات * لاسيما وقد تناوشها اسدان * واظل عليهما نكدان * وقد كان جلهم ذهب مع تيمور * وامسى وهو في امره محصور * وفي حصره ماسور * فانفلتت منهم طائفة لا تحصى ولا تحصر * ولا يمكن ضبطها بديوان ولا دفتر * وانحازت الى الروم والروس * وذلك لحظهم المشئوم وجدهم المعكوس فصاروا بين مشركين نصارى * ومسلمين اسارى * كما فعله جبلة بني غسان * واسم هذه الطائفة قرا بوغدان * فبواسطة هذه الاسباب آل عامر الدشت الى الخلا والخراب * والتفرق والتباب والانقلاب والانقلاب وصارت بحيث لو سلكها احد * من غير دليل ولا رصد * فانه يهلك على الحقيقة * لاضاعته في المجاز طريقه * فعلى كل تقدير * سلوكها مهلك عسير * وكانت القوافل اولا تخرج من خوارزم وتسير بالعجل * وهم آمنون من غير ريب ولا وجل * وتأتى الى قرم طولا ومسيرة ذلك نحو من ثلاثة اشهر * وكانت في طريقه لاتحمل زادا ولا عليقا * ولا يصحبون معهم رفيقا * وذلك لكثرة الامم * ووفور الامن والمأكل والمشرب من الحشم * فلا يصدرون الا عن قبيلة * ولا ينزلون الا عنده يكرم ضيفه ونزيله * وكانه قيل فيهم شعر:

مكنفي حبي عكاظ كلبهما * يدعو وليدهم بها عرعار

وهم اناس سوادج * ولهم مواش نواتج * ملاؤا الاقطار بمواشيهم * وعلو الشواهق والبوادي برؤسهم وحواشيهم * ربما يكون لواحد منهم عشرة آلاف جمل * مافيها فصيل واحد ولا حمل * ومثل ذلك ايضا الخيول وافراس * ما اسرج لها ظهر والجم رأس * واما الغنم والبقر * فلا يحصى عددها ولا يحصر * وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر * انهم

مشتات ومصائف * كمالهم فى انواع المبرات وظائف * لو قصد هم فقير او غريب * وطالب علم واديب * (١) جمعوا له من الغنم والبقر * والصوف والشعر * والسمن والاقط والوبر * ما يكفيه وذويه الى آخر العمر * واما اليوم فليس بتلك الا ما كن * من خوارزم الى قرم من تلك الامم والحشم متحرك ولا ساكن * وليس فيها من انيس * الا اليعافر والا العيس * لا يهتدى فيها الخريت * ولا يقربه من الدعاميص كل عفريت * اذ كل ارضها الآن مجاهل * ومنازلها منداهل * ومراحلها مهامه ومناهل * انشدنى لنفسه مولانا وسيدنا الخواجه عصام الدين بن المرحوم مولانا وسيدنا الخواجه عبد الملك وهو من اولاد الشيخ الجليل برهان الدين المرغنانى رحمه الله تعالى فى حاجى طرخان من بلاد الدشت بعد مرجعه من الحجاز الشريف سنة ٨١٤ وفى يومنا هذا اعنى سنة ٨٤٠ انتهت اليه الرياسة فى سمرقند قوله وقد قاسى فى درب الدشت انواع النكال يعنى حين توجهه نحو المقصد شعر :

فقد كنت اسمع ان الخير يوجد فى * صحرا تعزى الى سلطانها بركة
بركت ناقة ترحالى بساحتها * فما رأيتها فى واحد بركة

يقول جامع هذه الحروف لو كنت حاضرا فى المجلس مذكور * لقلت مجيبا لمولانا المربور شعر :

مولاى ترجو بقاء الخير والبركة * فى كورة دربها رجالكم سلكه
مستتبعا اثره ياجوجه وكذا * ماجوجه فيما قد عمت الهلكة

عودة الى بيان ما جريات توقتاميش خان قال فكانت الواقعة الخمسة عشر على ايدكو فتشتت وتشرد * وتبدر وتبدد * وغرق هو ونحو

(١) قلت لم يبق الآن من هذه المكارم فى البلدان والعمران مثل بلاد قزان وقرم الا الشيء النزر اليسير واما الصحراء مثل بلاد القزاق فقد بقى الى الان اثرها على كل حال خصوصا الا ما كان القاصيه من العمران لبقائهم على المكارم دون العمران وما والاها فانها بسبب مجاورتها ببلاد الكفار اللئام لم يبق اهلها على المكارم الا مليه بل سرى بينهم لؤم الكفار الا القليل النادر وكذلك بلاد اناطولى فانها كانت اولا كذلك ولم تبق الآن على ذلك وسببه المخالطة بالكفرة اللئام. منه عفى عنه

من خمسمائة رجل من اخصائه فى بحر الرمل فلم يشعر به احد * واستبد توقتاميش خان بالمملكة * وصفاله دشت بركة * وكان مع هذا متشوفا لاخبار ايدكو واحواله * متشوقا لمعرفة كيفية هلاكه فى رماله * ومر على ذلك نحو من نصف سنة * وانقطع اثره عن الاعين وخبره عن الالسنة وايدكو كان دعيمص تلك الاعماص والاحقاف * وممن قطع بسير اقدامه اديم تلك النعال والاخفاف *فصار يتربص ويتبصر * ويتفكر معنى ما قلته ويتدبر * وهو شعر :

ارقب الامر وانتظر فرجا * وانتهز وقته اذا ما جا
وامزج الصبر بالحجى فيه * ورق التوت صار ديبا جا

فلما تيقن ان توقتاميش آيسه * وتحقق ان ليث المنايا افترسه * شرع يتجسس اخبار ويتبع * ويستشرف آثاره ويتطلع * الى ان تحقق من الخبر * انه فى متنزه منفرد من العسكر * فامتطى جناح الخيل * وارتدى جنوح الليل * ووصل السير بالسرى * واستبدل السهر بالكرى * فارعا الى النهضاب فروع الحباب * مفرعا من الربا افراع الظبا * حتى وصل اليه تيمور وهولا يعلم * وانقض عليه كالقضا المبرم * فلم يفق الاو البلايا احتوشته * واسود المنايا انتوشته *وثعابين الرماح وافاعى السهام نهشته * فحاولهم قليلا وجاولهم طويلا ثم انجدل قتيلا * وكانت هذه المرة من الوقعات السادسة عشر خاتمة التلاق* وحاكمة الفراق وتمرقت اولاد توقتاميش خان فى الافاق * جلال الدين وكريم بردى فى الروس وكبك وباقى اخوته فى سغناق * انتهى ما ذكره ابن عربشاه فيما يتعلق بهذا المحل اثبتناه بتبديل محل بالمحل وضم المناسب الى المناسب فيما قل اوجل وهذا نهاية ما وقفنا عليه من احوال توقتاميش خان عليه الرحمة والغفران بعد البحث والتنقير والتفتيش الكثير ولامنافاة بين ما ذكره ابن عربشاه فى كيفية قتل توقتاميش خان وبين ما ذكره منجم باشى وگرامزين لانه يمكن ان يكون وفاته بالكيفية التى ذكرها ابن عربشاه فى التاريخ الذى ذكره منجم باشى على يد شخص يسمى تيمر وهذا هو الصواب لاشك فيه ولا ارتياب قال عبدالغفار افندى القريمى فى تاريخه عمدة

الاخباران ايدكو نصب تيمرقتلغ خانا بعد انصراف تيمرلنك وصار يتعقب توقتاميش خان وبعد ان وقعت بينهما محاربات عديدة ادرك ايدكو مرة فى ساحل نهر قراطون وفى اثناء تضييقه اياه سقط فرس توقتاميش خان فى جرف النهر فمات ولعل هذا هو الصواب ولكن ليس هذا فى زمن تيمر قتلغ فانه مات قبله بل فى زمن ولده اواخيه شادبك خان وعلى يد شخص يسمى تيمر فاشتبه الامر لاشتباه الاسماء والله اعلم قلت والمسلمون الموجودون الان فى لهستان من بقايا عسكر توقتاميش خان ومن بقايا ذرية التتار الذين اقامهم هناك ويطوفت كمامر آنفا اختار والاقامة هناك لما كثر الهرج والمرج فى مملكة جوجى خان ثم نسجت على عوائدهم والسنتهم عنا كب النسيان بمرور الدهور والازمان ومع ذلك لم يضيعوا دينهم الاسلام الا انه لم يبق فيهم العلم وغرقوا فى بحر الجهالة بين الكفرة اللئام وقد استاذنوا (٢) الدولة العلية فى المهاجرة الى الممالك الاسلامية فى عصر السلطان محمد خان الرابع عليه الرحمة والغفران بواسطة سليم كراى خان القرمى فى سنة ١٠٨٢ فارسل الخان عريضتهم الى الباب العالى ولكن بسبب شئامة سعاية بعض الوزراء على خلاف ذلك عند الصدر الاعظم بملاحظة فوت بعض منافعه الشخصية عند قبول ذلك صدر التحرير من الصدر الاعظم برد ذلك ورفضه هذا قال ابو الغازى خان فى تاريخه وكان لتوقتاميش خان ثمانية بنين على هذا الترتيب جلال الدين جبار بردى كبك كريم بردى اسكندر ابوسعيد كوچك قادر بردى اه وقد صرح الجنابى نقلا عن الحافظ التاشكندى بوجود ابن لتوقتاميش خان يسمى كچك محمد وكذلك ذكره منجم باشى ايضا وسيذكره فى موضعه والظاهر بل المتعين انه هو كوچك ذكروه بجزء اسمه فلا اختلاف وربما يظن ان يكون هذا هو كچك محمد خان المشهور كما سيذكر انشاء

---

(١) ومعنى قول ابن عربشاه حتى وصل اليه تيمر هو تيمر قتلغ لا انه تيمرلنك واهل منشأ اشتباه المورخين الكبار هو هذا اعنى كون قاتله تيمر بن تيمر قتلغ والله اعلم سبحانه. منه عفى عنه .

(٢) سجل سيار ص ٢٦٤ ، منه عفى عنه .

الله تعالى هذا هو احوال توقتاميش خان بعد انقضاء ذلك الطوفان واما احوال تلك البلاد بعده وبعد موت توقتاميش خان فاعلم ان بعد الوقعة المذكورة فقد تخبطت الامور وتفاقمت الفتن والشرور وكثر الهرج والمرج وقد تقدمت الاشارة الى ذلك فى الجملة وانى كلما اريد ان احرر تفاصيل تلك الجمل ارى نفسى كمن وقع فى ارض مجهولة وقد غشيه الظلام من جميع الجهات لفقدان ذكرها فى كتب التواريخ ووجود اختلاف شتى فيما هو مذكور فيها فى الجملة فلا جرم انى معذور فى عدم ذكرها على الترتيب منتظمة وغاية جهدى ان اطبق بين المولين المختلفين حسب الامكان وارجح احدهما على الاخر بعد وزنهما بميزان الفكر والوجدان قال ابن عربشاه بعد ذكره ماتقدم فاستمر امر الدشت على متولى ايدكو وصار القاصي والدانى والصغير والكبير الى مراسيمه يصغو يولى السلطنة من شاء ويعزله منها اذا شاء ويأمر فلا يخالفه احد ويعد فلا يجاوز فى ذلك الحد ممن والاه قتلغ تيمرخان واخوه شادى بك خان ثم فولادخان ابن قتلغ تيمرخان وفى ايامه تخبطت الامور فلم يسلم لايدكو زمامه وقال لاعزله ولا كرامه انا الكبش المطاع فانى اكون مطيعا * والثور المتبوع فكيف اصير تبيعا * فالتحم بينهما الشقاق ونجم من ذوى الضغينة مخبوا النفاق * وجرت شرور ومحن وحروب واحن وبينما ظلمات الفتن احتبكت ونجوم الشرور فى دياجى الدشت بين الفريقين اشتبكت اذا ببدر الدولة الجلاليه من مشارق السلالة التوقتامشية بزغ متهللا وفرع من بلاد الروس مقبلا وكانت هذه القضية فى شهور سنه اربع[1] عشرة وثمانمائة فتعاظمت الامور وتفاقمت الشرور وضعف حال ايدكو وقتل تيمر واستمر الشقاق والنفاق بين ملوك ممالك قفچق الى ان مات ايدكو غريبا جريحا واخرجوه من نهر

(١) هكذا فى النسختين من عجايب المقدور بيدى بتقديم قتلغ على تيمر وهو من تحريف النساخ بل هو تيمر قتلغ بتقديم تيمر على قتلغ فى كافة التواريخ حتى التواريخ الروسية منه عفى عنه .

سيعون بسرايچق والقوه طريحا * اه قلت لابد من تفصيل هذا المقام وشرحه حسب الامكان اما قوله فاستقر امر الدشت الخ فهو صحيح ولذلك زعم بعض المورخين انه صار ملكا قال العيني وفى سنة ٨٠٠ فى بلاد الدشت التى كرسيها مدينة سراى الملك ايدكو وقد ذكرنا انه ملك البلاد حين انكسر توقتاميش خان من تيمرلنك وغلت البلاد وكان ذالك فى سنة ٧٩٩ ثم قال وفى ٨٠٢ الحاكم فى بلاد الدشت الملك سنة ايدكو قيل وفى نسخة بداريس هنا وصاحب قرم وسراى وبلاد الدشت الملك توقتاميش خان ولكن الامير ادكى متغلب عليه وقال وفى سنة ٨٠٣ صاحب الدشت وسراى وقريم الملك ادكى بلاده فى امر مريج من اضطراب البلاد الشرقية بسلوك تيمرلنك ومشيه فى البلاد وقال وفى سنة ٨٠٤ صاحب الدشت وسراى والبلاد الشمالية الملك ادكى وذكر مثله فى سنة ٨٠٤ ولم يذكر ما بينهما من السنين ولا حاجة اليه لانه معلوم مما سبق وما لحق فانظر كيف جعل فى تلك المدة حاكما وملكا فيهما وما ذلك الا لاستبداده بالامور وكون الحل والعقد بيده وسيجىء بعض وقائعه فى اثناء بيان خوانين تلك المدة وذكر كيفية موته وتاريخه ان شاء الله تعالى واما تيمر قتلغ فالظاهر على ماذكره المرجانى ومنجم باشى هو ابن تيمر ملك بن ارص خان وان فهم من بيان ابى الغازى خلافه وقد ذكر المرجانى ماذكره ابو الغازى حين بيان خوانين حاجى طرخان والله اعلم بالصواب وعلى كل حال فقد تقدم انه والامير ايدكو جاء وا بتيمرلنك من بلاده فى النوبة الاولى

(١) وهو على قول ابى الغازى خان ابن تيمربك ابن قتلغ تيمر ابن تومغان ابن اباى بن اوز تيمور ابن توقا تيمر بن حوجى وذكر المرجانى مثل ذلك عند تعداد خوانين حاجى طرخان وقال فى بيان خوانين سراى انه ابن تمير ملك خان ابن وسغان بن باداقل ابن توق قل خواجه بن كونچك ابن ساريچه بن اوز تيمر بن توقا تيمر ابن حوجى فجعل تيمر قتلغ اسما لشخصين وهذا وهم منه بل هو اسم شخص واحد ومنشأ الاشتباه انما جاء من تيمربك فظن انه تيمر ملك بن ارص خان ثم رآى ماذكره ابو الغازى فظن انه غيره فذكره كما ذكره ابو الغازى وظن انه من خوانين حاجى طرخان والله اعلم بالصواب. منه عفى عنه.

وحاربا معه توقتاميش خان اشد المحاربة وانهما خدعا تيمرلنك حين انقلاعه من بلاد الدشت حيث استأذناه ليجيئا اليه بقومهما ثم لم يأتياه بل تسلطن تيمر قتلغ وتأمر ايدكو واستمرا على ذلك فى بعض النواحى والظاهر انهما كانا فى جبال خوارزم ثم انهما اطاعا لتوقتاميش خان ظاهرا مدة خانيته فلما فارق ملكه بطروق تيمر الى تلك البلاد ثانيا ونصب تيمر من قبله قويرچق خان خانا لتلك البلاد كمامر وانقلع من تلك الديار قاما بدعوى السلطنة والامارة وصارا يحار بان قويرچق خان من جهة الى ان مات فى سنة ٨٠١ وتوقتاميش من جهة اخرى قال بعض المورخين وفى خلال اقامة تيمر ببلاد اذربيجان سنة ٧٩٩ بعد انقلاعه من بلاد الدشت قرع سمعه المنحوس خبر المحاربة الواقعة بين تيمر قتلغ وبين منصوبه قويرچق خان ففرح به فرحا كثيرا لانهما كانا غدرا به ونقضا عقده اه فهذا يدل ايضا على ان قويرچق خان قد انحرف عنه اخيرا وتخريبه مدينة سراى بعد مضى مدة من نصبه يدل على ذلك ايضا قال منجم باشى ولما انهزم توقتاميش خان (يعنى امام تيمرلنك فى النوبة الاخيرة) على الوجه المشروح نصب تيمرلنك مقامه قويرچق خان بن ارص خان خانا فى سنة ٧٩٧ وعينه حاكما على اولاد جوجى فاشتغل بتعمير البلاد وترفيه العباد حسب الامكان الى ان توفى سنة ٨٠١ اه ولم اقف على شئ من احوال قويرچق خان سوى ما ذكرنا ولهذا ادرجنا ذكره فى ذكر احوال تيمر قتلغ واما احوال تيمر قتلغ سوى ما ذكر فقد تقدم محاربته لينتوا عند ذكر احوال توقتاميش خان وطرده توقتامش خان من سراى نقلا عن كارامزين ونقل الفاضل المرجانى صورة منشور الطرخانية له اعطاها واحدا من افاضل ذلك الوقت يسمى محمد طرخان تركنا ذكرها مخافة الاطناب وتاريخها هكذا تحريرا فى سادس شعبان سنه ٨٠٠ پارس بموضع موچوران بساحل نهر اوزى اه وتقدم ايضا ارسال ايوان سفيرا اليه لطلب الكينازية لنفسه توفى وانه توفى قبل

وصول السفير اليه وفى عصره ماربت الروسية اهل بلغار قزان واستولت على اطراف قزان و ژوقوطين وكرما نجك كمامر فى المقصد الاول وكان ذلك عام وفاته او قبله وكان وفاته على ما صرح به منجم باشي فى سنة ٨٠٢ ويفهم من كلام كارامزين السابق فى مادة ارسال السفير انها بعدها والله سبحانه اعلم واما شادبك خان فقد قال منجم باشي انه لما توفى تيمر قتلغ خان فى سنة ٨٠٢ جلس مكانه ولده شادبك خان اه ونقدم من كارامزين ايضا مثله ولكن ابن عربشاه جعله اخاه لا ابنه قال الحاج عبد الغفار افندى لما مات تيمر قتلغ خلف بعده ولدين تيمر وفولاد ولكن الامير ايدكو نصب اخاه شادبك خانا مكانه بوصية من تيمر قتلغ وعين ولده نورالدين ميرزا (١) حرساله فانعم الخان عليه بحكومة حاجى طرخان ومقدار ٣٠٠٠٠ ذهبا يرماقا من محصول مدينة سراى اه وماذكره ابن عربشاه وعبد الغفار افندى اولى بالقبول والله اعلم وقال كارامزين وصار فيودر كيدازا فى رزان بمنشور من شادبك خان اه ومر عنه ايضا دعوته حكام الروسية الى طاعته وطلبه الجزية منهم وامتناعهم عن ذلك وكان وفاته على ما ذكره منجم باشى سنة ٨١١ وهو مطابق لما فى مكتوب ايدكو الآتى ذكره من انه كان خانا مدة سنة ٨ ولعله توفى بعد انعزاله عن الخانية وبعد كونه مطرودا من سراى على ماسينقل عن كارامزين والله سبحانه اعلم وقد مران وفاة توقتاميش خان كانت فى عصره وعلى يد عساكره فانفعل ماشئت ولابد لك ايضا من الموت واما فولاد خان فقد قال منجم باشي ولما توفى شادبك خان فى سنة ٨١١ جلس مكانه ولده فولاد خان اه وقوله ولده غلط بل ابن اخيه كمامر فتذكر قال كارامزين وفى سنة ١٤٠٧ يعنى م مصادفة سنة ٨١٠ هـ جاء فولاد خان وطرد شادبك خان عن الغانية وجلس مكانه ولكن كان فيه اسم الخانية فقط والامر كله بيد ايدكو اه وهذا يدل على ان وفاة شادبك خان بعد

---

(١) وهذا يدل على ان منصب نورالدين المشهور فى اصول ميرانين قرمنشار ٥ هو هذا والله اعلم . منه عفى عنه .

انعزالهمن الخانية والله اعلم. ذكر هجوم الاميرايدكو على الروسية ومحاصرته بلدة موسقوا وفرار الكيناز واسيلى منها قال كارامزين بعد ذكره ما مران ايدكو كان صاحب دراية وخدعة وكان يجتهد دائما فى افساد ما بين كيناز موسقواوويطوفت والقاء العداوةواحداث المحاربة بينهما وكان يخاطب واسيلى بيا ولدى ويحرضه على حرب ليتوا وكان يفعل مثل ذلك لويطوفت كيناز ليتوا ايضا ولكن لما لم يوفق لما نواه اظهر كانه يريد محاربة ويطوفت بنفسه وارسل الى كيناز موسقوا واسيلى سفيرا يطلب منه الاعانة بالنقود ويعلن له بانه يقصد ليتوا بجيش عظيم خاص ببولاد خان فارسل واسيلى اليه للوقوف على حقيقة الحال يورى وكان ايدكو يسير الى موسكوا بعسكر كثيف فقبض على يورى فى الطريق وسار بعسكره الى موسكوا فلما سمع الكيناز واسيلى هذا الخبر تحير واندهش لانه كان غافلا عن خدعة ايدكو وقد كان له عسكر كاف للمقابلة ولكنه احجم عن مقابلته فى الميدان بل رجح الفرار على القرار والتحصن بالحصون على مقابلة التتار فاخذ اهله وعياله وخواصه وهرب الى كاسترما وفوض محافظة موسكوا الى ولاديمير آندرى و پيتر و كثير من امرائه ورؤساء الروحانيين فقاسى هؤلاء وسائر عساكر الروس شدايد كثيرة فى محافظة موسكوا بعد ان قرروا الامر على المحافظة والمدافعة ففى اليوم الثلاثين من تشرين الثانى وصل عساكر التتار الى قرب موسكوا وفى اليوم الاول من الكانون الاول وصل ايدكو بنفسه و معه اربعة انفار من اولاد الخوانين وكثير من الكينازات فعسكر فى قولومنائم ارسل فرقة مركبة من ٣٠٠٠٠ من العساكر الى كاستروما لتعقيب الكيناز واسيلى وارسل واحدا من اولاد الخوانين يسمى پولاد (١) الى كيناز توير ايوان بن ميخايل يأمره ان يلحق مع عساكره وادواته باوردو البتة و كانت عساكره انتشروا فى جميع انحاء ولاية موسكوا واستولوا على پيريصلاول وزاليسسكى ور وسطوف وديميتروف

(١) والظاهر ان هذا غير فولاد خان وان كان ارساله ايضا غير بعيد من ايدكو. منه عفى عنه .

وسر يوسف ونيژنى نووغورد وغورودیج فاجروا فيها مراسم النهب والاسر والغارة ولم تركومن نقود الكنائيس والمناستر حبةللاصنام وعبادها وكأن الروس كانوا اغنا ماوالتتارديأب جياع حيث كان واحد من التتار يقود اربعين من الروس وكان الامير ايدكو بعد اتمام حصار موسكوا منتظرا لمجيئ ايوان كيناز تويرو لكنه احجم عن موافقة ايدكو فى استئصال ملته بل خرج مع بعض مقربيه ثم تمارض فى الطريق واشاع انه يحس وعاد الى وطنه بهذه العلة المختلقة فصمم ايدكو على اخذ موسكوا باطالة مدة الحصار واجاعة اهلها بهذه الكيفية (يعنى لفقد ان المدافع والآلات الهدم معه) واعلن ان يشتوفى فو لو منا ماشتد الحال على اهل موسكوا ولكن ايدكوكان خبيرا بان الكيناز واسيلى مشغول بجمع العساكر وبث روح الحمية والغيرة ودعوة حكام الروسية الى الاتفاق والمدافعة والتخويف من وخامة العاقبة فى كاسترما وقد عادت الفرقة التى كان سيرها لتعقيب الكيناز واسيلى بلانيل المرام ومع هذه كلها بلغه ان واحدا من اولاد جوجى (يعنى ممن يعادى ايدكو ولم يطعه) ينوى الهجوم على اوردو يعنى بلدة سراى فاقتضى الحال ان يعود الى اوردو للاسباب المذكورة ولكن العود بهذه الاسباب بعد ان بلغ الامر الى هذه الغاية بلانيل المرام ولو فى الجملة لما كان منافيا الحمية وسببا لنسبة الخوف اليه ارسل الى اهل موسكوا ورؤسائهم يقول لهم ان قصدى ليس هو الاستيلاء على موسكوا وانما اردت تربية الكيناز واسيلى لامتناعه من اداء الجزية المعتادة من القديم اداء فاما ان تؤدوا الجزية وتظهروا الاطاعة ارتحل عنكم من غير ايصال ضرر ما اليكم والى بلدكم ففرح اهل موسكوا بذلك غاية الفرح وضروا عند ايدكو بالجزية وبهدايا كثيرة واشتروا سلامة موسكوا بثلاثة الآف روبله (وكانها(١) كانت كثيرة فى ذلك الوقت) فارتحل ايدكو بعساكره عن موسكوا فى ٢١ الكانون الاول ونيب فى

---

(١) والظاهر ان قيمتها كانت وقتئذ اكثر من قيمتها الآن بكثير مع عفو عنه.

مروره ولاية رزان وخربها ولم تقدر الروسية ان تعيد مياه احوالها الى مجراها السابق بعد صدمة التتار هذه الى سنين كثيرة فانه قد فنيت فيها الرجال والاموال وبقيت البقية من غير مأوى ولاقوت مشتغلين بالبكاء والنياح على اقاربهم واموالهم والحاصل قد بلغت شدة الامر الى ان جرت الدماء من عيون الاصنام (هذا قول كارامزين نقلا عن غيره) اه

صورة مكتوب الامير ايدكو الى الكيناز واسيلي بعد الوقعة المذكورة بقليل قال كارامزين حرر ايدكو مكتوبا الى الكيناز واسيلي بعد عوده من سفر موسكوا بمدة بعيدة وهذه صورته سلام من ايدكو الى واسيلي مع اولاده وامرائه ثم اعلم ان الخان الكبير قد ارسلني عليك مع العسكر بسبب انك تعيذ اولاد توقتامش خان وتسكنهم في في بلادك وتحفظهم ولا تكرم سفراءنا ونجارنا وزوارنا وسواحنا فهل كانت تعامل كينازات الروسية سابقا مع الخوانين الماضين هذه المعاملة سل الشيوخ كيف كانوا يعاملون معهم كانت الروسية يطيعون لنا ويكرمون المنسوبين الينا ويؤدون الجزية في وقتها بلاتوان وكانه لاعبرلك من هذه المعاملة ولاتدرى ما نفعل مضى تيمور قتلغ خان وانت لم تر وجهه فضلا عن ان تكون في خدمته ولم ترسل له احدا من امرائك ثم تسلطن بعده شادبك خان مدة سنة ٨ ولم تره ايضا ولم ترسل له احدا وقد مضى من تسلطن فولاد خان سنتان والآن له ثالث سنة وانت لم تتمثل في حضوره ولم تسلم عليه وانت اعظم كينازات الروسية ورئيسهم وكان اللازم عليك ارشادهم الى ما هو الصواب وانت تسوقهم وترشدهم الى الفساد والحاصل ان امورك وافعالك كلها غير مستحسنة وكان الواجب عليك حيث لامعرفة لك ان تتعلم الآداب من الشيوخ وان تقبل نصيحتهم فان اردت ان تسلم اليك الكينازية فارسل سفيرا فلانا وفلانا وارسل الجزية التي كانت تؤدى سابقا في عصر جانبك خان وكلما نكتبه الى الخان الاعظم بان

الاهالى معبرة كذب فانى رأيت بعينى ما ذا تفعل بالخزينه التى تجمعها من الاهالى لكل زوج حرث روبلة وفيما تضعْ تلك النقود وهذا فبرارك فرار الآبق من سيده اه وكان تحرير هذا الكتاب سنة م ١٤٠٩ مصادفة سنة ٨١٢ ه قال وان كان هذا المكتوب وصل الى واسيلى ولكنه لم يبال به ولم يلتفت اليه وذلك لسماعه ان فى اوردو اختلالا فيما بين التتار اه ثم ذكر كيفية الاختلال المذكور ونحن اخرناه لنذكره فى محله المناسب فلا ننسه ذكر ارسال فولاد خان والامير ايدكو سفيرا الى السلطان شاهرخ بن تيمورلنك بخراسان قال المير آخوند فى روضة الصفا لما فرغ السلطان شاهرخ من تخليص ممالك ما وراء النهر والتركستان من ايدى المتغلبين واطمئن خاطره من تلك الجهات ووزع الممالك بين اولاد تيمورلنك وافاده بان نصب كلا منهم حاكما وواليا على ناحية تناسب حاله واستعداده وفد اليه وفود الملوك الكبار ومن جملتهم رسل فولاد خان والامير البطل ايدكو وسائر حكام دشت القفچق فقدموا هدايا هم التى معهم مثل السناقر (الصقور) والخيول الرهوان وسائر غرائب الوحوش وهنوه بتلك الفتوحات الجديدة واظهروا له المحبة والوداد فخلع السلطان على الكل وافاض عليهم الصلات من الخيول والنقود وغير ذلك وارسل لاجل فولاد خان والامير ايدكو تحفا شاهانية وهدايا ملوكية وارسل معهم الامير حسنكا الذى كان متصفا بفرط الكياسة وحسن التعبير و البيان رسولا من عنده الى فولاد خان يخطب مخدرة من الذرة الجنكز خانية لابنه المرزا محمد جوكى اه والظاهر من سياق كلام صاحب روضة الصفا ان ذلك كان فى اواخر سنة ٨١٢ ولم يذكر بعد ذلك قصية الزواج ولم اظفر بها فى محل آخر والظاهر انه قد حيل بين العير والنزوان بسبب تعسفات الزمان وفقدان الامن والامان والله سبحانه اعلم و هذا آخر ما وقفت عليه من احوال فولاد خان ولم اقف على تاريخ وفاته واما تيمور خان ابن تيمور قتلغ خان قال منجم باشى وبعد سنتين من جلوس فولاد خان

تسلطن ابن عمه تيمر خان ابن تيمر قتلغ خان اه وقوله ابن عمه الخ مبنى على الغلط السابق منه من جعله شاد بك خان ابنا لتيمر قتلغ خان وفولاد خان ابنا لشاد بك خان وقد قلنا انه خطاء والصواب ما قلناه قال الحاج عبد الغفار افندى لما مات شاد بك خان اراد ولده (١) نور الدين المذكور ان تكون الخانية لابيه ايدكو او لنفسه ولكن اباه لم يرض بذلك بل اجلس تيمر ابن تيمر قتلغ على مسند الخانية و لم يرض نور الدين به بل نصب اخاه الصغير فولاد خان ابن تيمر قتلغ خانا (هكذا فى النسخة التى نقلت عنها و الصواب عكسه يعنى كون فولاد خان اكبر من تيمرخان وكونه منصوب ايدكو لامر من الوقايع وكون تيمر خان اصغر منه وكونه منصوب نور الدين والله اعلم وانا ابرى النقل بعد هذا على ذلك فتنبه) قال ونصب له فى رتبة امير الامراء رجلا همجيا من قبيلة اويشين سمى پير محمود وجلس بنفسه اسفل منه ثم جمع العسكر و سار على ابيه للمحاربة فصار ايدكو ...لا من هذا الوضع وتوجه الى خوارزم فامر نور الدين بنهب جميع الوصانه اى ولايته حتى خرب مسجد ابيه الذى كان مصنوعا من اللبد ومزق لبده واحرق اخشابه بالنار وكان الميرزا جهان كمال زاده يغنى مطايبا لنور الدين شعر : بش دونغكوزنى كوته آلماس * پير محمودنى بيلدنك * بش بسرك تارتا آلماس * آتانك اوين كويدردنك * يعنى امرت پير محمود الذى لا يقدر ان يرعى خمسة خنازير واحرقت بيت ابيك الذى كان لايقدر ان يجره خمسة من الابل البختى وبسرك هو الابل البختى كذا فسره به فى حاشية النسخة المنقول عنها اه فعلم ان من خافه ايدكو من هجومه على اوردو حين محاصرته موسكوا هو تيمر خان مع ولده نور الدين وان هجومهما تأخر الى هذا الوقت وكان وقوع اصل الاختلاف فى عين ذاك الوقت وسنذكر مآل امر تيمر خان بعد ذلك واما جلال الدين ابن توقتامش خان قال منجم باشى ثم ظهر جلال الدين بن توقتاميش

(١) يعنى ولد الامير ايدكو منه عفى عنه.

خان فى سنة ٨١٤ (١) وانتزع الملك من يده يعنى من يد تيمر خان منازعه اربعة انفار من اخوته وغيرهم من سائر الامراء واضطربت احوال المملكة واختلت امور الدولة فصارت من هؤلاء محمد بن توقتامش وبراق بن قويرجق بن ارس خان ومحمد سلطان خوانين واحدا بعد واحد اه فعلم لك ان مدة سلطنته لم تطل ولم تجر له معاملة مع الروسية ولذلك لم يعرفه كارامزين كما تقف عليه وقال كارامزين عقيب ذكر مكتوب ايدكو وعدم التفات واسيلى اليه وكان سبب عدم التفاته اليه انه سمع ان فى اوردو اختلالا فيما بين التتار وذلك ان واحدا يسمى تيمر وهو غير معلوم فى التواريخ اتى اوردو وطرد منها فولاد خان وايدكو فسار الى ساحل البحر الاسود واجلس مكان فولاد خان فى التخت جلال الدين سلطان ابن توقتاميش خان ونصبه خانا اه فظهر انه ما كان يعرف تيمر خان وذلك لقلة مدته جدا وقوله اجلس جلال الدين الخ مبنى على هذه الجهالة والتاريخ الذى ذكره هذا فيه قريب من التاريخ الذى ذكره ابن عربشاه ومنجم باشى ـ الحاصل لا خلاف فى التاريخ قال الحاج عبد الغفار افندى بعد ذكره امر منه ان جلال الدين بن توقتاميش خان كان فى تلك الاثناء مختفيا فى بعض النواحى فلما سمع الاختلال المذكور هجم على تيمر خان ونور الدين ليلا على الغفلة مع اتباعه وخواصه الذين معه فوقعت الهزيمة عليهما فهربا الى خوارزم عند ايدكو بعد ان تخلصا من المعركة فارسل جلال الدين سراى ملك الماريى والميرزا جهان باى مع مقدار من العسكر لتعقيبهما فوصلا اليهما فى حوالى خوارزم بجبل يقال له قيات آرهاسى وفرقا جمعيتهما وقبضا عليهما وقتلا تيمر خان فى الحال وامسكا نور الدين ليقتلا به فى القصاص على ابيه وتوجها به نحو خوارزم وكان الميرزا جهان باى يعنى فى اثناء الطريق خطابا لنور الدين على سبيل الملاطفة على ما هو مسطور (٢) فى تاريخ دوست سلطان شعر : طوراق (٣) صاوغان بالاقوش * طرعه

(١) وهذا موافق لما مر عن ابن عربشاه بمقدار سنة عفى عنه.
(٢) من كلام الحاج عبد الغفار افندى منه عفى عنه .
(٣) هى بمعنى تخلص من الشبكة .

زيچوك توشتونكسن * طورلاق (١) باشدەنى ايش يوق * نوقتامشـقه نيتدنكسن * ولما نزلوا امام باب قلعة خوارزم ورؤاهم ايدكو من برج القلعة جعلوا رأس تيمر خان على رأس السنان واروه لايدكو ونادوه نحن جئنا هنا بامر جلال الدين خان وقتلنا عدونا وعدوك تيمر خان وهذا رأسه وحضرة الخان قد خيرك اما ان تسير اليه مكرما واما ان تقعد هنا ونسلم اليك ولدك ونذهب وبعد المشاورة الكثيرة والتيا و لتى قرر ايدكو على قبول مطلبهم بالضرورة ففتحوا الباب وادخلوهم فى البلد فانزل ابنه نور الدين فى منزل زوجته جانيكه خانش بنت توقتامش خان على طريق الزفاف واضافهم بضيافة عظيمة ولكنه احتاط من المسير بنفسه الى جلال الدين خان فارسل ولده الصغير السيد احمد مع سراى بك وامسك المرزا جهان عنده فاما سمع جلال الدين تلك الماجريات من سراى بك بعد عوده اليه واخباره بها غضب غضبا شديدا ولم يخرج من بيته من شدة أسفه وغضبه الى ثلاثة ايام (يعنى لعدم ظفره بخصمه وخصم ابيه والذى صار سببا لخراب مملكته) ثم خرج فى اليوم الرابع وقتل السيد احمد بن ايدكو ضربه بالة يسمى كـتن فجعل بدنه مدقوقا كحبات الخشخاش ولما سمع ايدكو هذه الوقعة المهجعة غضب على المرزا جهان ووبخه ثم اعطاه فرسا واسبابا وخلى سبيله فرجع الى جلال الدين خان واخبره بان السبب (يعنى فى عدم نيل المقصد) هو اسبى بن اسلام قيابك وخيانته فقربه جلال الدين خان اليه وطرد اسبى بك اه والصواب سراى بك كما مرا والاول اسبى بك والاصل احد الاثنين غلط والنسخة المنقول عنها سقيمة جدا فهذه النقول المتعددة تتفق فى بعض المواد وتفترق فى بعضها اما الاتفاق ففى طرد قولاد خان وايدكو من سراى يتفق فيه قول كارا مزين والحاج عبد الغفار افندى وكذلك قتل تيمر خان يتفق فيه قول ابن عربشاه والحاج عبد الغفار افندى مع زيادة معرفة قاتله فى كلام الحاج عبد الغفار افندى واما

(١) يعنى فى الرأس المكشوف الحقير منه عفى عنه .

الافتراق فبين كلامى الحاج عبد الغفار افندى وكارا مزين فى تعيين محل طرد ايدكو كما عرفت والصحيح فيه قول الحاج عبد الغفار افندى لما سياقى وعلى كل حال فقد قارب الامر وكاد التاريخ ان ينتظم ولله الحمد ولكن لم ير مآل امر فولاد خان فى شيء من التواريخ والله سبحانه اعلم

وفات جلال الدين خان وجلوس اخيه كريم بردى خان قال كارا مزين بعد ذكره ما سبق منه فى بيان حوادث سنة ١٤١١ وسنة ١٤١٢ ميلاديتين مصادفتين سنة ٨١٤ وسنة ٨١٥ هجرتين ان ويطوفت كيناز ليتوا كان فى ذلك الوقت على الوداد والمصافاة مع السلطان جلال الدين خان وكذلك ايوان بن ميخائل كيناز تووير مع كيناز موسكوا ولما كان واسيلى بن ديميترى كيناز موسكوا على خوف عظيم من هذه الجهة توجه الى اوردو مع جمع من امرائه بهدايا عظيمة ليستجلب خاطر حضرة الخان اليه ويمال محبته ومودته ولكن كان جلال الدين مقتولا قبل وصول الكيناز واسيلى اليه قتله اخوه كريم بردى وجلس مكانه وحيث ان كريم بردى نال من الكيناز واسيلى احسانا واكراما حين كونه فى الروسية عند واسيلى قبله مع ممنونية زائدة واظهر له المحبة التامة ووعده بالمسالمة والاعانة على ويطوفت ووعده الكيناز واسيلى ايضا فى مقابلة ذلك باداء الجزية تماما واداها الى ان مات ولما اطلع ويطوفت على هذا الاتفاق بينهما جلب الى نفسه واحدا من اولاد الخوانين يسمى بينصابول وجعله خانا فى بلدة ويلنه ثم اعطاه عسكرا وارسله الى اوردو لمحاربة كريم بردى خان ولكن كريم بردى هزمه وفرق جمعه واسره وحز رأسه ثم قتله اخوه غريم (١) بردى واستمر هذا القتل والاستبدال فيما بينهم الى سنة ١٤١٥ يعنى مصادفة سنة ٨١٨ هـ اه‍ قال الحاج عبد الغفار افندى كان الخان جلال الدين جسورا وسريع الغضب وكان لايلتفت الى اخوانه ولا يعبأ بهم اصلا فانكسر

---

(١) هكذا فى الاصل المنقول عنه وهو من قبيل خسق سق ديز بيزلامعى فان كريم بردى وغريم بيردى شخص واحد والاختلاف انما هو فى اللهجة .

خاطر اخيه كبك من وضعه هذا واتفق مع آتابكه يغشي حواجه بن ركتيمور على خلعه وقمعه فجمعا العسكر وهجما عليه فوقعت الهزيمة عليهما فهربا وكان اصاب الخان جلال الدين في اثناء المحاربة سهم من ضلعه فمات من تاثيره بعد ثلاثة اشهر وكان اخوه كريم بردى حاضرا عنده فجلس على مسند الخانية ذكر قتل كريم بردى خان واخيه جبار بردى خان وجلوس اخيهما كبك خان قال عبد الغفار افندى بعد ذكر ماسبق وكان كريم بردى مع جبار بردى من ام واحد وهو اصغر من جبار بردى فلما حضر اخوه الكبير جبار بردى فرغ من السلطنة وفوضها الى اخيه جبار بردى وفي ذات يوم ظهر من كريم بردى في مجلس العشرة اظهار المنة على اخيه في تفويض الخانية اليه فآل الامر الى المشاجرة والمقاتلة فقتل كريم بردى اخاه جبار بردى بالخنجر فقتل هو ايضا في المجلس المذكور او في الصحراء بعد فراره منه فجلس مكانه اخوهما كبك خان * قال الفاضل المرجاني ان جلال الدين خان جلس على مسند الخانية سنة وشهرين ثم تملك بعده اخوه كريم بردى فخرج عليه اخوه جبار بردى بعد مضي خمسة اشهر من تملكه وقتله ثم اخوه جبار بردى ثم اخوه كبك خان وكان في حدود سنة **٨٢٧** في ممالك الروس اه والعهدة في ذلك عليه ذكر ظهور الامير ايدكو ثانيا وقتل كبك خان وغير ذلك من الوقائع قد تقدم انه بعد انهزامه من تيمور خان ذهب مع فولادخان الى ساحل البحر الاسود على قول كارامزين والى خوارزم على قول الحاج عبد الغفار افندى وتقدم ايضا توجه ولده نور الدين اليه وسائر ماجرياته ولكن خوارزم لما استولى عليه تيمرلنك متى خرج من يد اولاده ودخل (١) في يد اولاد جوجي والظاهر ان ذلك كان في الفترة التي بعد موت تيمرلنك قال في روضة الصفا وفي سنة **٨١٥** توجه الامراء الكبار بامر السلطان شاهرخ في نحو خوارزم فترك ولد الامير ايدكو

(١) ولعل الامير ايدكو استولى عليه في ذلك السفر والله سبحانه اعلم منه عفي عنه.

البلد وذهب فانضمت هذه الممالك ايضا الى الممالك المحروسة اه فهذا يدل على ما قلنا ويدل ايضا على ضعف حال ايدكو وانه اولاه لما ترك ولده البلد بلا مقاومة والظاهر ان [illegible] هذا غير [illegible] نور الدين فانه كان له اولاد كثيرة ولكن سياق ما سبق يقتضي كون ايدكو بعد السنة المذكورة في خوارزم الا ان يقال انه كان في بعض البلاد القريبة من مملكة جوجي غير ما استولى عليه الشاهرخ [illegible] الله اعلم ويؤيده ما ذكره الحاج عبد الغفار [illegible] قال ثم ان [illegible] نصب (١) حكره اوغلان من نسل [illegible] ان [illegible] ثم [illegible] على كدك خان وكان يشتو في مصب نهر [illegible] في البحر فقتلوه ثم ان ايدكو انكسر خاطره من [illegible] اوغلان [illegible] الى وطنه ونصب مكانه السيد احمد اوغلان من اولاد [illegible] الذي تقدم ذكره في ترجمة ملكه [illegible] لكنه لم يلحق به فمات وقد مات السيد احمد اوغلان قبل [illegible] مات حكره اوغلان في التركستان [illegible] من اولاد [illegible] درويش اوغلان [illegible] مدة اه قلت [illegible] زوجة ايدكو قال الحافظ العسقلاني [illegible] سنة ٨١٩ [illegible] دمشق الخاتون زوجة الامير ايدكو صاحب [illegible] ثلاثمائة فارس [illegible] صحبة الحاج الشامي [illegible] خروج [illegible] بردي خان وقتله وقتل الامير ايدكو وقال [illegible] بردي بن توقتاميش خان من ام واحد [illegible] وفي اثناء قتل [illegible] هرب الى [illegible] او دخل في [illegible] من الامراء من قبائل شيرين [illegible] ايضا

(١) وقد جعل المرجاني درويش خان [illegible] خان [illegible] اوغلان [illegible] اوغلان وقال ان له دراهم مضروبة في [illegible] اوردو [illegible] ذكر براق خان ويظهر مآلك خطاء هذا الكلام [illegible]

وبينما هو جالس فى غرفته دات يوم ناظرا الى الاطراف والجوانب ادرأى ان كلبا واحدا تهجم عليه كلاب كثيرة وهولا بطيعها فتخصصت منهامها جمها اليها دون طاعة لها فلما شاهد هذا الحال تحرك عرق غيرته ودم حميته وقال انا ادون من هذا الكلب اومطلبى احقر من مطلبه فلما دا اختار السكوت عن طلب حقى من اعدائى المتغلبين فركب فى الحال مع ثلاثة الآف من اتباعه وقصد ايدكو وكان ايدكو فى طرف آخر من اتدل ولم يتم انجماد ايدل بحيث يصلح للمرور فاستنسب الامراء الاقامة بساحل ايدل الى ان يتم انجماده فقال لهم قادر بردى ايدل طونكسه كيم كچمس ايدكو اولسه كيم آلماس ايدلى طونكماسدن بورون كچمك كرك ايدكوى اولمسدن بورون آلمق كرك يعنى من الذى لا يعبر ادا انجمد الايدل ومن الذى لا يأخذ ادا مات ايدكو ينبغى ان يعبر الايدل قبل انجماده وان يأخذ ايدكو قبل موته فعبروا الايدل بمشقات كثيرة وساروا نحو ايدكو وكان ايدكو حصر اهده العصبة فسار هو ايضا نحو هم بستمز الفآمن العسكر وارسل والده الكبير كيقدادى مقدمته فصادمهم مايقال له ايدكو باعلى صوته هاى نغاشسى ه'ن نرسه ى قيلدك يعنى يامن ردى الحال ماذا فعلت فان امه كانت بنت مين عبيم الحمية فهجم قادر بردى خان فى تلك الاثنا نورمى ايدكو بسهم فاصابسهم ايدكو فاصابسهم وقتله وسقط هو ايضا فى مكانه نكس حيدر باك امينك ال الذى كان مع قادر بردى لواء ايدكو وهرب بعض يعنى حيدر بك وتكمه باك كدمور الشربى وغيرهم من امراء الخان من ميدان المعركة مالمبين وكان محمداوغلان بن ايچكلى حسن بن جعاى اخى توقتاميش خان خاصر اهنالك فصدوه بالاتفاق بالضرورة لئلا يتشتت جمعيتهم وان كان غياث الدين بن توقتاميش خان حيا فى دلك الوقت ولكنه لم يكن حاضرا بل كان غائبا وهو المشهور فى التواريخ بالوع محمد خان واما ايدكو فقد انهزم عسكره وتركوا ايدكو مع واحد فى ساحل غدير هنالك بقصد ان يحملوه ليلا فاطلع على دلك جانتيمر مرگان وكان سابقا من

خواص توقتامش خان ثم لحق بايدكو ضرورة فاخبر محمد خان وامرائه
بذلك فجاؤا معه المحل المذكور فلما اطلع ايدكو على ذلك دخل فى
وسط الغدير وصار يشتم جانتيمر المذكور ويهدده فلم يصغ اليه جان
تيمر بل رماه بسهم يسمى قرا سويرى بامر محمد خان ثم دخلوا فى الغدير
وامسكوه وحملوه الى محمد خان وامرائه فاستمهلهم ان يصلى ركعتين
فامهلوه فلما اتم الصلاة طووا صحيفة عمره سامحه الله تعالى وهذا تفصيل
ما اجمله ابن عربشاه فى عباراته السابقة الشائقة الا ان قوله فاخرجوه من
سيحون غلط من قلم النساخ بل فى عبارته ما ينافيه حيث قال بسرايچق
وسرايچق هو بلد بساحل نهر يايق موجود الى الآن بل صوابه من يايق او من
غدير بساحل يايق والله سبحانه اعلم وهذا ايضا نشر ما طواه العلامة
بدر الدين العينى رحمه الله تعالى حيث قال فى بيان حوادث سنة ٨٢٢
توفى فيها الامير ايدكى بكسر الكاف وفتحها مات فى هذه السنة قتيلا
وكان اصل قضيته انه لما استولى على العباد بعد انهزام توقتامش خان
كما ذكرنا فى سنة ٧٩٧ كان عنده شخص يسمى درويش خان (١) فجعله
ايدكو فى صورة الخان ولكن الحكم والامر والنهى له وليس لدرويش
خان غير الاسم وكان لتوقتامش خان ابن يقال له قادر بردى وكان دائما
تحارب ايدكو لاجل المملكة ففى هذه السنة اعنى سنة ٨٢٢ مشى قادر
بردى عـــلى ايدكى ايضا فتلاقيا ووقع بينهما قتال عظيم وحرب شديد
وقتل من الفريقين خلق كثير فقتل قادربردى فى المعركة وانهزم اصحابه
وجرح ايدكى ايضا جراحات كثيـــرة وانهز مت عسكره ايضا
وهرب ايدكى ظنا منه ان قادر بردى قد انتصر واتى موضعا وهو مشحون
بالجراحات فنزل هناك وقال لواحد ممن معه قم واكشف الخبر فان
وجدت احدا من عسكرنا فاعلمه الى هنا فذهب يكشف الخبر فاذا (١)
بامير من امراء التتار وكان من جهة توقتامش خان وكان كبيرا عنده

(١) قلت قد تبين ان العينى لم يكن له خبر بما مر من الوقايع منه عفى عنه
(١) قوله بامير الخ ان كان المخبر غير جانتيمر المذكور فى كلام عبد الغفار
افندى فهذا الامير هو جانتيمر المذكور وان كان المخبر هو جانتيمر فالمراد من الامير
هو محمد خان لو امير من امرائه والله اعلم منه عفى عنه

فاخبر ذلك الرجل بامر ايدكي فقال واين هو فدل عليه فجاء فلما راه ايدكي شرع يعنفه ويتهدده فقال له كان اليوم لنا وفعلنا ما فعلنا فمهما يجيء من يدك فافعل ثم امر لمن معه من اصحابه ان ينزلوا عليه بالسيوف فقطعوه قطعا قطعا ولما جرى ما جرى استولى على مملكة الدشت شخص من ذرية جنكز خان يقال له محمد خان ولكن الفتنة قائمة والامور مضطربة اهو قال الجنابي والذى افاد الحافظ التاشكندى ان قادر بردى بن توقتامش خان جمع جمعا عظيما فسار على ايدكو فلما التقى الجمعان اصاب قادر بردى سهم غرب فمات فاقام اهل الدولة واحدا من اولاد توقتاميش خان مكانه يسمى (١) بكوچك محمد خان وكان صبيا لئلا ينتقض عقد نظامهم فقاتلوا ايدكو وانتصروا عليه اه فكاد النقلان ينطبقان ويؤيد الثانى ما ذكره فى السبع السيار من ان قتل ايدكو المنعتى رئيس القبيلة النوغائية من قبائل التتار واعدام ذلك الخائن منبع الشر والاضرار (٢) كان فى زمن محمد خان وذكر فى ذلك حكاية تركنا ذكرها مخافة الاطناب ولكونه بعيدا عن صوب الصواب وقال بعض المؤرخين فى سنة ٨٢٢ مات الامير بالدشت ايدكي وكان اليه تدبير مملكة سراى ودشت قفچق والسلاطين معه اسم بلا مسمى ولهذا وهم عدة من المؤرخين وسماه صاحب الدشت وعده سلطانا مع انه كان الامير الثانى فانه كان معه امير آخر يقال له تكنا اوچكدا فان اكابر الامراء هناك امير الميمنة ثم امير الميسرة وامرة الميمنة كانت رتبته تكنا وامرة الميسرة رتبته ايدكي لكن الشهرة والتدبير كانت لايدكي وله اخبار تطول كنت اجتمعت بانسان رآه وعرف احواله وصحبه مدة سنين فكان يذكر لى عنه غرايب وعجايب فى شجاعته ورياسته وعظمته وفراسته اه قلت كانه اراد بذلك الانسان الذى رآه ابن عربشاه فانه راه وصحبه وذكره فى عجايب المقدور كما مر بعضه ومدحه واثنى عليه حيث قال بعد ان ذكر ما مر وله حكايات عجيبة * واخبار ونوادر

---

(١) وهذا هو وجه تسميته بكوچك محمد خان ولهذا جزمنا فيما سيأتى ان كوچك محمد خان بن ابيكلى حسن وسياءتى ما له وما عليه منه عفى عنه

(٢) فانه قال فيها ان محمد خان وعد من قتله بتزويج بنته منه الخ وهذا صبى كيف يكون له بنت يزوج منه عفى عنه

غريبة * وسهام آراه في اعدائه مصيبة * وافكار مكائد * و واقعات مصائد * وله في اصول فقه السياسة نفود وردود * والبحث فيها يخرج عن محصول المقصود * وكان اسمر شديد السمرة ربعة * مستمسك البدن شجاعا مهابا دارفعة * جوادا حسن الابتسامة * وراى مصيب وشهامة * محبا العلماء والفضلاء * مقربا الصلحاء والفقراء * يداعبهم بالطف عبارة * واظرف اشارة * وكان بالنهار صواما * وبالليل قواما * متعلقا باذيال الشريعة * قد جعل الكتاب والسنة واقوال العلماء بينه وبين الله تعالى ذريعة * له نحو من عشرين ولدا كل منهم ملك مطاع * وله ولايات على حدة وجنود واتباع * وكان في جماعات الدشت اماما * نحوا من عشرين عاما * وايامه في حسن الدهر غره * ولياليه حوانه على وجه العصر طره اه قلت لو مس من العلا بيا فوخه عنان السماء * وعد من كثرة صيامه وصلاته وصدقاته وصلاته في عداد كبار الاولياء * لايستحق المدح والاطراء * كيف فانه هو الذى صار سببا لخراب تلك الديار * بجلب تيمرلنك رئيس الاشرار الى تلك الاقطار * وسل السيوف على وجه متنوعه المفخم بغير وجه مشروع واحل قومه دار البوار * حتى بقى اثر بلاء تلك الشامه الى هذه الادوار * والحاصل من عرى عن الغيرة الدينية * وتجرد عن الحمية الوطنية * وقدم منافعه الشخصيه * وفوت لتحصيلها المنافع الكلية العامة * لايستحق المدح بالكلية * كائنا من كان من الافراد البشرية * ونعم ما فعله الامير جه پان حين انهزم امام السلطان ابى سعيد دان اراد ان يتوجه الى طرف مغولستان وان يلتجىء بالخان ويستمده على خصمه السلطان ابى سعيد خان ثم رجع عن هذا المكر الوبيل وقال في نفسه ان في ذلك احد المحذورين لانه اما يجد اولا فان كان الثانى يلزم الاغتراب الى يوم الحساب وان كان الاول يلزم اهلاك قومى بجلب الاجانب الى بلادهم فيبقى شناعه هذا الامر في عقبى الى يوم القيمة فالتزم الموت كريما وتوجه الى هراة فتم له هناك ما تم ولكن بقى له الاسم الحسن والمدح الاتم هكذا ينبغى ان يكون لمن يدعى الانسانية والله سبحانه الموفق وقد تقدم ان اصله من قبيلة منغص قاله

ابو الغازي والسيد محمد رضا (١) في السبع السيار فتذكره ذكر الوغ محمد خان قد تقدم نقلا عن تاريخ منجم باشي ذكر محمد بن توقتاميش وذكر محمد سلطان ومر ايضا ذكر كوجك محمد من اولاد توقتاميش خان نقلا عن الجنابي ومر ذكر محمد خان مطلقا نقلا عن العيني والسبع السيار والمشهور ممن سمي بمحمد خان من بين خوانين البلاد الشمالية اثنان الوغ محمد خان وكچك محمد خان ولا شك ان الذين ذكرهما منجم باشي هما هذان ولكنهما ابنا من هما ومن ابوهما وقد جعل الفاضل المرجاني كليهما ابني تيمر خان واستدل به على دراية تيمر خان ونجابته حيث سمى كلا ولديه محمدا واعتقادي لاظني فقط انه وهم منه وسبق قلم لانه لم ينقل عن احد ممن تصدى لبيان احوال تلك البلاد بل ثبت عنهم ما يدل على خلافه كما مر عن الحاج عبد الغفار افندي من ان الذي نصبوه خانا في وقعة قادر بردي والامير ايدكو هو محمد خان ابن ايچكلي حسن وكما مر ايضا عن الجنابي نقلا عن الحافظ التاشكندي من ان المنصوب في الوقعة المذكورة خانا هو محمد خان من اولاد توقتاميش خان وكذلك يفهم من كلام صاحب السيار في مواضع عديدة من تاريخه المذكور ان محمد خان الذي هو جد خوانين قرم من اولاد توقتامش خان وقد صرح في اول تاريخه المذكور عند بيان نسب خوانين قرم ومما لما ذكره ابو الغازي خان بكونهم من اولاد محمد خان ابن ايچكلي حسن حيث قال منكلي كراي خان ابن حاجي كراي خان ابن غياث الدين بن تاشتيمر بن

(١) وجعله الفاضل المرجاني من قبيلة قونكرات والحاج عبد الغفار افندي جعله من ذرية ابي بكر الصديق رضي الله عنه وجعل احد اجداده الشيخ يحيى الحلوتي واباه الشيخ نجيب الدين بابا توكلاس وقبره في شرقي حاجي طرخان مشهور يزار وقد تصدى في بعض [illegible] لبيان سلسلة نسبه الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه وذلك من الخرافات ولا منافاة بين كونه منغيتا او قونكراتيا وبين كونه رئيس الطائفة النوغائية على قول صاحب السبع السيار فانه يكون من احدى تينك القبيلتين ورئيسا لطائفة نوغاي والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه .

محمد خان ابن ايچكلي حسن بن جاناى ابن تولكتيمور ابن كونجه بن روكتيمور بن توقايتيمور بن جوجى خان ابن چنكز خان الخ الا انه سقط هنا عن نسخ السبع السيار قاطبة مطبوعة او قلمية ذكر محمد خان ووالده ايچكلي حسن وكذلك سقط ذكرهما عن نسخ كلبن خانان ايضا لكونها مأخوذة عنها والدليل على سقوطهما عنهما ادعاؤهما كون خوانين قرم من ذرية محمد خان وكون ذلك مسلما عند الكل وكونهما مذكورين فى تاريخ ابى الغازى كما ذكرنا هنا عند ذكره نسب خوانين قرم فلو (١) لم يكن محمد خان فى عمود النسب كيف يكون خوانين قرم من ذريته الا انهما اعنى صاحب السيار وكلبن خانان اخطأا فى جعله محمد الوغ محمد خانا لما سنذكره وقد وقع ذكر محمد خان هكذا فى ديوان الانشاء للمحبى حيث قال كتب فى عهد السلطان برسباى (٢) الى قان الدشت محمد خان ابن الحسن ابن اخى توقتامش خان هكذا المقام العالى السلطانى الكبيرى الملكى الاعدلى الشمسى شمس الدنيا والدين موءيد الغزات والمجاهدين قاتل الكفرة والملحدين والمشركين ولى امير الموءمنين الخ وهذه المذكورات نصوص هوءلاء الموءرخين صريحة فى ان محمد خان هو ابن ايچكلي او من اولاد توقتامش خان فبأى دليل نرفض هذه النصوص ونقول ان كلا محمد خان ابنى تيمر خان مع عدم ذكر واحد منهم محمد خان ابن تيمر خان سوى الحاج عبد الغفار افندى نعم وقع فى مواضع كثيرة من تاريخ منجم باشى ان محمد سلطان ابن (٣)

---

(١) هذا دليل على وجود محمد خان فى عمود النسب واما الدليل على كونه ولد ايچكلي حسن فذكر ابى الغازى اياه فى نسبهم كما عرفت وغير ذلك مما سنذكر بعد منه عفى عنه .

(٢) كان اول تملكه الممالك الاشرف برسباى فى سنة وبقى ملكا الى سنة ومات فيها حتى ابقه تكون هذه المكاتبة فيما بينهما منه عفى عنه .

(٣) فهذا يدل على ان محمد سلطان فى كلامه هو ابن تيمر خان وقد صرح بكون محمد خان الثانى ابن توقتامش خان فيوافق القول وثبت ما نقول منه عفى عنه .

تيمر خان الخ لكن بهذا القدر لايثبت كون كليها ابني تيمر خان فانه صرح في اول كلامه بكون والد محمد خان الثاني توقتاميش خان وفقا لماذكره الجنابي واخذاعنه فيجب ان نجعل ابنا لايچكلي حسن وفقا لماذكره هؤلاء المورخون على ان الفاضل المرجاني قدذكر نسب خوانين قرم كما ذكرنا هنا وفقا لما ذكره ابو الغازي وغالب الظن انه اخذ ذلك من تاريخه اوعن السبع السيار فيكون ذكر محمد خان ووالده ايچكلي حسن مذكورا في نسخته فهو اذا قد صرح بنفسه بكون احد المحمدين المذكورين ابنا لايچكلي حسن وفقا لغيره من حيث لايشعر * لايقال لعل محمد خان هذا اعني جد خوانين قرم غير ذينك المحمدين لانه يلزم على هذا ان يكون ثلاثة خوانين في عصر واحد يسمى كلا منهم محمدا وهذا لم يقل به احد من المورخين فيلزم خرق اجماعهم ومخالفتهم بلاد ليل نعم قد وقع في تاريخ ابي الغازي ذكر محمد خان ابن تيمر سلطان ابن تيمر قوتلق بن تيمربك بن قتلغ تيمر بن تومغان بن آباي ابن اوزتيمر بن توقايتيمور بن جوجي عند بيان نسب بعض ملوك اوزبك ببخاري وقد نقل الفاضل المرجاني ذلك عند بيانه نسب ذلك البعض من ملوك اوزبك ببخاري وعند بيانه خوانين حاجي طرخان مع بعض التغيير بالزيادة والتاخير فهذا وان دل على وجود محمد خان ثالث في ذلك العصر في بادي لانه ليس احد المحمدين المذكورين فان نسب محمد خان بن تيمر خان الذي نحن بصدد بيانه الآن يتصل بتوقايتمر بواسطة ارصخان كما مر وهذا ليس كذلك كما ترى وعدم كونه محمد خان ابن ايچكلي حسن بديهي الا انه لايدل عليه في الحقيقة بل هو مبني على الاختلاف (١) في نسب تيمر ملك الذي هو جد الوع محمد خان بانه ابن ارصخان اوابن قتلغ تيمر بن تومغان

(١) فان المفهوم من بيان ابي الغازي ان تيمرخان واجداده الذين مر ذكرهم سابقا ليسوا من اولاد ارصخان بل نسبهم كما نقلناه عنه ههنا ولكنه خالف لماذكره غيره من المورخين . منه عفي عنه .

بن آباي الخ فلا يثبت مدعى الفاضل المرجاني من كون كلا المحمدين ابني تيمرخان المذكور فثبت انهما ليسا اخوين وظني ان الحامل للفاضل المرجاني على ما ارتكبه هو قول كارامزين حيث قال على ما سيأتي عنه ان الوغ محمد خان طرده اخاه كچيم الخ ولكنه لم يذكر هنا ان كچيم هذا اسمه محمد وقد ذكر في موضع آخر منه ان اسمه احمد حيث قال في خلال بيان حادثة من الحوادث في الوقت عينه حالف الوغ محمدخان ونازعه خان آخر من خوانين مغل يسمى كچيم احمد الخ وسيذكر ذلك بعد فعلى هذا يمكن ان يكون صحيحا فان الفاضل المرجاني ذكر هو نفسه كچي احمدخان بعد ذكر كچي محمدخان وذكر الحاج عبدالغفار افندي احمدخان عند تعداده اولاد كچك محمدخان فيكون على هذا قول المرجاني ان الوغ محمد خان طرده اخوه كچي محمدخان من سراي الخ غلطا ويمكن ان يكون قول كارامزين غلطا بان يكون الطارد لالوغ محمدخان من سراي هو كچي محمدخان وذلك فان كچي محمد وكچيم احمد لافرق بينهما في تلفظ الروس فانهم يفتحون الميم الاولى من محمد ويكسرون الثانية من التحقيق وميم احمد ايضا فبذلك يتحدان في التلفظ (۱) اتحادا تاما بحيث لايبقى بينهما فرق اصلا ولاشك ان الروس انما اخذوا من التلفظ لا من الكتابة فيصح حينئذ قول الفاضل المرجاني من ان الطارد لالوغ محمد من قزان هو كچي محمد وقد قال كارامزين انه اخوه فتبعه المرجاني في دعوى كونه اخاه ولكن لاحجة له في ذلك ولا يعتمد عليه من جميع الوجوه لانه يجوز ان يخطئ كارامزين ويغلط في جعله اخا لالوغ محمد ايضا لكونه على خلاف قول غيره من المؤرخين كما عرفت وعلى تقدير صحة قوله يجوز ان يكون اخاه لامه بل هو المتعين

(۱) وفرق ما بينهما في الكتابة [illegible] على الكاف بعد الميم الاول من محمد خان هذا الميم لاشك [illegible] لفظ [illegible] لا [illegible] والصواب كچي [illegible] الروس ان الميم الاول [illegible]

ليوافق قوله قول غيره من عدم كون والد هما شخصا واحدا وكذلك ماذكره الجنابي نقلا عن الحافظ التاشكندي وما ذكره منجم باشي تبعا له من كون كچك محمدخان من اولاد توقتامش خان ينبغي حمله على المسامحة او على الاشتباه بناء (١) على كون ايچكلي حسن من اقرباء توقتامش خان فيكون المعنى من اولاد اعمام توقتامش خان كمامر عن المحبي من انه اعني محمد خان ابن الحسن اى اخي توقتامش خان فحج يزول الخلاف ويحصل تمام الوفاق على كون احدهما ولد تيمرخان والثاني ولد ايچكلي حسن فليكن الامر كذلك ونحن نختار ذلك بحسب غلبة الظن القوي لا على اليقين ولكن بقي الكلام في ان ايامنهما الوع محمدخان وايامنهما كچك محمدخان فان اعتمدنا على كثرة النقول وجلالة شاءن القائل من غير تحقيق كماهو شاءن المقلد الجامد الراضي على نفسه بالوقوف في حضيض الا نحطاط استحطا مالمخالفة غيره مع ظهور الحق في طرف الخلاف لانتوقف في كون محمد خان ابن ايچكلي حسن هو الوغ محمدخان فانه وقع في مواضع كثيرة من السبع السيار وكلبن خانان جعل الوغ محمد خان جد خوانين قرم مع مامر منهما من جعل جد خوانين قرم محمد خان ابن ايچكلي حسن (٢) وكذلك وقع التصريح من الحاج عبد الغفار افندي بان الوغ محمد ابن ايچكلي حسن هو المشهور في التواريخ بالوغ محمدخان ولكن لدى التحقيق يظهر خلافه اعني كون الوغ محمدخان ابن التيمرخان وكچك محمد ابن الايچكلي حسن لانه يلزم على قولهم كذب الحكمين معا اعني كون جد خوانين قرم الوغ محمدخان وكون جدهم محمدخان ابن ايچكلي حسن لانا نعلم بالضرورة ان الوغ محمدخان

(١) والاظهر ان هذا الوهم منشاؤه كون واحد من اولاد توقتاميش خان مسمى ... وهو اكچك محمد خان هذا الولد المسمى بكوچك لكونه اخا لقادربردي الذي ... في تلك ... كما قد ... وهذا احتمال قريب مناسب جدا والله سبحانه اعلم ، ... عفي عنه .

(٢) ... على هذا ... الوغ محمد خان ابنا لايچكلي حسن ...

٤٢

هو الذي انتقل من سراي الى قزان واسس هناك دولة مستقلة وبقي اعقابه هناك الى مدة مديدة كما سيجيء تفصيله بعد انشاء الله ونعلم ايضا باليقين ان خوانين قرم لم ينتقلوا الى قرم من قزان بل انتقلوا اليها من سراي فبطل حكمهم بان الوغ محمد خان جد خوانين قرم ثم ان جعلنا الوغ محمد خان ابنا لايچكلي حسن بطل بالضرورة جعلهم جد خوانين قرم محمد خان ابنا لايچكلي حسن فبطل قولاهم كلاهما واما اذا جعلنا الوغ محمد خان ابنا لتيمر خان لا يبطل الا احد قوليهم اعني جعلهم جد خوانين قرم الوغ محمد خان ويبقى قولهم الثاني اعني جعلهم جد خوانين قرم ابنا لايچكلي حسن صحيحا سالما لانه على هذا التقدير يكون جدهم محمد خان الصغير ابن ايچكلي حسن فلا محذور وهذا اولى من ابطال قوليهم جميعا مع ان لا شواهد من غيرهم وهو ما ذكره منجم باشي من ان محمد سلطان ابن تيمر خان غزا بلاد الروس واخذ منهم ولاديمير الخ فان الذي غزا بلاد الروس واخذ منهم ولاديمير هو الوغ محمد خان بعد تاسيسه دولة قزان كما سيجيء في محله ان شاء الله مع انه جعله ابن تيمر خان وكذلك ذكره الجنابي وان لم يذكروا كونه ابن تيمر خان ولكنه يلزم ذلك على قوله بناء على بيان منجم باشي الا ان منجم باشي قد زل قلمه في جعله جد خوانين قرم محمد سلطان ابن تيمر خان ولكن هذا لا يصادم ما حققناه فانه استظهار منه فقط لا انه نقل ذلك عن المورخين فانه قال عند (١) شروعه في بيان خوانين قرم اختلف المورخون في جد خوانين قرم بعد اتفاقهم على كونهم من ذرية چنكز خان انه من

(١) وقد ذكر منجم باشي ذلك في مواضع من تاريخه وهاك تعريب ما نصه في موضع منه حرفيا قال ان المستفاد من كلام الغفاري ان اول من اتخذ قرم دار الملك محمد سلطان ابن تيمور سلطان ابن تمور قتلغ الخ تسلطن في سنة ٨٣٠ بعد قتله براق خان وعمر بغچه سراي واقام بها وغزا بلاد الروس مرارا واستصفى ممالكه واشتهرت صيته وتوفي عقابه [illegible] مات فالظاهر انه جد خوانين قرم وابو حاجي كراي خان وقد ذكر في بعض التواريخ ان حاجي كراي بن كچك محمد خان ابن توقتامش والغلط فيه انما هو في نسبته الى توقتامش اه قلت الغلط في نسبته الى توقتامش والى تيمر خان بل هو ابن ايچكلي حسن ابن اخي توقتامش فزال الاختلاف واتفق القول ولله الحمد منه عفي عنه

اولاد توقتامش خان اومن اولاد تيمرخان بن تيمر قتلغ الخ وعندى
انهم من درية محمد سلطان ابن تيمرخان الخ وهذا وهم منه نشاءمن شهرة
محمد خان ابن تيمرخان بالشجاعة والشهامة وشهرة خوانين قرم ايضا
ازيد من غيرهم عندا لعثمانيين فـوهم ان هذا البطل الشهم القرم
هوجد خوانين قرم والحق فى ذلك ماذكره الجنابى حيث قال بعدان
ذكرما مرعنه نقـلا عـن الحافظ التاشكندى وكوجك محمد
هذا ابوالخوانين بارض القرم ولكن اهل الدشت لم يقولوا بذلك بل
يقولون ملك بعد توقتامش الـكبير توقتامش الصغيرثم ملك الوغ
محمد خان ثم كچك محمد خان وهو الذى عينه التاشكندى خانا فى وقعة
ايدكو اه ونفيه بقوله لم يقولوا بذلك متوجه الى الترتيب الذى ذكره
سابقا مخالفا للترتيب الذى ذكره هنا نقلا عنهم كما يدل عليه الاضراب
لا الى جعل كچك محمد خان اباخوانين قرم فيكون ذلك متفقا عليه عند
الكل فبهذا ايضا بطل قول صاحب السبع السيار ومن تبعه من جعل جد
خوانين قرم الوغ محمد خان فتنبه ولكن قوله اعنى قول الجنابى بعد
ذلك وكان محمد هذا ابدا شجاعا غزا بلاد الروس وغنم واخذ منهم
ولاديمير من بلاد مسقوف اه مشيرا بهذا الى كچك محمد وهم منه ايضا
منشاؤه منشأ وهم منجم باشى لما ذكرنا من ان صاحب تلك الامور هو
الوغ محمد واما كچك محمد خان فلم ينقل عنه شىء من امثالها ولم يقع
له ذكر فى التواريخ بالتخصيص سوى ما مر من ذكره فى وقعة ايدكو
ورسالته لملك مصر (١) ولـكن بسبب الاشتراك فى الاسم والزمان
وعدم انضباط احوالهم فى عصرهم وكون المورخين الذين ذكر وانبذا
يسيرا من احوالهم من الاجانب ومن الممالك البعيدة والناقلين عنهم
من المتاخرين وبسبب الاوهام الناشئة عن السبب المذكور خلطوا

---

(١) وقد تقدم ان اول تلك الملك الاشرف بر سباى الذى كاتبه فى سنة ٨٢٥ وبقى الى سنة ٨٤١ فيكون تلك المكاتبة فى سنة من تلك المدة ممه خفى عنه .

وقائع احدهما بوقائع الآخر ولم يميزوا احوال هذا عن احوال ذاك ونسبوا اما لاحدهما الى الاخر فصارت بحيث يعسر تمييزها الالحديد البصر الذى له يد طولى فى التواريخ والبحث والتنقيب بعد ان كان صاحب استعداد مال فى مدداته والامكانة الحوادث المذكورة فى التواريخ او اكثرها لالوغ محمد خان واما كچك محمد فالظاهر ان مدة سلطنته لم تطل او ان حكمه كان منحصرا على اقليم قرم فقط ولم يتملك سراى وما والاها قط او تملكها مدة يسيرة ولم يصدر عنه ما يذكر وسلم الى هذا بعد ذلك ومما يؤيد ذلك ماذكره الحاج عبد الغفار بعد ذكره مامر عنه من وقعة قادر بردى وايدكو ننقله عنه مع شبهتنا فى صحته خصوصا فى صحة اول القصة والعهدة فى ذلك عليه وهو على تقدير صحته من الوقائع المشتركة بينهما قال وكان منصور وغازى ونوروز ابناء ايدكو وغياث الدين بن شاد بكخان فى بلاد الروس (يعنى حين حادثة ايدكو وقتله) فحشدوا الجنود وتوجهوا لمحاربة محمد خان (يعنى ابن ايچكلى حسن المنصوب خانا فى وقعة ايدكو) فارسل الخان المذكور الامير تكنه بك لمقابلتهم فخانه لكونه ختن ايدكو فضبطوا سراى وسلطوا على انفسهم غياث الدين ابن شاد بكخان فهرب محمد خان الى جهة قرم مع عساكره ولما توفى غياث الدين خان بعد سنتين ونصف من خانيته لم يوجد من يصلح للخانية سوى كچك محمد خان ابن تيمرخان المار ذكره فنصبوه خانا مع كونه صغيرا ثم استصغره المرزا منصور فعزله بعد ايام ونصب مكانه براق خان بن قويرجق خان رغما على من نصحه ونهاه عنه وبعد ايام قلائل قتل براق خان منصورا المذكور فذهب غازى ونوروز الى كچك محمد خان وسلطنوه ثانيا وحيث كان براق خان ظالما غشوما لم يبق عنده احد بل ذهب كلهم الى كچك محمد خان ثم هجموا على براق خان فطردوا صحبة عمره (قلت وسيجىء ذكر براق خان ووقائعه وقتله فانتظر) ثم قال وفى تلك الاثناء سمع الوغ محمد خان هذا الاختلال فقام من قرم وجاء حاجى طرخان وانشاء قلعة فى مصب نهرا يدل من بحر العمق (يعنى الخزر) وكذاك انشاء

كچك محمد خان قلعة على ساحل شعبة من شعب ايدل وتحاربا فى صميم الشتاء مدة ثلاثة اشهر ثم تصالحا بعد ذلك على ان يكون سراى وحاجى طرخان لكچك محمد خان وقرم وما والاها لالوغ محمد خان ورجع كل منهما الى مكانه اه قلت القلب (١) الواقع فى هذه الحكاية على تقدير صحتها غير خاف مما تقدم وهو مبنى على الغلط السابق فلا حاجة الى التكرار والحاصل ان الذى جعله الوغ محمد هو كچك محمد خان وبالعكس كما مر فتكون حكومة كچك محمد خان منحصرة على مملكة قرم ويكون مبدأ انفصال مملكة قرم من ممالك دولة سراى وسلطنة آلتون اوردو من ذلك التاريخ وتكون مراسلة كچك محمد خان بملوك مصر على ما مر بناء على قرب مملكته من مصر ويطابق هذا على قول منجم باشى من ان اول من اتخذ قرم وبغچه سراى دار الملك هو محمد خان وان اخطاء كالحاج عبد الغفار افندى فى جعله الوغ محمد خان ابن تيمرخان بناء على استظهاره السابق ذكره لا على النقل ويكون المراد بمحمد خان وغياث الدين الواقعين فى كلام الفاضل المرجانى مبهمين عند مبدأ شروعه فى بيان خوانين قرم هما هذين المذكورين فى هذه القصة أعنى كچك محمد خان وغياث الدين ابن شادبكخان والحاصل ان الوغ محمد خان ابن تيمرخان تسلطن فى اثناء الاحتلال المذكور اما قبل تملك كچك محمد خان

---

(١) قلت وادل دليل على كون كلام الحاج عبد الغفار افندى ومن تبعه غلطا ووهما انه عد قاسم خان وعبد الكريم خان واحمد خان ومرتضى خان الخ من اولاد كچك محمد خان ومعلوم بالبديهة ان هؤلاء من ابناء اعمام خوانين قرم وخوانين سراى تسلطنوا بها بعد خروج الوغ محمد خان منها كما سيجيء وعد محمود وخليل والهام ومحمد امين من ابناء الوغ محمد خان وعدهم من خوانين قزان وذكر خروج الوغ محمد خان من سراى مطرودا وتسلطنه بقزان مع انه لم يذكر متى ملك سراى فتعين اذا ان الذى جعله كچك محمد هو الوغ محمد وبالعكس ولا شبهة فى ذلك وبالجملة فقد بان رأس الخيط وكاد التاريخ ينتظم حيث علم مبدأ خانية المحمدين المذكورين ومواضع سلطنتهما للذى العينين بسبب البحث والتنقير والتنقيب منه عفى عنه .

او بعده اوكان تسلطنهافي وقت واحدواقام مدة مديدة بسراى واعاد مياه السياسة الى مجاريها الطبيعيةوكاد يعيد سلطنة باتوالىحالتها الاصلية لولا تعاكس الطالع المشئوم ولكن انى يحصل الامان من يد الزمان فقد وقعت فى اوائل سلطنتهوآخرها فتن ومحن بسبب الشقاق والنفاق وفقد الاتحاد والوفاق لامر اراده الله سبحانه وتعالى حتى انجرت احواله اخيرا الى انفصاله من سلطنة سراى وتأسيسه دولة مستقلة بقزان كما سيجيء تفصيله واما فى اوائل سلطنته فقد نازعه فى الملك كچك محمد خان كماذكرت نبذةمنهوستذكر البقيةمنهانشاء اللهتعالى وكذلك نازعهفيه براقخان ابنقويرچقخان ابن ارصخان وبيان احواله(١)على الاجمال انه قد مر نقلا عن منجم باشى انه قام فى عهد جلالالدينخان ابنتوقتامش خان اعنى فى حدود سنة ٨١٥ هـ وطلب الملك ولكن لم يتمش حاله ولم يتقدم امره ولم ينعم باله وسار اخيرا الى ما وراء النهرواستنجد مرزا الغ بك اذ كان واليا بسمرقند من طرف ابيه السلطان شاهرخ فانجده فاستولى بسببه على بعض النواحى الشرقية من ممالك دولة سراى اعنى حصة آق اوردو التى هى حصة آبائه ارصخان ومن دونه واشتغل هنالك باجراء الحكومة برهة من الزمان قال منجم باشىوبراق الخان المذكور قد التجأ الى الميرزا الغ بك ونال السلطنة بمعونته ومع ذلك حصل منه اضرار كثير بممالك المرزا الغ بك اه قلت كانت تلكالمعونة منه للافساد لاللاصلاح لهذاعادتعليه لا له كما قيل كما تدين تدان والجزاء من جنس العمل ع من يزرع الشوك لم يحصد به عنبا ولا يحيق المكر السيىءالاباهله * وتفصيلما اجمله منجم باشىماذكر فى روضة الصفا قال فيها فىسياق حوادث سنة ٨٢١ وفى سلخ ربيع الاول قدم براق خان وذلك قبل جلوسه على سرير الخلافة خارجا عن ممالكه بسبب حصول انقلاب الاحوال فيها (يعنىمن فتنه تيمور لنك) وعدم طاقته على مشاهدة امور مخالفة لعادات اسلافه والتجأ الى المرزا الغ بك فصار ملحوظا بانواع الانعام ومحظوظا بصنوف الاحسان ثم رتب المرزا الغ بك اسباب سلطنته وارسله الى مملكته اه يعنى لاثارة

(١) اعنى احوال براق خان منه عفى عنه .

الفتن هناك لما فرع سمعه خبر تسكين الفتنة فيها في الجملة باستقرار محمد خان على كرسي السلطنة فقامت الفتن فيها برجوعه على قدم وساق وعادت كما في السابق وامتدت الى مدة مديدة الى ان قتل براق خان وذلك معنى قول البدر العيني حيث قال وفي سنة ٨٢٤ صاحب الدشت محمدخان ولكن بينه وبين براق خان وبركة (١) خان فتن وحروب والامور غير مضبوطة اه قلت ولا ادرى اى المحمدين هذا والظاهر انه الوغ محمد وكذلك فيما سياتي بعد ذلك منه ومن غيره مطلقا ثم قال العيني وفي سنة ٨٢٦ صاحب بلاد الدشت وكرسيها سراى السلطان محمدخان من ذرية جنكز خان اه قلت وقد حصلت الغلبة لبراق خان بعد العام المذكور اما بما مر عن الحاج عبد الغفار افندى من انضمام المرزا منصور بن ايدكو اليه او باسباب أخرى منه قال في روضة الصفا ولما خرج المرزا الغ بك الى جانب مغولستان في ذى الحجة من سنة ٨٢٧ وشتا بالشاهرخية قدم هناك الامير يماق رسولا الى المرزا الغ بك من عند براق خان الذى جلس على سرير السلطنة قريبا وقدم اليه هداياه التى معه من السناقر والخيول الجياد الرهوان وغير ذلك من تحف الطرائف وطرائف التحف وبشره بجلوس براق خان على مسند آبائه واجداده فسر به المرزا الغ بك واتخذه فالاحسنا لغيرة سفره ثم اذن الرسول المذكور بالانصراف بعد مضي ايام وخلع عليه خلعا وافاض عليه الانعام والاحسان وارسل معه يورس اوغلان الذى كان من خواص ممالكه وترك برلاس الذى كان من كبراء امرائه رسولين من عنده الى براق خان لتهنئته بالجلوس على تخت آبائه وارسل اليه معهما هدايا فاخرة وتحفا نادرة وخلعا مطرزا بالذهب واثوابا منسوجة بالذهب والتاج والكمر والسيف المحلي بالذهب والبند المذهب والخركاه والخيمة والبارگاه والدنانير والطبول والبنودور كابخانة وفرش البيت والاوانى وسائر اسباب السلطنة ولوازم الملك من اصناف الملازمين والخواص مثل الركابدار وباورچى ونقارهچى فتوجه الامير يماق وترك برلاس ويورس

---

(١) ولم ادر من بركة خان هذا ولا ينبغي ان يكون بركة بن يادكار فانه ينبغي ان يكون متأخرا عن هذا والله سبحانه اعلم منه عفي عنه .

اوغلان بهذه الاسباب الى دشت القفچق اه و مراده بالجلوس على مسند آبائه جلوسه بمكان ارص خان واجداده و اولاده اعنى مملكة آق اورداو هى اطراف جبال خوارزم و تركستان لاجميع الوس جه جى دان القسم الاعظم منها كان بيد محمد خان او كان ذلك مدة قليلة ثم استرد منه محمد خان كما يدل عليه الوقعات و النقول الآتية ولا سيما هجومه على بلاد الروسية و الليتوانية و انما فعل المرزا الغ بك هذا الفعل ليحصل لبراق خان قوة المخالفة و المنازعة مع محمد خان الملا يحصل له الاستقلال ويزداد شوكته فربما يحصل له منه ضرر ولكن اتام امر الله من حيث لا يحتسبون وارى الله فرعون وهامان وجنودهما ما كانوا يحذرون كما سيذكر قال البدر العينى فى بيان حوادث سنة ٨٢٨ واما بلاد الدشت التى كرسيها سراى فان فيها اختلافا كثيرا بسبب عدم كبير يرجع اليه الامور فتغلب هناك جماعة من بنت الخانات وغيرهم وكل واحد منهم استولى على الناحية ولم يتفق الامراء على احد كما ينبغى ولكن محمد خان هو المترجح من بينهم اه ذكر مسير براق خان الى جانب تركستان وسغناق ووقوع محاربة هناك بينه وبين معينه ومنجده المرزا الغ بك وخطاء المرزا فى ذلك وانهزامه امام براق خان شر هزيمة وغلبة براق خان عليه غلبة بينة قال فى روضة الصفاند تقدم التجاء براق خان الى المرزا الغ بك وغلبته على اوردو محمد خان بامداده واستيلاؤه على كرسى سلطنته فى سنة ٨٢٨ ، اما انتظم حاله واطمئن خاطره واستراح داله وضع جميع ذات الاحسان فى طاق النسيان وقام فى مقام الشكر بعده ووضع قدمه خارج حده وقدم الى حدود سغناق التى كانت فى الاصل مملكه جده وارسل شخصا الى المرزا المذكور برسالة مضمونها انى قد استرجعت بعض ممالك ارص خان بيمن همتكم ووصلت الآن الى هذه الديار لاتشرف بروئيتكم فالمأمول ان تكون العنايات الشاهانية شاملة لحالى ومستوعبة لاسم ورسالى وحيث ان قدومه الى ولاية سغناق كان بلا استيذان واستيجار ... مع كون تلك الولاية فى تصرف التيمورية منذ ... فى اوائل ولاية توقتامش خان كما ... مع ذلك كان ... سمع المرزا

المذكور ان براق خان يقول ان سغناق قد عمرها جدى ارص خان فانا وارثها الآن شرعا وعرفنا بـالاستحقاق لم يسمع الرسول المذكور جوابا شافيا حسب مرامه وايضا بلغه ارسـلان خواجه حاكم سغناق في تلك الاثناء شكايات كثيرة من براق خان وعسـاكره بانه يعد نفسه مسـتقلا ويصدر من عساكره ايذأ العباد وتخريب البلاد والاضرار والافساد فعزم المرزا الغ بك على المسير الى جهة سغناق وامر باحضار العساكر وارسل الى والده السلطان شاهرخ بهراة يخبره بذلك فلم يرض السلطان شاهرخ بفتح باب الحرب لكونه سببا لسلب راحة بني ادم وموجبالخراب العالم ومع ذلك ارسل ابنه المرزا محمد جوكي بعساكر كثيرة احتياطا ولما وصل المرزا محمد الى سمرقند وجداخاه المرزا الغ بك قد توجه الى سغناق فسار من خلفه مسـرعا ولحق به واتحدت عساكر خراسان بعساكر ماوراء النهر ولم يتخيـل احد ان براق خان يتجاسر على مقابلة المرزا الغ بك ومقاتلته (يعني من غاية غرورهم بما حصل لهم من الغلبة على كافة عسـاكر بلاد الدشت مرارا ايام تيمرلنك فضلا عن هذه الشرذمة القليلة مع براق خان ولم يدروا ان تلك الغلبات انما كانت بمكائد تيمـر وخدائعه واستدراجاته) فسار المرزا الغ بك نحوه مسرعا من غير مبالاة مستحقرا اياه فاستعد براق خان للقتال والاستقبال بابطال الدشت بكمال الثبات وقوة الجاش والبسالة وقد كان في ميدان القتال تلول فلـم يظهر اليهم عساكر براق خان بالتمام لاختفائهم ورأها فامر براق خان عساكره ان يهجموا عليهم دفعة واحدة ويحملوا حملة رجل واحد بلا مهلة لما تبين ان الامر لمن بادر فاشتعلت نيران الحرب في الحـال وعلت لهيبها وطيرت الاهوال وطارشررها وانتشر وصار الامر انموذجا من هول يوم المحشر وحيث كانت عساكر المرزا مغرورين بكثرتهم ومستغرقين في كبرهم ونخوتهم ولم يعدوا المخالفين شيئالقلتهم ولم يطلعوا على كميتهم وكيفيتهم وقدتهاونت عساكر براق خان عليهم بجمعيتهم وكليتهم انكسرت ميمنة عسكر المرزا في اسرع وقت فقصد عسكر براق خان القلب فقلبوه ايضا ظهرا لبطن وحكموا عليه بالرد فظهر في وجنات عسكر المرزا علامات

الانكسار وآثار العجز والانهزام والذل والصغار ولما عاين امراء المرزا هذه الحالة التى كانوا وقوعها يستبعدون وبدالهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وتيقنوا ان الامر قد خرج من قبضة الاختيار وآيسوا من انتظام حالهم بعد ان ولوا الادبار واستيقنوا ان لاينفعهم شيء سوى الفرار بر كوب متون العار والشنار فاخرجوا المرزا الغ بك آخذين بعنانه من المعركة وانعزلوا من ميدان الحرب الى ناحية باسرع حركة وخلصوا ارواحهم بذلك من مخالب ابطال دشت بركة وكان پهلوان محمود المازندرانى الذى هو من مشاهير الشجعان ومن ملازمى السلطان شاهرخ خان حاضرا فى تلك المعركة مع المرزا محمد جوكى وقد ابرز من فنون الشجاعة وضرب الجلادة ما لا مزيد عليه واما شاهد صعوبة الحال وشدة الاهوال وتيقن عدم تيسر الآمال اخرج المرزا محمد جوكى بجهد جهيد من تلك المعركة وخلصه بغيرته من تلك الورطة المهلكة ثم توجه المرازى والامراء كلهم مع الجار بين بتمام العجلة منهزمين الى سمرقند هم منتهى بعسه من لم يبلغه اجله وتركت تلك العساكر التى كان شعارهم الظفر والنصر جميع ما معهم من الالات والاموال والذخائر وصارت تلك الاموال نصيب المستصفين من عساكر براق خان ففازوا بذلك اسنى المفاخر وبلغ فزع اهل ماوراء النهر منهم مبلغا اراد بعضهم ان يغلق ابواب البلد وان يستعدوا متحصنين بالقلاع لمدافعة الخصم الالد ولكن منعهم من ذلك الفعل الموجب للعار اشراف البلد وسائر الكبار قال (١) فمد عساكر براق خان يد الظلم والتعدى الى اطراف ولاية ما وراء النهر والتركستان وشرعوا فى تخريب البلاد وتعذيب العباد من تلك البلدان ولم يهملوا دقيقة فى النهب والغارة والاسر حسب الامكان يقول راقم الحروف ومن العجب ان تيمورلنك واولاده خربوا جميع الدنيا وفعلوا ما لم يفعله چنكز وهلاكو ومع ذلك لاينسب اليهم شئ من الظلم والتعدى والقبح وكلهم كانوا يفعلونه من انواع القبايح بالالهام والامر من طرف الحق سبحانه كما

(١) يعنى صاحب روضة الصفاوية اشعار الى ان عبارة قبله [illegible] فى التعبير لا فى افادة اصل المرام وانه لا يجوز من غير تدريج بالعروا الى [illegible]

هو اعتقاد اكثر اهل ما وراء النهر ومن تبعهم من الجهلة الى الآن حاشا لله من هذا الاعتقاد السوء واما من سواهم فمتى صدر منه حبة مما لايلايم طبعهم يستعظمونهاغاية الاستعظام حتى يجعلونها قبه وينسبون اليه اعاظم الامور ويذكرونه بالقبايح والشرور وهذا ليس من دأب المنصفين وما ذا يكون ما فعل براق خان فى ماوراء النهر فى جنب ما فعل تيمرلنك ببلاد الدشت وليست له حكم الحباب بالنسبة الى البحر والذى ينبغى لمن يتصدى لبيان الوقائع ان لاينحرف عن الجادة المستقيمة وان يبين ما هو الواقع له او عليه من غير ايراد المقدمات العقيمة والاقوال السقيمة ومن البين ان الخطاء فى هذه الوقعه كان فى طرف المرزا الغ بك لما مر من ان براق خان لم يكن طالبا للحروب وسيجيء ذلك صريحا وكانت هذه الوقعة فى شهور سنة **٨٢٩** (٢) عود قال لما قرع هذا الخبر سمع السلطان شاهرخ بهراة امر باحضار العساكر وتهيئة اسباب السفر وتوجه الى ماوراء النهر نورا ارتق ما فتقه المرزا الغ بك ولما وصل الى سمرقند واستراح من تعب السفر شرع فى تنظيم امور ممالك ماوراء النهر وبدأ اولا بالتفحص عن احوال محاربة براق خان والبحث عن كيفية بدائته بالمقاتله باستقصاء الاثر وتدقيق الخبر واستفسر عن كيفية رسالة براق خان وحقيقة كلماته فى المراسلة فبلغ غور تلك القضية حتى طيرت فيها الحلية فاثبت القصور لطائفة من امراء ما وراء النهر واحضرهم فى الديوان وامرهم بالضرب عقوبة لجريمتهم فى ذلك الامر وعاتب المرزا الغ بك ووبخه توبيخا شنيعا حتى لم يبق له اختيار فى الامور واعتبار عند الصدور ودام ذلك اياما ثم تحرك بعد مدة ازمان عرق شفقة ابوته فى حقه فرفعه من حضيض المذلة الى اوج العزة وفوض اليه زمام الامور كما فى السابق واما براق خان فانه لما اطلع على قدوم السلطان بعساكر خراسان وسغدان وتيقن عدم مقاومته على تلك العساكر انثنى

(٢) قلت ذكر فى رحلة بعض السواحين انه مكتوب على حجر فوق جبل ساحل نهير بيلان اوتى انه حصلت الغلبة هنا لمرزا الوغ بك على المغل والتتار فى سنة ٨٢٨ ولاادرى هل هى هذه الرقعة او غيره. مدد عفى عنه.

راجعا الى مملكته بماحازه من الغنائم والحظ الوافر اه قلت وكان ذلك في سنة ٨٣٠ وعود براق خان ليس هو من خوف مجيء السلطان فقط بل لانه لم يكن من قصده المحاربة وانما باشرها ضرورة دفع هجوم المرزا الغ والافكيف يتصور العاقل قصده بلاد ماوراء النهر مع ان قدمه لم يترسخ في الملك ولم يطمئن خاطره من داخلية مملكته ولا يبعد ان يكون توجهه هنالك خوفا من هجوم رقيبه محمد خان او فرار امنه وهو الاقرب ويؤيده ماسيذكر بعد والله سبحانه اعلم قال العلامة العيني في سنة ٨٣٠ صاحب قرم وغيرها محمد خان من ذرية چنكز خان وبلاد الدشت مضطربة فان فيها اختلافا كثيرا بين اكابر الامراء وقال وفي هذا (الشهر يعني الجمادى الاولى من سنة ٨٣٠) جاء الكتاب من المتغلب على قرم واسمه دولت بيردي مشتمل على عبادات رائقة متضمن لابيات واشعار وامثال مشحون بانواع المعاني والبيان والبديع فقرئ على السلطان والعبد الضعيف حاضر هنالك في المجلس ولا يعرف واحد لا من القارى ولا من غيره ما فيه من الصناعات وذكر حامل الكتاب ان في بلاد الدشت خباطا عظيما وان ثلاثة من الملوك يتنازعون في المملكة احدهم يسمى دولت بيردي غلب على قرم وما والاها والثاني محمد خان غلب على سراي وما والاها والثالث يسمى براق خان ملك البلاد التي تتاخم بلاد تيمر لنك اه قلت وقد ارسل جواب كتاب دولت بردي خان المذكور ذكره في كوكب الملك وموكب الترك وهاك نصه قال وكانت الكتب التي تصدر من سلطاننا (يعني من سلطان مصر) اليهم (يعني الى ملوك التتار الشمالية) الى ايام السلطان الاشرف برسباي سقى الله عهده في عرض البغدادي والطرة خمسة اوصال وعنوانه وبسملته وخطبته وغالبه مكتوب بالذهب بالفات طوال بقلم الثلث الثقيل طوله الى ثلثي ذراع وطمغات كالختم يطبع بها على الاوصال من ايمة الذهب كتب بذلك في ايام الاشرف (١) برسباي سقى الله عهده للقان دولت بردي الذي اخذ عن القان محمد ومحمد اخذ عن ايدكي وايدكي اخذ

(١) وقد تقدم في موضعين ان مدة تسلطنه سنة ٨٢٥ ووفاته متملكا سنة ٨٤١ نه عفي عنه.

عن توقتامش خان وتوقتامش اخذ عن ماماى وكان اميرا ..طاما .. ى
وصار قانا بالشوكة اه بحروفه قلت ولم ار ذكر دولت بردى هذا فى
واحد من التواريخ وقد عدالفاضل المرجانى دولت بردى خان من خوانين
حاجى طرخان ولكن التاريخ الذى ذكره فيه يأبى ان يكون هو هذا
الا اذا كان التاريخ الذى ذكره غلطا وهوالظن الغالب ثم رأيت الحاج
عبدالغفار افندى جعله اعنى دولت بردى والدحاجى كراى خان القرمى
وابن تاشتيمر وجعل غياث الدين الذى جعله غيره والدحاجى كراى
اخا الدولت بردى ولكنه اسقط محمدخان بعد تاشتيمر وجعل تاشتيمر ولد ايچكلى
حسن كما اسقط صاحب السبع السيار كليهما اعنى محمدخان ووالده
ايچكلى حسن مع انهما قائلان بكون خوانين قرم من اولاد محمدخان
ولانشك فى ان ذلك السقوط من قلم الناسخين فحصل الاتفاق بين ابى
الغازى وبين صاحب السبع السيار والحاج عبدالغفار فى نسب خوانين
قرم الا فى امر جزئى وهو عدابى الغازى وصاحب السبع السيار
غياث الدين من اجداد خوانين قرم واخراج الحاج عبد الغفار افندى
اياه من عمود نسبهم واذا نظرنا الى تاريخ دولت بردى هذا وقول
صاحب كوكب الملك انه اخذ الخانية عن محمدخان يميل القلب الى
صحة ما ذكره الحاج عبدالغفار افندى ويكون جريان الامور وتقلبات
الاحوال منتظمة مهما أمكن فيكون محمد خان ابن ايچكلى حسن اول
من اسس السلطنة بقرم كما قال منجم باشى وان اخطأ فى جعله الوجه
محمدخان على مامر ويكون ابنه دولت بردى هذا ثانى خوانين قرم وقد
ذكر فى السبع السيار ترببة دولت كلدى صوفى لحاجى كراى خان فى قصة
هى اشبه شئ بخرافات الاقدمين واساطير الاولين يأباها العقل السليم
والصواب هو دولت بردى ابوه لا دولت كلدى والله سبحانه اعلم واماعد
المورخين حاجى كراى خ ان اول خوانين قرم فلعله حصل بعد دولت
بردى خان ضم ولاية قرم الى مملكة سراى ثم حصل الاستقلال لحاجى

كراى خان بعد تقلبات الاحوال يدل على ذلك ما قال صاحب النسيم السيار والحاج عبد الغفار افندى انه لما تسلطن السيد احمد خان بسراى اراد اعدام حاجى كراى فهرب الى قرم فصار ما صار الخ ويمكن ان يكون دولت بردى هذا من اقرباء كوچك محمد خان او من خصمائه فنزع الخانية منه كما يدل عليه قول صاحب الكوكب اخذ عن الخان محمد والله سبحانه اعلم بحقايق الامور وعلى كل حال لم ينقل عنه شئ من الاحوال والظاهر انه لم تطل مدته يدل عليه ما ذكره العينى حيث قال وفى سنة ٨٣٢ صاحب الدشت وقرم محمد خان وفيها قدم يوم الخميس السادس عشر من رجب رسل من عنده ومعهم هدية وكتابان احدهما بالعربى والآخر بلسان ايغور ولم يعلم احد مضمونه وما وجد من يعرف منه الكتابة اه قلت وهذه المراسلة هى آخر ما اطلعنا عليه فى كتب التواريخ من المراسلات الواقعة بين ملوك التتار الشمالية السرائية وبين ملوك مصر وقد عرفت تاريخ ابتدائها ولا ادرى ان محمد خان هذا هل هو الوغ محمد او كوچك محمد يحتمل انه الثانى اذا قلنا ان دولت بردى اخذ الخانية عنه بالغلبة ثم استردها محمد خان ويكون فى قوله والدشت بناء على العادة السابقة من غير تحقيق ويحتمل انه الاول وهو الظاهر فانه اعنى الوغ محمد غلب على خصمه براق خان وقتله فى السنة المذكورة فيمكن انه ارسل الرسل المذكورين الى مصر اعلاما بظفره بخصمه براق خان واستقلاله بالملك والله اعلم فعلى هذا لايكون كتاب السلطان برسباى (١) السابق ذكره جوابا لهذين الكتابين لانه كان لمحمد خان ابن ايچكلى حسن كما مر واما على الاول اعنى على ان يكون المرسل هو كوچك محمد خان فيحتمل انه جواب لهما والله اعلم ذكر مقتل براق خان قال

(١) وقد تقدم قبل هذا فى ثلاثة مواضع انه من تملك الملك الاشرف برسباى فى سنة ٨١٥ ووفاته وهو مالك فى سنة ٨٤١ . اه مصحح .

فى روضة الصفا وحين كان السلطان شاهرخ مقيما بصحرا سلماس
بعد غلبته على التراكمة وكان ذلك فى سلخ سنة ٨٣٢ قدمه هناك
قاصد من ماوراء النهر من عند المرزا الوغ بك واخبره بانه وقع حرب
صعب بين محمدخان وبين براق خان فغلب الاول على الثانى وقتله اه
قلت وفى تلك السنة حصل الاستقلال بسلطنة بلاد الدشت وسراى
كلها لا لوغ محمدخان ولم يبق له فيها منازع يعتدبه والظاهر ان ولاية
قرم ايضا دخلت فى حوزته فما قاله منجم باشى من ان محمدخان جلس
على سرير السلطنة بعد قتله براق خان فى سنة ٨٣٠ باتفاق جميع الامراء
لعله وهم منه اوسقط رقم اثنين من قلم النساخ وقد عرفت ان مبدأ تسلطنه
كان فى حدود سنة ٨٢٢ كمامر ولم اطلع على شىء من احوال براق خان
سوى ما ذكر الا انه قال كارامزين فى خلال بيان الاختلال
الواقع فى بلاد التتار بعد وقعة كريم بردى ولم يزل ملوك التتار يقوم
واحد بعد واحد يطلب الملك ويقتل بعضهم بعضا او يغير على بلادنا فيقتل وينهب
ويأسر حتى ان واحدا منهم اخذ فى سنة ١٤١٥ مصادفة سنة ٨١٨ ه بلدة
يلينسه من بلاد الروس وقتل عاملها وكذلك قام براق خان ابن قويرچق
فى سنة ١٤٢٢ مصادفة سنة ٨٢٦ ه وقتل واحدا منهم يسمى خدايداد
واغار على الروسية واستولى على بلدة اوديفه منها واسرها كمها وكثيرا من
اهلها واقلق الروسية والليتوانية بتعديه وغاراته وخوفهما فدعا كيناز ليتوانيا
كيناز الروسية الاعظم الى الاتفاق لدفع شر المذكور وهجماته وارسل عساكره
الى دفعه فورا وقبل كيناز الروسية كلام كيناز الليتوانية وهذا الباب ولبى
دعوته ولكن قبل لحوق عساكر الروسية بعساكر الليتوانية غلبت الليتوانية
على المذكور واسروا اثنين من زوجته فلم يشتركهم الروسية فى المحاربة
فارسل قائد الليتوانية احدى المرأتين المذكورتين الى كيناز الروسية
بموسكوا والاخرى الى كيناز الليتوانية اه فعلم من هذا ان تملكه لم يقتصر
على حكومة آق اوردا بل تملك حكومة كوك اوردا وجوار سراى ايضا ولو

مدة يسيرة ويؤيده ما مر من المؤرخين الكبار من ذكر اشتراك عدة ملوك في تلك الديار والله سبحانه أعلم وهذا آخر ما اطلعنا عليه من احوال براق خان وقد بقيت له أعقاب يقال لهم السلطنة في الدشت وجميع خوانين قزاق اعني اهالي دشت قفچوق كلهم من ذريته وهم أعني ذريته كثير ون فيها الى الآن ولكن ليس في أيديهم شيء بل اكثرهم كاحاد الناس بل هم افقر من كثير منهم وهم اشبه الناس باشراف الحجاز في كثير من الاوصاف والعادات سبحان من لا يزال ولا يزول ملكه

ذكر هجوم الوغ محمد خان على بلاد خوارزم قال في روضة الصفا ولما نزل السلطان شاه رخ بهرات راجعا من سفر آذربيجان في سابع محرم من سنة ٨٣٤ اتاه آت من طرف خوارزم واخبره بان مينشا كثيرا من عساكر اوزبك قصدوا خوارزم ولما استشعر الامير ابراهيم ابن الامير ملكشاه والي خوارزم من نفسه عدم اقتداره على مقاومتهم ترك البلد وسار الى كات ومنوق وان خواجه اصيل الدين الوزير حصن البلد وتهيأ للمكافحة والمدافعة واستعد للمخالفة والممانعة ولكنه عجز اخيرا عن المحافظة فسخرت جيوش اوزبك ممالك خوارزم وشنوا فيها الغارات وجمعوا من الغنائم ما لا يحصى ثم رجعوا الى طرف الدشت اه قلت وهذه الوقعة هي التي ذكرها منجم باشي حيث قال ما معربه ولما جلس محمد خان المذكور على كرسي السلطنة بالاستقلال صار سيرة حسنة وعمرانية كثيرة حتى عادت مستقيمة بعد شأن والده (١) بيرخان كان قتل بمملكة خوارزم سار اليها في سنة ٨٣٤ لاخذ الثار واه ... منها ... من المضار وغزا بلاد الروس وسخر منها بلادا كثيرة واخذ الخراج والجزية من الوافي واستقر في مقامه الى ان مات اه ومثله في تاريخ الجنابي وعبارته وكان محمد هذا (يعني كچك محمد خان الذي صار اتابك في وقعة قادر بردي وايدكو) ايدا شجاعا غزا بلاد الروس وغنموا ... ولا ديم ... من

(١) ولا ... ما تقدم ... ...
... ايام جلال الدين خان ... ...
... عني عنه .

بلاد المسقوف اه الا انه اخطأ فى جعله كچك محمد خان كما ان منجم باشى غلط فى جعله جد خوانين قرم فان صاحب هذه الافاعيل والاوصاف هو الوغ محمد جد خوانين قزان لا قرم كما مر مرارا فانتبه قال كارامزين وفى سنة ١٤٣٠ مصادفة سنة ٨٣٤ ه او قبلها هجم الامير حيدر من امراء اوردو التتار على مملكة ليتوا فضرب ونهب وغنم كثيرا واظهر الوداد لواحد من قواد ليتوا يقال له العريغورى الغيور ابن پروتاص حاكم متسينكسكى واسره بهذه الحيلة وكان الخان فى اوردو وقتئذ محمد خان وكان اهل اوردو كلهم يطيعونه وينقادون اليه وكان يحكم بالعدالة فصح فعل الامير حيدر هذ الخيانته وخدعته واحسن الى غريغورى واطلقه واعاده الى مقره وقال وفى هذه السنة هجم فيودر بن داويد بامر واسيلى بن واسيلى كيناز الروس على بلغار وولغا واسر منهم كثيرا اه قلت قدمر هذا فى المقصد الاول اثناء بيان احوال بلغار فتذكر وقال ايضا ولما مات الكيناز واسيلى الثانى ابن ديميترى الدونى فى سنة ١٤٢٥ نازع اخوه يورى بن ديميترى ابنه واسيلى الثالث الملقب بالمكموف فى الكينازية وجرت بينهما امور وشرور وكان مقصد يورى ان يتحاكما الى الخان فى الخصوص المذكور وكان واسيلى يهرب من الحضور عند الخان اما لكثرة الفتن فى اوردو وكثرة تبدل الخوانين واحدا بعد واحد وقتل بعضهم بعضا واما لاستنكافه من اطاعة التتار بناء على صغره متراضيا على ان يحكم يورى فى الولايات التى كان ادخلها تحت تصرفه مدة ست سنوات وبعد ان مضت منها ثلاث او اربع سنوات اراد عمه يورى ان يفتح باب الحرب معه ان لم يرض بالمحاكمة الى الخان فرضى بذلك فتوجها فى اواخر سنة م ١٤٣١ مصادفة سنة ٨٣٥ ه او التى قبلها الى اوردو وكان لكل منها احباب فى اوردو ويتوسط له لدى الخان وكان واسطة الكيناز

(١) ولعل بلغار انفصل فى ذلك الوقت عن حكومة سراى والا لما تجاسر الكيناز واسيلى على الهجوم عليها ولما سكت محمد خان عنه مع كونه مطمئن البال فى ذلك الوقت منه عفى عنه .

واسيلى الامير بولاد البصقا ق فى موسكوا يعنى الامل والسعير فيها من طرف الخان والميرزاحيدر وواسطة يورى المرزاتيكين والى قرم وبعد اللتيا والتى وجه الخان الكينازية الى واسيلى وحكم بذلك واعطاه المنشور واجلسه اوغلان بن الخان على كرسى الكينازية فى اكبر كنائس مسكوالذى كافة كبار المأمورين ورؤساء الروحانيين صار بعد ذلك يكتب فى مناشير الخان بعنوان الكيناز الاعظم المسكوى وكان قبل ذلك يكتب بعنوان الكيناز الاعظم الولاديميرى ففى تلك الاثناء خرج على الخان محمد خان آخر من خوانين التتار يقال له كچيم احمد فاغتنم المرزاتيكين هذه الفرصة ومال الى طرف كچيم احمدخان وطلب منه بلدة ديمتروف لاجل يورى ذكر انفصال الوغ محمدخان من خانية سراى وخروجه منها قال كارامزين كان الكيناز واسيلى الثالث المكفوف ابن واسيلى الثانى يعيش مع الخان على الرحبة والوداد والوفاق والاتحاد و كان يؤديه الخراج بالتمام من غير تعليل ولاتأخير وكان محمد خان لايؤدى أثر وسية ايضا لاجل ذلك حتى قيل انه حمى عنهم بعض التكاليف حتى ان بعض الطوائف من التتار وان كانوا يغيرون على ولاية رزان الا انهم كانوا لايتعدونها الى ولاية موسكوا الاان ظهور الاختلال فى اوردو فى تلك الاثناء اساء الواسيلى وسلب عنه راحته اورثه الخوف والاضطراب وذلك انه خرج على الوغ محمد خان فى سنة ١٤٣٧م مصادفة سنة ٨٤١ ه اخوه كچيم وطرده من سراى فالتجأ الوغ محمد خان مع اهل بيته واتباعه وخواصه الى بلاد الروس اه وبقية القصة تذكر ان شاء الله تعالى فى ابتداء المقصد الثالث قال الفاضل المرجانى ان الوغ محمدخان طرده من سراى اخوه كوچك محمدخان فى سنة ٨٣٩ بمعونة يادكار خان ابن تيمور شيخ خان الشيبانى وتسلطن مكانه بسراى وبقى الى سنة ٨٧٧ ثم تسلطن بعده ابنه كچى احمد خان وتزوج بيكاى بيكه اخت السلطان حسين مرزا ابن بايقرا التيمورى وولد له منها تسعة اولاد وهجم على قلعة الكسين من بلاد الروسية ولكن رجع عنها اذسمع مجيىء الروس بعسكر عظيم

وهجوم دانيال بن قاسم الخانكرماني واخيه مرتضى بن كچك محمدخان الى دار الملك‌سراى اه قلت ان هذا المقام يحتاج الى التاءمل وتعميق النظر فان احوال تلك البلاد فى التاريخ المذكور قد انقطع ذكرها فى تواريخ الاسلام فلم يبق شيء مما يصلح ان يكون مدارا للنقل بعد هذا الا تواريخ (١) الروس وقدعرفت‌ما ذكره كارامزين‌فى‌هذا الباب وليس فيه شيء مما ذكره هنا الفاضل الشهاب ولا ادرى من اين اخذه و قد عرفت ايضا ما ذكرناه فى‌توجيه قول كارامزين كچيم احمدفان صح‌التوجيه المذكور اعنى كون المرادبه كچى محمد وهو الاحتمال الغالب يصح قول الفاضل المرجانى‌هنا من ان‌الذى طرد الوع محمدمن سراى هو كچى محمد وان لم يصح جعله اخــاله على مامر فيحمل على انه اعنى كچــك محمد يكون خانا فى بعض النواحى اويكون‌معزولا عن الخانية برهة من‌الزمان ثم يحصل له الغلبة اخيرا بتقلبات الاحوال واما مادة معونة يادكار خان بن تيمور شيخ خان الشيبانى لكچك محمد خان فلم اره فى موضع من المواضع مع ان‌ابا الغازى ذكر عــدة من وقائع بركة ابن يادكار فى حياة ابيه وليس فيها ذكر تلــك المعونةواما قوله ببقاء كچك‌محمد خان‌الى سنة ٨٧٧ فما اشبهه بقول بعض الاعاجم ان فى بلادنا نوعا من الدباء طوله‌مسافة كذا والحاصل انه فرية بلا مرية لماستعرف من ان السيد احمد الذى جعله حفيدا له كان ابتدأ سلطنة فى حدود سنة ٨٥٠ (٢) فكيف‌يتصور بقاؤه فى السلطنة الى التاريخ الذى ذكره مــع انه ذكر بينهما سلطنة كچى احمد خان وهذا اعنى كچى احمد خان لم اردكره فى شيء من التواريخ سوى ما نقلناه‌عن كارامزين من قوله كچيم اوكچيم احمد كمامر وقال اعنى كارامزين ايضابعد ذكره احوالا الوع محمد خان بعد استقراره بقزان واما كچيم الذى صار خانا بالاوردو الكبير اوالاوردو والذهب

(١) فان المثبت فى هواء الكتب اوبعض المجامع او المسموع من العجايز كل ذلك لايصلح ان يعتمد عليه ولا يورث شيئامن‌العلم عند اولى‌الالباب ءعفى‌عنه.

(٢) اعنى‌على‌قول‌الفاضل‌المرجانى‌ايضاحيث‌قال عند بيان خوانين‌خان كرمان ان عسكر السيد احمد خان السرائى لما اغاروا على بلاد الروسية فى سنة ٨٥٣ طردهم قاسم‌خان مع عسكره واسترد منهم ما غنموه فى ساحل نهر يوخر اه و سيجيء ذكر هذه الواقعة ولعمرى ان من تبع قول الفاضل المسار اليه‌من‌غيرتحقيق يقع فى خبط كثير منه‌عفى عنه.

اخو محمد خان فانه كان دائما فى الخوف لوجود الاختلال فيها وكثرة اعدائه الداخلى وهجوم بعضهم على بعض على الدوام وانه قتل بيده اعظم دوابين اوردا منصوب اه ولعله منصور ابن ايدكو فيطابق قول عبد الغفار افندى السابق من وجه ذكره عند ذكر السيد احمد الآتى ذكره وعون كهيم احمد والظاهر ان الفاضل المرجانى وهم من هذا انه اعنى كچى احمد ابن كچك محمد وانه تسلطن بعده ولكن اركان الامراء بقول كارامزين كچى احمد خان يلزم ان يكون هو الذى طرد الوغ محمد خان من سراى واما مادة تزوجه باخت السلطان حسين بن بايقرا فسنذكره عن قريب ان شاء الله واما مادة هجومه الى الكسين فغريبة بلا مرية لان هذا الهجوم هو لسيد احمد خان كما سنذكر فى ترجمته ان شاء الله تعالى والحاصل ان الفاضل المرجانى قد خلط الامر ولبس وبالجملة ان تحرير وقائع تلك البلاد من بعد وفاة توقتامش الى سلطنة السيد احمد اعنى وقائع سنة ٢٨ كما هو عندنا اصعب من خرط القتاد لعدم مأخذ منتظم يرجع اليه ولكثرة التبدلات والانقلابات فيها كما مر نقلا عن كارامزين اجمالا ولا حاجة الى صرف الوقت فيما لا يمكن منه تحصيل النتيجة (١) والله سبحانه اعلم بحقائق الامور وقد قال الحاج عبد الغفار افندى ان الذى طرد الوغ محمد خان من سراى هو السيد احمد خان ابن جلال الدين خان بمعونة حيدربك الموبكرانى لانه يعنى حيدربك صار عاصيا لالوغ محمد خان حين خرج عنه اچلك محمد خان وانفصل عنه بثلاثين الفا من العسكر وسلطن السيد احمد خان بن جلال الدين خان وطرد الوغ محمد خان من سراى فذهب هو

---

(١) وظنى الغالب بل يقينى ان لا وجود لكچى احمد بل هو غلط نشأ من انحراف كچى محمد الى كهيم احمد لعدم الفرق بينهما فى خط الروس فى املائه لعدم الفرق بينهما فى كتابة الروس سكون الميم الاولى ومد الالف فى كهيم احمد ومد الميم فى كچى محمد فانهم يحررونه الى كچى ماحمد ويسكنون الحاء ويمدون الميم بعبارة كچى احمد قط بل بعبارة كهيم احمد او كچيم احمد فقول الفاضل المرجانى كچى احمد تحريف آخر منه عفى عنه .

الى طرف قزان وتسلطن هناك اه وقال فى موضع آخر ان الوغ محمد
خان صار خانا بقزان وجلس السيد احمد بن جلال الدين على التخت
بسراى واراد ان يقتل حاجى كراى وجهان كراى فهربا الى جهة قرم اه
قلت قد تقدم ذكر حيدر بك هذا نقلا عن كارامزين وان محمد خان قد
انكره على ما فعل بقريه وورى وقبح فعل هذا فلا يبعد ان يحقد حيدر بك على محمد خان
لاجل معاملته هذا ويعرض عنه وينضم الى اعدائه ويحتمل ان يكون
ما ذكره الفاضل المرجانى من ان يادكار خان اعان لكچك محمد
خان فى طرده الوغ محمد خان من سراى سبق قلم ويكون مراده هو
حيدر بك هذا ولا يبعد ان يكون السيد احمد بن جلال الدين مع
محمد خان فى تلك الوقعة ثم يقع بينهما منافساة ومحاربات كما ذكر
كارامزين وقد ذكر الحاج عبد الغفار افندى عند بيان وقعة قادر بردى
وايدكو ان حيدر بك القونكراتى وتكنه بك خرجا من المعركة سالمين
مع عدة من الامراء وسلطنوا على انفسهم محمد خان بن ايچكلى حسن
ثم ذكر انخذال تكنه بك عن محمد خان الصغير عند هجوم المرزا منصور
وغازى ونوروز وغياث الدين عليه كما مر نقلا عنه وذكر قتل
حيدر بك فى تلك الوقعة ولاشك انه سبق قلم بل الصواب انه انهزم
فى تلك الوقعة وكانه صار بعد ذلك من احزاب الوغ محمد كما صار صاحبه
تكنه بك كذلك ثم انهما اعرضا عنه ثانيا فان تكنه بك صار بعد
ذلك من احزاب خوانين قرم وقد اشتهر اعقابه فى قرم بمرازى تكنه
وهو المراد بقول كارامزين السابق مرزا تيكين قال العينى وفى سنة
٨٤٧ صاحب الدشت وقرم محمد خان اه وهذا يحتمل ان يكون مراده
به كچك محمد خان فلا يبقى حينئذ شبهة فى ان الطارد لالوغ محمد خان
هو كچك محمد ويحتمل ان يكون مراده به الوغ محمد خان لشهرته ويكون
قوله صاحب الدشت وقرم غلطا لعدم شهرة قزان فى ذلك الوقت
وايضا لم يذكره احد من مورخى ذلك الوقت مع انهم ذكروا فعائل
الوغ محمد بعد استقراره بقزان وهذا آخر النقل عن تواريخ الاسلام
وهذا ايضا هو غاية بذل الجهد والطاقة فى تحرير هذا المقام المغشى

اخو محمد خان فانه كان دائما فى الخوف لوجود الاختلال فيها وكثرة اعدائه الداخلى وهجوم بعضهم على بعض على الدوام وانه قتل بيده اعظم خوانين اوردا منصوب اه ولعله منصور ابن ايدكو فيطابق قول عبد الغفار افندى السابق من وجه ذكره عند ذكر السيد احمد الآتى ذكره بعنوان كچيم احمد **والظاهر** ان الفاضل المرجانى وهم من هذا انه اعنى كچى احمد ابن كچك محمد وانه تسلطن بعده ولكن لو كان المراد بقول كارامزين كچى احمد خان يلزم ان يكون هو الذى طرد الوغ محمد خان من سراى **واما** مادة تزوجه باخت السلطان حسين بن بايقرا فسنذكرها عن قريب ان شاء الله **واما** مادة هجومه الى الكسين فرية بلا مرية لان هذا الهجوم هو السيد احمد خان كما سيذكر فى ترجمته ان شاء الله تعالى **والحاصل** ان الفاضل المرجانى قد خلط الامر ولبس **وبالجملة** ان تحرير وقائع تلك البلاد من بعد وقعة قادر بردى الى سلطنة السيد احمد اعنى وقائع سنة ٢٨ كما هو حقها اصعب من خرط القتاد لعدم مأخذ منتظم يرجع اليه ولكثرة التبدلات والاختلافات فيها كما مر نقلا عن كارامزين اجمالا ولا حاجة الى صرف الفكر فيما لا يمكن منه تحصيل النتيجة (١) والله سبحانه اعلم بحقائق الامور **وقد قال** الحاج عبد الغفار افندى ان الذى طرد الوغ محمد خان من سراى هو السيد احمد خان ابن جلال الدين خان بمعونة حيدر بك الفونكراتى لانه يعنى حيدر بك صار عاصيا لالوغ محمد خان حين محاربته كچك محمد خان وانفصل عنه بثلاثين الفا من العسكر وسلطن السيد احمد خان بن جلال الدين خان وطرد الوغ محمد خان من سراى فذهب هو

---

(١) وظنى الغالب بل يقينى ان لا وجود لكچى احمد بل هو غلط نشأ من انحراف كچى محمد الى كچيم احمد لعدم الفرق بينهما فى تلفظ الروس اصلا وانما فرق بينهما فى كتابة الروس سكون الميم الاولى ومد الالف فى كچيم آحمد وكسر الميم فى كچى محمد فانهم يحرفونه الى كچى ماحمد ويسكنون الحاء ولم يقع فى تاريخ كارامزين بعبارة كچى احمد قط بل بعبارة كچيم احمد او كچيم فقط فقول الفاضل المرجانى كچى احمد تحريف آخر منه عفى عنه .

الى طرف قزان وتسلطن هناك اه وقال فى موضع آخر ان الوغ محمد خان صار حاكما بقزان وجلس السيد احمد بن جلال الدين على التخت بسراى واراد ان يقتل حاجى كراى وجهان كراى فهربا الى جهة قرم اه قلت قد تقدم ذكر حيدر بك هذا نقلا عن كارامزين وان محمد خان قد انكره على ما عمل بغر يغورى وقبح فعل هذا فلا يبعد ان يحقد حيدر بك على محمد خان لاجل معاملته هذا ويعرض عنه وينضم الى اعدائه ويحتمل ان يكون ما ذكره الفاضل المرجانى من ان يادكار خان اعان لكچك محمد خان فى طرده الوغ محمد خان من سراى سبق قلم ويكون مراده هو حيدر بك هذا ولا يبعد ان يكون السيد احمد بن جلال الدين مع محمد خان فى تلك الوقعة ثم يقع بينهما منافساة ومحاربات كما ذكر كارامزين وقد ذكر الحاج عبد الغفار افندى عند بيان وقعة قادر بردى وايدكو ان حيدر بك الفونكراتى وتكنه بك خرجا من المعركة سالمين مع عدة من الامراء وسلطنوا على انفسهم محمد خان بن ايچكلى حسن ثم ذكر انخذال تكنه بك عن محمد خان الصغير عند هجوم المرزا منصور وغازى ونوروز وغياث الدين عليه كما مر نقلا عنه وذكر قتل حيدر بك فى تلك الوقعة ولاشك انه سبق قلم بل الصواب انه انهزم فى تلك الوقعة وكانه صار بعد ذلك من احزاب الوغ محمد كما صار صاحبه تكنه بك كذلك ثم انهما اعرضا عنه ثانيا فان تكنه بك صار بعد ذلك من احزاب خوانين قرم وقد اشتهر اعقابه فى قرم بمرازى تكنه وهو المراد بقول كارامزين السابق مرزا تيكين قال العينى وفى سنة ٨٤٧ صاحب الدشت وقرم محمد خان اه وهذا يحتمل ان يكون مراده به كچك محمد خان فلا يبقى حينئذ شبهة فى ان الطارد لالوغ محمد خان هو كچك محمد ويحتمل ان يكون مراده به الوغ محمد خان لشهرته ويكون قوله صاحب الدشت وقرم غلطا لعدم شهرة قزان فى ذلك الوقت وايضا لم يذكره احد من مورخى ذلك الوقت مع انهم ذكروا فضائل الوغ محمد بعد استقراره بقزان وهذا آخر النقل عن تواريخ الاسلام وهذا ايضا هو غاية بذل الجهد والطاقة فى تحرير هذا المقام المغشى

بالظلام الكثيف ولا اقول انى كشفت عنه اللثام ونلت البغية والمرام كلا وانما مهدت الطريق لمن يجئ بعدى من المستعدين ذوى الهمة العالية فى تحقيق الكلام. شعر:

انى وجدت مجال القول ذا سعة * فان وجدت لسانا قائلا فقل

ذكر هجوم الامير زاده مصطفى على الروسية وقتله قال كارامزين فى اثناء بيان وقائع سنه ١٤٤٥ م مصادفة سنة ٨٤٩ ه ان الامير مصطفى من اولاد خوانين الاوردوالذهب كان على غاية من العقل والدراية وشجيعا غاية الشجاعة فدخل فى السنة المذكورة مع جمع من التتار ولاية رزان للنهب والغارة فنهبوا واسروا وجمعوا اموالا عظيمة ببيع الاسارى وقت رجوعهم ايضا ولكن لما كان الوقت شتاء والهواء باردة غاية البرودة لم يقدروا ان يعودوا الى اوردهم باحمالهم الثقيلة وحيث كان الثلج سقط كثيرا لم يتجاسر احد ان يقدم على السير فاتوا بلدة پيريصلاول من بلاد الروسية وطلبوا من اهلها ان يشتوا فيها فلم يقدروا على منعهم لخوفهم منهم وبينما هم مقيمون بها اذ جاء هم عسكر الروس الذين ارسلهم واسيلى من موسكوا ومردوا لاخراجهم من الروسية فلما سمع الامير مصطفى ذلك خرج من پريصلاول خوفا من الاهالى من جهة ومن عسكر الروس من جهة اخرى وتعدى نهر ليسطان واقام فى شاطئ آخر منه منتظرا لوصول عسكر الروس فوصلت عساكر الروس على التتابع واحاطوا بالامير مصطفى من كل جانب فعسكر موسكوا من طرف وعسكر رزان من طرف وعسكر موردوا من طرف والاهالى من طرف وكل من هؤلاء على غاية من الغيظ والحنق بهم والحرص التام على الانتقام فحملوا عليهم من الجهات الاربعة حملة رجل واحد فضاق الخناق على التتار من شدة البرد وكانوا لايقدرون الرمى من شدتها مما ايقنوا بالهلاك والاضمحلال ان داموا على الحرب عرضوا على الامير مصطفى ان يستسلموا للروس ولكن الاستسلام كان محالا من الامير المشار اليه ما لم يرض فلم يصغ الى كلامهم قط بل هجم على العدو الذى لايهتم جسيم الا به مع رفقائه كالاسد الصائل فحاربوهم محاربة شديدة وقتلوا منهم عددا

عظيمة حتى داب الثلج من كثرة جريان الدماء الحارة وقد اظهر الامير مصطفى من الشجاعة والبسالة ما صار به مثلا فى الشجاعة بين الناس وتمثالا لها وبعد ان قتل من الروس مقتلة عظيمة سقط على الارض مغشياعليه من كثرة الجراح فقتلته الروس بعدذالك فادى مصطفى والحاصل انه ارى العالم بهذه الكيفية جريان دم چنكز خان وتيمرلنك منه واثبت أنه خلف الصدق لجنكز خان حتى اضطرت اعداؤه الروسية الى التصديق بشجاعته واستحسنوها منه غاية الاستحسان ثم قال وفى اوائل الربيع من السنة المقبلة خرجت عساكر التتار من اوردو ودخلوا ولاية رزان فنهبوا فيها وغنموا والظاهر ان اغارتهم هذه انما كانت لاخذ ثار الامير مصطفى المذكور ولكنهم لم يفعلوا شيئا كبيرا غير الاضرار اليسير ثم رجعوا يقول راقم هذه الحروف لم ار ذكر الامير مصطفى هذا فى واحد من كتب التواريخ التى طالعتها ولم يذكره الفاضل المرجانى مع انه ربما يذكر من لا وجود له وقد ذكر فى روضة الصفا ان السلطان حسين ابن المرزا بايقرا لما هرب من السلطان ابى الخير فى سنة ٨٦٤ التجاء الى السلطان مصطفى سلطان الوزير (فى مملكة خوارزم) وزوج اخته بديع الجمال من پيربداغ اخى السلطان مصطفى انه وقال فى موضع منه پيربداغ احمد ولكن تاريخ الوقعتين يأبى ان يكون الامير مصطفى المقتول هو السلطان مصطفى المذكور فى روضة الصفا وقد جرى له ذكر فيها الصفا بعد هذا التاريخ ايضا والله اعلم تنبيه ذكر الفاضل المرجانى فى موضعين من تاريخه ان كچى احمد خان تزوج اخت السلطان حسين ابن المرزا بايقرا بيكاى بيكم وقد نقلنا هنا من روضة الصفاانه زوج اخته بديع الجمال بيكم من السلطان احمد پيربوداغ وذكر فى موضع آخر منها مجيىء اخته المذكورة الى هرات لزيارة اخيها السلطان حسين فى حدود سنة ٨٩٠ مع ولدها الاصغر بهادر سلطان وبتياخان زاده خانم وتركت ولدها الاكبر محمد فى مستقر سلطنة آبائه ولكن كون پيربوداغ احمد هذا هو كچى احمد خان بعيد جدا فانه على تقدير وجوده لم يبق الى زمان خروج السلطان حسين لما

ذكرنا قبل ولما نذكرفان كان هومن خوانين سراى فيمكن ان يكون هو السيد احمد خان الآتى ذكره ولكنه ايضا بعيد جدا لانه لم يشتهر بپير بوداغ ولان ظل سلطنتهم قد تقلص فى عصره من جهة الشرق كما تقلص من سائر الجهات والظاهر انه من خوانين آقا اوردواعنى خوانين تركستان وخوارزم وقد ذكر فى روضة الصفا ايضا عند ذكر محمد خان الشيبانى فاتح ممالك ماوراء النهر وخراسان ان اباه بوداق ابن ابى الخير تزوج نورى بيكم فى المحل الذى قسم اليه السلطان حسين بن بايقرا مستمدا من ابى الخير خان فولد له مبا محمد خان الشيبانى الخ وهنا وان لم يذكر كون نورى بيكم المذكورة اختا للسلطان حسين بن المرزا بايقرا ولكن الظاهر من سياق كلامه انها اخته والا فما الداعى حينئذ على ذكر تزوجه عند قدومه كما لايخفى ويحتمل ان تكون نورى بيكم هذه غير بديع الجمال بيكم السابق ذكرها كما ان پير بوداغ احمد يحتمل ان يكون غير بوداق المذكور الآن ويحتمل ان يكونا متحدين بما ويقع لفظ پيرمكان لفظ شاه ويكون احمد اسمه الغير المشهور وشاه بداق لقبه المشهور فيجمع هنا بينهما او يكون احدهما من قلم الناسخ واما سقوط لفظ شاه من اول بوداق هنا معلوم ويكون نورى جمال لقبها اوواقعا غلطا من قلم الناسخ وعلى الغالب هو هذا الاحتمال الاخير فيكون المتزوج باخت السلطان حسين شاه بداغ ابو محمد خان الشيبانى وابن ابى الخير خان ويكون پير بوداغ احمد ومصطفى خان المذكورين فى روضة الصفا ابنى ابى الخير خان والله سبحانه اعلم بحقيقة الحال والحاصل ان الذى ظفرت به فى روضة الصفا هو الذى ذكرته ولم اعثر فيها ولا فى غيرها بما ذكره الفاضل المرجانى ولا ادعى بعدم وجدانى اياه عدم وجوده فى نفس الامر فان عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود فلعل الفاضل المشار اليه اطلع فى محل على مالم اطلع عليه الا ان عصر كچى احمد خان على تقدير وجوده يأبى عنه اشد الاباء بحيث يكاد يلحق فى حيز المحال الا ان

كالصديق الصادق اوفى عداد الموهوم مات كوجودكچى احمدخان نفسه والله سبحانه أعلم ذكر سلطنة السيد احمد خان ابن كچى احمد خان على زعم المرجانى او كچى محمد خان على راءى هذا الفقير او ابن جلال الدين خان على قول الحاج عبد الغفار افندى والصواب عندى هو القول الاوسط ولم اطلع على تاريخ وفاة ابيه كچى محمد خان ومبدأ سلطنه بعده الا ان اول ذكره وقع فى تاريخ كارامزين اثناء بيانه وقائع حدود سنة ١٤٤٧ م. مصادفة سنة ٧٥١ ه حيث قال وفى اواخر سنة ١٤٤٧ اظهر يسهوپس (١) رئيس كافة الروحانيين فى الروسية معايب الكيناز شماكى لقوم الروس وعدد قبائحه قائلا انه لم يرد خزائن موسكوا او اصنامها الثمينة الى محالها وانه يصادر الامراء والاعيان الذين هم فى طرف الكيناز واسيلى ويغرى عليه اعزة احبائه ويغويهم وانه يجتهد سرا فى الاتحاد والاتفاق مع اهالى نوغوردوواتكا وحكومة قزان وانه لم يشترك فى مصاريف سفراء الخان السيد احمد الذى هو خان فى كوك اوردوا ونوغاى الوسى (يعنى فى سراى) حين قدموا الى الكيناز واسيلى ولم يعده فى ارسال الهدايا الى الخان المشار اليه مع سفرائه المذكورين متعللا بانه ليس بخان حقيقى ثم قال خطابا التيمترى (٢) واعطايا ان اباكم واجدادكم بذلوا جهدهم فى تحصيل الكينازية العظمى وكم سفكوا لاجلها دماء قوم الروس ينبغى لك ان تتذكره وتتفكر فيه اما تذكر ان محمد خان العارى عن الدين (٣) حاصر موسكوا وكم اهلك فيها من الروس واحرق الكنائس واسر الصبيان وسبى النساء حتى انه لم يترك الرهابنة ولاشك انك مسئول عنها عند الله لا شبهة فيه فان تلك البلايا والمصائب انما نشأت من عدم اعانتك وامدادك الكيناز الاعظم يعنى واسيلى فى ذلك الوقت ومن

(١) اى الاسقف و لك لشقه عصا اتفاق الروسية بمنازعته اخا الكيناز واسيلى محاربا منه عفى عنه .

(٢) [illegible] العار الائمة بعيد ذلك انه ابن اليورى المار ذكره منه عفى عنه

(٣) [illegible] الروس وهو عبادة الاصنام واعتقاد التثليث وهو [illegible] [illegible] المقصد الثالث انشاء الله منه عفى عنه .

شامتك فدجعل محمود ابن خان قزان (١) سمير موسكوافى الغل وانتم لا تصدقون خانية السيد احمد خان اما تدرى ان اباك (٢) قد تحاكم فى تلك المملكة (يعنى مملكة سراى) مع الكيناز الاعظم ايس اولاد الكينازات المذكورين بل انفسهم فى خدمة السيد احمد خان المشار اليه الآن اه فاذا كان صدور هذا التقبيح والتشنيع عن يسموس فى حق شماكى وديمترى فى التاريخ المذكور فقد دل على ان مجيء السمير من عند السيد احمد خان الى موسكوا كان قبل ذلك وتسلطن السيد السيد احمد يكون مقدما على ارسال السمير بالضرورة فقد تبين ان تسلطنه ام يتاخر من سنة ٨٥٠ ه وكذلك وفاة ابيه كچى محمد خان بل يمكن تقدمها عليها فعلى هذا يكون الوقعة الآتية فى مبادى تسلطنه وهى ما ذكره كارا مزين اثناء بيان وقائع سنة ١٤٤٦ م مصادفة سنة ٨٥٠ ه بعد ذكر وقعة محمود خان القزانى حيث قال وفى تلك الاثناء هجم طائفة اخرى من التتار ونهبوا اطراف بلدة بليتسه و ولاية موسكوا ولكن الامير زاده قاسم الذى كان صديق واسيلى خرج عليهم وحاربهم فى موضع يقال بيتوغ ... شردهم اه ويؤيد كون الوقعة المذكورة فى عصر السيد احمد خان (٣) مع عدم ذكره فيها كارامزين الوقعة الآتية متصلة بها حيث قال فى اثناء بيان وقائع سنة ١٤٥١ م مصادفة سنة ٨٥٥ ه كان اهل موسكوا فى خوف من

---

(١) هكذا فى نسخة كارا مزين استرحم عمه مع ان الذى ... فى ... هو كيمار موسقوا واسيلى نفسه لا سمير موسقوا فقط اما ... فى المقصد ... تعالى ولم اطلع على مراده بهذا التعبير ولعله الستر والله سبحانه اعلم ...

(٢) يعنى اباه يورى بن ديمترى موسكى ... هو ... لاجل الكينازية كما مر ولكن فاته ان الذى تحاكما عنده هو ... كل هذه الوقائع ... لاسقولس ... على ... احمد ...

(٣) بل صرح الفاضل المرجانى ... بيانه خوانين خان ... الوقعة ... فى عصره وجعل قائدهم مولام بردى اوغلان ولكن ... تاريخه فى سنة ٨٥٣ ولكن مساهلته فى تطبيق التاريخ ... كثير وعلى كل حال ... بسلطنة السيد احمد خان فى التاريخ المذكور ... قول ... وسمى احمد خان الموهوم ... الله ... ساعدنا ...

السيد احمد خان الذى كان خانا فى اوردو نوغاى فانه كان مصرا فى طلبه الاتاوة والخراج من واسيلى وكان يهدده بالمحاربة ان منع من ادائها فارسل الخان المشار اليه عسكرا الى موسقوا تحت قياده ابنه الامير مرزوفشاه فخرج واسيلى من موسقوا للقائه ولكن لما سمع كثرة عسكر التتار رجع القهقرى وامر الكيناز وينيفوردسكى ان لا يترك عسكر التتار ان يعبروا نهر اوقه وفر بنفسه الى موسقوا ولكن الكيناز المذكور لم يقدر ان يمانع التتار من العبور بل هرب مع عساكره بمجرد ما وقع نظره على سواد التتار فانتهت عساكر التتار الى موسقوا واحاطوا بها فهرب واسيلى منها الى اوگليچه وتهيأ اهل موسكوا مدافعة ولكن لما كانت التتار اضرموا النار فى المحلات التى باطراف موسقوا وكانت الهواء فى غاية الحرارة والريح شديدة لم يروا شيئا من كثرة النار والدخان وبقوا متحيرين واما انطفى الحريق خرج عسكر الروس من موسقوا وحاربوا التتار وابعدوهم عن اطراف البلد ثم دخلوا موسقوا واغلقوا ابوابها وتحصنوا فيها وهيأوا الآت المدافعة ولم يتجاسر احد ان ينام فى الليل فلما اصبحوا على غاية من خوف هجوم التتار رأوا انه لم يبق منهم احد لا ادرى منهم اتروبل ذهب كلهم ثم تحقق بعد التحقيق انهم سمعوا ان الكيناز واسيلى يجيء لمحاربتهم بجيش كثيف فتوجهوا الى بلادهم بالسرعة حاملين ماخف من الغنايم تاركين مايصعب نقله اه ثم قال وكان الكيناز واسيلى يبين واسيلى لايعطى الخراج للتتار بالتمام لانه كان فيما بينهم فى اوردو اختلال داخلى دائما ومع ذلك كانت التتار لا ينظرون الى نقصانهم وضعفهم هذا بل كانوا يهجمون على بلاد الروس ويغيرون عليها تترى ولكنهم كانوا يردون من طرف الروسية مغلوبين اه وقال فى اثناء بيان وقائع سنة م ١٤٥٥ مصادفة سنة ٨٦٠ ه ان عسكر احمد ابن كچيم هجموا (١) فيها على

(١) وذكر كارامزين هجوم اهل قزان على الروسية دائما وارادة واسيلى محاربتهم ... ... اهل قزان على الديمر بلاد ... وذلك فى ايام حكومة خان القزانى ... ...

ولاية رزان وپيرياصلاول ولكنهم رجعوا عنهما منهزمين بترك كثير من الجرحى واتهموا قائدهم قزات اوغلان باخذ الرشوة من الروسية اه ثم قال بعد بيان هلاك واسيلى الثالث المشهور بتومنى ابن واسيلى الثانى وجلوس ولده ايوان الثالث على صندلية حكومت الروس فى اثناء بيان وقائع سنة ١٤٦٥ م مصادفة سنة ٨٧٠ ه ان الا يوان الصغير قضى مدة ثلاث سنين فى الكينازية على الصلح والراحة وكانه كان يدارى خوانين سراى بارسال بعض ما كانوا يرسلون اليه من الجزية والامتناع عن اداء البعض وكان احمد خان غضب عليه بعد ذلك لامتناعه من ادائها بالتمام فجمع عساكره وقصد الروسية وتوجه الى موسكوا ولكن الله سلط التتار على التتار على اقبال ايوان وبخته وذلك انه لما قرب اورده احمد خان من اعالى نهر دون خرج حاجى كراى خان عليه بعساكر قريم وحاربه هناك فقتل من الطرفين كثير من التتار وبقيت الروس متفرجين عليهم اه قلت وهذا اول فتح باب الحرب بين خوانين سراى ومتغلبى قرم وكان البادى به متغلبوا قرم وتوسع انفتاح باب اقبال الروسية الذى انفتح سابقا بتطرق تيمر على تلك الديار فى النوبة الاخيرة كما مر * ذكر هجوم السيد احمد خان على الروسية ثانيا وبيان وقعة قلعة الكسين التى نسبها الفاضل المرجانى (٢) للكچى احمد خان الموهوم قال كارامزين ان الايوان الشاب لم يقع بينه وبين التتار شيء يذكر غيران بعض المفارز من عساكر احمد خان كانوا يغيرون على ولاية رزان الا انهم كانوا لا يتعدون على ولاية موسكوا وكان الطالع يرقى الروسية وينزل التتار ولما كانت سنة ١٤٦٨ (يعنى م مصادفة سنة ٨٧٣ ه) ارسل قازيمير كيناز ليتوا ولهستان سفيرا الى احمد خان بهدايا ثمينة يدعوه الى الاتفاق على محاربة الروسية ويقول له انت من ذاك الطرف وانا من هذا الطرف فقبل احمد خان وارسل اليه سفيرا من طرفه لتاكيد ذلك وليخبره بانه يسير على الروسية بعد اشهر فبعد ان اتم استعداده للحرب وجمع العساكر خرج قاصدا

(٢) وقد جعل تاريخها فى سنة ٨٧٧ كما تعرفه بالمراجعة الى مستفاد ... على ...

الروسية بموجب وعده فلما سمع ايوان ذلك الخبر ارسل فيودر (١) بن داويد مع العساكر وجمع من الامراء الى نهر اوقه ليصدوهم عن العبور وليحاربوهم ولما وصل الخان الى قلعة الكسين خرج بنفسه الى فولومنا واراد ان يدير عسكره من هناك وكان معه الامير دانيار (٢) بن قاسم خان مع عسكره وكانت من سياسة ايوان ان يحرض التتار على التتار ويسلط بعضهم على بعض ويلقى العداوة بينهم ويفرق كلمتهم ويشتت شملهم وكان عدد عساكره الذين جعلهم فى مقابلة التتار بلغ مائه وثمانين الفا مستوعبين مسافة مائة وخمسين ويرستا ومع هذه الاسباب القوية كلها كان اسم الخان واسم التتار يورثان الخوف والدهشة فى قلوب الروس حتى ان ام ايوان هربت من خوف التتار الى روستوف ولم تقدر ان تقعد فى موسكوا ولما نزل الخان احمد فى الكسين احرق البلد واسر كثيرا من اهلها وغرق كثير منهم فى نهر اوقه وبقيت عساكر الروس متفرجين لهذه الاحوال فى شاطىء آخر من النهر ولم يحصل منهم ادنى حركة ولما وقع نظر احمد خان على عساكر الروس ورأى ترتيباتهم وانتظامهم تحير من ذلك وتاثر من كثرتهم فامر عسكره بالتأخر فتاخروا بالتأنى والانتظام ولما دخل الليل توجهوا الى بلادهم بالسرعة حاملين ما خف وتاركين الاثقال حتى وصلوا الى بلادهم فى ستة ايام وقد قطعوا تلك المسافة وقت مجيئهم فى ستة اسابيع ولكن الروسية لم تتجاسر ايضا على تعقيبهم لاستيلاء الخوف عليهم كما ذكرنا اه قلت هكذا ذكر مورخ الروس ولعل هنا اسباب اخر مقتضية لرجوعهم مثل الاختلال والهجوم على كرسى السلطنة من طرف خوانين قرم اوغيره كما وقع سابقا وقال الفاضل المرجانى انه باعه قصد دانيال بن قاسم بلدة سراى من جهة وقصد اخيه مرتضى من جهة اخرى اهالا ان قوله اخيه مرتضى مخالف لما قاله كارامزين وانه جعله ابنه كما سيذكر وعلى كل حال لايتصور منه الهجوم واما دانيال فيمكن ان ايوان ارسل بقصد الاحتيال لرجوع احمد خان واشاع ذلك فى معسكر احمد

(١) وهو الذى هجم على البلغار فى عصر واسيلى سنة ٧٢٢ منه عفى عنه.

(٢) هكذا فى الاصل المنقول عنه بالراء فلا تنسبونى الى الخطاء منه عفى عنه.

خان كما فعل مثل ذلك فى الوقعة الآتية فتنبه والله سبحانه اعلم ذكر وقايع السيد احمد خان مع خان قرم منكلى كراى خان وقال كارامزين وفى سنة ١٤٦٧ يعنى ميلادية ولعله فى نصفها الاول فيكون فى أواخر سنه ٨٧١ هـ وفقا لما ذكر فى السبع السيار توفى حاجى كراى خان القريمى وخلف ستة (١) اولاد نوردولت حيدر اوسميمارا يمورچى ملك امان وواحد غيرهم ذكر جلوس منكلى كراى خان على مسند خانية قرم بعد ذكر ماجرياته مع بعض اخوانه ثم ذكر اتفاق الروسية مع منكلى كراى خان على المدافعه وقال وكان اتفاقهم على الوجه الآتى وهو ان منكلى كراى خان يعين الروسية على ليتوا التى هى خصميها ويعينه السكبناز ايوان على دوات اوردو الذهب التى هى خصمه وكان هذا الاتفاق مفيد اللطرفين فائدة كثيرة حيث ان دولة سراى انقرضت واستقلت قرم بالخانية ونجى من الخوف وفائدته للروس لاتعد (٢) ولاتحصى حيث انها تخلصت من رقبة التتار التى امتدت الى مائتين وخمسين سنة ٢٥٠ تخلصا ابديا وغلبت على ليتوا التى كانت تغلب عليها دائما فاستفادت الروس من هذا الاتفاق استفادة كلية وهى وان كانت تعطى لمنكلى كراى خان فى مقابلة ذلك شيئا من الخراج الا انه كان بالنسبة الى استفادته من جهتين لاشيئا محضا فان هذا الاتفاق قد خدم لترقى الروس وعظمته خدمات كثيرة ولكن هرب منكلى كراى خان بعد ذلك بمدة يسيرة الى كفه والتجاء الى جنويز بسبب خروج اخيه حيدر عليه وفى عين هذا الوقت جاء كوك احمد پاشا الى كفه من جهة السلطان محمد فاتح عليه الرحمة واستولى عليها وخربها واسر من فيها من جنويز والروس واسر ايضا منكلى كراى خان ايضا وحمله الى السلطان

(١) وقال ابو الغازى خان حاجى خان ثمانية اولاد على هذا الترتيب دولت [illegible] خان حيدر خان قتلغ زمان كلديش منكلى كراى خان يمورچى او[illegible] ان مراد كارامزين باوسميما رهو اوز تيمور [illegible] عند.

(٢) قلت لايقدر المورخ ان يصف فائدة هذا الاتفاق للروسية [illegible] والسبب الوحيد لترقى الروسية الى هذه [illegible]

فنصبه السلطان خانا الى قرم وارسله هناك ولكن كان احمدخان ارسل ابنه الى قرم بعساكر كثيرة فدخلها واستولى عليها وضبط جميع بلادها فاستولى على الروسية خوف عظيم من هذا الجهة فنصب احمدخان فى قرم واحدا من اولاد الخوانين يسمى جانبك اوزبنى بك خانا فى قرم من جهته وكان جانبك هذا سابقا فى خدمة ايوان فارسل الى ايوان يقول له انه ان طردونى من الخانية فهل يقبلنى ايوان كما فى السابق فسر ايوان بذلك سرورا عظيما وارسل اليه يقول انه قد قبلك سابقا وانت وحدك لا ملك لك والآن كيف لايقبلك وانت صاحب ملك عظيم بل ينظر اليك الروسية بنظر المحبة والمودة وكان ذلك فى سنة ١٤٧٦م مصادفة سنة ٨٨١ ه قال وكان خان اوردو الكبير احمد فى تلك الاثناء يعد خانا كبيرا وكانت الروسية ايضا معترفة بذلك وكانت تؤديه الخراج كما فى السابق ومتى جاء احد من طرف الخان الى موسكوا كان الكيناز الاعظم يستقبله من خارج موسكوا وكانوا يفرشون لمن يقرأ فرمان الخان مفارش من السمور فيجلس عليه ويقرأ فرمان الخان والكيناز الاعظم وامراؤه يسمعونه جاثين على ركبهم وكان فى وسط دار امارة الروس المسماة عندهم بكريملة دائرة مخصوصة لمأمورى الخان يقيم بها سفير الخان والباصقاق يعنى عامله وكثير من المأمورين وكانوا بهذا السبب واقفين على اسرار الروسية وحركاتهم وسكناتهم وكانت تلك الحالة لاتلايم طبع صوفية زوجة الكيناز ايوان لكونها من سلالة قيصر الروم فقالت يوما لزوجها ايوان الى متى استمر انا جارية للتتار لا احب ان تخدم لتتار بعد ذلك وان تحترمهم هذا الاحترام وكانت تريد دائما ان تخلص الروسية من رقية التتار وكانت ذات حيلة وخدعة فمن حيلها انها كتبت الى زوجة احمد خان كتابا تقول فيه انى امرت فى رؤياى ان ابنى معبدا فى الدائرة المختصة بمأمورى الخان فى كريملة فارجو من مرحمتكم ان ينقل حضرة الخان هذه الدائرة الى محل آخر ويأذن لى فى بناء معبد فى

محلها من كريملة وارسلته مع واحد من اخصائه بهدايا عظيمة فصار رجاوءها هذا مقبولا لدى الخان وارسل منشورا مشتملا على الاذن بذلك فاخرجوا مأموري الخان من كريملة الى محل آخر وبنوا في دائرتهم من كريملة كنيسة وسموها بكنيسة اسپاس فكانوا بعد ذلك لا يتركون مأموري الخان يدخلون دار الامارة فصارت التتار بهذا السبب لا يقفون على اسرار الروسية وعينوا لاستقبال من يجئ من طرف الخان مأمورين مخصوصين وعينوا لنزولهم وقراءة فرمان الخان محلا مخصوصا خارج دار الامارة وكان ذلك من نقصان تدبير الخان المذكور وكانت الروسية تتدرج هكذا في التخلص من سلاسل رقية التتار قدما فقدما وكانت التتار ايضا مواظبين على ارسال تلك السلاسل وارخائها قلت كيف لا يرسلونه بعد ان انضمت الى الدب المسلسل جم غفير من جنسهم وصاروا يعمون عليهم معه من كل جانب نعم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال ويقال لهذا انعكاس الامر وانقلابه فان الروسية كانت قبيل هذا بمدة يسيرة على ما كانت عليه التتار الآن من تفرق الكلمة وتشتت الآراء والمقاصد والشقاق والنفاق وكان المورخ كارامزين يتأسف على ذلك ويقول ان هذا من صنيع التتار وخدعهم وانهم يجتهدون في تسليط الروس على الروس كما مر غير مرة نعم كانوا يفعلون ذلك حين كان باب الاقبال مفتوحا لهم واما اغلق باب الاقبال دونهم وفتح للروسية انعكس الامر فسبحان من اقام العباد على ما اراد وهو الفعال لما يريد ولله الامر من قبل ومن بعد ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون الا ترى ما قاله المورخ المذكور بعد ذلك قال وعلى كل حال كان اطمئنان قلب الكيناز ايوان من جهة التتار في ازدياد دائما لعلمه ويقينه ان خوانين التتار سينقرضون عن قريب انقراضا كليا بسبب محاربة بعضهم بعضا ولذا امسك يده عن محاربتهم وصار يداريهم بتأدية الخراج لهم وارسال الهدايا اليهم لتنظيم اموره وتحسين احواله بالراحة والاطمئنان وكان في سنة ١٤٧٤ م مصادفة سنة ٨٧٩ ه يدرأ

فرمان الخان في موسكوا وكان سفير الخان مرزا قراچق ايضا فيها مع سبعمائة نفر من عسكر التتار وكان سفير الكيناز ايضا عند الخان وفي السنة المذكورة كان ٣٢٠٠ من تجار التتار مشغولين في الروسية بالتجارة وكانوا جاءوها باربعين الفامن خيل آسيا وفي سنة ١٤٧٥ رجع سفير الكيناز ايوان لازاريف من الاوردو الكبير واخبره بان احمدخان ارسل تريويزان سفير وينيديسيان الى ايطاليا بحرا ولم يرد ان يحارب عثمانلي اه قلت يفهم من هذا ان مجيء هذا السفير من طرف قرال ايطاليا انما هو لدعوة احمدخان الى محاربة عثمانلي وانه لم يجبه الى ذلك وقد ناسب هنا ان ننتخب ما اطنب فيه السيد محمد رضا افندي في السبع السيار في بيان ماجريات احمدخان مع مكلي كراي خان لكونه ملتفيا ما ذكره كار المؤرخين في بعض النقط ومفرقا اياه في بعض آخر منها ليكون المطالع على البصيرة قال لما توفي حاجي كراي خان في سنة ٨٧١ جلس مكانه ولده مكلي كراي خان وبعد ثلاثة اشهر خرج عليه من بني اعمام السيد احمدخان السرائي نور دولت سلطان فهرب مكلي كراي الى جانب كفه وطمان ولاد بكفرة جنويز وبعد مدة خرج على نور دولت اخوه كلدي باي باتفاق من سائر اخوانه وقتلوه وبعد خمسة عشر يوما من هذا ظهر مكلي كراي ثانيا وهجم على كلدي باي فانهزم المذكور وهرب الى جانب ايدل واستولى مكلي كراي على جميع ما في معسكره وقتل اتباعه وجلس الى كرسي الخانية ثانيا وما اشتهر بين الناس من ان عسكر السلطان محمد الفاتح عليه الرحمة اسروه مع كفرة جنويز وحملوه الى الآستانة وان السلطان نصبه خانا الى قرم وارسله هناك باعطاء اسباب السلطنة خارج عن دفتر الصدق والسداد بل الصواب في هذا الباب انه ما بقي الا طرد كفرة الجويز الذين استولوا على سواحل قرم بعد فتح القسطنطينية في حوزة عثمانلي وتطهير قرم من لوث وجودهم ... من مطالب السيد احمد خان موقوف على التشبث بذيل

السلطنة العثمانية والانتساب اليهم كتب الى السلطان المشار اليه باعلام ذلك فوقع ذلك موقع القبول من السلطان فبعد ذلك ارسل اليه كدياك احمد باشا مع فرقة من العساكر العثمانية ففتحوا البلاد الساحلية واستردوها من يد الجنويزية ودمروهم تدميرا وشتتوا شملهم بتضييقهم بالعساكر العثمانية بحرا وبعساكر التتار برا وكان ذلك فى سنة ٨٨٠ (١) وجعل تاريخ فتحها شمعقت (٨٨٠) وبعد ان اطمئن خاطر مكلى كراى من هذه الجهة اراد ان يخلص نفسه من تشويش تخت ايلى يعنى هجوم خوانين الاوردو الكبير وصراى واستعجل فى ذلك وتهالك ولم يراع الحزم والاحتياط فارسل فى طليعته من الامراء المعبر عنهم بقراجو اميرا واثنين مع قبيلته فتقدم على الخان مرحلة واحدة فصادف مكلى كراى فى تلك الاثناء مرتضى سلطان اخا السيد احمد خان وقد ارسله اخوه لتجسس احوال العدو فاظهر له انه متنفر من اخيه السيد احمد خان وهارب منه فصار مكلى كراى ممنونا ومسرورا به واشتغلوا مدة هناك بالعشرة حتى وقف السلطان المشار اليه على اسرار مكلى كراى ونواياه فارسل الى اخيه السيد احمد خان يخبره بذلك فاستعد السيد احمد خان المدافعة والمقاتلة واما الطامع مكلى كراى على خدعة السلطان مرتضى حبسه عنده وتوجه نحو ما قصده من محاربة السيد احمد خان ولما انتشب القتال بينهما انكسر عسكر الغزاة وجرح مكلى كراى وتخلص من مخلب السيد احمد خان وهرب وتحصن فى قلعة قرقر (قرق ار المشهور الآن بقلعة جفود بعنى يهود وهو بقرب بغچه سراى) فتعقبه السيد احمد خان لعلمه بان ازالة وجود مثل هذا الذى يسعى ويجتهد فى تخريب دولة التتار واستئصالهم من اهم المهمات واشد اللوازم شرعا وعقلا فاستولى على بلدة صاغات الواقعة بقرب كفه بعد محاصرتها اربعين يوما ثم توجه الى كفه وعقب وصوله ارسل الى محافظ القلعة من طرف الدولة

(١) وفى الاصل المقابل ... سنة ٨٨٧ وهو خطأ بلا ريب ... من اللفظ الذى جعل تاريخ الفتح ولذا اثبتناه هنا ... فى ... .

العثمانية مير ميران قاسم پاشا يطلب منه تسليم القلعة اليه فاظهر له المشار اليه الموافقة والانقياد والمحبة والوداد يعني لاقتضاء الوقت هذا فى تلك الاثناء جاء واحد من طرف استانبول ودخل على مجلس الپاشا المومى اليه وعنده سفير السيد احمد خان فقال للپاشا ان السلطان سمع قصد السيد احمد خان فارسل عساكر كثيرة مع المدافع وسائر الاسلحة لمحاربته فامر الپاشا فى عين ذلك الوقت باخراج السفن الى وجه البحر ليرى السفير المذكور كانها جاءت من استانبول حاملة العساكر وامر بضرب المدافع ايضا لالقاء الرعب في قلوب السيد احمد خان وعساكره ثم قال السفير المشار اليه هـا قد رأيت الحال وسمعت المقال لانسلم القلعة بدون المحاربة والقتال فقل للخان المشار اليه يستعد للقتال ومبارزة الابطال ولما بلغ السفير المشار اليه ما رآه وما سمعه للسيد احمد خان استولى الخوف عليه واختار الفرار على القرار فتوجه نحو دياره مع عساكره اه ما تعلق به المقصود وستاتى البقية قال كارامزين بعد ذكره ما سبق منه ان احمد خان اما طرد مكلى كراى واستولى على قرم ونصب جانبك خانا على قرم من طرفه وحصل له قوة عظيمة بهذا واطمئن خاطره من هذه الجهة ولم يبق الاتليين الروسية وتربيتها ارسل المرزا پوچق الى الكيناز ايوان الثالث ابن الواسيلي تومنه الثالث يقول له ليحضر كيناز الروسية الى اوردو كما فى السابق وليؤد الجزية تماما مثل ما كانوا يعطونها الخوانين الماضين فاكرم الكيناز ايوان المرزا پوچق غاية الاكرام وقال له انه ينشر الاوامر بين الروسية لجمع الخراج واعطاه هدية وكذلك اعطى للخان ايضا هدايا عظيمة واعاده الى الخان اتفه الخاسة ودفعه بالتي هى احسن ولكن لم تكن للخراج وجود الا بين اللسان فقط قال وفى عين هذا الوقت ارسل ايوان سفيرا الى السلطان اوزون حسن بالعراق يعرضه على محاربة احمد خان ويدعوه الى الاتفاق معه لبغضه جنس المغل فرجع سفير الروس مارق بخو

حنين خائفا قال وفي سنة ١٤٨٠ (يعني م مصادفه سنة ٨٨٥ ه اظهر منكلي كراي ثانيا وخرج من مكمنه واثبا وطرد من حكومة قرم جانبك خان الذي كان احمد خان نصبه خانا في قرم من طرفه كمامر وجلس على صندلية الحكومة فهرب جانبك الى الروسية واخبر منكلي كراي بجلوسه ثانيا الكنياز ايوان فارسل اليه ايوان سفيرا خصوصا للتبريك ولتحكيم الاتفاق السابق وتجديده وافاده انه انما دخل نوردولت و [illegible] لئلا يقوما عليه ثانيا بطلب الخانية وحثا على رعاية هذا الاتفاق وكتب ايوان عهدا على منكلي كراي بانه ان طرد عن الخانية [illegible] ويحميه ويسعى في اعادة خانيته بقوة عسكره فان منكلي كراي كان مضطرا الى هذا الشرط لانه صار مطرودا عن خانية مرتين وبعد وقوع هذا الاتفاق قوى قلب ايوان فصمم على اعلان الاستقلال [illegible] احمد خان الذي ارسل يطلب الخراج [illegible] الى الارض [illegible] الا واحدا منهم [illegible] اسفرائه ولا يرسل الى [illegible] هذا الخبر الغريب [illegible] احمد خان [illegible] اساء [illegible] موسكو [illegible] البطن [illegible] بعد ذكره هذا [illegible] لم يكن ليلقى نفسه في [illegible] هذه [illegible] وانما كان سبب جمع احمد خان [illegible] كازيمبر قرال لهستان واغراؤه فانه لما رأى ازدياد [illegible] هي عدوه وانتظام امرها ساعة فساعة وان هذه [illegible] المستقبل وخوفه اياه اراد كسر قوتها [illegible] شوكتها [illegible] وارسل اليه رسولا من اولاد خوانين التتار [illegible] آق كراي بن مراد يقول له ان مملوكك ايوان يستعمل [illegible] انه لا يؤدى اليك الخراج لا ينبغى لك ان تتركه على [illegible] عليك ان تهجم على الروسية بعساكر كثيرة من [illegible]

عليها من هذه الجهة متعرضة جده كما عرف ذلك اجدادك جده وكان الوقت مساعدا لذلك. ذكر مسير احمدخان(۱) الى الروسية ودخوله فيها لتربية ايوان وحربه قال وعلى كل حال صمم احمدخان على حرب الروس وحشد عسكرا كثيرا وكان له ابن اخ يسمى قصيده وكان مدبرا شجيعا وكان ينازع عمه احمد خان في الخانية من مدة مديدة فاستماله اليه بتوجيه ولاية العهد الى عهدته ... وجعله قائد العسكر التتار وكان مقاولته مع القرال كازيمير ان يهجم احمدخان بعسكر التتار على الروسية من جهة نهر اوقه وكازيمير يهجم عليها بعسكر ايتوا من اعالي نهر اوغر (۲) في وقت واحد فخرج احمد خان على هذا الاتفاق قاصدا الروسية في سنة ١٤٨٠ (يعني مصادفة سنة ٨٨٥ ه) ومعه ابن اخيه الامير قصيده وابناؤه السبعة وكثير من امراء عسكر ... وكافة اوردو وكان ايوان في الوقت المذكور مشوش الخاطر بسبب حدوث نزاع بينه وبين اخوانه واقاربه ولما بلغت هذه الحادثة الروسية استولى عليهم الخوف فارسل الى صديقه مكلي كراي خان ... بما جرى بين احمد خان وكازيمير من الاتفاق على الروسية واغار مكلي كراي على بلاد ايتوا وشغل كازيمير عن قصد بلاد الروسية معرفة من الايام بموجب الاتفاق ارسل ايوان نور دولات من جهة اخرى مع بعض امرائه بفرقة من العسكر لقصد بلدة سراي التي هي كرسي ممالك احمد خان لما عرف انه لم يترك فيها عسكرا كافيا لحفظها فيستولون عليها او يرجع احمد خان اليها ويترك الروسية وكانت تلك التدابير من احسن التدابير المبتدعة للايوان وصارت مصداقا لقول الشاعر شعر:

الرأي قبل شجاعة الشجعان * هي اول وهو المحل الثاني

وانه لاتفاق مع ... كسر جناح احمدخان وارجاعه بلا نيل المرام سوى هذا ثم شرع في ترتيب العسكر وتعيين الافراد واعطاء التعليمات وسوق العسكر في ... ثم خرج بنفسه مع خواصه للقاء احمدخان في ٢٣ يوليه من السنة

(۱) ... وقعة اوغر التي نسبها الفاضل المرجاني لاحمد خان مطلقا وقال باسره بعد الروسية وقتله وجعل تاريخه سنة ٩٠٨ منه عفي عنه.

(۲) نهيرة تصب في نهر اوقه فوق موسكوا منه عفي عنه.

المذكورة واخذ وظيفة القيادة العامة على عهدته وكانت ترتيباته العسكرية مطابقة لترتيبات ديميتري دونسكوي وكانت كافة الروسية منتظرين الى نتيجة الحرب وكانوا على خوف عظيم وكان ايوان يقول ان السلطنة ليست في كسب الشهرة بالمحاربة والغلبة وانما هي في استراحة الرعايا وكون البرايا في الامن والامان واكسابهم الثروة ماذا فعل ديمتري الدونسكوي بمحاربته وغلبته على مماي الم يأخذ توقتامش خان بعد ذلك منه الحراج بعد تشتيت عساكره واحراق موسكوا وهارتيا وماذا فعل ويطوفت قرال ليتوانيا ميرقتلغ الم يغتنم انجاء نفسه وسلامة روحه بعد ان امحى كافة عساكره حين قام بنية استيصال التتار وان استعجلت انا ايضا اغترارا بالاقبال الاعمى والبخت التصادفي ليتم امري في ساعة واحدة فاما ان اصير مغلوبا فاكون سببا لربط كافة الروسية بغل الاسر مجددا واما ان اصير غالبا فيحتمل ان يجمع التتار شملهم ويخربوا موسكوا ويجعلوها رمادا كما وقع في عصر توقتامش خان واذا كان لا يستعجل المحاربة ويقتضي رجوع احمدخان بالتدابير المذكورة واما احمدخان فانه لما سمع [illegible] كافة عساكر الروسية في اعالي نهر اوقه في مقابلته وتوجه ايوان ايضا [illegible] الخاصة لمقابلته ولم ير اثر الحركة من متبعه كاز يمير عدل من [illegible] اوقه الى طرف الجنوب وقصد جهة نهر اوغر ليقصد الروسية من [illegible] خال من العسكر وليتحد ويجتمع بعسكر ليتوانيا واما وقف ايوان على [illegible] احمدخان الى طرف نهر اوقه ساق عسكره الى تلك الجهة ودخل [illegible] في موسكوا وكان اهل موسكوا حملوا اشياءهم واموالهم الى كريملين [illegible] دار الامارة والقلعة الداخلية) فلما رأوا مجيء ايوان صاحوا [illegible] وقالوا انه هرب من التتار مع انه يأخذ منا كثيرا من الاموال ويبارك [illegible] للخان الخراج المعتاد اداؤه فاضطره لاجل ذلك الى محاربتنا والآن هرب من التتار واتى موسكوا فيجيء احمدخان من ورائه ويحرق موسكوا [illegible] ان لا نتركه ان يدخل في موسكوا فتأثر من مشاهدة هذا الحال تأثرا زائدا

ولم يتجاسر ان يدخل في كريمله بل وقف في كراسني سيلا وقال للاهالى انا ماهربت من التتار وانما جئت امشاورقروساء الروحانيين فقال للاهالى والروحانيون كافة ان مشاورتنا ورأينا ان لاتتوقف مناد قيقة واحدة وان نذهب ونحارب فبعدان اخذ ايوان دعاء الروحانيين توجه الى معسكره ولحق بالعسكر في بلدة (١) كريمييست وارسل الى احمدخان سفيرا مع الهدايا يطلب منه الصلح وترك القتال فلم يقبل احمدخان الصلح وهداياه لشدة غضبه عليه وقال انه يريدتربية ايوان لانه منذتسع سنين لم يعطني خراجا فليجئ بنفسه الآن وليعتذر الى ويؤدي الخراج فاعفوعنه ايضا فمضى فلم يرض به ايوان فارسل اليه احمد انه ان لم يجيء بنفسه فليرسل الى ابنه او اخاه او العائد نيكيفور فلم يرض به ايوان ايضا فتم بذلك مراسلتهم بالكلام ولم يبق الا المراساة بواسطة السنان والسهام ولم يناسب طلب الامان الصلح من الخان لاهل موسكوا خصوصا القسيسين منهم فكتب اليه المطران (ميتروبوليد) كتابا مسهبا يحرضه فيه للقتال ويغريه على ... ان اشد الاعداء ولكن لم يباشر الايوان القتال ولم يتجاسر عليه حتى التشرين الاول (اوكتوبر) ولما انجمد نهر اوغر امر عسكره بالرجعة الى بلدة كريمييست فخافت الاهالى من مساهدة هذا الحال وقالوا ان ايوان خوف التتار فلايريد محاربتهم وقد جاء احمدخان لاستيصال الخرستيان واهل النصارى بالكلية وكبارنا ايوان لايريد مقابلتهم وكثر بينهم اللغط ولما اصبح احمدخان راى ان الروس تقهقروا الى الوراء بحيث لايرى منهم احد فتعجبوا من ذلك وتشاوروا فيما بينهم ماذا يفعلون بعد ذلك ولاى شيء تقهقرت الروس فقر رايهم على ان الروس كمنوا فرقة من عساكرهم ليغروهم اليهم ويهجموا عليهم بغتة وان هذا خدعة منهم فامر احمدخان ايضا عسكره بالتقهقر خوفا من هجوم الروس عليهم فتقهقرت التتار بكمال العجلة

---

(١) بلدة بقرب موسكوا على حوة الجنوب الغربي منها وعلى الضفة اليمنى من نهر اوغر . منه عفي عنه.

ابضا ولم يتوقفوا فى محل قط بل رجعوا الى بلادهم لايلوى منهم احد وظنت الروس ايضا ان احمد خان يريد ان يجيىء من ورائهم فيقطع عليهم خط رجعتهم فهربوا بكمال السرعة الى ورائهم كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة فكان ذلك من اعجب العجاب حيث ان عسكرين متقابلين هرب كل واحد منهما خوفا من الآخر بلا سبب ولكن الروسية حملوا ذلك على مرحمة ام الهيهم وكرامتها يعنى مريم على زعمهم الباطل وسبب آخر لرجوع احمد خان انه سمع ان عسكر الروس دخلوا على اوردو واستولوا عليها كما تقدم توجه عبيدهم نور دولت وغيره مع عساكر الروس اليها فرجع بسبب هذا الخبر المدهش اليها فكان هذا آخر دخول التتار وهجومهم على الروسية بعسكر اوردو ولم يقع لهم بعد ذلك الهجوم عليها بعسا كر كلية وان وقع منهم بعض الغارات على بعض النواحى منها وكان ذلك انتهاء رقبة الروسية للتتار واخراج رؤسهم عن ربقتها بالكلية وكان رجوع احمد خان فى سابع التشرين (١) الثانى من السنة المذكورة فاغار احمد خان وقت رجوعه الى بلاد ليتوا غضبا على كازيمير لخلفه الوعد بعد ان تسبب لوقوعه فى هذه الورطة ونهب (٢) اثنتى عشرة بلدا من بلاده ورجع بغنايم كثيرة ولكن ابن كان لكازيمير مجال ومقدرة للانتقام بما وعد لما لقى من منكلى كراى خان مصيبة لوقعة ايضا على المنوال المشروح والحاصل اذا تامل العارف فى احوال ذلك الوقت من امداد منكلى كراى ونور دولت وخان قزان وحاكم خان كرمان اعنى دانيال بن قاسم وكثير من اولاد خوانين التتار الذين كانوا يسكنون فى موسكوا عند ايوان ويخدمونه لايتعجب من هزيمة احمد خان ونصرة ايوان بل يقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله اذا اراد الله شيئا هيا له الاسباب وينشد من لسان احمد خان شعر: فان كان اعدائى على تناصروا * فما هو الامن تخاذل اخوانى* وقول الشاعر ايضا شعر. ولو كان رمحا واحدا لاتقيته * ولكنه

---

(١) يعنى على تمام ستة اشهر من خروجه . منه عفى عنه .

(٢) كمن يطابق هذا على قوله توجهت التتار بكمال السرعة ولم يتوقفوا فى محل قط الخ منه عفى عنه .

وقع وثان وثالث * خصوصا اذا وقف على الوقعة العجيبة الآتية وانما يتعجب من جبانة ايوان مع وجود اسباب النصرة هذه فيه ذكر مقتل السيد احمد خان عليه الرحمة والغفران قال كارامزين ولقد نال احمد خان نصيبا مما نال منه الامير ماماى وذلك انه لما رجع من سفر موسكوا اراد ان يشتو بساحل نهر دون (تن) الصغير فعدل الى قرب بلد ازاق واقام به (قلت لعله بنية استيناف سفر الى موسكوا فى اول الربيع على ما هو عادة ذلك العصر) ففرق عساكره ولم يبق معه من العساكر الا اليسير او لم يبق شيئا فاتفق ايواق (١) خان الشيبانى اوالتومنى مع امراء نوغاى مثل يغمورچى وموسى وغيرهما على الاغارة عليه وذلك اما طمعا فى الملك او المال الذى اغتنمه فى سفره المذكور من الروسية والليتوا او بتحريض من طرف ايوان اوالمجموع والله اعلم فهجموا على محل احمد خان بغتة مع ستة عشر الفا من فرسان النوغاى فتشتت شمل من معه من خواصه بقتل واسر وفرار فقتل ايواق الشقى المذكور احمد خان عليه الرحمة والغفران بيده واسروا ازواجه واولاده وسائر من معه من بقيتهم واستولوا على جميع ما معه من الاسباب والاموال عليهم من الله اشد النكال ثم توجهوا الى بلادهم بتلك الغنائم والاسارى وبعد ان اكل الشقى المذكور عليه ما يستحق هذا الخرى اقتضت طبيعته الخبيثة ان يسبعه بشرب البول فوقه فارسل الى ايوان بعد استقراره فى مقامه من جهة تومن يخبره بانى اكلت خراجيدا بان قتلت عدوكم احمد خان قال فبعد تلك الوقائع المسطورة انقرضت الخانيه المشهورة بخانية الاوردو الكبير والاوردو الذهب بالكلية وسقط ما بناه باتوخان من اهله وتخلصت الروسية من عبودية التتار تخلصا كليا بعد ان امتدت الى ازيد من عصرين وان بقى اولاد السيد احمد خان فى مقام الخانية مدة الا انهم لم يقدروا ان يهجموا على الروسية بل انحصرت معاملتهم

(١) قلت ليس هذا آپاى خان فانه غيره ومتأخر عنه على قول الكارامزين. منه عفى عنه

وسلطنتهم فى الضفة الشرقية من ايدل (وولغا) واطراف آقتوبه وان وقع الهجوم من بعضهم مثل مرتضى خان ابن السيد احمد خان واخوانه على الروسية الا انهم انهزموا سريعا وطردوا الى بلادهم قلت قد تقدم ان ابتداء هذا السفر كان فى سنة ١٤٨٠ وان رجوع احمد خان كان فى التشرين الثانى منه والظاهر ان وفاته كانت بعد دخول سنة ١٤٨١ م فتكون فى اواخر سنة ٨٨٥ ه والله سبحانه اعلم فتكون مدة سلطنة سنة ٣٥ وان اول وقوع ذكره فى التواريخ كان فى حدود سنة ٨٥٠ رحمه الله تعالى رحمة واسعة فتكون مده تبعية الروس للتتار ٢٥٠ سنة قال وكان الشيبانيون وامراء نوغاى يسكنون فى الاراضى الكائنة بين نهر يدز اولق وبحيرة آرال يعنى ممتدين الى جهة الشمال وهؤلاء العشرات قد خدموا الروسية خدمات (١) عظيمة باهلاك عدوها القوى احمد خان وصدر منهم ما يلايم سياسة الروس جدا وكان ايواق المذكور (٢) ينتسب الى اولاد جنغز ويرى نفسه لايقابتحت احمد خان ومستحقا للخانية الكبرى ومسايا لكيناز الروسية الاعظم ولكنه لم يتجاسر ان يطلب الخراج من الروسية وكان يظهر الوداد لها دائما قلت ان الانسان الدنى اذا اعتاد اكل الخرى واستلذه بطبعه المشئوم لايصبر عنه قال ان الروسية وان تخلصت عن اسارة التتار بالكلية ولكن الكيناز لم يترك جمع اموال تسمى بخراج التتار من اهالى الروس بل واظب عليه فانه كان يرسل الهدايا الى خوانين قرم والى بعض ارباب النفوذ فى سراى والى امراء نوغاى والى خوانين قزان يستجلب بها خواطرهم ويستدفع مضراتهم ويستميلهم الى نفسه خصوصا مثل نور دولت وحيدر فى موسكوا واولاد قاسم خان فى خان كرمان فانه كان يعطيهم معاشات كثيرة ومرتبات عظيمة وكانت تلك الهدايا تقتضى جمع اموال عظيمة وتضطر الروسية الى تدارك مصاريف

(١) قلت وقد ذاقوا وبال ذلك بعد استيلاء الروس على قزان منه عفى عنه

(٢) فيه ايماء الى انه ليس فى الحقيقة منسوبا اليه والا لما فعل ذلك الفعل الشنيع منه عفى عنه

مصيبة لم تكن باقل من خراج التتار حين كانت الروسية خراجية لهم **قال** وبعد هذه الوقعة ارسل ايوان الى حبيبه وصديقه الاخروى منكلى كراى خان يخبره بوفاة عدو ارواحهما احمد خان عليه الرحمة والغفران ليشاطره فى الفرح والسرور وليحكم عرى الاتفاق السابق بينهما يقول له ان حصل لك اولاولاده الطرد والاخراج من قرم كما حصل سابقا يكون مختارا فى ان يقيم باى بلدة شاء من بلاد الروس **قال** المورخ كارامزين انظروا الى قدرة الله تعالى الكاملة حيث كانت الروسية محكومة للتتار قبل هذا وعبيدا لهم ارتقت الى درجة السيادة وصارت تحمى التتار وتحكم عليهم **قلت** نعم الملك لله يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد لاراد لقضائه قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء الاية هذا ما ذكره كارامزين فى قتل احمد خان عليه الرحمة والغفران ولنذكر هنا ما ذكره فى السبع السيار فى ذلك لكونه مخالفا **ذكر** فيه بعد ذكر ما سبق منه ان مكلى كراى لما وقف على رجوع السيد احمد خان من قلعة كفه الى طرف ايدل اراد ان يتعقبه فخرج معه بعض عساكره من ورائه وتقدم عليه ولده محمد كراى بخواصه الشجيعة ولما صادف وصوله الى تخت ايلى يعنى بلاد سراى محاربته احمد خان مع اقاربه ومنافستهم فيما بينهم اغتنم هذه الفرصة وهجم عليه بعساكره الموجودة ولحق به مكلى كراى فى تلك الاثناء واشتركه فى الهجوم عليه فانكسر عسكر السيد احمد خان وتفرقوا وقتل احمد خان فى المعركة مع اخوانه انتهى ويمكن ان يكون محاربوا السيد احمد خان فى الوقت المزبور هم ابراق الحاكم ومتفقوه الاشقياء فيشتركهم مكلى كراى فى قتله فحينئذ يرتفع الاختلاف بين ما ذكره كارامزين وبين ما ذكر فى السبع السيار الا فى التاريخ فان المفهوم من السبع السيار انه قتل قبل التاريخ الذى نقلناه عن تاريخ كارامزين وهو سهل فان صاحب السبع السيار لم يذكر صريح التاريخ بخلاف كارامزين فيمكن ان يتاخر من الوقائع التى ذكرت فى السبع السيار بتاريخها سنين كثيرة ولم يذكر كارامزين اشتراك

مكلى كراى فى قتله لعدم وقوفه عليه او لشئ آخر والله سبحانه اعلم، يعنى ان الفاضل المرجانى نسب وقعة السكسين الى دچى احمد خان وهذه الوقعة الاخيرة اعنى وقعة اوغر المشيخ احمد خان حيث ذكرها فى تواريخه فربما ينسبنا بعض الفضلاء الى الخطاء والغلط فاقول قد عرفت انى نقلته عن عين الوقائع التاريخية موقوفة على النقل فان كان ما نقلت عنه صوابا يكون ما ذكرته صوابا وان كان خطاء يكون قولى ايضا خطاء ولا تظنن انى انقل كلما وجدته من غير تحقيق وتدقيق سواء كان صوابا او خطاء اقول كما قال الشاعر قطعا شعر :

وما انا الا من غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية ارشد

كلا بل لا اكتب شيئا فى مواضع الخلاف الا بعد بذل المجهود فى تعميق النظر ولا اقول انى مصيب والفاضل المرجانى مخطئ فان وقفت ان له ماخذا اقوى واصح من ماخذى فانا اول من يرجع من الخطاء ويقبل الصواب مع ان الفاضل المرجانى بنفسه قتل السيد احمد خان الى آق قالقان ونسب بعض الوقائع التى ذكرها فى ترجمة السيد احمد خان آنفا الى السيد احمد خان فى اثناء بيان خوانين خان كرمان وما ذكره كارامزين وان ذكره مشوشة ومخلوطا بعضها ببعض علاوة لما ذكره فى اثناء بيان خوانين سراى والله سبحانه اعلم بالصواب ذكر اولاد السيد احمد خان عليه الرحمة والغفران لم يعلم انه كم ولد من الاولاد وكم منهم جلس فى مسند الخانية الاستقلال وقد تقدم ذكر اغارة اولاده زوفشاه على الروسية فى اوائل سلطنته وكذلك تقدم فى بيان الوقعة الاخيرة انه دخل فى بلاد الروسية مع ستة من اولاده وانا اذكرها من ظفرت بشئ من احواله فاول من جرى له ذكر فى التواريخ مرتضى خان (١) ابن السيد احمد خان وقد تقدم نقلا عن كارامزين استيلاؤه على قرم فى حياة ابيه

---

(١) وقد جعله الفاضل المرجانى اخا للسيد احمد تبعا لصاحب السبع السيار وجعله الحاج عبد الغفار افندى من ابناء احمد خان وقد عرفت انه ابن السيد احمد خان فعلى هذا لاخلاف بين هذا القول وما فى الكتاب والله سبحانه اعلم
منه عفى عنه .

وقعة مكلى كراى يعني نيابة عن طرف ابيه وتقدمت الاشارة عنه ايضا الى اغارته على بعض نواحي الروسية بعد مماة ابيه وقال كارامزين ايضا ان المحاربة والمهاجمة بين مملكتي قريم وآلتون اوردو كانت غير منقطعة بعد موت السيد احمد خان ايضا وان كان سلطان تركيا ينصحهم ويمنعهم من الاختلاف فضلا عن المحاربة الا انهم كانوا لايصغون الى كلامه وكان مرتضى خان كلما يقبل موسم الشتاء يضطرب غاية الاضطراب لاجل عسكره من البرد ففي سنة ١٤٨٥ م مصادفة سنة ٨٩٠ ه هاجم بعض محلات قريم ليشتو فيه فهجم عليه مكلى كراى خان بعسكره وهزمه واخذه مع عسكره اسيرا وحبسه في كفه وخرب مملكة تيمور خان (٢) من ممالك آلتون اوردو فاتفق تيمور خان المذكور مع واحد من اولاد احمد خان وهجم على قريم وكان ذلك في وقت الحصاد وكان الناس مشتغلين به وغافلين عنه فخلصوا مرتضى خان وعسكره وكادوا يأسرون مكلى كراى خان ورجعوا الى آلتون اوردو سالمين وغانمين فبلغ ايوان كناز الروسية على ذلك ارسل طائفة من عسكر الروس الى آلتون اوردو بناء على الاتفاق والاتحاد بينه وبين مكلى كراى وخلصوا كثيرا من عساكر قريم من ايدي عساكر آلتون اوردو وارسلوهم الى قريم وقال ايضا في اثناء وقائع سنة ٨٩٢ ه بعد بيان اسر الهام خان امير قازان الآتي ذكره وبعد ذلك ارسل ايوان الى مكلى كراى ينبئه باسر الهام خان وبنصب محمد امين مكانه خانا ونحوه ايضا بنصب اولاد احمد خان بلاد قريم وانه ارسل فرقة من عساكر الروس تحت امرة نور دولت وبعض قواده واخذ هم عن بلاد قريم بذلك التدبير ... على مكايد هم ويحرضه على الاتفاق مع ايواق الخائن الشق على استئصال اولاد احمد خان المرحوم فانهم بسبب وقوع مماليكهم بين الروسيه وبين حديقة مكلى كراى كانوا لايتركون سفراء هم الى قريم يصلون الى مكلى كراى بل كانوا يقتلونهم ويأخذون ما معهم من الهدايا والمكاتيب وكان عملهم هذا يغيظ ايوان وصديقه مكلى كراى غاية الاغاظة وقال

(٢) ولد ... من تيمور خان هذا ولا يبعد ان يكون والد نور دولت سلطان والد ... وزوجة امين خان زوجة مكلى كراى خان كما لايخفى ... عنه.

وكان بيدنور سلطان بكه زوجة منكلي كراي خان قطعة من الجواهر الثمينه وكان يقال انها دخلت بيد توقتامش خان وقت استيلائها على حرية ديميترى دونسكي وكان ايوان يبذل غاية جهده في اخذها من نور سلطان بكه فاخذها منها اميرا بارسال هدايا ثمينة مرادفت الوجهة بين ايوان وبين منكلي كراي خان ايضا بهذا السبب حتى توسط ايوان في حصول الائتلاف والاتفاق بين منكلي كراي خان وقرال ماجار وقال ايضا وفي سنة ١٤٨٧ يعني م مصادفة سنة ٨٩٢ ه ارسل مرتضى خان ابن احمد خان الاورداوى الى موسكوا مع الشيخ بهلول الذى هو احد امرائه مكتوبين احدهما الى دولت سلطان ابن حاجي كراي واخي منكلي كراي والثاني للكنياز ايوان ومضمون ما كتبه لنور دولت سلطان المعروض الى جناب حضرة صاحب العظمة والشوكة عماد دين الاسلام اخي الاعز نور دولت سلطان بعد اهداء مزيد السلام مع التحية والاكرام والقيام بموجب الاجلال والاحترام كما يليق بعلو ذلك المقام لايخفى على حضرتكم ان آباءنا ابناء اب واحد ولكن لما اتحدت بصائرهم بحجب الجهالة وكان حب الرياسة غالبا عليهم قام بعضهم على بعض وعادى بعضهم بعضا واخطأ خطاء فاحشا و سفك بعضهم دماء بعض بغير حق ولان استمرت تلك العداوة بل انطفت وغسلت تلك الدماء المسفوكة بمن الحجة وانطفت نيران العداوة الا صبه بمياه المودة واخوكم منكلي كراي ثابت في هذه الايام ... ... عهدا فهو يسعى دائما في ... ... اهل الاسلام وتفرقة كلمتهم و... غاية جهده في امر ... لانه الله بانواع البلايا لاجل ذالك ايها الاخ العزيز انت نور ... ... اوقاتك فيما بين ... ... اعداء الدين فيا انا ... الى حضرتك الشيخ بهلول لابلاغ عن ... بعد التسليم مع ... ... وارسلت معه قلالاهن ... ... قبولها والذى اقوله ... ... بين ... ... ان تكشف ... ... ولا ... ولا ... ان تترك الروسية ام لا ... ... الايوان ...

سلمت من اى مكان كنت ولانس اخوتنا والسلام اه . ومضمون ما كتبه للايوان فرمان مرتضى خان للايوان اعلم ن اخي نور دولت خان حسي دائما مارسله الى فاني اريد ان اخلع مكلي كراي عن الخانية التي لايليق بها واجلس مكانه اخي نور دولت خان ولكن اهله وعياله رهنا في يدك ومتى جلس على كرسي السلطنة يحسن اليك واحسانه اليك بمكاهله وعياله منك اه قال المورخ فضحك الكيناز ايوان من خطاباته وتعجب من غروره وتحير من نخوته يعني ان الوقت كان لايساعده اتخاذ الخطابات لضعفه وقوة ايوان نعم ان الزمان ابو العجايب قال فامسك ايوان سفير مرتضى خان عنده وارسل الى مكلي كراي يقوم يخبره بما جرى ويقول له ايضا ان قرال ايتوا ولهستان يستدعي اخاك الثاني حيدر سلطان الى نفسه خفيا فما ذا تقول وحيث كان مكلي كراي بسيط الرأي قليل التدبير وقد تضجر من مغالبات الامور لمقاساته الشدايد والمحن كتب الى ايوان يقول له ارسل نور دولت الى اسلمه نصف ملكي يعني سلطنتي فانه عاقل ومدبر يكون معيني في رؤية الامور ارجوك ان ترسله الى فانا نسيانا جرى بيننا سابقا من المنافسة والمناقشة واما اخي حيدر فاتركه يذهب حيث شاء فاني لا احابه فكتب اليه ايوان ان صدور هذا الكلام يدل على قلة التدبر فان التملك والترأس لا يعني الاخوة والمحبة ولا سيما ان اخاك نور دولت قد سلطن بقرم ولو زمنا يسيرا وله هناك اتباع واشياع فلا يسع هو نصف الخانية ومقتضى مودتي لك ان اقيك عما يسوءك وان لا ارضى ما يضرك اه قال فنبه مكلي كراي بهذا المكتوب وتيقن انه مطوع ورجع عما نواه وتخلص من شر نور دولت وان كان اخاه ، وقال ان نور دولت وحيدر اخوي مكلي كراي كانا ذهبا الى الروسية باختيارهما والآن لم يكن لهما اختيار ومقدرة على الخروج منها لكونهما وقعا في شبكة الاوان . هذا آخر ما وقفت عليه من احوال مرتضى خان ولم ادر متى كان وباي كيفية كانت وفاته رحمه الله تعالى . ذكر احوال

الشيخ احمد خان واخيه السيد احمود خان ابني السيد احمدخان عليم الرحمة والغفران المشهور بالخانية هو الشيخ احمد خان ولكن قد ذكر كارامزين معه فى اوائل حاله اخاه السيد احمود خان ذكره هكذا فى موضعين من تاريخه وذكر فى موضع ثالث منه بعنوان السيد محمود وقد ذكر الفاضل المرجانى بعد السيد احمد خانية ابنه السيد محمد فهوا اما السيد محمود او السيد محمد ولكنى اذكره كما رأيته فى المنقول عنه لاحتمال مغايرتهم والله سبحانه اعلم قال كارامزين وفى سنة ١٤٩١ (يعنى م مصادفة سنة ٨٩٧ ه او مدلها) ارسل ايوان عسكرا تحت قيادة سالتا غان (١) بن نور دولت وبطر بن نيكتى الامر باسم المحاربة سلطان اوردو السيد احمود والشيخ احمد لانهما كانا قصدا بلاد قرم فلما سمعا ان عسكر الروس منتظر اليهما من طرف آخر من نيرتن رجعا عن قصدهما من غير ان يفعلا شيئا اه وقال وفى سنة ١٤٩٠ ارسل ايوان الى ... سفيرا يسمى ... واملى ... يقول انه ... ارسال العساكر لمحاربة ... خوانين الاوردو الذهب وصدهم عن بلادك دائما ... وكان الاوردو ... فى ذلك الوقت كطل ... خان يسكنون فى الصحراء ... من محل الى آخر وقد قصدوا ... بلاد قرم مع ... منكلى كراي خان ... خان ولكنهم لم يقدروا ان يفعلوا شيئا فان محمد امين ... كان يحميه من جهة والروسية من جهة اخرى وكانت التركيا ارسلت الى قرم الفى نفر من ينكچرى فهؤلاء كلهم كانوا يحمون قرم ولذا كانت القريميون يهجمون على بلاد اولاد احمد خان ويحاربونهم ويغيرون عليهم وينهبون اموالهم دائما وقد قتلوا فى واحد من ... الشديدة واحدا من اولاد احمد خان يسمى ايدكى وقال بعد بيان جواب مكتوب ايواق الخان الآتى ذكره ان سياسة ايوان فى الوقت المذكور كانت

(١) هكذا فى الاصل المنقول عنه وقد ذكره الفاضل المرجانى ... خوانين خان كرمان باسم صالتغان ولعله هو الصواب . ... عفى عنه .

تقتضي ان يسلط خوانين نوغاي على خوانين سراي وان يستاصلهم بهذا التدبير فان مسلكهم كان مساعدا لسياسة ايوان ومطابقا اياها غاية المطابقة قال وفي سنة ١٤٩٢ ارسل ايوان الى مكلي كراي خان سفيرا يسمى لوبان قوليچيف يقول له ان قازيمير كيناز ليتوا متفق مع خوانين اوردو وكلما يهجم اهل اوردو الى قرم انما يهجمون باغراء كازيمير اياهم فاللازم عليه ان يهجم على ليتوا ويعرف حد كازيمير فاجابه مكلي كراي انا مع اخي ايوان جسم واحد ولهذا ابني الآن بقرب دينيپر في محل بلد خرب هناك حصارا جديدا اه قال المورخ وهذا الحصار هو المسمى الآن اوجاكوف اه ذكر تخريب مكلي كراي بلدة سراي وتفريق اهلها بحيث لم تقم لهم قائمة بعد ذلك قال كارامزين في اثناء بيان المحاربة بين الروسية وليتوانيا في سنة ١٥٠١ ان الروسية استمدت بمكلي كراي على ليتوانيا فهجم مكلي كراي على ليتوانيا وخرب كثيرا من بلاده ونهب واسر حتى كادت ليتوانيا تنعرض بالكلية وتضم الى ممالك الروسية لولا استمداد قرال ليتوانيا اليكساندر بالشيخ احمد خان السرائي وامداد الخان المذكور اياه ثم ذكر كيفية امداده اياه وممانعة مكلي كراي الشيخ احمد خان في ذلك وانجرار هذه المخالفة الى تخريب مكلي كراي بلدة سراي كرسي مملكة باتو خان واولاده بعده كما من حيث قال ان الشيخ احمد خان خرج بعشرين الفا من عسكره يعني يريد امداد ليتوانيا ومنع مكلي كراي من الهجوم عليها لامداد الروسية فعسكر بقرب اوستيا تيخوي سوسني وبسفح جبل يسمى قزطاغي وعسكر مكلي كراي متغلب قريم في طرف آخر من نهر دون (تن) وكان معه خمسة وعشرون الفا من عسكر قريم واقام في استحكام هناك منتظرا القدوم عسكر الروس فانه كان كتب الى اخيه ايوان ان يرسل اليه مقدارا من المدافع والطوپچية بواسطة نهر دون ليخيف بها الشيخ احمد خان وعسكره فارسل اليه ايوان ماطلبه مع واحد من قواده يسمى الكيناز واسيلي نوز درورواتي مع انه كان يحارب النمسة من جهة اخرى وارسل ايضاه محمد امين خان مع عسكر قزان ولكن كان مكلي كراي رجع الى بلاده لاستيلاء جيش الجوع والقحط على

القيمة حيث لم يبق فيها ممانع ولامدافع الا الافغان واليابان فكتب اليه اخوه ايوان يشكره على صنيعه قائلا اسپاسيبا بلاعودارم؟ اس بود ماه ان لايغفل عن ليتوانيا وكانه قال من قلبه انا معاشر الروس بعد بعيد ذلك طرفنا وايدينا الى الشرق والشمال والجنوب ايضا حيث افت بعيم ... الآن ولو بعد حين حيث تيقنت مقدار حميتكم وغيرتكم وديانتكم و... يتكم وحزمكم واحتياطكم منفعل ايواق الخائن بالسيد احمد خان ... موم وزاد يقيني بفعلك هذا واستيقنت بطروء الفساد على النسب ... كزى وخيانة بعض الامهات في شنشنة اعرفها من اخزم * ولعله ... ل بقول الشاعر شعر

ملكت خراسانا واطراف فارس * وما انا من ملك العراق بايس *

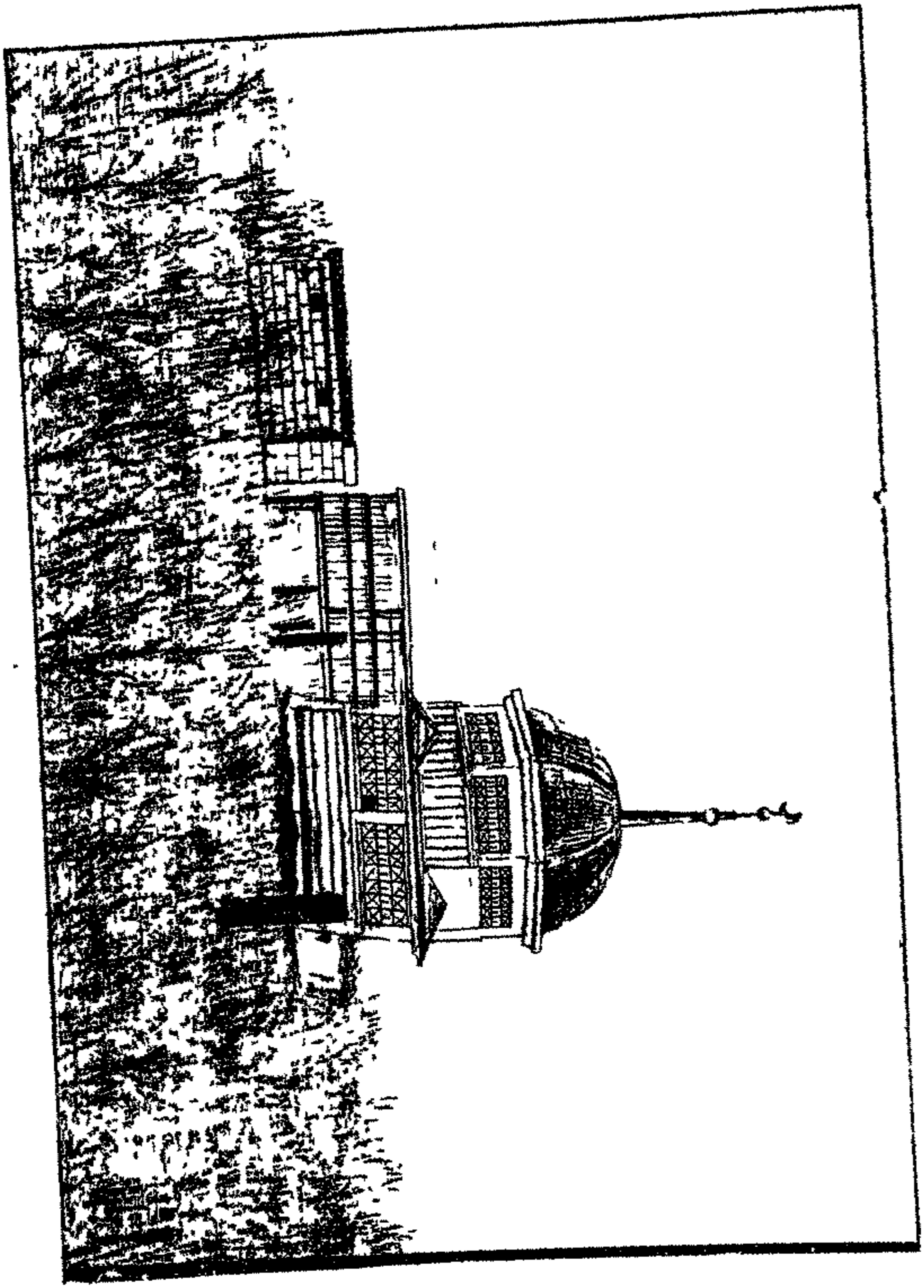
وهذا لايحتاج الى التطويل (١) بايراد الملح كمة فليحكم كل قارى ذي عقل وفكره فانه بديهي جلي وليعتبر المعتبر من هذا الصنيع العجيب الغريب ولكني اقول مع التاسف غاية الاسف انه مع وقوع امثاله الكثيرة لايحصل الاعتبار للبواقي وهذا الصنيع الشنيع ممتد بين الاقوام الاسلاميه الى هذا الان فانا لله وانا اليه راجعون وكانت هذه الواقعة العجيبة الشنيعة في موسم الربيع من سنة ١٥٠٢ م مصادفة اواخر سنة ٩٠٧ هـ وتاريخها «اياويج سراى هده ودمره مكلى كراى» ونظمته فقلت شعر

كنت يوما قاعدا مستغرقا * في هموم من مصيبات سراى *

قيل ارخ قلت اياويج سراى * هده ودمره مكلى كراى *

فكانت مجموع مدة بقاء دولة سراى و بلدتها مع كونها معروضة الانقلابات ٣٦٧ سنة فان مبدأ تاسيسها كان في ٦٤٠ سنة فقول ابن عربشاه ان بين بناء بلدة سراى وخرابها ٦٣ سنة سهو من قلم النساخ والصحيح سنة ١٦٣ فان بعد هذا القدر من بنائها خربها تيمرلنك كما مر ثم عمرت بعد ذلك ثانيا وامتد الى هذا التاريخ ...

(١) ويا ... ملكها وصط امرها ... الى مملكته ولم ... هكذا ... للاعداء انا لله وانا اليه راجعون. منه عفي عنه.



بعد ذكره ما سبق من تشكره لمكلى كراى ومع ذلك كتب ايوان الى الشيخ احمد خان يدعوه الى الاتفاق معه ويعده ان يأخذ [illegible] من يد متغلبيها ويعطيه اياها بشرط ان يقطع من كيماز ليتوانيا ويقطع عنه علاقته ولكن الشيخ احمد خان تيقن بعدم الفائدة منه وانه لا يريد الانفعه فلم يرض بكونه آلة لاستيلائه على بعض بلاد المسلمين وقد سئم الحياة البادية والمعيشة الغير المنتظمة فعزم على سفر استانبول ومواجهة السلطان بايزيد الثاني واخذ معه اخويه قوزاق وخاليق (هكذا في المنقول عنه) فمنعه مأمورو السلطان من الدخول بارض عثمانلى وقالوا لاسبيل لاعداء مكلى كراى الى استانبول وقد كان اولاد مكلى كراى يجدون في تعقيبه فلما ضاق به الخناق توجه الى مملكة ليتوانيا بالضرورة ولما دخلوا بلدة كيف اخذهم كيماز ليتوانيا الكساندر وحبسهم وعاملهم معاملة العدو وكتب الى مكلى كراى يقول ان اعداءك بيدى ان اطلقتهم يضروك وان كنت صديقا لى ومتفقا معى اسلمهم اليك وكتب اليه يعنى مكلى كراى الكسار ايوان [illegible] بما فعل بالسيد احمد خان سابقا [illegible] بالشيخ احمد [illegible] ان الآن [illegible] مكلى كراى الى كلام كيماز ليتوانيا [illegible] الشيخ احمد خان [illegible] المعاملة المغايرة المروءة والانسانية [illegible] مكلى كراى وفصله من الروسية فقال له الشيخ احمد [illegible] اناك سلمت كافة عسكرى لمكلى كراى [illegible] على الارض [illegible] استقبال العدو والمحارب وعاملتنى معاملة [illegible] مظالم لكن الله العادل موجود [illegible] ذلك [illegible] ولا يتركك [illegible] من غير مجازاة على [illegible] العتاب والملامة ومات رحمه الله تعالى في [illegible] انقرض ملوك سراى ثم انتقل [illegible]

(۱) وقد [illegible]

ومن هذا الوقت وقع فى التواريخ اطلاق اسم نوغاى على خوانين حاجى طرخان واطرافها وخوانين اطراف اورال حتى فى اراضى باشمرد واشتهر بعد ذلك اشتهارا تاما ولم يقع قبل ذلك اطلاق هذا اللفظ الاعلى الامير نوغاى واستظهرنا هناك كون طائفة نوغاى من قومه وقبيلته ولاجل الاطلاق الاخير يطلقونه اهل ما وراء النهر وقراق على اهل قزان ايضا والظاهر من كلام كارامزين ان موته تاخر من قدومه الى ليتوانيا مدة سنين ولم يذكر تاريخ وفاته (٢) رحمه الله تعالى رحمة واسعة وكذلك لم اطلع على احوال اخويه الذين كان معه فى سفره المذكور ولله در القائل فى شان امثال هؤلاء الملوك العظام اشعار

سل الارض عن حال الملوك التى خلت * اهم فوق فرق الفرقدين مقام
اساطين معروفون فى كل مشهد * صناديد غر حاكمون كرام
مشاهير فى الآفاق شرقا وغربا * يسير اليهم حاجب وبنام
بابوابهم للوافدين تراكم * باعتابهم الحاكمين زحام
اديهم الوفر من خميس عرمرم * له شوكة تسبى النهى وعرام
يرد عيون الناظرين كليلة * وان كان فيها حدة ورعام
فهل هم على ماهم عليه وحولهم * من العز جند يحضرون لهام
وطف ببلاد خف عنها قطينها * فاوطنها بوم يصيح وهام
ونادقصورا قد عفت غرفاتها * كان بعاياراسمهن رجام
يجبك عن اسرار الشؤن التى جرت * عليهم جوابا ليس فيه كلام

ـ ـريا واتـفقت حكومات الروسية المسمة على عكس ذلك . الامركله لله يفعل ما يشا ويحكم ما يريد لاراد لقضائه ولا مانع لآلائه . ه عفى عنه .

(٢) واظن ان الفاضل المرجانى لم يميز بين هذه الوقعة ووقعة اوغر ولهذا قال ان حمد خان اسر وقتل فى ... و راده الشيخ احمد خان والله اعلم منه عفى عنه .

بان المنايا اقصدتهم نبالها * وماطاش عن مرمى لهن سهام
وسيقوا امساق الغابرين الى الردى * واقفر منهم منزل ومقام
وحلوا محلا غير مايعهدونه * فليس لهم حتى القيام قيام
الم بهم ريب المنون فغالهم * فهم بين اطباق الرغام رغام
وامسوا احاديثا واصبح ملكهم * هباء وباد التاج ثم وهام
فسبحان رب العرش ليس لملكه * تناه وجل مبداء وختام
رحم الله جميع رحمة واسعة .

تم المجلد الاول ويتلوه المجلد الثاني
اوله وقائع بلد حاجي طرخان .

تصحيح الاغلاط المطبعية التى فى بعض النسخ

خطا	صواب	صحفه	سطر	خطا	صواب	صحفه	سطر
وسودر	ولله در من	١٢	١٨	البطر	البط	٢٩	١٦
				واذا نضم	واذا انضم	٣٠	٠٢
	قال			غذاؤهم	غذائهم	»	٢٤
				لم ولن	لم يقع ولن	٣١	٠٣
هانت عليه	هانت عليه	»	»	يلزمها	يلزمهما	»	٠٥
ملامه جهال	ملامة جهال			شعشة	شعشعة	٣٢	١٨
المجمع يوندن	الجمع يونان	١٠	٩	والتين	والتبن	٣٣	٠٦
مصدا	مصداقا	١٦	١	وثنين	وثنيين	٣٩	١٧
ءاقول	لقول	»	٢	هذالعصر	هذا العصر	»	٢٠
بسمعها	يسمعها	»	٩	لا اهية	الا لهية	٤٢	١٣
لعدوانهم	لعداوتهم	»	١٣	بهذ الاسم	بهذا الاسم	٤٤	٠٧
الكثر	الكثير	١٩	٨	الملالين	الملايين	»	١٨
العبد	الصابى	»	٢٠	سلسة	سلسلة	٤٦	٢٥
معه	مع	»	٢٤	بن ابن	بن ابى	٥٠	٢٩
هذ	هذا	٢٢	١٥	حلفاء	خلفاء	٥١	٠٧
بالابا	بالآباء	٢٣	١٧	بالبير	بالبحر	»	١٣
نوح	نوحا	٢٥	٦	او فو الكيل	اوفوا الكيل	»	١٧
قد	فوق	»	١٦	التفرفة	التفرقة	»	٢٢
نرالة	نزالة	٢٧	٦	التفرفة	التفرقة	٥٢	٢٤
مساوى يافان	مساوى فان	»	١٧	العسكر حتى	العسكر المذكور حتى	٥٣	١٦
				ومملكته	ومملكة	»	١٩
يشاهدونهم	يشاهدهم	»	٢٤	سعة	تسعة	٥٤	٠٧
وانزهما	وانزهها	٢٨	١٤	عريسبها	عريسها	٥٥	٠٨
معالجتها	معالجته	»	١٥	اتارة	وتارة	٥٦	١٧
وماث وقع	وما وقع	٢٨	٢٦	والسماوية	السماوية	»	١٨
قطرهما	قطرها	»	٢٧	ديونهم	ديدنهم	٥٧	٥٢

خطا	صواب	صحفه	سطر
قالا	قال	٥٨	١٢
الغز	الغزر	٥٩	١٠
يساعر	يساعد	»	٢٠
و(ووسبون)	او (ووسيون)	٦٠	٠٨
التسهير	الشهير	»	١٧
العالم يزعم	العالم من يزعم	»	١٨
فانمحلت	فانمحت	٦٣	٠٧
وبقي (١)	(١) وبقي	»	٨
اولجوأوجن)	او (جواوجن)	»	١٠
تاثار الستان	التتارستان	»	١٢
مقتاربين	متقاربين	»	١٧
بلعة	بلعة	٦٤	٠١
سطرتهم	سيطرتهم	٦٤	٠٨
موحورا	مورخوا	»	١٢
الامزنج	الافرنج	»	١٥
جين) عقب	جين)(٢) عقب	»	١٧
الى سنة ٤٥٤	الى سنة ٥٥٣	»	١٨
قاغان والغين	قاغان بالقاف والغين	»	٢٢
بماللك	بممالك	٦٥	١٢
حكواليها طلة	حكومة الهياطلة	»	٢٣
لاطلاق	اطلاق	»	٢٦
فى بين	فيما بين	»	٢٧-٢٨
يعنسى قبل الهجرة سنة ٥٥١	. . . .	٦٦	٢٨-٠٢
الى الى	الى	٦٧	٢١

خطا	صواب	صحيفة	سطر
يحو	[illegible]	٦٨	٠٣
سنجالا	سجلا	»	٠٤
والامزنج	والافرنج	»	٢٢
اصلها	اصلهما	»	٢٣
فرع	فرع	٧٤	١٢
سبب	بسبب	٧٠	٠٣
الخامسه	الخامسة	»	١٣
ينب	ينت	٧٥	١٩
واريخهم	تواريخهم	٧٦	٢٧
ماعرفه	ماعرفه	»	»
عمطاء	عطاء	٧٨	١٢
ميشا	حيشا	٨٩	١٠
فرس	الفرس	»	١١
عد	عدا	٨٠	١٩
طراف	اطراف	٨١	٢٤
السابقة وقد	السابقة (١) وقد	٨٣	٠٧
المذكورة	المذكور	»	١٠
دلا	دالا	٨٣	١٥
كلترك	الترك	٨٥	٠٨
شتاسب	كشتاسب	»	١٠
پشهور	ايشهور	٨٦	٠٥
اوقل يليا	ايليا امى	٨٩	٢٣
السى ام انه	ام وقيل انه	٩٠	٠٥
دمع	مع	٩٠	٠٥
مع بما	ومع بما	»	٠٦
ومساقه	[illegible]	٩١	٠١

خطا	صواب	صحفه	سطر	خطا	صواب	صحفه	سطر
مهود	معيورد	٩٥	١٣	وبايقال اوهو	او بايعال وهو	١٣٣	١١
وقصر	واقصر	،،	،،	الخز	الخزر	١٣٥	٠٤
بالاعراز	بالاعزاز	٩٦	٠٣	الحدود	حدود	١٤٠	٠٩
المحة	بالمحبة	٩٨	٠٥	توراينه	تورانيه	»	٢٣
سامة	سلمه	،،	٢٢	المتجاوزة	المتجاورة	١٤١	١٠
صاجهما	صاحبهما	،،	٢٣	فوامم ولكن	قوامم (٢) ولكن	»	١٧
الهرح والمرح	الهرج والمرج	٩٩	١٤	المشروع	المشروح	١٤٢	١٥
مسا ثبت	مساؤيت	١٠٤	٠٢	وكذلك	وكذلك	١٤٤	٢٣
واد	وادا	١٠٦	٠٤	بطاغسان	بطاغستان	١٤٥	٢١
مصداقا	مصداق	١٠٧	٠٧	مماسة	مناسبته	١٤٦	١١
اليها	الهياطلة	١٠٩	١٦	الافرنجية	الافرنجية	»	٢٢
طلة			١٧	علامة	(٥) علامة		
وفد	وفد	١١١	٢٠	يعنى المعيشة	يعنى المعيشة	»	٢٥
لجوبية	الجنوبية	١١٢	١٩	البدوية	الحضرية		
الآسيوتية	الآسيو ،	،،	٢٦	يعنى المعيشة	يعنى المعيشه	»	٢٦
وما دكرمره	وما مر دكره	١١٨	٠١	الحضرية	البدوية		
لانى	الآتى	١٢٠	١٢	اداره	ادراه	١٢٨	٢١
طريما	طريق	،،	١٦	لهذ الداء	لهذا الداء	١٤٩	١٩
بون	يبين	١٢٣	٢١	منهم	منا	«	٢٥
روفا	وفاة	١٢٤	٠٦	وسكينة	وسكينته	١٥٠	٢٢
بصلاح	باصلاح	١٢٤	٠٩	واستعبل	واستقل	١٥٢	٠٦
من	منا	١٢٥	١٨	من بقاء	من ان بقاء	«	١٤
ستبعد	يستبعد	١٢٦	١٧	الجزال	الجنرال	١٥٣	١٣
والانيدوس	والانندوس	١٢٧	٠٣	الجزال	الجنرال	«	١٤
سبب	بسبب	١٢٨	٠٨	الجزال	الجنرال	«	١٥
ايما	نما	١٣٣	٠٣	اعداد	اعداء	١٥٦	٢٥

خطا	صواب	صحيفه	سطر	خطا	صواب	صحيفه	سطر
من	بمن	١٥٧	٢٣	[illegible]	[illegible]	٢٠٩	٢٤
والايبنوس	والابنوس	١٦٠	٠٣	١١٨٠	١١٠٨	٢١١	٢٠
نعمه	بعمه	١٦١	٠٩	١٠٥	[illegible]		
٣)	(١)	١٦٢	٠١	اعرارا	[illegible]	٢١٢	٢٠
لهذا الاشتباه	والاشتباه	"	٢٥	وهرسوم	[illegible]	٢١٥	٢٥
وقد	قد	"	٢٤	وله ا	[illegible]	٢١٦	١١
انسب	نسب	١٦٣	١٠	ولاراقة	لاراقة	٢١٨	١١
قاليمسو بعد	[illegible] بعد	١٦٤	٠١	٤٩٩	٥٩٩	"	٢٥
(٣) وايلبه	وايلبه (٣)	١٦٥	١٥	وجمع	[illegible]	٢١٩	٢١
(٣)	(١)	١٦٦	٢٤	ادربيجان	ادربيجان وداغستان	٢٢٠	٠٨
٢٦٢	٢٢٦	١٦٧	٠٩				
عيث	عبث	١٧٢	٢١				
موتحهم	موتحيم	١٧٤	٠٦	كا	كك	"	٢٠
الشاء	الشاعر	١٧٨	١١	المدية	[illegible]	"	٢١
قد	فقد	"	١٨	[illegible]	[illegible]	٢٢٣	١٢
المحر	بحر	١٨٠	١٥	اسوالى	[illegible]	٢٢٣	١١
اسلام	الاسلام	١٨١	٠٥	املا ا	[illegible]		١٥
واهتماهم	واهتمامهم	١٨٢	١٨	اتراق	[illegible]		١٧
بخمسمائة	خمسمائة	١٨٣	٠٨	وامر	[illegible]		١٨
فيها	فيما	١٨٧	١٤	[illegible]	٠٠٠٠٠	٢٢٧	١٦
مهين مالك	[illegible]	١٨٨	٢٣	[illegible]			
معيه	مع	١٩١	١٣	علما	[illegible]	"	١٧
لهدا	لهذا	١٩٢	٠٢	علا	[illegible]	٢٢٨	٠٣
بالسكية	بالحية	١٩٥	١١	الاعلاق	[illegible]	٢٢٩	١٧
اى	الى	١٩٦	٠٢	[illegible]	[illegible]	٢٣٠	١٣
سعة	[illegible]	٢٠٩	١٧	[illegible]	[illegible]	"	١٣

خطا	صواب	صحيفه	سطر
الان نير	الان بين نير	« «	١٦
اعدائما	اعدائنا	٢٣١	٢٤
تعتلون	نحلفون	٢٣٤	٠٢
ا - البلدان	من معجم البلدان	« «	٠٧
الملاى	الملانى	٢٣٥	٠١
لم	ما	٢٣٦	٢٣
تاءلنا	وتاملنا	٢٣٩	١١
وبشعرو	وبشجرد	« «	١٢
دهندابل انطر	ده هندابل انظر	« «	٢٥
زائد	زائدا	٢٤٠	٢
اضالة	اصالة	٢٤٣	١٢
سبب	بسبب	٢٤٤	٢٥
الكثيرة	الكثرة	٢٥٤	١٠
وا ا	واما	٢٥٦	٨
من ذا	من ذراء المرتفعة	٢٥٦	١٨
اموال بلغار مدينة	اموال مدينة	٢٦٠	٢٤
وفيه	وفيها	٢٧٩	١٩
انتصباه	انتخبناه	٢٨١	٢٢
الغظيمة	العظيمة	٢٨٤	٢٤
بضا	بعضا	٢٨٥	١٤
ويلعوهم	ويعلموهم	٢٨٧	٦
ليها	اليها	٢٨٨	١٢
قرات	قرأت	« «	١٦
شجر	شجرا	٢٩١	٩

خطا	صواب	صحيفه	سطر
قظعة	قطعة	« «	٢٠
معروف	معروف	« «	٢٦
جبلا	جبلا	٢٩٢	١٤
ورنبورع	اورنبورغ	٢٩٤	٢٣
البلادان	البلدان	« «	« «
رفى يلبس	ويلبس فى	٢٩٩	٢٥
ماك	هناك	٣٠٢	٥
جارزا	جاوزوا	٣٠٤	٥
فم	فلم	* *	٢٠
وحركتهم	وحركتهم	٣٠٥	١٤
بلعار	بلغار	* *	« «
فجازو	فجازوا	* *	٢٢
وليا	ولبس	* *	٢٥
فنعد	فبعد	٣٠٨	٦
وبلغارا	وبلغار	*	١٧
الاخيره	الاخيرة	٣٠٩	١٣
*		٣١٠	٢١
من	ومن	٣١١	٨
الخنندق	الخندق	* *	« «
مبنين	مبنيين	* *	٢١
قتم يصارفه	فلم يصادفه	٣١٢	٤
المذكوزة	المذكورة	« «	٩
اداخل	الداخل	« «	١٠
عدد	عند	« «	٢١
ان ان	ان	« «	٢٢

خطا	صواب	صحيفة	سطر	خطا	صواب	صحيفة	سطر
الا	الى	٣١٤	٣	سجناه	سبحانه	٣٣٦	٢٥
اثنا	اثنا	٣١٥	٢٥	آمور	آمو	٣٣٧	١٩
يحجب	يحجب	٣١٦	١٣	يخترع	اخترع	٣٣٨	١٠
تاهين	تابعين	،،	١٥	لالنسبة	بالنسبة	،،	١١
والتخمن	والتخمين	٣١٧	٨	لذى	الذى	٣٣٩	١٢
انمة	انمه	٣١٨	٩	بهذ	بهذا	،،	٢٣
وقدر	وقد ر	،،	١١	مرافقة	صرافة	٣٤٠	١٦
ف	فى السفينة	٣١٩	٢٣	االصحيح	الصحيح	٣٤١	١٠
انفرسيس	انفرسيس	٣٢٠	١٦	فعملو	فعملوا	٣٤٢	١١
جمله	جملة	٣٢١	٤	سالجيع	سالجيغ	٣٤٣	٢٦
الصحك	الضحك	،،	٦	كفة	كفته	٣٤٥	٣
وفاتة	وفاته	٣٢٢	١١	اداو	وادا	٣٤٧	٣
الحربية	العربية	،،	١٢	لدينية	الدينية	»	٨
الفلوت	القلوب	٣٢٤	٢٠	بالكفار	بالكفر	»	١١
ببمحث	بمبحث	٣٢٦	٩	حارنه	حارثه	»	١٦
علاو الدين	علاؤ الدين	٣٢٧	١	نفخات	نفحات	»	٢٠
م	ثم	٢٨	١	الكرى	الكبرى	»	٢١
لمخلوقات	المخلوقات	٣٣٠	٢١	استما	استهاء	٣٤٨	١٤
سنه	سنة	،،	٢٤	بالمسجد	بالمسجد	»	١٥
سنه	سنة	،،	،،	وخسمائة	وخمسمائة	٣٥٣	١٣
ناز	نازلا	٣٣٣	١١	روهامهم	اوهامهم	»	٢٥
النسب	النسب الذى	،،	٢٩	ملطرون	ملطبرون	٣٥٦	٥
مفتوع	مفتوح	٣٣٤	٧	المغستانى	الداغستانى	٣٥٨	٧
تروتهم	ثروتهم	،،	٢٤	لايمان	الايمان	٣٥٩	٢
والآتحاد	والاتحاد	٣٣٥	٦	مع	منها	»	١٦
وارتجل	وارتحل	،،	١٦	اوصار	وصار	٣٦١	٧

خطا	صواب	صحفه	سطر
ولاده	اولاده	٣٦٢	٥
وارزمشاه	خوارزمشاه	»	١٧
عند	على	»	١٩
ايرضونه	يعرضونه	»	٢٤
چنكر	جنكز	٣٦٣	٨
جبكز	جنكز	٣٦٤	٤
علها	عليها	»	٧
ارزق	ازرق	»	١٢
ولامرة	ولامرة	»	١٥
فنها	فيها	»	١٧
بقنة	بقية	٣٦٥	٨
مارات	امارات	٣٦٦	٢٠
جميح	جميع	٣٦٧	١٨
يوت	ليوث	٣٦٩	٢٥
غيورغ	غيورغى	٣٧٠	١٧
صبرا	صبر	»	١٨
لى	الى	»	٢٠
وقررو	وقرروا	٣٧٢	٤
فقام	فاقام	»	٥
لاماره	لامارة	٣٨٠	٨
بالغضور	بالحضور	٣٨٥	٣
فاجنبناهم	فاجبناهم	٣٩٤	٢٨
السحىء	السىء	٣٩٧	٢٩
منئ	منيم	٣٩٩	١١
لا	الا	٤٠٠	١٨
هن	من	٤٠١	٩
وبان	وكان	٤٠٢	٧
عند صرتق	صرتق عند	٤٠٣	٣
زيادته	زيارته	٤٠٨	٤
هديت	اهديت	»	١٤
متوليها	متوليبها	٤٠٩	١٦
بركه	بركة	٤١٠	٢٣
لبلدان	البلدان	٤١١	٢
اعينها	اعيانها	٤١١	٦
نخلعة	بخلعة	»	١١
الحمدية	المحمدية	٤١٦	٥
وامدت	وامتدت	٤١٩	١
دركة	بركة	٤٢١	٥
جيشة	جبشه	٤٢٢	٧
صبح	اصبح	»	٩
اسحكمت	استحكمت	٤٢٤	١٦
فالدغستان	فالداغستان	٤٢١	٢
وكانت	وكانت	٤٣٤	١٧
سل	رسل	٤٣٥	٢
وايض	وايضا	٤٣٧	٧
دكر	ذكر	»	١٧
المك	الملك	»	١٨
اعزيز	العزيز	٤٤٠	١
يتاب	كتاب	٤٤١	١١
القنال	القتال	»	٢٥
رسال	ارسال	٤٤٢	١٧
كثيرة	كثرة	٤٤٣	١٠

خطا	صواب	صفحه	سطر	خطا	صواب	صحيفه	سطر
ونيمس	وانشب	»	٢٦	محره	شلس	»	٢٢
فيه	[illegible]	٥٥١	١٥	وتعلم	وتعلم	٥٦٤	-
القصة	القضية	٥٥٢	٣	سعماق	بسماق	٦٧١	٣
الحبال	العبال	٥٥٢	٦	رياسته	رياسة	»	١٤
لاشرف	الاشرف	»	١٤	تبين تم	ثم تبين	٥٧٣	٢٠
الاستعمال	والاستعجال	»	٢٣	وبين ملك	[illegible]	٥٧٤	٢١
على ونهيا	ونيها	»	٢٦	مام	امام	٥٧٥	١٥
رد	رز	٥٥٤	١١	بمالته	بمالته	٥٧٧	٢٢
لوريك	اوريك	»	٢٠	وراك	وتداراك	»	٢٣
احملو	احتملوا	٥٥٥	٢	واما	ولما	٥٧٨	٢٠
هدا	هذا	»	٤	معرست	فقرست	»	٢٣
كارامرين	كارامزين	»	٢٥	كائمة	كائنة	٥٨٣	١٦
ابوالفاري	ابوالغاري	٥٥٦	٤	لنس	لبس	٥٨٥	١٨
فى	في	»	١٤	بالنسيه	بالنسبة	٥٨٧	١٨
وموته	ودمونه	»	٢٠	وارادن	وارادان	»	٢١
عيله	عليه	»	٢٣	اراده	اراد	٥٨٩	١٧
قبل	قبل	»	٢٧	لان	كان	»	١٩
يله	يده	٥٥٨	٥	بعيد حة غير	غير حق وغير	»	٢٦
عوام	اعوام	»	١٦	جهة	جهته	٥٩١	٢١
وام ردى	وام بردى	»	٢٣	بشيرار	بشيرار	»	٢٣
عليه	صرح عليه	٥٥٩	١	قدا ه	قدامه	»	٢٥
فقبله	فقبله	٥٦٠	٣	به	ده	٥٩٣	١
موردا	موردوا	٥٦١	١٠	ان	ممن	»	١٦
بعمائم	بعمائم	»	٢٢	اص	ارض	»	٢٠
قراؤهم	قرأوهم	٥٦٢	٩	حمد	حمد	٥٩٤	١١
شده	شدة	٥٦٣	٨	جا	جاء	»	١٥

خطا	صواب	صفحه	سطر	خطا	صواب	صفحه	سطر
آرءا	اره	۵۹۶	٦	وعطامم	واعطامم	٦٢٢	١٠
المد ورة	المذكورة	.	١٨	يوؤيمم	يؤويهم	»	١٠
د ير ت	ذكرت	۵۹۷	۵	يلاية	لا مرية	»	٢١
[illegible]	ام يهيل	۵۹۸	٢	ويحصل	ويحصل	»	٢٧
لانحصر	لا نحصران	.	١٣	ثيل	[illegible]	٦٢٣	١٦
[illegible]	[illegible]	۵۹۹	١٣	هدال	هدال چركس	»	٢١
سماءى	[illegible]	٦٠٠	٣	بمحدى	محمدى	»	٢٤
[illegible]	ومن	٦٠٢	٢٢	الاستقدال	الاستقدال	٦٢٣	٤
[illegible] ك	[illegible] ك	٦٠٤	۵	مدبية	مدينة	»	۵
[illegible]	[illegible]	..	..	عوالمهو	عوالبها	»	١١
[illegible]	امرائه		٢١	مر	من	٦٢٦	٦
مدهم	مدهم	٦٠۵	١٠	الماى	الحماى	»	٧
والحديمة	والحديقة	٦٠٦	٧	عساكو	العساكر	٦٢٧	٣
[illegible]	[illegible] له	٦٠٧	١٣	من من	من	»	۵
[illegible]	وقفت	٦٠٩	١١	من بعض	مع بعض	»	٢٦
[illegible]	المذكورة	..	١٢	حار	آحار	٦٣٢	٢۵
وارانى	واراني	..	١٧	بعيده وفاة	بعد وفاة	٦٣٦	١٠
[illegible]	وغيرها	..	٦	نكى	نكى	»	١٢
[illegible]	التعميق	٦١٠	۵	نملاع	الملاع	»	١٧
[illegible]	مكتب	٦١٢	٤	علم	على	٦٣٦	٢١
والقصيه	والناصية	..	١۵	وآحرحوه	واحرحوه	٦٣٩	٢٣
عش ره	عساكره	٦١٨	٦	وولاد	بيمر وولاد	٦٤٢	٩
يمحون	محمون	٦١٩	٩	آه وماذكرو اس	آه وما كرواس	» »	١٢ ١٣
[illegible]	[illegible]	٦٢٠	١٣	وام تركو	وما تركو	٦٤٤	٢
[illegible]	الاشرار	٦٢١	٢	بيت	ميت	٦٤۵	٢
[illegible]	عاما	»	٦	الذرة	المدرية	٦٤٦	٢٠

خطا	صواب	صحيفه	سطر
لزمان	الزمان	»	٢٣
سمی	یسمی	٦٤٧	١٢
حوال	احوال	٦٤٨	٣
التفاق	الاتفاق	»	٧
بحصه	بحصة	٦٤٩	١٢
یمبیردی	کریم بیردی	٦٥٠	٢٥
فخصت	فتخلصت	٦٥٣	٢
من ا	من امراء	٦٥٤	٢٣
المحر	المخبر	٦٥٤	٢٧
اریته	دریته	٦٥٨	٩
محدحان	محمدحان	٦٥٩	٢٢
محمدها	محمدحان	٦٦٠	١٠
الکو	السکون	»	٢٥
وعد	وعد	٦٦١	٦
لابطل	لایبطل	٦٦٢	»
هده	هذا	»	٩
معامه	مقامه	»	٢٣
حامی ا	حاجی	»	٢٥
وعد	وقد	»	٢٦
هدا	هذا	٦٦٣	٧
محشدو	محتشدوا	٦٦٤	١٢
لسطان	السلطان	٦٦٦	١٣
االعلة	العلة	٦٦٧	٩
مملكه	مملكة	٦٦٨	٢٢
ملع	مدع	٦٧١	١٧
عادات	عادات	٦٧٢	١١

خطا	صواب	صحيفه	سطر
وسامته	وسمته	»	٢٣
الاشرو	الاشرف	»	٢٤
تحمق	تحقیق	٦٧٤	١٦
ممکن	یمکن	»	١٨
و	فی	٦٧٥	٢٠
ولایراوب	ولا یزوب	٦٧٦	٦
جلاالدین	جلال الدین	»	٢٤
مالتجیء	مالنجاء	٦٧٨	١٩
احوالا	احوال	٦٧٩	٢٢
هواه	هوامش	»	٢٤
صط	صحّ		٢٥
الحونب	الجوانب	٦٨٢	٢٢
ایمی	ایدوا	»	٢٤
وادی	واری	٦٨٣	٣
آقااوردو	آق اوردو	٦٨٤	٤
او اصامیوا	واصامها	٦٨٥	١٠
کارمرین	[illegible]	٦٨٦	١٦
لاسمی	الاسمی	»	٢٣
قباده	قیادة	٦٨٧	٣
اللدیه	[illegible]	٦٨٧	٤
مداهمة	المداهمة		٩
أم	ثم	»	١٦
بین	من		١٩
ورادة	وارادة	»	٢٥
قرابت لاجیم	[illegible]	»	٢٦

خطأ	صواب	صفحه	سطر
راحف	داخف	٦٨٨	٢
دكره	دكر	٦٩٠	١
غيرثم	عيره ثم	«	٥
والسبب	هو السبب	«	٢٦
علي	هذا	٦٩١	٣
لتتار	التتار	«	٢٠
كانو	كانوا	٦٩٢	١٧
بي	في	٦٩٥	٢٣
اسعرائه	لسعرائه	٦٩٦	١٤
لوقعة	الوقعة	٧٠٠	١٨
حمد	احمد	٧٠١	١٢
يعطيهم	يعطيهم	٧٠٢	٢٢
الخطاء	الحطاء	٧٠٤	١١
ن	ان	٧٠٧	٢
وهوا	فهو	٧٠٨	٥
والقمط	والمحط	٧٠٩	٢٧
احمد حان	احمدخان	٧١١	١٢
مرين	مزين	٧١٣	٢٨
الومر	الوف	٧١٥	١٤
حمد خان	احمدخان	«	٢٣
جميع	الجميع	٧١٦	٧